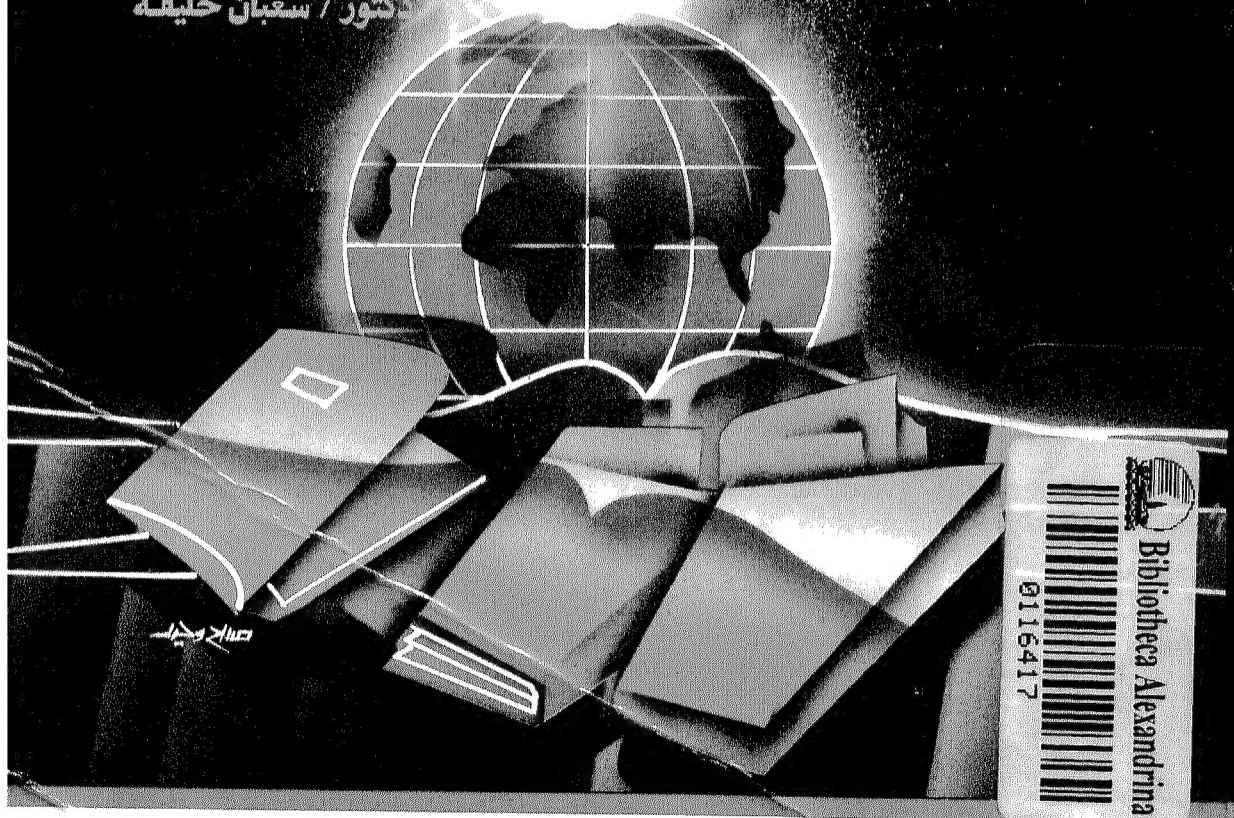


موسوعة النشر الحديث - (١)

الكتاب الدولي

دراسة فكرية في حركة النشر الحديث

دكتور / شعبان خليفة



المكتبة الأكاديمية

موسوعة النشر الحديث - (١)

الكتاب الدولي

دراسة مقارنة في حركة النشر الحديث

موسوعة النشر الحديث - (١)

الكتاب الدولي

دراسة مقارنة في حركة النشر الحديث

دكتور / شعبان خليفة



الناشر
المكتبة الأكاديمية

١٩٩٢

الطبعة العربية الأولى : حقوق التأليف والطبع والنشر © ١٩٩٣
جميع الحقوق محفوظة للناشر:

المكتبة الأكاديمية

١٢١ ش التحرير - الدقى - القاهرة

تليفون: ٣٤٩١٨٩٠ / ٣٤٨٥٢٨٢

تلکس: ABCMN U N ٩٤١٢٤

فاکس: ٣٤٩١٨٩٠ - ٢٠٢

لا يجوز إستنساخ أى جزء من هذا الكتاب أو نقله بأى طريقة كانت إلا بعد
الحصول على تصريح كتابى من الناشر.

الإهداء

إلى زوجتي الدكتورة عليّة محمود عزت عياد التي ارتضتني
زوجاً ذا مسئولية محدودة .

وإلى ولدي شريف الذي ارتضاني أباً غير متفرغ

أهدى وقتاً ما كان أحراه أن يقضى ولو بعضه معهما
وجهداً ما كان أجده أن يبذل ولو بعضه من أجلهما

شعبان خليفة

المحتويات

١١	توطئة
	الكراسة الأولى
١٩	المدخل فى المفاهيم والمعانى
	الكراسة الثانية
٢٥	الكتاب الدولى : نظرة فوقية طائفة محيطية
٩٦	ابحاث التسويق ودراسات السوق
	أولاً : بولندا - ثانيا : فرنسا - ثالثا : بلجيكا - رابعا : سويسرا خامسا : ألمانيا
١٠٤	المكتبات المتخصصة فى النشر (كتب عن الكتب)
	١- النمسا ٢- الدنمرك ٣- فرنسا ٤- ألمانيا ٥- هولندا ٦- أسبانيا
	٧- السويد ٨- سويسرا ٩- بريطانيا ١٠- الولايات المتحدة الأمريكية
١١٥	متاحف الكتب
	١- بلجيكا ٢- تشيكوسلوفاكيا ٣- فرنسا ٤- ألمانيا ٥- إيطاليا ٦- اليابان
	٧- سويسرا ٨- هولندا ٩- إسرائيل ١٠- الولايات المتحدة الأمريكية
١٣١	ملاحق الكراسة الثانية : المترجمات فى العالم
	الكراسة الثالثة
١٩٩	الكتاب فى الاتحاد السوفيتى (سابقا)
	الكراسة الرابعة
٣٢٥	الكتاب فى الولايات المتحدة الأمريكية
	الكراسة الخامسة
٣٩١	الكتاب فى ألمانيا
	أولاً : ألمانيا الغربية
	ثانياً : ألمانيا الشرقية
	الكراسة السادسة
٤٦٥	الكتاب فى المملكة المتحدة

	الكراسة السابعة
٥٣٥	الكتاب في اليابان
	الكراسة الثامنة
٥٦٩	الكتاب في فرنسا
	الكراسة التاسعة
٦٠٣	الكتاب في الصين الشعبية
	الكراسة العاشرة
٦٦٣	الكتاب في إسبانيا
	الكراسة الحادية عشرة
٧٠٣	الكتاب في الهند
	الكراسة الثانية عشرة
٧٨٩	الكتاب في هولندا
٨١٨	مراجع مختارة



توطئة

في صيف ١٩٨٢ دعانى المجلس البريطانى مشرفاً أكاديمياً على دورة تدريبية طويلة الأجل لأمناء المكتبات الجامعية والوطنية في ويلز بكلية المكتبات في ابرستوت ، ولما كنت قد أبلت بلاءً حسناً في هذه الدورة أدى إلى نجاحها نجاحاً منقطع النظير أثبتته المجلس البريطانى في التقرير الذى رفعه إلى الجهات المختصة في بريطانيا ومصر . لذلك قدم لى المجلس البريطانى منحة مفتوحة في العام التالى ١٩٨٣ وتراك لى حرية اختيار موضوع البحث الذى أعمل فيه ووضع خطة الدراسة والرحلات العلمية والمقابلات التى أقوم بها داخل بريطانيا .

ولما كنت قد اشتغلت بدراسة النشر والبيبليومتريقا في فترة مبكرة من حياتى العلمية فقد انصرفت نيتى أثناء تلك المنحة إلى القيام بدراسة مقارنة لوضع الكتاب في أنحاء متفرقة من العالم . وقد تجمع لدى مادة علمية غزيرة في هذا الشأن أضفت إليها مادة علمية سابقة على المنحة . وفي أثناء المنحة قمت بالعديد من الزيارات والمقابلات والمشاهدات في : اتحاد الناشرين - اتحاد باعة الكتب ، رابطة الكتاب الوطنى ، مدارس المكتبات والمعلومات ، المكتبات المتخصصة في النشر والكتاب ... إلى جانب القراءات المستفيضة التى قمت بها . وكانت حصيلة ذلك كله مئات من الصفحات رأيت توزيعها على أربعة مجلدات : الأول عن الكتاب الدولى والثانى عن الكتاب في الدول النامية والثالث عن الكتاب في العالم العربى والرابع عن الكتاب في مصر .

وعندما عدت من بريطانيا في نوفمبر ١٩٨٣ استأنفت تجميع المادة العلمية في نفس الاتجاهات طوال أعوام ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٦ . وبدأت في تحديث أرقامها وبياناتها وإعدادها للطبع طوال عام ١٩٨٩ . وكان لوجودى في جامعة قطر في العام الجامعى ٨٦ / ١٩٨٧ أثر كبير في إنجاز قسم عظيم من هذا العمل حيث تتوافر المصادر ويتاح الهدوء والوقت اللازم للتفكير والبحث والتأمل .

والمجلد الأول الذى بين أيدينا الآن يقع في اثنتى عشرة كراسة : خصصت الأولى للمفاهيم والمعانى ، والثانية للصورة العامة للكتاب الدولى . أما الكراسات من الثالثة

حتى الثانية عشرة فقد انصرفت إلى دراسة وضع الكتاب في دول مختلفة ثمان منها من أكبر عشرة دول منتجة للكتاب في العالم في الوقت الراهن وهي : الاتحاد السوفيتي - الولايات المتحدة - ألمانيا الغربية - بريطانيا - اليابان - فرنسا - الصين - أسبانيا . وهي تمثل أساساً عصب الدول المتقدمة في العالم المعاصر . وحتى تكتمل صورة الكتاب الدولي أضفت إلى هذه الدول : الهند ، وألمانيا الشرقية وهولندا .

ورغم أن تأثير ألمانيا الشرقية في صورة الكتاب الدولي تأثير ضعيف إلا أن معالجة النشر فيها كانت ضرورية لأنها جزء متمم لألمانيا الغربية ، وكانت ألمانيا الموحدة قبل الحرب الثانية وعلى مدى خمسة قرون الدولة الرائدة في ميدان النشر ففيها اخترعت الطباعة ومنها انطلقت إلى جميع أنحاء العالم . ولذلك أدرجت ألمانيا الشرقية مع الغربية في كراسة واحدة .

والهند تمثل نموذجاً فريداً على تذبذب حركة نشر الكتاب بين الانخفاض والارتفاع ، بين المد والجزر ، بين الامكانيات المحلية والمساعدات الخارجية ، وهي مثال للدول النامية في مشاكلها وطموحاتها .

أما هولندا فهي مثال حي على دولة صغيرة جدا في المساحة قليلة في عدد السكان ، لغتها الوطنية ضعيفة الانتشار خارج حدودها ولكنها ذات إنتاج فكري غزير قياسا إلى تلك المتغيرات ، وطموحات لا حدها على مستوى الكتاب الدولي .

ومن هنا تتمثل في هذا المجلد الأبعاد المكانية ، والأبعاد الاجتماعية ، والأبعاد الفكرية والمادية للكتاب الدولي . وبالتالي تتكامل صور هذا الكتاب بكل أبعادها .

وفي دراسة مقارنة كهذه الدراسة راعيت توزيع المادة العلمية في كل كراسة على ركائز ثابتة مشتركة بقدر الإمكان حيث تبدأ كل كراسة ببعض المعلومات العامة عن الدولة إذ النظام السياسي والإجتماعي والتعليمي والمساحة وعدد السكان هي الخلفية الطبيعية التي تعمل فيها حركة النشر وبها تتأثر إلى أبعد حد . بعد هذه الخلفية نعالج تاريخ النشر في الدولة ذلك أن العمق التاريخي ضروري لتفسير كثير من الظواهر الحاضرة .

وتنقسم معالجة النشر الحاضر داخل كل دولة إلى حلقاته الثلاث ففي حلقة التأليف نصادف دراسة عددية ونوعية للإنتاج الفكري ومثلها للمترجمات وتبع

بدراسة حق المؤلف والوكالة الأدبية . وفي حلقة النشر والطبع نصادف دراسة الناشرين والمنظمات العاملة في المجال ثم تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب ، وأكثر من هذا العلاقات العامة في النشر تمهيداً للدخول في الحلقة الثالثة والأخيرة . وهي حلقة التسويق أو التوزيع ، عنق الزجاجة في عملية النشر . وعالجنا فيها أدق دقائق التوزيع مثل : تجارة الجملة ، وتجارة التجزئة ، والتصدير والاستيراد ، وتجارة الكتب القديمة ، ونوادي الكتب والمعارض ... وختمت الدراسة داخل كل دولة بالضبط البيوجرافي لكتاب تلك الدولة والإعداد المهني للعاملين في النشر بالدولة .

والحقيقة أنني في هذا العمل مدين بالفضل لشخصين في المجلس البريطاني هما السيد / ديفيد سبلر David Spiller الذي كان ممثلاً للمجلس البريطاني في القاهرة في ذلك الوقت ، والآنسة كلير هولامبي Clare Hollamby المستولة عن الأساتذة الزائرين بالمجلس في لندن ، فلهما مني خالص الشكر وأجزله ؛ فالأول رتب للمنحة وتابعها من القاهرة والثانية رتبت لإقامتي ومقابلاتي في بريطانيا ، وكان لمجهوداتهما أطيب الأثر في جعل إقامتي في بريطانيا فعالة ومثمرة أثناء جمع المادة العلمية لهذا العمل .

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب والكتب التي تتلوه .

شعبان خليفة

ابرسوث - الجيزة - الدوحة

١٩٨٣ - ١٩٨٩

الكراسة الأولى

المدخل فى المفاهيم والمعانى

النشر لغة هو الإذاعة أو الإشاعة أى جعل الشئ مشاعاً ومذاعاً ومعروفاً لدى الناس .

أما النشر اصطلاحاً فهو العملية التى بمقتضاها يتم توصيل الرسائل الفكرية التى يبدعها المؤلف إلى القراء . ومن ثم يتضمن النشر ثلاث حلقات أو مراحل متصلة لا يمكن لأى منها قائمة بذاتها ومستقلة عن الآخرين أن تسمى نشرأ بل يكتسب النشر جوهره ومعناه من تكامل هذه الحلقات أو المراحل الثلاث .

أولى هذه الحلقات هى حلقة « التأليف » والطرف الرئيسى فى هذه الحلقة هو المؤلف الذى يعتبر مسئولاً عن إبداع الرسالة الفكرية وتسجيلها وهو الذى يحقق ذاتية الكتاب من حيث المضمون الفكرى بما له من أبوة على الأفكار الواردة فيه .

وثانى هذه الحلقات هى حلقة « التصنيع » أو الطباعة وهى مرحلة تجسيد الرسالة الفكرية فى كيان مادى على شكل نسخ متعددة من الكتاب ، والطرف الرئيسى فى هذه المرحلة هو الطابع الذى يعتبر فى الواقع مسئولاً عن الثوب الذى ترتديه أو الجسم الذى تتجسمه الرسالة الفكرية .

وثالث هذه الحلقات حلقة « التوزيع » أو التسويق وهى مرحلة توصيل الرسالة الفكرية التى تجسدت فى النسخ المختلفة إلى القراء وهم الهدف النهائى أو المحطة الأخيرة للرسالة ، والطرف الرئيسى فى هذه المرحلة هو الموزع أو بائع الكتب الذى يحمل النسخ إلى مستهلكها .

هذه الأطراف الثلاثة (المؤلف - الطابع - الموزع) بمعناها الواسع تعمل فى الأعم الأغلب منفصلة ومستقلة ، ومن ثم نشأت الحاجة إلى طرف رابع يجمع بين هذه الأطراف جميعاً وينسق بينهم بل هو الذى يدير حلقات النشر برمتها وموقعه منها فى القلب أو المركز هذا الطرف هو « الناشر » وعندما يوصف الناشر بأنه « مقاول » أو

« مدير » فإن هذا الوصف لا يجاوز الصواب إذ أنه هو الذى يحصل على الكتاب من المؤلف ويجزيه - طبقاً لاتفاق يبرم بينهما - عن المادة العملية التى يقدمها . وعندما يحتاج الكتاب إلى رسوم أو تصميمات كلف الناشر من يقوم بذلك ثم يدفع بالكتاب إلى المطابع ويجزيه عن عملية الطباعة ويسترد النسخ المتفق على طبعها من المطبعة ويدفع بها فى منافذ التسويق المختلفة ويسترد أمواله وما تدره من أرباح عن طريق هؤلاء الباعة . وهذا هو المعنى النقى للناشر .

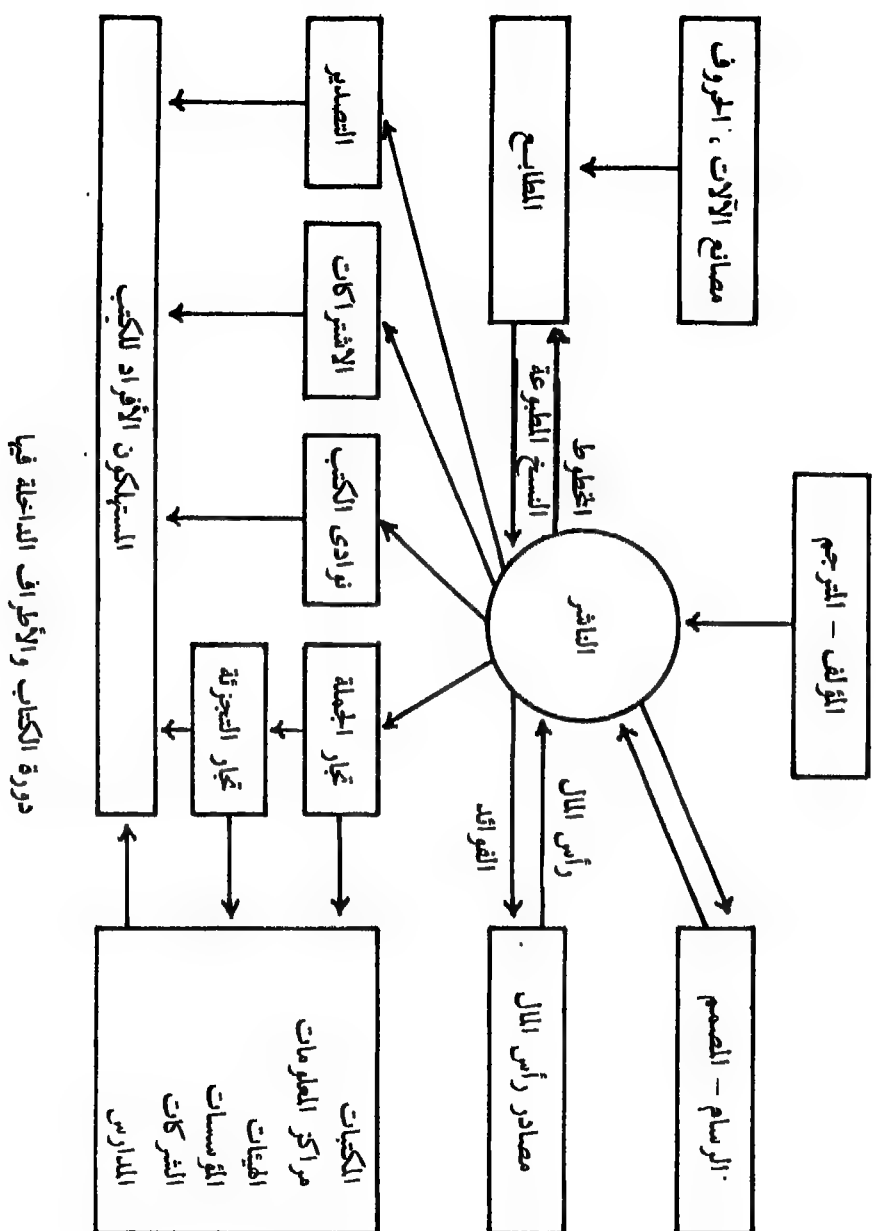
والقارئ الفرد هو بطبيعة الحال المخطئة الأخيرة لرحلة الكتاب ، وقد يصله الكتاب عن طريق الشراء أى يشتريه بنفسه من ماله أو يصله عن طريق المكتبات ومراكز المعلومات التى تهيب لقرائها الزاد الفكرى المناسب . ومن ثم فإن السوق المتاحة للكتاب تقع فى فئتين : الأفراد والمكتبات . ويختلف حظ كل فئة فيما تسهم به من امتصاص للكتب .

ويصور الرسم التالى دورة إنتاج الكتاب مبينا موقع كل طرف من الأطراف الداخلة فى عملية النشر والأطراف المساندة .

ويبدو فى قمة التخطيط المؤلف أو المترجم على اعتباره مسؤولاً عن المادة الفكرية ويقدم العمل إلى الناشر الذى يكلف الرسام أو المصمم بوضع تصميمات الكتاب ثم يقدم الكتاب إلى المطبعة ويأخذ منها النسخ المطبوعة ويدفع بها فى منافذ التسويق المختلفة سواء كانت تجار جملة أو نواد للكتب أو يبيعها عن طريق الاشتراكات أو بتصديرها للخارج . ويقوم تجار الجملة بالتوزيع على تجار التجزئة ومن سلطتهم أيضاً البيع للمكتبات ومراكز المعلومات والمؤسسات ومن خلالها يصل الكتاب إلى القراء .

كذلك يظهر فى التخطيط مصادر رأس المال مثل البنوك أو الشركاء الذين يمدون الناشر بالمال اللازم عندما يحتاج إلى قروض يتطلبها استمراره فى العمل : وتقوم مصانع الآلات والورق والحبر ومسالك الحروف بإمداد المطابع باحتياجاتها من هذه التجهيزات والأدوات والمواد ، ومن ثم يتبين لنا مدى ترابط حلقات النشر والأطراف الداخلة فيها وأى خلل فى واحدة منها يؤثر بالتالى تأثيراً جذرياً فى سائر الحلقات والأطراف .

ولما كانت هذه الموسوعة تعالج نشر الكتاب واتجاهاته العديدة والتنوعية مستخدمة فى ذلك الرقم والإحصاء إيماناً منا بأن الرقم هو مخ العلم فإن تحديد مفهوم الكتاب والمصطلحات التى تدور حوله يصبح أمراً ضرورياً .



فلم يكن هناك تعريف محدد للكلمة كتاب قبل أوائل الستينات وكانت كل دولة تتخذ للكتاب معنى خاصاً بها ، فكان الكتاب في دولة ما يعرف على أساس عدد صفحاته دون تفريق بين كتاب ومجلة وفي دولة أخرى يعرف على أساس ثمنه مما جعل تجميع أرقام وإحصائيات دولية عامة عملاً شاقاً ومضنياً ويفتقر إلى الأساس المشترك عادة إلى أن جاءت منظمة اليونسكو الدولية في أوائل الستينات وحاولت حمل الدول الأعضاء فيها على تعريف موحد ومعنى محدد للكتاب . وقد جاء هذا التعريف ضمن التعريفات والتصنيفات التي تبناها المؤتمر العام لليونسكو سنة ١٩٦٤ والتي تتصل بالمطبوعات عموماً .

وقد عرف الكتاب على أنه « المطبوع غير الدوري الذي يشتمل على ٤٩ صفحة فأكثر دون صفحات الغلاف » ، و « الكتيب على أنه المطبوع غير الدوري الذي يضم خمس صفحات فأكثر حتى ثمان وأربعين صفحة دون صفحات الغلاف » أما ما دون ذلك فيطلق عليه « نشرة » وعادة ما تصدر بدون غلاف لأن أربعة صفحات أو أقل يندر تغليفها .

وهذا التعريف يتصل كما هو واضح بالوعاء والشكل الخارجى أكثر مما يتصل بالمحتوى أو المادة العلمية الموجودة في الوعاء . ويطلق على هذه المطبوعات (الكتب - الكتيبات - النشرات) اصطلاح عام شامل هو « المطبوعات غير الدورية » .

ولقد حدد المؤتمر العام لليونسكو أيضاً فئات المطبوعات غير الدورية التي تدخل في الإحصاء كما حدد فئات المطبوعات التي يجب استبعادها من الإحصاء .

والمطبوعات التي تستبعد من الإحصاء يمكن حصرها في الفئات التالية :

- ١ - المطبوعات التي نشرت بقصد الدعاية والإعلان والترويج ومن سماتها أن النص فيها يكون هامشياً وتوزع بالهجان . ومن أمثلتها قوائم الأسعار والكتالوجات التجارية والمطبوعات التي تمجد سلعة معينة أو تجارة معينة أو خدمة معينة لهدف شخصى .
- ٢ - المطبوعات ذات الصفة الانتقالية وتدخل فيها : جداول المواعيد - أدلة: التليفونات - البرامج الترفهية - أدلة المعارض والأسواق - النشرات الداخلية للمؤسسات وتقويمها ولوائح العمل فيها ...

٣ - المطبوعات التى لا يكون النص فيها هو الأساس مثل النوتات الموسيقية التى تكون الموسيقى فيها هى الأصل والخرائط والتصميمات باستثناء الأطالس .

وحتى لا يكون ثمة لبس فإن المطبوعات المذكورة فيما يلى تدخل ضمن الإحصاءات :

١ - المطبوعات الحكومية : أى المطبوعات التى تصدر عن سلطات الدولة المختلفة وإداراتها وإدارتها الفرعية باستثناء النشرات الدورية والسرية التى يقصد بها الاستعمال الداخلى فقط .

٢ - الكتب المدرسية : سواء المقررة من قبل السلطات أو تلك الكتب المساعدة التى تدور حولها وتنبثق منها فى جميع مراحل التعليم قبل الجامعى .

٣ - الرسائل الجامعية : التى تقدم لنيل درجات علمية على مستوى الدبلوم أو الماجستير أو الدكتوراة .

٤ - الفصلات أو المستلآت أو المستخرجات طالما أنها تنشر مستقلة بعنوانها وصفحاتها وتشكل عملاً متميزاً بذاته .

٥ - كتب السلاسل : والتى تعتبر عملاً مستقلاً بذاته داخل السلسلة متميزاً بعنوانه و/أو مؤلفه .

٦ - الأعمال المصورة : وهى مجموعات الصور المطبوعة أو نسخ الأعمال الفنية المصورة والرسومات عندما تنشر على شكل مجلدات كاملة ومرقمة وعندما يصحب الصور نص للشرح والتعليق مهما كان قصيراً يشير إلى هذه الصور أو فنانها وكذلك الألبومات والنشرات وكتب الصور التى كتبت على شكل قصة متصلة سواء كانت للكبار أو للصغار .

وعند تجميع الإحصائيات يجب أن يكون متفقاً على التعريفات الآتية ضمناً لعدم الخلط أو التداخل :

(أ) يعتبر المطبوع غير دورى (كتاباً) إذا نشر دفعة واحدة أو على دفعات فى مجلدات أو أجزاء يعرف عددها سلفاً .

(ب) مكان النشر هو الدولة التى يتخذها الناشر مقرأً له ويحسب الكتاب على

هذه الدولة بصرف النظر عن مكان الطبع أو التوزيع . وإذا كان الكتاب منشورا بواسطة أكثر من ناشر في أكثر من دولة يدخل في إحصائيات كل الدول المنشور فيها .

(ج) كلمة « مطبوع » تنسحب على أية وسيلة استنساخ كانت : ميكانيكية أو الكترونية أو تصويرية .

(د) إتاحة الكتاب للجمهور تعنى إمكانية حصول الأفراد عليه بالثمن أو بالجان ويدخل هنا أيضاً كل المطبوعات الخاصة بفئة محدودة من القراء كالمطبوعات الحكومية والجمعيات العلمية والجمعيات السياسية والمنظمات المهنية .

(هـ) الطبعة الأولى هي الإثابة لأول مرة للكتاب الأصل أو لكتاب مترجم في اللغة المترجم إليها .

(و) الطبعة الجديدة هي إعادة طبع للكتاب من طبعة سابقة مع إدخال تغييرات عليها بالإضافة أو الحذف أو التنقيح لمحتويات الكتاب .

(ز) الطبعة المعادة هي إعادة طبع للكتاب من طبعة سابقة طبق الأصل دون إحداث تغييرات في المادة العلمية بصرف النظر عن تصحيح الأخطاء المطبعية التي توجد في الطبعة التي سبقت مع الأخذ في الاعتبار أن إعادة الطبع عن طريق ناشر آخر غير الناشر الأصلي تعتبر طبعة جديدة .

(ح) الترجمة هي العمل الذي ينتج عنه نشر نفس الكتاب بلغة غير لغة الأصل .

(ط) العنوان هو الاسم الذي يميز عملاً فكرياً نشر على استقلال في كل متكامل سواء نشر في مجلد واحد أو في عدة مجلدات .

الكراسة الثانية

الكتاب الدولي : نظرة فوقية طائرة محيطة

تتناول هذه الكراسة الكتاب في صورته الدولية العامة بحيث يتمكن القارئ من إلقاء نظرة شاملة محيطية على هذا الوعاء الذي حفظ الفكر الإنساني عبر القرون ، ولما كانت صورة الكتاب لا تنبت من فراغ فإن بعض المعلومات العامة عن الأرض وسكانها تصبح أساسية كخلفية لهذه الصورة .

إذ أنه عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة وبعد أن أتت تلك الحرب على عشرات الملايين من سكان الأرض انحدر عدد السكان في منتصف سنة ١٩٤٧ إلى نحو ألفي مليون وثلاثمائة وستة وعشرين مليوناً من البشر كان توزيعهم على قارات العالم يسير على النحو التالي :

إفريقيا	١٨٨	مليوناً
أمريكا الشمالية	٢٠٦	ملايين
أمريكا الجنوبية	١٠٣	ملايين
آسيا	١٢٤٠	مليوناً
أوروبا (بدون الاتحاد السوفيتي)	٣٨٤	مليوناً
أستراليا (إقيانوسية)	١٢	مليوناً
الاتحاد السوفيتي	١٩٣	مليوناً

وبعد نحو ربع قرن من انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وبعد تضميم الجراح سجل سكان العالم ارتفاعاً ملحوظاً في عدد الأنفس يصوره الجدول التالي :

أما عن تطور سكان العالم في المستقبل فإن الخبراء يؤكدون أن عددهم في نهاية سنة ١٩٨٥ قد وصل إلى ٤٨٣٦ مليون نسمة وفي سنة ١٩٩٠ ارتفع إلى ٥٢٤١ مليوناً وفي نهاية القرن في سنة ٢٠٠٠ م يرون أن العدد سيقفز إلى ٦١١٨ مليوناً .

ومن أسف فإن السكان يتركزون في الدول النامية حيث تشير إحصاءات سنة ١٩٨٧ إلى وجود ٣٧٨٨ مليون نسمة فيها بينما في الدول المتقدمة لا نصادف مثل هذه الكثافة السكانية إذ تشير نفس الإحصائيات إلى وجود مجرد ١١٨٧ مليوناً فقط .

المنطقة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٧	المساحة كم ^٢	السكان كم ^٢
العالم كله	٣٦٧٧	٤٠٣٣	٤٤٩٠	١٣٥,٧٢٦,٠٠٠	٣٧
إفريقيا	٣٥٤	٤٠٦	٥٩٤	٣٠,٣١٢,٠٠٠	٢٠
أمريكا الشمالية	٢٢٦	٢٣٦	٢٧٠	٢١,٥١٥,٠٠٠	١٣
أمريكا اللاتينية	٢٨٣	٣٢٣	٤١٩	٢٠,٥٥٥,٠٠٠	٢٠
آسيا	٢٠٩١	٢٣١٨	٢٩٠٥	٢٧,٥٧٤,٠٠٠	١٠٥
أوروبا (بما فيها الإتحاد السوفيتي)	٧٠٣	٧٢٩	٧٧٨	٢٧,٢٧٥,٠٠٠	٢٩
استراليا	١٩	٢١	٢٥	٨,٤٩٥,٠٠٠	٣

وتؤكد إحصاءات الأمية والتعلم على مستوى العالم كله إلى أن ٤٠٪ على الأقل من سكان العالم فوق سن الخامسة عشرة أميون لا يستطيعون القراءة والكتابة وتكتشف الأمية في الدولة النامية إذ تصل في بعضها إلى نسبة ٩٥٪ . أما في الدول المتقدمة فإن الأمية تكاد تختفي خذ على سبيل المثال فرنسا التي ليس بها أمي واحد والولايات المتحدة التي تنخفض فيها الأمية إلى ١٪ والإتحاد السوفيتي إلى ٢٪ واليابان إلى ٢٪ وهكذا .

الاتجاهات العددية للكتاب الدولي

منذ اختراع يوحنا جوتنبرج الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حتى الآن يقدر عدد الكتب - أي العناوين - التي قذفت بها العقول البشرية إلى حوالى خمسة عشر مليوناً منها إثنا عشر مليوناً في الخمسين سنة الأخيرة وحدها أى أن ما صدر في نصف قرن يعدل أربعة أمثال ما صدر في خمسة قرون مجتمعة .

وفي السنوات الأخيرة (نحن الآن في سنة ١٩٩٠) يقدر ما يصدر في العالم سنوياً من كتب بحوالى ٨٥٠,٠٠٠ كتاب أى عنوان أو عمل فكري بصرف النظر عن عدد النسخ التي تصدر من كل عمل .

ويقدر عدد النسخ التي تصدر من الكتب سنوياً بحوالى (١٥ - ٢٠ ألف مليون نسخة) يستهلك العالم في صناعتها قرابة ثلاثين مليون طناً من الورق .

وتؤكد الجداول التالية تعاظم إنتاج الكتاب سنة بعد أخرى على مستوى العالم ،
ولكنها من جهة ثانية تؤكد ضعف عدد العناوين لكل مليون نسمة وذلك بسبب انتشار
الأمية على النحو الذى أسلفت .

جدول تطور إنتاج الكتب فى العالم

١٩٥٥ - ١٩٨٧

المنطقة	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٧
العالم كله	٢٦٩.٠٠٠	٣٣٢.٠٠٠	٤٢٦.٠٠٠	٥٢١.٠٠٠	٥٦٨.٠٠٠	٧٢٦.٠٠٠	٨٣٥.٠٠٠
إفريقيا	٣.٠٠٠	٥.٠٠٠	٧.٠٠٠	٨.٠٠٠	١١.٠٠٠	١٣.٠٠٠	١٥.٠٠٠
أمريكا الشمالية	١٤.٠٠٠	١٨.٠٠٠	٨٥.٠٠٠	٨٣.٠٠٠	٩٢.٠٠٠	١١٦.٠٠٠	١٠٥.٠٠٠
أمريكا اللاتينية	١١.٠٠٠	١٧.٠٠٠	١٩.٠٠٠	٢٢.٠٠٠	٢٩.٠٠٠	٣٤.٠٠٠	٥١.٠٠٠
آسيا	٥٤.٠٠٠	٥١.٠٠٠	٦١.٠٠٠	٧٥.٠٠٠	٨٨.٠٠٠	١٤٥.٠٠٠	١٩٨.٠٠٠
أستراليا	١.٠٠٠	٢.٠٠٠	٥.٠٠٠	٧.٠٠٠	٥.٠٠٠	١٢.٥٠٠	١١.٠٠٠
الدول العربية	٢٢.٠٠٠	٣٧.٠٠٠	٤.٠٠٠	٤٧.٠٠٠	٤٩.٠٠٠	٧.٠٠٠	٧٥.٠٠٠
الدول المتقدمة	٢٢٥.٠٠٠	٢٨٥.٠٠٠	٣٦٦.٠٠٠	٤٥١.٠٠٠	٤٨٠.٠٠٠	٥٨٢.٠٠٠	٦١٢.٠٠٠
الدول النامية	٤٤.٠٠٠	٤٧.٠٠٠	٦.٠٠٠	٧.٠٠٠	٨٨.٠٠٠	١٤٤.٥٠٠	٢٢٣.٠٠٠
أوروبا	١٨٦.٠٠٠	٢٣٩.٠٠٠	٢٦٠.٠٠٠	٣١٧.٠٠٠	٣٤٣.٠٠٠	٤٠٦.٠٠٠	٤٥٤.٠٠٠

جدول عدد العناوين لكل مليون نسمة

المنطقة	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠
العالم كله	١٣١	١٤٤	١٦٨	١٨٧	١٨٥	١٦٤
إفريقيا	١٣	١٩	٢٣	٢٣	٢٧	٢٨
أمريكا الشمالية	٧٧	٩١	٢٧١	٣٦٧	٣٨٩	٤٦٨
أمريكا اللاتينية	٦٠	٧٩	٧٧	٧٨	٨٩	٩٣
آسيا	٦٤	٥٣	٥٧	٦٢	٦٥	٥٦
أستراليا	٦٨	١٢١	٢٨٦	٣٦١	٤٣٥	٥٤٨
الدول العربية	٢٧	٤٠	٣٨	٣٨	٣٥	٤٣
الدول المتقدمة	٢٤٩	٢٩٦	٣٥٧	٤٢٠	٤٢٤	٥٠٠
الدول النامية	٣٨	٣٥	٤٠	٤١	٤٥	٤٤
أوروبا	٣٠٧	٣٧٤	٣٨٥	٤٦٤	٤٧١	٥٤٢

جدول النسبة المئوية للإنتاج الفكري
١٩٨٧ - ١٩٥٥

المنطقة	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٧
العالم كله	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠
إفريقيا	١,١	١,٥	١,٦	١,٥	١,٩	١,٨	١,٨
أمريكا الشمالية	٥,٢	٥,٤	١٣,٦	١٥,٩	١٦,٢	١٥,٩	١,٧
أمريكا اللاتينية	٤,١	٥,١	٤,٥	٤,٢	٥,١	٤,٧	٦,١
آسيا	٢٠,١	١٥,٤	١٤,٣	١٤,٤	١٥,٥	٢٠,٠	٢٣,١
أوروبا	٦٩,١	٧٢,٠	٦٤,٧	٦٢,٦	٦٠,٤	٥٥,٩	٥٤,٤
استراليا	٠,٤	٠,٦	١,٢	١,٣	٠,٩	١,٧	١,٣
الدول العربية	٠,٨	١,١	٠,٩	٠,٩	٠,٩	١,٠	٠,٨
الدول المتقدمة	٨٦,٦	٨٥,٨	٨٥,٩	٨٦,٦	٨٤,٥	٨٠,٩	٧٣,٣
الدول النامية	١٦,٤	١٤,٢	١٤,١	١٣,٤	١٥,٥	١٩,١	٢٦,٧

جدول النسبة المئوية لتوزيع السكان
١٩٨٧ - ١٩٥٥

المنطقة	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٧
العالم كله	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠
إفريقيا	١٠,٨	١١,٨	١٢,٢	١٢,٦	١٣,١	١٠,٦	١١,٨
أمريكا الشمالية	٨,٨	٨,٦	٨,٤	٨,١	٧,٧	٥,٦	٥,٤
أمريكا اللاتينية	٩,٠	٩,٣	٩,٨	١٠,٢	١٠,٦	٨,٢	٨,٤
آسيا	٤١,١	٤١,٩	٤٢,٢	٤٣,٢	٤٤,٢	٥٨,٢	٥٨,٥
أوروبا	٢٩,٥	٢٧,٧	٢٦,٧	٢٥,٢	٢٣,٧	١٦,٩	١٥,٤
استراليا	٠,٧	٠,٧	٠,٧	٠,٧	٠,٧	٠,٥	٠,٥
الدول العربية	٤,٠	٤,١	٤,٢	٤,٤	٤,٦	٣,٧	٤,٠
الدول المتقدمة	٤٤,٠	٤١,٦	٤٠,٥	٣٨,٥	٣٦,٩	٢٦,٣	٣,٩
الدول النامية	٥٦,٠	٥٨,٤	٥٩,٥	٦١,٥	٦٣,١	٧٣,٧	٧٦,١

وتؤكد الأرقام على تصدر قارة أوروبا دائماً قارات العالم في إنتاج الكتب سواء دخل الاتحاد السوفيتي فيها أم لا فهي تنتج - بدون الاتحاد السوفيتي - حوالى ٤٥٪ من كتب العالم رغم أن فيها ١٢,٥٪ فقط من السكان ويلي قارة أوروبا آسيا إذ تنتج هذه الأخيرة ٢٠٪ من كتب العالم رغم أنه يقطنها ٥٨٪ من السكان . ولا ينبغي تفسير تناقص النسبة المثوية لمساهمة قارة أوروبا في إنتاج الكتب بين ١٩٥٥ - ١٩٨٠ على أنه تناقص في عدد العناوين المنشورة بل يفسر فقط على ضوء الزيادة في إنتاج القارات الأخرى فالزيادة في عدد العناوين المنشورة في أوروبا عاماً بعد عام واضحة .

وترجع صدارة قارة أوروبا إلى عوامل عديدة منها انخفاض الأمية وارتفاع المستوى الحضارى وارتفاع الدخل وأهم من ذلك ارتفاع عدد المؤلفين والناشرين والمطابع واتساع القاعدة القرائية .

ويعزى تخلف قارة آسيا رغم الكثافة السكانية إلى عكس العوامل السابقة تماماً فانتشار الأمية وانخفاض المستوى الحضارى والدخول وانكماش القاعدة القرائية كلها عوامل أدت إلى قلة نسبة الإنتاج الفكرى هناك عنه في أوروبا .

بعد آسيا في ترتيب القارات تأتي أمريكا الشمالية وهي تنتج نحو ١٦٪ من كتب العالم بفضل عملاقها الولايات المتحدة الأمريكية رغم أن سكانها لا يتجاوزون ٦٪ من سكان العالم .

وفي المرتبة الرابعة ترد أمريكا الجنوبية ويلور إنتاجها حول ٥٪ من كتب العالم رغم أن التوزيع النسبي لعدد السكان فيها يدل على أنه يقطنها نحو ٨٪ من سكان العالم .

وترد قارتا إفريقيا وأستراليا كآخر قارات العالم في إنتاج الكتب . فقارة إفريقيا هي خامس القارات من حيث العناوين والنسبة المثوية . ولكنها من حيث نسبة السكان التي تربو على ١١٪ تأتي في مرتبة متدنية . وترد قارة أستراليا كآخر قارات العالم في عدد العناوين والنسبة ولكن إذا قورنت بعدد السكان فإنها تأتي في مرتبة متقدمة .

ومن المؤكد أن إفريقيا التي بها أعلى نسبة أمية بين قارات العالم (٧٥٪) والتي تلهث وراء لقمة العيش كان لابد أن يكون هذا هو حالها في إنتاج الزاد الفكرى .

وتشير الأرقام إلى نوع من الثبات في حالة العالم العربى إذ يدور إنتاجه حول ١٪ من كتب العالم وسكانه حول ٤٪ من سكان العالم .

وثمة خلل واضح بين مساهمة كتلة الدول النامية في إنتاج الكتب وعدد السكان بها فرغم الزيادة الواضحة في نسبة إنتاج الكتب في الدول النامية (١٩ ٪) إلا أنها لا تمشي إطلاقاً مع إنتاج البشر وزيادة النسل (٧٤ ٪) .

ويؤكد المؤشر إلى ازدياد الهوة بين الدول المتقدمة والدول النامية في إنتاج الكتب ، إذ تنتج الأولى أربع أخماس كتب العالم بينما الأخيرة لاتقدم إلا خمس الإنتاج فقط . وأغلب الظن أن هذه الهوة سوف تستمر كذلك أجيالاً متعاقبة وهذا هو بالضبط الفارق بين دول تعلم وتعمل ودول لاتعمل ولاتعلم ولاتريد هذا أو ذاك .

أما عن الدول العشر الأولى في إنتاج الكتب على هذه الأرض فإن متوسط السنوات الخمس الأخيرة تشير إلى :

(٩٥,٠٠٠ عنوان)	الإتحاد السوفيتي
(٨٥,٠٠٠ عنوان)	الولايات المتحدة
(٦٢,٠٠٠ عنوان)	ألمانيا الغربية
(٥٠,٠٠٠ عنوان)	بريطانيا
(٤٥,٠٠٠ عنوان)	اليابان
(٣٧,٠٠٠ عنوان)	فرنسا
(٣٥,٠٠٠ عنوان)	أسبانيا
(٣٢,٠٠٠ عنوان)	الصين الشعبية
(٣٢,٠٠٠ عنوان)	كوريا الجنوبية
(٢٢,٠٠٠ عنوان)	كندا

ومع تقريبنا للأرقام السابقة لأقرب ألف صحيح أود أن أشير إلى هناك نوعاً من تبادل السيادة بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على المرتبة الأولى في إنتاج الكتب في العالم ، كما أن هناك أيضاً تنازعا على المرتبة الرابعة بين كل من بريطانيا واليابان . كما أن هناك خوفاً على فرنسا من أسبانيا فيما يتعلق بالمرتبة السادسة . ومن نفس المنطلق فهناك نوع من تبادل السيادة على المراتب الثامنة والتاسعة والعاشر بين الصين الشعبية وكندا وكوريا . ولكن الترتيب السابق اعتمد كما ذكرت على متوسطات السنوات الخمس الأخيرة .

ورغم الصورة العددية المشدقة لإنتاج الكتاب الدولي وزيادة هذا الانتاج عاماً بعد عام بل وتضاعف هذا الإنتاج كل عشرين سنة في قرننا العشرين ، رغم هذا كله فإن ذلك الإنتاج في علاقته بعدد السكان على الأرض لما يزال ضعيفاً فالمتوسط العام لعدد العناوين لكل مليون نسمة حوالى ١٦٥ عنواناً . وينحسر هذا المتوسط في قارة إفريقيا إلى مجرد ٢٨ عنواناً ، واستراليا هي القارة المخطوطة إذ أن عدد العناوين بها مقارنة بعدد السكان يصل إلى ٥٤٨ عنواناً تليها أوروبا ثم أمريكا الشمالية .

وكما هو الحال دائماً فإن الهوة لما تزال سحيقة بين الدول المتقدمة والدول النامية فيما يتعلق بعدد النسخ لكل مليون نسمة (٥٠٠ و ٤٤ على التوالي) ولعل العالم العربى هو أصدق مثال على تلك الدول النامية !!

الاتجاهات النوعية للكتاب الدولى :

الدراسة الببليومترية المتأنية للاتجاهات الموضوعية فى الإنتاج الفكرى الدولى تشير إلى أن العلوم الإجتماعية (الاحصاء - السياسة - الإقتصاد - القانون - الخدمة الاجتماعية - الإدارة العامة ...) تصدر الموضوعات المختلفة تليها الآداب ومعظم الإنتاج فى الآداب عبارة عن قصص ومسرحيات أما الدراسات الأدبية نفسها فقليلة على وجه العموم . وبعد الآداب ترد الجغرافيا والتاريخ والتراجم ثم العلوم التطبيقية فالعلوم البحتة فالديانات والفلسفة وعلم النفس وأقل إنتاج العالم فى الفنون واللغات والمعارف العامة .

ويشير التحليل المتأنى للإنتاج الفكرى كذلك ، إلى أن ٥٪ فقط من هذا الإنتاج عبارة عن كتب أطفال ، رغم أن أطفال العالم يمثلون ٤٠٪ من سكانه وربما كان ضعف إنتاج كتب الأطفال على هذا النحو راجعاً إلى قلة عدد الكتاب الموهوبين القادرين على الكتابة للأطفال ، وإلى أن قراءات الأطفال أنفسهم تسير فى مسارب محدودة وليست بنفس التنوع الذى عليه قراءات الكبار . وفى مجال إنتاج كتب الأطفال يأتى الإتحاد السوفيتى كأكبر دولة (٤٠٠٠ عنوان) ثم بريطانيا (٣٥٠٠ عنوان) ثم ألمانيا الغربية (٣٠٠٠ عنوان) ثم الولايات المتحدة (٣٠٠٠ عنوان) فاليابان (٣٠٠٠ عنوان) .

وإذا كان هناك ٥٪ فقط من الإنتاج الفكرى عبارة عن كتب أطفال فإن هناك ٢٥٪ منه عبارة عن كتب مدرسية مقررة على تلاميذ المدارس فى المراحل الدراسية المختلفة قبل

التعليم العالى ؛ معنى هذا أن هناك نسبة ٧٠ ٪ من الكتاب الدولى عبارة عن كتب للكبار ، أو ما يمكن أن يسمى بكتب الثقافة العامة ، ومن بينها بطبيعة الحال الكتب الجامعية .

الترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية :

ليس ثمة شك فى أن الترجمة وسيلة هامة من وسائل الالتقاء الفكرى والتلاقح الثقافى وانتقال الحضارات بين الشعوب المختلفة . إنها وسيلة لنقل الفكر من بلد إلى بلد إلى أشخاص لا يمكنهم قراءة هذا الفكر فى لغته الأصلية . ورغم أن الترجمة عمل قديم إلا أنها فى النصف الثانى من القرن العشرين قد أصبحت ظاهرة أساسية من ظواهر حركة الكتاب الدولى وتزداد سنة بعد أخرى أعداد الكتب التى تترجم واللغات التى تترجم منها وإليها والمؤلفين الذين يترجم لهم ، وكذلك أعداد المترجمين الذين يتوفرون على عملية الترجمة .

والترجمات من الناحية العددية العامة تمثل نسبة لا يستهان بها من الكتاب الدولى إذ تدور حول ١٠ ٪ من مجموع ما ينشر فى العالم من كتب . ولقد تيسر للباحث أن يرصد الاتجاهات العددية للمترجمات منذ أوائل الثلاثينات من هذا القرن مع فترات انقطاع بسبب الأزمات والحروب ، ووجد الباحث أنها منذ ذلك التاريخ فى تعاضد مستمر للسبب الذى ألمح إليه بداية .

ويصور الجدول التالى والرسم البيانى المرفق الاتجاه العددى للمترجمات .

ويمكننا القول مطمئنين بناء على هذا الجدول أن المترجمات تتضاعف كل عشر سنوات تقريباً على عكس الإنتاج الفكرى الكلى الذى يتضاعف كما أشرنا كل عشرين سنة .

جدول تطور عدد المترجمات في العالم

السنة	عدد الكتب	عدد الدول المترجمة	السنة	عدد الكتب	عدد الدول المترجمة
١٩٣٢	٣٢٠٨	٦	١٩٦٤	٣٧٤٧٧	٦٣
١٩٣٣	٦٢٦٦	١٣	١٩٦٥	٣٦١٩٦	٧٠
١٩٣٤	٥٨٤٥	١٤	١٩٦٦	٣٩٦٢٧	٧٠
١٩٣٥	٦٦٦٧	١٤	١٩٦٧	٣٩٤٥١	٦٩
١٩٣٨	٦٤٦٠	١٤	١٩٦٨	٣٦٨٠٩	٥٩
١٩٤٨	٨٥٧٠	٢٦	١٩٦٩	٣٨١٧٢	٦١
١٩٤٩	١٠٠١٤	٣٢	١٩٧٠	٤١٥٠٠	٧٠
١٩٥٠	١٣٥١٦	٣٤	١٩٧١	٤٢٩٧٠	٦٧
١٩٥١	١٧٨٣٤	٤٤	١٩٧٢	٣٩١٤٣	٥٨
١٩٥٢	١٦١٣٠	٤٩	١٩٧٣	٤٦٧٧٣	٥٦
١٩٥٣	١٨١٣٩	٤٧	١٩٧٤	٤٦٢٥٦	٥٩
١٩٥٤	٢١٦٧٦	٤٨	١٩٧٥	٤٧٢٣٩	٦٣
١٩٥٥	٢٤٢٧٤	٥١	١٩٧٦	٥٠٤١٠	٥٥
١٩٥٦	٢٧٦١٧	٥٢	١٩٧٧	٥٠٤٣٠	٦٥
١٩٥٧	٢٧٩٧٨	٦٥	١٩٧٨	٥٧١٤٧	٧٦
١٩٥٨	٢٩٢١٣	٦٤	١٩٧٩	٥٤٤٤٧	٥٤
١٩٥٩	٢٩٦٦١	٦٣	١٩٨٠	٥٣١٦٧	٥٥
١٩٦٠	٣١٢٣٠	٥٨	١٩٨١	٤٣٨٤١	٥١
١٩٦١	٣٢٩٣١	٧٥	١٩٨٢	٥٢١٩٨	٦٧
١٩٦٢	٣٢٧٨٧	٦٩	١٩٨٣	٥٥٦١٨	٦٨
١٩٦٣	٣٥١٤٣	٦٩	١٩٨٤	٥٢٢٠٥	٦٦

وتشير متوسطات آخر خمس سنوات إحصائية متاحة إلى أن أكبر عشرة دول مترجمة

هي على الترتيب :

الاتحاد السوفيتي	(٧٠٠٠ عنوان)
ألمانيا الغربية	(٦٥٠٠ عنوان)
أسبانيا	(٤٥٠٠ عنوان)
هولندة	(٢٧٠٠ عنوان)
اليابان	(٢٥٠٠ عنوان)
فرنسا	(٢٤٠٠ عنوان)

(٢٠٠٠ عنوان)	إيطاليا
(١٨٠٠ عنوان)	الدنمرك
(١٥٠٠ عنوان)	الولايات المتحدة
(١٤٠٠ عنوان)	السويد

وتصدر الاتحاد السوفيتى للدول المنتجة للمترجمات يرجع إلى وجود مركز ضخيم للترجمة في موسكو كما يرجع إلى وجود عدد كبير من اللغات المعمول بها في جمهوريات الاتحاد وضرورة الترجمة من اللغة الروسية إلى معظم تلك اللغات وذلك بنص الدستور السوفيتى إذ أن كثيراً من المترجمات في الاتحاد عبارة عن مترجمات داخلية . ويرجع تأخر الولايات المتحدة وعدم ظهور بريطانيا بين أكبر عشرة دول مترجمة إلى أن هاتين الدولتين من الدول الأساسية التى يترجم عنها إذ أنهما من دول اللغات السائدة . ويلاحظ بصفة عامة أن الدول المتقدمة ذات اللغات غير السائدة مثل ألمانيا الغربية ، والسويد والدنمرك وهولنده والنرويج واليابان وفنلنده تعتبر من أكبر الدول المترجمة وذلك بطبيعة الحال راجع إلى رغبتها الأكيدة في نقل الفكر العالمى إلى مواطنيها وهذا هو محك التقدم الحقيقى . وعلى العكس من هذا تماماً فإن الدول النامية التى هى في ميسس الحاجة إلى فكر الدول الأخرى لا تترجم إلا أقل القليل من الكتب . وهكذا مرة أخرى تتسع الهوة بين الدول المتخلفة - التى يسمونها تأدياً بالدول النامية - والدول المتقدمة . والمأساة الكبرى كما سنرى بعد أن معظم مترجمات الدول النامية عبارة عن قصص ومسرحيات وليس في العلوم والتكنولوجيا .

فإذا تركنا هذه الاتجاهات العددية جانباً لنستعرض الاتجاهات النوعية في حركة الترجمة الدولية فإن الأمر يقتضيها بداية أن نقف على المجالات التى يترجم فيها وتطور ذلك عبر ثلاثين سنة .

باستقراء المؤشرات الإحصائية حسباً يسفر عنها الجدول التجميعى التالى يتضح لنا بالقطع أن الآداب لها السيادة المطلقة في الترجمة وتصل نسبتها المئوية في المتوسط إلى ٤٧٪ . ويجب أن نلاحظ أن معظم المترجمات عبارة عن قصص ومسرحيات أما الدراسات الأدبية فقليلة بوجه عام . تأتى بعد الآداب والعلوم الاجتماعية وتدور نسبتها حول ١٥٪ . تليها العلوم التطبيقية بنسبة ١٠٪ ثم التاريخ والجغرافيا والتراجم بمتوسط ٩٪ فالعلوم البحتة بنسبة ٦٪ ثم الديانات ٥٪ فالفنون بنسبة ٤٪ والفلسفة ٣٪ وآخر مترجمات العالم في المعارف العامة (٠,٧٥) واللغات (٠,٢٥)

السنة	إجمالي	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٤٨	(٨٥٧٠)	٦١	٣٥٨	٧١٣	٥٧٦	١٨	١٥٨	٣٢٦	٢٢٤	٥١٢٢	١٠١٤
١٩٥٣	(١٨١٣٩)	٨١	٧٨٣	١٠٩٧	١٨٨٦	٤٠	٧٠٩	١٥١٦	٦٨٠	٩٦٥٩	١٦٤٣
١٩٥٨	(٢٩٢١٣)	٨٤	٩٥٣	١٨٦٣	٢٥٧٩	٨٨	١٣١٦	٢٣٥٤	١٠٢١	١٦٢٩٣	٢٦٧١
١٩٦٣	(٣٥٢٤٣)	١٧٢	١٤٥٥	٢٢٣٣	٣٤٤٨	١٠٦	٢٠١٣	٢٧٨٢	١٣٩٧	١٧٨٨٧	٣٠١٢
١٩٦٨	(٣٦٨٠٩)	٢٦٣	١٥٦٥	٢٤٨٤	٤٢٠٨	١٧٦	٢٣٤٠	٣٠٤٧	١٦٥٩	١٧٩١٠	٣١٥٦
١٩٧٣	(٤٦٧٧٣)	٣٧٩	٢٢٢٢	٢٦٦١	٥٩٦٢	—	٢٩٣٠	٣٩٨٤	٢٤٠٥	٢٢٦٧٧	٣٥٥٢
١٩٧٧	(٥٠٤٣٠)	٣٧٦	٢٤٥٤	٢٦١٠	٧١٦٢	—	٣٣٨٧	٤٥٧٩	٢٨١٣	٢٣٠٩٩	٣٩٥٠
١٩٧٨	(٥٧١٤٧)	٣٤٧	٢٩٠٨	٣٣٥٧	٧٧٠٩	—	٤٨٣٩	٤٠٩٤	٢٤٥٤	٢٣٣٩٦	٢٦٦٨
١٩٧٩	(٥٤٤٤٧)	٣٦٦	٢٧٠٠	٣١٥٢	٧٠٩٧	—	٣٤١٦	٥١٨٩	٣١٨٠	٢٤٨٨٢	٤٤٦٥
١٩٨٠	(٥٣١٦٧)	٣٧٤	٢٨٠٤	٣١١٦	٦٠٧١	—	٣٢٥٧	٤٩٦٥	٢٩٧٣	٢٥٥٣٠	٤٠٧٧
١٩٨١	(٤٣٨٤١)	٣٣٠	٢٣٧٢	٢٤٢٥	٥١٢٦	—	٢٧٢٥	٤١٦٧	٢٥١٩	٢٠٧٧٧	٣٤٠٠

وتؤكد الأرقام أيضاً على أن أكثر اللغات ترجمة منها أى لغات السيادة النقلية هي على الترتيب في السنوات الأخيرة : الإنجليزية (بنسبة ٤٠٪) ، الروسية (بنسبة ١١٪) ، الفرنسية (بنسبة ١٠٪) ، الألمانية (بنسبة ٩٪) ، الإيطالية (بنسبة $\frac{١}{٢}$ ٢٪) ، السويدية (بنسبة ٢٪) ، الأسبانية (بنسبة $\frac{١}{٢}$ ١٪) ، الدنمركية (بنسبة $\frac{١}{٤}$ ١٪) ، التشيكية (بنسبة ١٪) ، البولندية (١٪) .

وتشير نفس الأرقام إلى أن أقل اللغات ترجمة منها هي تنازلياً في الأهمية الألبانية السلوفاكية ، الفيتنامية ، الفنلندية ، الفارسية ، التركية .

ولما كانت اللغة العربية تعيننا فإننا يجب أن نشير إلى أنها أيضاً من أقل اللغات ترجمة منها إلى اللغات الأخرى ، وهي أيضاً على الجانب الآخر من اللغات التي يترجم إليها قليلاً ومن ثم فليس لها وزن يذكر في أى من الاتجاهين ويؤكد الجدول التالي صحة ما ذهبت إليه وهو يحصر ما ترجم من لغات العالم إلى العربية في عدد من السنوات .

اللغة	السنة			
	١٩٨١	٧٨	٧٧	٧٦
الانجليزية	٣٩	٣٤	٢٧	٥١
الفرنسية	٣٤	٥٨	١٨	١٣
الأسبانية	٦٠	٥٧	٢٣	٣٧
الألمانية	٢٢	٢١	٢٢	٢٣
الايطالية	٧	—	٣	٥
اليابانية	١	٤	١	—
الهولندية	—	٩	٧	٢
الدنمركية	٢	٨	—	٧
النرويجية	١	١	١	—
السويدية	—	٣	١	—
المجرية	—	—	٢	٢
البولندية	—	—	٢	—
السلوفاكية	—	—	١	—
التركية	١٧	٤٤	٥٦	٢٦
المجموع	١٨٣	٢٣٨	١٦٤	١٦٦

ومن الغريب حقيقة أن هذا العالم الذى يقترب سكانه من خمسة مليارات لا يشتهر فيه من المؤلفين إلا عدداً قليلاً جداً يدور بالكاد حول ١٧٥ مؤلفاً وهم الذين تترجم أعمالهم عشرين مرة فأكثر في خمس دول على الأقل . ويمكن توزيع فئاتهم في الجدولين الآتيين مرة حسب عدد الترجمات التى تمت لهم في الدول المختلفة ومرة ثانية حسب الجنسية .

المؤلفون المشاهير حسب عدد مرات الترجمة

مؤلف واحد	٤٠٠ - ترجمة فأكثر
—	٣٩٩ - ٣٠٠
٢	٢٩٩ - ٢٠٠
١٠	١٩٩ - ١٠٠
٢٧	٩٩ - ٥٠
١٣	٤٩ - ٤٠
٢٠	٣٩ - ٣٥
٢٠	٣٤ - ٣٠
٣٣	٢٩ - ٢٥
٤٩	٢٤ - ٢٠

المؤلفون المشاهير حسب الجنسيات

٣٦	بريطانيا
٤٧	أمريكا
٢٣	روسيا
١٩	فرنسا
١٢	ألمانيا
٥	إيطاليا
٤	السويد
٢	اليونان
٢	بلجيكا
٣	سويسرا
٢٠	جنسيات أخرى
٣*	بدون جنسية

(*) الذين لا يحملون جنسية معينة بل يعتبرون أنفسهم مواطنين عالميين هم .

- T. Lobsang Rampa
- K. Robeson
- A. Mather

ت . لوبسانج رامبا
ك . روبسون
أ . ماثير

ومما يطيب ذكره في هذا الصدد أن هناك كتباً لا مؤلف لها كالكتب المقدسة وألف ليلة وليلة تشيع ترجمتها كثيراً في العديد من الدول وعلى سبيل المثال فإن ألف ليلة وليلة قد ترجمت سنة ١٩٧٧ ستة وأربعين مرة في ثلاث عشرة دولة مقابل اثنتين وستين مرة في أربع عشرة دولة سنة ١٩٧٦ وفي خلال خمس سنوات (١٩٦١ - ١٩٦٥) ترجمت مائة وأربع وستين مرة .

كذلك فإنه من الجدير بالذكر أنه بالنسبة لرقم روسيا ، يضم هذا الرقم الترجمات التي تتم داخل الاتحاد السوفيتي نفسه من اللغة الروسية إلى سائر اللغات الأخرى المعمول بها في جمهورياته المختلفة .

حقوق المؤلفين وحمايتهم الدولية :

بعد تلك المعالجة العددية والتنوعية المفصلة لإنتاج الكتاب الدولي ، وبعد تلك المؤشرات التي أتاحتها لنا الأرقام الدقيقة ، لابد من الوقوف أمام حقوق المؤلفين أصحاب هذا الإنتاج الفكري وكيف تصير حمايتهم دولياً لأن هذه الحماية واجبة صونا لحقوق أصحاب الحق ودفعاً لهم نحو المزيد من الإنتاج وإلا تقاعسوا عندما يجدون حقوقهم تهدر .

والحماية الدولية لحقوق المؤلفين تتمثل في الاتفاقات الدولية الشمولية التي تعقد لهذا الغرض كما تتمثل في الإتفاقيات الإقليمية التي هي أضيق نطاقاً في تطبيقها من تلك الدولية .

أولاً - الاتفاقيات الدولية الشمولية :

هناك اتفاقيتان دوليتان مفتوحتان أمام كل دول العالم الأولى هي اتفاقية برن لحماية الأعمال الأدبية والفنية والثانية هي اتفاقية جنيف ولسوف نتعرض لكل منهما بشيء من التفصيل :

(أ) اتفاقية برن The Revised Berne Convention for the protection of Literary and Artistic works (RBC)

وهذا الاتفاق هو الأوسع شمولاً وانتشاراً وقد عقد لأول مرة في برن عاصمة سويسرا سنة ١٨٨٦ وعدل عدداً من المرات من خلال مؤتمرات عقدت لمراجعته

خصيصا ليوأكب التطورات التى تدخل على عالم الإنتاج الفكرى ومن بين التعديلات التى تستحق الذكر : تعديل روما سنة ١٩٢٨ ؛ بروكسل سنة ١٩٤٨ ؛ استوكهولم ١٩٦٧ ؛ باريس ١٩٧١ ، ومما يجدر ذكره بصدد تلك التعديلات أن التعديل لكى يكون سارى المفعول لابد من تصديق خمس دول على الأقل عليه من دول الاتفاقية .

وغنى عن القول بأن هذا الإتفاق مفتوح لأية دولة كى تنضم إليه فى أى وقت وطالما تخضع للقواعد التى وردت به . ولب هذا الإتفاق مبدآن : المبدأ الأول هو التبادلية ومعناها أن الدول الموقعة عليه تحمى كل منها مؤلفى الدول الأخرى الداخلة فى الإتفاق داخل حدودها كما تحمى مؤلفيها . ومن ثم فإن الدول غير الموقعة على الإتفاق ليست لها حماية فى دول الإتفاق . والمبدأ الثانى هو مبدأ المعاملة القبطرية أو الوطنية وهو يعنى أن للمؤلف الأجنبى والكتب الأجنبية نفس حقوق المؤلف الوطنى والكتب الوطنية . والحماية فى هذا الإتفاق محررة من كل الشكليات ، وفترة الحماية فيه طوال حياة المؤلف وخمسون سنة بعد وفاته ومع هذا فإنه طبقا للمبدأ الثانى فإن كانت مدة الحماية فى الدولة الحامية أقل فإن الفترة الأقل هى التى تسرى فى هذه الحالة وإن كانت أطول من خمسين سنة فإن فترة الحماية تكون خمسين سنة فقط على نحو ما نصادفه فى ألمانيا الغربية حيث تطول فترة الحماية إلى سبعين سنة بعد وفاة المؤلف .

ومن جهة ثانية فإن اتفاق برن المعدل يضمن حداً أدنى من الحقوق للمؤلفين فى دول الإتفاق حتى ولو لم تتضمنها القوانين الوطنية للدول الحامية ولو لم تطبقها على مواطنيها ومن بينها حقوق الترجمة وحقوق الأداء العلنى أيا كان هذا الأداء بالإذاعة أو التليفزيون أو المسرح .

وفى مؤتمر وتعديل استوكهولم أضيف « بروتوكول الدول النامية » إلى اتفاق برن المعدل كجزء مكمل وفى هذا الملحق نجد مزايا لا حد لها بالنسبة للدول النامية لم تكن موجودة من قبل حيث تحتاج إلى كثير من المرونة لتنمو وتتقدم .

ولقد كان من الواضح أن الدول المتقدمة عزفت لفترة عن التوقيع على هذا التعديل بسبب هذا الملحق وعلى رأسها الولايات المتحدة لأنها رأت فيه إهداراً لحقوق مؤلفى الدول المتقدمة وناشريها . ولعل هذا هو السبب المباشر للدعوة إلى تعديل الإتفاق العالمى (اتفاق جنيف) فى باريس يوليو ١٩٧١ ، والدعوة أيضا إلى مؤتمر آخر فى نفس الوقت والمكان لتعديل بروتوكول استوكهولم .

وقد جاء ملحق باريس على عكس بروتوكول استوكهولم تماماً حيث قيد حرية الدول النامية في نشر ترجمات وطبعات من الكتب الغريبة . وقد طلب في هذا الملحق من الدول النامية ضرورة الحصول على تراخيص إجبارية «Compulsory Licenses» للترجمة وإعادة الطبع . واتخذت الخطوات في الدول المتقدمة لإقامة المراكز التي تسهل حصول الدول النامية على هذه التراخيص الإجبارية والتي تشمل الترجمة وكافة أشكال الاستنساخ . ولكي تعطى تراخيص الترجمة فإن هذه الترجمة يجب أن تتم لأغراض التدريس أو البحث العلمي وتراخيص الاستنساخ لا تكون إلا لأغراض التعليم والتدريس فقط . والتراخيص الإجبارية لمحطات الإذاعة أو التلفزيون لا تمنح إلا تحت شروط قاسية ، إنها تمنح فقط للإذاعات التي تستخدم الترجمة أو النص لأغراض تعليمية أو بحثية فقط . كذلك فإنه لا بد من مرور ثلاث سنوات على نشر الكتاب الأصلي حتى يصرح بترجمته حتى ولو كانت الترجمة ستم إلى الإنجليزية أو الفرنسية أو الأسبانية ثم اختصرت المدة بعد ذلك إلى سنة واحدة للترجمة إلى أى من اللغات المعمول بها في الدول النامية أما بالنسبة للغات الدول المتقدمة فقد بقيت الفترة الأساسية على ما هي عليه أى ثلاث سنوات .

أما فيما يتعلق بالاستنساخ أو إعادة الطبع فلا بد من مرور خمس سنوات على نشر الأصل مع وجود بعض الاستثناءات فالكتب العلمية أو التكنولوجية يمكن استنساخها أو إعادة طبعها بعد ثلاث سنوات ، بينما القصص والمسرحيات وكتب الفن والموسيقى فلا يصرح بإعادة نشرها أو استنساخها بأية صورة إلا بعد سبع سنوات .

وقد كشفت التجربة عن أن هذه التراخيص الإجبارية قد تصبح عقيمة أو عديمة الجدوى إذا وصلت إلى الدول النامية نسخ من الكتاب الأصلي بأسعار تقترب من أسعار تكاليف الاستنساخ أو إعادة الطبع .

وعلى العكس من بروتوكول استوكهولم فإن ملحق باريس جعل من المحظور على الدولة الحاصلة على الترخيص تصدير الكتب المعاد طبعها أو استنساخها خارج حدودها ولا بد من أن تحمل النسخ المستنسخة تحذيراً بهذا المعنى .

(ب) اتفاقية جنيف (أو طبقاً للاسم الرسمي الاتفاقية الدولية لحق المؤلف)

The Universal Copyright Convention (UCC) or The Geneva Copyright Convention.

رغم تسميتها باسم اتفاقية جنيف فإنها قد عقدت في بروكسل ١٩٥٤ ، وهي في الواقع لا تخلق من الدول الموقعة عليها اتحاداً ، إنها فقط تجبر الدول الموقعة عليها ، على تنفيذ واحترام البنود والمواد الواردة بها على العكس من اتفاقية برن المعدلة التي تنصب من الدول قيما على تنفيذها ومراقبتها ، ومن هنا فإن الاتفاقية الدولية لا تتضمن إلا بنوداً شكلية قليلة فيما يتعلق بفترة الحماية وحقوق الترجمة (فترة الحماية فيها ٢٥ سنة على الأقل ، حقوق الترجمة سبع سنوات بعد نشر العمل الأصلي) وتتفق هذه الاتفاقية مع سابقتها في مبدأ المعاملة القطرية أو الوطنية .

. وفي مؤتمر باريس ١٩٧١ أضيفت حقوق جديدة لحماية المؤلفين فيما يتعلق بإعادة طبع وتحرير الكتب وأيضاً فيما يتعلق بالأداء العلني وحثت الدول الأعضاء على المرونة في التطبيق بما لا يخل بروح بنود ومواد الاتفاق . وكسابقتها فإن الاتفاقية الدولية تتضمن ملحقاً يضمن للدول النامية الاستفادة من المؤلفات المحمية لأغراض التدريس والبحث والدراسة .

ويجب أن نلاحظ أن معطيات اتفاقية برن المعدلة لا تتأثر بالاتفاقية الدولية ، ذلك أن بنود اتفاقية برن هي العليا في حالة التعارض . ففي حالة الدولة المنضمة للاتفاقيتين لا بد لها من تغليب اتفاق برن . وأكثر من هذا فإن الدولة التي تخرج من اتفاق برن تفقد حماية اتفاقية جنيف للأعمال المنشورة فيها في كافة الدول الأعضاء في اتفاق برن . وهذا الشرط الأخير جرى توقيعه في تعديل باريس فيما يتعلق بالدول النامية التي قد تتخلى عن اتفاق برن وتستمر في عضوية أو تلتحق باتفاقية جنيف .

ثانياً. - الاتفاقيات الإقليمية:

الاتفاقيات الإقليمية أضيق نطاقاً بطبيعة الحال من الاتفاقيات الدولية إذ تنحصر في حدود دول إقليم معين يربطها الجوار الجغرافي أساساً . وهذه الاتفاقيات الإقليمية كثيرة جداً وعادة ليست لها قيمة كبيرة إذا كانت الدول الداخلة فيها هي في نفس الوقت أعضاء في الاتفاقيات الدولية . ومن ثم فإننا لا نحصّر هنا الاتفاقيات الإقليمية وإنما نذكر أهمها على سبيل المثال ويأتي على رأسها دائماً اتفاقيات الدول الأمريكية Inter-American Conventions ومنها :

— Treaty on literary and Artistic Property; signed at the first South American Congress on Private International Law. Montevideo 1888-1889.

وقد انضمت إلى هذه الاتفاقية خمس من دول أمريكا الجنوبية وسبع دول من أوروبا وقد حلت محل هذه الاتفاقية إتفاقية أخرى بنفس الاسم ووقعت في المؤتمر الثاني للقانون الدولي الخاص المنعقد في مونتفيدو ١٩٣٩ - ١٩٤٠ وصدقت عليها دولتان فقط هما باراجواى وأوراجواى .

— Convention on literary and Artistic Copyright, signed at the Second International Conference of American States. Mexicocity 1901-1902.

وقد وقعت على هذا الاتفاق سبع دول أمريكية هي كوستاريكا - الدومنيكان - السلفادور - جواتيمالا - هندوراس - نيكاراغوا - الولايات المتحدة وقد عدل بالاتفاق الثاني وألغى بعد ذلك باتفاق واشنطن .

—Convention on Patents of Invention, Drawings and Industrial Models, Trade Marks and Literary and Artistic Property signed at the Third International Conference of American States, Rio de Janero, 1906.

وقد وقعت على تلك الإتفاقية تسع دول من أمريكا الوسطى والجنوبية .

— Convention on the Protection of literary and Artistic Copyright signed at at the Fourth International Conference of American States. Buenosaires, 1910.

وقد وقعت على هذا الاتفاق ثمان عشرة دولة من أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية ، وقد عدل باتفاق هافانا المشار إليه فيما يلى . كما حل محله اتفاق واشنطن المذكور فى نهاية هذا السرد .

— Agreement on Literary and Artistic Property signed at the Bolivian Congress. Caracas, 1911.

وقد وقعت عليه أربع دول فقط وألغى بمقتضى اتفاق واشنطن الذى حل محله .

— Convention of Buenos Aires on the Protection of literary and Artistic Copyright so revied by the sixth International Conference of American States, Havana, 1958.

وقد وقعت عليه خمس دول وحل محله اتفاق واشنطن التالى الذى جب سائر الاتفاقيات الإقليمية الأمريكية .

— Inter American Convention on the rights of the author in Literary, Scientific and Artistic Works signed at the Inter-American Conference of Experts on Copyright. Pan American Union, Washington, June, 22, 1946.

وقد وقعت على هذا الإتفاق أربع عشرة دولة من أمريكا الوسطى والجنوبية . وهذا الإتفاق كما أشرت يُجبُّ كل الاتفاقات السابقة عليه .

وباستثناء اتفاق مونتيفيديو فإن كل هذه الإتفاقيات تقوم على أساس المعاملة القطرية أو الوطنية التي أشرت إليها في الاتفاقيات الدولية . واتفاق مونتيفيديو يجعل قانون الدولة التي نشر بها العمل لأول مرة أساس التعامل كذلك فإن المعاملة القطرية هي الأساس في مدة سريان الحماية . وفيما يتعلق بوجود تناقض أو تعارض بين الاتفاقيات السابقة وأى من الاتفاقيتين الدوليتين أو أية اتفاقيات قادمة بين الدول الأمريكية فإن الأفضلية تكون للإتفاق الموقع مؤخراً .

وحتى ٢٧ أبريل ١٩٧٠ كان العمل اليومى المتعلق باتفاق برن يدار من مكتب دولى يخضع لإدارة واحدة مع مكتب « اتفاق إتحاد باريس لحماية الملكية الصناعية ».

«Paris Association for the Protection of Industrial Property»

وقد انبثق عن مؤتمر استوكهولم عن الملكية الفكرية الذى عقد سنة ١٩٦٧ منظمة جديدة باسم « منظمة الملكية العالمية » « World Intellectual Property Organization » واسمها الاستهلاكي « ويو - WIPO » ولم تمس هذه المنظمة سيادة أو استقلال برن وجنيف ولكن مست فقط الجهاز والتنظيم الإداري لهما . إذ بينا اعتبر « المكتب الدولى الموحد لحماية الملكية الفكرية United International Bureaux for the Protection of Intellectual Property ، مجرد سكرتارية دولية لاتفاقية جنيف تحت إشراف الحكومة السويسرية فإن قرار إنشاء منظمة دولية للملكية الفكرية قد خلق لأول مرة منظمة دولية على أساس من القانون الدولى . وبناء عليه فقد أدمجت مكاتب وإدارات اتفاقيتى برن وجنيف مع مكتب المنظمة الدولية « ويو » فى مكتب واحد يشكل الآن ما يعرف بالمكتب الدولى للملكية الفكرية International Office for Intellectual Property ويرأس هذا

المكتب مدير عام يمثل المنظمات المعنية والاتفاقيتين الدوليتين في كافة المحافل الدولية والاسم الرسمي لهذه الهيئة الدولية وعنوانها هو :

World Intellectual Property Organization

Bureaux for the Protection of Intellectual

Property (WIPO).

32 Chemin des Colombettes

CH 1211 Geneve 20

يبد أن السلطة العليا لكل من الاتفاقيتين هي الجمعية العمومية للدول الأعضاء التي تمنح كافة السلطات والصلاحيات . والمنظمة الدولية للملكية الفكرية مسؤولة عن التنسيق بين النشاطات المختلفة المتعلقة بالاتفاقيتين وتبذل أقصى ما لديها لحماية الحقوق الفكرية على المستوى الدولي .

وأعضاء المنظمة الدولية ليست فقط الدول الأعضاء في الاتفاقيتين بل يمكن أيضاً لأية دولة عضو في الأمم المتحدة أو في أي من منظماتها المتخصصة أو في الجماعة الدولية للطاقة الذرية أو في رابطة محكمة العدل الدولية أو أية دولة تدعى لتكون عضواً في الجمعية العمومية .

ومن جهة ثانية فإن العمل اليومي للاتفاقية الدولية لحقوق المؤلفين (إتفاقية جنيف) يدار من منظمة اليونسكو في باريس العنوان التالي :

UNESCO

Copyright Division

Place de Fontenoy

F 75 Paris 7 e.

أما العمل اليومي لاتفاقيات الدول الأمريكية فإنه يدار من :

Pan-American Union

General Secretariat

U.S.A. Washington D.C.

وبعيداً عن الإتفاقيات المنظمة لحقوق المؤلفين فإن ثمة إتحاداً دولياً يناقش مشاكل التأليف ، وهذا الاتحاد الذى يعرف باسم اتحاد الكتاب الدوليين قد أسس سنة ١٩٢١ ويعقد مؤتمره السنوى فى لندن ويحضره كتاب ومؤلفون من جميع أنحاء العالم ويمكن الحصول على صورة دولية عامة عن مشاكل التأليف من منشوراته وأبحاث مؤتمراته وعنوانه :

International P.E.N.

Glebe House

62/63 Glebe Place

Chelsea

GB London SW3

ويتصل بتلك القضية قضية الوكالة الأدبية Literary agency ، وهم الوكلاء الذين يعتبرون وسطاء بين المؤلفين والناشرين ، والحقيقة أن فكرة الوكيل الأدبى الذى يتقاضى عمولة من المؤلف على شكل نسبة مئوية من عائد النشر أو الأداء العلنى لأعمال المؤلف نتيجة جهوده فى نشر وترويج هذه الأعمال الفكرية ، هذه الفكرة تلعب دوراً أساسياً وخطيراً فى الولايات المتحدة وبريطانيا فقط وليس للوكيل الأدبى دور يذكر فى معظم دول العالم بعد ذلك بل لا وجود له إطلاقاً فى الدول الاشتراكية لأنه فى الدول الاشتراكية يحل محل الوكيل الأدبى مؤسسات مركزية مؤممة أو تعاونية ، وفى الدول الأخرى تكون العلاقة بين المؤلف والناشر علاقة مباشرة لا تحتاج إلى وسيط .

وتظهر الوكالات الأدبية فى الأسواق الدولية والمعارض الدولية للكتاب وعلى رأسها سوق فرانكفورت الدولى حيث تعقد صفقات النشر والترجمة والأداء العلنى .

ونظراً للدور الخطير الذى تلعبه المترجمات والترجمة على المستوى الدولى فقد حظيت فى اتفاقيات حق المؤلف بنصيب وافر ، ولحماية حقوق المترجمين قام اتحاد دولى لتنظيم هذا العمل ، والدود عنهم وذلك منذ سنة ١٩٥٣ وقد عالج الإتحاد مسائل حيوية متصلة بالترجمة فى العديد من المؤتمرات من بينها باريس ١٩٥٣ ، روما ١٩٥٦ ، بادجود سيرج ١٩٥٩ ، ديروفنيك ١٩٦٣ ، لاقى ١٩٦٩ ، براغ ١٩٧٠ ... وهذا الاتحاد هو :

— International Federation of Translators (Fédération Internationale des Traducteurs)

Dr. De Reurestraat 15

B Saint-Amamsberg

ويتوفر الإتحاد على نشر دورية متخصصة في أعمال الترجمة تصدر فصلياً وبياناتها :

— Babel

16 Rue A. -de- Pontmartin

F 84 Avignon

الناشرون في العالم : دراسة عددية ونوعية

تلحظ النظرة الفوقية الطائفة أنه على مستوى العالم توجد ثلاثة اتجاهات في النشر الحديث وكل اتجاه يختلف بوضوح عن الاتجاه الآخر .

(أ) النشر القائم على الفرد ويسود عموماً في الدول الرأسمالية كما هو الحال في غرب أوروبا وأمريكا الشمالية .

(ب) النشر المؤتم ويسود عموماً في الدول الشيوعية على نحو ما نصادفه في الإتحاد السوفيتي وسائر الكتلة الشرقية .

(جـ) النشر الخليط بين الفردية والجماعية على نحو ما نصادفه في كثير من الدول النامية التي تتأرجح بين الرأسمالية والإشتراكية .

وهناك دائماً اختلافات عديدة داخل الاتجاه الواحد ففي النشر الفردي على سبيل المثال هناك الدور المملوكة ملكية مطلقة بواسطة الأفراد وثمة منشآت تدار بواسطة جماعة العاملين فيها . وفي النشر المؤتم نجد المركزية المطلقة ونجد اللامركزية التي تقترب من الإقتصاد الحر . وفي النشر الخليط نصادف كافة النزعات فهناك الملكية الفردية المطلقة وهناك دور النشر المملوكة للدولة وثمة المركزية الدكتاتورية وهناك اللامركزية الديمقراطية .

والحقيقة أننا لا ينبغي أن ننساق وراء تفضيل اتجاه على اتجاه أو نقارن بين اتجاه وآخر

على أساس عددي وعلى سبيل المثال فإنه في الدول الاشتراكية ذات النشر المؤمم يوجد عدد قليل من دور النشر تنتج من الكتب سنوياً أكثر مما ينتجه عدد ضخم من دور النشر الفردية في دولة رأسمالية وتلك مسلمة سنبرزها عددياً فيما بعد .

والمقصود بالناشر في هذه الدراسة الناشر التجاري الذي يقوم عمله أساساً على نشر الكتب بحيث تخرج من دراستنا العددية والتنوعية المؤسسات التي تنشر الكتب كعمل إضافي مساند لوظيفتها الأساسية كالبنوك وشركات التأمين والوزارات والمصالح الحكومية المختلفة لأننا لو فتحنا الباب أمام تلك المؤسسات لجاءت المؤشرات العددية والتنوعية خادعة مضللة .

يدور عدد الناشرين في العالم حول ٣٥٠٠٠ ناشر بالمفهوم التجاري أى الناشر الذي حرفته الأساسية وعمله الرئيسي « نشر الكتب » بالمعنى الذى بسطناه في مقدمة هذا البحث ، يضاف إلى هذا العدد عدد آخر يصل إلى ثلاثة أمثاله من الهيئات والمؤسسات التي يعتبر النشر فيها وظيفة جانبية أو مساعدة .

والحقيقة أن استقاء هذا الرقم لم يكن سهلاً ولا ميسوراً لأنه لم تعد دراسات فوقية من قبل في هذا الاتجاه إنما جاء استقاء الرقم وكل الأرقام المتعلقة بالناشرين عن طريق عدد المداخل في كثير من أدلة الناشرين وإحصاء هذه المداخل وتحليلها خاصة وأن تلك الأدلة ليست سوى بيان بأسماء وعناوين الناشرين في الدول المختلفة موزعة حسب القارات وأحياناً حسب الدول هجائياً دون القارات . ومن ثم لم يكن بد من عد وإحصاء وتحليل هذه المداخل لتكوين الأرقام واستنتاج مؤشراتنا . وأود أن أؤكد بداية أن الأرقام المعطاة هنا والمؤشرات تدور حول الناشرين التجاريين في عدد من الدول يصل إلى ١٤٥ دولة .

ويصور الجدول التالي عدد الناشرين موزعين على القارات المختلفة في ترتيب تنازلي :

وتظهر قارة أوروبا - كما حدث في إنتاج الكتب - كأكبر قارات العالم من حيث عدد الناشرين بها إذ بها ما يقرب من نصف ناشري العالم تليها أمريكا الشمالية فآسيا ثم أمريكا الجنوبية ثم إفريقيا وأخيراً استراليا .

وداخل قارة أوروبا تظهر ألمانيا الغربية كأكبر دولة أوربية من حيث عدد الناشرين (٥٢٧٧ ناشراً) تليها بريطانيا (٢٨٩٣) ثم فرنسا (١٨٤٩) ثم إيطاليا (١٥٨٦) (ناشراً) .

جدول الناشرين موزعون على القارات

القارة	عدد الناشرين بها
أوروبا	١٦٥٣٠
أمريكا الشمالية	٧٥٠٢
آسيا	٥٥١٩
أمريكا الجنوبية	١٦٣١
إفريقيا	١٥١١
الاقیانوسية	٣١٦

ومن الدول الكبرى الأوربية في عدد الناشرين بها تظهر هولندا (٧٦٦ ناشرًا) ؛ أسبانيا (٧٤٣ ناشرًا) ، النمسا (٦٩٢ ناشرًا) ؛ سويسرا (٦٠٥ ناشرًا) بلجيكا (٦٠٤ ناشرًا) البرتغال (٣٤١ ناشرًا) .

وفي أمريكا الشمالية تأتي الولايات المتحدة كأضخم مستودع للناشرين في القارة حيث يصل عدد الناشرين بها إلى (٦٣٦٠) ثم كندا (٣٣٣) .

وفي أمريكا الجنوبية تأتي البرازيل في المقدمة ثم الأرجنتين أما سائر الدول فيبدو عدد ما بها من دور للنشر بين أربعين داراً ودار واحدة .

وفي آسيا ثالث قارات العالم من حيث عدد الناشرين تبدو أندونيسيا كأكبر دولة إذ بها ٧١٣ ناشرًا تليها اليابان ٤٦٢ ناشرًا .

وفي إفريقيا تأتي جمهورية جنوب إفريقيا على رأس الدول الإفريقية من حيث عدد الناشرين (٦٤٤ ناشرًا) تليها مصر (٢١٤ ناشرًا) ثم نيجيريا (١٥٤ ناشرًا) .

والاقیانوسية كآخر قارات العالم من حيث عدد الناشرين رغم تفوقها على إفريقيا مؤخراً في عدد الكتب المنشورة تبرز فيها استراليا بنحو مائة وسبعين ناشرًا ثم نيوزيلنده بنحو سبعين ناشرًا أما سائر جزر القارة فعدد الناشرين بها ضئيل .

وكما أشرت من قبل فإن العدد النهائي للناشرين في أية قارة أو أية دولة ليست له سوى دلالة محدودة ولا يمثل مؤشرا نحو ارتفاع عدد الكتب المنشورة في تلك القارة أو الدولة وعلى سبيل المثال نلاحظ أنه في دول المعسكر الشرقى لا يوجد في الدولة الواحدة سوى عدد محدود من دور النشر بسبب طبيعة النظام الشيوعى ، ومع ذلك ينشر هذا العدد القليل من الكتب ما يربو على ما ينشره أضعاف أضعاف هذا العدد من الناشرين في دولة رأسمالية حذ على سبيل المثال الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى الولايات المتحدة يوجد ما يزيد على ستة آلاف ناشر تجارى ينشرون حول ٨٥ ألف عنوان بينما فى الاتحاد السوفيتى ما لايزيد عن ٣٠٠ دار نشر تنشر ما يقرب من ٩٥ ألف عنوان . وفى يوغوسلافيا مائة ناشر ينشرون ما ينشره ألف وستائة ناشر فى إيطاليا . وفى قارة إفريقيا نحو ألف وخمسمائة ناشر (ثلاث أضعاف ما يوجد فى الآقيانوسه) ينشرون أقل مما ينشره ثلاثمائة ناشر فى استراليا وهكذا .

إذن ينبغى أن يؤخذ الرقم النهائي لعدد الناشرين فى أية دولة وفى أية قارة على ضوء النظام الاجتماعى والاقتصادى بها ، وعلى ضوء الظروف الاجتماعية ومستوى التعليم والدخل فيها .

ومن المسلم به أنه كلما كانت حركة النشر عميقة الجذور وذات تاريخ طويل فى الدولة كلما جنحت نحو التخصص ، أما إذا كانت حركة النشر فى الدول سطحية وحديثة كلما جنحت نحو العمومية وعدم التخصص ، بل وينفى وجود الناشر بمعناه النقى إذ يجمع الناشر بين أعمال مختلفة إلى جانب النشر كالطباعة والتوزيع وبيع الأدوات الكتابية بل وأحيانا لعب الأطفال . ولعل هذا الفارق الرئيسى بين الناشر فى الدول المتقدمة ونظيره فى الدول النامية .

ويلاحظ أن التخصص فى النشر قد يتخذ أحد اتجاهين : (أ) الإتجاه الشكلى الذى يجعل الناشر يركز على نوع معين من المطبوعات كالمغلفات (فى ذول الغرب) أو الكتب المرجعية أو الكتب المدرسية أو كتب القصص وهكذا ... (ب) الإتجاه الموضوعى الذى يجعل الناشر يركز على مجال أو موضوع معين كالطب أو الهندسة أو علم الأحياء أو الكيمياء ... إلخ .

ويتخذ التخصص فى الدول المتقدمة كالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وألمانيا الغربية شكل الظاهرة . أما فى الدول النامية على وجه العموم فإن التخصص هو مجرد

ألوان تلون جوانب من النشر ويميل إلى الشكل أكثر من الموضوع أو المجال إن وجد هذا التخصص إذ الشائع في الدول النامية هو أن ينشر الناشر خليطاً من الانتاج بأنواع مختلفة وفي موضوعات أو مجالات شتى .

وقد قام صاحب هذا البحث من واقع المصادر المذكورة بتقصي تخصصات الناشرين شكلاً وموضوعاً مما يظهر في الجداول الكاملة ، ونكتفى هنا بإبراز أهم التخصصات وتحت كل تخصص العدد الإجمالي للناشرين في الدول الرئيسية في العالم في هذا التخصص .

وأريد التأكيد على أن استخلاص هذا الجدول على صغره لم يكن بالأمر الهين أو السهل بل لا أبالغ إذا قلت أنه قد استغرق من الباحث تسعة أشهر حتى تأتى مؤثراته دقيقة وسليمة ومعبرة .

ولقد وزعت التخصصات في الجدول على تصنيف ديوى العشرى تقريباً فيما عدا بعض التجاوزات البسيطة التي اقتضتها الظروف مثل وضع صناعة الكتاب والنشر في المعارف العامة أو وضع الموضوع الأم بعد فروعه حتى لا يظن أن عدد الناشرين في التخصص الفرعى ينبثق من الرقم العام للموضوع الأم وهكذا ...

ويتضح من الجدول أن ثمة نوعين من التخصص في النشر : تخصص شكلي ينصرف إلى شكل الوعاء وليس إلى مضمونه ، وتخصص موضوعي ينصرف إلى المضمون بصرف النظر عن الشكل .

ومن تخصصات الشكل الكتب المغلفة Paperbacks إذ الأصل في الكتاب الغربى عموماً أن يخرج إلى السوق مجلداً بجلدة سميكة Hard Cover وكان هذا هو الغالب منذ اختراع الطباعة على يد يوحنا جوتنبرج في منتصف القرن الخامس عشر وكان ذلك مدعاة إلى ارتفاع سعر الكتاب ، ومن ثم انخفاض عدد النسخ الموزعة والمطبوعة من الكتاب . ومع ارتفاع تكاليف المعيشة في أوروبا وأمريكا وعجز الطبقات القارئة عن شراء واقتناء الكتب المجلدة فكر بعض العباقرة من الناشرين في إصدار طبعات رخيصة من الكتب ويأتى رخص ثمنها من إصدارها بغلاف رقيق بدلاً من الجلدة السميكة الفاخرة وطبعها على ورق أقل جودة .. وتصدر تلك الطبعات المغلفة إلى جانب الطبعة الأصلية المجلدة الغالية الثمن .

الدولة	ألمانيا الغربية	الولايات المتحدة	بريطانيا	فرنسا	إيطاليا	أسيانيا	هولنده	الإتحاد السوفيتي	ملاحظات
الجمال									
علم المكبات	٨٤	٨٩	١٠٣	١٧	—	—	١٨	٥	— الشريطة تعني أن عدد الدور التي تنشر في هذا المجال أقل من عشرة دور بالنسبة لكل الدول ماعدا الإتحاد السوفيتي
والطبومات	١٠٠	٩٠	٨٩	٣٧	٢١	—	٢٤	—	لهي تعني أقل من خمسة دور ، ومن ثم لا تعتبر من الدول الأساسية للنشر في هذا التخصص
صناعة الكاب والنشر	١٠١	٦٤	٤٤	—	٤٥	٢٣	—	٦	٩
الإعلام والمحاولة	١٦٠	١٦٣	١٧١	٧٨	١٥١	٧٠	—	١٠	١٤
الفلسفة	١٣١	١٤٣	٨٣	٤٢	٧٠	٦٠	—	٦	٥٠
علم النفس	٣٥٥	٢٨٩	٢٧١	١٣١	٢٢٠	٩٣	—	٠٠	١٤
الديانات	٢٤٢	١٨٢	٢٣٠	٦١	١١٤	—	—	—	—
السياسة	٣٦٦	٢١٢	١٩٣	٧٥	١٤٢	—	—	—	—
الاقتصاد	٥٣٢	٤١	٨٣	—	٩	—	—	٥	—
العلوم العسكرية	٧٨٨	—	٨٧	٥٢	١٩٠	—	—	٩	—
القانون	٣٥١	٤٢١	٤٨٤	٦١	١٤٦	١١١	٥٥	١٤	—
التربية والتعلم	١١٥	٣١	٦٨	—	٢١	—	٢٣	٨	—
التجارة والواصلات	١٦٥	٢٣٤	١٦٢	—	١٥٠	—	—	١٣	—
العلوم الاجتماعية (عام)	١٤١	٢٢٢	١١٠	٧١	١٥٢	—	—	١١	—
الامنيات	٩٨	٧٧	٧١	٣٠	٤٧	—	—	١٢	—
الكيمياء	٧٢	٨٩	٩٤	٣٢	—	٢٣	—	١٠	—
الجيولوجيا	٨٧	١١٢	٧٧	٤٧	١٠٨	٤١	٢٥	١٦	—
الرياضيات	٢٠	٥٤	٤٠	—	١٤	—	١٤	—	—
الفلك	٨٢	١١٠	٧٢	٤٧	١٠٥	—	—	١٧	—
الطبيعة	٩٢	١٣٢	٩٠	٣٢	٤٥	—	٣٩	١٠	—
الأحياء									—
									ذلك المجال يكاد يكون معدوما كما هو الحال في نشر

.. النقطتان

تعيان عدم وجود

دور متخصصة في

هذا المجال على

الإطلاق ومن

ثم فإن النشر في

ذلك المجال يكاد

يكون معدوما كما

هو الحال في نشر

الدولة	الولايات المتحدة		ألمانيا الغربية		البحر	
	الولايات المتحدة	ألمانيا الغربية	الولايات المتحدة	ألمانيا الغربية	البحر	ألمانيا الغربية
ملاحظات	الاتحاد السوفيتي	هولندا	أستراليا	إيطاليا	فرنسا	بريطانيا
كيب الدين في الاتحاد السوفيتي	٥	٢٥	٣٦	٦٥	٤٢	١٥٠
	٨	—	—	٣٥	٢٣	٦٧
	١٥	—	—	٢٧١	٧٣	٢٩٠
	—	—	١٦	—	—	٥٥
	١٥	١٠	—	٧٩	٧٥	١٠٣
	—	٢٠	٣٤	٣٥	٣٧	١٥٩
	١٥	١٠	—	٣٠	٣٧	٨٠
	٩	—	—	٣٢	٤١	٨١
	٥	—	١٣	١٤	١٣	٣٧
	٦	—	١٨	١١	—	٢١
	—	٣٤	٣٤	—	٣٦	٩٦
	٦	٩٣	—	١١٠	—	١٦٠
	٥	—	—	٣٢	٣٢	١٧٧
	—	—	—	٢٥	٣١	١٦٦
	—	—	—	—	—	٥٧
	١٠	—	٩٠	٣٠١	١٧٠	٢٤١
	—	—	—	—	—	٢٧٦
	—	—	—	—	—	٤٤٧
	—	—	—	—	—	٤٤٧

[illegible]

وقد بدأت فكرة الطبعات المغلفة هذه على استحياء في منتصف القرن التاسع عشر في ليزج وهامبورج في ألمانيا إلا أنها لم تتخذ شكل الظاهرة ولحاجة عملية إليها إلا في ثلاثينات قرنا العشرين هذا فقد بعثت في ألمانيا سنة ١٩٣٢ وفي بريطانيا ١٩٣٥ وفي أمريكا ١٩٣٩ ثم انتشرت انتشاراً واسعاً في أوروبا وأمريكا عقب الحرب العالمية الثانية مما جعل بعض الخبراء يطلق عليها اصطلاح « ثورة الكتب المغلفة » ذلك أن هذه الطبعات الرخيصة تطبع بمئات الآلاف من النسخ وتوزع جماهيرياً على نطاق واسع مما لم يكن يحدث في حالة الكتب المجلدة وتتخذ لها منافذ تسويق هي نفس منافذ تسويق الصحف والمجلات العامة ، واعتبرت مظهراً من مظاهر الديمقراطية لأنها ساعدت على تقديم الفكر القيم إلى الناس بسعر في متناول الجميع .

ويجب أن نؤكد أن ناشري الكتب المغلفة يختلفون أساساً عن ناشري الكتب المجلدة ، وكان الكتاب المغلف عبارة عن طبعة رخيصة من الكتاب المجلد ثم أصبحنا الآن نجد كتبنا تنشر لأول مرة بشكل مغلف وليس لها أصل مجلد ، وهذه ثورة أخرى في عالم الكتب المغلفة .

هذا على صعيد الدول المتقدمة أما على صعيد الدول النامية فإن الأساس في الكتب هو أن تخرج من المطبعة مغلفة وعلى ورق رديء لكي تكون في متناول الناس ، وإذا نشرت بعض الكتب مجلدة تجليداً سميكاً أو فاخراً فكلها استثناءات وليست قاعدة .

والحقيقة أن البيانات العديدة عن الكتب المغلفة غير كاملة وفي بعض الأحيان غير متوفرة ولذلك فإنه من الصعب الحصول على صورة دقيقة لنسبة المغلفات إلى سائر الانتاج الدولي للكتاب وأكثر من هذا عدد النسخ المطبوعة والمباعة والعلاقة بين الطبعات المنتجة والمباعة . ومن واقع بعض الببليوجرافيات التجارية التي تحصر المغلفات الموجودة في السوق يمكن القول بأن نسبة الكتب المغلفة في الإنتاج الدولي للكتب تدور حول ٢٠٪ . وأن الطبعة العادية من الكتاب المغلف تبدأ بخمسين ألف نسخة وتمر بمائة ألف نسخة وهناك طبعات تصل إلى عدة ملايين من النسخ .

وكما يصور الجدول تقود ألمانيا الغربية خطى الدول في مجال الكتب المغلفة تليها الولايات المتحدة وبريطانيا وأسبانيا .

ومن تخصصات الشكل أيضاً تخصص بعض الناشرين في « إعادة الطبع » ذلك أنه كان لفقدان كمية ضخمة من الكتب أثناء الحرب العالمية الثانية بسبب قصف المكتبات

وحرقتها ، والحاجة الماسة إلى كتب القرون الماضية للتوسع في التعليم وإنشاء الجامعات والمؤسسات الفكرية كالمكتبات ومراكز المعلومات في جميع أنحاء العالم وخاصة في دول البترول ، وتواكب هذا كله مع الأساليب الحديثة في الطباعة والتصوير والاستنساخ . كان لتلك الظروف مجتمعة أبلغ الأثر في إعادة طبع إعداد هائلة من كتب القرون الماضية والعقود الأولى من قرننا الحالي . وليست هناك أرقام دولية عن كمية المعادلات ولكن توجد تقديرات تقريبية تتراوح بين ٥٠,٠٠٠ و ١٠٠,٠٠٠ عنوان .

ويجب أن نفرق بين « إعادة الطبع » و « الطبعة الجديدة » من الكتب الحديثة التي ما يزال أصحابها على قيد الحياة يغيرون ويبدلون في مادتها العلمية . مما جعل لإعادة الطبع ناشرين متخصصين في هذا النوع من النشر .

ويكشف الجدول عن التخصص الشكلي في « الكتب الدراسية » وإن شئنا الدقة قلنا « الكتب المدرسية » لأن المقصود بها الكتب المقررة على تلاميذ المدارس في المراحل قبل الجامعية وفي الدول النامية عادة ما تتولى الدولة ممثلة في وزارة التعليم ترتيب تأليف هذه الكتب وطبعها على نفقتها وتوزيعها بالجان أو بالثمن على التلاميذ في بداية العام الدراسي . أما في الدول المتقدمة فقد يعهد إلى ناشرين متخصصين بترتيب تأليف ونشر هذه الكتب وبالتالي نشأت طائفة من الناشرين تجيد هذا الأسلوب وتخصص فيه . ويبدو ذلك جليا في دولة مثل إيطاليا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا ... إلخ .

وعادة ما تطبع الكتب المدرسية بأعداد ضخمة من النسخ تصل إلى مئات الملايين أحيانا مما يجعل التخصص في نشرها عملاً مربحاً للغاية .

ولأن نشر كتب المراجع عمل يحتاج إلى استثمار طويل النفس وإلى خبرة خاصة في التحرير والطبع والتسويق ، فقد كان في حاجة إلى نوعية خاصة من الناشرين تتمرس به . فهذه الكتب متعددة المجلدات عادة وقد تنشر على عدد كبير من السنين وتتطلب رأس مال كبير ومن أمثلة المراجع دوائر المعارف - القواميس - البليو جرافيات - كتب التراجم - المعاجم الجغرافية - الكشافات والمستخلصات - الإحصائيات - الأدلة والتقاويم ... إلخ . وهي تمثل في مجموعها حجر الزاوية في الكتاب الدولي . ولمن يصبر ويثابر ويحيد أصول اللعبة من الناشرين تدر عائداً كبيراً ، فانظر إلى عدد ناشرها في إيطاليا وبريطانيا وألمانيا الغربية حيث يمثلون نسبة لا بأس بها من عدد الناشرين في تلك الدول .

ونشر كتب الأطفال هو الآخر تخصص شكلي لأنها تتفرق بين موضوعات مختلفة ومجالات متنوعة ويجمع بينها أن إخراج كتاب الطفل وكيانه المادى على درجة كبيرة من الأهمية ولا يقل عن أهمية المحتوى الفكرى . ولما كان أطفال العالم القراء يمثلون ٤٠٪ من السكان القراء فإن عدد الناشرين المتخصصين فى كتب الأطفال يمثلون نسبة لا يستهان بها من عدد الناشرين فى الدول المتقدمة خاصة فانظر إليهم فى دولة مثل ألمانيا الغربية أو بريطانيا أو الولايات المتحدة أو إيطاليا أو اليابان ، تجد مصداق ما نقول .

تلك التخصصات الشكلية التى تشيع بين الناشرين لها بطبيعة الحال ما يبررها سواء فى نوعية الكتب التى تنشر أو فى السوق المتاحة لهذه الكتب .

وإذا نحينا التخصص الشكلى جانبا واستعرضنا التخصص الموضوعى فإننا نود بداية أو نؤكد على أن التخصص الشكلى تخصص حاد وقاطع وغير متداخل على وجه العموم ، أما التخصص الموضوعى فليس حاداً ولا قاطعاً بنفس الدرجة إنما هو قالب يغلب على ناشر معين ، وطابع يسم دولة معينة فأحسن كتب التربية والتعليم مثلاً تنشر فى بريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا الغربية ، وأروع كتب الاقتصاد تصدر من ألمانيا الغربية والولايات المتحدة . وأفضل كتب الفنون تصدر فى إيطاليا ، وأهم كتب الموسيقى تصدر من ألمانيا الغربية . وتتفوق بريطانيا فى نشر كتب الهندسة المدنية والميكانيكية بينما الهندسة الكهربائية والإلكترونية مكان الصدارة فيها لألمانيا الغربية ، والطب صدارته لناشري الولايات المتحدة ، وهكذا يكشف الجدول عن مؤشرات فى غاية الأهمية بالنسبة للمكتبات المتخصصة والجامعية ومراكز المعلومات ويوجهها الوجهة الصحيحة عند الإقتناء والتزويد ، إذ يضع أيديها على مراكز النشر المتخصصة فى العالم .

ويقودنا الحديث عن الناشرين والإنتاج الفكرى إلى نظام « الترقيم الدولى الموحد للكتاب » ما هذا النظام وكيف نشأ وما ضروراته ؟

Standard Book Numbering System
(ISBN)

الترقيم الدولى الموحد للكتاب
(تدمك)

بعد الانفجار الفكرى وتضخم عدد الكتب المنشورة فى العالم على النحو الذى صادفنا ، قبلاً ، وبعد الزيادة الواضحة فى عدد الناشرين فى النصف الثانى من القرن

العشرين ، وبعد دخول الحاسبات الإلكترونية واستخدامها في صناعة النشر ، كان لابد من تأصيل وتوحيد العمل في إنتاج الكتب ، مما خلق الرغبة لدى بعض الناشرين وباعة الكتب في ضبط رصيد الكتب لديه .

ولقد نوقشت الحاجة إلى وإمكانية خلق نظام دولي لترقيم الكتب المنشورة بحيث يكون لكل كتاب رقم خاص به يميزه عما سواه من الكتب في أى مكان في العالم ويطلب به حتى ولو لم يذكر مؤلفه أو عنوانه بل ويمكن من الاستدلال على ناشره من هذا الرقم ، نوقشت الحاجة إلى ذلك لأول مرة في « المؤتمر الدولي الثالث لأبحاث سوق الكتاب وتأصيل تجارة الكتب » الذى انعقد في برلين سنة ١٩٦٦ في شهر نوفمبر : «Conference on Book Market Research and Rationalization in the Book Trade»

وقد جاءت المبادرة من جانب الناشرين البريطانيين فوضعوا في سنة ١٩٦٧ نظاماً مبدئياً لترقيم الكتب المنشورة في بريطانيا ففى تقرير إلى إتحاد الناشرين البريطانيين كتب البروفسور ف.ج. فوستر الأستاذ بمدرسة لندن للإقتصاديات يقول « إن الحاجة ماسة إلى إدخال نظام ترقيم قياسي في تجارة الكتب ولسوف تعم الفائدة جميع الأطراف من وراء إدخال هذا النظام » وبعد مناقشات واسعة النطاق ودراسات مفصلة وضعت الخطة البريطانية الكاملة لترقيم الكتاب البريطانى .

وبعد ذلك قامت لجنة التوثيق التكنولوجى المنبثقة عن المنظمة الدولية للتوحيد القياسى ISO بتشكيل فريق عمل بالاشتراك مع معهد المواصفات البريطانى لبحث إمكانية تطوير نظام الترقيم البريطانى على المستوى الدولى .

وعقد اجتماع في لندن سنة ١٩٦٨ مع ممثلين من الدنمرك ، ألمانيا الغربية ، ايرلندا ، هولندا ، النرويج ، بريطانيا ، الولايات المتحدة ومراقب من قبل منظمة اليونسكو وقدمت دول أخرى إقتراحات مكتوبة ورغبة أكيدة في التعاون . وقدم عن هذا الاجتماع تقرير إلى كل الدول الأعضاء في منظمة التوحيد القياسى . وتلت هذا الاجتماع ، اجتماعات أخرى موسعة في برلين واستوكهولم سنة ١٩٦٩ حضرها ممثلون من ست عشرة دولة هى : النمسا - بلجيكا - الدنمرك - فرنسا - ألمانيا الغربية - المجر - ايرلندا - اليابان - هولندا - النرويج - البرتغال - رومانيا - السويد - بريطانيا - الولايات المتحدة - إيطاليا . ونوقشت في هذه الاجتماعات أسس نظام الترقيم الدولى

الموحد للكتب وأسلوب إجرائه . وصدرت توصية منظمة التوحيد القياسى رقم (٢١٠٨) تحمل تفاصيل النظام وكيفية تطبيقه .

وكان الهدف الذى أعلن من وراء (الترقيم الدولى الموحد للكتاب) حسبما ورد فى التوصية هو وضع رقم يصف ويحدد كل كتاب على حدة فى أى مكان فى العالم وتعميم إستخدام هذا الرقم فى كافة مجالات التعامل الخاصة بهذا الكتاب وحتى لو كانت هناك أكثر من طبعة للكتاب ولدى أكثر من ناشر .

وقد وضع النظام للكتب خاصة ولكن مع شىء من التطوير والتعديل يمكن أن ينسحب على سائر أشكال الإنتاج الفكرى التى ينشرها الناشر وتقتنيها المكتبات (ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد أنه صدر فى سنة ١٩٧٠ ترقيم دولى موحد خاص بالدوريات بعد اجتماعات فى أوصلو ضمت خبراء من اثنتى عشرة دولة) .

بنية نظام الترقيم الدولى الموحد للكتاب :

كل ترقية من الترقيمات الدولية الموحدة للكتاب الواحد تتألف من عشرة أرقام وعندما تطبع على الكتاب تسبق بالحروف ISBN (وفى الدول التى لا تستخدم الحروف اللاتينية يمكن استخدام حروف محلية تدل عليها مثل تدمك باللغة العربية بالاضافة إلى الاختصار اللاتينى) .

وهذه الترقية العشرية رُقام تنقسم إلى أربعة وحدات مختلفة الطول وكل وحدة عندما يجرى طبعها يفصل بينها وبين الأخرى بشرطة أو مسافة (وقد أثبتت التجربة أفضلية الشرطة على المسافة) والوحدات الأربعة للترقية هي :

(أ) واصفات المجموعة أو الكتلة : إذ تدل بضعة الأرقام فى هذه الوحدة على دولة معينة أو منطقة جغرافية بالذات أو كتلة أو لغة أو أى قاسم يشترك بين الناشرين فى المجموعة .

(ب) واصفات الناشر : وهذه البضعة من الأرقام تخصص للدلالة على ناشر معين داخل تلك المجموعة أو الكتلة أو المنطقة .

(جـ) واصفات العمل أو العنوان : وهى عدة الأرقام التى تخصص لكتاب معين داخل كتب الناشر الواحد أو لطبعة معينة من طبعات مختلفة للكتاب الواحد للناشر الواحد أو لدى عدد من الناشرين .

(د) واصفة التدقيق : وهى عبارة عن رقم واحد يأتى فى نهاية الوحدات الثلاثة السابقة ويستخدم فى المراجعة الآلية لضمان صحة الترقيم وسلامته من الخطأ إن حدث أى التباس .

واصفات المجموعة أو الكتلة :

تقدم واصفات المجموعة أو الكتلة أو المنطقة الدالة على مجموع الناشرين عن طريق وكالة التقنين الدولى للترقيم الموحد ISBN Agency وأى ناشر يرغب فى المشاركة فى هذا النظام يجب أن يكون منتما لمجموعة أو كتلة محددة ومعترف بها من قبل الوكالة . وهذه التقسيمات الأساسية من وضع الوكالة على أساس الدولة أو اللغة أو المنطقة الجغرافية أو أية سمة أخرى دائمة . وقد أثبتت التجربة أن التقسيم على أساس الدولة أو المنطقة الجغرافية هو الأفضل والتقسيم الأساسى للكتل يسير على النحو التالى :

1,0	استراليا ، كندا الناطقة بالإنجليزية ، نيوزيلندة ، جنوب إفريقيا ، بريطانيا ، الولايات المتحدة ، زمبابوى .
2	فرنسا ، بلجيكا الناطقة بالفرنسية ، كندا الناطقة بالفرنسية ، سويسرا الناطقة بالفرنسية .
3	التمسا ، ألمانيا الغربية ، سويسرا الناطقة بالألمانية
4	اليابان
5	الإتحاد السوفيتى
81	الهند
82	النرويج
83	بولندة
84	أسبانيا ، أمريكا الجنوبية الناطقة بالأسبانية (جزئيا)
85	البرازيل
87	الدنمرك
88	إيطاليا
90	هولندة وبلجيكا الناطقة بالهولندية
91	السويد
92	الأمم المتحدة

الأرجنتين	950
فنلندة	951
كولومبيا	958
هونج كونج	962
المجر	963
اسرائيل	965
ماليزيا	967
المكسيك	968
الفلبين	971
تايلاند	974
مصر	977
نيجيريا	978
قبرص	9963
غانا	9964
سنغافورة	9971
تنزانيا	9976
سورينام	99914

ومن المؤكد أن أية دولة جديدة تنضم إلى النظام يحدد لها واصفات المجموعة الخاصة بها .

واصفات الناشر :

يقدم لكل ناشر داخل الكتلة أو المجموعة أرقام خاصة تميزه ، والناشرون الذين يتوفرون على نشر كتب كثيرة في السنة يعطى لهم رقم قصير أما الناشرون الذين يتوفرون على نشر عدد قليل من الكتب فيكون رقم كل منهم طويلاً . ويتم تقديم واصفات الناشر داخل المجموعة عن طريق نفس الوكالة المذكورة وعلى سبيل المثال فإن واصفات الهيئة العامة للكتاب في مصر هي -201-977 ودار المعارف فيها -247-977 .

واصفات الكتاب :

كذلك يقدم لكل ناشر حصة أرقام تنبثق من رقمه الخاص به يتحرك فيها ، ومن هذه الحصة يعطى كل كتاب من كتبه أو كل طبعه من طبعات الكتاب الواحد رقما من بينها يميزه عن غيره من الكتب التى توفر على نشرها أو يميز طبعة عما عداها من طبعات الكتاب وحصة الأرقام المعطاة للناشر لإضافتها على كتبه تعتمد فى طولها على واصفات الناشر على النحو الذى أسلفنا . ومن الطبيعى أن يقوم الناشر بنفسه على تحديد رقم الكتاب من واقع تلك الحصة وكذلك يجب أن يكون تخطيطه لهذا الترقيم دقيقا وواسع المدى .

واصفة التدقيق :

هذه الواصفة كما ذكرنا عبارة عن رقم واحد وتمثل آخر وحدة فى الترقيمة الخاصة بالكتاب ويحدد هذا الرقم على أساس حساب مفصل للأرقام التسعوية السابقة عليه ويجرى تحديده عادة بالحاسب الآلى والهدف منه هو ضمان صحة وسلامة الترقيمة كلها .

مجال الترقيم الدولى للكتاب :

يطبق الترقيم الدولى الآن على المواد الآتية باعتبارها كتب بالمعنى الواسع :

- ١ - الكتب والكتيبات المطبوعة .
- ٢ - المصغرات الفيلمية .
- ٣ - كتب برايل .
- ٤ - الأطقم .
- ٥ - الأشرطة المقروءة آليا والمعدة للاستنساخ على ورق .
- ٦ - أية مواد شبيهة .

ويستثنى من التطبيق المواد الآتية :

- (أ) المطبوعات المؤقتة كالتقاويم والمواد الاعلانية .
- (ب) الصور المطبوعة .

(جـ) التسجيلات الصوتية والمواد السمعية البصرية عموماً .

(د) الدوريات (لأن لها نظام ترقيمها الخاص كما أسلفنا) .

تطبيق الترقيم الدولي للكتاب

١ - مبادئ عامة :

لابد من إعطاء ترقيمة خاصة لكل طبعة جديدة من طبعات الكتاب ولكن الطبعة المعادة لنفس الناشر بدون أية تغييرات تأخذ نفس الترقيمة وتغيير السعر فيها لا يتطلب ترقيمة جديدة .

٢ - إعادة الطبع طبق الأصل :

إذ أعيد طبع الكتاب طبق الأصل عن طريق ناشر آخر غير الناشر الأصلي فإن ترقيمة جديدة تصبح ضرورية في هذه الحالة .

٣ - الصناعات المختلفة للكتاب الواحد :

إذا صدر الكتاب الواحد في أكثر من شكل (حتى عن طريق الناشر الواحد) فلا بد من ترقيمة خاصة لكل شكل على حدة كما هو الحال في الطبعة المغلفة والطبعة المجلدة من الكتاب الواحد ، وكما هو الحال في الطبعة الورقية والطبعة الميكروفيلمية من الكتاب الواحد وهكذا .

٤ - الأعمال متعددة المجلدات :

يجب أن تأخذ كافة مجلدات الكتاب الواحد ترقيمة واحدة بالإضافة إلى ترقيمة أخرى خاصة بكل مجلد على حدة إلى جانب الترقيمة العامة .

٥ - الرصيد القديم :

يطلب من الناشر المشترك في النظام أن يرقم رصيده القديم من الكتب وأن ينشر تلك

الترقيمات في قائمة مطبوعاته ، ويجب عليه أن يسجل هذه الترقيمات في أول إعادة طبع من أى كتاب .

٦ - المطبوعات المشتركة النشر :

الكتاب الذى يشترك في نشره أكثر من ناشر أو أكثر من جهة يأخذ ترقيمه من حصة الناشر أو الطرف المسئول عن التوزيع .

٧ - الكتب التى تباع أو توزع عن طريق الوكلاء :

طبقا لقواعد الترقيم الدولى فإن طبعة معينة لناشر معين من الكتاب تتلقى ترقيمة واحدة ولا تتأثر هذه الترقيمة بحال من الأحوال بالموزع أو البائع بل المعول عليه عادة هو الناشر .

ومع هذا فإن الكتب المستوردة عن طريق موزع محتكر مطلق أو وكيل وحيد من منطقة أو دولة ليست عضوا في نظام الترقيم الدولى وبالتالي ليس لهذه الكتب المستوردة ترقيمات ، يمكن إعطاؤها ترقيمات دولية باسم الموزع أو الوكيل الوحيد هذا . والكتب التى تستورد بواسطة موزع مطلق أو وكيل وحيد والتى تغير صفحات العنوان فيها لتحمل اسم الموزع ومكانه يجب أن تحصل على ترقيمات جديدة حتى ولو كانت لها ترقيمات قديمة خاصة بالناشر . وتسجل الإثنتان معا (القديمة والجديدة) .

والكتاب الذى يستورد عن طريق مجموعة من الموزعين من منطقة ليست عضوا في نظام الترقيم الدولى وبالتالي ليس له ترقيمة دولية يمكن أن تقوم له ترقيمة عن طريق الوكيل العام الذى تنتمى إليه مجموعة الموزعين المذكورة .

٨ - الناشر الذى لهم أكثر من مكان نشر :

الناشر الذى له أكثر من مقر في أكثر من دولة تسجل على كتبه ، يحصل على ترقيمة دولة واحدة ويجب أن تستمر هذه الترقيمة على كافة كتبه . أما الناشر الذى له عدة مكاتب أو فروع في دول مختلفة فيمكن أن يحصل على واصفات ناشر مختلفة لكل مكتبة أو فرع .

٩ - سجل الترقيمات :

يحم النظام على كل ناشر أن يحتفظ لديه بسجل كامل لكافة الترقيمات التي أعطاها للكتب التي نشرت وتلك التي قيد النشر أو الكتب المقبلة ، ويجب أن يكون في هذا السجل سياق مسلسل بالترقيمات وإلى جانب كل ترقيمة يسجل اسم المؤلف وعنوان الكتاب والطبعة بقدر الإمكان .

١٠ - عدم إمكانية استخدام نفس الترقيمة :

طالما أطلقت الترقيمة على كتاب معين فإنه لا يجوز استخدامها مرة ثانية تحت أى ظرف من الظروف وتلك ضرورة لتجنب الخلط والاضطراب ، ويجب أن نعترف بأن الترقيمات قد تستخدم خطأ بسبب العيوب المكتبية ، وعندما يحدث ذلك يجب إلغاء الترقيمة وإسقاطها من التسلسل العام لمجموعة الترقيمات ولا تستخدم لكتاب آخر لأنه ليست هناك ضرورة ملحة لذلك لأنه لكل ناشر حصة كافية من الترقيمات . ويجب أن يبلغ الناشر وكيل مجموعته عن الترقيمات التي ألغيت وعناوين الكتب التي أعطيت خطأ لها .

طباعة الترقيم الدولي للكتاب

١ - مبادئ عامة :

يجب أن تطبع الترقيمة الدولية على العمل نفسه ، وهذا الأمر أساسى لتحقيق الفائدة من النظام .

٢ - طبع الترقيمة على الكتب :

في حالة الكتب يجب أن تظهر الترقيمة كلما أمكن على ظهر صفحة العنوان وإذا لم يكن ممكناً لسبب أو لآخر فتطبع أسفل صفحة العنوان . وإذا لم يتيسر ذلك ففي آخر صفحة من الكتاب وإذا تعذر ذلك أيضاً فليكن في أى موضع ظاهر من الكتاب . وكذلك يجب أن تطبع الترقيمة أسفل كعب الكتاب وعلى الغلاف الأخير بينط ٩ أو أكبر . كما يلزم طبع الترقيمة على الجاكت وعلى أية حافظة أو صندوق حاو للكتاب . وفي كل الأحوال يجب أن تطبع الترقيمة بينط كبير يسمح بقراءته بوضوح (ليس أصغر من بينط ٩ مطلقاً) .

إدارة نظام الترقيم الدولي للكتاب

تم إدارة نظام الترقيم الدولي على ثلاثة مستويات : المستوى الدولي - المستوى الاقليمي (أو مستوى المجموعة) ثم مستوى الناشر الفرد (الدار الواحدة) .

(أ) الإدارة الدولية :

الإدارة الدولية للنظام موضوعة في يد (وكالة الترقيم الدولي الموحد للكتاب) التي تتبعها لجنة استشارية تمثل منظمة التوحيد القياسي وعالم النشر والمكتبات واسم هذه الوكالة الرسمي وعنوانها هو :

The International Standard Book Number Agency

Staatsbibliothek Preussischer

Kulturbesitz

Potsdamer Str. 33 Postfach 1407

D-100 Berlin 30

Federal Republic of Germany

والوظائف الأساسية التي تحققها هذه الوكالة هي :

- الاشراف العام على استخدام النظام .
- الموافقة على تحديد وبنية المجموعات المكونة للنظام (مجموعات الناشرين) .
- تحديد واصفات كل مجموعة .
- إقامة وكالة لكل مجموعة تنوب عنها وتكون حلقة الوصل بين الإدارة الدولية والمجموعة .
- تنمية استخدام النظام على المستوى الدولي .

وبالإضافة إلى الوظائف السابقة تقدم الوكالة الدولية الخدمات التالية :

- تقديم قوائم الترقيمات الدولية إلى وكالات المجموعات (بما في ذلك رقم التدقيق المعد بالحاسب الآلي لاستخدامها من قبل ناشرى المجموعة الواحدة .
- تقديم سجلات دولية بوصفات الناشرين وأسمائهم .

- إعداد قوائم محسبة بوصفها الناشرين وأسمائهم وعناوينهم من واقع البيانات التي تقدمها وكالات المجموعات .
- إعداد قوائم محسبة بالترقيمات الملغاة أو المكررة غير الصالحة من واقع البيانات التي تقدمها وكالات المجموعات .

(ب) الإدارة الإقليمية (المجموعات) :

المجموعات تدار بواسطة وكالة إقليمية لكل مجموعة ، وقد يكون للمجموعة الواحدة عدة وكالات تنوب عنها حسب نطاق المجموعة نفسها وعلى سبيل المثال فإن كتلة 0/1 لها عدة وكالات في الدول المختلفة المكونة لهذه الكتلة في : الولايات المتحدة ، بريطانيا ، كندا ، استراليا بالإضافة إلى وكالة رئيسية للمجموعة كلها في بريطانيا للتنسيق بين هذه الوكالات مجتمعة .

والوظائف المنوطة بالإدارة الإقليمية تدور حول :

- تصريف وإدارة شئون المجموعة في كل ما يتعلق بالترقيم الدولي .
- التعامل مع الوكالة الدولية للنظام نيابة عن كل الناشرين في المجموعة .
- تحديد حصة كل ناشر من الواصفات باستشارة إتحادات الناشرين وباعة الكتب في الدولة .
- الموافقة على التحاق الناشرين الجدد بالنظام وتحديد واصفات كل منهم وإعداد سجل بالناشرين وواصفاتهم داخل المجموعة .
- تقديم النصح الفني والمساعدة إلى الناشرين لضمان تنفيذ النظام بدقة وفعالية .
- طبع وإتاحة دليل التعليمات للناشرين .
- إتاحة مخرجات الحاسب بأرقام الناشرين وأرقام التحقيق للناشرين (والتي قد ترد عن طريق الوكالة الدولية) .
- التأكد من سلامة الترقيمات التي استخدمها الناشر في كتبهم والتأكد من إعداد السجلات الخاصة بها .
- إخطار الناشرين بأية أرقام مكررة غير صالحة وردت في أعمالهم .
- وضع ترقيمات للكتب التي ينشرها ناشر ليسوا أعضاء في النظام .
- السيطرة الكاملة على الترقيمات في المجموعة كلها .

- العمل مع كافة المراكز الببليوجرافية على إدراج الترقيمات الدولية مع بيانات الوصف الببليوجرافى فيما تنتج من ببليوجرافيات .
 - العمل كحلقة وصل مع كافة المنظمات العاملة فى مجال صناعة النشر وتجارة الكتب ومحاولة إلحاق الناشرين الجدد بالنظام .
 - مساعدة الناشرين وتجار الكتب على استخدام النظام مع الحاسبات الإلكترونية .
- ويجب أن ننوه إلى أنه يوجد حاليا نحو ٤٥ وكالة إقليمية فى نحو من أربعين دولة أعضاء فى النظام . كذلك يجب أن نلاحظ أن ليس كل الناشرين فى الدولة الواحدة بمستخدمين للنظام . ففي الدولة الواحدة نجد بعض الناشرين يقبلون على الاشتراك فى النظام بينما يحجم آخرون عن الاشتراك فيه .

الترقيم الدولى الموحد للكتب والترقيم الدولى الموحد للدوريات

بالإضافة إلى الترقيم الدولى الموحد للكتب والمواد الأخرى التى ذكرت فى بداية هذه الدراسة استحدث نظام خاص للدوريات سنة ١٩٧٠ كما أسلفنا . ويدير نظام ترقيم الدوريات (المركز الدولى لتسجيل الدوريات) فى فرنسا واسمه الرسمى وعنوانه :

International Centre for the registration of Serials (ISDS)

International Serial Data System 20 rue Bachoumont F-7502 Paris France

ويدعى ناشرو الدوريات إلى الإتصال بهذا المركز أو فرع المركز فى منطقتهم للحصول على ترقيمات للدوريات التى يصدرونها . ويدخل فى هذا النطاق أيضا الكتب السنوية والحوليات والسلاسل .

ويجب أن ندرك أن الترقيمة الواحدة فى الدوريات هى للعنوان . ومن ثم تنسحب على كل أعداد الدورية الواحدة وفرع رقم آخر خاص بكل عدد من الأعداد .

المنظمات والإتحادات الدولية العاملة فى مجال الكتاب

المنظمات العاملة فى مجال النشر - دولية أو إقليمية أو وطنية - هى مجرد وسيلة وليست غاية فى حد ذاتها إذ هى وسيلة لتطوير صناعة النشر وتنظيم هذه الصناعة والدفاع عن حقوق أصحابها .

ولما كانت صناعة النشر قد اتخذت طابعاً دولياً منذ البداية فقد استتبع ذلك بالضرورة نشأة منظمات دولية لرعايتها ودعمها . ولعل أقدم هذه المنظمات الإتحاد الدولي للناشرين :

International Publishers' Association (IPA)

Avenue Miremont 3

CH 1206 Genève

ويرجع لإنشاء هذا الإتحاد إلى سنة ١٨٩٦ وعقدت اجتماعاته الأولى على النحو التالى
١٨٩٦ باريس ، ١٨٩٧ بروكسل ، ١٨٩٩ لندن ، ١٩٠١ ليزج ، ١٩٠٦ ميلانو ،
١٩٠٨ مدريد ، ١٩١٠ امستردام ، ١٩١٣ بودابست ، ١٩٣١ باريس ، ١٩٣٣
بروكسل ، ١٩٣٦ لندن ، ١٩٣٨ ليزج - برلين ، ١٩٥٤ زيورخ ، ١٩٥٦
فلورنسا - روما ، ١٩٥٩ فيينا ، ١٩٦٢ برشلونة ، ١٩٦٥ واشنطن ، ١٩٦٨
امستردام ، ١٩٧٠ مؤتمر صغير فى لندن ، ١٩٧٢ باريس ...

والمواد الثلاثة الأولى فى قانون الإتحاد يمكن اقتباسها على الصيغ التالية :

مادة (١) حرية الفكر بالتعبير الشفوى أو المكتوب هو عصب الحياة الروحية للإنسان وهى نشاطه العقلى وبدون هذه الحرية فإن الإنتاج الفكرى كله - الثمرة المسجلة لهذا النشاط - سوف يعانى معاناة شديدة مما يعوق تقدم الإنسان فى شخصيته ومعرفته . ومن ثم فإن هؤلاء الذين يقدرون قيمة حرية الفكر المكتوب والمنطوق وخاصة الناشرين والموزعين سوف يتحدون للحفاظ على هذه الحرية ولنسوف يناهضون بشدة أية محاولة لتقييدها .

مادة (٢) إن الإتحاد الدولى للناشرين من واجبه الرئيسى أن يدافع عن حق الناشرين فى أن ينشروا ويوزعوا ثمار العقل بحرية كاملة آخذين فى الاعتبار كافة الحقوق القانونية المترتبة على هذه الثمار داخل كل دولة على حدة وأيضاً على المستوى الدولى . ولنسوف يناهض الإتحاد أية محاولة لتهديد أو لتقييد تلك الحرية .

مادة (٣) ولتحقيق تلك الواجبات فإن الإتحاد الدولى للناشرين يقوم بتنظيم اجتماعات دولية وينشئ الهيئات والإدارات التى يراها كفيلة بتنفيذ التوصيات التى تتخذها تلك المؤتمرات بما يقضى على المشكلات التى تصادف النشر عموماً .

وأعضاء هذا الإتحاد الدولى للناشرين هى الإتحادات الوطنية للناشرين ويضم الإتحاد حوالى ثلاثين دولة كأعضاء . وينقسم الإتحاد إلى عدة أقسام فرعية :

- (أ) حقوق التأليف .
- (ب) النشر العام .
- (ج) النشر التربوى .
- (د) نشر كتب التكنولوجيا ، والعلوم ، والطب والمراجع .
- (هـ) النشر الموسيقى .

ودول أوروبا الشرقية - كعاداتها - ليست أعضاء فى هذا الإتحاد ، ومع ذلك فليس لهذا الإتحاد نظير فيها إلا إذا نظرنا لمؤتمر الناشرين فى الدول الاشتراكية :

Publishers' Conference of the Socialist Countries

على هذا النحو وقد عقد لأول مرة ١٩٥٧ وفى التقرير الذى نشر فى ليبزج فى ذلك العام عن المؤتمر الأول نجد أن اثنتى عشرة دولة شيوعية قد حضرته (ألبانيا - بلغاريا - الصين - المجر - منغوليا - رومانيا - الإتحاد السوفيتى - كوريا الديمقراطية - ألمانيا الديمقراطية) وقد صيغ الهدف من هذا المؤتمر على النحو التالى :

« إن الدعوة للمؤتمر إنما هى تعبير عن العلاقات الوثيقة بين الدول الاشتراكية فى مجال العمل الايدلوجى والثقافى ، وهى علاقات مبنية على المصالح المشتركة والأهداف العامة بين الدول الاشتراكية » .

ويذكر التقرير من بين الواجبات العملية للمؤتمر : خلق صلات مباشرة بين الناشرين الذين يعملون فى نفس المجال ليس فقط فى نشر إنتاج الحزب والكتب العلمية والتكنولوجية ولكن أيضا فى كافة موضوعات الإنتاج الفكرى . كما أن التعاون سوف يؤدى إلى تبادل الخطط الموضوعية وقوائم العناوين التى يزمع نشرها بل وخطط الترجمة . ومن بين الواجبات أيضا تشجيع الإتصالات الشخصية والنشر المشترك للكتب الهامة ، تبادل الخبرات عن السوق الدولية للكتاب ، الدعوة لصناعة النشر فى المحافل القومية والدولية .

ومثل هذه البيانات تمثل الأساس النظرى والعملى لنشاطات النشر فى الدول الاشتراكية ودعوتهم إلى التعاون الدولى تكشف بوضوح عن ثنائية الإتفاقيات والإنتاج

المشترك بين الناشرين في المجالات المتشابهة وأقرب مثل على هذا التعاون بين الدول الاشتراكية هو « اجتماع مديري دور النشر في الدول الاشتراكية » الذي عقد في برلين الشرقية سنة ١٩٦٩ وحضرته ثمان دول اشتراكية .

ومن المنظمات الدولية أيضا « المحفل الدولي لإتحادات باعة الكتب » وبيانه الكامل يسير على النحو التالي :

International Community of Booksellers Association (ICBA)

Grünongergasse 4

A 1010 Wien 1

وقد أسس هذا المحفل بناء على مبادرة من هولندا في المعرض الدولي للكتاب في فرانكفورت سنة ١٩٥٠ وذلك لخلق تعاون وثيق بين باعة الكتب بهدف مناقشة المشاكل المشتركة وتبادل الخبرات ويتبلور هدف المحفل في الفقرة التالية المأخوذة من دستوره :

« في سبيل خلق تعاون وثيق ، وبهدف تبادل الخبرات ومناقشة المشاكل المشتركة في تجارة الكتب فإن المحفل الدولي لاتحاد باعة الكتب قد قام على أكتاف اتحاد باعة الكتب في الدول التي تؤمن حركة العقل منطوقة ومكتوبة ... » .

وهناك الآن نحو عشرين دولة أعضاء في هذا المحفل الدولي يمثلها جميعا اتحاد باعة الكتب فيها أو أكثر من اتحاد للدولة الواحدة . ويعقد اجتماع سنوي للمحفل ومؤتمر عام كل خمس سنوات أولها كان في لندن ١٩٥٩ ، وثانيها في باريس ١٩٦٤ ، وثالثها في روما ١٩٦٩ .! . وهكذا . وقد أصدر المحفل عدة مطبوعات قيمة تتعلق بالموقف الدولي .

— ومن المنظمات التي لم تنشأ أساساً لدعم الكتاب بل ينجىء دعم الكتاب ضمن أنشطتها منظمة اليونسكو :

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (Unesco)

Place de Fontenoy

F 75 Paris 7e

ورغم أنه ليست لها علاقة مباشرة بالنشر إلا أنها تهتم بقضية الثقافة عموماً . وقد

أسست هذه المنظمة سنة ١٩٤٦ . وقد سعت إلى عقد إتفاق فلورنسا سنة ١٩٥٩ الخاصة باستيراد المواد التربوية والعلمية والثقافية والذي بمقتضاه تعفى الكتب والدوريات والمواد التربوية أيا كانت لغتها من الجمارك . وقد صدق على هذا الاتفاق كثير من الدول ولكن مازال الطريق طويلاً لتطبيقه في جميع أنحاء العالم . كذلك فإن من مفاخر اليونسكو المتصلة بالكتاب نظام « كوبونات الكتب الدولية » .

International Book Coupons Scheme

والذي بدأ في سنة ١٩٤٩ وأيضاً الاتفاق الدولي لتبادل المطبوعات ووفق عليه من قبل الدول الأعضاء في المنظمة الدولية سنة ١٩٥٨ ويعرف بالإنجليزية :

«A Convention Concerning the International Exchange of Publications»

وإلى جانب مساندة حرية انتقال الكتب عبر الحدود تهدف جهود اليونسكو في الوقت الراهن إلى تنمية إنتاج وتوزيع الكتب في الدول النامية . وقد عقد لهذا الغرض عدة لقاءات إقليمية في آسيا ، إفريقيا وأمريكا الجنوبية ، وينطبق ذلك أيضاً على المراكز الإقليمية لليونسكو خارج أوروبا . وتبذل المنظمة جهداً غير عادي في كل ما يتعلق بالكتب من أجل التربية والتعليم إذ تعقد الاجتماعات العديدة وتنشر المطبوعات لهذا الغرض . وتساند اليونسكو جهود الخبراء في الدول النامية فيما يتعلق بقضية الكتاب كما أقامت مراكز إقليمية عديدة لتنمية وتطوير الكتاب .

ويحذو حذو اليونسكو في هذا الصدد « الاتحاد الدولي للتوثيق » .

International Federation For Documentation (IED)

General Secretariat

7 Hofweg

NL'S — Gravenlraze

وقد أسس سنة ١٨٩٥ تحت اسم « المعهد الدولي للبيبلوجرافيا » ويضم حالياً حوالي خمسين دولة كأعضاء . ويهتم بقضايا تعتبر من صميم مشاكل النشر مثل : علم المعلومات ، الاتصال ، المعلومات الصناعية والتكنولوجية ، تدريب الموثقين . وهو يعمل في تعاون وثيق مع اليونسكو ، وله مجلة شهرية لسان حاله .

كما نذكر في هذا الصدد « المعهد الدولي للكتاب الدراسي »

International Textbook Institute

(Internationales Schulbuchinstitut)

Rebenring 53

D 33 Brounschweig

وهو مركز توثيق لكل الكتب المدرسية والوسائل التعليمية والتي تستخدم في التدريس بالدول الأعضاء في « المجلس الأوربي » وخاصة في مجال التاريخ والجغرافيا . وهذا المعهد الملحق بكلية التربية في برونشيفج يهدف إلى تطوير تدريس التاريخ والجغرافيا بطريقة تقرب الدول من بعضها البعض ، وهو في سبيل ذلك يعمل كوسيط ناجح .

وهذه المنظمات الدولية التي تهتم بقضية الكتاب عامة قد فتحت الباب أمام نشوء منظمات دولية أخرى متخصصة في جانب واحد أو فئة واحدة لعل أهمها على الإطلاق تلك المنظمات العاملة في مجال كتب الأطفال والشباب ويأتى على رأس هذه المنظمات :

— International Board of Books for Young People (IBBY)

Koulbachstr. 11

D 8 München 22

وقد أسس هذا المجلس في سنة ١٩٥١ وكان مقره في زيورخ بادىء ذى بدء وقد بلغ عدد الدول الأعضاء فيه حتى الآن ٣٣ دولة واهتمام المجلس الأساسى ينصب على تنسيق الجهود الرامية إلى نشر وتوزيع كتب الأطفال والشباب وتتم مناقشة وببحث هذه الأمور في اجتماع يعقد كل سنتين . ويخصص المجلس جائزة دولية (ميدالية هانز كريستيان اندرسون) تهدي كل سنتين لأحد المؤلفين الأحياء ممن لهم جهود في التأليف أو الرسامين الذين لهم جهود في رسم كتب الأطفال . ولقد ابتدع هذا المجلس يوم كتاب الطفل العالمى — International Children's Book Day — منذ سنة ١٩٦٧ . وقد تحدد له يوم الثانى من أبريل من كل عام . وهو يوم مولد كاتب القصص الخرافية الدنمركى هانز كريستيان اندرسون . ومنذ سنة ١٩٦٣ والمجلس يصدر الدورية الفصلية Bookbird وعنوانها الفرعى « الإنتاج الفكرى للأطفال والشباب ، أخبار من كل أنحاء

العالم وتوصيات للترجمة « وهذه المجلة يتشاطر إصدارها مع المجلس ، المعهد الدولي لأدب الأطفال والشباب والأدب الشعبي :

Internationales Institut Für Kinder - Jugend - und Volksliteratur

Fubermannsgasse 18 a

A 1080 Wien

وهذا المعهد هو محاولة جادة لتنسيق الجهود ولتوثيق الإنتاج الفكرى المتعلق بالأطفال والشباب وبالإضافة إلى مشاركته فى إصدار المجلة المشار إليها فإنه يشارك « نادى كتاب الشباب التمسوى » فى إصدار مجلة فصلية أخرى بعنوان الشباب والكتب - Jugend - und buch

وعلى أية حال فإن كثيرا من الجهود والمبادرات الدولية قد أتت من جانب مكتبة الشباب الدولية فى ميونخ :

Internationale Jugendbibliothek (ITB)

International youth Library

Kaulbachstr. 11

D 8 Münclen 22

والتي أسست بمساعدة اليونسكو فى سنة ١٩٤٥ ولكنها تدين فى أصل وجودها للمبادرة الشخصية من جانب جيلا ليهان Jella Lepman وقد توافر لدى هذه المكتبة مجموعة من كتب الأطفال والشباب من جميع أنحاء العالم ولا نظير لها فى أى مكان وقوامها ١٠٠,٠٠٠ عنوان بما فى ذلك الكتابات التى تدور حول هذا الموضوع . ومن خلال منحة كريمة زودت هذه المكتبة سنة ١٩٦٩ بحوالى ٢٥,٠٠٠ عنوان من مجموعة المكتب الدولى للتربية الذى أنشئ فى جنيف منذ سنة ١٩٢٥ . وقصة هذه المكتبة سردها جيلا ليهان فى كتابها المعنون Die kinder luehlbrücke - الذى نشر فى فرانكفورت عام ١٩٦٤ بواسطة فيشر فيرلاج وقد ترجم ونشر فى أمريكا ١٩٦٩ بعنوان :

«A bridge for children's books-chicago A.L.A.»

وفى ديسمبر من كل عام تقيم مكتبة الشباب هذه معرضا بأحسن الكتب الدولية للأطفال والشباب .

ومن المنظمات الدولية الهامة في نفس الصدد :

Internationale Forschungsgesellschaft für Kinder— und
Jugendliteratur
(International Research Society for children's and
Juvenile literature)
Georg - Voigt- str 10
D 6 Frankfurt a.M.

وهذه الجمعية تجمع وتنسق الجهود الرامية إلى بحث الإنتاج الفكري للأطفال وتضم
دولا أعضاء من مختلف أنحاء العالم .

تصميم الكتاب الدولي

مصطلح « تصميم الكتاب » في الواقع ذو معنى واسع وهو يشمل فيما يشمل كل
المواد والعناصر الجمالية التي تضاف على الكتاب وطباعته حسناً وبهاءً بدءاً من اختيار
الورق وانتهاءً بالتجليد ، وحتى الكتب المتواضعة الثمن التي يقصد بها أن تكون في
متناول الجميع يمكن أن تصمم تصميمًا جيداً .

ولقد بدأت المنافسات في تصميم الكتب في أوروبا الوسطى (ألمانيا على وجه
الخصوص منذ عام ١٩٢٩ ، وبرزت فكرة منح جوائز لأحسن الكتب تصميمًا كل سنة
وانتشرت الفكرة بعد ذلك إلى أقطار مختلفة . وهذه المسابقات رغم اختلاف ظروفها
وطرق تنظيمها تهدف في النهاية إلى جذب الانتباه إلى ضرورة الإهتمام بالجوانب الجمالية
والمادية في إنتاج الكتاب وأهمية ذلك في تسويق وقراءة الكتاب .

كذلك بدأت فكرة إقامة المعارض الدولية لفن الكتاب حيث تعرض أحسن الكتب
تصميمًا والتي فازت بالجوائز ، في مدينة ليبزج بألمانيا الشرقية سنة ١٩٥٩ وتوالى بعد
ذلك كل ست سنوات . وفي معرض الخريف في ليبزج يقام جناح لأحسن الكتب
تصميمًا من كل الدول المشتركة في المعرض منذ سنة ١٩٦٣ . كذلك يقام جناح
لأحسن الكتب تصميمًا في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب . وفي لندن تقيم رابطة
الكتاب الوطني معرضاً سنوياً لأحسن الكتب إنتاجاً تحت اسم « المعرض الدولي
لتصميم الكتاب » : International Book Production Exhibition .

وكمثال على التعاون الدولي الخلاق والمثمر في هذا الاتجاه يجب أن نذكر المركز الدائم لفنون الكتاب Notdisk bokkunst الذي أسسه في سنة ١٩٤٦ « مجلس طابعي دول الشمال » والذي كونه الدنمرك والسويد والنرويج وفنلنده ويتولى هذا المركز بصفة دائمة عرض أحسن الكتب تصميماً في الدول الاسكندنافية .

وهناك مناسبتان دوليتان تتصلان بتصميم الكتب أيضاً ولكن في جزئية محددة من التصميم الأولى هي بينالى رسوم الكتب :

Biennale of Illustrations

Namestie SNP 11

C S Bratesleva

وقد عقد البينالى الأول سنة ١٩٦٧ ثم توالى بعد ذلك بنجاح شديد ، ومن الطريف أن تعرض الرسوم الأصلية مع الكتب التى استخدمت فيها . وتمثل كتب الأطفال تمثيلاً رائعاً في هذا المعرض .

وأما المناسبة الثانية فتتصل بأغلفة الكتب :

International Book Jacket Exhibition

Clo Publicity Manager «the Scotsman»

North Bridge

GB Edinburg I

ويقام هذا المعرض سنوياً تحت رعاية جريدة سكوتسمان الصادرة في ادنبرة ببريطانيا ، وقد بدأ انتظامه منذ سنة ١٩٦٢ . ويقسم إلى ثمان عشرة مجموعة وتقدم جائزة لأحسن غلاف في المجموعة . كما أن أحسن الأغلفة تصميمياً في كل المجموعات يمنح ميدالية ذهبية .

ولأول مرة في تاريخ الكتاب يعقد (صالون) خاص بالكتب يجتمع فيه محبو وعشاق الكتب وذلك في باريس سنة ١٩٦٩ وتكرر بعد ذلك سنة ١٩٧١ في لوزان :

International Salon for Art Books and Bibliophily

Palais de Beaulieu

CH 1002 Lousanne

طباعة الكتاب الدولي

التصميم والطباعة يمثلان الحلقة الثانية من حلقات النشر وبمقتضى هذه الحلقة تتحول رسالة المؤلف إلى كيان مادي محسوس هي نسخ الكتاب . وليس المجال هنا مجال معالجة أساليب الطباعة الدولية ولكننا معنيون أساساً بالإنجازات الدولية في مجال دفع الطباعة وتطويرها .

ولعل أهم إنجاز هو « الاتحاد الدولي لفنون الطباعة » .

International Typographic Association

43 Fetter Lane

GB London EC4

وقد أسس هذا الاتحاد سنة ١٩٥٧ ويضم أكثر من ثلاثمائة عضوا ينتمون إلى نحو عشرين دولة ويهدف كما ورد في لائحته التأسيسية إلى « توحيد وتنسيق جهود هؤلاء الذين يمارسون أو يرغبون في ممارسة حرفة الطباعة . » ويعقد الاتحاد من حين لآخر مؤتمرات دولية . ومن بين الموضوعات التي تعالجها تلك المؤتمرات موضوعات الساعة في فنون الطباعة مثل : البنط واستخداماته في الطباعة - الحماية القانونية للبنط - الطباعة في الدول النامية - تطويع الأبناط - الحاسبات الآلية والمشكلات الجمالية للبنط . ويصدر الاتحاد كتابا سنويا بالإضافة إلى العديد من المطبوعات .

ولعل الإنجاز الدولي الهام الثانی هو « المركز الدولي لفنون الطباعة » :

International Centre for the Typographic Arts (ICTA)

Postfach 349

D 7 Stuttgart — Untertürkheim

وقد أقيم هذا المركز سنة ١٩٦١ ، ويعتبر مؤسسة تعليمية لتبادل المعلومات والأفكار والنماذج المتعلقة بكافة مجالات الإتصال . كما يقوم هذا المركز بمشروعات تجريبية ويقدم النصح والإرشاد في مجال الإتصال بالكلمة المطبوعة و يقيم المعارض الخاصة بالطباعة ويخلق الإتصالات والعلاقات ويضع المعايير المنظمة للمهنة . وهذا المركز على صلة وثيقة بالاتحاد الدولي لفنون الطباعة سالف الذكر . وقد وصل عدد أعضائه إلى حوالي ٨٠٠ عضو من ٢٨ دولة في إفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا .

وإلى جانب هذين الانجائين الدوليين هناك مؤسسات دولية أخرى تعنى بتطوير
الطباعة وإلى حى ما بصناعة الورق لعل أهمها المؤسسات الأربعة التالية :

— Drupa

Düsseldorfer Messgesellschaft

Postfach 10203

D 4 Düsseldorf

— IPEX

F.W. Bridges & Sons Ltd.

Commonwealth House

1-19 New exford Street

GB London Wc 1

— Congresso e Monstra Internazionale Grafica Editoriale e Cartaria (GEC)

(International Congress and Fair of the graphic, Publishing and Stationery
Industry— GED)

Longo Po Antonelli 49

I — Torino

— Salon International des Techniques, Papières et Graphiques (TPG)

(International Exhibition of Paper and graphic Techniques — TPG)

40, rue de Colissé

F 75 Paris 8 e

وهذه الأجهزة الأربعة ذات صلات وثيقة ببعضها البعض وتتعاون فيما بينها فى إقامة
المعارض والأسواق الدولية لأجهزة الطباعة كل سنتين .

وإلى جانب الاتحادات والمؤسسات الدولية ثمة دوريات دولية متخصصة فى الطباعة
وفنونها نأتى على أهمها :

— Graphis

45 Nüschelerstr.,

CH 8001 Zürich

وهى تصدر فى ثلاث لغات الإنجليزية ، والألمانية والفرنسية وتقوم بدور المجلة الدولية فى فنون الطباعة على اختلافها كما يدل على ذلك عنوانها الفرعى والحقيقة أن المقالات والمعلومات التى تنشر فيها ذات مستوى علمى عال مع رسوم توضيحية من الطراز الأول . كما تعالج هذه المجلة تصميم الكتب والدعاية لها .

— Gebrauchsgraphik (Applied art)

Nymphenburger St. 86

D 8 München 2

وهى تعالج من وجهة نظر دولية موضوعات الإتصال المرئى وفن الاعلان باستخدام الطباعة وكل ما يتعلق بأمر الطبع والنشر وهى أيضا كسابقتها ثلاثية اللغة (إنجليزية - فرنسى - ألماني) .

والمجلة الدولية الثالثة هى :

— Interpressgrafol

Szarvas Gabor utco 20

H Budapest

وهى مجلة فصلية تعالج فنون الطباعة وتصدر كما نرى من بودابست فى المجر .

العلاقات العامة فى مجال الكتاب الدولى

عندما نفكر فى صورة المؤلف والناشر والطابع وبائع الكتب جميعا فى عقل الجمهور القارئ تقفز إلى أذهاننا قضية العلاقات العامة ككل وأهميتها القصوى فى كل فرع من فروع صناعة النشر . والحقيقة أنه لم تبذل حتى الآن جهود جادة وعميقة على المستوى الدولى لتصحيح صورة الناشر وبائع الكتب فى عقول الجماهير ومازالت العلاقات العامة فى هذا الصدد بمراحلها الأولى . ومن ثم فليس لنا أن نتحدث عن علاقات عامة دولية فى مجال النشر اللهم إلا خبطة واحدة لم تتكرر تمثلت فى « العام الدولى للكتاب » الذى توفرت على الدعوة له منظمة اليونسكو سنة ١٩٧٢ ومن بعد ذلك العام الدولى لم يحتفل بالكتاب على نطاق عالمى .

ولم تعد دولة بذاتها قضية العلاقات العامة فى صناعة النشر أهمية تذكر مع خطورة

هذه العلاقات في حياة الكتاب الوطني . ويجب أن نلفت الإنتباه إلى أن الحديث عن تاريخ الكتاب وصناعة الكتاب وأجداد الطباعة الغابرة ليست بعلاقات عامة إنما العلاقات العامة يجب أن تنصب على كشف الصورة الحقيقية لصناعة النشر المعاصر .

ويمكننا تتبع جهود كل دولة على حدة من خلاف حديثنا عن تلك الدولة في الأبحاث التالية وسوف نلاحظ أن نقطة البداية في العلاقات العامة وأهدافها تختلف من دولة إلى أخرى اختلافاً أساسياً وعادة ما يشار إلى برنامج العلاقات العامة في أية دولة فردية أو مؤسسة بذاتها تحت مصطلح تنمية الكتاب -Book Promotion- .

وعلى النطاق العالمي لا نجد إلا بعض مظاهر قليلة هي التي تدخل في عداد العلاقات العامة في مجال النشر من بينها مؤتمرات المنظمات المهنية الدولية ومؤتمرات منظمة اليونسكو وبعض أسواق الكتب الدولية ومن أهمها سوق فرانكفورت الذي أخذ منذ سنة ١٩٦٨ في إعداد جناح خاص بالدعوة إلى الكتب تحت اسم : معرض ملصقات الكتاب الدولي - International Book Poster Exhibition - حيث تعرض ملصقات الدول المختلفة والتي تهدف إلى الدعاية والترويج .

الجوائز الفكرية الدولية

تزايد عدد الجوائز التي تمنح عن أعمال فكرية في السنوات الأخيرة وخاصة على النطاق الوطني . . وليس هناك في الواقع تعريف محدد للجائزة الفكرية فذلك أمر صعب بسبب وجود تداخل بين الجوائز الفكرية وغيرها من النشاطات الانسانية وبين فكرة الجائزة من جهة وفكرة المكافأة من جهة ثانية . كما أن الحدود بين الجائزة الدولية والوطنية غير قائمة .

كذلك فإن تأثير الجائزة ووقعها وأهميتها تتفاوت كثيراً فثمة جوائز لها تأثير مباشر على تقدير ومبيعات الكتاب مثل الجوائز الأدبية الكبرى في فرنسا بينما جوائز أخرى لا تؤثر بحال من الأحوال في مبيعات الكتاب .

والجائزة الوحيدة التي لا جدال في دوليتها أعنى الجائزة التي أخذت في اعتبارها الإنتاج الفكري الدولي على إطلاقه هي « جائزة نوبل للأدب » التي بدأت سنة ١٩٠١ وتقدم بواسطة الأكاديمية السويدية في استوكهولم عن عمل أدبي متكامل لمؤلف معترف به عالمياً ومنحت لأول مرة سنة ١٩٠١ وهي إحدى خمس جوائز تحمل اسم نوبل

والأخرى تقع في مجالات : الطبيعة - الكيمياء - الفسيولوجيا أو الطب - السلام .
والبرلمان النرويجي في أوصلو مسئول عن جائزة السلام فقط .

ولعل جائزتي «الاكتشاف Seleccion Formentor» ، « الناشر الدولي International Publisher » واللتين تتوفر على منحهما جماعة من الناشئين من دول مختلفة منذ سنة ١٩٦١ تقتربان من العالمية .

عرض ونقد الكتاب الدولي

يعتبر عرض ونقد الكتب في الدوريات المختلفة عاملا أساسياً من العوامل المساعدة في تسويق الكتب والتعريف بها داخليا وعالميا . وعدد الدوريات التي تقدم تعريفات بالكتب ضخمة جدا بحيث لا يمكن الإحاطة به في مثل هذا العمل حتى داخل البلد الواحد .

ورغم تلك الحقيقة فليس هناك للأسف دورية دولية واحدة للتعريف بالكتب من جميع أنحاء العالم ، وما يوجد ليس إلا دوريات وطنية تعرض جانباً من الإنتاج الدولي ، وهي تعبر الحدود فتؤدي بعض الغرض الدولي من العروض . ولعل من الأمثلة البارزة :

The Times Literary Supplement

Printing House Square

GB London Ec 4

ومن الطريف أن يوجد اتحاد لنقاد الكتب في الدوريات وهو :

International Association of Literary Critics

(Association des Critiques Littéraires)

38 rue de Foubourg St. Jacques

F Paris 14e

الضبط البليوجرافي للكتاب الدولي

يقصد بالضبط البليوجرافي حصر وتسجيل ووصف ما يصدر من كتب في منطقة ما أو فترة معينة أو في موضوع بالذات أو لمؤلف بعينه أو لأي غرض آخر ، وهذا الحصر

لازم أشد اللزوم للتعرف على الإنتاج الفكرى وتقييده حتى نبدأ من حيث انتهى الآخرون وبدونه لا يمكننا أن نتعرف وبدقة على ما نشر ، ومن ثم يكون من السهل أن نحرق في أرض قتلت حرثا .

والحقيقة أنه إلى عهد قريب كان الضبط الببليوجرافى على المستوى الوطنى متمثلا فى الببليوجرافيات الوطنية هو الوسيلة الأساسية لمعرفة ما نشر فى دولة ما ولكى نتعرف على ما نشر فى العالم كان لابد من الإطلاع على العديد من الببليوجرافيات الوطنية لتكوين صورة تقريبية .

وحتى اليوم لا نستطيع الإعتماد على الببليوجرافيات الإقليمية التى تحصر وتسجل وتصف ما ينشر فى إقليم معين يضم عدة دول ، وذلك لقلة هذه الببليوجرافيات من جهة وعدم انتظام صدورها من جهة ثانية .

ولقد ظل الضبط الببليوجرافى للكتاب الدولى إلى أمد قريب حلماً يراود خبراء النشر فى العالم الذين كانوا عادة ما يتساءلون هل يأتى اليوم الذى نجد فيه حصراً وتسجيلاً ووصفاً لكل ما ينشر فى العالم من كتب ، ومع ازدياد عدد الكتب المنشورة فى العالم والتضخم الفكرى كان هذا الحلم يتبدد رويداً رويداً خاصة وأن جهود « الاتحاد الدولى للتوثيق » فى هذا الصدد قد تبعثت وتعثرت ، ذلك الاتحاد الذى أسس سنة ١٨٩٥ تحت اسم المعهد الدولى للببليوجرافيا .

ولقد انتعش الأمل فى الضبط الببليوجرافى الدولى للكتاب عندما أصدرت مكتبة الكونجرس ومجموعة المكتبات المتعاونة معها « الفهرس القومى الموحد » الذى يضم مقتنيات تلك المكتبات ، ومن المعروف أن تلك المكتبات تقتنى سنوياً ما لا يقل عن ٥٠% مما ينشر فى العالم من كتب (آخر رقم يقترب من ٤٠٠,٠٠٠ عنوان) ، وهذه الكتب تأتى من جميع أنحاء العالم بإعتبار مكتبة الكونجرس تسعى إلى أن تكون المكتبة الأم فى هذا الكون وليس مجرد مكتبة وطنية للولايات المتحدة . ومن ثم فإن إصدار فهرس بالإضافة إلى تلك المكتبات يجعله يقترب من الضبط الببليوجرافى الدولى .

وتحول الحلم إلى حقيقة واقعة مع دخول الحاسبات الآلية إلى عالم المعلومات وتكون قواعد وبنوك المعلومات مع أوائل السبعينات ورسوخ تلك القواعد فى الثمانينات . وبرزت من بين هذه القواعد قاعدة عملاقة سعت إلى حصر وتسجيل ووصف الإنتاج الفكرى الدولى هذه القاعدة هى ما يرمز لها OCLC واسمها الكامل On-Line Computer

Library Center أى مركز مكتبات الخط المباشر ومقرها الآن في دبلن إحدى ضواحي كولومبس بولاية أوهايو الأمريكية ، ويصل عدد العناوين التى تم تخزينها فى تلك القاعدة حوالى إثنتى عشر مليوناً ومع اعترافنا بأن بعض تلك العناوين مكرر لسبب أو لآخر فإننا يمكن القول بأن ثلاثة أرباع ما نشر فى العالم من كتب منذ اختراع الطباعة فى منتصف القرن الخامس عشر فى مختلف اللغات قد تمت السيطرة عليه ببيولوجرافيا . وهذه القاعدة فى سبيل استكمال اختزان معلومات البقية الباقية من كتب العالم وبهذا يكون الحلم الذى راود البشرية طويلاً قد تحقق .

تجارة الجملة وتجارة التجزئة فى الكتاب الدولى

تعتبر تجارة الكتب فى الدول المتقدمة من الملامح الأساسية فى تسويق الكتب بيد أنها فى الدول النامية لا تتخذ شكل الظاهرة بل قد لا يكون لها وجود أساساً . وهذا المنفذ من منافذ التسويق قد يتخذ طابع المؤسسات الفردية كما هو الحال فى الدول الرأسمالية الكبرى أو يتخذ شكل التعاونيات فى الدول الاشتراكية . والحقيقة أن تقدم حركة النشر فى أية دولة يعتمد إلى حد كبير على مدى ما تقدمه تجارة الجملة لها . وعادة ما ترتبط عملية تصدير واستيراد الكتب بتجارة الجملة ، ومن ثم يكون لهذه التجارة دور عالمى خلاق .

وإذا كان تاجر الجملة هو الوسيط بين الناشر وتاجر التجزئة فإن تاجر التجزئة هو الوسيط بين الناشر أو تاجر الجملة والقارئ أى المستهلك النهائى للكتاب ، ومن ثم فإنه أخطر محطة يتوقف فيها الكتاب . وعلى مستوى العالم كله فإن تجارة التجزئة تعتبر نقطة الضعف الأساسية فى عملية توزيع الكتاب ، إذ أننا لا نصادف شبكة توزيع دولية تخرق الحدود وتحمل الكتاب من أى مكان إلى أى مكان ، فمازال العالم ولأسباب عديدة بعيداً عن هذه الشبكة . ورغم أن البريد يلعب الآن دوراً هاماً فى تسويق الكتب إلا أن القراء حتى داخل البلد الواحد مايزالون يعانون كثيراً فى سبيل الحصول على الكتب .

ولقد أُلحنا من قبل إلى وجود تنظيم دولى لتجار الكتب هو « المحفل الدولى لاتحادات باعة الكتب - ICBA - الذى أسس سنة ١٩٥٠ ، والذى يعمل جاهداً على دفع تسويق الكتاب الدولى إلى الأمام ولكن جهوده ما تزال قاصرة ولا تستطيع تخطى الحواجز السياسية والاقتصادية والنفسية الموضوعة أمام الكتاب من قبل الدول المختلفة .

تجارة الكتب القديمة والمزادات

الحقيقة أن تجارة الكتب القديمة والمزادات تعتبر من الأركان الأساسية في تسويق الكتب وهي من المظاهر الدولية الهامة في مجال النشر ، ولقد قدمت هذه التجارة خدمات جليلة سواء للمكتبات أو الأفراد على مستوى العالم إلا أننا في السنوات الأخيرة نصادف فجوة كبيرة بين العرض والطلب فيما يتعلق بالكتب النادرة مما خلق ارتفاعاً حاداً في أسعارها .

وفي التجارة الدولية للكتب القديمة كان هناك دائماً العديد من أشكال التعاون الفردى ولم يوجد أى شكل من أشكال التمثيل الرسمي قبل ١٩٤٧ حين أنشئ أول اتحاد لباعة الكتب القديمة تحت اسم :

International League of Antiquarian Booksellers (ILAB)

35 Rue Bonaparte

F 75 Paris 6 e

و قد انضمت إلى عضوية هذا الإتحاد نحو خمس عشرة دولة حتى الآن من أهمها :
النمسا - بلجيكا - البرازيل - كندا - الدانمرك - فنلندا - فرنسا - ألمانيا الغربية -
إيطاليا - اليابان - هولنده - النرويج - السويد - بريطانيا - الولايات المتحدة .

ويعقد هذا الإتحاد مؤتمراً سنوياً منذ سنة ١٩٤٨ بهدف خلق صلات دولية ومناقشة المسائل المشتركة وقد توصلت هذه المؤتمرات إلى نظام عمل أساس بعنوان Code of Usages and Customs كدليل للإجراءات الرئيسية في تجارة الكتب القديمة . ومن الطريف أنه تعقد من حين لآخر معارض دولية للكتب القديمة لعل أطرفها معرض امستردام (مرتان) ولوس انجلوس (١٩٦٥) . كما ناقشت تلك المؤتمرات « قضية الاعداد المهني لتجار الكتب القديمة مناقشة مستفيضة كما خصصت « جائزة الببليوجرافيا » لأحسن عمل عن الكتب القديمة تمنح كل ثلاث سنوات .

وليس هناك في الوقت الراهن دورية خاصة بتجارة الكتب القديمة على النطاق الدولي ولكن توجد دوريات وطنية خاصة بتجارة الكتب القديمة في دولة معينة وهي في مجموعها تقدم صورة دولية عن هذه التجارة ، كما تقدم صورة عن الكتل اللغوية كما هو الحال بالنسبة لألمانيا الغربية أو بريطانيا أو الولايات المتحدة .

ومزادات الكتب الدولية ترعاها في الواقع شركات عديدة ولكن قلة من هذه الشركات هي التي لها ثقل دولي . وأهم المراكز العالمية لهذه المزادات هي لندن ونيويورك ويمكن الحصول على أسماء هذه الشركات من دليل :

AB Bookman's yearbook 1969—. Nework, Bookman's Weekly, 1969—. 2 pts.

أما المشاكل المتعلقة بترقيم وإصلاح الكتب القديمة والدوريات والمطبوعات عموماً فإننا نجد معالجة دائمة وعلمية لها في الدورية التالية التي تصدر في كوبنهاجن منذ ١٩٦٩ :

Restavrador'

P.O.B 96

DK 1004 Kobenhavn

جمع الكتب

يحرص كثير من محبي الكتب على تنمية هواية جمع الكتب واقتناء النادر والغريب منها ، وليس من الضروري أن يكون لغرض القراءة أو الإتجار إنما فقط لغرض الجمع والاقتناء في ذاته وكثيراً ما يتجمع هؤلاء الهواة في جمعيات أو اتحادات محلية ولكن ما يعيننا هنا هو « الاتحاد الدولي لجمع الكتب » .

International Association of Bibliophily

58 Rue de Richelieu

F 75 Paris 2e

وقد أسس سنة ١٩٥٩ ويعقد مؤتمراً دولياً لجامعي الكتب كل سنتين وعلى سبيل المثال مؤتمر ميونيخ ١٩٥٩ ، مؤتمر باريس ١٩٦١ ، مؤتمر برشلونه ١٩٦٣ ، لندن ١٩٦٥ ، فينسيا ١٩٦٧ ، فيينا ١٩٦٩ ... وتطبع محاضر الجلسات والوقائع وتوزع على جميع أعضاء الاتحاد لاحاطتهم علماً بما دار في المؤتمرات ونتائجها . كذلك يتوفر الاتحاد على نشر دورية متخصصة باللغة الفرنسية من نفس المقر المذكور بعنوان :

Bulletin de L'association International de Bibliophilée

وهناك ايضا جمعية من نوع نادر خاصة بمؤرخى الورق والكتب النادرة وتبعتها
تعرف باسم « المحفل الدولى لمؤرخى الورق » :

International Community of paper Historians

Liebfraunplatz 5

D 65 Mainz

وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٩٧١ وتضم ١٦٦ عضواً من ٢٣ دولة .

أسواق الكتاب الدولى ومعارضه

سوق الكتاب أو معرض الكتاب منفذ من منافذ التسويق وقناة من قنوات تجارته وفى نفس الوقت يمكن تصنيفه على أساس أنه أداة من أدوات الإعلان والترويج وتنمية المبيعات والسوق الدولية التى نقصدها عادة ما يشترك فيها ناشرون من مختلف أنحاء العالم يعرضون أحسن ما عندهم ويلتقون لتبادل الأفكار ومناقشة الحلول لمشاكلهم بل وعقد الصفقات ويمكن تتبع سوق الكتب بهذا المعنى فى أوروبا منذ القرن الخامس عشر الميلادى فى فرانكفورت فيما يعرف بألمانيا الغربية الآن . كذلك كانت ليزرر فيما يعرف بألمانيا الشرقية الآن مثل فرانكفورت مركزاً هاماً من مراكز عرض وتسويق الكتب . وهذه الأسواق كمراكز هامة لتبادل الكتب فى أوروبا تعتبر فصلاً هاماً من فصول التاريخ الثقافى والفكرى والاقتصادى فى العالم الوسيط . ولقد اشتدت حاجتنا فى العالم الحديث إلى هذه الأسواق أكثر من ذى قبل وذلك بسبب تقارب الدول وزيادة وسائل الاتصالات وتطور وسائل النقل والمواصلات مما أدى إلى انتشار فكرة الأسواق الدولية وتنوع مراكزها فى السنوات الأخيرة وسوف تستمر هذه الزيادة ولعل أشهر سوق دولية قديمة حديثة فى عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية وتحمل طابع عصرنا الحالى هى سوق فرانكفورت :

— Frankfurter Buchmesse (Frankfurt Book Fair)

Postfach 3914

D 6 Frankfurt a.M.

ولقد بدأت هذه السوق فى عصرنا الحاضر منذ سنة ١٩٤٩ وأخذت تكتسب طابعاً دولياً متزايداً وذلك باشتراك كافة القارات فيها وهى تعقد فى الخريف من كل سنة

(سبتمبر أو أكتوبر) وهى فى الواقع تمثل آخر ما وصل إليه إنتاج الكتاب البولوى فى أنحاء الدنيا . وأثناء انعقاد السوق تعقد اتفاقيات الإنتاج المشترك وحقوق الترجمة وغيرها من صور التعاون فى النشر وتجارة الكتب ، وتتيح هذه السوق للدول النامية فرصة عرض إنتاجها على العالم والكشف عن المدى الذى وصلت إليه وأثناء فترة انعقاد السوق تقدم جائزة السلام الخاصة بصناعة نشر الكتاب الألمانى «Peace Prize of the German Book Trade» وتقدم هذه الجائزة إلى الشخص الذى ساهم بطريقة فعالة فى تثبيت السلام العالمى .

ومن الأسواق الدولية الهامة التى تعقد سنوياً منذ ١٩٥٢ معرض برلين الغربية :

— International Book Exhibition

Winterfeldstr. 3

DI Berlin (West)

وكذلك سوق وارسو الدولية التى تعقد فى وارسو منذ سنة ١٩٥٦ وتعتبر السوق الدولية للكتلة الشرقية فى شرق وجنوب شرق أوروبا وترى الدول الغربية فى هذه السوق منفذاً هاماً لتصدير واستيراد الكتب إلى ومن هذه الدول . وهذه السوق تعقد سنوياً فى مايو وعنوان السوق :

— International Warszawa Book Fair

Krakowskie Przedescie 7

PL Warszawa

ومن الأسواق الأساسية التى تعقد سنوياً وتشبه إلى حد كبير سوق وارسو ، سوق بيوجراد الدولية وقد بدأت سنة ١٩٥٥ وتقام بعد سوق فرانكفورت مباشرة :

— International Beograd Book Fair

P.O. Box 883

Yu Beograd

وكذلك سوق صوفيا الدولية وتعقد فى الخريف من كل عام بالتنسيق مع السوقين السابقين وعقدت لأول مرة سنة ١٩٦٨ :

— International Sofia Book Fair

DSP «Hemus»

Russky Bulwar 6

BG Sofia

أما سوق ليبزج الدولية في ألمانيا الديمقراطية فإنها تحتل مكانة مشابهة لمكانة فرانكفورت وذلك لعراقه مدينة ليبزج في تاريخ تجارة الكتب الألمانية والدولية ومازالت تتبع التقاليد الألمانية العريقة والعتيقة ، وسوق الكتب هذه جزء من أسواق الربيع والخريف الدولية هناك ومعظم الناشرين الأجانب يفضلون معرض الربيع هناك :

— Leipzig Book Fair

c/o Leipzig Messcamt

Markt 11-15

DDR 70 Leipzig

وفي ميلانو بإيطاليا تعقد سوق ميلانو سنوياً منذ سنة ١٩٦١ (Mostradel Lipra) وفي السنوات الأخيرة أصبح تنظيم هذه السوق عملاً تعاونياً بين إتحاد الناشرين الإيطاليين ومؤسسة ويلز البريطانية في لندن A.P.Wales وهي مؤسسة خاصة تسعى إلى التعاون في إقامة معارض الكتب في عدة دول منها الولايات المتحدة وأسبانيا :

— U.S. International Exhibition (New York)

— International Book Exhibition (Madrid)

وفي أمريكا الجنوبية نجد سوق :

— International Book Biennial

Caixa Postal 7832

B São Paula

وتعقد هذه السوق مرة كل سنتين منذ عام ١٩٧٠ وتعتبر فرصة ذهبية لخلق اتصالات فكرية بين دول أمريكا الجنوبية من جهة وسائر قارات العالم من جهة ثانية .

ومن المعارض الدولية الحديثة والهامة أيضاً معرض بروكسل الذى يعقد في الربيع منذ

: ١٩٦٨

— International Book Fair Brussels

111 Avenue de Parc

B 1060 Bruxelles

وفي الشرق الأوسط تعقد عدة معارض دولية هامة في القاهرة والمنامة والرياض والكويت والقدس . ولعل أهم معرضين هما معرض القاهرة الدولي الذي يعقد كل سنة منذ ١٩٦٩ ، ومعرض القدس كل سنتين :

— Cairo International Book Fair

GEBO Corniche El Nil

ET Cairo

— International Jerusalem Book Fair

P.O. Box 1508

IL Jerusalem

ومن بين المعارض الدولية الهامة معارض تخصص في جانب واحد من الانتاج الفكرى وليست بنفس التنوع والشمول الذي نلاحظ في المعارض السابقة . ومن الأمثلة الرائعة على تلك المعارض المتخصصة :

— International Children's Book Fair

Via G. Ciamician 4

I 40127 Bologna

وكما هو واضح من اسمه يتخصص في كتب الأطفال ، ويقام بانتظام منذ سنة ١٩٦٤ في أبريل من كل سنة ، ويلحق به معرض دولي لمصممي الكتب ورساميها .

— Salon International du Livre et de la Presse Scientifique et Technique

117, Boulevard Soint — Germain

F 75 Paris 6 e

ويتخصص هذا المعرض في الكتب العلمية والتكنولوجية ويعقد كل سنتين في بداية الصيف منذ عام ١٩٦٤ .

— Didacto (European Educational Materials Fair)

Kärtäuserstr.4

ID 7806 Freiburg — Ebnet

ويحضره عادة ناشرو الكتب المدرسية والمواد التربوية والتعليمية ويعقد كل سنتين في يونية في أماكن مختلفة من المدينة .

وخروجاً على المؤلف في دنيا أسواق ومعارض الكتب طلعت علينا باريس منذ ١٩٦٩ بما يسمى بمهرجان الكتاب ، ذلك أنه ليس مجرد معرض أو سوق لبيع الكتب ولكنه بمثابة احتفال بالكتب حيث تقدم برامج إذاعية وتلفزيونية وتعليمية حول الكتاب في تلك المناسبة ، وهذا المهرجان هو :

— International Nezza Book Festival

C/O Promotion Commerciale

(Public Editions)

F 75 Paris 17e

نوادى الكتب

نادى الكتاب في مفهومه العلمى هو مجموعة من الأفراد منظمة على شكل مجلس إدارة ورئيس وجمعية عمومية (أعضاء) يجنون الكتب والقراءة ، ويدفعون رسم إنضمام واشتركا شهرياً . والنادى عادة ما يختار لأعضائه كتباً من إنتاج الناشرين ، ويتفق مع الناشر على طبع طبعة خاصة للنادى على ورق مخصوص وغلاف مخصوص وبأعداد معينة من النسخ تتفق وعدد أعضاء النادى ولذا تباع النسخة لعضو النادى بسعر أقل كثيراً من سعر الطبعة الأصلية . كذلك قد يقوم النادى بنفسه على نشر كتب مخصوصة لأعضائه دون أن تتاح لدى الناشرين الآخرين .

ولابد لعضو النادى أن يشتري حداً أدنى من الكتب التى يختارها النادى في كل سنة وهذا الحد الأدنى يختلف من نادٍ إلى آخر حسب نظامه ولائحته ، كما قد يقوم النادى من حين لآخر بتقديم بعض الكتب لأعضائه بالجمان .

وقد اتخذت نوادى الكتب في العالم المتقدم على وجه الخصوص شكل الظاهرة ، لدرجة أن بعض النوادى يضم عدة ملايين من الأعضاء ، وإلى جانب النوادى العامة ،

برز في الخمسينات والستينات من قرننا هذا نوادى متخصصة ، وقد يكون التخصص في موضوع معين أو فئة معينة من القراء أو قطاع معين من المجتمع .

وقد بدأت نوادى الكتب بالمعنى الحديث في الولايات المتحدة سنة ١٨٥٤ رغم وجود ارهاصات لها منذ القرن الثامن عشر على النحو الذى سنراه . تفصيلا في الكراسة الخاصة بالنشر في الولايات المتحدة .

هذا ولقد أخطأ سيجموند تاويرت خطأ جسيما في كتابه المشار إليه بعد بالجلد الأول صفحة ٣٦ عندما أرجع بدايات نوادى الكتب إلى العشرينات من القرن العشرين حيث قال ما نصه « إذا بحثنا في أى قاموس متخصص في الكتاب عن مصطلح (نادى الكتاب) أو مرادفاته باللغات الأخرى قبل سنة ١٩٢٠ لما وجدنا له أثرا البتة ، فنوادى الكتب رغم أهميتها البالغة في أيامنا هذه لتسويق الكتب في كثير من الدول لم توجد في تلك الأيام . ولقد بدأت أول ما بدأت في ألمانيا وعلى استحياء في العشرينات ، وانتشارها بعد ذلك في دول مختلفة هو جزء من تاريخ النشر الحديث ... والمراكز الرئيسية لهذه النوادى هي أوروبا مع وجود أكبر عدد من أعضاء هذه النوادى في ألمانيا الغربية ، ثم أمريكا الشمالية وخاصة الولايات المتحدة ... » .

والسبب الرئيسى الذى أوقع تاويرت في هذا الخطأ الجسيم الذى حدا به إلى إنكار وجود نوادى الكتب قبل سنة ١٩٢٠ هو اعتماده المطلق على قواميس المصطلحات وقد جرت عادة القواميس على الإهتمام بالأمر الذى تتخذ شكل الظاهرة ولما لم يجد فيها المصطلح المذكور قطع بعدم وجود النوادى قبل العشرينات .

لقد عثرت أثناء دراستى لهذا الموضوع في بريطانيا سنة ١٩٨٣ على كتاب رائع عنوانه « نوادى الكتب الأمريكية : بداياتها وتاريخها مع بيبليوجرافية بمطبوعاتها » ومنشور في نيويورك سنة ١٨٩٧ ، وناشره فرانكلين ؛ ويقع في ٤٢٣ صفحة ويتتبع نشأة نوادى الكتب في أمريكا منذ القرن الثامن عشر الميلادى أى قبل قرنين من التاريخ الذى ذهب إليه تاويرت ولعل تعصب تاويرت لألمانيا قد ساعد على وقوعه في هذا الخطأ . إذ أن فكرة نوادى الكتب هي فكرة أمريكية بالدرجة الأولى صدرتها بعد ذلك إلى أوروبا . ولسوف أعود إلى هذه النقطة بشئ من التفصيل فيما بعد عند معالجتنا للنشر في الولايات المتحدة .

أسعار التجزئة

كان أحد الإنجازات التاريخية العظيمة لصناعة النشر في أوروبا والتي أثرت في مناطق عديدة من العالم الإتفاق على نظام تسعير الكتاب عن طريق توحيد سعر الغلاف ، وهو السعر الذى يشتري به القارئ الكتاب من أى مكان بنفس السعر ، ويرجع أساس هذا النظام إلى القرن الثامن عشر ، وقد نضج في بريطانيا على شكل اتفاق مكتوب في القرن التاسع عشر كما سنرى ذلك تفصيلا في الكراسة الخاصة بالنشر في بريطانيا .

وفي كل الدول الأوروبية الشيوعية يكون سعر التجزئة والذى عادة ما يسجل على الكتاب في موضع ما غير قابل للمناقشة أو المساومة ، ولقد استقر نفس الشيء في معظم الدول الغربية الرأسمالية رغم السياسة الاقتصادية في تلك الدول والتي تقف ضد تثبيت السعر . وحماية للمستهلك من أى اختلاف في السعر صدرت تشريعات في معظم الدول الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية أسوة ببريطانيا تنظم هذه القضية .

ويجب ألا ننظر إلى اختلاف سعر الكتاب من دولة إلى دولة على أنه خرق لهذا النظام ذلك أن اختلاف سعر نفس الكتاب بين الدول المختلفة إنما يرجع إلى فروق العملة التي يباع بها الكتاب . فقد ازداد في العقود الأخيرة انسياب الكتب من دولة إلى دولة ومن قارة إلى قارة في حركة مزدوجة وبعد الخسائر والدمار التي سببتها الحرب العالمية الثانية ازدادت صادرات وواردات الكتب بين الدول زيادة عظمى عما كانت عليه قبل الحرب ومن ثم فقد اختلفت العملات التي يباع بها الكتاب الواحد باختلاف الدولة التي يباع فيها ، ومن هنا كان اختلاف السعر فقط بسبب فروق العملات .

الإعداد المهني في مجال النشر

من المؤسف أن نسبة كبيرة من الناشرين وتجار الكتب والطابعين تمارس عملها في مجال النشر دون إعداد مهني على أسس علمية ويتركون التجربة والحس الشخصي يقودهم في عملهم . وفي العقود الأخيرة تنبّه مهنة النشر إلى ذلك الأمر وبالتالي أخذ الإعداد المهني يتخذ صبغة رسمية ، ويتخذ هذا الإعداد المهني صورتين :

(أ) المحاضرات النظرية المستفيضة في النشر بمدرسة أو كلية طبقا لمنهج محدد .

(ب) التدريب العملي لعدة سنوات في دار نشر مناسبة طبقا لقواعد وبرنامج ملزم

ومحدد .

وتحت الدول المختلفة في هذا البحث والأبحاث التي تتلوه نعالج الإعداد المهني في كل دولة على حدة . وما يعيننا هنا إلقاء الضوء على الجهود الدولية والاقليمية في مجال الإعداد المهني . ومن المؤسف أنه ليس هناك الكثير في هذا الصدد ، رغم أن المتبع لتطور النشر في العالم يدرك أنه قد دخل مرحلة جديدة تماماً من الإتصالات الدولية ، وفي نفس الوقت انضمت وبرزت على السطح مشاكل من الإعداد المهني بحيث لا يمكن معالجتها فقط معالجة قطرية . إن الإعداد المهني الدولي يتخذ شكل لقاءات وسمينارات وحلقات بحث أكثر من محاضرات وتدريبات وتطبيقات فهناك على سبيل المثال اللقاء الدولي لتجار الكتب الشبان :

International Congress of Young Booksellers

الذي يتم بصفة منتظمة منذ سنة ١٩٥٧ ، ولكن بطبيعة الحال مثل هذه الاجتماعات عادة ما تكون بطيئة الأثر في الإعداد المهني . وهذه الاجتماعات تتوفر على الإعداد لها اللجنة الرابعة في « المحفل الدولي لإتحادات باعة الكتب » وهي المنوطة بالتدريب وتبادل الخبرات . وكل لقاء من هذه اللقاءات يستمر أسبوعاً ويعالج في كل مرة موضوعاً واحداً كبيراً ويحضره باعة الكتب من دول مختلفة ، كما يحضره الضيوف والمراقبون. وهذه الجماعة تنشر دورية سنوية هي :

— Fellow

Grünangergasse 4

Alois Wien I

وهذه الدورية ما هي إلا تقرير شامل عن نشاطات اللقاء الذي تم في السنة التي يصدر فيها العدد .

ومن المنظمات الدولية التي تحرص على الإعداد المهني في مجال النشر وتؤمنه ولكن بدون انتظام « الرابطة الدولية لتجار الكتب القديمة - ILAB » والتي تعد لقاء هاماً غير منتظم لشباب باعة الكتب القديمة تحت عنوان :

— International Meeting of Young Antiquarian Booksellers.

وقد تم اللقاء الأول في امستردام سنة ١٩٦٨ وتكرر بعد ذلك في سنوات متفرقات . هذا ولقد توفرت منظمة اليونسكو على إقامة مراكز لتنمية الكتاب في الدول النامية

ومن بين أهداف هذه المراكز الإعداد المهني للعاملين في مجال النشر في تلك المناطق ومن بين هذه المراكز نذكر المركزين التاليين :

— Tokyo Book Development Centre

b, Fukura - machi

Shinguku - Ku

J Tokyo

وقد أسس سنة ١٩٦٦ بواسطة اتحاد الناشرين اليابانيين بمساعدة من اليونسكو لكي يكون مركز تدريب مهني للناشرين وتجار الكتب في جنوب شرق آسيا .

— Unesco Regional Centre for Book Development

26 / A.P.E.C.H. Society

PAK Karachi 29

ومركز طوكيو ينظم برنامجاً سنوياً يتراوح بين شهر وثلاثة أشهر للتدريب على أعمال النشر في حلقاتها المختلفة وينخرط فيه حسب تخصص البرنامج : المؤلفون - المترجمون - الرسامون - الناشر - المحررون - الطابعون - باعة الكتب - مروجو الكتب ... كذلك يقوم مركز طوكيو بإيفاد الخبراء المتقنين الذين ينطلقون من هذا المركز إلى سائر أنحاء جنوب شرق آسيا منذ سنة ١٩٧٤ لإعداد برامج « تفصيل » . ورغم الفائدة المتحصلة من وراء هذين النشاطين إلا أنهما لا يكفيان في قارة مترامية الأطراف مثل آسيا .

وبالمثل يقوم مركز كراتشي بإعداد برامج تدريبية على إنتاج الكتاب ولكنها ليست بنفس الانتظام والعمق الذي عليه برامج مركز طوكيو . ومن هنا فإن الإعداد المهني الدولي في مجال النشر وإنتاج الكتاب ما يزال في حاجة إلى مزيد من العناية والرعاية خاصة بعد الضغوط المالية التي تعانيها اليونسكو إثر انسحاب كل من الولايات المتحدة وبريطانيا من المنظمة الدولية ، هذا الانسحاب الذي سحب معه ما يقرب من ثلث ميزانية اليونسكو واضطرابها إلى تقليص حجم نشاطها مما أثر في التنمية الدولية للكتاب .

أبحاث التسويق ودراسات السوق

في عصر ديناميكي كالذي نعيشه ، كان لابد لصناعة النشر من أن تواكب المواقف المتغيرة دائماً ، ولن تتأتى السيطرة الكاملة على السوق في ظل هذه المتغيرات إلا عن طريق الدراسات والأبحاث العميقة والمستمرة للتسويق والسوق . والهدف من دراسات سوق الكتب هو الحصول على معلومات وبيانات دقيقة ومحيدة عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والفكرية المتحركة في السوق . ذلك أن أخطر حلقة من حلقات النشر هي التسويق إذ هي المطاف المطلق لصناعة النشر برمتها . ولقد أنشئت لهذا الغرض السكرتارية الدائمة لأبحاث ودراسات سوق الكتاب :

— Secretariat For International Book Market Research

Stichting Spuurwerk

Jan Toorop Straat 109

NL Amsterdam

ومن المؤكد أنه قد تكونت في أوروبا الآن نواة التعاون الدولي في مجال أبحاث تسويق الكتاب وهذه النواة الأوروبية تسعى إلى البحث في محاور ثلاثة رئيسية باعتبار أوروبا سوقاً مشتركة لكل الكتب التي تنشر هناك :

المحور الأول : دراسة واستقصاء عادات القراءة والتعلم الذائق والشراء لدى الشعوب الأوروبية في كافة دول أوروبا القارة .

المحور الثاني : تحليل سوق الكتاب الوطني في كل دولة من حيث الناشرين ، تجار الكتب ، مشترى الكتب .

المحور الثالث : تقنين وتأصيل وتوحيد إجراءات واستثمارات العمل بين تجار الكتب من جهة وبينهم وبين الناشرين من جهة ثانية .

ولقد عقد الاجتماع الأول لتحقيق التنسيق في دراسة هذه المحاور بامستردام في ديسمبر سنة ١٩٦٣ ، وحضر هذا الاجتماع ممثلون عن مراكز ومعاهد أبحاث سوق الكتاب في أوروبا وتمخض هذا الاجتماع عن قرارات ذات أهمية قصوى من بينها :

١ - تعهدت كل المؤسسات التي مثلت في الاجتماع باتاحة الدراسات والأبحاث التي

تعدّها بالجمان وبدون أية قيود على استنساخها . وبالفعل أتيحت دراسات مثل : « الكتاب والقارئ في فرنسا » ، « الكتاب والقارئ في هولندا » وذلك للاستنساخ من جانب كافة المراكز العاملة في المجال سواء بلغتها الأصلية أو ترجمات منها .

٢ - الإتفاق على لقاءات سنوية مع توسيع رقعة عضوية هذه اللقاءات وبالفعل كان اللقاء الثاني في باريس (٧ - ٩ أبريل ١٩٦٥) والثالث في برلين (١٦ - ١٨ نوفمبر ١٩٦٦) وهكذا ...

٣ - الإتفاق على تبادل الزيارات والخبرات ، وعلى سبيل المثال قام الطرف الفرنسى بزيارة معهد هامبورج ووقفوا على سير العمل به وعبروا عن رغبتهم في نقل بعض أساليب العمل إلى فرنسا ، ومن ناحية ثانية دعى خبراء معهد هامبورج لدراسة ما يجرى في المراكز الفرنسية ، بل ودراسة تجارة الكتب الفرنسية . وقد حدثت دول أخرى أوربية حذو فرنسا وألمانيا في طلب تبادل الخبرات والزيارات .

٤ - لقد وصل تبادل الخبرات إلى حد دقيق لدرجة تبادل الرأى والخبرة في تصميم استمارات الإستبيانات والاستقصاءات وصيغ العمل داخل الشركات .

وطالما كان هناك مثل هذا التنسيق الرائع بين مراكز دراسة السوق في دول أوروبا فإن الصبغة الدولية تصبح قائمة ويكون من المفيد استعراض أنشطة بعض دول أوروبا القارة في هذا الصدد .

أولاً - هولندا :

أنشئت (مؤسسة أبحاث الكتاب) في ١٩ من فبراير ١٩٦٠ في أمستردام وتقوم هذه المؤسسة بجمع المادة العلمية المتعلقة بالكتاب وسوقه وتسويقه في هولندا وذلك بقصد إعداد الدراسات اللازمة لتحقيق أقصى فاعلية ممكنة في إنتاج وتسويق الكتاب ولهذا الغرض يقدم الناشرون الهولنديون مبلغا من المال سنويا يدور حول مائة وخمسين ألف جنيه استرليني لتلك المؤسسة . وهاكم جانباً من نشاطاتها :

١ - إعداد دراسات ميدانية عن قراءات التلاميذ في المدارس تحت ثمان عشرة سنة .

٢ - إعداد دراسات ميدانية عن قراءات الناس وكيفية قضاء وقت الفراغ لديهم ممن أعمارهم فوق ثمان عشرة سنة .

- ٣ - دراسة عادات الناس في شراء الكتب أسبوعاً بأسبوع بالاشتراك مع معهد الرأى العام في امستردام .
- ٤ - دراسة ظاهرة الكتب المغلفة وكتب الجيب بالاشتراك مع معهد الدراسات الإحصائية الهولندى .
- ٥ - وضع دليل إجراءات موحدة لتاجر الكتب في هولندا بحيث يمكن جمع احصائيات بيع الكتب في كل المتاجر بطريقة واحدة وتسهيل مقارنتها .
- ٦ - دراسة أنظمة التخليص في هولندا وعمل دراسات مقارنة مع الدول الأخرى للوصول إلى أحسن النتائج لتطبيقها في مجال النشر وتجارة الكتب الهولندية .
- ٧ - تجميع احصائيات وأرقام عن استيراد الكتب إلى هولندا وذلك من الجمارك والمستوردين .
- ٨ - الإشتراك في تنظيم « أسبوع الكتاب » مع « لجنة الدعاية المشتركة للكتاب الهولندى » ودراسة نتائج هذا الأسبوع عن طريق دراستين : دراسة للمستهلكين - دراسة لتاجر الكتب .
- ٩ - تقديم النصائح والإرشادات إلى الناشرين وباعة الكتب فيما يتعلق بتسويق الكتاب .
- ١٠ - استقراء سوق الكتاب الهولندى في المستقبل : أحياناً لفترة خمس سنوات تالية وأحياناً لفترة عشر سنوات .
- ١١ - دراسة سوق الكتب المدرسية في هولندا من حيث أسعارها وتطور هذه الأسعار والطبعات والتوزيع والمشاكل التي تعوق حركة هذه الكتب .
- ١٢ - دراسة دوافع شراء الكتب العلمية دراسة مقارنة في كل أوروبا الغربية (فرنسا ، ألمانيا الغربية ، هولندا ، المملكة المتحدة) .
- ١٣ - دراسة أوضاع دور النشر وحركة النشر عموماً في هولندا .

ثانياً - فرنسا :

يوجد في فرنسا كيانات لإعداد دراسات وأبحاث تسويق الكتاب :

الكيان الأول : مركز أبحاث الكتاب Centre de Productivité du Livre

ويوجد هذا المركز في باريس ، وقد أسسته في سنة ١٩٥٦ جماعة محدودة من تجار الكتب في فرنسا - وفي سنة ١٩٥٧ تغيرت لائحته ليصبح مفتوحاً أمام الناشرين وتجار الكتب جميعاً واختير له مجلس إدارة وأحياناً ستة ناشرين وستة تجار كتب ، ويعقد المركز اجتماعاته أحياناً في باريس وأحياناً أخرى في الأقاليم ويتبع المركز أربع لجان إحداها تختص بتجميع الإحصائيات عن تجارة الكتاب الفرنسي والثانية تختص بتطوير أساليب العمل في متاجر الكتب ، والثالثة تهتم أساساً بتصميم متاجر الكتب وأثاثها وطرق العرض بها ... وبهذه المناسبة قام تجار الكتب باقتراض مبالغ تصل إلى مليون و٨٥٠ ألف فرنك في سنة ١٩٦٥ لتطوير متاجرهم وتحديثها بسبب تأثير هذا المركز ، ومن جراء هذا التحديث زادت أعمال هذه المتاجر بنسبة ٣٠٪ على النحو الذي رصده المركز .

وهذا المركز لم يكن يُعان من قبل أية جهة بخلاف جهود الناشرين وباعة الكتب ولذلك تعثر فترة من الزمن حتى وصل إتحاد الناشرين وإتحاد تجار الكتب إلى اتفاق جديد لإقالته من عثرته في مايو ١٩٦٢ . ويهدف المركز بشكله الجديد إلى :

(أ) تطوير أساليب الإعداد المهني لتجار الكتب ، وعقد الدورات التدريبية التنشيطية واستنباط أساليب بيع أفضل وعمل دعاية للكتب وتحديث متاجر بيعها .

(ب) تأصيل علاقات العمل بين الناشرين وتجار الكتب .

ولتحقيق تلك الأهداف يقوم المركز بالعديد من النشاطات من بينها :

١ - تقديم الاستشارات والمعلومات التي تساعد تجار الكتب على حل مشاكل الإدارة والتنظيم حتى يتمكنوا من الارتفاع بمستوى الأداء في متاجرهم . وفي مقر المركز في باريس توجد مكتبة تضم كل الدوريات والكتب الأجنبية والمحلية ، وتوضع هذه الأوعية في خدمة المشتغلين بالكتاب ويقوم المركز بالاجابة عن أى استفسار بالتليفون أو بالمراسلة أو بتقديم الارشادات داخل المقر شفاهة كما ينشر المركز نشرة دورية .

٢ - يقوم المركز بزيارات ميدانية لمتاجر الكتب لتقديم النصائح على الطبيعة ويتحمل متاجر الكتب تكاليف تلك الزيارات وأجور المستشارين بما يتراوح بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ فرنك في اليوم . وفي الحالات البسيطة يقدم النصائح شفاهة ، بينما في بعض الأحيان يتطلب الأمر تقريراً مفصلاً مكتوباً . وقد يؤدي التقرير إلى دراسة أكثر عمقاً عندما يتعلق الأمر بتحديث أو إعادة تنظيم المتجر .

٣ - يعقد المركز بين الحين والآخر اجتماعات ولقاءات وندوات وحلقات بحث ، تتعلق بدراسة أوضاع الكتاب الفرنسي ومشاكل تسويقه .

٤ - العمل على تأصيل وتحسين علاقات العمل بين تجار الكتب . ولقد توافر المركز على وضع نموذج (استشارة) طلب شراء موحد ، وصيغة مراسلة موحدة ، كما أعد صيغة بطاقة موحدة لتسجيل البيانات البليوجرافية عليها حتى تسهل عملية البيع وجرد الرصيد حيث توضع هذه البطاقة داخل كل نسخة ويسحب منها عند البيع وتصف في أدراج خاصة وتستخدم في الإحصائيات والدراسات المختلفة ولقد بدأ تعميم تلك الفكرة منذ منتصف الستينات بل إن الناشرين أنفسهم بدأوا في استخدام هذه البطاقة ، ويقدمون نسخ كتبهم إلى التجار وبها تلك البطاقات .

٥ - يقوم المركز بإعداد الدراسات الميدانية عن البنية الأساسية لنظام توزيع الكتاب الفرنسي ولقد قام المركز بأول دراسة إحصائية شاملة عن تجارة التجزئة في فرنسا سنة ١٩٦٥ ، وهو يكرر هذه الدراسة بين حين وآخر .

٦ - يقوم المركز بدراسات وأبحاث مستفيضة في اجتماعيات القراءة إذ يدرس عادات القراءة لدى جمهور الشعب الفرنسي وعادات شراء الكتب وذلك بالتعاون مع اتحاد الناشرين الفرنسي .

٧ - يقوم المركز بتوثيق علاقاته مع المنظمات الدولية المماثلة ، ويجوب ممثلوه الدول الأوروبية والأمريكية في محاولات مستمرة ومثمرة لتوثيق تلك العلاقات .

ويدير المركز الآن مجلس يرأسه ناشر ونصف أعضائه من الناشرين والنصف الآخر من تجار الكتب أو ممثلين عن وكالات التوزيع المختلفة . أما الموظفون الدائمون فهم خبراء وكتابيون . وتأتي ميزانية المركز أساساً من اتحاد الناشرين واتحاد باعة الكتب ، كما تقوم الحكومة الفرنسية بدعم المركز . وفي ميزانية ١٩٦٥ بلغت الحصيلة ١٧٨٠٠٠

فرنك فرنسي ٧٣٪ منها كانت عبارة عن دعم (٣٩,٤٪ من اتحاد الناشرين ، ١١,٢٪ من اتحاد باعة الكتب ، ٢٢,٤٪ من الحكومة) . بينما ٢٧٪ من الحصيلة كان عبارة عن دخل المركز من الاستشارات الميدانية التي يقدمها لتاجر الكتب .

الكيان الثاني : « مركز اجتماعيات الإنتاج الفكري » «Centre de Sociologie des faits Littéraires»

يتبع هذا المركز كلية الآداب والإنسانيات في جامعة بوردو . وقد توفر على تأسيس هذا المركز البروفسور روبرت اسكارييه عالم الكتاب الشهير ، ويهتم المركز أساساً بالبحث في التاريخ الاجتماعي للفكر الإنساني . ولقد طور هذا المركز علماً جديداً يعرف بعلم الاجتماع الفكري Literary Sociology وهو العلم الذي يدرس العلاقات بين المؤلف والقارئ ، والمؤلف والبيئة ، والقارئ والبيئة ، كما يقترب المركز من دراسة حركة الترجمة ومجالات نجاح الكتاب .

ويقوم المركز بدراسة فئات القراء المناسبة لكتاب معين ومؤلف معين . والعلاقة بين المؤلف والقارئ يمكن دراستها من زوايا عديدة : مكانة المؤلف في المجتمع ، نشر وتوزيع الكتب على يد الناشرين والموزعين والمكتبات ، تقبل الجمهور للكتب ...

والحقيقة أن هذا المركز يستخدم المنهج التاريخي في مشروعاته البحثية عن الكتب أساساً ومع ذلك يقوم من حين لآخر بدراسات ميدانية عن طريق الاستبيانات والمقابلات لتجميع بيانات وإحصائيات عن الظروف الاجتماعية المتعلقة بالكتب . وقد أنشأ المركز سجلاً بطقاً بأسماء المؤلفين الدائمين وأعمالهم ولديه مكتبة وأرشيف متخصص .

ويرعى المركز نوعين من الأبحاث : أبحاث فردية تتوفر على إعدادها الأفراد مثل الرسائل الأكاديمية والمؤلفات الفردية ، وأبحاث جماعية مشتركة بين أكثر من فرد وأحياناً مع أكثر من هيئة (الاتحادات ، منظمات الشباب ، الجيش ، دور النشر ، متاجر الكتب) . ومن بين الدراسات الهامة التي قام بها :

- أطلس القراءة في بوردو .
- الروائيون الفرنسيون وجمهورهم من ١٨٣٠ - ١٨٤٨ .
- القراء الانجليز لفلوير .

- القراء الألمان لسارتر .
- دراسات نفسية للقراء في مكتبات بور دو .

ثالثا - بلجيكا :

حركة النشر في بلجيكا حديثة نسبياً إذا قيسَت بسائر الدول الأوروبية إذ لايزيد عمرها عن نصف قرن من الزمان . ولقد أنشأت الحكومة البلجيكية « مركز دراسات وأبحاث تسويق الكتاب » منذ فترة وجيزة ، ورغم حداثة هذا المركز فقد قام بعدة دراسات رائدة منها :

(أ) « واقع تجارة الكتب في بلجيكا » وقد تناولت تلك الدراسة النقاط الآتية :

- ١ - جغرافية تجارة الكتب في بلجيكا .
- ٢ - الانتماءات السابقة لمؤسسى متاجر الكتب .
- ٣ - الاعداد المهني لتجار الكتب .
- ٤ - أسباب اختيارهم لمهنة تجارة الكتب .
- ٥ - رصيد متاجر الكتب .
- ٦ - نوع الزبائن الذين يتعاملون مع متاجر الكتب .
- ٧ - جهود الدعاية التى يقومون بها والمبالغ التى ينفقونها عليها .
- ٨ - حجم العمل السنوى .
- ٩ - المصادر التى يحصلون منها على كتبهم (تجار جملة ، ناشرون ، مستوردون ، ونسب التعامل) .

(ب) « عادات القراءة وشراء الكتب لدى الشعب البلجيكي » وقد أعدت هذه الدراسة بناء على استبيان وزع على خمسة آلاف شخص أثناء « أسبوع الكتاب » سنة ١٩٦٢ ، وقد دارت الدراسة حول النقاط الآتية :

- ١ - مدى تأثير وسائل الإعلام على عادات القراءة وشراء الكتب لدى الشعب البلجيكي .
- ٢ - الوقت الذى ييذل فى القراءة .
- ٣ - مدى شراء أو استعارة الكتب المقروءة .

- ٤ - دوافع شراء الكتب .
 - ٥ - مدى ارتياد متاجر الكتب .
 - ٦ - اتجاهات القراء نحو كتب الجيب والكتب المغلفة .
- (جـ) « الواقع الإقتصادي لتجارة الكتب البلجيكية » وقد توفرت على تقديم مادة هذه الدراسة متاجر الكتب في بلجيكا .
- (د) « واقع القراءة لدى تلاميذ المدارس » ، وقد تمت هذه الدراسة بالتعاون مع وزارة التعليم والشئون الثقافية وأجريت على تلاميذ المرحلة الإلزامية للكشف عن عادات القراءة لديهم واتجاهاتهم نحو الكتاب وتأثير الوالدين والآخرين على اختيارهم للكتب المقروءة .

رابعاً - سويسرا :

في خريف ١٩٦٢ قررت الجمعية العمومية لاتحاد الناشرين وباعة الكتب السويسريين إنشاء مركز لأبحاث الكتاب . وقد تألف مجلس هذا المركز من أربعة تجار تجزئة وناشر واحد هو في نفس الوقت تاجر جملة . وقد بدأ نشاط هذا المركز مباشرة سنة ١٩٦٣ .

ويدور نشاط المركز حول ثلاثة محاور هي :

(أ) دراسات واستقصاءات عامة عن سوق الكتاب السويسري واسلم الطرق لتنمية المبيعات .

(ب) دراسات تأصيل العمل في متاجر الكتب ودور النشر .

(جـ) دراسات عن أنسب منافذ وقنوات التوزيع ، وأحسن الشروط للتسليم ، وقدرة تاجر الكتب على تكيف نفسه مع المتغيرات المختلفة .

وقبل إنشاء هذا المركز كان الناشر وباعة الكتب يلجأون إلى « مركز أبحاث التجارة » التابع لمعهد الادارة الصناعية في كلية سان جالن للاقتصاديات والعلوم الاجتماعية .

خامساً - ألمانيا الغربية :

تعتبر ألمانيا الغربية بحكم تاريخها الحضاري العميق من أهم الدول في مجال النشر

والكتاب ولذلك تعددت بها مراكز دراسات تسويق الكتب ، ونأتى هنا على أرفع هذه المراكز شأنا .

(أ) معهد أبحاث سوق الكتاب - هامبورج

Intstitut Für Buchmarkt- Forchung. Hamburg

وقد أنشئ هذا المعهد فى مايو ١٩٦١ ويهدف إلى إجراء الدراسات والبحوث الأكاديمية المتعلقة بتسويق الكتاب الألمانى . كما يقدم النصيح والإرشاد ويرسل الخبراء إلى متاجر الكتب .

ولدى المعهد مكتبة وأرشيف ضخمة . وقد أصدر سلسلة من المطبوعات المتعلقة بتجارة الكتب والنشر فى ألمانيا والخارج . ومن بين أعماله الضخمة تلك الموسوعة ذات المجلدات الأربعة « موسوعة تجارة الكتب » .

وقد بدأ المعهد باثنين من الموظفين المتفرغين واثنين بعض الوقت إلى جانب اثنين من الباحثين الاقتصاديين يعملان فى الأبحاث التى يجريها المعهد وقد بلغت ميزانيته فى سنة ١٩٦٥ / ١٦٣٢٠٠ مارك ألمانى .

(ب) لجنة اتحاد تجار الكتب الألمانية Börsenverein Deutschen Buchhandels

يساهم الاتحاد مع معهد أبحاث سوق الكتاب سالف الذكر فى كثير من النشاطات المتعلقة بتوزيع وتسويق الكتب من خلال لجنة « الإحصاء والاقتصاد » (لجنة تحليل السوق سابقا) . وفى أكتوبر ١٩٦٠ أنشئت لجنة جديدة بالاتحاد تحت اسم « لجنة مشكلات التأصيل المهنى » وتهتم بتأصيل وتقنين أساليب وطرق تجارة الكتب ، وتأصيل علاقات العمل عن طريق وضع نظام ترقيم موحد ، ووضع صيغة موحدة للفواتير فى دور النشر ، استمارة موحدة لطلبات الكتب ، استمارة موحدة للكتب المستوردة .

(ج) جماعة البحث العلمى فى شئون الكتاب - فرانكفورت

Wissenschaftlicher Arbeitskreis Buch

وقد تألفت هذه الجماعة فى مارس ١٩٦٥ فى فرانكفورت أم ماين . وتضم الجماعة

مجموعة من الأساتذة من فحول المتخصصين في شئون الكتاب والنشر والطباعة وتوفر على إعداد دراسات عميقة جدا حول الكتاب الألماني من جميع جوانبه .

(د) مراكز ألمانية أخرى

من بين المراكز الألمانية الهامة في مجال دراسات تسويق الكتاب مركز « أرشيف الكتاب » في ميونيخ الذي يتوفر على توثيق ونشر كل الانتاج الفكرى ذى الصلة بالكتاب الألماني ويقوم بنشر دراسات وأبحاث تاريخية عن الكتاب . وكذلك يقوم المركز على نشر بيلوجرافية عظيمة الشأن تحصر وتسجل وتصف كل إنتاج حول الكتاب .

ومن بين المراكز الألمانية الفذة « معهد الأبحاث التجارية » في كولون ، وهو يتبع جامعة كولون . ويقوم منذ سنة ١٩٤٩ بدراسات عميقة في مجال تجارة الكتب .

المكتبات المتخصصة في النشر « كتب عن الكتب » .

إذا كانت متاحف الكتب - النقطة التالية في البحث - تقدم عينات ونماذج عن تطور الكتاب ومواده وأدواته ، تلك المادة الخام التي نستقى منها معلوماتنا عن تاريخ النشر والطبع والتوزيع عبر العصور المختلفة ، وهى المصادر الغير إرادية الموضوعية في هذا الصدد فإن المكتبات المتخصصة ذات المجموعات التي تدور حول النشر والكتاب هى عنصر حى ناتج عن النشر والطبع والتوزيع في العصر الحديث وتساعد إنسان الوقت الحاضر على إلقاء نظرة راجعة على الجوانب المختلفة في تاريخ النشر من كل العصور ومن كل الأمم كما تساعدنا على فهم الموقف الراهن وتفسير ظاهرة النشر في علاقتها العضوية بالثقافة والسياسة والإقتصاد .

ولسوف نستعرض هنا أهم المكتبات المتخصصة في النشر بمعناه الواسع . ومن المؤكد أنه في كل المكتبات الكبيرة العامة والأكاديمية والقومية يوجد إنتاج فكرى عظيم عن النشر مما قد يكون في بعض الأحيان أكبر في مجموعه من المكتبات المتخصصة عن النشر ، ولكن اهتمامنا الأساسى هنا هو بالمكتبات المستقلة والقائمة بذاتها إلى جانب ما سوف يرد الحديث عنه من مجموعات متخصصة في متاحف الكتب على الصفحات التالية . هذه المكتبات المتخصصة تتناثر في دول مختلفة على النحو التالى :

١ - النمسا :

— Bibliothek des Österreichischen Buchgewerbehause.

Grünangergasse 4

A Wien 1

« مكتبة مركز تجارة الكتب النمساوى » أنشئت سنة ١٨٦٢ بمبادرة من جانب رودلف ليخنر Rudolf Lechner وتمت توسعتها وفهرسة ما بها من كتب سنة ١٨٨٦ وبلغت مجموعاتها ألفى مجلد مع مطلع القرن العشرين سنة ١٩٠١ وانتقلت إلى قصر جديد سنة ١٩٣٣ وأعيدت فهرستها ١٩٤٦ / ١٩٤٧ . والمسئول عن المكتبة عادة ما يكون رئيس اتحاد تجار الكتب وارتياح هذه المكتبة عادة ما يكون بموعد سابق خلال ساعات العمل .

وظلت المجموعات تنمو خلال القرن الحالى بطرق مختلفة حتى بلغت نحو ١٢٠٠٠ مجلد جلها يدور حول النشر والطباعة وتجارة الكتب والنوت الموسيقية والقطع الفنية والموسيقية . ومن الملاحظ الميزة لهذه المكتبة وجود « أرشيف تجارة الكتاب النمساوى » و« أرشيف تجارة الكتب فى فيينا » مما لا يتوافر فى مكتبة أخرى .

٢ - الدنمرك :

— Library of the Association of Booksellers Assistants.

Silgansgade 6—8

Dk Kobenhaven

أنشئت هذه المكتبة فى ٢٨ يناير ١٨٧٣ كمؤسسة مستقلة . وفى سنة ١٨٩٨ انضوت تحت لواء اتحاد باعة الكتب . وفى سنة ١٩٣٧ منحت المكتبة مكاناً فى مبنى باعة الكتب وفى سنة ١٩٦٧ نقلت إلى مبنى جديد تماماً خاص بها .

وتهدف المكتبة إلى جمع واقتناء كل ما يمكن جمعه من الكتب والدوريات التى تعالج موضوع النشر والطباعة وتجارة الكتب . ومن الملاحظ الفارقة فى مجموعات هذه المكتبة تراجم مشاهير تجار الكتب الدنمركيين ، والإنتاج الذى يدور حول تجارة الكتب الدنمركية ، فهارس معارض وأسواق الكتب منذ المعارض الأولى فى ألمانيا حتى اليوم .

ويدور حجم المجموعة في هذه المكتبة حول أربعة آلاف عنوان بين كتاب ودورية بلغات مختلفة وهى مفتوحة لعامة الباحثين أيام الخميس من كل أسبوع من السابعة حتى التاسعة مساءً .

٣ - فرنسا :

— Bibliothèque Technique

117 Bd St.- Germain

F. Paris 6e

أقام هذه المكتبة في سنة ١٨٨٤ بول ديلايان - Paul Defalain - ولويس بولان وفيليب رونوارد . وبدأت في أول الأمر بالهدايا ثم استمرت عن طريق الشراء . والآن تتبع هذه المكتبة اتحاد الناشرين وباعة الكتب الفرنسى / قطاع صناعة النشر . وتهدف هذه المكتبة إلى إمداد أى باحث أو قارئ بالمعلومات الموثقة الدقيقة المتصلة بصناعة الكتب والموضوعات ذات الصلة في الماضي والحاضر . ومن جوانب التفوق في هذه المكتبة ، المجموعات الخاصة بتاريخ مهنة المكتبات في فرنسا ، تاريخ الطباعة والكتاب ، تاريخ تجارة الكتب وإنتاجها ، كما تمتاز بمجموعتها من الببليوجرافية الفرنسية منذ ١٨١١ ومراسلات الناشرين ومذكراتهم .

— Unesco Library

Place de Fontenoy

F 75 Paris 7 e

رغم أن هذه المكتبة ذات صفة دولية وليست صفة وطنية كسابقتها إلا أن وقوعها في مدينة باريس جعلنا ندرجها تحت فرنسا وقد أنشئت هذه المكتبة سنة ١٩٤٦ لخدمة أعضاء سكرتارية منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم وكذلك الوفود الدائمة للدول الأعضاء في المنظمة . والمكتبة بمجموعاتها التي تتجاوز ستين ألف مجلد تدور أساساً حول موضوعات التربية والثقافة والببليوجرافيا والتوثيق والمكتبات والكتاب وغيرها من الموضوعات التي تعمل في مجال هذه المنظمة الدولية . وهى مفتوحة للجمهور العلم في أوقات العمل الرسمية .

٤ - ألمانيا الغربية :

Bibliothek des Börsenvereins des Deutschen Buchhandels.

Großer Hirschgraben 17—21

D — Frankfurt a.M.

أدى تقسيم ألمانيا إلى شرقية وغربية إلى أن خسرت ألمانيا الغربية مدينة ليبزج كمركز عظيم لتجارة الكتب وحرمتها من المكتبة الضخمة التي كانت لدى إتحاد الناشرين في ليبزج والتي كانت تضم أغنى وأشمل مجموعة عن النشر والطبع وتجارة الكتب في العالم ونتيجة لذلك قام اتحاد الناشرين في فرانكفورت سنة ١٩٣٠ بإنشاء مكتبة جديدة تطورت عبر ثلاثين سنة لتصبح مكتبة دولية متخصصة لها اعتبارها في مجال النشر وصناعة الكتاب وتاريخه . ويشرف على المكتبة حالياً إتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان في فرانكفورت أم ماين . وتهدف هذه المكتبة إلى جمع كل ما له صلة بصناعة النشر وتجارة الكتب في الداخل والخارج وتتفوق هذه المكتبة بصفة خاصة في المجموعة الخاصة بفهارس باعة الكتب القديمة وتاريخ الكتاب والطباعة . وتفتح المكتبة أبوابها للقراء الأيام من الاثنين حتى الجمعة من الثانية حتى الرابعة والنصف .

ومن المصادر الهامة الموجودة في هذه المكتبة « أرشيف تاريخ الكتاب Archiv Für Geschichte des Buchwesens » وقد توفرت على تحريره اللجنة التاريخية المتفرعة عن اتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان في عشرة مجلدات ظهرت سنة ١٩٧٠ . وبأى معيار علمي فإن هذه المجموعة من المجلدات تعتبر أكمل وأعمق بحث في مجال تاريخ الكتب . وهذه المجموعة من حين لآخر تملأ تاريخ الكتاب الأجنبي وهي تعد امتداداً لعمل سبقها بعنوان « أرشيف تاريخ تجارة الكتاب الألماني » Archiv Für Geschichte des Deutschen Buchhandels والذي نشر في عدة مجلدات في مدينة ليبزج على مدى عشرين سنة ١٨٧٨ - ١٨٩٨ ويعالج تاريخ نشر الكتاب الألماني حتى ذلك التاريخ .

٥ - ألمانيا الشرقية :

— Bibliothek des Börsenvereins des Deutschen

Buchhändler zu Leipzig

Deutsche Bücherei .

Deutscher Platz

DDK Leipzig

في سنة ١٨٤٣ بادر و. أ. بارث بإنشاء مكتبة لاتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان ، وأصبحت حقيقة مؤكدة في السنة التالية بتبني لاتحاد باعة الكتب في ليبزج لها . ومنذ سنة ١٨٦١ وصاعدا عين أ. كيرشهوف A.Kirchhoff أميناً متفرغاً لها وتحت إدارته توسعت المكتبة توسعاً عظيماً . وفي سنة ١٨٦٩ / ١٨٧٠ ظهر لها أول فهرس مطبوع وبين ١٨٨٥ - ١٩٢٠ ظهرت الطبعة الثانية من الفهرس في مجلدين و ٢٠ ملحقاً . وفي ١٩٤٣ دمرت المكتبة جزئياً أثناء الحرب العالمية الثانية . وبعد الحرب نقل ما تبقى من مجموعاتها إلى المكتبة الوطنية الألمانية في ليبزج . ومنذ سنة ١٩٦٠ تخضع المكتبة لإدارة قسم « متحف الكتب والكتابة » في تلك المكتبة . وينقح الفهرس وخطة التصنيف بصفة منظمة . وتشرف على المكتبة الآن وزارة التعليم العالي في جمهورية ألمانيا الديمقراطية ببرلين .

وعلى الرغم من التدمير الجزئي للمكتبة إبان الحرب فإنها تعتبر من أشمل وأكمل مجموعة كتب عن النشر والطبع وتجارة الكتب والكتب النادرة والوثائق ومراسلات الناشرين ومذكراتهم إذ تضم إلى جانب الكتب والدوريات ١٧٠٠٠ نشرة و ٦٠,٠٠٠ خطاب وتتبع في مواعيد فتحها للقراء نفس مواعيد المتحف الألماني عن الكتب والكتابة في المكتبة الألمانية وهي من الثامنة حتى الرابعة خلال الأيام الاثنين - الجمعة ومن التاسعة حتى السادسة يوم السبت .

٦ - هولندا :

— Library of the Dutch Publishers' and Booksellers' Association.

Nieuwe Prinsengracht 57

NL Amesterdam C

توفر على إنشاء هذه المكتبة في سنة ١٨٤٥ فردريك مولر . ونقلت على سبيل الاستعارة إلى مكتبة الجامعة في أمستردام . وبعد تدمير مكتبة ليبزج في الحرب الثانية تدميراً جزئياً ، تعتبر هذه المكتبة أكبر مكتبة من نوعها في العالم . وكما هو واضح من اسمها تتبع هذه المكتبة لاتحاد الناشرين وباعة الكتب الهولنديين . ويصل عدد الكتب فيها

إلى نحو أربعين ألف كتاب وعدد الدوريات إلى حوالى سبعمائة دورية وتتفوق هذه المكتبة فى الببليوجرافيا وتاريخ الكتب والطباعة وصيانة وحفظ وتداول الكتب وتاريخ الدوريات وطباعتها وهناك مجموعة رائعة من فهارس الناشرين ووثائق تجارة الكتب .
ولهذه المكتبة فهرس مطبوع فى سبعة مجلدات يعتز مصدرأ خصبأ للحصول على معلومات قيمة عن هذه المكتبة .

٧ - أسبانيا :

— Library of the National Institute of the Spanish Book.

Mallorca 274

E Barcelona 9

أنشئت هذه المكتبة فى سنة ١٩٣٠ وتصل مقتنياتها إلى نحو ١٦٠٠٠ مجلد من الكتب والنشرات وقراءة ١٠٠,٠٠٠ من فهارس الناشرين وباعة الكتب . وتتفوق هذه المكتبة خاصة فيما يتعلق بحق المؤلف والببليوجرافيا . وتهتم المكتبة بجمع كل ما له صلة بالكتاب عامة والأسباني خاصة .

٨ - السويد :

— The Graphic Institute Library

P.O. Box 27094

S 10251 Stockholm 27

أنشئت هذه المكتبة كجزء من « معهد فنون الطباعة - المدرسة العليا لوسائل الاتصال » الذى أقيم سنة ١٩٤٤ . وتضم هذه المكتبة نحو من ثمانية آلاف مجلد تدور حول مجالات الكتابة ، الطباعة ، النشر ، تجارة الكتب ، الإعلان ، الحفر البارز والغائر على الأسطح المعدنية ، إدارة الأعمال .

والمكتبة كمكتبة أكاديمية مفتوحة من التاسعة حتى الرابعة خلال الأيام الاثنين - الجمعة .

٩ - سويسرا :

— Bibliotheca Bodmeriana

Cologny

Ch Genève

توفر على إنشاء هذه المكتبة مارتن بودمر Martin Bodmer بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة ولذلك سميت باسمه . ومنذ إنشائها وهي تنمو وتتألق . وما تزال هذه المكتبة في حوزة أسرة بودمر ، وتربو مقتنياتها على مائة ألف قطعة ما بين كتاب ونشرة وأوراق سائبة . وتهدف هذه المكتبة إلى جمع كل ما يتصل بالإنتاج الفكري العالمي عبر العصور ومن كل اللغات سواء باللغة الأصلية أو المترجمات .

وتتفوق هذه بما لديها من برديات ومخطوطات وأوائل المطبوعات والطبعات النادرة ونماذج المخطوط الخاصة بالمؤلفين من أمثال شكسبير وجوته وهوميروس وغيرهم . وتتركز النواذر بين القرن السادس عشر والعشرين . ويسمح بارتداد المكتبة بموعد سابق مع الأسرة .

— Bibliothek des Angestelltenvereins des Schweizer Buchhandels.

C/O Schwizerisches Buchzentrum

CH Olten

أنشئت « مكتبة جمعية العاملين في تجارة الكتاب السويسري » في سنة ١٩٢٠ وذلك لاقتناء كل ما له صلة بالإنتاج الفكري والتاريخ الثقافي . وبعد خمس سنوات وفي ١٩٢٥ تحدد مجال تخصصها ونقيت المجموعات وأبقى فقط على كل ما له صلة بالكتاب والنشر وتجارة الكتب وبدأت في تلك السنة بستين كتاباً فقط . وأخذت المجموعات تنمو مع الأيام ونشر أول فهرس مطبوع لها في سنة ١٩٤٣ وظهرت له الملاحق في ١٩٤٨ و١٩٥٦ . وتنشر قائمة الإضافات السنوية في مجلة الجمعية المسماة : Buchhandler . ونظراً لتواضع ميزانية المكتبة فإنها تعتمد على الهبات والهدايا . وتهدف هذه المكتبة أساساً إلى خدمة أعضاء الجمعية وتقديم المعلومات المتخصصة لهم . وتدور مجموعاتها حالياً حول الكتاب ، الكتابة ، صناعة الكتب ، تجارة الكتب ، الطباعة ، تاريخ الإنتاج الفكري وتبلغ المجموعات نحواً من ثلاثة آلاف كتاب وثلاث دوريات ، بالإضافة إلى تقاويم وأدلة عن ستين دار نشر . وتفتح المكتبة أبوابها خلال مواعيد العمل الرسمية .

١٠ - بريطانيا :

— ASLIB Library

3 Belgrave Square

GB London S.W.1

أنشئت المكتبة في سنة ١٩٢٤ وتتبع اتحاد المكتبات المتخصصة ومكاتب المعلومات وتصل مجلداتها إلى ما يقرب من ١٧٠٠٠ عنوان ما بين كتاب ونشرة وبها ٣٥٠ دورية ما بين جارية ومتوقفة وتدور المجموعات أساساً حول المكتبات والمعلومات والتوثيق والنشر وصناعة الكتب وتجارتها . وهي تفتح أبوابها من التاسعة صباحاً حتى الخامسة مساءً .

— British Library of Political and Economic Science.

Hourghton Street, Aldwych

GB London W.C 2

توفر المرحوم آ . د. باور A.D. Power على تكوين نواة مجموعة « النشر وتجارة الكتب » وقدمها هدية في سنة ١٩٣٤ إلى هذه المكتبة وظل يرعاها بهداياه القيمة حتى وفاته في سنة ١٩٥٩ . وجاءت إضافة هامة أخرى إلى هذه المجموعة من ج . إس . وليامز عبر اتحاد الناشرين في لندن . وهذه المكتبة القيمة تتبع في الواقع « المكتبة البريطانية للعلوم الاقتصادية والسياسية » وتبلغ المجموعة الآن حوالى خمسة آلاف عنوان تدور جميعاً حول النشر وتجارة الكتب . وقد نشرت لهذه المجموعة فهرس مصنف سنة ١٩٦٩ في نحو مائتى صفحة .

وتتبع المكتبة في مواعيد فتحها المكتبة الأم من العاشرة صباحاً حتى التاسعة مساءً . لكل القراء والباحثين المسموح لهم بارتياح المكتبة الأم .

— Library Association Library and Information Bureau.

7 Rodgmont Street

GB London Wc1

أنشئ اتحاد المكتبات البريطانية ١٨٧٧ وكان لابد له من مكتبة متخصصة تتبعه .

ونمت المكتبة منذ ذلك الوقت حتى بلغت نحو ثلاثين ألف مجلد و ٦٥٠ دورية جارية وتطور المجموعات حول علم المكتبات والمعلومات والنشر والناشرين والبليوجرافيا والطباعة وتفتح المكتبة أبوابها للجمهور المستفيد من التاسعة صباحاً حتى السادسة مساءً .

— Library of the Antiquarian Booksellers' Association of Great Britain.

C/O Howes Bookshop LTD

3 Trinity Street

GB Hastings Sussex

أسست هذه المكتبة سنة ١٩٥٦ بناء على هدية قيمة من آرثر اسوان Arthur Swan ويدور عدد المفردات في هذه المجموعة حول ألف عنوان دقيقة التخصص في تجارة الكتب القديمة ويرعاها كما هو واضح اتحاد تجارة الكتب القديمة في بريطانيا وهي لا تفتح أبوابها للجمهور العام وإنما فقط لأعضاء الاتحاد وللباحثين باتفاق مسبق .

— Library of the National Book League

7 Albemarle Street

Gb London W1

قامت هذه المكتبة على هدية شخصية قدمها مورييس مارتسون سنة ١٩٢٤ ، وانتقلت إلى المقر الحالي سنة ١٩٤٥ وأطلق عليها اسم جديد هو «Winterbotton Book Production Library» سنة ١٩٥٩ . وافتتحت قاعة قراءة ماي لامبرتون سنة ١٩٦٠ وتدور مجموعاتها البالغة عشرة آلاف كتاب ومائة دورية حول عالم الكتاب والنشر وبها مجموعة قوية من النشرات وقصاصات الصحف حول صناعة النشر وتجارة الكتب . وترعى هذه المكتبة الآن رابطة الكتاب الوطني . والمكتبة مفتوحة للقراء من التاسعة والنصف صباحاً حتى الخامسة والنصف مساءً من الاثنين حتى الجمعة وأيام السبت من الحادية عشرة إلى الرابعة فقط .

— London College of Printing Library

Elephant and Castle

GB London SE 1

مكتبة أكاديمية متخصصة أنشئت مع إنشاء الكلية وتعالج بالدرجة الأولى موضوع

الطباعة تاريخاً وأسلوباً وكافة الموضوعات ذات الصلة بالطباعة القديمة والحديثة وتصل المجموعات إلى حوالى ٣٠,٠٠٠ كتاب و ٥٠٠ دورية جارية والمكتبة والكلية تتبع سلطة التعليم المحلى فى مدينة لندن . وتفتح أبوابها من التاسعة حتى الساعة والرابع خلال الأيام من الاثنين حتى الجمعة .

— St. Bride Institute Library

Bride Lane

GB London EC4

أنشئت كمكتبة تخدم مدرسة الطباعة فى سنة ١٨٩١ ، تلك المدرسة التابعة لمعهد سان برايد وتضم إلى جانب ما تضم مجموعات ويليام بليد ، تالبوت بينز ريد ، جون ثووارد . وتدار منذ سنة ١٩٦٦ بواسطة سلطات لندن المحلية كواحدة من مكتباتها . وتدور مجموعات هذه المكتبة أساساً حول فنون الطباعة وتصميم الكتب وتاريخ الكتب وتاريخ الطباعة والموضوعات ذات الصلة . وتضم المكتبة ٣٠,٠٠٠ عنوان من الكتب والنشرات و ٧٠٠ دورية ، وبها مجموعة رائعة من الصور والشرائح . وملحق بالمكتبة متحف صغير به عينات من الحروف وأدلة الطباعة ووثائق النقابات والاتحادات العاملة فى الميدان وأدوات الجمع وآلات الطبع ... والمكتبة مفتوحة للقراء من التاسعة والنصف حتى الخامسة والنصف الأيام من الاثنين حتى الجمعة .

١١ - الولايات المتحدة الأمريكية :

— ABC Reference Library

240 Mulberry Street

USA Newark, Njo 7101

أنشئت سنة ١٩٤٨ كمرجع لتجار الكتب القديمة وقد بنيت على المجموعة الشخصية التى قدمها اسم . م . مالكين ، وتتبع المكتبة مؤسسة بوكمان — Bookman — التى تتوفر على نشر AB Bookman's yearbook, AB Bookman's Weekly . وتهدف هذه المكتبة إلى جمع كل ما يتعلق بتجارة الكتب القديمة وخدمة المتخصصين بالرجوع إليها . وتضم المكتبة حوالى خمسة آلاف مجلد من بينها سجلات مزادات الكتب ، قصص تجارة الكتب ، فهارس تجار الكتب ، بيليو جرافيات نادرة ، كتب عن الكتب ، كتب عن

جامعى الكتب وعشاقها ، كتب عن المكتبات ، فهارس المعارض ، فهارس متاحف الكتب ، كتب عن الطباعة .

ولا يسمح للجمهور العام بارتياح هذه المكتبة ، وبالنسبة للمتخصصين والباحثين فإن الارتياح يتم بناء على موعد مسبق . وتعتبر هذه المكتبة من أحسن المكتبات المتخصصة فى الولايات المتحدة .

— Fredric G. Melcher Library

R.R. Bowker Company

1180 Avenue of the Americas

USA Newyork, N.y. 10036

أنشئت هذه المكتبة سنة ١٩٦٢ على أساس المجموعة الشخصية التى جمعها فردريك ميلشر طوال حياته وأضيفت إليها مجموعات أخرى كلها عبارة عن « كتب عن الكتب » وتهدف هذه المكتبة إلى تقديم خدمة مكتبية للعاملين فى شركة بوكس وتفتح أيضاً باتفاق خاص للمتخصصين . وتصل المجموعات فى هذه المكتبة إلى نحو ٨,٠٠٠ مجلد و ٣٠٠ دورية ومائة درج من الملفات الرأسية الحاوية للنشرات والقصاصات . وللمكتبة فهرس كامل على بطاقات بالمؤلف والعنوان والموضوع .

وتتفوق هذه المكتبة فى مجالات الطباعة والنشر وتجارة الكتب والرقابة على المطبوعات وحق المؤلف وزخرفة الكتب وتصميمها . وفيها كتب نادرة عن تجارة الكتب الباكرة . وتفتح المكتبة أبوابها من التاسعة والربع حتى الخامسة والربع مساءً خلال الأيام من الاثنين حتى الجمعة .

— The Grolier Club Library

47 East 60 th Street

USA Newyork, N.y. 10022

أنشئت المكتبة سنة ١٨٨٤ كجزء من نادى جرولييه - ويضم متحفاً سنأى على ذكره بعد - وذلك لدعم المعارض والمطبوعات ولتعتبر مصدراً للأبحاث الدائرة فى مجال نشاط الجمعية المؤسسة . وتهتم هذه المكتبة بالدرجة الأولى بجمع كل ما له صلة بالكتاب والبيولوجرافيا وجمع الكتب وتاريخ الطباعة وتربوا المجموعة حالياً على ستين ألف مجلد ،

وفيه كمية كبيرة من القوائم البليوجرافية والفهارس والكتب المنمنمة والجلود المعضضة والمذهبة .

متاحف الكتاب

متحف الكتاب هو ذاكرة صناعة النشر ، وهو من أعظم إنجازات الإنسان فمن غير المعقول أن يهتم الإنسان بالحجارة والمعادن ولا يهتم بالكتاب كمظهر حضارى ، واکرر كمظهر حضارى لأن الكتاب كمظهر ثقافى فکرى مکانه المكتبة وليس المتحف وهو ما عرضنا له على الصفحات السابقة مباشرة . ولقد زاد عدد متاحف الكتاب فى الوقت الراهن زيادة كبيرة . ولم تعد تقصر جهدها على كتب القرون الخالية ومعدات إنتاجها ومخلفات منافذ تسويقها ، ولكنها تخطت ذلك إلى كتب العصر الحديث والمعاصر حفظاً لتلك المظاهر وابقاءً عليها من الاندثار تحت وطأة ما ينتجه العقل البشرى من أساليب غير متوقعة لحفظ واسترجاع المعلومات . وسوف نأتى فى هذه الفذلکة على أهم متاحف العالم وليس كلها أوجلهـا . وفى حالة اللغات غير الانجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية سوف نسجل البيانات باللغة الإنجليزية ليسهل التعامل معها :

١ - بلجيکسا :

Museum Plantin Moretus

(The Plantin Moretus Museum)

Vrighdagmarkt 22

B Antwerpen

يرجع تاريخ هذا المتحف إلى بداية نشأة دار بلانتين للطباعة سنة ١٥٥٥ واستمر على يد أسرة موريتوس حتى عام ١٨٧٦ عندما بيع إلى بلدية انتويرب فى بلجيكا . وفى هذا المتحف نصادف كافة الورش والحجرات والمباني والآلات والأجهزة التى إستخدمتها أسرتا بلانتين وموريتوس فى إنتاج الكتب بعد دخول الطباعة إلى أوروبا على يد يوحنا جوتنبرج بقرن واحد من الزمان . ومبنى المتحف الآن هو نفس المبنى الذى أقامته أسرة موريتوس القرن الثامن عشر على طراز لويس الخامس عشر وهو من أجمل المباني فى بلجيكا . وقد بقيت معظم حجرات المبنى على حالها القديم وبأثاث نفس الفترة (من القرن السادس عشر مروراً بالسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر) . ورغم أن

متاحف أخرى كثيرة تحتفظ بنفس الطابع التاريخي لحجرات الورش إلا أن الحالة هنا تختلف حيث بقيت حجرات هذا المتحف كما هي لتدل على الغرض الذي استخدمت فيه وقت إنشائها ، فمكان الجمع ، والطبع والمسبك والتصحيح بل ومتجر الكتب جميعاً كما هي دون تغيير . وإضافة إلى ذلك هناك ثلاث مكتبات في نفس المتحف يصل مجموع ما بها إلى ما يقرب من عشرين ألف مجلد معظمها من طبع أسرقى بلانتين وموريتوس إلى جانب مجموعة رائعة من طبع المطابع الأخرى المعاصرة لهما في مدينة انتويرب وغيرها من مراكز الطباعة . ومن بين كتب هذه المجموعات ما يقرب من ١٥٠ تحفة من أوائل المطبوعات وعلى رأسها انجيل يوحنا جوتنبرج ذو الستة والثلاثين سطراً وهو الوحيد من نوعه في كل بلجيكا . وهناك أيضاً فهارس مطبوعات ، ومراسلات ووثائق أسرقى بلانتين وموريتوس . وهي جميعاً مصدر خصب للمعلومات عن الطباعة عموماً وهذه الدار خصوصاً .

وفي المتحف أيضاً قرابة ٥٠٠ مخطوط لمعظمها قيمة خاصة بالنسبة للمؤرخين ومؤرخي الفن و٦٥٠ رسماً توضيحياً ذات قيمة خاصة لمصممي الكتب وخبرائها ويوجد حوالي ١٥٠٠٠ لوح خشب منحوت ، ٣٠٠٠ لوح نحاسي استخدمت في الرسوم والصور التي ازدانت بها كتب أسرقى بلانتين وموريتوس . ومن بين المعدات الكثيرة الموجودة في المتحف لصب الحروف هناك نحو ١٥٠٠٠ من الأمهات و٥٠٠٠ من القوالب .

وقد يكون من المفيد أن نذكر أن هذا المتحف يفتح أبوابه للزائرين والباحثين من العاشرة صباحاً حتى الخامسة مساءً كل يوم عدا أيام الاثنين .

٢ - تشيكوسلوفاكيا :

— Exhibition of the National Museum Library

CS Prague

افتتح في سنة ١٩٥٧ مع توسعات في سنة ١٩٦٢ ، ويضم ٢٤ حجرة مع مخازن وقاعة مطالعة وهو معرض دائم عن الكتابة والكتاب منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن ويضم مخلفات الطباعة والطابعين وملاحم من تاريخ الكتاب . وتوجد به مخطوطات ومهاديات وطبعات نادرة وطبعات خاصة ورسوم وتصميمات كتب وأبناط

حروف مختلفة وإعلانات ناشرين وآلات طباعة ومعدات طبع وجمع ومراسلات الطابعين ورسامي الكتب ، مذكرات شخصية لطابعين وناشرين ، جلود كتب ، أدوات خطاطة ، قرطاسية ... ومما يجدر ذكره هنا أن رصيد مكتبة المتحف القومي التشيكي يدور حول هذا الموضوع . ويفتح هذا المتحف أبوابه للجمهور من الثامنة في الصباح حتى الخامسة في المساء من كل يوم فيما عدا أيام الإثنين في الشهر من أبريل حتى سبتمبر أما بقية أيام السنة فلا يفتح إلا بموعد سابق مع إدارة القلعة التي يوجد بها المتحف .

— Museum of Czech Literature

Strahovské Nádvoři 132

CS Praha I — Hradčany

Prague

يعتبر هذا المتحف المستودع المركزي للإنتاج الفكري التشيكي ، وهو بمثابة المعرض الدائم للكتاب منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن . وبالإضافة إلى مفردات المعرض هناك أحاديث مسجلة تداع على زوار المتحف . ويضم المتحف ٤٠٠٠ مخطوطة من القرن التاسع حتى القرن التاسع عشر ، ٣٥٠٠ من أوائل المطبوعات والمطبوعات النادرة حتى ١٨٠٠ م . ويصل عدد المطبوعات عموماً في المتحف إلى حوالي ربع مليون مطبوع إلى جانب ٨٠,٠٠٠ صورة ورسم مطبوع . ويفتح هذا المتحف أبوابه للجمهور من التاسعة صباحاً حتى الخامسة مساءً في الأيام من الثلاثاء حتى الأحد من كل أسبوع .

٣ - فرنسا :

— Musée de L'Imprimerie et de La Banque

13 rue de la Paulaiterie

F Lyon 2 e

أنشئ متحف « الطباعة والبنوك » على يد مورييس أودان Maurice Audin وافتتح رسمياً في ديسمبر ١٩٦٤ . وتشرف عليه الآن بلدية ليون . وهذا المتحف يعرض تاريخ الكتاب وفنون الطباعة واستخداماتها بالنسبة للعام والمتخصص . وتوجد به آلات

الطباعة الأولى منذ اخترعت بالحروف المتحركة . ويعرض التاريخ الجمالى والفنى للكتاب والحفر وحجرات آلات الطبع - أسلوب الحفر على الخشب - فن الحفر على النحاس - الطبع على الحجر - وبه رصيد كبير من الألواح ذات الطباعة الغائرة والبارزة ، وكتب قديمة ، عينات من الورق من كل العصور .

ويفتح المتحف أبوابه للجمهور من ٩-١٢ ، ٣ - ٦ خلال الأيام من الأربعاء وحتى الأحد ، ويوم الثلاثاء مساءً فقط من الثالثة حتى السادسة .

٤ - ألمانيا الغربية :

لما كانت ألمانيا هي البلد الذى اخترعت فيه الطباعة وانتشرت من مدينة ماينز إلى سائر أنحاء أوروبا ثم سائر أنحاء العالم فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى ، كان من الضرورى أن تتعدد المتاحف فى هذا البلد العريق . ولذلك سوف نأتى هنا على عدد من هذه المتاحف الهامة ولا نسعى إلى حصرها .

— Deutsches Museum- Abteilung Schreib- und

Drucktechnik

Museumsinsel

D 8 München 26

تاريخ هذا المتحف ككل وبالتالى قسم الكتاب والكتابة والطباعة فيه حافل بالأحداث فقد أنشأه أوسكار فون ميللر سنة ١٩٠٣ وافتتح سنة ١٩٠٦ . وفى سنة ١٩٢٥ نقل إلى جزيرة بنهر ايزار وفى سنة ١٩٣٢ افتتحت المكتبة بالقسم . وأثناء الحرب الثانية دمرته القنابل ١٩٤٤ ، وأعاد الألمان بناءه بعد الحرب سنة ١٩٤٨ وأعيد افتتاح قسم الكتابة والطباعة ، سنة ١٩٦٥ . ويعرض القسم عينات تاريخية تمثل تطور الكتابة والطباعة عبر العصور المختلفة ولا يقتنى هذا القسم من الكتب إلا عددا قليلاً تمثل حلقات فى تاريخ الكتاب فقط .

والمتحف الألمانى ككل مخصص لتطور العلوم والتكنولوجيا وتاريخهما الحافل عبر العصور ومواعيد فتحه للجمهور معقدة نسبياً ولكن يمكن القول بصفة عامة أن المتحف مفتوح يومياً من التاسعة حتى الخامسة يومياً ماعدا العطلات الرسمية وأيام الأحد .

— Forschungsstelle Papiergeschichte.

Leibfrauenplatz 5

D 65 Mainz

افتتح « معهد أبحاث تاريخ الورق » سنة ١٩٣٨ كجزء من متحف جوتنبرج في ماينز وهو ما يأتي ذكره بعد ، وأعيد افتتاحهما معاً سنة ١٩٦٢ بعد أن دمرتهما الحرب الثانية . ويشرف على المعهد الآن اتحاد مهندسي وكيميائي اللب والورق في دارمشتات . وقد أنشئ هذا المعهد أساساً بقصد تسجيل ودعم الأبحاث الخاصة بتاريخ الورق من كل العصور ومن جميع الأمم . ويجمع المعهد كل المؤلفات الخاصة بتاريخ الورق وأبحاث صناعته .

ومن الملاحظ الخاصة بهذا المعهد وجود مكتبة مراجع عظيمة القدر عن تاريخ الورق وغيره من مواد الكتابة ، وأكبر عدد من الدوريات المتعلقة بصناعة الورق محلية وأجنبية والمجالات المتصلة بها . ويعرض المعهد عجائن ومواد أثرية منذ بدء صناعة الورق يدويا ونماذج من مصانع الورق قديماً وحديثاً كما يعرض ورشة صانع ورق ياباني ... إلخ كما يتوافر على عرض عينات من المواد التي استخدمت في الكتابة على مر العصور ومن دول مختلفة . وهناك مجموعات هائلة من العلامات المائية وأغلفة رزم الورق وغيرها كثير .

و مواعيد فتحه للجمهور من العاشرة حتى الواحدة ومن الثالثة حتى السادسة من الأيام الثلاثاء - السبت ، ومن الثالثة حتى السادسة أيام الأحد . أما المكتبة والأرشيف فيفتحان للقراء والباحثين الأيام من الاثنين إلى الجمعة من ٩ - ١٢ ، ومن ٢ - ٥ بعد الظهر .

— Gutenberg — Museum — Weltmuseum der Druckkunst.

Leibfrauenplatz 5

D 65 Mainz

هو المتحف الذي ألحنا إليه في الفقرة السابقة والذي يضم معهد أبحاث تاريخ الورق . وقد أفتتح سنة ١٩٠٠ بمناسبة الاحتفال بذكرى العظيم يوحنا جوتنبرج . وقد كان الهدف من هذا المتحف دائماً « جمع وتصنيف وتسجيل وعرض كل ما يقف شاهداً على اختراع جوتنبرج للطباعة ، بالإضافة إلى كل ما يمت لفن الطباعة عموماً بصفة في جميع الدول المتقدمة ، من أنحاء العالم ، وتقديم تلك المعلومات إلى أكبر عدد ممكن من الناس

في شكل مطبوعات علمية . وقد دمر المتحف كما أشرفنا إبان الحرب العالمية الثانية وأعيد افتتاحه سنة ١٩٦٢ في مبنى جديد أثناء الاحتفال بالذكرى الأربعين (٢٠٠٠ سنة) لمدينة ماينز . والمتحف برصيده الضخم ومكتبته العظيمة وأساليب العرض الحديثة هو المكان الوحيد اللائق بالذكرى العظيم يوحنا جوتنبرج وبكل الجوانب الخاصة بتاريخ الكتاب في أرجاء الدنيا . وتشرف على المتحف بلدية ماينز .

ومن ملامحه الخاصة المكتبة المرجعية العظيمة والمتخصصة والتي تضم ٢٤٠٠٠ مجلد . وقطع المتحف المعروضة ومن بينها ٢٣٦٠ كتابا من أوائل المطبوعات ومئات من الأوراق المطبوعة السائبة والألواح الخشبية المحفورة الغائرة والبارزة وألواح النحاس والليثوجرافيا .

يفتح المتحف أيام الثلاثاء حتى السبت من العاشرة إلى الواحدة ومن الثالثة حتى السادسة وأيام الأحد من العاشرة إلى الواحدة فقط .

— Klingspor — Museum der Stadt Offenbach a.M.

Internationale Moderne Buch — Und Schriftkunst.

Herrenstr. 80

D 605 Offenbach a.M.

متحف كلينجسبور التابع لبلدة مدينة أوفنباخ يدور حول الجوانب الدولية الحديثة في الكتاب والكتابة . وقد أسس في سنة ١٩٥٣ بعد أن قام كارل كلينجسبور بإهداء مجموعته الخاصة إلى المدينة . ويهتم هذا المتحف بجمع وتسجيل وعرض أمهات القطع المعبرة عن تاريخ الكتاب والنقش والخطاطة والطباعة وتصميم الكتب وزخرفتها وفن تجليد الكتب وزخرفة كتب الأطفال كما يعرض عددا من أوائل المطبوعات الأصلية . ويقتنى المتحف نحو عشرين ألف قطعة مختلفة تمثل فن الكتابة الحديثة ، والخطاطة ، والطباعة في عصورها المختلفة ، كما تتمثل فيها أساليب الطباعة المتباينة وفن التجليد سواء اليدوي أو الآلي . ونصادف هنا أكمل وأشمل أرشيف عن كتب الأطفال ، وتطورها عبر العصور .

— Stiftung 'Buchkunst

Sophienstrasse 8

D 6 Frankfurt a. M

تأسست « مؤسسة فن الكتاب » في أكتوبر ١٩٦٥ . وقد نبعت من مجموعة فنون الكتاب في المكتبة الألمانية وذلك بمساعدات مباشرة من كل من اتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان - والاتحاد الفيدرالي للطباعة - والمكتبة الألمانية . وتهتم هذه المؤسسة بإقامة المسابقة السنوية عن أحسن الكتب الألمانية تصميماً وإخراجاً وإقامة المعارض المتنقلة والمعارض المؤقتة داخل مباني المؤسسة . وتهتم المؤسسة بصفة خاصة بتاريخ فن الكتاب في القرن العشرين . ولديها مجموعة هامة جداً من الوثائق المتعلقة بتاريخ فنون الكتاب في القرن الحالى والمطبوعات الرسمية وجلود وأغلفة الكتب .

ويفتح المتحف للزوار والباحثين من الساعة العاشرة إلى الواحدة ومن الثالثة إلى السادسة خلال أيام الاثنين - الجمعة .

٥ - ألمانيا الشرقية :

— Deutsches Buch- Und Schriftmuseum der

Deutschen Bücherei.

Deutscher Platz

DDR Leipzig

أنشئ « متحف الكتاب والكتابة » في المكتبة الألمانية ليبزج سنة ١٨٨٤ على يد اتحاد تجار الكتاب الألمانى ، وضمت إليه عام ١٩١٤ مجموعة مقتنيات بورجا Burga الدولية النطاق . ومن ١٩١١ حتى ١٩٢٦ توفر المتحف على إصدار مجلة الإتحاد الألمانى للبيولوجرافيا والكتابة مع ملحق بالإنتاج الفكرى ظل يصدر من ١٩٢٤ إلى ١٩٣٥ . ومن ١٩٢٤ حتى ١٩٤٤ كان المتحف يصدر كذلك الكتاب السنوى عن « الكتاب والكتابة » . وفى سنة ١٩٤٠ انتقل المتحف إلى حجرات العرض الواسعة الجديدة فى مبنى « المركز الألمانى لتجارة الكتب » وفى سنة ١٩٤٣ دمرته قنابل الحرب العالمية الثانية . وفى سنة ١٩٥٠ ألحق المتحف بالمكتبة الألمانية (المكتبة الوطنية) . وفى سنة ١٩٥٤ حرى افتتاحه بصفة دائمة كمتحف داخل المكتبة ، وانتقل معها إلى مبنى جديد سنة ١٩٦٣ . ويخضع المتحف وكذلك المكتبة الوطنية الآن لإشراف وزارة التعليم العالى ببرلين ألمانيا الشرقية .

ويسعى هذا المتحف إلى جمع كل ما له صلة بتاريخ الكتاب والكتابة والطباعة والورق

من كل الدول وعلى امتداد العصور ، كما يشجع على البحوث المبكرة في هذا الصدد وقيم المعارض المؤقتة والمتنقلة .

ويقتنى المتحف في الوقت الراهن كمية ضخمة من الإنتاج الفكري تصل إلى حوالي ٤٠,٠٠٠ عنوان تدور حول الكتاب وزخرفة الكتب ، تصميم الكتب الحديثة ، أغلفة الكتب ، الكتابة ، تاريخ الطباعة ، النشم والناشرين ، الورق ، مواد الكتابة وأدواتها من كل العصور ومن كافة الدول .

وبه كذلك كمية ضخمة من المعروضات من بينها : كتب نادرة تصل إلى ٢٤٠٠٠ كتاب ، حوالي ٣٢٠٠٠ ورقة سائبة مطبوعة من القرون الأولى للطباعة وتفيد في دراسة علم الببليوجرافيا . ومن العلامات المائية يوجد ٢١٠٣٢٥ علامة ، وعن فن الكتاب ككل هناك ٢٣٦١ مجلداً . يضاف إليها عينات وأدوات وآلات كتابة وطباعة من عصور ودول متباينة .

ويفتح المتحف للزوار من التاسعة حتى السادسة خلال الأيام الاثنين حتى السبت ، بينما المكتبة تفتح أبوابها للقراء من الثامنة حتى الرابعة خلال الأيام الاثنين - الجمعة ومن التاسعة حتى السادسة أيام السبت .

٦ - إيطاليا :

— Istituto di Patologia del Libro

Via Milano

I Roma

« معهد أمراض الكتب » هو الوحيد من نوعه في العالم لأمراض وعلاج الكتب . وفيه تدور الأبحاث المتقدمة عن حفظ وترميم المخطوطات والمطبوعات . وتدور مقتنياته ومعرضاته حول هذا الاتجاه . وهو كمعهد علمي لايفتح أبوابه للجمهور العام والزيارات بموعد سابق .

— Museo Bodoniano

Palazzo Pillato

I Parma

أنشئ متحف بودونيانو سنة ١٩٦١ وافتتح سنة ١٩٦٣ في نوفمبر وهو المتحف الإيطالي الوحيد المتخصص في تاريخ وفن الطباعة . ويعرض نماذج وعينات من أوائل المطبوعات والكتب النادرة المطبوعة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر . كما يعرض الأعمال المتعلقة بحياة ومجموعات بودوني والأدوات التي استخدمها في طباعة الأعمال التي نشرها كالأهيات والقوالب والأبناط وأعمال الحفر البارز والفاخر التي استخدمها والتجليد بالألواح والتجليد الفاخر والطبعات المختلفة من الكتب وبعضها على حرير وبعضها على رق غزال . ومواعيد الارتياذ يومياً من التاسعة حتى الثانية عشرة ، ومن الثالثة حتى الثامنة .

٧ - اليابان :

Paper Museum

1-1 Harifune, Kitaku

J Tokyo

أنشئ هذا المتحف سنة ١٩٤٩ وافتتح رسمياً سنة ١٩٥٠ . ويعرض مواد وأدوات الكتابة اليابانية عبر العصور ، وعينات من الورق القديم ومشتقاته وبعض المنتجات الورقية مثل الكيمونو الورقية . ويعرض كذلك آلات من الورق وألعاب ورقية ... وتصل المعروضات فيه إلى ١٧٠٠٠ قطعة ويقتنى المتحف ٥٠٠٠ كتاب تدور حول الورق والصناعات المتصلة به . وهي أهم مجموعة كتب من نوعها في اليابان .

٨ - سويسرا :

— Schweizerisches Gutenbergmuseum

Zeughausgasse 2

CH Bern

أنشئ « متحف جوتنبرج السويسري » سنة ١٩٠٠ على يد طابعي مدينة برن . وفي سنة ١٩١٠ انتقل الإشراف على المتحف إلى جمعية خاصة هي جمعية متحف جوتنبرج السويسري . والمتحف يهتم بجمع المطبوعات وآلات الطباعة وأدواتها منذ أقدم العصور حتى الآن ويعرضها بقصد الانتفاع بها علمياً ومهنياً .

ومن المقتنيات الهامة في هذا المتحف مكتبة متخصصة بها ما لا يقل عن ٧٠٠٠ مج ، ومجموعة من العينات التي أنتجت في مراكز الطباعة الرئيسية ، معارض كاملة عن تجارة الكتب وفنون الحفر والطباعة ، وكذلك مجموعة رائعة من آلات الجمع والطبع والتجليد وتشاهد فيه أيضاً مجموعة هامة من أوائل المطبوعات منذ اختراع الحروف المتحركة حتى الآن .

ويصدر المتحف مجلة فصلية تحمل نفس اسم المتحف . ومواعيد الارتياح من العاشرة حتى الثانية عشرة . ومن الثانية حتى الخامسة خلال أيام الثلاثاء - السبت . أما في أيام الأحد فمن العاشرة حتى الثانية عشرة فقط .

وقد أطلق على المتحف اسم « متحف جوتنبرج السويسري » تمييزاً له عن متحف جوتنبرج في ألمانيا الغربية والذي سبقت معالجته في عجالة سابقة تحت ألمانيا الغربية .

٩ - هولندا :

— National Museum — Museum of The Book

Prinsessegracht 30

NL Den Haag

في سنة ١٨٤٨ قام ويليام هندريك جاكوب بارون ويسترنين وجامع الكتب الشهير بإهداء مجموعاته ومنزله إلى الدولة ومن ثم قامت الدولة بوضع المنزل والمجموعات تحت إشراف ورعاية المكتبة الملكية . وتحولت المجموعة والمنزل إلى متحف ومزار . وأصبح المتحف الرئيسي للكتاب في هولندا منذ سنة ١٩٦٠ وأضيفت إليه مجموعات ومقتنيات أخرى من بينها مجموعات جامع الكتب جوهان ميرمان الذي عاش بين ١٧٥٣ - ١٨١٥ ، وفيها ذخائر من المخطوطات والمطبوعات القديمة .. وما يزال المتحف حتى الآن تحت إشراف المكتبة الملكية (الوطنية) في أمستردام رغم وجوده في مدينة الهاج .

هذا وقد بلغت مجموعات الكتب في المتحف ما يربو عن ٢٠,٠٠٠ مجلد من بينها حوالي ٣٠٠ مخطوط ، ١٢٢٣ من أوائل المطبوعات و ٤١٥ قطعة معروضات وأداة من أدوات أسرة السفير وكتب المطابع الخاصة الحديثة .

ويفتح المتحف أبوابه للزوار خلال الأيام الاثنين - السبت من الساعة الواحدة حتى الخامسة .

— Museum Enschedé
Klokhuis Plains
NL Haarlem

« متحف انشيديه » متحف خاص بإحدى دور الطباعة العريقة في هولندا ومن ثم تدور المعروضات فيه حول هذه المطبعة التي تحولت إلى متحف سنة ١٩١٤ ثم إلى مؤسسة لدراسة فن الطباعة وتاريخها في سنة ١٩٤٦ .

وعلى الرغم من أن المتحف يضم أساساً آثار أسرة انشيديه حسبها وصلت بآلاتها وأثاثها ومسابكها وعينات من مطبوعاتها إلا أنه يضم أيضاً معروضات وعينات عن تاريخ الطباعة وسبك الحروف عموماً ومخطوطات من ١٦٥٦ حتى اليوم .

ومواعيد فتح المتحف الأيام من الاثنين حتى الجمعة من العاشرة حتى الثانية عشرة ومن الثانية حتى الرابعة مساءً .

١٠ - اسرئيل :

The Alphabet Museum
26 Bialik Street
IL Tel Aviv

أقيم هذا المتحف سنة ١٩٦٥ . وقد قدم معظم محتوياته البروفيسور دافيد ديرنجر David Diringer الأستاذ بجامعة كمبردج في بريطانيا . والهدف منه إقامة مؤسسة كاملة تعنى بالكتاب والكتابة تاريخاً ودراسة وبحثاً . وهو مفتوح يومياً من التاسعة حتى الثانية عشرة والنصف .

١١ - بريطانيا :

— Victoria and Albert Museum
South Kensington
GB London S.W.7

أنشئ هذا المتحف سنة ١٨٥٧ مع متحف فن الزخرفة . والمتحف يتبع إدارة التعليم والعلوم . وإلى جانب العينات المعروضة هناك أقسام خاصة تدور حول : فن الكتاب - الكتابة والنقاشة - الحفر - طبع الحجر - المنمنمات - المطبوعات .

ويضم المتحف بين جوانبه مكتبة الفن الوطنية بمجموعاتها الغنية التي تبلغ نحواً من ٣٠٠,٠٠٠ مجلد (كتب - نشرات - دوريات) وهي أكبر مجموعة متخصصة في الفن في جميع أنحاء العالم .

وفي حجرة ٧٤ من المتحف مختارات من نوادر الكتب معروضة عرضاً شيقاً وتضم المخطوطات المصورة والمطبوعات وآلات الطباعة وأدواتها ومواد الكتابة وأدواتها وجلود الكتب وأدوات التجليد وأجهزته .

١٢ - الولايات المتحدة :

— The Dard Hunter Paper Museum at the Institute of Paper Chemistry.

1043 East South River Street.

P.O.Box 1048

U.S.A Appleton, wise 54911.

أنشئ هذا المتحف أول ما أنشئ في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا MIT— سنة ١٩٣٩ ثم نقل إلى معهد كيمياء الورق كمقر دائم سنة ١٩٥٤ . وقد توفر على جمع معظم مقتنياته دارد هنتر من خلال زيارته العديدة للدول ذات صناعة الورق المبكرة ؛ ومن ثم سمي باسمه جرياً على عادة الأمريكيين . ويهدف هذا المتحف إلى جمع كل ما له صلة بصناعة الورق وتطورها عبر العصور التاريخية المختلفة . ومن هذا المنطلق يضم حوالى ١٠٠٠ كتاب نادر تمثل مراحل مختلفة وعلامات مائية وعينات من الورق المصنوع يدوياً والكتب المصنوعة يدوياً ، ودوريات قديمة ، وخطابات ورسائل من أزمنة متباعدة .

ويفتح المتحف أبوابه للجمهور والباحثين خلال الأيام من الاثنين حتى الجمعة من الثانية والنصف وحتى الرابعة والنصف .

— The Grolier Club

47 East 60th Street

USA Newyork, N.y. 10022

سبقت الإشارة إلى هذا النادي من قبل وإلى مكتبته المتخصصة . وقلنا هناك أنه أقرب ما يكون إلى الجمعية العلمية . وقد أسس سنة ١٨٨٤ بقصد « الدراسة العلمية المنظمة والدعم المتواصل لكل الفنون والعلوم المتصلة بإنتاج الكتب » . وتضم هذه الجمعية ٦٢٥ عضواً في الوقت الحالى . والمتحف يقع في مبنى أقيم خصيصاً سنة ١٩١٧ .

ويقوم النادي بأربعة معارض كبيرة وستة معارض صغيرة في كل موسم ثقافى وتفتح للجمهور بالجان . أما المكتبة المتخصصة فهي متاحة للمتخصصين والمحاضرات لأعضاء النادي والضيوف المدعوين . وتدور مقتنيات المكتبة والمتحف حول مجالات : البليوجرافيا - تاريخ الطباعة - فن الحفر (الزنكوغراف) - كتالوجات باعة الكتب والمزادات والتي ترجع إلى القرن السابع عشر .

ويفتح المتحف خلال الأيام من الاثنين - الجمعة من الساعة العاشرة وحتى الخامسة .

— The shakespeare Press Museum

California State Polytechnic College

USA San Luis Obispo, Col 93 401

أقام هذا المتحف في سنة ١٩٣٩ شارلز بالمر ويديره الآن قسم تكنولوجيا وإدارة الطباعة بالكلية الفنية بولاية كاليفورنيا ويعكس هذا المتحف صورة مطبعة كاملة ذات طراز قديم بما في ذلك مكتب المدير وحجرة الجمع والطبع والتجليد .

ومواعيد فتح المتحف للزوار شديدة التعقيد حيث أنها أيام محددة من كل أسبوع في شهور محددة في السنة وساعات مختلفة في اليوم باختلاف المواسم .

— The United States of America — Puerto Rico.

La Casa del Libro (The House of the book).

Calle del Crista 255

P.O.Box 2265

U.S.A Old San Juan, Puerto Rico

في سنة ١٩٥٥ دُعى المر ادلر — Elmer Adler — بواسطة حكومة بورتو ريكو

لإنشاء مكتبة متخصصة في الطباعة . وقد رصدت لذلك مبالغ كافية كما رصدت مبالغ أخرى لترميم مبنى من القرن الثامن عشر ليضم المجموعات ويسمح باقامة متحف لعرض المعروضات المتصلة بالطباعة . وبعد ذلك بسنتين أشرفت عليه الهيئة الراعية المسجلة في البيانات بعاليه .

والمقتنيات التي أمكن الحصول عليها في ذلك الوقت وضعت في المبنى الذي جرى ترميمه سنة ١٩٥٩ . ومنذ ذلك الحين أقيم في هذا المبنى أكثر من ثلاثين معرضاً ، كذلك أعيرت مجموعات وقطع كثيرة للمكتبات في بورتوريكو لتقيم بها معارض مؤقتة . وبعد أن توفي المر ادلر في يناير ١٩٦٢ أشرف على المكتبة والمتحف جاكسون ماك ويليامز . وقد ضم إليه مؤخراً أحد المباني المجاورة له لتوسيع مبنى المكتبة في المستقبل .

وتدور مقتنيات المكتبة والمتحف حول تاريخ وفن الطباعة من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر والحرف المتصلة بها . ومن هذه المقتنيات مهاديات وخصوصاً أوائل المطبوعات الأسبانية . ومطبوعات المطابع الخاصة الحديثة ، والنقوش ، والنقوش ، وخروف الطباعة ، وأغلفة الكتب ، والتصميمات والجلود والأغلفة وعينات من الورق من عصور مختلفة .

ملاحق الكراسة الثانية

المترجمات فى العالم

- الاتجاهات العددية بحسب الدول
- الاتجاهات الموضوعية

الترجمات سنة ١٩٣٢

٥٦٦	ألمانيا
٥١٨	أسبانيا
٧٢٢	فرنسا
٣١٦	بريطانيا
٦٤٦	إيطاليا
٤٤٠	الولايات المتحدة
<hr/>	
٣٢٠٨	الجملة
٦	عدد الدول
<hr/>	

الترجمات سنة ١٩٣٣

٥٣٦	ألمانيا
٢٤٩	الدنمرك
٤٦١	أسبانيا
٦٦٢	فرنسا
٣٤٦	بريطانيا
٩٣٠	إيطاليا
٢٩٨	الولايات المتحدة
٣٠٩	المجر
١٤٧	النرويج
٥٣٤	بولندا
٤٣١	تشيكوسلوفاكيا
٣٠٤	السويد
٦٥٩	الاتحاد السوفيتي
<hr/>	
٦٢٦٦	الجملة
١٣	عدد الدول
<hr/>	
	١٣٢

الترجمات سنة ١٩٣٤

٤٠٠	ألمانيا
١٩٧	الدنمرك
٤٦٢	أسبانيا
٥٤٦	فرنسا
٣٤٦	بريطانيا
٧٧٩	إيطاليا
٢٩٠	الولايات المتحدة
٤٠٤	المجر
١٨٣	النرويج
٦١٢	بولندا
١٩٠	رومانيا
٣٤٨	السويد
٣٩٥	تشيكوسلوفاكيا
٦٩٣	الاتحاد السوفيتى

٥٨٤٥	الجملة
١٤	عدد الدول

الترجمات سنة ١٩٣٥

٥٥٨	ألمانيا
٢٢٨	الدنمارك
٤٣٧	ألمانيا
٧٦٦	فرنسا
٤١٢	بريطانيا
٩٥٧	إيطاليا
٣٦٠	الولايات المتحدة
٤٦٨	المجر
٢١١	النرويج
٦٥٣	بولندا
١٧	رومانيا
٣٣٤	السويد
٤٤٠	تشيكوسلوفاكيا
٧٥٩	الاتحاد السوفيتي

٦٦٦٧	الجملة
١٤	عدد الدول

الترجمات سنة ١٩٣٨

٧٣٠	ألمانيا
٢٣٤	الدنمارك
—	أسبانيا
٧٨٢	فرنسا
٣١٧	بريطانيا
٧٦٣	إيطاليا
٣١٧	الولايات المتحدة
٣١٥	المجر
٢٥١	النرويج
٦٤٠	بولندا
١٢١	رومانيا
٣٧٢	السويد
٦٩٧	تشيكوسلوفاكيا
٣٦٤	الاتحاد السوفيتي
٥٥٧	هولندا
<hr/>	
٦٤٦٠	الجملة
١٥	عدد السدول
<hr/>	

المصدر : تعتمد هذه الأرقام على مادة مستقاة من « كشف الترجمات » الذي كان يصدر عن المعهد الدولي للتعاون الفكري في باريس وقد أعاد كراوس طبعه . وقد صدر منه واحد وثلاثون عدداً فصلياً تغطي الترجمات حتى سنة ١٩٣٨ وتاريخ النشر ينتهي مع عام ١٩٤٠ وسقوط سنوات ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ . وبيانات هذه السلسلة من كشف الترجمات تسير على النحو التالي :

Index Translationum/published quarterly | the International Institute of Intellectual Co-operation.- Paris: The Institute, 1932-.. Reprinted by kraus.- Nendeln (Liichtenstein) 1974-.

المرجات سنة ١٩٤٩

١٢٩٠	ألمانيا
٦٩	الأرجنتين
١٠٨	النمسا
١٣	بلجيكا
١٨	البرازيل
٧٨٤	بلغاريا
١٧	كندا
١	كوبا
١١	الدانمرك
٤٨٩	أسبانيا
٣٨٧	الولايات المتحدة
٨٨٣	فرنسا
٩٧	اليونان
٤٩٤	المجر
١	الهند
٦	ايرلنده
١	لتختنشتين
٩٣٧	إيطاليا
٣٨	المكسيك
٦	موناكو
٤٢٠	النرويج
٧٥٦	هولندا
٨	الفلبين
٩٣٧	بولندا
٤٦٣	بريطانيا
٤٠٦	سويسرا

المرجات سنة ١٩٤٨

٩٠٤	ألمانيا
٢٦	الأرجنتين
٤٢٠	بلجيكا
١٧	البرازيل
١٤	كندا
٣٥	شيلي
٦٢٣	الدانمرك
٦٦	مصر
١٠١	أسبانيا
٢٩٠	الولايات المتحدة
٥٢٦	فنلندة
٩٠١	فرنسا
٧٤	اليونان
٦٥٨	إيطاليا
١	لوكسمبرج
٦٩	المكسيك
١٠	موناكو
٣٩٠	النرويج
٧٢٢	هولندا
٥١٧	بولندا
٣٤٣	بريطانيا
٥٢٦	السويد
٤٦٧	سويسرا
٦٣٩	تشيكوسلوفاكيا
١٦٢	تركيا
١٩	جنوب إفريقيا

ت سنة ١٩٤٩		ت سنة ١٩٤٨	
٣٦	سوريا	٨٥٧٠	الجملة
٤٨٤	تشيكوسلوفاكيا	٢٦	عدد الدول
٢	تايلاند		
٢٤٥	تركيا		
٣٢	جنوب إفريقيا		
٥٧٥	الاتحاد السوفيتي		
<hr/>		<hr/>	
١٠٠١٤	الجملة		
٣٢	عدد الدول		
<hr/>		<hr/>	

المترجحات سنة ١٩٥٠

١٤٧٧	ألمانيا
٦١	الأرجنتين
٨	استراليا
١٧٤	التمسا
٢٩	بورما
٤٤٥	البرازيل
٥٧١	بلغاريا
١٧	شيلي
٤٩٠	أسبانيا
٤٦٩	الولايات المتحدة
١٠٠٣	فرنسا
٣١٩	اليونان
٧١٠	المجر
٤٩	الهند
٨٩١	إيطاليا
٩٢٦	اليابان
٤٠	لبنان
١	لتختشتيان
٧٥	المكسيك
٦	موناكو
٢	نيوزيلندا
٧٦٥	هولندا
١٤	بيرو
٥	البرتغال
٣٠١	رومانيا

٤٧٨	بريطانيا
٥٥٨	السويد
٤٠٢	سويسرا
٦٣٧	تشيكوسلوفاكيا
٧	تايلاند
٢١٩	تركيا
٢٩٤	الاتحاد السوفيتي
٢٢	جنوب إفريقيا
(*)٢٠٥١	يوغوسلافيا
<hr/>	
١٣٥١٦	الجملة
٣٤	عدد الدول
<hr/>	

(٥) هذه العلامة تعنى أن الرقم المسجل يضم إنتاج سنتين أو ثلاث سنوات .

المترجحات سنة ١٩٥١

٤٨	ألبانيا
١٣٤٣	ألمانيا
١	السعودية
٤٩	الأرجنتين
٢١	أستراليا
١١٩	النمسا
*٩٤١	بلجيكا
٧٠٠	بلغاريا
٢٢	كندا
١٤	شيلي
٥	كولومبيا
٦	كوبا
*١٣٣٠	الدنمارك
٤٢	مصر
٦٩٧	أسبانيا
٤٥٠	الولايات المتحدة
*٨٤٣	فنلندا
١٠٧١	فرنسا
٧٣	اليونان
٢٨٣	المجر
١٠٣	الهند
٨	أندونيسيا
٣٤	العراق
١٧	إيرلندا

(*) هذه العلامة يقصد بها أن الرقم المذكور يضم إنتاج سنتين أو ثلاث سنوات .

ت سنة ١٩٥١

٢٥٧	اسرائيل
٩٢٣	ايطاليا
٨٨٣	اليابان
٢٤	لبنان
١	لوكسمبرج
٦٧	المكسيك
٧	موناكو
*٩٢٦	النرويج
٧٦٥	هولندا
١٢٣٩	بولندا
٨	الدومينكان
٤٨٩	بريطانيا
٤٥٩	السويد
٤١٦	سويسرا
١٥١٨	تشيكوسلوفاكيا
٢٤٣	تركيا
١٢	بورما
٤٨٩	الاتحاد السوفيتي
٨٨٨	يوغوسلافيا

١٧٨٣٤ الجملة

٤٣ عدد الدول

المترجحات سنة ١٩٥٢

٢	نيوزيلندا	١٣١٨	ألمانيا
١	باكستان	*١٢٨٧	الأرجنتين
٥	بنما	١٥	استراليا
٨٢١	هولندا	٢١٣	التمسا
٨	بيرو	٨٢	البرازيل
٩	الفلبين	٤٥٨	بلغاريا
٩٢٠	بولندا	١٣	كندا
٢٧٦	البرتغال	٢	كوستاريكا
١	الدومنيكان	٥	كوبا
٥٦٤	بريطانيا	٣٤٣	الدنمارك
١	السلفادور	٥٤٥	أسبانيا
٤٤٢	السويد	٧٣٥	الولايات المتحدة
٣٩٧	سويسرا	٣٧٤	فنلندا
١٣٤٢	تشيكوسلوفاكيا	١٢٣٥	فرنسا
١٣٦	تركيا	١٢٩	اليونان
٢٦	بورما	١١٢	الهند
٤٠٧	الاتحاد السوفيتي	٧٧	أندونيسيا
٣٦	جنوب افريقيا	٤٨	ايرلندا
٢	فنزويلا	٩٢٤	ايطاليا
*١٠٥	فيتنام	١١٧٣	اليابان
٩٥٨	يوغوسلافيا	٤٠	لبنان
١٦١٣٠	الجملة	١	لينكشتاين
٤٦	عدد الدول	٨٢	المكسيك
		٥	موناكو
		٤٥٦	النرويج

* هذه العلامة تعنى أن الرقم المسجل هو عن سنتين أو ثلاث سنوات .

الترجمات سنة ١٩٥٣

٤٦	أيرلندا	١٤٦٩	ألمانيا
١٢٢٢	إيطاليا	٢٤٧	الأرجنتين
٢	لوكسمبرج	٧	أستراليا
٧٨	المكسيك	١٣٠	النمسا
٨	موناكو	٥٩١	بلجيكا
٦٣٥	النرويج	٤٥٤	البرازيل
١	باكستان	٥٦٤	بلغاريا
٨٤٠	هولندا	١٦	كمبوديا
٧٨٩	بولندا	٢٢	كندا
٢٨٢	البرتغال	٥	سيلان
٦٢٣	بريطانيا	- ٥	شيلي
٥٨٤	السويد	٣	كولومبيا
٥٢٩	سويسرا	١	كوستاريكا
١٢٦١	تشيكوسلوفاكيا	٤	كوبا
- ٦٩	تركيا	٤٣٨	الدنمارك
٤٣٣	الاتحاد السوفيتي	- ٢	مصر
٢٣	جنوب إفريقيا	١٠	إكوادور
٣	أوراجواي	* ٢٠٠٢	أسبانيا
٢	فنزويلا	٥٩٧	الولايات المتحدة
٦٠٨	يوغوسلافيا	٤٣٢	فنلندا
		١١٢٤	فرنسا
١٨١٣٩	الجملة	٢١٣	اليونان
٤٥	عدد الدول	١	جواتيمالا
		١٧١	الهند
		١١١	أندونيسيا

— هذه العلامة تعني أن الرقم ناقص.

* هذه العلامة تعني أن الرقم المسجل هو عن سنتين أو ثلاث سنوات.

الترجمات سنة ١٩٥٤

١١١٦	إيطاليا	١٨٠٤	ألمانيا
١٠٦٣	اليابان	×٨٢٥	الأرجنتين
٣	لبنان	٧	أستراليا
٣	لتختنشتيان	٢٤٦	النمسا
٢٤٥	المكسيك	٨٨٠	بلجيكا
٥	موناكو	١٥	كندا
٦٠٧	النرويج	٤	سيلان
٨	الباكستان	- ٧	شيلي
٨٨٢	هولندا	- ١	كولومبيا
- ٢	بيرو	١	كوستاريكا
٣	الفلبين	١٣	كوبا
١٣٤٢	بولندا	٤٨٤	الدنمرك
٣٦٤	البرتغال	- ٢	مصر
٦٢٢	بريطانيا	٨٠٤	أسبانيا
٧٤٠	السويد	٦٣٨	الولايات المتحدة
٦٤٩	سويسرا	٤٥٧	فنلندا
- ١٤٦٧	تشيكوسلوفاكيا	١٤٥٢	فرنسا
- ٥٥	تركيا	٣٥٨	اليونان
٧٧٦	الاتحاد السوفيتي	٣٧٦	الحجر
١٦	جنوب أفريقيا	١٩٦	الهند
٢	فنزويلا	١٢٣	أندونيسيا
٧٢١	يوغوسلافيا	٢٥	العراق
٢١٦٧٦	الجملة	٢٧	إيرلندا
٤٨	عدد الدول	×١٠٧١	اسرائيل

(×) هذه العلامة تعني أن الرقم المسجل هو عن سنتين أو ثلاث سنوات .
 (-) هذه العلامة تعني أن الرقم ناقص .

الترجمات سنة ١٩٥٥

١١١٨	إيطاليا	٢٠٥٦	ألمانيا
١٢٠٣	اليابان	٢٨٦	الأرجنتين
- ١	ليختنشتيان	٤	أستراليا
٢٠٦	المكسيك	١٥٥	التمسا
١٦	موناكو	٥٩٦	بلجيكا
٦٤٤	النرويج	- ١	بوليفيا
- ١٣٦	الباكستان	٢٠٨	البرازيل
٣	بنما	٥٠٢	بلغاريا
١١٠٤	هولندا	٣٠	كندا
١٩	بيرو	١	سيلان
١٠٧١	بولندا	٩	شيلي
٤٧٤	البرتغال	٣	كولومبيا
- ٢	الدومنيكان	٢	كوبا
٦٥٨	رومانيا	٣٨٠	الدمرك
٦٥٩	بريطانيا	- ٥	مصر
٩٤٩	السويد	٨٩٤	أسبانيا
٤٧٢	سويسرا	٨١٨	الولايات المتحدة
١٤٧٨	تشيكوسلوفاكيا	٤٥٦	فنلندا
	تايلاند	١٤٢٤	فرنسا
٤٢٨٢	الاتحاد السوفيتي		
١٩	جنوب أفريقيا	٢٧٢	اليونان
٧	فنزويلا	٣٥٧	المجر
٧٣٨	يوغوسلافيا	٣٥٤	الهند
٢٤٢٧٤	الجملة	- ١٢٥	أندونيسيا
٥١	عدد الدول	٢٦	إيران
		٤٥	إيرلندا

(-) هذه العلامة تعني أن الرقم ناقص

المترجحات سنة ١٩٥٦

١٤٢٨	إيطاليا	٢١٥٢	ألمانيا
١٣٣٦	اليابان	٢٣٨	الأرجنتين
- ١	لبنان	١١	استراليا
- ١	ليختنشتيان	١٨٩	النمسا
٩	موناكو	٣٩٥	البرازيل
٦٦٠	النرويج	٥٥٧	بلغاريا
١	نيوزيلندا	١٤	كندا
١٥	الباكستان	٤٢	شيلي
١	باراجواي	٥٧٤	الدنمارك
١١٣٤	هولندا	٥	كوبا
١	بيرو	٨٢	مصر
١٠٤٣	بولندا	٢	أكوادور
٥٠٩	البرتغال	١٠٨٢	أسبانيا
١١١٤	رومانيا	٧٦٤	الولايات المتحدة
٥٠٠	بريطانيا	×٤٨	أثيوبيا
٩٣٨	السويد	٤٤١	فنلندا
٥٦٥	سويسرا	١٣٩٩	فرنسا
١٣٨٦	تشيكوسلوفاكيا	٢٥١	اليونان
×١٣٦٥	تركيا	١	جواتيمالا
٤٦٤٨	الإتحاد السوفيتي	١	هايتي
٢٨	جنوب أفريقيا	٣١٤	المجر
٧٤٢	يوغوسلافيا	٤٥٠	الهند
٢٧٦١٧	الجملة	١٤	العراق
٥٢	عدد الدول	٤ (-)	ايرلندا
		×١١٦٢	اسرائيل

(×) هذه العلامة تعني أن الرقم المسجل يغطي سنتين أو ثلاث سنوات .
 - هذه العلامة تدل على أن الرقم المسجل ناقص .

الترجمات سنة ١٩٥٧

١٠٦	ايسلندا	٨٦ -	ألبانيا
٣٤٩	اسرائيل	٢٠٤١	ألمانيا
١٤٠٧	ايطاليا	٢	أندورا
١٤١٣	اليابان	٣٣٦	الأرجنتين
٦	المغرب	٦	أستراليا
١٦١	المكسيك	٢٣١	النمسا
١٠	موناكو	٦٢٥	بلجيكا
٦٥٨	النرويج	٥٤١	البرازيل
١	نيوزيلندا	٥٠٨	بلغاريا
- ٢٦	الباكستان	١٧	كندا
٣	بنما	- ١	سيلان
١	باراجواي	٤٣	شيلي
١٢٢٥	هولندا	٣٢٠	الصين
٣	بيرو	٢	كولومبيا
١١	الفلبين	٥٢	كوريا
٧٩٩	بولندا	١	كوستاريكا
٦٣٧	البرتغال	١١	كوبا
٤	الدومنيكان	٥٦١	الدنمارك
١٠٨٩	رومانيا	١٦٤	مصر
٦١٦	بريطانيا	٩١٣	أسبانيا
١٠٩٦	السويد	٧٩٩	الولايات المتحدة
٤٨٣	سويسرا	٥٩٧	فنلندا
١٢٥٤	تشيكوسلوفاكيا	١٤١٩	فرنسا
٦	تايلاند	١	غانا
٢٧٧	تركيا	٢٦٨	اليونان
٤٢	بورما	٢	جواتيمالا
٤٦٠٨	الاتحاد السوفيتي	١	هايتي

١	أوراجواى
٣	فنزويلا
٩٥٧	يوغوسلافيا
<hr/>	
٢٧٩٧٨	الجملة
٦٥	عدد الدول
<hr/>	

٣٢٢	المجر
٦٤٢	الهند
١٢٧	أندونيسيا
١٩	العراق
- ١	إيران
٢٤	ايرلندا
١٧	جنوب أفريقيا

الترجمات سنة ١٩٥٨

١٣٩٤	اليابان	١٠٣	ألمانيا
—١	لبنان	٢٥١٣	ألمانيا
١	لوكسمبرج	٧	اندورا
٣	ملايو	٢٩٦	الأرجنتين
—١	المغرب	٩	استراليا
—٢٠	المكسيك	١٥٦	النمسا
٤	موناكو	*١٣٧٦	بلجيكا
٦٤٧	النرويج	٦٢٤	البرازيل
٢	نيوزيلندا	٥١٤	بلغاريا
١١٧	الباكستان	٥	كمبوديا
١	بنما	١٢	كندا
١١٥٢	هولندا	٤٧	سيلان
٧	بيرو	٣٤	شيلي
٤	الفلبين	٢٢٦	الصين
٠٨٦٣	بولندا	١	كولومبيا
٦٥٣	البرتغال	٦٩	كوريا
٢١٩	مصر	١	كوستاريكا
١٠١١٦	رومانيا	٥٠٨	الدنمارك
٨٧١	بريطانيا	٨٦٩	أسبانيا
٣	السودان	٩٥٣	الولايات المتحدة
١٠٣٦	السويد	١٣	اثيوبيا
٥٧١	سويسرا	٥٥٦	فنلندا
١٤٥٨	تشيكوسلوفاكيا	١٣٢٤	فرنسا
٣٣٦	تركيا	١٨٤	اليونان

٤٤٥٨	الاتحاد السوفيتى	٢	جواتيمالا
٢٠	جنوب أفريقيا	٤١٢	المجر
٤	فنزويلا	٩٠٥	الهند
٧٦٨	يوغوسلافيا	٦٢	اندونيسيا
		٧٧	ايران
٢٩٢١٣	الجملة	١٢	ايرلندا
٦٤	عدد الدول	١٢٢	ايسلندا
		٣٣٥	انراييل
		١٠٩٢	إيطاليا

الترجمات سنة ١٩٥٩

٦٥٥	اسرائيل	٤٥	ألبانيا
١٢٣٠	ايطاليا	٢٠٦٨	ألمانيا
١١١٩	اليابان	٢٧	أندورا
٤	ليبيريا	٣٧٣	الأرجنتين
١	المغرب	٧	استراليا
١	لوكسمبرج	١٠٧	النمسا
١٩	المكسيك	١٢٤٨	بلجيكا
٤	موناكو	١	بوليفيا
٦١١	النرويج	٥٠١	البرازيل
١	نيوزيلندا	٥٦٩	بلغاريا
٢	بنما	١	الكاميرون
١٢٢٧	هولندا	٣٥	كندا
٣	بيرو	٧٨	سيلان
٥	الفلبين	٤٥	شيلي
٦٩٢	بولندا	٩٦	الصين
٨٤٣	البرتغال	٢	كولومبيا
٢٧٢	مصر	٣٢٢	كوريا
٤٦١	رومانيا	٣	كوبا
٧٥٢	بريطانيا	٨٠٩	الدنمارك
١	هولندا	١٢٠٩	ألبانيا
١٠٢٢	السويد	١١١٣	الولايات المتحدة
٥٦٧	سويسرا	٩	أثيوبيا
١٤٥٣	تشيكوسلوفاكيا	٥٨٦	فنلندا
٣٨١	تركيا	١٤٦٢	فرنسا
٥٢٥٤	الاتحاد السوفيتي	١٠٦	اليونان
١٧	جنوب افريقيا	١	جواتيمالا

٥٩	فيتنام
٨٥٢	يوغوسلافيا
<hr/>	
٢٩٦٦١	الجملة
٦٣	عدد الدول
<hr/>	

١	هايتى
٣٧٣	الجزر
٦٨٣	الهند
٤١	اندونيسيا
٧٧	ايران
١٩	ايرلندا
١٢٦	ايسلندا

الترجمات سنة ١٩٦٠

٥٣٢	اسرائيل	١١٢	ألبانيا
١٥١٣	إيطاليا	٢٨٥٩	ألمانيا
٩٧٦	اليابان	٢٠	اندورا
١	لوكسمبرج	٤٢١	الأرجنتين
١٧٣	المكسيك	٦	استراليا
٧٦١	النرويج	١٠٤	النمسا
١	نيوزيلندا	٨٧٥	بلجيكا
٢٩	الباكستان	٣٥	بورما
١٢٨٧	هولندا	٤٦٧	البرازيل
١٦	الفلبين	٥٤٨	بلغاريا
٨٠٣	بولندا	٥٣	كندا
٧٩٧	البرتغال	١١٠	سيلان
٣٠٦	مصر	٤٢	شيلي
٥٩٥	رومانيا	١٠٠	الصين
٤١١	بريطانيا	١	كولومبيا
٣	سنغافورة	١	كونغو ليوبولدفيل
١٠٧٥	السويد	٢٣٣	كوريا
٦٧٧	سويسرا	٢	كوستاريكا
١٥٤٨	تشيكوسلوفاكيا	٣	كوبا
٤٠٠	تركيا	٦٦٦	الدنمرك
٥٥٠٧	الاتحاد السوفيتي	١٤١٦	أسبانيا
٥٢	جنوب أفريقيا	١٢٩٢	الولايات المتحدة
٩	فنزويلا	٦١٩	فنلندا
٤٩	فيتنام	١٤٢٦	فرنسا

٨٤٩	يوغسلافيا
٣١٢٣٠	الجملة
٥٨	عدد الدول

١٩٢	اليونان
٣	جواتيمالا
١	هندوراس
٣٩٩	المجر
٦١٧	الهند
٥٠	اندونيسيا
١٠٢	ايران
١٤	ايرلندا
١٣٤	ايسلندا

الترجمات سنة ١٩٦١

٣٧	اندونيسيا	١٥٣	ألبانيا
١٧٠	ايران	٣٣٠٤	ألمانيا
٢٥	ايرلندا	٣٤	اندورا
١٤١	ايسلندا	٣٩٣	الارجنتين
٦٨٣	اسرائيل	٧	استراليا
١٢٠٩	إيطاليا	١٧٦	التمسا
٧٥٤	اليابان	٩١٥	بلجيكا
٧	لبنان	١٥	بورما
١	ليبيريا	٤٤٤	البرازيل
٢	لوكسمبرج	٦٣٨	بلغاريا
١	مدغشقر	٤	كمبوديا
٤٤٧	المكسيك	١٩	الكاميرون
٤	نيبال	٤٥	كندا
٤	نيجيريا	٩٧	سلان
٧٤١	النرويج	٢٣	شيلي
٣	نيوزيلندا	١٠٢	الصين
١٢	باكستان	١	كولومبيا
٤	بنما	٤	الكونغوليبولدفيل
١	باراجواي	٢٧٣	كوريا
١٤١٦	هولندا	٥	كوستاريكا
٣	بيرو	١	ساحل العاج
٩	الفلبين	٢	كوبا
٧٠٤	بولندا	٦٩٩	الدنمرك
٧٩٩	البرتغال	١٥١٨	أسبانيا
٣٦٧	مصر	١٣١٨	الولايات المتحدة
١١٩	جنوب افريقيا	٢	اثيوبيا

٧٣٥	رومانيا	٥٩٤	فنلندا
٧١٧	بريطانيا	١٦٨١	فرنسا
١	السنغال	٤	جواتيمالا
١	سيراليون	٦	هايتى
٢	سنغافورة	٦	هندوراس
٥	السودان	٤٥٧	المجر
١١٠٧	السويد	١	موريشوس
٨٩٩	سويسرا	٧٦٧	الهند
		١	سوريا
٣٢٩٣١	الجملة	١٨٩٧	تشيكوسلوفاكيا
٧٥	عدد الدول	٤٣٤	تركيا
		٤٦٦٦	الاتحاد السوفيتى
		٨	فنزويلا
		٢٥	فيتنام
		١٠٦٢	يوغوسلافيا

الترجمات سنة ١٩٦٢

٩٨٢	اليابان	١٤٧	ألبانيا
١٧	الأردن	٣٠٩٥	ألمانيا
١	لاوس	١٥	اندورا
٧	لبنان	٥١	الأرجنتين
١	ملايو	١٠	استراليا
٣٨٠	المكسيك	١٩٦	النمسا
٣	نيبال	٥٣٩	بلجيكا
١	نيجيريا	١	بورما
٧٦١	النرويج	١٨	البرازيل
٥٢	الباكستان	٥٧٤	بلغاريا
١٧٨٤	هولندا	٤	كولومبيا
٣٦	بيرو	١١	الكاميرون
١٩	الفلبين	٤٥	كندا
٧٣٦	بولندا	٩٨	سيلان
٦٥٤	البرتغال	٢٩	شيلي
٤٠٧	مصر	٥	الكونغوليبولدفيل
٨٠	جنوب إفريقيا	٢٧٣	كوريا
٩١٧	رومانيا	٥٨٩	الدنمرك
٧٩٠	بريطانيا	١	أكوادور
٦	سنغافورة	١٣٩٢	اسبانيا
١١٦٣	السويد	١٣١٩	الولايات المتحدة
٨٤٧	سويسرا	٥	أثيوبيا
١	سوريا	٦٢٠	فنلندا
١٨٤١	تشيكوسلوفاكيا	١٤٨٨	فرنسا

١١.	تايلاند
٤٨٨	تركيا
٤٨٥٩	الاتحاد السوفيتى
٢	أوراجواى
٨	فنزويلا
٢٥	فيتنام
١٠٨١	يوغوسلافيا
<hr/>	
٣٢٧٨٧	الجملة
٦٩	عدد الدول
<hr/>	

٣	غانا
٢٣٦	اليونان
٨	جواتيمالا
٥٢٥	المجر
٩٦٩	الهند
٦٣	اندونيسيا
٢٠٢	ايران
٦	ايرلندا
١٣٧	ايسلندا
٨٦٦	اسرائيل
٩٨٦	إيطاليا

الترجمات سنة ١٩٦٣

١	الأردن	١٢٧	ألبانيا
٣	كينيا	٣٧١٠	ألمانيا
٢	لاوس	١٠	اندورا
١٦	لبنان	٢٩٧	الأرجنتين
١	المغرب	٥	استراليا
١	موريشوس	٢٣٥	النمسا
٤٩٢	المكسيك	٩٢٩	بلجيكا
١	موناكو	٣٥	بورما
٦٥٠	النرويج	٧٣٠	البرازيل
٣	نيوزيلندا	٥٣٣	بلغاريا
٤٠١	الباكستان	٤	كمبوديا
٢١٩٤	هولندا	٩٢	كندا
١٦	بيرو	١٠٣	سيلان
٢٨	الفلبين	١١	شيلي
٧١٣	بولندا	١١٠	الصين
٣٧٨	البرتغال	٥	كولومبيا
٢٤٩	مصر	١٩٥	كوريا
١٢٩	جنوب إفريقيا	١٠٨٦	الدنمارك
٩٢٣	رومانيا	١	اكوادور
٤٩٨	بريطانيا	١٧٢٥	أسبانيا
٩	سنغافورة	١٣٦٤	الولايات المتحدة
١١٥٦	السويد	٦٩٥	فنلندا
٧٧١	سويسرا	١٦٩٩	فرنسا
١١	تنجانيقا	٨٤	اليونان

١٦٣٤	تشيكوسلوفاكيا	٤	حوانيمالا
٥٩٨	تركيا	٧١٩	اخر
٤٣٥٧	الاتحاد السوفيتى	٩٥٤	افند
٢٦	اوراجواى	٧٠	اندونيسيا
٥	فنزويلا	١٠٧	ايران
٣٥	فيتنام	١١	ايرلندا
١٣١٨	يوغوسلافيا	١١	ايسلندا
<hr/>		٣٧٢	اسرائيل
٣٥١٤٣	الجملة	١٣٨٨	إيطاليا
٦٩	عدد الدول	٩٨٦	اليابان
<hr/>			

الترجمات سنة ١٩٦٤

١٠٥٣	اليابان	٧٧	ألبانيا
١٠	كينيا	٣٤٩٧	ألمانيا
٨	لبنان	١١	اندروا
٩٤	ماليزيا	٥١٧	الأرجنتين
٥٥٣	المكسيك	١٢	استراليا
٣	موناكو	٢٠٤	اثمسا
٦٩٤	النرويج	٧٩٣	بلجيكا
٦	نيوزيلندا	٥٤	بورما
٢٠٧	الباكستان	١	بوليفيا
٢٠٤٣	هولندا	٤١٥	البرازيل
١٨	بيرو	٦٣١	بلغاريا
١٧	الفلبين	٢	كمبوديا
٧٣٥	بولندا	١٤٥	كندا
٨٥١	البرتغال	٦٨	سيلان
٢٣٢	مصر	١٥	شيلي
١٢٠	جنوب افريقيا	١٠٤	الصين
٧٧٨	رومانيا	١٣	كولومبيا
٨٥٠	بريطانيا	١٠٢	كوريا
١٣٤٥	السويد	١	كوستاريكا
٨٠٠	سويسرا	٩٥٠	الدنمرك
٢	سوريا	١٤٦٢	أسبانيا
١٧٣٣	تشيكوسلوفاكيا	١٩٧٣	الولايات المتحدة
٧٢٣	تركيا	١١	اثيوبيا

٤٤٠٥	الاتحاد السوفيتى
١٠	فنزويلا
١١	فيتنام
١٦٣٤	يوغوسلافيا
<hr/>	
٣٧٤٧٧	الجملة
٦٣	عدد الدول
<hr/>	

٦٦٦	فنلندا
٢٠٢٧	فرنسا
١٥٤	اليونان
٤	جواتيمالا
٧٧٣	المجر
١٠٥١	الهند
٩٠	اندونيسيا
٩	ايرلندا
١٣٧	ايسلندا
٤٥١	اسرائيل
٢١٢٢	إيطاليا

الترجمات سنة ١٩٦٥

٢٠٩٩	إيطاليا	١١٨	ألبانيا
١٢٢٧	اليابان	١١٩	الجزائر
١	كينيا	٣٢٤٤	ألمانيا
١	لاوس	٦	اندورا
١٢	لبنان	٤٢٤	الأرجنتين
٦	لوكسمبرج	٨	استراليا
٢٣	ماليزيا	٢٢٦	النمسا
٦	مالطة	٨٣٧	بلجيكا
٣٥٨	المكسيك	١٠٨	بورما
٨	موناكو	٤	بوليفيا
٢	نيجيريا	٤٩٧	البرازيل
٨٠٣	النرويج	٥٨١	بلغاريا
١٧٠	الباكستان	٨٦	كندا
٢١٣٧	هولندا	١١٥	سيلان
١٩	يسرو	١١	شيلي
٨	الفلبين	١١٥	الصين
٧٤١	بولندا	٤	كولومبيا
١١٠١	البرتغال	٩	الكونغو
٢٤٩	مصر	١٨٣	كوريا
١١٠	جنوب إفريقيا	٨٦٦	الدنمارك
٩٢٠	رومانيا	٦	اكوادور
٦٣٣	بريطانيا	٢٠٢٩	أسبانيا
٢	السودان	٢٢٠٣	الولايات المتحدة

١٤٠٨	السويد	٧٣٥	فنلندا
٧٤٧	سويسرا	١٨٣٩	فرنسا
٣٤	سوريا	٢	غانا
٩	تايوانيا	٨٢	اليونان
١٧٦٤	تشيكوسلوفاكيا	٧	جواتيمالا
٢	تايلاند	١	هايتي
٧٧٩	تركيا	٩٢٠	المجر
٣٨٦٤	الاتحاد السوفيتي	٨٤٠	الهند
١٦	أوراجوى	١٨	العراق
٩	فنزويلا	١٦	ايرلندا
٢٢	فيتنام	١٤٨	ايسلندا
٣٦١٩٦	الجملة	٤٤٩	اسرائيل
٧٠	عدد الدول		

الترجمات سنة ١٩٦٦

٩	كينيا	١٤٠	البانيا
٢٢	لبنان	٣٠٩٥	المانيا
٢	لوكسمبرج	٧	اندورا
٣٠	ماليزيا	٤٨٩	الأرجنتين
٢٦٧	المكسيك	١٦	استراليا
٢	موناكو	٢٥١	النمسا
٣	نيبال	٨٣٩	بلجيكا
٢٥	نيجيريا	٦٦	بورما
٧٧١	النرويج	٦٢٩	البرازيل
١١	بنما	٥٧٣	بلغاريا
١٨٤٦	هولندا	٨	كمبوديا
٢١	يسرو	١٦١	كندا
٨٠٦	بولندا	٧٧	سلان
٨٠٨	البرتغال	١٧	شيلي
٢٩٣	مصر	١٢٥	الصين
٨٨	جنوب إفريقيا	٢	قبرص
٧٩١	رومانيا	٢	كولومبيا
٧٥٢	بريطانيا	١	الكونغو
٩٣	ساموا الغربية	٢١١	كوريا
١٣٥٣	السويد	١١٢٦	الدنمرك
٧٢٠	سويسرا	٢٤٢٩	أسبانيا
٢٦	سوريا	٢٠٦٩	الولايات المتحدة
١	تانزانيا	٧٣٠	فنلندا

١٧٦٣	تشيكوسلوفاكيا	١٨٠٩	فرنسا
٦٦٠	تركيا	٣	جواتيمالا
٣٩٦٨	الاتحاد السوفيتى	٩٤٩	المجر
١٦	فنزويلا	٨٤٠	الهند
٤٨	فيتنام	١١٧	اندونيسيا
٣٤٥٢	يوغوسلافيا	١٦	ايرلندا
<hr/>		١٣٤	ايسلندا
٣٩٦٢٧	الجملة	٤٤٥	اسرائيل
٧٠	عدد الدول	٢٠١٠	إيطاليا
<hr/>		١٦٦٩	اليابان
		٥	الأردن

الترجمات سنة ١٩٦٧

١٧٨٥	اليابان	٩١	البانيا
٣	الأردن	٣٥٣٦	المانيا
١	كينيا	١٥	اندورا
٤	الكويت	٣٢٨	الأرجنتين
١٧٠	لبنان	١٥	استراليا
٣	ليبيريا	٣٦٣	التمسا
٢٢	ماليزيا	١٠٤٤	بلجيكا
٥	مالطة	٨٦	بورما
٣٣٠	المكسيك	٩٢	البرازيل
١٥	نيجيريا	٥٧٧	بلغاريا
٧٨٧	النرويج	٢٣	كمبوديا
٣	نيوزيلندا	١١٧	كندا
٤٨٣	الباكستان	٨٥	سيلان
١٩٨٤	هولندا	٢٤	شيلي
٢٣	بيرو	١٧٢	الصين
٤	الفلبين	٢	قبرص
٨٨٥	بولندا	٢	كولومبيا
٩٨٠	البرتغال	١	الكونغو
٤٥٥	مصر	٥	ساحل العاج
٢٢١	جنوب إفريقيا	١٣٣٣	الدنمرك
٨٨٦	رومانيا	١	السلفادور
٧٨٤	بريطانيا	٢٣٠٨	أسبانيا
٢	سنغافورة	٢٠٤٥	الولايات المتحدة
١٤٤٠	السويد	٧٦٥	فنلندا

٧٢٨	سويسرا	١٨٧٤	فرنسا
١٢	سوريا	١	جواتيمالا
١٧٢٥	تشيكوسلوفاكيا	١	هندوراس
٧١٥	تركيا	٧٤٥	انجر
١	هندوراس	١٠٥١	الهند
٣٥٤٧	الاتحاد السوفيتي	١	العراق
٨	اوراجواي	١٦	ايرلندا
٣	فنزويلا	١٦٠	ايسلندا
١٨	فيتنام	٥٥٣	اسرائيل
١٧١٥	يوغوسلافيا	٢١٠١	إيطاليا
١	زامبيا		
٣٩٤٥١	الجملة		
٦٩	عدد الدول		

الترجمات سنة ١٩٦٨

٢	كينيا	١٣٧	البانيا
٣٢	لبنان	٣٠٢٦	المانيا
٣٩٣	المكسيك	٨	اندورا
٢	نيجيريا	٢٢	استراليا
٨٥٨	النرويج	٣١٩	النمسا
٣	نيوزيلندا	٩٣١	بلجيكا
٩٩	الباكستان	٥٦	بورما
١٩٤٢	هولندا	٢	بوليفيا
٩٢٤	بولندا	٥٦١	بلغاريا
٣٨٣	البرتغال	١٦	الكامبيون
٢١٩	مصر	٨٠	كندا
١٦١	جنوب إفريقيا	٨٩	سيلان
٨١٢	رومانيا	٥	شيلي
٦٣١	بريطانيا	٢٣٨	الصين
٩	هولي سي	١	كولومبيا
٢	السودان	٢	ساحل العاج
١٤٧٩	السويد	١٤١٩	الدنمرك
٦٨٠	سويسرا	١	اكوادور
٢٧	سوريا	٢٥٣٨	اسبانيا
١	تشاد	٢١٨٢	الولايات المتحدة
١٧٥٠	تشيكوسلوفاكيا	٧٤٩	فنلندا
٧١٥	تركيا	٢٠٣٥	فرنسا
٣٦٠٧	الاتحاد السوفيتي	٧	جواتيمالا

٨	فنزويلا
٢٣	فيتنام
١٢٩٤	يوغوسلافيا
<hr/>	
٣٦٨٠٩	الجميلة
٥٩	عدد الدول
<hr/>	

٢	غينيا
١	غيانا
١٠٤٣	المجر
٨٥٤	الهند
١٣	العراق
١٧	ايرلندا
١٦٤	ايسلندا
٤٠٦	اسرائيل
١٦٨٨	ايطاليا
٢١٤٥	اليابان

المرجات سنة ١٩٦٩

١	ليختنشتيان	٧٦	البانيا
٣	مدغشقر	٣٥٣٨	المانيا
٥	مالطة	٧	اندورا
٢	موريشيوس	٢٤	استراليا
٣١١	المكسيك	٢٤٢	التمسا
٧٢	منغوليا	١٢٠٧	بلجيكا
١	نيجيريا	١٦٧	بورما
٥	نيوزيلندا	٧٨٢	البرازيل
١٦٨	الباكستان	٥٩٥	بلغاريا
١	باراجواى	١٠٠	كندا
١٦٠٦	هولندا	٣٩	سيلان
٣٥	بيرو	٣٨	شيلي
٨٢٥	بولندا	٣٣٩	الصين
١٨٧	مصر	١	قبرص
١٦٤	جنوب إفريقيا	١٢٢	كولومبيا
٧٥٨	رومانيا	١٢١	كوريا
٧٨٦	بريطانيا	١٢٤٩	الدنمرك
٧	هولى سى	٢٧٣٧	أسبانيا
١٦٦٩	السويد	٢٠٥٩	الولايات المتحدة
٨٥١	سويسرا	٧٣٤	فنلندا
٢٧	سوريا	١٩٨٩	فرنسا
١٤٤٩	تشيكوسلوفاكيا	١٩٢	اليونان
٧٣٨	تركيا	٣	جواتيمالا
٣٨٥٣	الاتحاد السوفيتى	٩٦٠	المجر

٧	فنزويلا	٨٢٤	الهند
٥٨	فيتنام	١٨١	اندونيسيا
١٠١٢	يوغوسلافيا	٤	ايرلندا
١	زامبيا	١٥٠	ايسلندا
		٣٨٣	اسرائيل
٣٨١٧٢	الجملة	٢٤٨٣	إيطاليا
٦١	عدد الدول	٢١٦٥	اليابان
		٥	الأردن
		٥	لبنان

الترجمات سنة ١٩٧٠

٦	لو كسمبرج	٧٦	اليانبا
٤	مدغشقر	٥٩٣٢	ألمانيا
٦٥	ماليزيا	١٨	أندورا
٢	موريشوس	٦٧٩	الأرجنتين
٢٩٣	المكسيك	١٨	أستراليا
١	موناكو	٦٤٣	النمسا
٨٦	منغوليا	٨٠٦	بلجيكا
٤	نيجيريا	٩٠	بورما
١٩٩٩	النرويج	٤٣١	البرازيل
٢	أوغندا	٤٤١	بلغاريا
٦٨	الباكستان	١٠٨	كندا
٢	باراجواي	٥٥	سيلان
١٦٥١	هولندا	٢٣	شيلي
٩	بيرو	٤٢٣	الصين
٢٣	الفلبين	١٥	كولومبيا
٧٦١	بولندا	٨٣	كوريا
٦٤٧	البرتغال	٢	ساحل العاج
١٦٢	مصر	٢٩٤٤	أسبانيا
١٣٨	جنوب أفريقيا	٢٥٦٩	الولايات المتحدة
٨٠٥	رومانيا	٧٤٥	فنلندا
٦٥٠	بريطانيا	١٩١٨	فرنسا
٦	هولي سي	٢٦٤	اليونان
١	سيراليون	٤	جواتيمالا

٩	سنغافورة	٩٠٢	المجر
١٥٣٩	السويد	٩٣٩	الهند
١٠٢٣	سويسرا	٢٤	أندونيسيا
٢٧	سوريا	١٦	العراق
١٤٤٠	تشيكوسلوفاكيا	٢١٣	إيران
٤٤	تايلاند	١١	أيرلندا
٧٠٢	تركيا	١٦٥	إيسلندا
٣٥٨٠	الاتحاد السوفيتي	٤٢٨	إسرائيل
١	أوراجواي	١٥٨٧	إيطاليا
٣	فنزويلا	٢٠٦٧	اليابان
٩٩٧	يوغوسلافيا	١١٠	لبنان
٤٦٥٠٠	الجملة	١	ليبيريا
٧٠	عدد الدول		

المتريجات سنة ١٩٧١

٣	الأردن	١١٠	ألبانيا
٣	كينيا	٤٦٤٩	ألمانيا
٥٥	لبنان	١	أنجولا
١	ليبيريا	٣٠٨	الأرجنتين
١٢	مدغشقر	١٧	أستراليا
٤	مالطة	٣٤٠	النمسا
٢٥١	المكسيك	١٠٥٨	بلجيكا
١	موناكو	٥٤	بورما
٣	نيجيريا	١٠٣٦	البرازيل
١٠٤٠	النرويج	٤٥٦	بلغاريا
٤	نيوزيلندا	٢	بورندي
٣٧	الباكستان	١	الكاميرون
١٩٦٨	هولندا	١٠٧	كندا
٩١٦	بولندا	٢١	شيلي
٧٣٩	رومانيا	٥	الصين
٧٢٦	بريطانيا	١	قبرص
٣١	هولي سي	١١	كولومبيا
١	سيراليون	٩٨	كوريا
٤	سنغافورة	٢٠٣٨	الدنمرك
٢	السودان	١٩٠	مصر
٥٦	سري لانكا	١	أكوادور
١٢٤٦	السويد	٣١٤٨	أسبانيا
٨٤٦	سويسرا	٢٢٨٤	الولايات المتحدة
٣٧	سوريا	٨٧٦	فنلندا

١٢٩٠	تشيكوسلوفاكيا	١٩٩١	فرنسا
٧٩٩	تركيا	٣٣٠	اليونان
٤٧٣٠	الاتحاد السوفيتى	٦	جواتيمالا
٧٧	فنزويلا	١٠٥٣	المجر
٥	فيتنام	٧٤٠	الهند
١٦٤٠	يوغوسلافيا	١٠	أندونيسيا
٦	زائير	٧	العراق
٤٢٩٧٠	الجملة	٤	أيرلندا
٦٧	عدد الدول	١٥٤	إيسلندا
		- ١٠	إسرائيل
		٢٢٨٢	إيطاليا

المرجات سنة ١٩٧٢

٢١٨٠	اليابان	٤٩	ألبانيا
٤٩	لبنان	١٦	ألمانيا الشرقية
١	مدغشقر	٢٧٦٧	ألمانيا الغربية
٥١	ماليزيا	٢٤٥	الأرجنتين
٢	مالاوى	٤٨	أستراليا
٣	المكسيك	٤٢٤	النمسا
١	نيجيريا	٩٣١	بلجيكا
١٤٨٥	النرويج	٣٣	بورما
٥	نيوزيلندا	١٧٤	البرازيل
١٨٧٤	هولندا	٤١٢	بلغاريا
٣١	بيرو	١٨٦	كندا
٨٨٩	بولندا	١	افريقيا الوسطى
٧٧٣	رومانيا	٤٧	شيلي
٧٣٩	بريطانيا	١	قبرص
٣٢	هولندا	٢٧	كولومبيا
٤	سنغافورة	١١٤	كوريا
١٤٥١	السويد	١٥١١	الدنمارك
٩٩٠	سويسرا	١	الدومنيكان
٥٣	سوريا	١٤٧	مصر
١٣٤٦	تشيكوسلوفاكيا	١	أكوادور
١	تونس	٣٢٠٤	أسبانيا
١٠٩٢	تركيا	٢١٨٩	الولايات المتحدة
٤٤٦٣	الاتحاد السوفيتى	١٠٦٦	فنلندا

١٠٦٦	يوغوسلافيا	٢١٧٦	فرنسا
٧٨	زائير	١١٠٩	المجر
		٨٠٨	الهند
٣٩١٤٣	الجملة	٤٩	أندونيسيا
٥٨	عدد الدول	٨	العراق
		١١٨	ايران
		٧	ايرلندا
		١٦٧	ايسلندا
		٥٨٨	اسرائيل
		٦٨٨٦	ايطاليا

المترجحات سنة ١٩٧٣

٦	الأردن	٧٤	ألبانيا
١٥	كينيا	١٧٦٥	ألمانيا الشرقية
٤٦	ماليزيا	٦٤٦٢	ألمانيا الغربية
٣	مالطة	١٩٥	الأرجنتين
٢١٨	المكسيك	٦٧	أستراليا
١	نيجيريا	٤١٨	النمسا
١٠٠٦	النرويج	٨٢٨	بلجيكا
١	باراجواي	٣٨	بورما
١٥٩٠	هولندا	١٦٦٣	البرازيل
٣٢	بيرو	٤٢٦	بلغاريا
٩٥٧	بولندا	١٤٦	كندا
٨٤٠	رومانيا	٢٤	شيلي
٦٨٢	بريطانيا	٣	قبرص
١٥	هولي سي	١٥	كولومبيا
٢	سنغافورة	٢٠٨	كوريا
٣٥	سري لانكا	١٤١٧	الدنمرك
١٥٩٩	السويد	١٨٣	مصر
٧١٨	سويسرا	١	أكوادور
٥١	سوريا	٤٤٨٦	أسبانيا
١٤١٥	تشيكوسلوفاكيا	١٩٦٦	الولايات المتحدة
٣٢	تايلاند	١٠٢٩	فنلندا
٩٩٢	تركيا	١٩٣٥	فرنسا
٤٤٠٠	الاتحاد السوفيتي	١	غانا

١٤٨٢	يوغوسلافيا	٦٩٨	اليونان
		٥٨	جواتيمالا
<u>٤٦٧٧٣</u>	الجملة	١٠٨٤	المجر
<u>٥٦</u>	عدد الدول	٦٧٣	الهند
		١٩	العراق
		٢٠٠	إيران
		٥	ايرلندا
		١٧١	ايسلندا
		٢٠٩٣	ايطاليا
		٢٢٨٤	اليابان

الترجمات سنة ١٩٧٤

٢٤٨٥	اليابان	٨١	ألبانيا
٢	الأردن	٤٠٦	ألمانيا الشرقية
١٠	الكويت	٦٦٣٨	ألمانيا الغربية
٤	مدغشقر	٢٦٤	الأرجنتين
٥٨	ماليزيا	٤٤	أستراليا
٤	مالطة	٤٦٢	النمسا
٢٨٠	المكسيك	٣٤	بنجلاديش
١	نيجيريا	٤٧٢	بلجيكا
١١٦٨	النرويج	٧٥	بورما
١٨٤٦	هولندا	١٣٨١	البرازيل
٢٠	بيرو	٣٧١	بلغاريا
٩٣٠	بولندا	٣	شيلي
٧٥٨	رومانيا	٣	قبرص
١٤٦٩	بريطانيا	١٠	كولومبيا
٣٧	هولي سي	٢٦٩	كوريا
٥	سنغافورة	١٨٦٦	الدنمارك
٦٨	سري لانكا	١٤٢	مصر
١٧١٠	السويد	٣٧٨٠	أسبانيا
٩٩٣	سويسرا	١٨٦٦	الولايات المتحدة
١٧	سوريا	٧٨٩	فلندا
١٤٩٩	تشيكوسلوفاكيا	٢٤٨٥	فرنسا
١٤١	تايلاند	١٤٧	اليونان
١٢٦٣	تركيا	٩	جواتيمالا

٤٢٧٠	الاتحاد السوفيتى	١	هندوراس
٧	أوراجواى	١١٦٣	المجر
١٥٢٦	يوغوسلافيا	٥٥١	الهند
		١٨٤	أندونيسيا
<u>٤٦٢٥٦</u>	الجملة	٢٨	العراق
<u>٥٩</u>	عدد الدول	١٩٤	ايران
		٥	ايرلندا
		١٢٦	-ايسلندا
		١٩٠٥	ايطاليا
		١	جامايكا

الترجمات سنة ١٩٧٥

٩	مدغشقر	٩٣	ألبانيا
١٣٧	ماليزيا	٧٩١	ألمانيا الشرقية
٥	مالطة	٤٧٦٠	ألمانيا الغربية
١	موريشيوس	٢٥٧	الأرجنتين
٢٧٥	المكسيك	٢٦	أستراليا
١٧	منغوليا	٣٣٩	النمسا
٢	نيجيريا	١٦٧٨	البرازيل
٩١٢	النرويج	٥١٠	بلغاريا
١	نيوزيلندا	٢٩١	كندا
٤٤	الباكستان	١٤	شيلي
١٤٤	غينيا الجديدة	٣٨	كولومبيا
٢٠٥٧	هولندا	٢١٤	كوريا
٤٣	بيرو	١٢	كوبا
٢٢	الفلبين	١٩٤٣	الدنمرك
٩٩٥	بولندا	١٤٢	مصر
٨٦٥	رومانيا	٣٨٧٠	أسبانيا
١٣٦٨	بريطانيا	١٩٤٩	الولايات المتحدة
٣٥	هولندا	٧	أثيوبيا
١٥	سنغافورة	٩١٢	فنلندا
٦٨	سري لانكا	٢٢٥١	فرنسا
١٨٧٤	السويد	١	جواتيمالا
٩٨٣	سويسرا	٦٣	اليونان

٦٨	سوريا	١	هايتى
٣	تنزانيا	١٢٦٤	المجر
١٤٩٣	تشيكوسلوفاكيا	٧٧٠	الهند
٣٩	تايلاند	١٢٤	أندونيسيا
١٠٣١	تركيا	١٠	العراق
٦٦٦٦	الاتحاد السوفيتى	١٨٦	ايسلندا
٢٠	فنزويلا	٢٣٢	اسرائيل
٩٠٣	يوغوسلافيا	١٨٣٣	إيطاليا
٤٧٢٣٩	الجملة	٢٦٤٨	اليابان
٦٣	عدد الدول	٢	الأردن
		١٣	الكويت

الترجمات سنة ١٩٧٦

٥	ايرلندا	٨٠	البانيا
٣٣٤	اسرائيل	١٠٥٢	المانيا الشرقية
١٩٣٢	ايطاليا	٦٣٣٦	المانيا الغربية
١	ليبيا	٣٩٥	الأرجنتين
٢٥٩٦	اليابان	٤٤	استراليا
١	الأردن	٤٠٦	التمسا
٨	لبنان	١٠١٩	البرازيل
١٥٨	ماليزيا	٥١٢	بلغاريا
٨٧٦	النرويج	٢٩٢	كندا
٣	نيوزيلندا	٧	شيلي
٧٩	الباكستان	٦٩	كولومبيا
٥٢	غينيا الجديدة	١٦٨٦	الدنمرك
٢٧٠٥	هولندا	١٦٥	مصر
٢٤	بيرو	٢	السلفادور
١٠٧٠	بولندا	٤٩٠٢	اسبانيا
٦٤١	البرتغال	١٦٣١	الولايات المتحدة
٤٦	سوريا	٩٨٠	فنلندا
٢٤٥	كوريا	٢٩٨٦	فرنسا
٣	الدومنيكان	٢٢٤	اليونان
٦٥٣	رومانيا	١٢٦٧	المجر
١٥٢٩	بريطانيا	٦٦٦	الهند
١٥	هولي سي	١٧٢	اندونيسيا

٦٩٠١	الاتحاد السوفيتى
١٩	فنزويلا
١٣٢١	يوغوسلافيا
<u>٥٠٤١٠</u>	<u>الجملة</u>
<u>٥٥</u>	<u>عدد الدول</u>

١١	سنغافورة
٥٧	سرى لانكا
١١٩٤	السويد
٧٧٤	سويسرا
١٢٣٦	تشيكوسلوفاكيا
٣٥	تايلاند
٣٥	تونس
٩١٨	تركيا

الترجمات سنة ١٩٧٧

٤	لو كسمبرج	١٤٨	البانيا
٧٤	ماليزيا	١٣	الجزائر
١١	مالطة	٨٥٩	ألمانيا الشرقية
١	موريثيوس	٦٥٥٨	ألمانيا الغربية
٣	المكسيك	٣٠١	الأرجنتين
١٩	نيجيريا	٤٢	استراليا
١٠٩٢	النرويج	٤٢٩	النمسا
٦٤	الباكستان	١٩٠٢	بلجيكا
١	غينيا الجديدة	١٢٠	بورما
٢٨٤٣	هولندا	٧٥٧	البرازيل
١٧	بيرو	٥٨٨	بلغاريا
٤٠	الفلبين	٢٩٥	كندا
٩٨١	بولندا	١٢	شيلي
٣٨٧	البرتغال	١٠٥	كولومبيا
٥٤	سوريا	١٩١٨	الدمرك
٢٣٧	كوريا	١٠٤	مصر
٣	اللومنيكان	٥٠٩٧	أسبانيا
١	الكاميرون	١٦٠٤	الولايات المتحدة
٦٦٠	رومانيا	٢٠	اثيوبيا
١١٧٦	بريطانيا	٩٤٨	فنلندا
١٦	هولي سي	١٤٤	فرنسا
٣٨	سنغافورة	٣٢١	اليونان

٦٥	سرى لانكا	٧	هندوراس
١٤١٧	السويد	١٢٥٩	المجر
٩٧٤	سويسرا	٥٢٤	الهند
١٥٨٦	تشيكوسلوفاكيا	٢٦١	اندونيسيا
٣٤	تايلاند	١٩	العراق
١٨	تونس	١٦٥	ايسلندا
١٠٠٠	تركيا	١٩٦	اسرائيل
٦٩٣٧	الاتحاد السوفيتى	١٩٨٦	إيطاليا
٣٢	فنزويلا	٢٤٨٩	اليابان
١٣٨٢	يوغوسلافيا	١٣	الكويت
٥٠٤٣٠	الجملة	٥٩	لبنان
٦٥	عدد الدول		

الترجمات سنة ١٩٧٨

٤	ليبيا	١٣٧	البانيا
١	لوكسمبرج	٨١٢	المانيا الشرقية
١٣	مدغشقر	٧١٨٩	المانيا الغربية
١٠٠	ماليزيا	٣٤٣	الأرجنتين
٢٠٥	المكسيك	٣٥١	النمسا
٣٨٤٧	هولندا	٦٢١	بلجيكا
٤٦٤	نيوزيلندا	٢٩	بورما
٣٩	النيجر	٥٢٢	البرازيل
١٠١٣	النرويج	٦٣٢	بلغاريا
١٧	بيرو	٣٣٦	كندا
٢٩	الفلبين	٢٤	شيلي
٩٤٢	بولندا	١٠١	كولومبيا
٦٥٠	رومانيا	٢	الكونغو
٢	السعودية	١	كوستاريكا
٢٣	سنغافورة	٢٠١٩	الدنمرك
١٢٧٥	السويد	١٧٥	مصر
٨٣٨	سويسرا	١	اكوادور
٣٠	سوريا	٥٥٤٣	اسبانيا
٣٨	تايلاند	١٤٧٩	الولايات المتحدة
٤	تونس	٧٠١	فنلند
٧٩٢	تركيا	٨٣٤٨	فرنسا
٧٠٢٣	الاتحاد السوفيتي	٨٤٠	المجر
١٤٩٤	بريطانيا	٨٩٠	الهند

۱۲	اوراجوای
۱۵	فنزویلا
۱۳۵۲	یوغوسلافیا
<hr/>	
۵۷۱۴۷	الجملة
<hr/>	
۵۹	عدد الدول
<hr/>	

۳۸۲	أندونيسيا
۵۳	العراق
۲۱۰	اسرائيل
۱۷۳۸	ايطاليا
۹۸۴	تشيكوسلوفاكيا
۳	الدومينكان
۵۸۹	اليونان
۱۰	هولي سي
۲۳۰۷	اليابان
۱۳	الكويت

الترجمات سنة ١٩٧٩

٤٤٧	اسرائيل	١١٦	البانيا .
٢٢٩١	ايطاليا	٨٣٥	المانيا الشرقية
٢١٨٤	اليابان	٧٧٢٩	المانيا الغربية
١٢	الأردن	١١	انجولا
١٩	الكويت	٣٧٧	الارجنتين
٧	لبنان	٢٠٨	استراليا
٣	مالاوى	٢٩٠	النمسا
٢٧٠	المكسيك	١٢٩٤	بلجيكا
١١٠٨	النرويج	٤٧	بورما
٢١	نيوزيلندا	١٠٩٤	البرازيل
٢٥	بيرو	٧٢٧	بلغاريا
٩٣١	بولندا	٤١٣	كندا
٥١	سوريا	٩١	كولومبيا
٣٩٨	كوريا	٢٠١٥	الدنمارك
٦١٧	رومانيا	١٣٤	مصر
١٢٧٩	بريطانيا	٥٨٨٣	أسبانيا
٣٩	هولندا	١٨٩٢	الولايات المتحدة
١٢	سنغافورة	١٠٢٨	فنلندا
٣٠	سريلانكا	١٤٥٠	فرنسا
٢	السعودية	٣٥٨	اليونان
١٥٥٦	السويد	١٦٢٥	المجر
١٠٣٣	سويسرا	٨٤٣	الهند
١٨٦٠	تشيكوسلوفاكيا	٥٩١	انغوليسيا

٦٤	تايلاند
١٠	تونس
٦٩٤	تركيا
٧٢٣٩	الاتحاد السوفيتى
١٣	أوراجواى
١٣٠١	يوغوسلافيا
<hr/>	
٥٤٤٤٧	الجملة
٥٤	عدد الدول
<hr/>	

الترجمات سنة ١٩٨٠

٤٣٥	ايسلندا	١٧٣	البانيا
٣٣٠	اسرائيل	٩٢٩	ألمانيا الشرقية
٢٠٥٥	ايطاليا	٦٧٥٢	ألمانيا الغربية
١٩٦٨	اليابان	٢٤٨	الأرجنتين
١٠	الأردن	١١٣	أستراليا
٢	الكويت	٣٢٧	النمسا
١٠	لبنان	١١٤٩	بلجيكا
٣٣١	ماليزيا	٧١٦	البرازيل
٣	مالطة	٦٥٦	بلغاريا
٢	المكسيك	٣٦٠	كندا
٩	نيجيريا	٢٢	قبرص
١١٧٦	النرويج	٤٨	كولومبيا
١	نيوزيلندا	١٩١٣	الدنمرك
٧٩	باكستان	١٢٣	مصر
٩	بنما	٥٣٦٦	اسبانيا
٣	هولندا	١٣٩٠	الولايات المتحدة
١٩	بيرو	١٤٧٦	فنلندا
٨٨٣	بولندا	٥٦٩١	فرنسا
٩٣٩	البرتغال	١١٢١	المجر
٤٤	سوريا	٦٨٥	الهند
٣٩٣	كوريا	٣٧٢	اندونيسيا
١	الدومنيكان	٧	ايران

٧٢٠٠	الاتحاد السوفيتى
١١	أوراجوى
١٣٢٨	يوغوسلافيا
<hr/>	
٥٣١٦٧	الجملة
٥٥	عدد الدول
<hr/>	

٦٠٩	رومانيا
١٣٤٨	بريطانيا
٧٠	سنغافورة
٢١٨٩	السويد
٨١١	سويسرا
١١٩٠	تشيكوسلوفاكيا
٩٥	تايلاند
٧	تونس

الترجمات سنة ١٩٨١

٤١٩	المجر	١٢٥	البانيا
٥٧٧	الهند	٣	الجزائر
٣٨٧	اسرائيل	٧٠٧	المانيا الشرقية
١٨٧١	ايطاليا	٣١٨	الأرجنتين
٢٧٥٤	اليابان	٣٩	استراليا
٢	لوكسمبرج	٣٩٠	النمسا
٧٨	ماليزيا	٢٧	بنجالاديش
٤	مالطة	١٠٧١	بلجيكا
٥	موريشيوس	٨٤٤	البرازيل
١٠	نيجيريا	٧٣٧	بلغاريا
٩٨٣	النرويج	٣٦٤	كندا
١	نيوزيلندا	٣	قبرص
١٦	بيرو	٦٠	كولومبيا
٥٩١	بولندا	١١٢٠	الدنمرك
٤٤٩	البرتغال	١٤٢	مصر
٥٥	سوريا	٦٣٦١	اسبانيا
١٨١	كوريا	١٠٨٦	الولايات المتحدة
٦٠٤	رومانيا	١٣	اثيوبيا
١٠٣٥	بريطانيا	١٤٥٤	فنلندا
٧٢	سنغافورة	٢٧٩٤	فرنسا
١٧	سريلانكا	٤٨٢	اليونان
٨٤٠	السويد	٣	غيانا

٧١٧١	الاتحاد السوفيتى	٨٩٧	سويسرا
٩٨١	يوغوسلافيا	٧٢٩	تشيكوسلوفاكيا
٤٣٨٤١	الجملة	٣٣	تايلاند
		١٥	تونس
٥١	عدد الدول		

المصادر :

تعتمد الجداول السابقة على مادة مستقاة من سلسلة « كشاف المترجمات » الجديدة التى أصدرتها منظمة اليونسكو اعتباراً من سنة ١٩٤٩ لىغطفى. مترجمات سنة ١٩٤٨ فصاعداً ، وقد جاءت السلسلة الجديدة استئنافاً للسلسلة القديمة التى كان يصدرها المعهد الدولى للتعاون الفكرى والتى توقفت كما أشرت سابقاً سنة ١٩٤٠ بسبب الحرب العالمية الثانية . وكما أعاد كراوس طبع السلسلة القديمة فإنه أعاد أيضاً طبع الأعداد الأولى من السلسلة الجديدة . ومن المفيد أن ننوه أنه إذا كانت المجموعة القديمة من الكشاف تصدر فصلياً فإن المجموعة الجديدة تنشر سنوياً . وبيانات الكشاف الجديد تسير على النحو التالى :

Index Translationum: 1948 —. Paris: UNESCO, 1949—.

هذا ولقد عورضت البيانات المستقاة من هذا الكشاف مع بيانات استقيت من المصدرين الآتين الذين يضمن من بين ما يضمن أرقاماً عن المترجمات :

United Nations Statistical Yearbook: 1948—.

New York: 1949—.

UNESCO Yearbook:1948—. Paris: 1949—.

الترجمات حسب الموضوعات سنة ١٩٣٢

الفلسفة والدين	العلوم الاجتماعية والقانون	العلوم البحتة والتطبيقية	التاريخ والجغرافيا
٣٩٩	٢٥١	٢٣٦	٣٤١
الآداب والفنون	المعارف العامة		
١٥٢١	٢٠		

المصدر : اعتمد هذا الجدول على بيانات استقيت من « كشف الترجمات » القديم المشار إليه سابقاً ويلاحظ أن مترجمات الولايات المتحدة لم تدخل في هذا التوزيع الموضوعي لتلك السنة . وقد جمعت بعض الموضوعات معا لأن الدول قدمتها بهذا الشكل ولم نستطع التدخل فيها .

الترجمات حسب الموضوعات سنة ١٩٣٣

الفلسفة والدين	العلوم الاجتماعية والقانون	العلوم البحتة والتطبيقية	التاريخ والجغرافيا
٥٦٥	٤١٦	٨٢٢	٥٤٠
الآداب والفنون	المعارف العامة		
٣٢١٩	٥٠		

المصدر : اعتمد هذا الجدول هو الآخر على بيانات استقيت من « كشف الترجمات » القديم ويلاحظ إدماج بعض الموضوعات أيضاً . ولم تدخل في هذا التوزيع الموضوعي مترجمات الدنمرك حيث قدمت الرقم العام للمترجمات فقط دون تفاصيل موضوعية .

المبرجات حسب الموضوعات في سنوات
مختارة ١٩٤٨ - ١٩٨٥

الجمال	الجمال	معارف عامة	لغة	فنون	علوم	علوم	فنون	آداب	جمالي
السنة	تاريخ تراجم	اجمالية	لغات	فنون	علوم	علوم	فنون	آداب	جمالي
١٩٤٨	١٠١٤	٨٥٧٠	٦١	٣٥٨	٧١٣	٥٧٦	١٨	١٥٨	٣٢٦
١٩٥٣	١٦٤٣	١٨١٣٩	٨١	٧٨٣	١٠٩٧	١٨٨٦	٤٠	٧٠٩	١٥٦١
١٩٥٨	٢١٧١	٢٩٢١٣	٨٤	٩٥٣	١٨٦٣	٢٥٧٩	٨٨	١٣١٦	٢٣٥٤
١٩٦٣	٣٠١٢	٣٥١٤٣	١٧٢	١٤٥٥	٢٢٣٣	٣٤٤٨	١٠٦	٢٠١٣	٢٧٨٢
١٩٦٨	٣١٥١	٣٦٨٠٩	٢٦٣	١٥٦٥	٢٤٨٤	٤٢٠٨	١٧٦	١٦٥٩	٣٠٤٧
١٩٧٣	٣٥٥٢	٤٦٧٧٣	٣٧٩	٢٢٢٢	٢٦٦١	٥٩٦٢	×	٢٤٠٥	٣٩٨٤
١٩٧٧	٣٩٥٠	٥٠٤٣٠	٣٧٦	٢٤٥٤	٢٦١٠	٧١٦٢	×	٢٨١٣	٢٣٠٩٩
١٩٧٨	٢١٦٨	٥٧١٤٧	٢٤٧	٢٩٠٨	٣٣٥٧	٧٧٠٩	×	٢٤٥٤	٢٤٥٤
١٩٧٩	٤٤٦٥	٥٤٤٤٧	٣٦٦	٢٧٠٠	٣١٥٢	٧٠٩٧	×	٣١٨٠	٥١٨٩
١٩٨٠	٤٠٧٧	٥٣١٦٧	٣٧٤	٢٨٠٥	٣١١٦	٦٠٧١	×	٢٩٧٣	٤٩٦٥
١٩٨١	٣٤٠٠	٤٣٨٤١	٣٣٠	٢٣٧٢	٢٤٦٥	٥١٢٦	×	٢٠٧٧٧	٤١١٧

الكراسة الثالثة الكتاب فى الإتحاد السوفيتى

معلومات عامة عن الاتحاد السوفيتى

المساحة الكلية : حوالى ٢٢,٤٠٢,٢٠٠ مليون كم^٢ (١٣ نسمة كم^٢) .

عدد السكان : ٢٨٣,١٠٠,٠٠٠ نسمة (تقديرات ١٩٨٧) .

العاصمة : موسكو وعدد قاطنيها يدور حول ثمانية ملايين نسمة .

وأهم المدن بخلاف العاصمة هى ليننجراد ، كييف ، طشقند ، باركو ، خاركوف ، جوركى ، نوفوسبرسك ، كويشيف، سفردولفسك ويتألف الإتحاد من خمسة عشر ولاية أو جمهورية هى : روسيا - اوكرانيا - بيلو روسيا - اوزبكستان - كازاخستان - جورجيا - اذربيجان - لتوانيا - مولدايا - لاتافيا - قرغيز - طاجاكستان - ارمينيا - تركستان - استونيا - ونظام الحكم اشتراكى ومنصوص عليه فى دستور ١٩٣٦ . وليست هناك لغة قومية للإتحاد السوفيتى وطبقا للدستور فإن كل القوانين التى يصدرها مجلس السوفيت الأعلى تنشر بكافة لغات الجمهوريات السوفيتية ، كما أن التعليم يكون باللغة المحلية لكل جمهورية . ومع ذلك فإن اللغة الروسية هى أوسع اللغات السوفيتية انتشاراً فى الإتحاد . أما اللغات الأجنبية الأكثر انتشاراً فى الإتحاد السوفيتى فهى على التوالى : الانجليزية - الألمانية - الفرنسية . ونظام المقاييس والموازين السائد فى الإتحاد فهو النظام المترى . والعملة المستعملة هى الروبل (الروبل = ١٠٠ كوبك) . والتعليم هناك إجبارى لمدة ثمان سنوات تعليمية وثمة مشروعات لتعديلها لتصبح عشر سنوات تعليمية . وتنعلم الأمية تقريباً فى الإتحاد السوفيتى وذلك بفضل الشعار الذى رفع منذ قيام الثورة سنة ١٩١٧ ألا وهو « العدو رقم ١ » ، الذى بمقتضاه قضى على الأمية تماماً فى خلال نصف قرن تقريباً . ومعدل استهلاك الورق عموماً هو $\frac{٥}{٢}$ كجم لكل فرد ، أما بالنسبة لورق الجرائد فيدور حول ٤,٣ كجم لكل فرد .

تاريخ النشر فى الاتحاد السوفيتى

يتضمن كتاب (حياة آباء دير بيخيرا فى كييف) المنسوخ سنة ١١١٢ م أول إشارة مكتوبة إلى تجارة الكتب فى روسيا القديمة ومن هذه الإشارات نستنبط أساليب صناعة الكتاب فى روسيا القديمة وأسعارها وتجارها وأيضاً أسماء الباعة والمشتريين ؛ كذلك تتضمن التمليكات الموجودة على كثير من المخطوطات الروسية قدراً هاماً من المعلومات عن هذه الصناعة . ومن المؤكد أن عدد النسخ المنشورة من المخطوط الواحد قد تزايدت تدريجياً بعد أن أصبحت موسكو عاصمة للروس فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر .

وبعد دخول الطباعة إلى موسكو سنة ١٥٦٤ م ، أنشئت إدارة خاصة بالطباعة عرفت بمكتب الطبع الحكومى ، وكان الهدف الأول من هذا المكتب تنظيم عملية بيع الكتب المطبوعة وتثبيت الأسعار . وفى القرن السابع عشر كان لدار الطبع تسار Tsar's Printing House متجران لبيع الكتب ومستودع مركزى ، تمد المصالح الحكومية والأديرة بالمطبوعات . وفى ذلك الوقت كانت الكتب المطبوعة غالية الثمن ، وقصد بها أساساً خدمة الكنيسة مما دعا الناس إلى الاستمرار فى الإعتماد على الخطاطة لسد حاجتهم إلى الكتب .

وفى القرن الثامن عشر تطورت صناعة النشر تحت تأثير الإصلاح الثقافى الذى قام به بطرس الأكبر ، فقد انتشر إنشاء المطابع الأهلية فى سان بطرسبرج اعتباراً من سنة ١٧١٤ ، وصحبت إنشاءها إفتتاح متاجر للكتب بها . كذلك كان لقيام أكاديمية العلوم أثره المباشر فى قيام (غرفة الكتاب) لبيع مطبوعات هذه الأكاديمية سنة ١٧٢٨ . وكانت هذه الغرفة هى أول منشأة تحتفظ بسجل للكتب المباعة وتبيع الكتب بواسطة البريد كما تبيعها على أساس العمولة أيضاً .

ويشذنا تاريخ النشر السوفيتى إلى ن.أ. نوفيكوف (١٧٤٤ - ١٨١٨) أول من نظم صناعة النشر الروسية على أسس إقتصادية وفكرية . وبسبب تأثيره أنشئ أكثر من أربعين متجر كتب أهلية ، وتوسعت عملية نشر الكتب وأقيمت ورش التجليد ودرب الرجال على بيع الكتب .

وفى الربع الأول من القرن التاسع عشر سارت صناعة النشر على أساليب قديمة رغم

بروز بعض الناشرين التقدميين الذين خرجوا على هذه الأساليب العتيقة يذكر التاريخ منهم أ. سليبين (١٧٨٩ - ١٨٣٩) ، أ. ف. سميردين (١٧٩٤ - ١٨٥٧) .

هذا ولقد تأثرت حركة النشر الروسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بأفكار الحركات الثورية التي وجدت في ذلك الوقت فأقيمت دور النشر ومتاجر الكتب التي تروج لهذه الأفكار الثورية وتدعو للديمقراطية والتنوير الشعبى . وفي نفس الوقت قامت دور نشر رأسمالية ضخمة وتنافست فيما بينها منافسة ضارية من أجل احتلال سوق الكتاب . ففى تلك الفترة قامت دار نشر ضخمة أ. د. سايتن (١٨٥١ - ١٩٣١) ، وقد بدأت بنشر الطبعاى الشعبية الملونة ثم أصبحت بعد ذلك إحدى دور النشر والطبع والتوزيع العالمية وفى سنة ١٩١٣ نشرت هذه الدار وحدها ثلث إنتاج روسيا من الكتب .

وفى سنة ١٩١٣ هذه كان فى روسيا ٣٥٠٨ تاجر تجزئة وجملة بسيطة استقر أكثر من نصفهم فى المدن الكبرى وقد بقيت سيبيريا ، آسيا الوسطى ، والشرق الأقصى خارج مركز الكتاب .

ولقد حاول المؤتمران الأول والثانى للناشرين وتجار الكتب الروس (١٩٠٩ ، ١٩١١ على التوالى) العمل على استقرار سوق الكتاب الروسى وذلك بتثبيت الخصم ووضع صيغة عقود مكتوبة للتعامل ، وتوحيد شبكة متاجر الجملة .

ومنذ بدأت الدولة تحمل فى الثورة ، أخذ المفكرون الأحرار منذ سنة ١٨٧٢ فى إقامة متاجر الكتب بين الفلاحين ، واعتباراً من ١٩١٤ أخذت الجمعيات الاستهلاكية فى الإتجار بالكتب مع السلع الأخرى .

وكانت القرارات الأولى للحكومة السوفيتية (١٩١٧) قد جعلت المطابع الرئيسية ودور النشر والتوزيع ملكاً للشعب ، وقامت أول مؤسسة سوفيتية للنشر بتوزيع المطبوعات بالهجان على العمال والفلاحين وجنود الجيش الأحمر سنة ١٩١٨ .

وبعد الحرب الأهلية وقع لينين قرارات تنظيم صناعة النشر (١٩٢١) حيث أعطيت (جوسيزدات) - أكبر دار نشر سوفيتية - جهاز توزيع ضخمة ('تورجسيكتور') سنة ١٩٢٢ . وخولت كافة الصلاحيات فى إدارة وتطوير حركة النشر فى الدولة والتعاونيات والقطاع الخاص .

ومع التوسع الدائم والتطوير المستمر في حركة النشر الحكومية السوفيتية : دور النشر الحكومية ، المشروعات المشتركة ، التعاونيات ، ومع تحسن مستوى الأداء فيها كلما انكمش القطاع الخاص في النشر وضيق عليه الخناق للخروج من سوق الكتاب تماما .

وباقامة (اتحاد ناشري الدولة) سنة ١٩٣٠ وبعده (اتحاد تسويق الكتب) سنة ١٩٣٤ غدا هناك نظام واحد في صناعة النشر السوفيتية . وأصبح الاتحاد السوفيتي مغطى بشبكة من متاجر الكتب فقد أقيمت هذه المتاجر في المناطق حديثة الإنشاء التي أسست في ظل الخطط الخمسية ، وأقيمت في المزارع الجماعية التي تضمنت في ذلك الوقت سلسلة من نقاط التوزيع تدار تحت سيطرة الأقسام السياسية التي تدير محطات الآلات الزراعية والجرارات ، وقدمت للعمال والفلاحين تسهيلات خاصة لشراء الكتب .

وخلال الحرب الوطنية الكبرى (١٩٤١ - ١٩٤٥) كما يسميها السوفيت نظمت صناعة النشر عملية إمداد الجيش والبحرية بالكتب والدوريات ، كما قامت بتوصيل المطبوعات إلى الفدائيين خلف صفوف العدو . وبذل العاملون في صناعة النشر جهودهم المخلصة في صمت وبايثار مطلق مع الشعب السوفيتي كله لتعويض ما خربته الحرب ولتطوير صناعة الكتاب في الاتحاد السوفيتي وخاصة في المناطق التي دمرها الغزاة والمناطق التي جرى التخطيط لتصنيعها .

وعقب الحرب أعيد بناء صناعة النشر من جديد حتى تواكب البناء الاشتراكي الكامل في الاتحاد السوفيتي فترك اتحاد تسويق الكتب مكانه لثرائه (إدارة تجارة الكتب) التابعة مباشرة لمجلس وزراء الاتحاد السوفيتي وذلك في سنة ١٩٤٩ . وقد أنشأت هذه الإدارة إدارات محلية ومكاتب لبيع الكتب في جميع أنحاء الاتحاد وعلى كافة المستويات الإدارية المحلية والإقليمية والجمهورية . ولقد اكتملت عملية إعادة تنظيم صناعة النشر في الاتحاد السوفيتي بتأسيس (اتحاد تجارة الكتب لعموم الدولة) سنة ١٩٥٨ وتشرف عليه الآن لجنة النشر والصحافة التابعة لمجلس الوزراء مباشرة . كما أنيطت عملية توزيع الكتب في المناطق الريفية باتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية .

ولقد انعكس التطور الإقتصادي والفكري السريع في الاتحاد السوفيتي في فترة ما بعد الحرب على صناعة النشر وتجارة الكتب والجدول التالي الخاص بحجم متاجر الكتب وحجم المبيعات يكشف عن جانب من ذلك :

السنة	عدد المتاجر	حجم المبيعات بالروبل
١٩٥٢	٦١٨٣	١٨٣ مليون روبل
١٩٥٩	٨٥٣٨	٣٥٩ مليون روبل
١٩٦٨	١٣٩٨٦	٥٠٨ مليون روبل

هذا ولقد مر بناء وأسلوب وشكل تجارة الكتب في الإتحاد السوفيتي بتغيرات نوعية جذرية ، فقد أعيد بناء متاجر الكتب كما أعيد تجهيزها لتواكب متطلبات التسويق الحديث للكتب فألى جانب إقامة متاجر الكتب العملاقة الشاملة جرى توسيع نطاق شبكة المتاجر الصغيرة المتخصصة ، ولم يعد بيع الكتب قاصراً على المحلات فقط بل إن ثلث مبيعات الكتب الآن يتم من خلال « الباعة السريحة » ، السيارات المتنقلة ، خدمات البيع بالبريد ... الخ ولقد افتتح أكبر متجر جملة مركزي في كل أوروبا في الإتحاد السوفيتي سنة ١٩٦٢ .

وتساهم مجلة (تجارة الكتب) التي أخذت تصدر منذ سنة ١٩٤٨ في تبادل المعلومات والخبرات على نطاق واسع داخل الإتحاد السوفيتي . وهناك كما سنرى فيما بعد دراسات في المرحلة الثانوية والعالية في النشر (٢٠ مدرسة ثانوية و ٤ معاهد عالية) ، كما تجرى بين الحين والحين بحوث عميقة وواسعة في مجال النشر السوفيتي .

ولعل العامل الهام في صناعة النشر هو خلق الوعي لدى الجموع للمساهمة في تسويق الكتب وهو ما بدأه العمال الشبان في ليننجراد سنة ١٩٥٩ داخل المصانع ، كما أنشئت محلات بيع الكتب التي تعتمد على المتطوعين في جميع أنحاء الدولة منذ سنة ١٩٦٠ .

وفي سنة ١٩٦٠ اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي قراراً خاصاً باعتبار صناعة النشر مظهراً هاماً من مظاهر التعليم الشيوعي للشعب العامل ، وبالإضافة إلى وثائق أخرى للحزب والحكومة أصبح هذا القرار برنامجاً لتطوير صناعة الكتاب السوفيتي في مرحلة بناء المجتمع الشيوعي .

الإتجاهات العددية والنوعية للكتاب السوفيتي

الإتحاد السوفيتي هو الدولة الأولى بالعالم في إنتاج الكتب وإن كان بعض السنوات القليلة يتبادل تلك الأولوية مع الولايات المتحدة الأمريكية كما سنرى بعد عند معالجة الكتاب في الولايات المتحدة . وقد بدأ هذا الإنتاج مع مطلع النصف الثاني من القرن

العشرين بما يزيد عن أربعين ألف عنوان قفزت في سنة ١٩٥٥ إلى ٥٤٧٣٢ عنوانا وفي سنة ١٩٥٦ إلى ٥٩٥٤٠ عنوانا . وفي نهاية الستينات قفز عدد الكتب المنتجة إلى أكثر من ٧٥٠٠٠ عنوان بعدد من النسخ : يصل إلى ١٣٠٠ مليون نسخة بمعدل يومى من النسخ ٣,٦٥٥,٠٠٠ نسخة .

أما إنتاج الإتحاد السوفيتى من الكتب في نهاية السبعينات وأوائل الثمانينات فقد اجتاز حاجز التسعين ألف عنوان ففى سنة ١٩٧٧ بلغ الإنتاج الكلى للإتحاد من العناوين ٩٦١٥٥ كتابا وفي سنة ١٩٧٨ وصل الإنتاج إلى ٩٤٥٩٤ وفي سنة ١٩٧٩ بلغ ٩٢٣٩٨ كتابا . وفي سنة ١٩٨٧ بلغ عدد الكتب ٩٣٧٤٦ عنوانا . أما عدد النسخ في نهاية السبعينات وأوائل الثمانينات فقد قفز إلى نحو مليارين من النسخ (١,٩٣٣,٨٣٣,٠٠٠) .

ومن الجدير بالذكر أن الكتب الجديدة التى تنشر لأول مرة في الاتحاد السوفيتى تمثل ٩٠٪ من العناوين و ٦٠٪ من النسخ . كذلك فإن ٧٠٪ من هذه الكتب و ٩٠٪ من النسخ مسعرة وتباع أى معدة للتداول الجماهيرى .

وعلى الجانب الآخر من الصورة يرى الخبراء أن الكتب واسعة الانتشار في هذا الإنتاج لا تزيد عن خمسين ألف عنوان بعدد من النسخ يصل إلى مليار ونصف المليار .

ومن الملاحظ الميزة للإنتاج الفكرى السوفيتى تعدد القوميات واللغات الصادر عنها وبها وعلى سبيل المثال فإن كتب أوائل الثمانينات جاءت في نحو سبعين لغة من لغات الإتحاد بالإضافة إلى ما يزيد عن ٤٠ لغة أجنبية . وبسبب استقرار سياسة النشر في الإتحاد السوفيتى فإن غالبية الكتب الآن تتخطى في حجمها عشرة ملازم وتتعدى عشرين ألف نسخة في الطبعة الواحدة .

ويدور عدد الكتب المدرسية في هذا الإنتاج السوفيتى طبقا لآخر الإحصائيات حول تسعة آلاف عنوان (١٠٪ من مجموع الإنتاج على خلاف الاتجاه العالمى) وعدد نسخ الكتب المدرسية يدور حول ٤٠٠ مليون نسخة (٢٠٪ من حجم النسخ الصادرة في الإتحاد) .

ويقتررب عدد كتب الأطفال في الإتحاد من أربعة آلاف عنوان (٣٨٤٧ عنوان في آخر الاحصائيات) بعدد من النسخ يقترب من ٥٥٦ مليون نسخة (على وجه الدقة ٥٥٥,٩٩٩,٠٠٠ نسخة) .

ومن هنا فإن كتب الكبار أو كتب الثقافة العامة في الإتحاد السوفيتى تدور حول ٨٠ ألف عنوان بعدد من النسخ يربو قليلا عن مليار نسخة أى أن كتب الكبار فى الإنتاج الفكرى السوفيتى تمثل نسبة ٨٦٪ من هذا الإنتاج .

والتأمل فى الكتاب السوفيتى عن قرب يجد أن سياسة النشر فى الإتحاد تتميز بين أنماط مختلفة منه طبقا للموضوع أو نوع القراء الموجه لهم الكتاب أو أسلوب الإنتاج . وسوف نتوقف هنا عند بعض هذه الأنماط باعتبارها من الاتجاهات النوعية الهامة ، وهى :

- ١ - كتب « المعاملة الخاصة » .
 - ٢ - القصص .
 - ٣ - الكتب السياسية والاجتماعية .
 - ٤ - الكتب الدراسية .
 - ٥ - الكتب العلمية والتكنولوجية .
 - ٦ - كتب الأطفال .
 - ٧ - كتب للمكتبات .
 - ٨ - مطبوعات الهيئات (غير دور النشر التجارية) .
- ويجب التنويه بداية أنها أهم الأنماط فقط وليست كلها أو جلها .

١ - كتب « المعاملة الخاصة »

هناك بعض المطبوعات التى تلقى معاملة خاصة فى مرحلة ما من مراحل إنتاجها سواء عند التخطيط أو الطبع . ففى الخطة طويلة الأجل يجرى التركيز على نوع معين من المطبوعات ، ويأتى هذا التركيز على شكل تعليمات عامة فى الخطة الخمسية الوطنية على نحو ما حدث من توجيهات فى المؤتمر الرابع والعشرين للحزب فى الخطة الخمسية التاسعة عندما يجرى التأكيد على ضرورة تحسين وضع الكتب المدرسية ، كتب الأطفال ، وبعض فئات كتب العلوم والتكنولوجيا . ومؤخرا بدأت لجنة النشر فى ممارسة نوع من الضغوط على الناشرين فى تحديد نسب المطبوعات داخل كل فئة من إنتاج الدار بسبب دواعى الإقتصاد فى استعمال الورق . وفى الخطة الخمسية العاشرة طلبت اللجنة إعادة توزيع مخصصات الورق لزيادة إنتاج القصص وكتب الأطفال

(ليصبح مجموع ما يطبع منها مائة مليون ملزمة) وكتب الطب (٢٥٠ - ٣٠٠ مليون ملزمة) والكتب باللغات غير السوفيتية (٥٠ مليون ملزمة) وقد طلب إلى ثمانية دور نشر مركزية بتضمين هذه الأنواع الأربعة من الكتب في خططها النشرية .

وفي حالة القصص أمكن تحقيق زيادة قدرها ٩,٩ مليون نسخة عن طريق تلك الدور المركزية في سنة ١٩٧٦ وذلك على حساب الفئات الأخرى من الكتب ، إذ هبط إنتاج الكتب السياسية والاجتماعية في نفس السنة بحوالي ٥٪ وفي السنوات ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، بنفس القدر . ويبدو أنه بعد هذه التوجيهات تشبع السوق بالإنتاج الفكري في تلك المجالات فقد أشار أحد نواب رئيس لجنة النشر في المؤتمر السادس للإتحاد العام للكتاب السوفيت إلى أن ٧٠٪ من الورق المستهلك في صناعة الكتب يذهب للقصص وكتب الأطفال والكتب الدراسية وأن اللجنة لن تسمح بأكثر من هذا الحد ، وسوف تحافظ على الـ ٣٠٪ المخصصة لسائر المجالات دون تآكل .

كذلك فإن تمييز كتب « المعاملة الخاصة » هذه يتضح في طرق المعاملة المالية لعوائد المؤلفين وطرق حساب سعر البيع للجمهور ، وعلى الرغم من أن التمييز هنا ينصب على الموضوع ونوعية القارئ فإن الناشر يستطيع التحرك مع المؤلف بين طرفي الحد الأدنى والحد الأعلى في عوائد المؤلفين بينما لا يستطيع مثل هذا التحرك في تحديد سعر البيع للجمهور . والسبب في ذلك هو رغبة الدولة في خلق الحافز لدى المؤلفين للإبداع والتجديد والابتكار ، وإعطاء الناشر الفرصة لتحقيق نشر الأعمال الراقية . أما فيما يتعلق بالعلاقة بين الناشر والقارئ فإن الحزب والحكومة يريان عدم ترك القارئ تحت رحمة الناشر في تحديد السعر .

وعلى مستوى دار النشر الواحدة تعطى التعليمات الفرصة للناشر في التمييز في المعاملة بين المطبوعات ففي عمليات التحرير يحظى نوع معين من المطبوعات بنوع معين من المحررين وكذلك الحال بالنسبة لتصحيح البروفات في المرة الأولى والثانية والثالثة وعلى سبيل المثال فإن كتب الماركسية - اللينية ومطبوعات الحزب والقادة لا بد من مراجعتها بعد كل ٥٠,٠٠٠ نسخة كإجراء احتياطي ؛ رغم اتخاذ كل العناية والرعاية في مراجعة التجارب وعمليات التحرير .

٢ - القصص (بمعناها الواسع)

كما هو الحال في كل الدول تعتبر القصص أوسع مجالات الإنتاج الفكري اجتذاباً

للقرء والنسبة المثوية لكتب القصص بما في ذلك قصص الأطفال بين مجموع الكتب في الاتحاد السوفيتى سجلت ارتفاعاً ملحوظاً من ١٠ - ١٢ ٪ في فترة (١٩٢٨ - ١٩٤٠) إلى ٣٠ - ٣٣ ٪ في الفترة بين ١٩٥٦ - ١٩٧٠ ثم إلى ٣٨,٩ ٪ في الفترة ١٩٧٥ - ١٩٨٠ . ومع هذا فقد أشارت التقارير إلى أن تجارة الكتب لم تستطع تلبية سوى ١٦,٨ ٪ فقط من احتياجات الجماهير نحو هذا النوع من الكتب .

وقد أشارت لجنة الدولة للنشر في تعليقها على الخطة العامة لسنة ١٩٧٤ إلى أن نسبة القصص إلى سائر الموضوعات منخفضة بطريقة غير مرضية خاصة إذا قورنت بالإنتاج الفكرى الأجنبى والكلاسيكيات الروسية (كان هناك فقط ١١٤ عنواناً للمؤلفين روس من قبل الثورة بين ١٤٢٤ في الخطة) . ولقد طلب إلى إدارات لجنة النشر أن تقدم مقترحاتها لزيادة الإنتاج في مجال القصص . وفي الفترة ١٩٧٥ - ١٩٨٠ خصصت لجنة الدولة للنشر كل الزيادة في كميات الورق لرفع نسبة القصص في الإنتاج الفكرى ، وأصدرت على ورق جرائد عدداً صغيراً من الكتب الشعبية في طبعات كبيرة وصلت إلى أربعين مليون نسخة في سنة ١٩٧٨ .

ومن الثابت في سنة ١٩٧٢ أن أكثر من نصف دور النشر في الاتحاد السوفيتى كان ينشر على الأقل بعض القصص لأن كثيراً من دور النشر المحلية كان يعتمد في تحقيق الربح على إعادة نشر أمهات الكتب القصصية مما أغرق السوق بمؤلفات بعض مشاهير الكتاب . وعلى الجانب الآخر كثيراً ما وقع تكرار غير مرغوب فيه لكتاب معاصرين ، فقد كشفت عمليات التنسيق التي قامت بها لجنة النشر سنة ١٩٧٦ عن ٢٥٣ عملاً قصصياً لمائة وتسعة مؤلفين سوفيت معاصرين تكرر إدارتها في خطط الناشر في دارين أو أكثر في وقت واحد .

٣ - الكتب السياسية والاجتماعية

تلقى الكتب السياسية والاجتماعية اهتماماً كبيراً - وخاصة تلك التي توجه إلى جموع الشعب السوفيتى - من جانب صانعى سياسة النشر في الاتحاد . وقد أصدرت لجنة النشر في سنة ١٩٦٧ قراراً يدعو إلى دفع عوائد عالية للمؤلفين المجددين في الكتيبات السياسية وعوائد منخفضة للكتب ذات الحجم الضخم . ومن جهة ثانية دعا الحزب

لجانه إلى تشديد رقابتها على دور نشر تلك الكتب السياسية والاجتماعية « ودعّمها بالموظفين إذا كان ذلك ضرورياً » .

والعمل في هذا النوع من الكتب يجعل دور النشر قريبة تماماً من الحملات الرسمية والاحتفالات والمناسبات إذ تخطر دور النشر سلفاً بهذه المناسبات وتلك الحملات والتي يجب إعطاؤها أهمية خاصة في خطط النشر . ولكن لما كانت هناك كتب تصدر في هذه المناسبات بناء على مبادرة من الإدارة العليا في دار النشر فإن هذه الكتب غالباً ما تفحص فحوصاً جيداً من قبل الحزب والحكومة سواء بالنسبة لمحتوياتها أو شكلها الخارجى ، إذ أنه من بين الـ ٥٠٠ كتاب الأساسية التي نشرت للقارئ السوفيتى بمناسبة الذكرى الخمسين لقيام الاتحاد السوفيتى تعرضت بعض الكتب التي صدرت في جورجيا وأرمينيا لنقد عنيف لأن معلوماتها صدمت الشعور الوطنى بظواهر تاريخية خاطئة وتعرضها لشخصيات وطنية تعرضا غير لائق . وعلى الرغم من أن الخطط السنوية يتوافر على إعدادها إدارات النشر على مستوى الإتحاد والجمهوريات في الكتب السياسية والاجتماعية بصفة عامة إلا أن هناك أيضاً خطأ خاصة بالحملات الوطنية والمناسبات وغيرها . وجميعها تشترك في خاصية استقاء عناصرها من واقع القوائم التي تعدّها دور النشر نفسها . وتحتفظ لجنة النشر لنفسها بالحق في تقليل تكرار المعالجة والضغط على ناشر معين بتقوية إنتاجه في موضوع بالذات .

والكتب التي تنشر لتساعد في الحملات الوطنية تؤثر تأثيراً كبيراً على نوعية النشر على الأقل من الناحية العددية الاحصائية ، وعلى سبيل المثال فإن الحملات التي نفذت لتحسين التعليم الاقتصادى للعمال صاحبها حوالى مائة كتاب سنة ١٩٧٢ وأكثر من ١٥٠ كتاباً في سنة ١٩٧٣ وبلغ مجموع النسخ المطبوعة في السنتين المذكورتين ١٥ مليون نسخة . والحملات التي نظمت لتوعية الجموع بالنظام القانونى والتشريعى في الدولة صاحبها نشر ٥٨٥ كتاباً في الفترة ١٩٧١ - ١٩٧٣ من بينها ٢٠٠ كتاباً جماهيرياً . وفى الذكرى الثلاثين لانتصار الإتحاد السوفيتى في الحرب العالمية الثانية نشر ما يقرب من ستمائة كتاب عن الحرب في الفترة من ١٩٧٣ - ١٩٧٥ ، وبلغ عدد النسخ التي نشرت قرابة ٦٠٠ مليون نسخة .

وعادة ما تقوم إدارات النشر - بالاتفاق مع الحزب أو ربما بإعاز منه - بنقد نوعيات الكتب السياسية والاجتماعية التي تنشر على فترات غير منتظمة . وعلى سبيل

المثال فقد وجه مجلس لجنة الدولة للنشر سنة ١٩٧٣ النقد للكتب التى نشرت عن العقائد الدينية ، كما أنه فى سنة ١٩٧٤ أمر المجلس بإعداد خطة طويلة الأجل لتحسين الكتب التى تنشر عن الاشتراكية العلمية .

وتشير التقارير إلى أن دور النشر المتخصصة فى كتب السياسة تحظى باهتمام أكبر من غيرها من جانب السلطات المعنية أو من جانب إدارة الدار الداخلية نفسها وخاصة فيما يتعلق بالموضوعات التى ينشر فيها والمؤلفين الذين يكتبون لها . وعلى سبيل المثال فإن الأصول التى تصل إلى دار بولتزدات يتوفر على قراءتها إثنان من كبار المحررين وذلك لاستبعاد أية معلومات أو وجهات نظر غير مرغوب فيها من البداية ، كما ترسل بعد ذلك إلى واحد أو أكثر من الفاحصين الثقة من خارج الدار . والأصول الهامة أو المثيرة لوجهات النظر يقرؤها مجموعة من المحررين المحنكين فى مكتب التحرير الرئيسى بل إن بعضها يقرؤ فى اجتماع عام لموظفى الدار . والأصول التى تعتمد على مادة علمية مستقاة من الحزب أو منظماته لابد وأن تراجع مع المنظمات الحزبية المعنية قبل إرسالها إلى المطبعة .

والطلبات التى ترد بشأن الكتب السياسية والاجتماعية من متاجر الكتب طلبات ضخمة فى الواقع فقد بلغت الطلبات ما قيمته ١١٨ مليون روبل من واقع خطط الناشرين لسنة ١٩٧٥ ، ويلاحظ أن أنواعا معينة من المطبوعات التى يقصد بها أن توزع على نطاق جماهيرى (كتيبات سياسية ، بيانات الحزب والحكومة) لا يراعى عند تحديد حجم طبعاتها الطلبات التى ترد مقدما ولكنها تنشر بأعداد كافية من النسخ لسد احتياجات الجماهير ، ولعل هذا يفسر النسبة العالية من النسخ التى لاتباع من الكتب السياسية والاجتماعية بالذات ففى سنة ١٩٧٤ بلغت هذه النسبة ٣,٦% فى كتب الاقتصاد السياسى ، ٣,٢% فى كتب الشيوعية العلمية بالمقارنة بحوالى ١,٤% نسبة الرصيد الراكد ككل . ويؤكد هذا الاتجاه عينة أخذت من ٢١٠ متجر كتب فى جمهورية روسيا فى مايو سنة ١٩٧٤ حيث كشفت العينة عن أن نسبة كبيرة من الكتب فى السياسة والاجتماع لم تصرف بسبب زيادة عدد النسخ المسلمة للمتاجر عن الطلبات التى قدمتها .

ولقد كان من المتوقع أن تحول دور النشر السوفيتية إلى نظام التخطيط الجديد . والحوافز سوف يسفر عن تخفيض إنتاج الكتب السياسية والاجتماعية طالما أنها أقل ربحية

من أنواع أخرى من الكتب ، ولكن كل الكتابات الحديثة (أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات) أكدت على العكس حيث زاد إنتاج هذا النوع من المطبوعات عن الأنواع الأخرى بعد التحول إلى النظام الجديد فقد زاد إنتاج كتب الماركسية - اللينية ثلاث مرات في الفترة من ١٩٦٥ - ١٩٨٢ .

٤ - الكتب الدراسية

المقصود بالكتب الدراسية هنا الكتب التي تستخدم لتلاميذ المدارس في كافة مراحل التعليم سواء ككتب أساسية أو قراءات تكميلية وهي كما رأينا قبلاً تمثل نحو ١٠٪ من الإنتاج الفكري السوفيتي و ٢٠٪ من مجموع النسخ التي تصدر هناك وتستهلك نحو ٣٥٪ من كمية الورق التي تستهلكها صناعة الكتاب السوفيتي طبقاً لآخر الأرقام . وإذا كانت تلك هي الأرقام على المستوى الوطني كله فإن هذه النسب قد ترتفع في بعض الجمهوريات وعلى سبيل المثال فقد استهلكت الكتب الدراسية في نفس السنة في كازاخستان ٥٠ ٪ من الورق المخصص للكتب وفي أوزبكستان استهلكت ٧٠٪ من الورق .

وهذه الأرقام في الواقع إنما تعكس الإهتمام البالغ بالكتب الدراسية ونشرها بكميات كافية من النسخ لمواجهة احتياجات التلاميذ والطلاب . ومن المؤكد أن عدد التلاميذ في كل سنة دراسية يعد مؤشراً محدداً لعدد النسخ التي تطبع على الرغم من شكوى الناشرين من أن السلطات التعليمية تفاجئهم بعد وضع الخطة بتعديلات مطلوب إدخالها عليها .

وعند التخطيط لنشر الكتب المدرسية تقوم دور النشر بالتعاون الكامل والوثيق مع وزارات التعليم على مستوى الجمهوريات والمستوى الوطني حيث يتم وضع الخطط لمدة خمس سنوات كاملة . وطبقاً لهذه الخطط تقوم دور النشر بتكليف المؤلفين بوضع الكتب الدراسية طبقاً لمناهج معينة تحددها الوزارات وترصد لذلك المكافآت والحوافز التي قد تصل إلى خمسة آلاف روبل لخلق روح المنافسة والإجادة بين المؤلفين . وبعد أن يتقدم المؤلف بمخطوطته تأخذ دار النشر رأى اثنين من المحكمين الخارجيين على الأقل قبل إرسال الكتاب إلى وزارة التعليم للموافقة عليه للنشر ، وأحد هؤلاء المحكمين لابد وأن يكون ثقة في موضوع الكتاب ، ويكتب عنه تقريراً ، كذلك لابد أن يكتب تقرير آخر عن الكتاب من جهة متخصصة مثل قسم أكاديمي في كلية أو جامعة ، كما تأتي

الموافقة على المحكمين أيضاً من قبل وزارة التعليم . وفي حالة الكتب الدراسية بالجامعة لابد من موافقة أعضاء هيئة التدريس بالقسم على المادة العلمية في الكتاب . وتختص الكتب الدراسية خاصة لكثير من عمليات التحرير في دار النشر (كما هو الحال في الكتب الجماهيرية السياسية وكتب العلوم الشعبية) أكثر مما نصادفه في الكتب الأخرى .

وبعد إرسال الأصل إلى وزارة التعليم عن طريق دار النشر قد تلجأ الوزارة نفسها إلى مزيد من التحريات إذا كانت هنا خلافات في الرأي بين المحكمين . وتعرض الكتاب الدراسي للنقد بعد نشره مباشرة قد يعنى سحب الموافقة عليه من قبل الوزارة ومعناه وقف تدريسه كما حدث بالنسبة لكتاب (الفكرة الجدلية لتطور علم الأحياء الحديث) لمؤلفه فيرمان والذي نشرته دار « فيسها ياشكولا » سنة ١٩٧٤ . ولايستطيع المؤلف على أية حال أن يتقاضى مستحقاته المالية إلا إذا وردت موافقة الوزارة على نشر الكتاب . ومن المعروف أن هذه المكافآت تمنح حتى لمن ألفوا الكتب الدراسية كجزء من عملهم بالتدريس . وتقدر هذه المكافآت على حجم الكتاب المتفق عليه في العقد وليس على الحجم الذي آل إليه الكتاب بعد طبعه إذ كثيراً ما وجه النقد إلى تعمد تضخيم حجم الكتاب في سبيل الحصول على مكافآت أكبر وهو ما حدا في سنة ١٩٧٥ إلى تشكيل لجنة لتخفيض عدد صفحات الكتب وتثبيتها عند حدود معينة طبقاً لأنواع الكتب .

وفي الحقيقة أن إقتصاديات نشر الكتب الدراسية في الاتحاد السوفيتي تتأثر تأثيراً كبيراً بأسعار البيع المنخفضة للغاية وبأحجام الطباعات وإعدادات الطبع ومدى الحاجة إلى تعديل المقرر جزئياً أو كلياً وعلى سبيل المثال كان هناك ٨٤ كتاباً مقرررة على المرحلة التعليمية من السنة الأولى إلى السنة العاشرة جميعها بسعر ٢٨,١٨ روبل أى بمتوسط ٣٣ كوبك للكتاب الواحد . وأشارت التقارير إلى أن الكتب الدراسية في جمهورية روسيا وأوكرانيا وأوزبكستان هي الوحيدة التي لا تحقق خسارة ، أما في سائر الجمهوريات فقد بلغت الخسارة التي حققتها الكتب الدراسية نحو ٥,٤ مليون روبل سنوياً . وكثيراً ما طالب مديرو دور نشر الكتب الدراسية برفع أسعارها إلى حد معين لتفادى الخسائر وتحقيق بعض الأرباح . ومعروف أن سبب خسائر دور نشر الكتب المدرسية في كثير من الجمهوريات هو صغر حجم طباعات الكتب . وكون دور نشر الكتب الدراسية في جمهورية روسيا وأوكرانيا تحقق أرباحاً معقولة فذلك راجع إلى أن معدلات حجم

الطبقات الدراسية فهما مرتفع للغاية فقد أشارت التقارير إلى أن دار نشر الكتب المدرسية الرئيسية في جمهورية روسيا قد حققت في سنة ١٩٧٤ ربحاً قدره ١٤,٨ مليون روبل من جملة مبيعات وصلت إلى ٩٥ مليون روبل وبعد استقطاع خسائر قدرها ٤,٣ مليون روبل في الكتب الملونة ، كما يتأتى جانب من هذه الأرباح من إعادات الطبع طبق الأصل فقد تضمنت الخطة الخمسية لنفس دار النشر المذكورة ١٩٧١ - ١٩٧٥ ، ٢٠١١ كتاباً جديداً و ١٤٥٥ إعادة طبع .

لقد اتبعت منذ سنة ١٩٦٦ سياسة جديدة حيال الكتب المدرسية في الاتحاد السوفيتي هدفت إلى نشر جيل من الكتب الدراسية أطول استمراراً بحيث يظل الكتاب المدرسي ساري الاستخدام لفترة عشر سنوات على الأقل . وتشجيعاً على هذا الاتجاه أصدر مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي قراراً يقضى بمضاعفة مكافأة المؤلف الذي يؤلف كتاباً من هذا النوع الثابت كما يتضمن هذا القرار ضرورة إنشاء مكتبات مدرسية تعبر الكتب الدراسية للتلاميذ طوال السنة وتستردها منهم في نهاية العام الدراسي كما هو حال المدارس الحكومية في بريطانيا لأن النظام الحالي في الاتحاد السوفيتي يقتضى من التلميذ أو أولياء أمور التلاميذ شراء مجموعة من الكتب الدراسية كل سنة ويخلق النظام الحالي تجارة جانبية في الكتب المدرسية المستعملة إذ يقوم التلاميذ ببيع كتبهم بعد الانتهاء منها ، ويدور عدد النسخ التي تتداول عن هذا الطريق حول ١٢٥ مليون نسخة كل سنة . وحتى الآن لم يصمم نظام المكتبات المدرسية الخاصة بالكتب الدراسية اللهم إلا في بعض الجمهوريات الصغيرة مثل استونيا .

٥ - الكتب العلمية والتكنولوجية

الإقبال على الكتب الأكاديمية في العلوم والتكنولوجيا محدود بطبيعة الحال كما هو الواقع في كل الدول ويعكس هذا الواقع حجم الطبقات من الكتب الأكاديمية في المجالين ، هذا الحجم الذي يقل فترة بعد فترة فقد كان متوسط عدد نسخ الطبعة سنة ١٩٥٥ / ٥١٠٠ نسخة انخفض سنة ١٩٦٩ إلى ١٨٠٠ نسخة ثم انخفض في منتصف السبعينات إلى ١٤١٦ نسخة ثم إلى ألف نسخة فقط في الثمانينات . وربما كان النقص في الورق من العوامل المشجعة على هذا الاتجاه ، كما ساندته أيضاً دقة التخصصات في السنوات الأخيرة وضيق الرقعة القرائية وأخطر من هذا وذاك تقدم تكنولوجيا التصوير بشكل كبير في الثمانينات .

وبسبب ضعف أحجام الطباعات في كتب العلوم والتكنولوجيا فإن كثيرا منها يتسبب في خسارة محققة لدور النشر التي تتوفر عليها رغم ارتفاع أسعار تلك الكتب فقد أشارت تقارير ١٩٧٤ إلى حقيقة مؤداها أن ثلاثة أرباع الكتب التي نشرت في مجال العلوم والتكنولوجيا قد حققت خسارة . ويعزو المراقبون جانباً من هذه الخسارة إلى التأخير في تحرير ونشر تلك الكتب مما يؤثر في محتوياتها العلمية وبالتالي في مبيعاتها - ويؤكد جرد الرصيد في متاجر الكتب سنة ١٩٧٣ أن ٣٦,٧٪ من النسخ كانت راکدة في جميع مجالات العلوم والتكنولوجيا كذلك استمر نفس الاتجاه في الثمانينات حيث كشف جرد سنة ١٩٨٣ إلى أن ٤٠٪ من النسخ لم يصرف رغم أن كتب العلوم والتكنولوجيا في ذلك الوقت لم تكن تمثل أكثر من ٢٣٪ سنة ١٩٧٣ ، ٢٥٪ سنة ١٩٨٣ من مجموع الكتب التي تتعامل فيها متاجر الكتب .

ولقد أدت تلك المشكلة من جانب آخر إلى تقليص دور الناشر التجاري في نشر هذه الكتب وزيادة دور الجامعات . والمؤسسات العلمية في نشر احتياجاتها العلمية والتكنولوجية وحيث تدور دائرة القراء . وقد أدى هذا الاتجاه إلى خلق نظام نشر آخر مستقل إلى جانب جهاز النشر التجاري وضرورة إصدار تشريعات منظمة له على النحو المشار إليه فيما بعد وتحويل كثير من الكتابات العلمية إلى الدوريات المتخصصة . ولقد قامت أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي في الستينات بإيقاف ٤٠٠ سلسلة غير منتظمة من الكتب في العلوم والتكنولوجيا وتحويلها للنشر المسلسل في ٨٢ دورية بدلاً منها .

٦ - كتب الأطفال

يتوفر ثلث دور النشر على الأقل في الاتحاد السوفيتي على نشر كتب للأطفال (بخلاف الكتب المدرسية) ، ولكن أهم دار في هذا الصدد هي دار (دتسكايا) التي نشرت نحو ٢٢٣,٦ مليون نسخة من مجموع ٤٤٨,٦ مليون نسخة نشرت سنة ١٩٧٥ .

ولقد أشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي كثيرا إلى عدم كفاية الكميات المنشورة وإلى سوء إخراج الكتب في بعض الأحيان وطالبت دور النشر المعنية باصلاح شامل في كلا الاتجاهين . ورغم التحسن النسبي في السنوات الأخيرة إلا أن عدد النسخ المنشورة مازال أقل من الحاجة الفعلية لأطفال الاتحاد السوفيتي ففي جمهورية روسيا وحدها بلغ النقص سنة ١٩٧٥ نحو ٢٢٪ وفي سنة ١٩٨٣ حوالي ٢٠٪ رغم أن النسخ

المنشورة في الخطة الخمسية (١٩٧١ - ١٩٧٥) كانت قد زادت عن الخطة التي سبقتها بنحو ٤٠٪ وخطة ١٩٧٦ - ١٩٨٠ بنسبة ٦٠٪ في كتب الأطفال وحدها (كانت الزيادة العامة ٩,٩٪ في عدد النسخ في كافة الأنواع من الكتب في خطة ٧١ / ٧٥ و ١٣٪ في خطة ١٩٧٦ / ١٩٨٠) وكان الوضع في بعض الجمهوريات الصغيرة أسوأ إذ بلغ متوسط عدد النسخ لكل طفل (من الثالثة حتى السابعة عشرة) أقل من نسخة واحد في حالة جمهوريات مثل قرغيز ، كازاخستان ، أوزبكستان ، أذربيجان إذا قورنت بجمهوريات محظوظة مثل روسيا حيث بلغ عدد النسخ تسعة نسخ لكل طفل واستونيا حيث بلغ عدد النسخ ثمانية لكل طفل .

ومما يجب ذكره أن المكتبات المدرسية والعامة تتلقى قدرا كبيرا من كتب الأطفال وقد قرر وفد الناشرين الأمريكيين الذين زاروا الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٧٠ أن ٥٠٪ من كتب الأطفال تذهب إلى تلك المكتبات ، وأن ١٠٪ منها تصدّر ومعنى هذا أن ٤٠٪ يشتريها الأفراد داخل الاتحاد . وفي سنة ١٩٧٥ وافقت لجنة النشر على نشر سلسلة كتب من خمسين مجلدا واسم هذه السلسلة « مكتبة الأدب العالمي للأطفال » ، وتوفرت على نشرها دار (دتسكايا) من ٤٠٠,٠٠٠ نسخة لكل كتاب يبيع نصف هذه النسخ للمكتبات المدرسية عن طريق الاشتراكات .

٧ - كتب « للمكتبات »

تعتبر المكتبات في الاتحاد السوفيتي مستهلكا هاما جدا للكتب إذ ينظر إليها هناك على أنها أداة تعليمية وأيديولوجية ، كما ينظر إليها على أنها وسيلة هامة لامداد الناس بالكتب وخاصة في حالة وجود نقص في النسخ المنشورة ولقد أنفقت المكتبات العامة وحدها مائة مليون روبل سنوياً في الفترة الأخيرة . كما كشف بحث أجرى ١٩٦٩ - ١٩٧١ على المكتبات الصغيرة عن أن ٤٠٪ من الكتب التي أقتنيت ٦٨ / ٦٩ في التاريخ السوفيتي قبل الثورة لم تقرأ وأن ٣٥٪ من الكتب في الآداب والحياة الأجنبية لم تقرأ وأن ٣٤٪ من الكتب في الأخلاق والتربية لم تقرأ . وربما كان ذلك هو السبب الذي دعا لجنة النشر في سنة ١٩٧٥ إلى القول بأن المكتبات العامة قد أنفقت ٤٠ مليون روبل على كتب لم تقرأ سنوياً في الفترة الأخيرة .

والمكتبات ككل في الاتحاد السوفيتي تستهلك ٢٠٪ من منتجات صناعة النشر أو

بمعنى آخر تمثل مشتريات المكتبات ٢٠٪ من دخل الناشرين في الإتحاد . ويورد نصف مشتريات المكتبات تقريباً عن طريق وكالات مستلزمات المكتبات التابعة للوكالة المركزية (كلافكينجا) وهذه الوكالات تعمل مع المكتبات طبقاً لعقود سنوية خاصة تبرم بين الطرفين لتوريد العناوين المطلوبة في حدود مبالغ معينة ، وعادة ما يقسم هذا المبلغ على الموضوعات المختلفة . وطبقاً للوائح لابد للمكتبات العامة الصغيرة من أن تتعامل مع تلك الوكالات في نسبة معينة من مشترياتها (الحد الأدنى ٥٠ - ٦٠٪) . ولقد كانت هناك دائماً شكوى من بطء وتأخر الوكالات في توريد الكتب المطلوبة منها بل وعدم الوفاء أحياناً في توريد الكتب بسبب تفضيل الناشرين التعامل مع متاجر الكتب عن هذه الوكالات .

ولكن اعتباراً من ١٩٧٣ انتهجت سياسية جديدة لتفضيل المكتبات وإعطائها الأولوية وذلك بادخال نظام (الطبوعات الخاصة بالمكتبات) . وتقوم وزارة الثقافة لعموم الإتحاد بتحديد الكتب التي تطبع في هذه الطبوعات الخاصة ولا تباع إلا عن طريق وكالات مستلزمات المكتبات المذكورة . وقد بلغ عدد العناوين ذات الطبوعات المكتبية في سنة ١٩٧٥ حوالى ٣٠٠ عنوان وفي سنة ١٩٨٣ ، ١٠٠٠ عنوان .

وطبقاً لسياسة أولوية المكتبات هذه تعطى للمكتبات الأولوية في سائر الكتب الأخرى التي لا تطبع في طبوعات خاصة بالمكتبات ، وهناك حالات كثيرة كانت الكتب مطبوعة فيها للتوزيع العام ثم وجهت للمكتبات .

٨ - الأعمال المنشورة بواسطة الهيئات غير التجارية

هناك نوعان من مطبوعات الهيئات غير التجارية : مطبوعات هيئات علمية لها الحق في إصدار مطبوعات لمساندة نشاطها العلمي ؛ ومطبوعات هيئات ليس لها الحق في نشرها إنما تكلف هيئات أو مؤسسات أخرى بنشرها على نفقتها وطبعها لحسابها .

ولقد شغل الحزب والحكومة نفسيهما سنوات طويلة في تصنيف الهيئات التي يحق لها النشر مباشرة والهيئات التي ليس من حقها النشر وذلك لإحكام السيطرة على محتويات المطبوعات التي تنشر ، وكانت المشكلة شائكة للغاية بسبب تزايد المؤسسات والهيئات التي تحتاج إلى إصدار المطبوعات . ولقد أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في سنة ١٩٧٠ قراراً يهدف إلى التقليل من مطبوعات الهيئات غير التجارية (تأكيداً لقرار

آخر صدر سنة ١٩٦٦ لنفس الغرض) . ولقد أشار قرار سنة ١٩٧٠ إلى أن هذا النوع من المطبوعات كان يمثل ٣٥٪ من مجموع إنتاج الاتحاد السوفيتي من الكتب سنة ١٩٦٦. ثم ارتفعت النسبة إلى ٤٧,٦٪ سنة ١٩٧٠ مما حدا إلى إصدار ذلك القرار . وقد دعا هذا القرار إلى تنقية الهيئات التي لها حق النشر المباشر وتقييد حرية تلك الهيئات في النشر مما هبط بنسبة هذا النوع من المطبوعات إلى ٤٠٪ فقط في أوائل الثمانينات .

أما اللائحة التنفيذية لهذا القرار والتي توفرت عليها لجنة الطباعة (في ذلك الوقت) سنة ١٩٧١ فقد سمحت للمؤسسات التعليمية الرئيسية ومراكز البحوث بنشر مجموعات المقالات والأبحاث في مجال تخصصها وأيضاً (لبعض المؤسسات) بنشر كتب دراسية متخصصة وفيما عدا هذه الاستثناءات فإن جميع الإدارات الحكومية والاتحادات والجمعيات وسائر المؤسسات التي لها حق النشر لا يجوز لها أن تنشر إلا مواد للاستخدام الداخلي فقط مثل اللوائح وقوائم الأسعار وملخصات الرسائل والاحصائيات والأدلة ... أما المطبوعات الأخرى بخلاف « مطبوعات العمل » هذه فليس لها أن تنشرها إلا عن طريق « التكاليف » ، تكليف دار نشر تجارية للقيام بها نيابة عنها وعلى حسابها وحسابها . وفي جميع الحالات فإن خطط النشر التي تضعها تلك الهيئات لابد من موافقة لجنة الطبع (حينئذ) عليها والتي من حقها أن تطلب الأصول وتقارير الفاحصين إن استدعى الأمر ذلك ، بل وأكثر من هذا فإن من صلاحيتها أن تضع قيوداً على كميات المطبوعات التي تنشر .

أما القائمة المنقحة للهيئات التي لها حق النشر فقد خفضت عدد هذه الهيئات من ٢٩٠٤ سنة ١٩٧٠ إلى مجرد ٦٢٣ سنة ١٩٧٢ ومازال العدد يدور حول هذا الرقم في الثمانينات ، ومع ذلك فإن ثمة انتقادات بأن تلك الهيئات تستغل الحقوق الممنوحة لها في نشر الكتب لتحقيق الأرباح والأمثلة التي سبقت في هذا الصدد تضمنت كتاباً عن كرة القدم أصدرته مؤسسة صناعية وكتاباً عن السكك الحديدية أصدره فرع لاتحاد الصحفيين ، ولم تسلم الكتب التي نشرتها الجامعات والمؤسسات التعليمية هي الأخرى من النقد بسبب قلة الإضافة إلى المعرفة البشرية وعدم الابتكار وانخفاض المبيعات فقد اهتم معهد الدولة للتربية في موسكو سنة ١٩٧١ بتراكم مخزون لديه من الكتب التي لم تصرف يقدر بما يقرب من ١٠٠,٠٠٠ روبل . ولذلك صدر قرار في سنة ١٩٧٥ بتشديد إشراف وزارة التعليم العالي والثانوي على تخطيط ومحتويات المطبوعات التي تصدرها معاهد التربية .

ورغم كل هذه المحاذير والقيود فإن تلك الهيئات كانت لديها الدوافع القوية لإصدار كتبها بنفسها ، ويرجع جانب من تلك الدوافع إلى تأخر دور النشر التي يعهد إليها بالإصدار في تنفيذ ما يطلب منها تنفيذه ، كما يرجع الجانب الآخر إلى اعتداد تلك الهيئات بمكانتها العلمية . ففي سنة ١٩٧١ أى بعد عام واحد من صدور قرار اللجنة المركزية بلغت المطبوعات الصادرة عن غير دور النشر التجارية نحواً من ٤٦٪ من كافة مجموع إنتاج الإتحاد السوفيتي رغم أنها لم تمثل سوى ٥,٢٪ من عدد النسخ الصادرة ، و ٢,٢٪ من الورق المستهلك وهو نفس اتجاه المطبوعات الحكومية في جل دول العالم . وفي سنة ١٩٧٤ زادت النسبة مرة أخرى فارتفعت نسبة العناوين إلى ٤٧٪ والنسخ إلى ٦,٩٪ والوزن إلى ٢,٦٪ ورغم أن نسب ١٩٧٥ تشير إلى هبوط النسب (٤٤,٦٪ ، ٤,٧٪ ، ٢,١٪ على التوالي) وكذلك أرقام الثمانينات على النحو الموضح سابقاً إلا أنها لما تزال تمثل أرقاما عالية . لقد قامت لجنة النشر سنة ١٩٧٥ بمحاولة أخرى لتخفيض عدد الهيئات التي لها حق النشر وأشفعت ذلك بوضع حدود لعدد الملازم في الكتاب الواحد وعدد النسخ التي تطبع من الكتاب فجعلت حداً أقصى لعدد الملازم من الكتب العادية عشرة ملازم وعدد النسخ ألف نسخة أما الكتب المتخصصة فخمسة ملازم وعدد النسخ ١٥٠٠ . وكان الهدف العام هو تخفيض صفحات الكتب بحوالى ٣٠ - ٣٥٪ . وكانت ثمرة ذلك ما حدث في الثمانينات .

وبالنسبة لمطبوعات « التكليف » التي تقوم بها دور النشر التجارية نيابة عن هيئات أخرى فإنها لا بد وأن تدخل في عملية التنسيق العادية التي تدخلها سائر مطبوعات الناشر التجارى ولا بد من أن تضمن في خطة الناشر لتدبير الطاقة الطباعة اللازمة لها . أما الورق اللازم لتلك المطبوعات فإن الهيئة تكون مسئولة عن تأمينه للناشر ، كما تقوم بتسديد كافة التكاليف بالإضافة إلى ٥٪ من مجموع التكاليف كأرباح للناشر ، وعلى الرغم من التعليمات الموجهة إلى الناشر بقبول الكتب التي تتمشى فقط مع الطابع العام له ومع تخصص الهيئة المكلفة له إلا أنه ما تزال هناك كتب كثيرة تظهر بهدف تحقيق الربح أو تدعيم المكانة الأدبية .

ولتركيز صورة الإنتاج الفكرى السوفيتي من الكتب يمكن القول أن عدد الكتب الصادرة في منتصف الثمانينات بالاتحاد سنوياً يدور حول خمسة وتسعين ألف عنوان يعمل في صناعتها نحو نصف مليون شخص ، ويصل حجم أعمالهم السنوى إلى مليار .

روبل . ويصور الجدول التالى عدد الكتب والنسخ الصادرة فى الإتحاد موزعة على المجالات الموضوعية المختلفة عن آخر سنوات متاحة :

سنة ١٩٨٠

العناوين النسخ	الإنتاج الكلى	المعارف العامة	الفلسفة وعلم النفس	الديانات
٩٢٧٤٦	٣٠٠١	١٧٨١	٢٨٧	
١,٩٤٣,٨٣٣,٠٠٠	٢٤,٢٢٣,٠٠٠	٢٣,١٣٦,٠٠٠	٥,٩٥١,٠٠٠	
العلوم الاجتماعية	العلوم البحتة	العلوم التطبيقية	الفنون	
٢٣٥٦٣	٨٧٢٨	٣٦٧٢٤	٣٠٤٣	
٦٢٨,٩٨٩,٠٠٠	٣٧,٥٢١,٠٠٠	٢٢٦,٢٤٧,٠٠٠	٤١,٧٠٣,٠٠٠	
اللغات والآداب	الجغرافيا والتاريخ والتراجم			
١٣٤٥٩	٢٠٦٠			
٩١٩,٩٧٣,٠٠٠	٣٦,١٧٣,٠٠٠			

الترجمات واتجاهاتها العددية والتنوعية :

تعتبر المترجمات فى الإتحاد السوفيتى بالذات جزءا هاما من الإنتاج الفكرى فيه بسبب تعدد القوميات وتعدد اللغات إذ يأتى جانب كبير من تلك المترجمات عن طريق الترجمة من لغة إلى أخرى من اللغات المعمول بها فى جمهوريات الإتحاد وحيث ينص الدستور على ترجمة الأعمال الهامة وخاصة مطبوعات الحزب والتشريعات والقوانين إلى كل لغات الإتحاد . وتؤكد إحصائيات اليونسكو أن الإتحاد السوفيتى ينشر من المترجمات تسعة أمثال مترجمات المملكة المتحدة وخمسة أمثال ما تترجمه اليابان وأربعة أمثال مترجمات الولايات المتحدة .

كذلك فإنه لم يكن هناك نوع من الحماية لحقوق المؤلفين الأجانب فى الإتحاد السوفيتى قبل انضمامه إلى الاتفاقية الدولية لحق المؤلف (سنة ١٩٧٣) إلا فى حالة وجود اتفاقية ثنائية مع الإتحاد ولذلك أطلق لنفسه العنان فى عملية الترجمة لإثراء الفكر السوفيتى . وقانون حق المؤلف السوفيتى الذى صدر سنة ١٩٧٣ ليمشى مع الاتفاقية الدولية ينص على أن ترجمة ونشر أى كتاب أجنبى يجب أن تتم بعد موافقة المؤلف أو من ينيبه ودفع مستحققاته طبقا لعقد يبرم بناء على ذلك الاتفاق المسبق وطوال المدة المسموح بها فى القانون الذى نناقشه فيما بعد فى هذه الدراسة .

وقد لوحظ أنه بعد دخول الإتحاد السوفيتى الاتفاقية الدولية وبسبب دفع مستحقات المؤلف الأجنبى بالعملة الأجنبية ، لوحظ. انخفاض عدد الكتب المترجمة من اللغات الأجنبية والمنشورة داخل الإتحاد من ٢٦٣٩٠ فى سنة ١٩٧١ إلى ١٦٢٧ سنة ١٩٧٥ ، والارتفاع الظاهر فى المترجمات السوفيتية فى الثمانينات يرجع إلى الترجمة الداخلية بين لغات الاتحاد السوفيتى . وقد ساد فى السنوات الأخيرة الاتجاه نحو التدقيق فى اختيار القصص الغريبة الذى يترجم للتقليل بقدر الإمكان من عدد العناوين التى تنشر وعدد النسخ التى تطبع .

وكثيراً ما أصدر الحزب والحكومة تعليمات تحت الناشرين السوفيت على ضرورة التدقيق والتحرى فى الأعمال التى تنتقى من اللغات الأجنبية للترجمة وتطلب التعليمات من الناشر إذا لم يكن ثمة وجه للسرعة فى نشر الترجمة ضرورة الحصول على توصيتين بالترجمة من إثنين من المعاهد العلمية المتخصصة وموافقة مكتب التحرير الرئيسى المناسب فى لجنة النشر قبل إدخال الترجمة فى تفاصيل إجراءات التنسيق فى لجنة النشر (وفى حالة الترجمات العلمية والتكنولوجية) فى لجنة الدولة للعلوم والتكنولوجيا . واختيار المترجم والكتاب الذى يقدم للترجمة أو يعلق عليها ويحشيها هو الآخر أمر يخضع لموافقة أحد المحررين الكبار أو حتى كبير المحررين فى الدار الناشرة .

وتقوم لجنة الدولة للنشر سنوياً بإعداد خطة بالأعمال المترجمة من اللغات الأجنبية وذلك من واقع خطط الناشرين المختلفة ، ويتعاون معها فى إعداد هذه الخطة إتحاد الكتاب ومعهد جوركى للأدب العالمية ، مكتبة الدولة للإنتاج الفكرى الأجنبى ، دار مير للنشر دار بروجرس للنشر (وهما الداران الرئيسيتان فى نشر الكتب المترجمة) . والمترجمات التى تخضع لحماية الاتفاقية الدولية « والتى يجب دفع مستحقات أصحابها بالعملة الأجنبية » يجرى إدراجها فى خطة منفصلة توافق عليها لجنة الدولة للنشر . ولقد كانت الموافقات العديدة المطلوبة للكتب التى تترجم مدعاة للشكوى حيث أنها تسبب فى تأخير ظهور الكتب . ومن ثم التقليل من قيمتها . ومن ثم فرص تسويقها وخاصة فى حالة المترجمات العلمية والتكنولوجية إذ لوحظ أن بعض المترجمات يستغرق إنتاجها خمس سنوات .

لقد بدأت المترجمات فى الإتحاد السوفيتى متواضعة كسائر الدول فى الثلاثينات والأربعينات وأوائل الخمسينات ولكن منتصف الخمسينات تعتبر علامة فارقة فى حركة

الترجمة في الإتحاد السوفيتي فقد قفزت من مجرد بضعة معات قبل سنة ١٩٥٥ إلى بضعة آلاف اعتباراً من تلك السنة .

ويصور الجدول التالي تلك الحقيقة بالرقم :

السنة	الترجمات	السنة	الترجمات
١٩٣٣	٦٥٩	١٩٦٥	٣٨٦٤
١٩٣٤	٦٩٣	١٩٦٦	٣٩٦٨
١٩٣٥	٧٥٩	١٩٦٧	٣٥٤٧
١٩٣٨	٣٦٤	١٩٦٨	٣٦٠٧
١٩٤٩	٥٧٥	١٩٦٩	٣٨٥٣
١٩٥٠	٢٩٤	١٩٧٠	٣٥٨٠
١٩٥١	٤٨٩	١٩٧١	٤٧٣٠
١٩٥٢	٤٠٧	١٩٧٢	٤٤٦٣
١٩٥٣	٤٣٣	١٩٧٣	٤٤٠٠
١٩٥٤	٧٦٦	١٩٧٤	٤٢٧٠
١٩٥٥	٤٢٨٢	١٩٧٥	٦٦٦٠
١٩٥٦	٤٦٤٨	١٩٧٦	٦٩٠١
١٩٥٧	٤٦٠٨	١٩٧٧	٦٩٣٧
١٩٥٨	٤٤٥٨	١٩٧٨	٧٠٢٣
١٩٥٩	٥٢٥٤	١٩٨١	٧١٧١
١٩٦٠	٥٥٠٧	١٩٨٢	٧١٩٦
١٩٦١	٤٦٦٦	١٩٨٣	٧٤٤٣
١٩٦٢	٤٨٥٩	١٩٨٤	٧٧٥٨
١٩٦٣	٤٣٥٧		
١٩٦٤	٤٤٠٥		

ويجب أن نلاحظ أن الأرقام المسجلة في السنوات المذكورة هي أرقام المترجمات من الإنتاج الأجنبي والمحلى على السواء ، ويمثل الإنتاج المحلى المترجم فيها النسبة الغالبة حيث

تصل إلى نحو ٧٥٪ من مجموع المترجمات أما الكتب الأجنبية فإنها لا تربو عن ٢٥٪ وخاصة في السنوات الأخيرة .

إن التوزيع الموضوعي للمترجمات في الإتحاد السوفيتي يكشف عن تفوق واضح في مجال العلوم البحتة والتكنولوجيا في الثلاثينيات والأربعينات ثم غلبة الآداب وخاصة القصص المترجم منذ منتصف الخمسينات والسنوات المختارة الآتية توزع المترجمات السوفيتية على المجالات الموضوعية المختلفة :

١٩٣٣

الفلسفة	العلوم الاجتماعية	العلوم البحتة	التاريخ	الآداب	المعارف
والدين	والقانون	والتطبيقية	والجغرافيا	والفنون	العامة
٦	١٢	٤٨٥	٩	١٤٧	—

ويلاحظ أن معظم مترجمات الإتحاد السوفيتي في النصف الثاني من القرن العشرين تأتى في الآداب يليها العلوم الاجتماعية فالعلوم التطبيقية والعلوم البحتة ثم الجغرافيا والتاريخ وأقل المترجمات في الفلسفة والفنون والدين والمعارف العامة على التوالي .

في الإتحاد السوفيتي تترجم الأعمال الكلاسيكية وكتب علماء العالم المحدثين وتنشر بملايين النسخ ففي ستين سنة من عمر الثورة كان هناك ما لا يقل عن ٩٠ طبعة في عشرة لغات من أهم لغات الإتحاد السوفيتي لأعمال داروين ، لينين ، نيوتن ، باسستير ، اينشتين .

وجانب هام من أعمال الترجمة في الإتحاد السوفيتي يأتي من ترجمة مؤلفات ماركس ، إنجلز ، لينين ، سواء كان ذلك إلى لغات الجمهوريات المختلفة داخل الإتحاد أو إلى لغات أجنبية . وعلى سبيل المثال فإنه في سبيل ١٩٦٩ ترجمت أعمال ماركس وإنجلز إلى ٧٩ لغة منها ٤٩ من لغات الإتحاد و ٣٠ لغة أجنبية وترجمت أعمال لينين إلى ١٠١ لغة منها ٦٤ من لغات شعوب الإتحاد و ٣٧ لغة أجنبية .

وفي السنوات الأخيرة وخاصة في الثمانينات نشطت ترجمة الكتب المؤلفة في بعض الدول الإفريقية والآسيوية وبالذات تلك المنشورة في الهند وبورما وكينيا وكمبوتشيا ، بحولا ، ومالي .

البحر	الجملة	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٥٣	٤٣٣	—	٣	—	٣٢	١	٦٦	٣٥	—	١٧١	٦٣
١٩٥٨	٧٥٣٣	٦	٦٥	٣٤	٣٥٥	٦	٧٠٨	٦١٥	٨٨	٢٦٠٨	٢٣٦
١٩٦٣	٧٥٣٧	١٥	١٧٨	٣٣	٧٥٥	—	١٦١	٣٥٥	٨٩	٢١٣٦	٢٢٥
١٩٦٨	٨٠٦٠٧	١٣	١٨٨	١٠	٦٨٥	١	١١١	٥٢١	٦٥	١٨٨٠	٥٠١
١٩٧٣	٥٠٣٣	١٩	٢٢٨	١٣	١٠٠٣	×	٣٦٤	٢٥٦	٦٦	٢١٧٣	٧٣١
١٩٧٨	٧٠٢٣	٢٣	٢١١	—	٧٠٨	×	٦٢١	٧١٥	١٦٢	٣٥٦١	٧١٣

حقوق المؤلفين وحمايتهم في الاتحاد السوفيتي :

ليس هناك قانون مستقل في الاتحاد السوفيتي لحماية حقوق المؤلف على النحو المعمول به في معظم دول العالم ، ولكنه جزء من القانون المدني وإن شئنا الدقة قلنا أن هناك بضعة مواد في « أساسيات التشريع المدني لعموم الاتحاد » لحماية « حقوق المؤلف العامة » . وهذه المواد نجدها مفصلة تفصيلاً أدق في القوانين المدنية المختلفة الخاصة بكل جمهورية على حدة . وهذه الحقوق العامة للمؤلف كما يحلو للاتحاد السوفيتي أن يسميها تمارس في ظل « تأكيد مصالح المجتمع الاشتراكي في مرحلة بناء الشيوعية » .

ويعرف المؤلف في الاتحاد السوفيتي على أنه منشئ الكتاب سواء كان مبدعاً له أو محرراً أو جامعاً . وفي الاتحاد هناك مؤلفون محترفون متفرغون للكتابة وليست لهم وظيفة أو حرفة غيرها ، كما أن هناك مؤلفين موظفين . ولكل فئة وضعها واعتبارها وأسلوب معاملتها داخل الاتحاد .

وكل المؤلفين ثمة حقوق أدبية للمؤلف السوفيتي وأخرى مالية سواء كان مؤلفاً فرداً طبعياً أو مؤلفاً هيئة معنوية . من الحقوق الأدبية التي نص عليها القانون المدني في الاتحاد السوفيتي حق نسبة الكتاب إلى صاحبه ، وعدم استغلال العمل إلا بإذنه مع قليل من التحفظات في هذه النقطة . ومن المسلم به في الاتحاد أن أعمال المؤلفين الذين ينظر إليهم على أنهم خطرون على المجتمع تحمي أيضاً من أي سطو أو إساءة استخدام على الرغم من عدم السماح بنشر هذه الأعمال داخل الاتحاد السوفيتي . وهذه النقطة إنما تتأتى من حق آخر ورد في التشريع من أنه من حق المؤلف « أن ينشر وأن يطبع وأن يوزع » كتابه بأية وسيلة يبيحها القانون . والتفسير السوفيتي لهذه العبارة هو أن يمارس المؤلف ذلك الحق من خلال المؤسسات الاشتراكية مثل دور النشر التي من حقها الاختيار والاعتراض ، بل إن بعض التفسيرات تتأدى في ذلك وتعتبر أن النشر القانوني للمؤلفات وتوزيعها خارج عن نطاق سلطة المؤلفين الأفراد ومن ثم ينظر إلى حق « النشر » على أنه منحة أو هبة من الحزب أو الدولة .

كذلك فإن حماية حقوق المؤلفين ضد أي استعمال لها دون إذن من المؤلف أو ورثتهم يفسر أيضاً تفسيراً اشتراكياً فمن حق الدولة اتخاذ قرار النشر لأي كتاب من قبل مجلس الوزراء لعموم الاتحاد أو مجلس وزراء الجمهورية الواحدة . ولقد مورس هذا الحق كثيراً ضد ورثة العديد من المؤلفين امتنعوا عن نشر أصول لديهم أو طالبوا بتعويضات مالية

كبيرة مقابل النشر . وثمة نص آخر في القانون يسمح للدولة باعلان كتاب ما ملكاً لها حتى . بعد سقوط الكتاب في الملك العام وانقضاء فترة الحماية القانونية له وذلك للحد من نشره ووضع عينها عليه باستمرار . بيد أن استخدام الكتاب بعد نشره بدون إذن مؤلفه مسموح به على نطاق واسع في الإتحاد أوسع مما هو موجود في الدول الغربية ، إذ يمكن الاقتباس من الكتاب لأغراض علمية أو سياسية أو نقدية على أن يكون ذلك في حدود المعقول (في حدود ملزمة) . ويمكن استغلال كل الكتاب للأغراض التعليمية أو التربوية طالما انتفت شبهة الاتجار فيه .

عقد النشر بين المؤلف ودار النشر :

العقود المنظمة للعلاقة بين المؤلف ودار النشر تخضع في صيغتها للصيغ التي تضعها (لجنة النشر العامة) ، وبمقتضى الصيغة المقننة للعقد بين الناشر السوفيتي والمؤلف السوفيتي لأول طبعة من كتابه يوافق المؤلف على الإمتناع عن نقل حقوق نشر نفس العمل موضوع التعاقد إلى أية مؤسسة أخرى للنشر دون موافقة الناشر لفترة ثلاث سنوات تبدأ من قبول الناشر للمخطوط إلا في حالة نشر الكتاب أو أجزاء منه في الصحف والمجلات وفي هذه الحالة الأخيرة يجب إحاطة الناشر علماً . وهذه الحرية في إعادة نشر الكتاب في الدوريات أثناء فترة سريان العقد لانجدها عادة في قوانين حق المؤلف في الدول الغربية .

وعلى الجانب الآخر فإنه من المحتم على دار النشر القيام بنشر الكتاب في خلال عام واحد من قبوله إذا كان الكتاب في حدود عشرة ملازم وفي خلال عامين على الأكثر إذا زاد عن عشرة ملازم . وإذا لم ينشر الكتاب في خلال هذه الفترة فإن من حق المؤلف أن يحصل على عوائده كاملة على نحو ما وردت في العقد ويمكنه استرداد المخطوط إذا لم يكن قد دخل المطبعة أو أشر عليه بالنشر . وفي الواقع يميل المؤلفون عموماً إلى إعطاء دار النشر فرصة أطول مما نص عليه في عقد النشر وعادة ما تطول هذه المدة إلى ثلاث سنوات أو أربع سنوات ما بين الموافقة والنشر وهذا أفضل لهم من استرداد المخطوط والتنقل به بين دور النشر المختلفة . ومن خلال فترة سريان العقد تكون هناك مشاورات وثيقة بين المؤلف ودار النشر فيما يتعلق بعدد النسخ التي تنشر والتصحيح والتعديل وما إلى ذلك . وإذا كان الناشر أن ينشر طبعة معادة من الكتاب بعد انتهاء عقد الطبعة الأولى فإن عقداً جديداً لابد وأن يوقع ، وإذا كان لابد من إدخال أية تعديلات على محتويات

الكتاب فإن عقداً جديداً أيضاً لابد من توقيعه بين الطرفين حتى ولو كانت الطبعة الأصلية مازالت في السوق .

وبعد انضمام الاتحاد السوفيتي إلى الاتفاقية الدولية لحق المؤلف سنة ١٩٧٣ أضيفت شروط جديدة إلى صيغة عقد النشر اعتباراً من سنة ١٩٧٥ وبمقتضى هذه الشروط يقوم المؤلف بتفويض دار النشر في استخدام كتابه خارج الاتحاد السوفيتي إذا لم يقيم المؤلف بهذا التفويض لأية جهة أخرى داخل الاتحاد . وتتعهد دار النشر بإخطار المؤلف بأية استخدامات لكتابه في الخارج وبحماية مصالحه في الدول الأجنبية وبإعطائه الفرصة لإدخال أية تعديلات أو إضافات على كتابه تتطلبها ظروف استخدام كتابه في الخارج . وبخلاف شروط التعاقد في الداخل فإن سلطة دار النشر في استخدام كتاب المؤلف في الخارج تظل في يدها طوال فترة الحماية المنصوص عليها في القانون وهي ٢٥ سنة بعد وفاة الكاتب .

وطبقاً لصيغة العقد يوافق المؤلف على إدخال التعديلات والتصحيحات التي تقترحها دار النشر إذا كان لهذه التعديلات أو التصحيحات أن تساعد في نشر الكتاب أو إذا كانت هذه التصحيحات لظروف خارجة عن إرادة الأطراف المتعاقدة مثل دخول قوانين وتشريعات أو إحصائيات أكثر حداثة أو تعليمات عليا . وتتعهد دار النشر ألا تدخل أية تعديلات من طرفها وألا تضيف إيضاحات أو مقدمات أو حواشي بدون إذن من المؤلف . ولقد ارتفعت أصوات سوفيتية كثيرة في الآونة الأخيرة بكف يد المحرر عن التدخل في الجوانب الفكرية للأعمال التي تقدم ، وهو التدخل الذي يعتبر من صميم وظائفه في الوقت الراهن وذلك طالما أنه من حق المؤلف أن يلقي بآراء المحرر جانبا وخاصة إذا كانت خارج نطاق المحظورات ، وطالما أن المادة العلمية تتمشى مع شروط العقد .

وكما هو الحال دائما تنشأ خلافات حول تفسير بعض البنود وعلى سبيل المثال وافقت إحدى دور النشر على نشر قصة لأحد المؤلفين وبعد ذلك طلبت منه إدخال تعديلات وحذف بعض الفقرات لأن آراء النقاد التي نشرت في الصحف حولها تتطلب ذلك ، خاصة وأن القصة كانت قد نشرت مسلسلة في إحدى الدوريات وهو إجراء مشروع في الاتحاد السوفيتي . ورفض المؤلف إدخال هذه التعديلات بحجة أن ذلك ليس من شروط العقد ورفضت الدار بالتالي نشر القصة . وفي قضية أخرى فسخت إحدى دور النشر

العقد مع مترجم رفض اختصار الكتاب وإضافة بعض الشروح إليه . وفي هذه الحالات قضت المحكمة بمنح المؤلف أو المترجم حقه الكامل عن العمل الأصلي .

وعلى الجانب الآخر هناك من الدلائل ما يشير إلى أن بعض المحررين على الأقل مستعدون لطلب تعديلات جوهرية على المخطوط حتى ولو كان قصيرا وأن بعض المؤلفين يستجيب لذلك . . ومما يذكر في هذا الصدد أن كتاب « أسرار وجود الإنسان » للمؤلف الشهير أ . بارتينيف والذي نشرته دار بولتزدات ، وكان من أحسن الكتب التي ظهرت في سلسلتها ، قد أعاده المحرر للمؤلف ثلاث مرات أثناء إعدادة للنشر وقام المؤلف بإعادة كتابة العديد من فصوله بناء على طلب المحرر ومع هذا لم يتلق سوى الأجر المتفق عليه بالنسبة لهذا النوع والحجم من الأعمال الفكرية والذي يتراوح ما بين ١٢٠٠ و ٣٦٠٠ روبل .

وقد يفسخ الناشر العقد ويطلب من المؤلف إعادة المقدم الذي عساه يكون قد تقاضاه لو ظهرت علامات إهمال أو سوء قصد في إعدادة للكتاب كأن تكون الترجمة سيئة أو الأسلوب غير مستقيم أو النصوص غير موثقة أو الاسناد غير دقيق وهي جميعا تتنافى مع شروط العقد .

وإذا حدث وأدخل المؤلف تعديلات على البروفات تزيد عن ١٠٪ من تكاليف الجمع فإن الزيادة تخصم طبقا لشروط العقد من عوائد المؤلف . وفي محاولة لتقليل من هذه الأعباء فقد صدرت في سنة ١٩٨٠ تعليمات بخفض نسبة التعديلات على البروفات إلى ٣٪ فقط من تكاليف الجمع فيما عدا دوائر المعارف حيث يتطلب الأمر ذلك التي خفضت النسبة فيها من ٣٠٪ إلى ٢٠٪ فقط ، كذلك فإن المعدلات التي يقوم بها الموظفون في دار النشر قد خفضت هي الأخرى .

الحقوق المالية للمؤلف :

ينظر عادة إلى حق المؤلف السوفيتي في الحصول على عائد عن عمله بمثابة مقابل للتنازل عن ملكيته للكتاب ولذلك فهو أجر أو ثمن أو أتعاب — Fees — بينما في النشر الغربي تدفع دار النشر تعويضا عن استغلال الكتاب Royalty ، ومن ثم فإن أجر المؤلف في الاتحاد السوفيتي لا يبنى على أساس عدد النسخ التي تباع كما هو الحال في النظام الغربي ولا على أساس مدى الربح الذي يحققه الناشر من الكتاب ، بل على أساس أنه أتم عملاً

أو قدم منتجاً كاملاً يستحق عليه أجره . وهذا الأجر يدفع طبقاً لجدول معدلات وافق عليه مجلس وزراء كل جمهورية ، ومع ذلك فمازالت الفروق من جمهورية إلى أخرى فروق جوهرية ، رغم ما أصدره مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٦٨ من قرارات توحيد جداول الجمهوريات لأجور الكتب القصصية .

ومن الملاحظ العامة المشتركة بين جداول الجمهوريات مبدأ الدفع أولاً طبقاً لنوع المطبوع وداخل هذا المبدأ تتفاوت الأجور طبقاً لحجم العمل ويقاس بملزمة المؤلف وهي (٤٠,٠٠٠ حرف) . أما الأعمال القصيرة فيمكن أن يمنح مؤلفوها مبلغاً إجمالياً مقطوعاً . وبالنسبة لمعظم أنواع القصص هناك حجم مقنن للطبعة مع معايير منفصلة للقصص « العادية » والقصص « الجماهيرية » . فلو أن عملاً نشر في طبعة أكبر عدداً من الطبعة القياسية فإن المؤلف يتلقى أجراً عن إعادة طبع أو أكثر بالإضافة إلى أجره عن الطبعة الأولى وهو : ٦٠٪ من أجر الطبعة الأولى عن إعادة الطبع الأولى والثانية و ٤٠٪ عن الثالثة ، ٣٥٪ عن الرابعة و ٣٠٪ عن كل الإصدارات التالية . والطبعة القياسية من القصص تتراوح بين ١٠,٠٠٠ نسخة و ٥٠,٠٠٠ نسخة للطبعة العادية وبين ٢٥٠٠٠ نسخة و ١٥٠,٠٠٠ نسخة للقصص الجماهيرية . أما بالنسبة لأجور الكتب غير القصصية فإنها تحسب على أساس حجم الطبعة ولكن بطريقة مختلفة . حيث يتقاضى مؤلفو الكتب السياسية الجماهيرية والعلوم الشعبية ٥٠٪ زيادة على أجرهم إذا زاد حجم الطبعة من الكتاب على ١٠٠,٠٠٠ نسخة و ٧٥٪ زيادة إذا زاد حجم الطبعة عن ٢٠٠,٠٠٠ نسخة . أما في المجالات الأخرى فيتلقى مؤلفوها الـ ٥٠٪ أو الـ ٧٥٪ الزيادة عن الأجر المقرر إذا زاد عدد النسخ عن ٥٠,٠٠٠ نسخة و ١٠٠,٠٠٠ نسخة على التوالي . أما الكتب الدراسية فإنها تتلقى ٥٠٪ زيادة عن الأجر المقرر إذا زاد عدد النسخ عن ٧٥٠,٠٠٠ نسخة .

أما الأجور العادية فإنها في حالة القصص المنشور بين ١٥٠ و ٤٠٠ روبل عن ملزمة المؤلف في الطبعة العادية و ٢٥٠ - ٤٠٠ روبل عن الملزمة في الطبقات الجماهيرية والكتب السياسية الجماهيرية يدفع عنها ما بين ١٥٠ و ٣٠٠ روبل للملزمة وكذلك الحال في الكتب الأكاديمية . أما العلوم الشعبية فتتراوح ملزمتها بين ١٠٠ و ٣٠٠ . والكتب الدراسية في التعليم العالي وتعليم الماركسية - اللينينية فتتراوح الملزمة فيها بين ١٥٠ و ٢٠٠ للملزمة ، والكتب المدرسية للمدارس ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ للملزمة .

وفي حالة الكتب السياسية الجماهيرية فإن الأجر الكامل يدفع عن الملازم الخمسة الأولى فقط وفي حالة كتب العلوم الشعبية يدفع الأجر الكامل عن الملازم العشرة الأولى . وفي كلتا الحالتين فإن أية ملازم زيادة عن ذلك لا يدفع عنها سوى ٢٥٪ فقط من الأجر الأساسي عن الملزمة . والمقصود من ذلك هو الحد من التطويل غير المرغوب فيه في تلك المجالات . وجرت العادة على أن الكتيبات ذات المستوى العالي في العلوم الاجتماعية والسياسية والتي تصل حتى أربعة ملازم تتلقى مبلغا إجماليا مقطوعاً حتى ١٦٠٠ روبل . حقا إن هناك حدا أدنى وحدا أعلى لأجور المؤلفين ، وهناك مجال تمييز الأعمال ذات القيمة الخاصة ، ولكن الفروق كما نرى ليست واسعة .

وتستطيع دار النشر التفاوض بل المساومة مع المؤلف للوصول إلى الأجر الذي يرضى الطرفين عن الملزمة داخل إطار الجداول وحدى الأجر ، وسياسات دور النشر إزاء ذلك تتفاوت . ويمكن أن نرى نماذج واضحة على ذلك ففي حالة دور النشر التي خطط لها أن تحقق الأرباح ، تقوم بتقديم الحد الأدنى من الأجور للمؤلفين . ومن ثم هجرها المؤلفون إلى دور أخرى . أما في حالة دور النشر المركزية الكبرى التي تسعى إلى اجتذاب كبار المؤلفين والحصول على أكبر عدد من الأصول لحرية الانتقاء من بينها فإن تقدم الحد الأعلى من الأجور . وهناك طائفة ثالثة من دور النشر تخلق لنفسها المتاعب حيث تقدم أجورا متوسطة بين الحد الأدنى والأعلى لأعضاء إتحاد الكتاب واتحاد الصحفيين بينما تقدم في نفس الوقت الحد الأدنى من الأجور لغيرهم من المؤلفين . وقد حدث أن تقدم مؤلفان أحدهما عضو اتحاد والثاني ليس عضو اتحاد بكتاب واحد وتخرج الدار في أن تميز بينهما (٢٢٥ روبل لعضو الاتحاد و ١٥٠ للمؤلف المشارك المستقل) فتقرر المناصفة بينهما وتمنح كل منهما ١٧٥ روبل عن الملزمة تجنبا لهذا المنزلق ، ورفض المؤلفان هذا العرض . وتقدما بالكتاب إلى دار أخرى منحت كلا منهما ٣٠٠ روبل عن الملزمة ونشرت الكتاب في طبعة جماهيرية أعيد طبعها .

ودفع أجور المؤلفين يتم عادة على ثلاث مراحل : المؤلف الذي يتعاقد على كتابة قصة يتلقى ٢٥٪ من كامل الأجر مقدما . وفي حالة الكتب غير القصصية قد يتلقى المؤلف مبلغا مقدما وذلك إذا وافقت الدار ويصل هذا المقدم أيضا إلى ٢٥٪ من الحد الأدنى المقرر لهذا النوع من الكتب بصرف النظر عن المعدل الذي سيعامل به الكتاب بعد الانتهاء من كتابته . وتفضل دور النشر ألا تقدم مبالغ مقدما إلا إذا اضطرت قانونا لذلك ، وذلك خشية ألا يصلح الكتاب للنشر بعد إتمام كتابته . ومن ثم لا تستطيع

استرداد المبلغ المقدم إلا إذا ثبت « سوء القصد » من جانب المؤلف على النحو الذى أسلفت . وفى المرحلة الثانية يدفع للمؤلف ٦٠٪ (أو يزداد إلى ٦٠٪ فى حالة وجود مقدم) بعد تقديم المخطوط وقبوله من جانب الناشر . وفى المرحلة الثالثة تسوى بقية مستحقات المؤلف إما بعد إصدار أمر الطبع وانتهاء تصحيح البروفات ، وإما بعد أمر طرح الكتاب للتداول ، وفى هذه المرحلة أيضا تدفع للمؤلف أجور النسخ الزائدة عن الطبعة القياسية إن كان ثمة نسخ زائدة .

وضريبة الدخل التى يدفعها المؤلف على أعماله المنشورة داخل الاتحاد السوفيتى شأنها شأن كافة أنواع ضرائب الدخل الأخرى تستهدى بالأسس المعمول بها فى الدول الغربية .

فالدخل الذى يصل إلى ١٢٠١ روبل وأكثر فى السنة لا بد وأن يدفع المؤلف عنه ٩٨,٤٠ روبل بالإضافة إلى ١٣٪ عن المبالغ الزائدة عن ١٢٠٠ روبل . ومهما كانت كمية المبالغ الداخلة إلى المؤلف من وراء التأليف ضئيلة فهى عرضة للضرائب ، بينما الرواتب الصغيرة حتى ٧٠ روبل فى الشهر معفاة من الضرائب .

ولقد كانت هناك إدعاءات كثيرة بأن معدلات أجور المؤلفين مرتفعة فى بعض الجمهوريات إلى الحد الذى يؤثر فى رفع تكاليف إنتاج الكتاب وخاصة فى حالة القصص ذات الطباعات القياسية .

المؤلف السوفيتى والترجمة والنشر فى الخارج :

حق « حرية الترجمة » الذى كان سائداً فى القانون السوفيتى حتى سنة ١٩٦٠ كان يبيح ترجمة أى عمل سوفيتى من لغة إلى أخرى داخل الاتحاد دون إذن المؤلف ودون دفع أية عوائد له عن الترجمة ، هذا الحق عدل عنه سنة ١٩٦٠ ليضمن دفع عوائد للمؤلف القصص الذى تترجم قصصه إلى اللغة الروسية من أية لغة من لغات الاتحاد الأخرى ثم أعيد تعديله مرة ثانية سنة ١٩٦٨ ليضمن دفع عوائد عن القصص التى تترجم من أية لغة إلى أية لغة داخل الاتحاد بعد أن كانت قاصرة فقط على الترجمة إلى الروسية . أما بالنسبة للأعمال غير القصصية فقد اكتفى القانون بضرورة إحاطة المؤلف علماً بعد موافقة الناشر على نشر الترجمة . وفيما يتعلق بالكتب الأجنبية فقد ظلت « حرية الترجمة » قائمة ومطلقة بالنسبة لها حتى سنة ١٩٧٣ عندما دخل الاتحاد السوفيتى فى الاتفاقية الدولية لحماية حقوق المؤلفين . وأية ترجمة لأغراض النشر لا بد من أخذ موافقة

المؤلف عليها أو موافقة من لهم الحق في ذلك . وتدفع عوائد الترجمة للمؤلف الآن في معظم الأحيان للمؤلف الأجنبي والسوفيتي على السواء . وتسير عوائد الترجمة للمؤلف في الإتحاد السوفيتي على النحو التالي :

القصص :

من أية لغة سوفيتية (ماعدا الروسية) إلى لغة أخرى في الجمهوريات يدفع للمؤلف ٦٠٪ من المبلغ الذي تقاضاه عند نشر الكتاب الأصلي . أما إذا تمت الترجمة من اللغة الروسية إلى لغة أخرى سوفيتية فيدفع للمؤلف ٦٠٪ من الحد الأدنى المقرر للقصص . وإذا تمت الترجمة من أية لغة من لغات الإتحاد إلى لغة أجنبية فيدفع للمؤلف ٣٠٪ فقط من المبلغ الذي دفع له عن الأصل .

غير القصص :

من أية لغة سوفيتية إلى أية لغة داخل أو خارج الإتحاد يدفع للمؤلف ٣٠٪ من الأجر الذي تقاضاه عن الأصل .

وكان لدخول الإتحاد السوفيتي في الإتفاقية الدولية لحق المؤلف أثره في إقامة (وكالة عموم الإتحاد لحقوق المؤلفين) التي يشار إليها بالاختصار VAAP والتي حلت محل (إدارة عموم الإتحاد للدفاع عن حقوق المؤلفين) والتي تفرعت عن إتحاد الكتاب وإدارة المراسلة المتفرعة عن اتحاد الفنانين . ولقد أعطيت الوكالة كافة السلطات التي تمكنها من العمل نيابة عن كل كتاب الإتحاد السوفيتي وكل فنانيه والتفاوض في بيع حق استغلال أعمالهم في الخارج وكذلك العمل نيابة عن المؤلفين الأجانب الذين تنشر أعمالهم في داخل الإتحاد السوفيتي . وتقوم الوكالة بتقديم النصح للمؤلفين وتمثيلهم في نزاعهم حول حقوقهم مع دور النشر في الداخل وتساندهم أمام المحاكم عندما ترى ذلك مناسباً . وللوكالة صفة اعتبارية كهيئة عامة لا تتبع أية مصلحة حكومية ويديرها مجلس يمثل الكيانات المؤسسة لها مثل : لجنة الدولة للنشر ، إتحاد الكتاب ، إتحاد الصحفيين . وهذا المجلس الذي يرأسه رئيس لجنة النشر هو الذي يتوافر على اختيار هيئة إدارة الوكالة .

والحقيقة أن الأهمية الكبرى لهذه الوكالة هي للمؤلف السوفيتي بالدرجة الأولى

وخاصة في حالة نشر كتابه في الخارج . ولكي يضمن المؤلف حقه فلا بد من وجود عقد يوقعه المؤلف أو من ينوبه ، بعد موافقة الوكالة ، وفي حالة عدم وجود مثل هذا العقد فإن القانون السوفيتي لن يعترف بالتعاقد . وكما رأينا من قبل فإن عقد النشر النموذجي في صياغة ١٩٧٥ يعطى الناشر السوفيتي حق التفاوض باسم المؤلف في استغلال عمله بالخارج . وهذا الصيغة الحق بها نوع من « التصريح » يوقع في نفس الوقت من كلا الطرفين ويحول الناشر التفاوض نيابة عن المؤلف تحت إشراف الوكالة كما ينقل حق ترجمة العمل السوفيتي في الخارج ونشر أعمال المؤلفين الأجانب في الداخل لفترة محددة مقابل عائد مقرر .

ولقد قرر ممثلو الوكالة أنهم ينظرون إلى نقل حقوق المؤلف السوفيتي إلى الخارج أو جلب حقوق مؤلف أجنبي إلى الداخل عن غير طريق الوكالة على أنه خرق لاحتكار التجارة الخارجية الموكل إليها . ولقد حسمت المحكمة العليا في الاتحاد السوفيتي هذه القضية في أن المؤلف السوفيتي الذي يرسل عمله إلى الخارج لينشر بقصد الإضرار للعمد بمصالح الدولة الاشتراكية والمجتمع فإن أمره يجب أن يرفع إلى المحكمة لتفصل فيه . كذلك فإن المؤلف قد يكون عرضة لمحاكمة جنائية بسبب القيام بعمل دعائي ضد الاتحاد السوفيتي أو يتهمه تخريب الدولة السوفيتية والنظام الاجتماعي .

ولا بد للمؤلف السوفيتي من أن يحصل على عائد من وراء استغلال مصنفه في الخارج على الرغم من أنه قد لا يتلقى أى أجر عنه في الداخل كما هو الحال دائماً في حالة الكتب التي تؤلف كجزء من وظيفة الشخص . وكافة الأموال المتحصلة من الخارج للمؤلف عرضة لضريبة الدخل بشرية أعلى من المعدلات المفروضة على الأموال المتحصلة من الداخل وقد جاء إدخال هذه الشرائح العليا سنة ١٩٧٣ وتبدأ بـ ٣٠٪ على المبالغ التي تبدأ من ٥٠٠ روبل . بينما الضريبة على مبالغ تبدأ من ٥٠٠١ روبل فأكثر تصل إلى ٢٧٧٥ روبل بالاضافة إلى ٧٥٪ من المبالغ الزائدة عن خمسة آلاف روبل . وتعتبر الوكالة مسئولة عن حساب هذه المستحقات وخصم الضرائب عليها . كما تحصل الوكالة على ١٠٪ لنفسها من المستحقات المدفوعة للمؤلف الأجنبي لنشر عمله داخل الاتحاد السوفيتي وعلى ٢٥٪ من المبالغ المرسلة إلى المؤلف السوفيتي من الدول الأجنبية . والأسباب التي تبرر هذه الضرائب العالية على مستحقات المؤلفين السوفيت هي تحصيل نقد أجنبي كاف لسد ما تدفعه دور النشر السوفيتية للمؤلفين الأجانب من جراء نشر أعمالهم في الداخل .

جداول أجور المؤلفين :

الجداول الواردة فيما يأتى جرى العمل بها منذ سنة ١٩٧٥ وهى تمثل الحد الأدنى والحد الأقصى ، وكما أضحى يمكن للمؤلف أن يساوم الناشر ليصل إلى أجر محدد فى نقطة ما بين هذين الطرفين والمبالغ المحددة هى نظير الملزمة المعروفة بملزمة المؤلف (٤٠,٠٠٠ حرف) وبالروبل السوفيتى :

• أولا - الأعمال الأدبية الأصلية :

(أ) الطبعات ذات الأحجام العادية

- القصص المنشور - بما فى ذلك كتب الأطفال - والمسرحيات وروايات ١٥٠ - ٤٠٠ الأفلام .
- القصص القصيرة حتى ملزمة واحدة (لكل العمل) ١٥٠ - ٤٠٠
- المسرحيات ذات الفصل الواحد ٢٠٠ - ٦٠٠
- الفولكلور ١٠٠ - ٢٠٠
- الشعر (بالبيت الواحد) ٧,٠ - ٢
- القصائد حتى ٣٠ بيتا (لكل العمل) ٣٠ - ٢٠٠
- الأعمال الأدبية التى تحكى للأطفال ٧٥ - ٢٠٠
- القصص العلمى للأطفال ١٥٠ - ٣٠٠
- التاريخ الأدبى والنقد ١٥٠ - ٤٠٠
- الأعمال البيلوجرافية الأصلية ١٢٠ - ٢٠٠
- الحواشى والتعليقات ٥٠ - ٢٠٠
- المقدمات والتمهيدات والخاتمات ٢٠٠ - ٦٠٠

(ب) الطبعات الجماهيرية :

- القصص المنشور - بما فى ذلك كتب الأطفال - والمسرحيات وروايات الأفلام ٢٥٠ - ٤٠٠
- الأعمال المنشورة المبنية على الفولكلور ١٥٠ - ٢٠٠
- الشعر (بالبيت) ٤,١ - ٢

- الأعمال الأدبية التي تحكى للأطفال ٢٠٠ - ١٠٠
- القصص العلمية للأطفال ٣٠٠ - ٢٠٠
- التاريخ الأدبي والنقد ٤٠٠ - ٢٥٠
- كتب سلسلة (سكول نايا بيليوتيك) ٤٠٠ - ٢٥٠

ثانيا - الأعمال الأصلية في السياسة والعلوم والتكنولوجيا والتعليم وغيرها :

- الكتب النظرية وكتب العلوم البحتة ٣٠٠ - ١٥٠
(أكثر من ٥٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠٪ ؛ أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسخة + ٧٥٪)
- الكتب السياسية الجماهيرية ٣٠٠ - ١٥٠
(أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠٪ ؛ أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ نسخة + ٧٥٪ ؛ الأعمال التي تزيد عن خمسة ملازم لا تتلقى سوى ٢٥٪ من المبلغ المدفوع عن الملزمة بعد كامل الأجر عن الملازم الخمسة الأولى) .
- الكتيبات السياسية الجماهيرية التي تقع فيما لا يزيد عن أربعة ملازم تتلقى مبلغا مقطوعا حتى ١٦٠٠
- الكتب العلمية الشعبية (ماعدا كتب الأطفال ٣٠٠ - ١٠٠
(أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠٪ ؛ أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ نسخة + ٧٥٪ في حدود عشر ملازم ومازاد عن العشرة يتلقى ربع الأجر فقط)
- كتب التكنولوجيا والإنتاج والعلوم التطبيقية والإحصائيات والكتب المرجعية عامة ٢٠٠ - ٨٠
- الكتب الدراسية في التعليم العالي والتعليم الشيعي ٢٥٠ - ١٥٠
(وما يزيد عن ٧٥٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠٪)
- الكتب المدرسية في المدارس الثانوية والمتخصصة ٢٠٠ - ١٠٠
(وما يزيد عن ٧٥٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠٪)
- الكتب المدرسية لمدارس الأطفال في الصفوف ١ - ٣ ١٥٠ - ١٠٠
(وما يزيد عن ٧٥٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠٪)

- الكتب المدرسية لمدارس الأطفال في الصفوف ٤ - ٩ (وما يزيد عن ٧٥٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠٪)
٢٠٠ - ١٠٠
- الكتب التربوية في مناهج التربية وكتب التربية للوالدين
١٥٠ - ١٠٠
- مقالات دوائر المعارف والقواميس التي تزيد عن ٤٠,٠٠٠ حرف
٣٥٠ - ٢٠٠
- قواميس المصطلحات والمترادفات
٣٠٠ - ١٠٠
- القواميس اللغوية
١٥٠ - ٨٠
- الببليوجرافيات الأصلية
١٠٠ - ٤٠
- الحواشي والشروح
١٢٠ - ٤٠

• ثالثا - الأعمال المجمعة من مؤلفات أخرى :

- التجميعات ذات الأسلوب المنهجي والتجميعات الموسوعية للأطفال
٨٠ - ٢٠
- التجميعات الأدبية
٨٠ - ٣٠
- تجميعات الأمثال والأقوال المأثورة
١٥٠ - ٥٠
- تجميعات المقالات
٤٠ - ١٥
- تجميعات لمواد رسمية (قوانين ، تشريعات ، لوائح ...)
٢٠ - ١٠

• رابعا - المترجمات :

- القصص المنشور (في طبقات عادية)
١٥٠ - ٥٠
- القصص المنشور (طبقات جماهيرية)
١٥٠ - ١٠٠
- كتب الماركسية - اللينينية
١٠٠ - ٥٠
- الكتب السياسية والاقتصادية والفلسفية والقانونية والعلمية والتكنولوجية
٨٠ - ٤٠
- كتب أخرى
٦٠ - ٣٠

• الناشرون في الإتحاد السوفيتي :

بدأت الطباعة ومن ثم أصول النشر الحديث في الإتحاد السوفيتي على يد إيفان

فيدوروف الذى أصدر أول كتاب مطبوع فى موسكو سنة ١٥٦٤ (Apostle) . وإن كان طلاب النشر فى الإتحاد يحاولون إثبات وجود ناشرين وطابعين فى موسكو قبل ذلك التاريخ عن طريق بعض الكتب المجهولة المؤلف والناشر والطابع فى روسيا .

وقد عمل طابعو موسكو على انتشار طباعة الكتب فى أوكرانيا وبيلو روسيا ولتوانيا وقد نجحوا فى ذلك أيما نجاح بحيث أنه فى غضون المائة سنة التى تلت أى فى منتصف القرن السابع عشر وصل حجم الطبعة من الكتاب الواحد بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠٠ نسخة بينما كانت كتب الهجاء والمزامير وكتب الصلوات التى قصد بها التعليم تطبع فى طبعات كبيرة الحجم تتراوح بين ١٢٠٠٠ و ٢٤٠٠٠ نسخة وأحياناً ٣٦٠٠٠ نسخة . وكانت الكتب فى مطلع القرن السابع عشر تباع بسعر التكلفة مع هامش ربح بسيط ، ولم يأت منتصف القرن إلا وقد ارتفع هامش الربح إلى ١٠٠٪ من التكلفة . ومع ذلك فقد مضى وقت طويل حتى أصبح نشر الكتب عملاً تجارياً .

ورغم ازدهار صناعة النشر فى روسيا بين ١٧٦٠ - ١٧٩٠ فإن سوق الكتاب على المستوى الوطنى لم تبدأ إلا فى نهاية ذلك القرن . وفى القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بدأت شركات النشر تتكون ويزداد عددها عقداً بعد عقد وأصبحت هناك صناعة نشر وتجارة كتب تضارع أقوى الصناعات النشرية فى أوروبا الغربية .

وبعد ثورة أكتوبر العظيمة فى سنة ١٩١٧ أخذ نوع آخر من دور النشر فى الظهور لم يكن موجوداً من قبل . نوع لم يكن الربح هو هدفه الوحيد . ولأول مرة فى التاريخ كله ينظم النشر على أسس قومية مما جعل للنشر أهدافاً يحققها ويمكن التخطيط له على المدى البعيد .

والنظام الحالى للنشر فى الإتحاد يضم دور نشر مركزية على نطاق الإتحاد كله ، دور نشر تابعة للحزب الشيوعى ، المنظمات الإجتماعية ، أكاديمية الدولة للعلوم . وتشير إحصاءات الثمانينات إلى وجود ٢٣٣ دار نشر منتشرة فى جميع جمهوريات الإتحاد من بينها ١٧٩ داراً ضمن شبكة لجنة النشر والطباعة و٣٦ داراً مشتركة (بين إدارة أو لجان مختلفة) و ١٨ دار نشر تابعة لمنظمات إجتماعية ووزارات وإدارات ، وإلى جانب هذه الدور الأساسية كانت هناك مؤسسات حكومية وتعليمية تقوم بدور نشرى بطريقة أو بأخرى على النحو الذى ألحنا إليه سابقاً .

وعدد دور النشر في الإتحاد السوفيتي قليل جداً إذا قيس بأية دولة في أوروبا الغربية أو أمريكا الشمالية ولكن هذا العدد الضئيل كما ينتج أكثر مما تنتجه آلاف دور النشر الرأسمالية في الولايات المتحدة وألمانيا الغربية وبريطانيا واليابان ... وذلك بسبب التخطيط والتنظيم الدقيق لهذا الجهاز النشرى العظيم في الإتحاد السوفيتي والنظرة المتأنية للصيقة إلى هذا الجهاز تكشف عن العمل الذى يقوم به ، وسوف تتناول الهيكل الناشر في الاتحاد السوفيتي من خلال ثمان جزئيات أساسية هي :

- ١ - الأجهزة العليا للحكومة .
- ٢ - لجنة الدولة للنشر والطباعة وتجارة الكتب .
- ٣ - أجهزة النشر الجمهورية والمحلية .
- ٤ - الأجهزة الأخرى الداخلة في النشاط .
- ٥ - عملية التنسيق .
- ٦ - دورة التخطيط .
- ٧ - الأنظمة الآلية في إدارة النشر .
- ٨ - دار النشر السوفيتية .

١ - الأجهزة العليا الحكومية :

على الرغم من أن نشاط النشر السوفيتي في كافة مراحله معرض لأوامر الحزب وتعليماته وإشرافه وتدخله فإن النشر هناك يعتبر صناعة لها كيانها الإقتصادي والإدارى وترقى إلى مستوى كافة الصناعات الموجودة هناك ؛ وبالتالي فإنه يخضع لإشراف الحكومة المركزية التى تمارس عليها سلطة التخطيط المستمر والتحكم المباشر .

ولما كان مجلس السوفيت الأعلى هو بالفعل أعلى سلطة تشريعية رسمية في الإتحاد السوفيتي يمارس سلطاته على صناعة النشر جزئياً من خلال غرفة التعليم وغرفة العلم والثقافة ، وهاتان الغرفتان تعقدان اجتماعات مشتركة لتحليل الانجازات والمشكلات وأوجه القصور والاستماع إلى تقرير من رئيس لجنة النشر وجزئياً من خلال المناقشة السنوية لخطط التنمية الاقتصادية خلال السنة وعلى المدى البعيد . ومن بين هذه الخطط خطة الدولة المتفرعة المنبثقة عن مجلس وزراء عموم الإتحاد ومن بينها رئيس (لجنة الدولة للنشر) .

ومجلس وزراء الإتحاد السوفيتي ، الذي من بين أعضائه بحكم القانون رئيس لجنة الدولة للنشر ، مسئول عن تعيين نواب رئيس وأعضاء مجلس إدارة هذه اللجنة (وبالطبع اللجان الأخرى في نفس المستوى) ، كما يتوفر المجلس على وضع لوائح الوزارات واللجان في الجمهوريات ، تلك اللوائح التي تحدد واجباتها وحقوقها ويوافق على الهيكل الإداري لكل منها وعلى نظام تسكين الوظائف المركزية لها . ومن بين السلطات الأخرى لمجلس الوزراء بالنسبة للنشر احتفاظه بالموافقة النهائية على بعض اللوائح المنظمة للنشر والتي تعمل بمقتضاها لجنة النشر والناشرون والخطط السنوية الاقتصادية لصناعة النشر ، وهذه الخطط واللوائح عادة ما توضع أمام المجلس بعد أن تعدها لجنة الدولة للنشر للموافقة عليها ومن سلطته تعديلها .

وبطبيعة الحال فإن مجلس الوزراء في كل جمهورية له سلطات مماثلة على لجان النشر في الجمهورية وعلى دور النشر وخطط النشر بها . وهو يحدد الأجور التي تدفع للمؤلفين وهي بالتالي تختلف من جمهورية إلى جمهورية بين الحد الأدنى والحد الأقصى من الجداول التي عرضنا لها سابقاً مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن هذه الأجور إنما تنبع من التشريع المدني لكل جمهورية وليس من التشريع العام للإتحاد كله . وفي جمهورية روسيا لا بد من موافقة مجلس الوزراء على جدول أجور المؤلفين الذين يكتبون لدور النشر المركزية بعد إذن من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي . ومن سلطات لجان النشر في الجمهوريات إعطاء تفاصيل وتعليمات لشرح جداول الأجور . ويقوم مجلس الوزراء في كل جمهورية بممارسة سلطاته على دور النشر المحلية ، وهي نفس السلطات التي تمارسها لجنة الدولة للنشر على الدور المركزية . ومنها زيادة سعر بيع التجزئة في حالات فردية (حتى ٢٠ ٪) لتجنب الخسارة ؛ والموافقة على تعديل بنود الحوافز في دور النشر .

٢ - لجنة الدولة للنشر :

« لجنة الدولة التابعة لمجلس وزراء الإتحاد السوفيتي للنشر والطباعة وتجارة الكتب » وتختصر إلى « جوسكو مزدات » هي آخر صيغة توصل إليها الحزب والحكومة عبر عقود من الزمن لتحقيق السيطرة الكاملة على نشاط النشر في الإتحاد السوفيتي . ويمكن تتبع جذور هذه اللجنة منذ سنة ١٩٤٩ فيما عرف آنذاك (بالادارة الرئيسية للطبع والنشر) التابعة لمجلس وزراء الإتحاد . وقد جاءت هذه اللجنة خلفا لإتحاد الدولة لدور النشر المنحل والذي تأسس سنة ١٩٣٠ . وهذه الإدارة كانت قد ألحقت بوزارة الثقافة

سنة ١٩٥٣ وحتى سنة ١٩٦٣ كانت مسؤوليات هذه الإدارة في النشر والطبع وتجارة الكتب موزعة بين عدد من الأقسام في تلك الوزارة . وفي سنة ١٩٦٣ جمعت هذه المسؤوليات مرة ثانية في كيان واحد سمي « لجنة الدولة للنشر والطباعة في مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي » . وبعد سنتين دخل تغيير طفيف على اسمها لتصبح « لجنة النشر والطباعة الملحق بمجلس وزراء الاتحاد السوفيتي » . وظلت بهذا الاسم حتى آخر يوليو سنة ١٩٧٢ عندما تغير إلى الاسم الحالي من أول أغسطس ١٩٧٢ .

أما لجان الجمهوريات للنشر (وهي كيانات منفصلة عن الوزارات في الجمهوريات وتخضع مباشرة لمجلس وزراء الجمهورية) فإن لها دوراً تخطيطياً وتنظيماً وتنسيقاً مع سائر الإدارات الحكومية كما هو الحال مع لجنة الدولة للتخطيط (جوسبلان Gosplan) و (لجنة الدولة للعمل والأجور) و (لجنة الدولة للعلم والتكنولوجيا) ، (لجنة الدولة للنشر) وغيرها . والحقيقة أن تغيير اسم اللجنة وتبعتها إنما يعني إعلاء شأنها وأهمية عملها فقد تبع هذا التغيير توسيع لسلطاتها إلى حد ما وتنظيماتها والشخصيات القيادية فيها . وهذه السلطات الإضافية الممنوحة لها تمكنها من المزيد من التنسيق الشامل لخطط النشر على نطاق الاتحاد السوفيتي كله . وبصرف النظر عن التقسيمات الإدارية للناشرين وتبعياتهم ، كما تمكنها من الإشراف المباشر على البرامج الجديدة في تنمية وتطوير صناعة الطباعة ، وكذلك تحديد طاقات كل المطابع الموجودة في الاتحاد .

وتنص لائحة هذه اللجنة على مسؤوليتها عن النشر والطبع وتجارة الكتب في عموم الاتحاد السوفيتي والإشراف العام على محتويات كافة المطبوعات . وإدارة لكل الاتحاد ولكل الجمهوريات فإنها تسيطر سيطرة مباشرة على دور النشر والمطابع الكبرى وشبكات تجارة الكتب المركزية وتعهد إلى لجان الجمهوريات كل في نطاقها وإدارات النشر بالأقاليم بالسيطرة على الناشرين وباعة الكتب والمطابع الصغيرة على النطاق المحلي ففي سنة ١٩٧٤ كان هناك ١٥٤ داراً للنشر من الـ ١٩٨ دار نشر العامة الموجودة تحت السيطرة المباشرة للجنة الدولة للنشر أو لجانها الجمهورية . وكانت هذه الدور في تلك الفترة مسؤولة عن ٧٠٪ من النسخ المنشورة و ٣٠٪ من العناوين . أما في الثمانينات فهي تسيطر على نحو ١٨٠ دار نشر من الـ ٢٣٣ داراً الموجودة في الاتحاد . وتقوم اللجنة بالتنسيق بين الخطط السنوية والخطط طويلة الأجل لدور النشر بل وكل المؤسسات التي من حقها أن تصدر مطبوعات (ماعدا الإدارات والمصالح العلمية والتكنولوجية)

وتضع كل الخطط الاقتصادية الشاملة للقطاع لتدخل ضمن الخطة الوطنية العامة للإتحاد فيما عدا إنتاج الصحف والمجلات المملوكة لمؤسسات الحزب . ومن سلطاتها تعديل مجال تخصص إحدى دور النشر (وهى تمارس ذلك فى الواقع بالاتفاق مع الحزب) كما تستشار فى إنشاء دور جديدة أو إلغاء دور قائمة بالفعل (والرأى الأخير للحزب طبعاً) .

وفى مسائل التمويل تقوم لجنة الدولة فى قطاعها بتوزيع مخصصات الورق (الكمية الإجمالية للقطاع تحدها لجنة الدولة للتخطيط) كما تقوم بتوزيع طاقات المطابع على الناشرين لتمكينهم من تنفيذ خطط النشر المناطة بهم ، كذلك تقوم بالتحضير للحصول على موافقات مجالس الوزراء فى الجمهوريات على جداول أجور المؤلفين وتضع صيغ العقود المختلفة بين الناشرين والمؤلفين . وتقوم نفس هذه اللجنة بتحديد أسعار بيع الجملة والتجزئة لكافة المطبوعات الجديدة والمستعملة وذلك بالتشاور مع (لجنة الدولة للأسعار) ، بالإضافة إلى أسعار أحبار الطباعة والحروف (وليس الورق من بينها) وسائر العمليات الطباعية . وهى أيضا تقرر سلم الأجور الخاصة بالموظفين والعمال فى القطاع بالاتفاق مع (لجنة الدولة للعمل والأجور) كما تضع المواصفات والمعايير التى بمقتضاها يتحدد حجم العمالة فى كل دار نشر وهى أخيرا مسئولة مسئولية مباشرة عن التدريب والإعداد المهنى للعاملين فى المجالات الثلاثة بالقطاع أعنى النشر والطبع والتوزيع .

ويتبع (لجنة الدولة للنشر) مجلسان استشاريان هما (مجلس النشر) ، (مجلس التكنولوجيا) ويضم المجلس الأول باحثين وموظفين من دور النشر وممثلين عن عدد من الوزارات ويرأسه رئيس لجنة الدولة للنشر بنفسه ، كما يحضر اجتماعات هذا المجلس موظفون من سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى حيث تناقش قضايا النشر الأساسية . وكان اجتماع ١١ مارس سنة ١٩٧٥ - وكان اجتماعا غير عادى - قد ناقش ثلاث قضايا أساسية هى :

- (أ) تحديد النسب العظمى بين فئات الانتاج الفكرى المختلفة .
- (ب) اتجاهات نشر كتب العلوم والتكنولوجيا على ضوء قرارات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب المتعلقة بالتقدم العلمى .
- (ج) تطبيق الاستخدام الآلى فى مجال إدارة وإنتاج الكتب وهى القضية التى نعالجها بشئ من التفصيل فيما بعد .

أما المجلس الثاني وهو (مجلس التكنولوجيا) فهو يختبر ويجرب ويوافق على الخطوط العريضة للسياسة التكنولوجية في مجال الطباعة ويضع الخطط الكاملة للبحث والتطوير والإنشاء في هذا المجال الحيوى .

وتتشكل (لجنة الدولة للنشر) من رئيس يعينه مجلس السوفيت الأعلى ، وله نائب أول وأربعة نواب آخرون ، ومجلس إدارة يعين أفرادها مجلس وزراء عموم الاتحاد السوفيتى . ورئيس اللجنة الذى هو فى نفس الوقت رئيس لمجلس الإدارة يتحمل المسئولية الشخصية عن قيام اللجنة بمسئولياتها ويحدد مسئوليات وواجبات كل نائب من نوابه . ومنذ المؤتمر الخامس والعشرين للحزب أصبح هذا الرئيس عضوا كاملا فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى .

وعلى الرغم من أن مجلس الإدارة فى لجنة النشر يفترض فيه مناقشة كافة أمور القطاع والبت فيها ، إلا أن واقع هذا المجلس يشير إلى أنه مجرد كيان استشارى فقط يمكن تنفيذ توصياته إذا صادفت هوى لدى رئيس اللجنة فالرئيس فى حدود قرارات مجلس الوزراء يمكنه اتخاذ الأوامر وإصدار التعليمات إلى أجهزة القطاع دون الرجوع إلى مجلس الإدارة بل وضد رأى مجلس الإدارة ولكن فى الحالة الأخيرة لابد من إحاطة مجلس الوزراء علماً . ومن ثم يمكن القول بأن اتخاذ القرار فى أعلى مستوياته هنا هو عمل فردى . وهو أمر نصادفه فى جل الوزارات السوفيتية رغم المسئولية الجماعية التى تمارس فى مجلس الوزراء نفسه وعدد من لجان الدولة الأخرى مثل لجنة التخطيط .

وهناك دائما اتجاه قوى إلى أن رئيس لجنة النشر من بين من مارسوا العمل الحزبى والايديولوجى بدلا من أن يكونوا خبراء فى النشر بمفهومه المحدد (أهل الثقة بدلا من أهل الخبرة) . وأغلب أعضاء مجلس الإدارة فى اللجنة هم رؤساء الأقسام الرئيسية فيها ورؤساء التحرير الثلاثة وممثلين عن الوزارات والمؤسسات المعنية .

أما عن المسائل التى تعرض على مجلس الإدارة فهى إما مسائل عامة تهم صناعة النشر ككل والمنشآت التى تتبعها ، وإما مسائل محددة خاصة بكتاب معين أو سلسلة بالذات أو بالإنتاج الفكرى فى موضوع محدد . وكل السلاسل الجديدة التى يخطط الناشر لإصدارها مرهونة بموافقة لجنة الدولة للنشر ونفس الوضع بالنسبة للمطبوعات متعددة المجلدات والتى تعتبر أقل من أن تطلب موافقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى على نشرها ومن الأمثلة على ذلك الأعمال الكاملة لتشيكوف فى ثلاثين مجلداً والتى نشرتها

دار ناوكا . ويستعرض المجلس الكم والكيف المنشور في الموضوعات المختلفة كما يتناول آراء ووجهات النظر التي يبدونها المحررون في دور النشر المختلفة في مجالات عملهم . كما أن الأمر يتطلب موافقة مجلس الإدارة على خطط النشر السنوية وطويلة الأجل لدور النشر المختلفة في الاتحاد ..

أما عن الأقسام التي تتفرع إليها لجنة النشر فتصورها الخريطة التالية :

- ١ - مكتب التحرير الرئيسي للكتب السياسية والاجتماعية .
- ٢ - مكتب التحرير الرئيسي للقصص .
- ٣ - مكتب التحرير الرئيسي للكتب العلمية والتكنولوجية .
- ٤ - الإدارة الرئيسية للتخطيط والتنسيق .
- ٥ - الإدارة الرئيسية للناشرين في الجمهوريات والأقاليم .
- ٦ - الإدارة الرئيسية لصناعة الطباعة .
- ٧ - الإدارة الرئيسية لتجارة الكتب ودعاية الكتب .
- ٨ - إدارة التخطيط المالي والاقتصادي (ترقى إلى مرتبة إدارة رئيسية) .
- ٩ - الإدارة الفنية (ترقى إلى مستوى إدارة رئيسية) .
- ١٠ - الإدارة الرئيسية للتصميم والإنشاءات .
- ١١ - الإدارة الرئيسية للتمويل (المواد والمعدات) .
- ١٢ - تفتيش الدولة لإختبار جودة المطبوعات .
- ١٣ - إدارة شئون الأفراد .
- ١٤ - إدارة الحسابات والمراجعة (التدقيق) .
- ١٥ - إدارة تنظيم العمل والأجور .
- ١٦ - إدارة العلاقات الدولية .
- ١٧ - الإدارة العامة .
- ١٨ - قسم رئيس الفنانين .
- ١٩ - المكتب الأول (أقرب ما يكون إلى مكتب الأمن وبه موظفون من لجنة الدولة للأمن) .
- ٢٠ - المركز الرئيسي للمعلومات والحاسب الآلي .
- ٢١ - الإدارة الرئيسية لنشر وتصدير الكتب السوفيتية للقارئ الأجنبي .
- ٢٢ - مجلس النشر ومجلس التكنولوجيا .

٢٣ - اتحاد عموم الدولة الصناعى للمطابع الفرعية .

٢٤ - اتحاد عموم الدولة الصناعى .

٢٥ - جريدة : « كينزهنو » .

٢٦ - مجلات : ف ميركينج ، بوليغرافيا ، دتسكايا لتواتورا .

وتقوم مكاتب التحرير الرئيسية بممارسة الإشراف على دور النشر المركزية التابعة لها مباشرة ، ومكتب التحرير الرئيسى للكتب العلمية والتكنولوجية يتبعه على سبيل المثال سبع عشرة دار نشر مركزية تعمل جميعها في مجال العلوم والتكنولوجيا . ويخصص لكل مكتب تحرير خطط عدد من دور النشر يتوفر على فحصها وتقرير مدى ملائمة العناوين التي وردت بها للنشر ومدى التغطية الموضوعية في هذه الخطط لأهداف الدار ، واكتشاف التكرار والقيام بالدراسات الاستطلاعية والجدوى الاقتصادية لتلك الخطط . كذلك فإن نسبة الـ ٢٠٪ احتياطي الورق والطاقة الطباعة التي ترد في خطط الناشرين لا يمكن استخدامها في نشر كتب لم ترد بالخططة إلا بعد موافقة مكتب التحرير الرئيسى .

وإضافة إلى ذلك فإن مكاتب التحرير يطلب إليها القيام بنظرة فوقية عامة على كل النشر السوفيتى ، كل في مجال اهتمامه وتخصصه ، وأن يتولى قيادة التخطيط طويل الأجل للنشر في تلك المجالات بالتعاون مع الإدارة الرئيسية للناشرين في الجمهوريات والأقاليم . وهناك على الأقل مكتب واحد (مكتب التحرير الرئيسى للكتب العلمية والتكنولوجية) توفر على إنشاء مجلس من مديرى كل دور النشر التالية له مباشرة ويحضره موظفون من لجنة الدولة للنشر وممثلون عن دور الطباعة يتباحثون في الموضوعات ذات المصلحة المشتركة وخاصة التطورات الحديثة في العلوم والتكنولوجيا والتي ينبغى أن تنعكس في مطبوعات هذه الدور . ولقد استحدث نفس المكتب أسلوباً جديداً في العمل ، وذلك بتكوين لجنة من الخبراء المتخصصين تستعرض الإنتاج الفكرى الحديث الصادر عن عدة دور نشر وتحلله وتقييمه في موضوع بالذات ، وتضمن عملها تقريراً عن الكم والكيف وتوصيات بما يجب أن ينشر وما كان يجب ألا ينشر في هذا الموضوع .

وتعتبر إدارة التخطيط الاقتصادى والمالى بؤرة (لجنة الدولة للنشر) حيث تتجمع كافة المعلومات والبيانات والاقتصادية والمالية اللازمة للنشر والطبع والتوزيع . وهى تعد مسودة الخطط الاقتصادية للقطاع ككل بحيث تكون جاهزة للتقديم إلى مجلس الوزراء من خلال مجلس إدارة لجنة النشر ، كما أنها صوت مهم - وإن لم تكن الصوت الوحيد -

في تقرير حجم المساعدات التي تتلقاها دور النشر من ميزانية الدولة وتحديد الائتمانات البنكية ، وإعادة توزيع واستخدام الأرباح والاحتياطيات المالية .

أما الإدارة الرئيسية للتخطيط والتنسيق فقد جرى استحداثها سنة ١٩٧٢ للقيام بعبء التنسيق بين العناوين الواردة في خطط النشر (وسنشرها بالتفصيل بعد ذلك) كما قامت في سنة ١٩٧٥ بإعداد خطط شاملة بكافة العناوين في الإتحاد السوفيتي إلى مجلس لجنة النشر وخطط بالكتب في الموضوعات التي يهتم بها الحزب والحكومة وكل هذه الجهود طبعا جاءت من الخطط التي قدمها الناشرون . ويبدو أن الهدف من هذه الإدارة أساساً هو استبعاد التكرار لتوفير الورق وليس بهدف إدخال تغييرات في البنية الأساسية أو التغطية الخاصة بكل دار نشر .

والإدارة الرئيسية للتموين (المواد والمعدات) مسؤولة عن إعداد الخطة السنوية لاحتياجات القطاع من واقع البيانات والأرقام التي تقدمها لجنة الدولة للتخطيط (جو سبلان) ومجلس الوزراء فيما يتعلق بالنشر (محددة بملايين الملازم المطبوعة) وترجم كل ذلك إلى طاقة طباعة ، كميات ورق ، مواد تجليد ، حبر طباعة ، رصاص حروف . وبعد موافقة مجلس الإدارة على هذه الخطة تقدم مع التفسيرات اللازمة إلى لجنة الدولة للخطة ، والمؤسسات المعنية الأخرى المسؤولة عن إنتاج وتوزيع المواد المحددة في الخطة . وبعد ذلك تقوم الإدارة بتحديد الأنصبه من تلك المواد على القطاع بالتشاور مع الأقسام المختلفة في لجنة الدولة للنشر والمتصلة مباشرة بالناشرين والطابعين بناء على عقود تبرم بينها وبينهم .

٣ - أجهزة النشر الجمهورية والإقليمية :

لجان النشر في الجمهوريات وإدارات النشر في مناطق الإدارة الذاتية تخضع لنوع من « التبعية الثنائية » على نحو ما تخضع له كثير من الوزارات السوفيتية حيث تتبع لمجلس الوزراء في جمهوريتها (أو منطقتها) ولجنة الدولة للنشر . وهذه الأخيرة كما أوضحنا سابقا هي التي تحدد السياسات العامة وظروف النشر في عموم الإتحاد . وقد تقوم من خلال هذا النظام الطبقي باعطاء تعليمات وأوامر لإدارات النشر الجمهورية والمحلية في كثير من الأمور العامة والدقيقة أيضا . ومن خلال هذه الإدارات إلى أي دار نشر تحت سيطرتها ففي سنة ١٩٧٣ على سبيل المثال خلال دراسة إمكانية رفع الربحية في مجال النشر طلبت اللجنة من كافة اللجان في الجمهوريات دراسة الأداء في كل دور النشر التي

تحقق خسائر مخططة ، ودراسة الطرق الكفيلة بخفض المساعدات لهذه الدور ، ومثال آخر سنة ١٩٧٦ عندما كانت لجنة الدولة للنشر تدرس خطة النشر في دار النشر كازاخستان فوافقت على هذه الخطة من حيث المبدأ ولكنها وجهت تعليماتها إلى الناشرين بضرورة توجيه اهتمام أكبر إلى الكتب التي تتعلق بسياسة الحزب الخارجية وتعرية النظريات الإقتصادية البورجوازية .

وفي الإتجاه المضاد فإنه يتحتم على لجان النشر في الجمهوريات أن تشدد موافقة لجنة الدولة للنشر على القرارات والإجراءات الهامة التي تريد اتخاذها ، ويدل على ذلك أن رئيس لجنة النشر في جمهورية كازاخستان قد شكى في سنة ١٩٧٢ من أن لجنته قامت عدة مرات باقتراح تأسيس دار نشر لكتب الأطفال في الجمهورية - وهى خطوة تحتاج إلى موافقة الحزب ولجنة الدولة للنشر - ولكنها لم تلتق أى رد .

وتعكس لوائح وبنية إدارات النشر الجمهورية والمحلية السلطات المحدودة والنطاق الضيق الذى تتحرك فيه ، إذ أن كل لجنة أو إدارة محلية تقوم - بالنسبة لدور النشر التى تحت سلطانها والهيئات التى تشرف عليها - بالتنسيق بين خطط النشر والموافقة عليها ، وعمل ترتيبات الورق ومواد الطباعة الأخرى ولا يعنى هذا أى تحول عن ضرورة تنسيق وموافقة لجنة الدولة على*المادة العلمية لكل الكتب والكتيبات فى سائر جمهوريات الاتحاد . وهناك من الدلائل ما يشير إلى أن لجان النشر فى الجمهوريات تقوم داخل قلة من دور النشر بفحص بعض الأصول الهامة وتقرر صلاحيتها أو عدم صلاحيتها للنشر قبل أن يقول الناشر نفسه رأيه فى تلك الأصول وقبل أن يقبلها للنشر . وفى حالة الأعمال التى تقترح بعض الهيئات أو المؤسسات (من غير دور النشر) نشرها فإن لجنة النشر المحلية مفوضة مبدئياً فى فحص هذه الأصول وتقارير الخبراء عليها قبل إعطاء الموافقة على خطط النشر .

٤ - الكيانات الأخرى فى النشر السوفيتى :

من بين الوزارات المركزية ولجان الدولة التى لها تأثير عظيم على نشاطات لجنة الدولة للنشر والطباعة وتجارة الكتب ، لجنة الدولة للتخطيط (جو سبلان) وباعتبارها الوكالة المركزية للتخطيط فإنها تقوم بتوزيع المواد الخام والمنتجات التى تعتبرها الحكومة ذات أهمية قصوى فى الإقتصاد الوطنى وذلك على نطاق الاتحاد كله . ومن المواد ذات الأهمية لقطاع النشر الورق .

وتخضع لجنة الدولة للتخطيط بطبيعة الحال لسلطة مجلس وزراء الاتحاد واللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ويمكن أن تملأ عليها التعليمات من إحداهما أو كلاهما بتغيير توزيعاتها لمساندة قرار سياسي عالٍ ، ذلك أن اللجنة المركزية قد عبرت في سنة ١٩٧٠ عن استيائها من زيادة كمية المطبوعات التي تصدرها الوزارات والهيئات الأخرى من غير دور النشر ومن ثم جاءت التعليمات إلى لجنة الدولة للتخطيط بتقييد كمية الورق المخصصة لهذه الهيئات وأن تحول الكميات الزائدة إلى لجنة الطباعة (في ذلك الوقت) لزيادة نسخ الكتب المدرسية . أما المواد والأعتدة التي لا تناط بلجنة التخطيط فتقوم بتفويضها إلى صناعة النشر لجنة الدولة لتموين المواد والمعدات والوزارات والإدارات الأخرى كل فيما يخصه . ويجب أن ننوه إلى أن خطة النشر السنوية على مستوى كل الاتحاد يجب أن تقدم إلى لجنة التخطيط عن طريق لجنة النشر وذلك لتدبير مؤشرات الخطة ومتطلباتها . كما أن مبادئ تحول مؤسسات النشر السوفيتية إلى النظام الجديد للتخطيط والحوافز كما سنرى بعد كان لا يمكن تطبيقه دون الموافقة التفصيلية عليه من جانب لجنة التخطيط ، كما أن تحول كل دار نشر على حدة إلى هذا النظام تطلب نفس الإجراء .

ومن بين المؤسسات الحكومية الأخرى التي لها صوت مسموع في صناعة النشر وزارة المالية لعموم الاتحاد التي تقوم - بالتعاون مع وزارات المالية في الجمهوريات - بالتفتيش على الخطط المالية لدور النشر وغالباً ما تقوم بالتعديل في تقديرات الناشرين المالية ، كما تقوم بالاشتراك في اتخاذ القرارات المؤثرة في صناعة النشر ككل مثل تعديل أسعار بيع الكتب للجمهور ، وهو ما دعت إليه اللجنة المركزية سنة ١٩٧٠ . كذلك فإن لجنة الدولة للأسعار والتي اشتركت في هذا القرار الأخير تقوم بالتفتيش باستمرار على أسعار الناشرين (وبالمناسبة وجدت هذه اللجنة أن دار نشر كولوس قد رفعت أسعار خمسة كتب بما حقق لها دخلاً إضافياً قدره - ٣٩٠.٠٠ روبل) وتعتبر لجنة الدولة للعمل والأجور من المؤسسات الحكومية الهامة التي تطلب موافقتها على لوائح الأجور والمرتبات والحوافز ودرجات الموظفين والعقود الخاصة بين الناشرين وباعة الكتب .

وفي الأمور الخاصة بالتوظيف والمرتبات والحوافز فإن مديري دور النشر لابد لهم أيضاً من التشاور أو الاتفاق مع تنظيمات الاتحادات التجارية اعتباراً من المستوى المركزي وانتهاء بمستوى المنشأة . وعلى سبيل المثال عندما تفشل دار النشر في تحقيق خطة النشر السنوية بدرجة مرضية فإن الإدارة العليا بها قد تلجأ إلى خفض مبالغ الأرباح

المحولة إلى بند حوافز الدار ، ولكن بعد موافقة اللجنة المركزية لاتحاد العاملين في قطاع الثقافة أو اللجنة الجمهورية المماثلة . وسوف نرى كثيرا من هذه الأمثلة على الصفحات التالية .

ومن الهيئات على مستوى الوزارة والتي تؤثر في نوع معين من النشر على مستوى الإتحاد ومستوى الجمهوريات وزارات التعليم العام ووزارة عموم الإتحاد للتعليم العالي والثانوى الخاص ، ولجنة الدولة للعلوم والتكنولوجيا . ومن الطبيعي أن تمارس وزارات التعليم سيطرة حديدية على تخطيط ومحتويات الكتب الدراسية . كما أن لجنة الدولة للعلوم والتكنولوجيا لها مسئولية خاصة بإزاء كتب العلوم والتكنولوجيا ، ولها نفس سلطات لجنة الدولة للنشر (تحت إشراف وموافقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى) فى الموافقة على خطط نشر الدور والهيئات المتخصصة فى العلوم والتكنولوجيا وتنقيح تلك الخطط . وهناك مؤسسة حكومية أخرى لها تأثيرها على صناعة النشر ألا وهى الرقابة ، وذلك على مستوى دار النشر الواحدة كما سيأتى ذكره تفصيلا بعد .

٥ - عمليات التنسيق :

تقوم لجنة الدولة للنشر بالتنسيق بين المطبوعات المزمع نشرها ، لأن الخطوة الأولى فى النشر السوفيتى هى مراجعة كل عنوان يزعم الناشر نشره . وتختلف عملية التنسيق عن عملية التخطيط السنوى والتخطيط طويل الأجل للكتب التى ستنتشر وهى العملية التى تقوم بها لجنة النشر مع الناشرين . إذ أن خطط النشر قد تتضمن عناوين جرى تنسيقها بالفعل واتفق عليها أو عناوين مازالت تحت الاعداد أو عناوين لم يوافق عليها أو تنسق بعد ، وإنما التنسيق الذى تقوم به اللجنة هو أساساً إدراج عنوان معين (مخطوط) أو مخطط مؤلف فى خطة الناشر . ومنذ سنة ١٩٧٤ خضعت كل المطبوعات لعملية التنسيق هذه بصرف النظر عن الجهة التى تنشرها (وكانت اللوائح قبل ذلك التاريخ تستبعد مطبوعات الحزب ، الحكومة ، الاتحاد التجارى والكومسومول من عملية التنسيق ، كذلك فإن عملية التنسيق هذه عمل مختلف عن الرقابة التى تمارسها الجلافلت على الكتاب قبل دخوله إلى المطبعة مباشرة .

وتبدأ عملية التنسيق بعد أن تعبر دار النشر عن رغبتها فى نشر عمل معين وردت أصوله إلى الدار أو وضع المؤلف مخطوطه وقبل توقيع العقد مع المؤلف حيث ترسل إلى

لجنة الدولة للنشر استمارة معينة تتضمن معلومات تفصيلية عن الكتاب (عن طريق إدارة النشر المحلية إذا كان الناشر خاضعاً لها) وتتلقى الإدارة الرئيسية للتخطيط والتنسيق المذكورة سابقاً الاستمارات وبالتشاور مع مكتب التحرير المناسب تقرر الموافقة على نشره أو رفضه أو تأجيل النشر ويؤشر بذلك على الاستمارة الخاصة بالعمل . كما قد تقرر الإدارة تخفيض عدد النسخ التي تطبع من الكتاب (وتقضى تعليمات التنسيق بتخفيض عدد النسخ فقط وليس بزيادتها) . كما قد يعنى التنسيق الذى تمارسه الإدارة تحويل كتاب ما إلى ناشر آخر أو تعديل فى فكرة الكتاب أو أسلوب المعالجة . ولقد تلقت هذه الإدارة على سبيل المثال فى سنة ١٩٧٧ (٤٥٥٥٤) استمارة من دور النشر من بينها ٥١٠٩ جرى التأشير بتأجيلها ، وأكثر من ألف عنوان رفض نشرها ، وأكثر من ٣٠٠ تختصر فى الحجم . والهدف من هذا التنسيق كما نصت عليه اللوائح هو المحافظة على التخصصات المحددة المعالم بين دور النشر وتجنب التكرار فى الموضوعات المنشورة والإقتصاد فى استهلاك الورق ويقوم الحاسب الآلى بعد ذلك بإعداد قوائم محسبة بالعناوين التى جرى تنسيقها على النحو سالف الذكر ، ومن ثم فهى تصلح للنشر ، وترسل هذه القوائم إلى دور النشر والهيئات المعنية للعمل بموجبها . ولايستطيع الناشر عادة أن يتعاقد مع المؤلف قبل إدراج عمله فى هذه القوائم المنسقة . وثمة تنسيق آخر يحدث على نفس الأسس عندما تقوم لجنة النشر بفحص خطط الناشرين لتحريرها كل سنة . وقد ذكرت المصادر أن ١٥٠٠ عنوان قد استبعدت من مسودات الخطط فى هذه المرحلة سنة ١٩٧٤ .

وأكدت لجنة النشر فى سنة ١٩٧٦ أن بعض دور النشر وبعض إدارات النشر المحلية قد تبنت اتجاهها خاطئاً ضد عملية التنسيق المركزى ، برفض ما اعتقدوه تدخلاً خارجياً فى خطط النشر محاولين ممارسة وتأکید « استقلالهم » .

ويدعم ذلك ما طلبه نائب رئيس لجنة النشر فى نفس السنة من وقف التعديلات التى يدخلها بعض الناشرين على الخطط التى تمت الموافقة عليها بنسبة من ٢٠ إلى ٣٠٪ وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن عملية التنسيق هذه مازال غير ملزمة تماماً .

٦ - دورة التخطيط :

يشكل العمل الإدارى الذى يتحكم فى تخطيط وانسياب المطبوعات سواء بالنسبة للعنوان الواحد أو الانتاج السنوى ككل ، الجانب الأكبر من نشاط لجنة الدولة للنشر

ولجنة الدولة للتخطيط في عملها المتعلق بالنشر . أما العمليات الأخرى مثل إعداد اللوائح الجديدة أو الاستشارات في الحالات الخاصة ، فإنها لا تحتاج إلا إلى مجهود صغير نسبياً أصغر من المجهود الذى يبذل في إعداد وإشراف وتحليل خطط وإنتاج الناشرين سنة بعد سنة .

ويتضمن التخطيط طويل الأجل (لفترات أطول من سنة) من لجنة الدولة للنشر سلسلة من الخطط الفوقية الشاملة والتي تقسم إلى موضوعات أو مجالات وتحت كل موضوع العناوين التى ستنتشر فيه طوال فترة الخمس سنوات ، ومن أمثلة تلك الخطط طويلة الأجل ما يعرف بـ « الخطة المركبة للإنتاج الفكرى فى مجال العلوم والتكنولوجيا » وخطة « الإنتاج الفكرى الكلاسيكى والمعاصر عن شعوب الإتحاد السوفيتى » . وهذه الخطط شأنها شأن الخطط السنوية تعتمد على خطط دور النشر الفردية ومقترحاتها . بل إن هناك من الخطط طويلة الأجل ما يمتد إلى أكثر من خمس سنوات ، ربما عشر سنوات أو خمس عشرة سنة ، ولكنها حالات استثنائية إذ تقوم لجنة الدولة بإعداد دراسات مستقبلية عن النشر فى الإتحاد السوفيتى حتى سنة ٢٠٠٠ .

ولعل أهم الخطط طويلة الأجل والملموسة التى تعدها لجنة الدولة للنشر والخفوفة بعدد كبير من المحاذير هى تلك الخطط الخمسية التى تعدها بالتعاون مع لجنة الدولة للتخطيط لتدخل ضمن الخطة الإقتصادية الخمسية للدولة . ومن الواضح أن لجنة الدولة للتخطيط لا تتعمق النظر إلى محتويات الكتب التى تتضمنها الخطة ولا تنظر إطلاقاً فى كتاب معين أو عنوان ما ، بل تنظر إلى طاقة الطباعة المطلوبة (فى علاقتها بإمكانيات الطباعة داخل الإتحاد السوفيتى والطباعة الموجودة فى الدول الاشتراكية الأخرى التى يمكن استغلالها) ، وكميات الورق والمواد الأخرى التى تحتاجها الخطة . وبالتالي يمكن للجنة الدولة للتخطيط أن تقترح ما يمكن إعطاؤه لقطاع النشر على ضوء الصورة الكاملة والأولويات فى خطة الدولة بعامه .

وفى الخطة الخمسية التاسعة (١٩٧١ - ١٩٧٥) قامت لجنة النشر لأول مرة بإعداد خطة خمسية لكل دار نشر على حدة ولكل مطبعة ولكل متجر كتب وذلك بالاتفاق مع لجنة الدولة للتخطيط . وقسمت هذه الخطة الخمسية إلى خطط سنوية (وحتى هذه الخطط تحتاج إلى تأكيد قبل تنفيذها) . وكان هذا الاتجاه جديداً فى نوعه وتحولاً عن سياسة الخطط السنوية وحدها . ولكن منذ سنة ١٩٧٣ وبسبب مشاكل

الورق والطباعة بدأ القطاع في الإعتماد على الخطط السنوية للناشرين كأساس للتخطيط في المجالات الثلاثة بالقطاع . هذه الخطط التي يعدها الناشر أو بالأحرى إنتاج وبيع العناوين المدرجة بها هي الآن معيار الحكم على وفاء الناشرين بالتزاماتهم والطابعين وباعة الكتب بخططهم الانتاجية والتسويقية . وذلك على العكس مما كان سائدا قبل ذلك من الحكم على خطط الطابعين وباعة الكتب بمعزل عن خطط الناشرين . ومن ثم لم يكن هناك حافز لدى الطابعين أو باعة الكتب لإنجاز ما يرد بخطط الناشرين ، بل على النقيض تماماً كان الطابعون وباعة الكتب يعطون الإهتمام الأكبر للكتب التي تدر عليهم ربحاً أوفر والكتب التي تحقق إنجاز ما جاء بخططهم هم .

كذلك فإن توقيت الجوانب المختلفة في تتابع تنفيذ الخطة قد تم تغييره في سنة ١٩٧٦ لتمكين الناشر من قفل حساباته المالية وجداوله الإنتاجية بعد الموافقة على الخطة مباشرة بحيث تكون خطط الناشرين كلها جاهزة في النصف الثاني من السنة السابقة على بدء تنفيذها بما يمكن من إرسال نسخ من تلك الخطط (وكل عنوان فيها موصوف بدقة) إلى تجار الكتب في موعد أقصاه أول يناير من السنة السابقة على الخطة (تبدأ سنة الخطة عادة من أول يناير) ويتاح لتجار الكتب فترة ٧٥ يوماً من تسلم الخطة لجمع طلبات الشراء من مظانها المختلفة وتقديمها إلى الجهات المعنية في موعد أقصاه ١٥ من مارس ويحدد في هذه الطلبات عدد النسخ المطلوبة . وفي الشهر الذي يتلو تتجمع لدى الناشر صورة كاملة عن الموقف فيقارن عدد النسخ المطلوبة بكميات الورق وإمكانات الطباعة المتاحة ومعدلات الإنتاج التي أملتتها الخطة الخمسية . ومن ثم يعدلون في حجم طبعة الكتاب طبقاً للموقف وترسل أية تعديلات للموافقة عليها في لجنة الدولة للنشر في موعد أقصاه ١٥ أبريل ، وفي أول مايو تكون الصورة الجديدة لدى تجار الكتب وفي نفس الوقت يخطر الناشر الطابعين المربوطين إليهم بالصورة النهائية للخطة حتى يرتبوا أمورهم على ذلك . وفي موعد أقصاه ١٠ مايو يقوم الناشر بإخطار مكتب التحرير الرئيسي الذي يتبعونه بكمية الإنتاج التي يتوقعونها كل شهر لتوقيت حصول المطابع على حصص الورق والمواد الأخرى في موعد أقصاه ٢٥ مايو .

وعندئذ تجتمع مكاتب التحرير الرئيسية والادارة الرئيسية لصناعة الطباعة والإدارة الرئيسية للتخطيط المالي والاقتصادي لوضع الصورة المبدئية الكاملة للخطة الاقتصادية والإنتاجية لكل قطاع . ويتوفر مجلس إدارة لجنة الدولة للنشر على النظر في هذه المسودة ويبحث بها إلى مجلس الوزراء ولجنة الدولة للتخطيط في موعد أقصاه ١٥ يونيو ، وعندما

يقر مجلس الوزراء الخطة وعندما توافق لجنة التخطيط على ما جاء بها من مؤشرات الإنتاج تبدأ لجنة النشر في إرسال الجزء الخاص بكل ناشر في الخطة إليه وكذلك ما يخص كل طابع أو بائع كتب حتى يتسنى لكل منهم أن يبنى ترتيباته على ذلك . وعلى الجانب الآخر تقوم لجنة الدولة للنشر بإعادة صياغة كافة خطط دور النشر على أساس موضوعي قبل ١٥ أكتوبر . وأية تغييرات في تخصيص طاقات الطباعة أو كميات الورق (والتي تتطلب ضرورة موافقة اللجنة عليها) ، يمكن إدراجها في خطط الناشرين والطابعين حتى ٢٠ ديسمبر . وأخيراً فإن كافة العقود بين الناشر والطابع وبين الناشر وتجار الكتب لابد من توقيعها في موعد أقصاه ٢٥ ديسمبر أى قبل بدء السنة الإنتاجية سنة تنفيذ الخطة بأيام . وعادة ما تنص العقود على كميات إنتاج شهرية وفصلية بين الناشر والطابع ويجب إبلاغ هذه الإتفاقات الشهرية والفصلية إلى لجنة النشر بانتظام على مدار سنة تنفيذ الخطة .

هذا التخطيط لجداول النشر أدخل على سبيل التجربة بداية في دارين مركزيين هما (ايكونوميكا ، ميسيل) وعدد من الدور الجمهورية سنة ١٩٧٤ . وقيمت التجربة الجديدة بعد نهاية ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، وأشارت النتائج إلى نجاح التجربة ومع ذلك لم تعمم التجربة إلا بعد سنة ١٩٧٧ على معظم دور النشر المركزية والجمهورية مع وقوع بعض الأخطاء عند التطبيق وعلى سبيل المثال فإن خطط الناشرين لم تصل إلى تجار الكتب إلا في أغسطس من السنة السابقة على التنفيذ (بدلاً من يناير) ، مع ما في ذلك من عدم تحديد حجم الطبعة إلا في نوفمبر على الرغم من أن تخصيص طاقات الطباعة كان يجب أن يتم في يوليو .

وإذا كانت تلك هي دورة التخطيط على المستوى المركزي فإن لجان النشر في الجمهوريات تعالج عمليات النشر السنوية على نطاق الجمهوريات بنفس الأسلوب ولكن مع إجراء إضافي هو تقديم بيان بالأصول المجازة للنشر ومخططات المؤلفين المجازة للتأليف إلى لجنة الدولة للنشر لتنسيقها . ومن ثم الحصول على موافقة هذه اللجنة على خطط الناشرين في الجمهوريات . وفي جمهورية أوكرانيا تحتم اللوائح ضرورة جعل خطط النشر أساساً لعمل باعة الكتب والطابعين ، كما هي أساس لعمل الناشرين وأى عنوان يحتمل أن يحقق خسارة أكبر من ٥٠٠٠ روبل يجب ألا ينشر إلا بموافقة لجنة النشر في الجمهورية .

٧ - النظام الآلى فى إدارة عمليات النشر :

أدت مركزة عمليات صناعة النشر السوفيتية فى يد لجنة الدولة إلى أن تقوم هذه اللجنة بكثير من التفاصيل فى وضع السياسة والموازنة والإنتاج ، وهى التفاصيل التى تم على مستوى دار النشر الفردية فى دول الغرب . وأكثر من هذا كان على لجنة النشر أن تقيم بناءً إدارياً هرمياً يسمح بانسياب التخطيط والتنسيق فى عروق كل قطاع النشر والطباعة والتوزيع ، وجانب كبير من نشاط هذا الجهاز يوجه إلى توزيع حصص الورق المحددة بناءً على خطط أكثر من ٢٠٠ ناشر وبناءً على طاقات ومعدات أكثر من ٣٠٠٠ دار طباعة تحت سيطرتها .

وكان هناك من الأسباب الكثيرة ما يدعو إلى استخدام أنظمة آلية مبنية على الحاسبات الالكترونية لإنجاز الأعمال من هذا النوع الذى يتطلب عمليات حساسية واسعة النطاق وإعداد قوائم مستفيضة تتكرر على فترات منتظمة . ولذلك سارعت لجنة الدولة للنشر فى سنة ١٩٧٢ إلى إدخال (الأنظمة الآلية فى إدارة صناعة النشر) . والنظام الآلى الموجود الآن هناك نظام ضخم يمتد إلى آفاق أبعد من مجرد العمليات التى ذكرناها سابقاً وليس له نظير فى دول الغرب ، فهو إلى جانب القيام بالعمليات الحساسة اللازمة للخطة الاقتصادية والإنتاجية فى كل القطاع ، يقوم بإعداد المؤشرات اللازمة لتنفيذ تلك الخطة ويقدم معلومات منتظمة عن الوضع الإقتصادى لكل دار نشر على حدة ولصناعة النشر ككل . وأكثر من ذلك صمم النظام بحيث يقبل بيانات بيلوجرافية عن كل كتاب نشر أو تحت النشر ، وعن كل مخطط قدم للناشر مما يساعد على تجنب التكرار فى التغطية وعلى تسجيل تخصص كل مؤلف ، ويكشف عن الثغرات الموجودة فى مجالات النشر المختلفة مما يساعد على سد ومعالجة هذه الثغرات . كذلك يقبل النظام البيانات الواردة من تجار الكتب مما يمكن من ضبط مخزون الكتب لديهم وتحليل العرض والطلب والمبيعات . وفى سنة ١٩٧٦ تم رصد ٤٨,٨ مليون روبل لادخال أنظمة آلية أخرى أصغر حجماً إلى قطاع النشر لإدارة العمل فى مجتمعات دور النشر ودور الطبع بل وأيضاً فى دور النشر والطباعة الفردية .

ومن المعتقد أن أربعة أنظمة آلية فرعية قد بدأت العمل فى سنة ١٩٧٥ ، وهى تتصل بالمراكز الآلية الموجودة لدى لجنة النشر وغرفة الكتاب لعموم الاتحاد وكانت هذه الأنظمة الفرعية قد قامت لتغطي الحسابات ، شئون العاملين ، الشئون المالية ، المرحلة

الأولى من تنسيق الأصول . ويمكنة عملية التنسيق تعتبر الجانب الأول من نظام فرعى خصص فيما بعد مجال النشر وحده ، وفى مرحلة تالية أدخلت مخططات المؤلفين عن الكتب المزمع تأليفها هى الأخرى فى هذا النظام الفرعى (حوالى ٤٠,٠٠٠ مخطط سنوياً) وربطت بالنظام الرئيسى فى مركز معلومات لجنة الدولة للنشر . وقد يسر ذلك الربط اكتشاف التكرار فى الموضوعات فى مرحلة مبكرة بل وأكثر من ذلك ساعد كثيرا على كشف الموضوعات التى تحتاج إلى معالجة والمؤلفين المتخصصين فى موضوعات محددة .

وحظى مجال الطباعة هو الآخر بنظام فرعى مماثل لنظام مجال النشر لتخزين معلومات عن الورق ومواد الطباعة الأخرى وطاقات الطباعة المتاحة . ويساعد هذا النظام بطبيعة الحال على سرعة مقابلة واقع الطاقات الطباعية باحتياجات الناشرين والكميات التى يجب أن تطبع فى سنة معينة . وهو العمل الذى كان يوصف بأنه « تمرين حساب صعب » يشغل عدة إدارات وأقسام داخل لجنة النشر لمدة أربع أو خمسة أشهر ويعتمد على الخبرات والمهارات الطويلة .

وبنفس الطريقة حظى الجناح الثالث وهو تجارة الكتب وفى نفس الوقت بنظام آلى فرعى يستخدمه فى ضبط الرصيد الموجود لديه من جهة وفى سرعة نقل طلبات ما قبل النشر إلى الناشرين من جهة ثانية . وكان باعة الكتب طبقاً للنظام اليدوى ينقلون هذه الطلبات إلى الناشرين فى شهرين ونصف من تلقى الخطط كما أشرنا من قبل . وجانب كبير من تلك الفترة كان يضيع فى نسخ تلك الطلبات على المستوى المحلى والجمهورى ثم المستوى الوطنى ، ولكنها بعد إدخال النظام الآلى اختصرت كثيرا من الوقت والإجراءات وقد يسر النظام مسألة تحديد النسخ لكل متجر فى حالة زيادة الطلبات عن النسخ المطبوعة وهو ما يحدث كثيرا فى الاتحاد السوفيتى . كما ساعد فى سرعة تحليل المبيعات تبعا للناشر ونوع المطبوع والمتجر والكتاب الواحد .

ومن الأنظمة الفرعية التى استقرت الآن النظام الفرعى لتخزين البيانات الببليوجرافية عن الكتب والكتيبات المنشورة حديثا ، ويستمد هذا النظام بياناته من النسخ التى تقدم للإيداع (ويسمونها هناك النسخ الضابطة) فى غرفة كتاب عموم الاتحاد (وهى الوكالة المركزية للتسجيل الببليوجرافى السوفيتى) . وإلى جانب فائدة هذا النظام الفرعى فى تقديم البيانات الببليوجرافية حين تطلب إلى سائر الأنظمة الفرعية المذكورة سابقاً فإن هذا النظام يعتمد عليه الآن فى تجميع الببليوجرافيات الجارية المحسبة .

والحقيقة التي لا مرء فيها أن إدخال هذه الأنظمة الآلية سواء الرئيسى منها أو الفرعى لم يحدث لرغبة فيها لذاتها أو جريا وراء « موضة » العقول الالكترونية الموجودة في الدول الغربية ، ولكنها أدخلت لحاجة فعلية إليها ويقصد السيطرة الكاملة على عملية النشر ابتداءً من مخططات المؤلفين ومروراً بكافة مراحل التحرير والإنتاج والوصف الببليوجرافى ثم تحليل المبيعات والتنبؤ بمؤشرات المستقبل وتنظيم النشر في المستقبل . ولقد جربت صناعات كثيرة في الإتحاد السوفيتى إدخال الأنظمة الآلية في إدارة أعمالها ولكن أكبر الأنظمة وأكثرها اكتمالا - بل الاستثناء الوحيد - هو النظام الموجود في مجال النشر . ومن المؤكد أن إدخال هذا النظام الآلى الضخم ستكون له آثاره على حركة النشر في الإتحاد السوفيتى ، وسرعة الأداء فيها وبالتالي سيؤدى إلى توسع هائل في تلك الحركة ونموها وهو ما نلاحظ بواكيره في أوائل الثمانينات متمثلا في زيادة عدد المفردات المنشورة وأقل القليل من الفاقد في الوقت والجهد والإمكانات .

وإذا كانت تلك هى النظرة الكلية إلى هيكل النشر في الإتحاد السوفيتى فإن صورة الناشر في الإتحاد لا يمكن أن تكتمل إلا إذا نظرنا عن قرب في الأداء اليومى لدار النشر السوفيتية ، وهو ما نتناوله تفصيلا على الصفحات التالية :

٨ - دار النشر السوفيتية :

لا مرء في أن الحزب الشيوعى والحكومة في الإتحاد السوفيتى يتحكمان إلى أبعد حد في تطوير وإدارة عملية النشر مما لا يدع لدار النشر سوى سلطات محدودة تمارسها في داخلها وبالتالي لا تستطيع إتخاذ قرارات ذات بال في حالات الطوارئ . وقد ظهرت في السنوات الأخيرة بالإتحاد آراء تدعو إلى اعطاء المؤسسات الفكرية والتعليمية نوعا من المرونة في اتخاذ قراراتها ، وإلى أن يقتصر دور السلطات العليا على عملية التنسيق بين الدور المختلفة وإرساء الخطوط الايديولوجية العامة والتدخل فقط عندما يستدعى الأمر ذلك . وللدخول في تفاصيل دار النشر السوفيتية وعملها اليومى فإن الباحث سوف يسعى إلى تغطية الجزئيات الآتية :

- (أ) التنظيم الإدارى لدار النشر .
- (ب) المدير وهيئة التحرير .
- (ج) مجالس التحرير .

(د) قرارات التنظيم الداخلى .

(هـ) الرقابة .

(و) الوضع الإقتصادي لدار النشر .

(ز) الحصول على الأصول ومعالجتها .

(ح) الرواتب والحوافز .

(ط) أحجام الطبعات .

(أ) التنظيم الإدارى العام لدار النشر :

قد تتبع دار النشر السوفيتية « لجنة الدولة للنشر » مباشرة أو أى من فروعها (لجنة الجمهورية أو إدارة النشر المحلية) . وقد تخضع لتبعية ثنائية أى تكون مسئولة أمام لجنة النشر وأية مؤسسة أخرى فى الدولة ، كما قد تدار دار النشر بواسطة مؤسسة فردية واحدة . وفى الحالتين الثانية والثالثة تحتفظ لجنة الدولة للنشر بحقها فى تطبيق إجراءات التنسيق على كل دور النشر بصرف النظر عن التبعيات الجانبية لها وأن تضع المعايير والنماذج الإجبارية لكثير من جوانب العمل الداخلى بالدار وأن تضع الخطوط الرئيسية للأداء الإقتصادى مثل أسعار التجزئة - حصص الورق وطاقات المطابع - وتطبق « لائحة دار النشر الاشتراكية » الصادرة سنة ١٩٦٨ على كل دور النشر العاملة فى جميع الجمهوريات . وترسى هذه اللائحة الإلتزامات والحقوق الأساسية : الأيدولوجية والمالية والتنظيمية لهذه الدور .

وطبقا لبنود هذه « اللائحة » فإن الإدارة العليا فى دار النشر هى التى تضع الأرقام التى تقوم دار النشر باعداد خططها على هدى منها . هذه الخطط بعد مناقشتها مناقشة مستفيضة مع المنظمات المعنية وذات الصلة لابد من رفعها إلى الإدارة العليا للموافقة عليها ، وهذه الإدارة مسئولة بعد ذلك عن تأمين التمويل والإمدادات اللازمة لتنفيذها .

ومدير دار النشر تعينه الإدارة العليا بالدار كذلك تقوم هذه الإدارة بتعيين المديرين المساعدين ورؤساء أقسام التحرير ورئيس الحسابات بتوصية من المدير .

وبالإضافة إلى هيمنة الإدارة العليا على المجالس الاستشارية فى الدار فإن عليها أيضاً وضع تقرير دقيق عن سير العمل بالدار سنوياً . والحقيقة أن أسلوب وأداء دار النشر عرضة بصفة مستمرة - شأنه شأن كل المنشآت السوفيتية - لرقابة كوادرات الحزب الشعبية ولإشراف كوادرات الحزب .

(ب) المدير وموظفو التحرير :

يعين مدير الدار ويفصل من قبل الإدارة العليا (مجلس الإدارة) لدار النشر ويتحمل المسؤولية كاملة عن عمل الدار بما في ذلك تطبيق الايديولوجية وسائر أنواع المطبوعات التي تنشرها الدار وتحقيق خطط النشر والمستهدف الإقتصادي . وكما أشرنا من قبل فإن كثيرا من العوامل المؤثرة في النشاط الإقتصادي للدار تخرج عن سلطاته ، على الرغم من أن التخطيط الإقتصادي الداخلي من سلطاته هو بدون ضغط خارجي وخطط النشر التي يضعها هو وموظفو التحرير لا بد من عرضها للموافقة عليها أو تعديلها من جانب الإدارة العليا المشرفة على الدار . وفي أمور التوظيف فإن كل اللوائح المنظمة للأجور لا بد وأن تحظى بموافقة المدير على أن تتمشى مع آراء لجنة الاتحاد التجاري المحلية كما أن فصل الموظفين لا بد وأن يخضع لموافقة اللجنة . ومن بين مهام المدير أيضاً التوقيع على الأصول التي تقبل للنشر قبل ذهابها إلى المطبعة ومناقشة موظفي التحرير في أمور حيوية مثل حجم الطبعة وترتيبات الاعلان والدعاية واقتصاديات العمل .

ومدير التحرير بالدار هو النائب الأول لمدير الدار (والنائب الثاني هو المسئول عن الإنتاج والتكوين) ومسؤوليته الشخصية تغطي إعداد وتنفيذ خطط النشر ويشرف على اختيار المؤلفين والأصول بل إن من المحتمل أن يقوم بنفسه بقراءة الأصول الهامة .

والحرر الذي يعهد إليه بمعالجة أصل من الأصول يكون مسئولاً عن الاتصال المباشر بمؤلف ذلك الأصل . وفي يده يقع قرار قبول أو رفض الأصل أو التخطيط المقدم من المؤلف رغم ضرورة موافقة رئيسه ومدير التحرير على قراره إلا في حالة بعض الأعمال الكبرى التي تتطلب بطبيعة الحال العرض على مجلس التحرير بالدار . وكذلك الأعمال التي جاءت التعليمات من السلطات العليا بنشرها . ومن مهام الحرر المسئول إعداد النص للطبع والتفاوض مع المؤلف في أية تعديلات يراها ومتابعة الكتاب في مراحل إنتاجه المختلفة ، وترتيب توصيل الكتاب إلى جمهور القراء . وينظر إلى هذه المهام بالدرجة الأولى على أنها وظيفة سياسية إلى جانب أنها وظيفة فكرية وإدارية ويجب أن ينظر إلى كل كتاب من وجهة نظر الحزب ومصالح الشعب . وعندما ينشأ خلاف بين الحرر ورؤسائه المباشرين حول نشر كتاب معين أو عدم نشره فإن من واجب مدير الدار إبلاغ الإدارة العليا ، بيد أن أياً من المصادر لم يذكر أن ثمة نخلافاً من هذا النوع قد وقع .

ويقع على عاتق الحررين أيضاً تحليل الموضوعات التي تحتاج إلى مزيد من المؤلفات

لتنشر فيها وإغراء المؤلفين للكتابة فيها والمساهمة في إعداد خطط النشر . ومن المؤلفين لدى دور النشر أن تكلف المؤلفين بالكتابة تملأ بأعمالهم الخطط التي رسمت سلفاً . ويذكر في هذا الصدد أن بعض دور النشر تنشر ٢٥٪ من مطبوعاتها عن طريق الأصول التي ترد من المؤلف بينما ٧٥٪ مما تنشره تقترح سلفاً من قبل هيئة التحرير ، أو مما يلقي إليها من السلطات العليا لتنشره . ومما يقرؤ هنا وهناك يمكن القول بأنه في بعض الحالات يتخطى المحررون وتدخل إلى المطبعة مباشرة كتب دون علمهم من قبل السلطات الأعلى ، كما أنهم في أحيان أخرى لا يعرفون مصير مقترحاتهم أو رأيهم في بعض الأصول . ويتم من حين لآخر بعض كبار المحررين بأنهم لا يقرءون النص قراءة متأنية بل إن « دار التقدم » في موسكو قد اكتشفت ذات مرة أن رئيس أحد أقسام التحرير لم يقرأ مخطوطاً واحداً من الكتب التي نشرت في خطة تلك السنة .

(جـ) مجالس التحرير :

يوجد في كل دور النشر السوفيتية تقريباً مجالس متخصصة استشارية في التحرير أو التصميم أو الطباعة ومن المؤكد أن دار النشر تستفيد من هذه المجالس الاستشارية حسب مقتضيات الأحوال . ومجلس التحرير له وضع هام باعتباره مصدر النصح والإرشاد للمدير وموظفيه وباعتباره حلقة الوصل بين دار النشر وجمهور القراء الذين تخدمهم . ويتوفر مدير الدار والأطراف المعنية - وخاصة الإدارة العليا - على تحديد أعضاء أى مجلس استشارى . ويعمل مدير الدار ورئيس التحرير بمثابة رئيس ونائب رئيس المجلس على التوالى . والمفروض في دار النشر أن تأخذ برأى المجلس في كل أمر هام من أمور سياسة التحرير وتأخذ بتوصياته على الرغم من أن هذه التوصيات لا تصبح نافذة المفعول إلا بعد موافقة المدير .

وعادة ما تضم هذه المجالس أكاديميين وممارسين في الموضوعات المختلفة التي تنشر فيها الدار وموظفين كبار من الدار نفسها وممثلين عن المنظمات ذات المصالح المشتركة ومن بينها الحزب بطبيعة الحال والوزارات والمؤسسات المعنية بالنشر وأحياناً المكتبات الكبرى . ويتوفر المجلس على فحص الترتيبات الخاصة بخطط النشر السنوية وطويلة الأجل وكافة المقترحات التي يتقدم بها الأفراد لإصدار كتب معينة أو سلاسل ، كما يقوم المجلس في بعض الأحيان بدراسة بعض الأصول التي تضاربت حولها التقارير وآراء الفاحصين والأعمال الأولى للمؤلفين الجدد ولا بد للمجلس من أن يجتمع مرة على الأقل كل ستة أشهر .

وتفاوتت هذه المجالس تفاوتاً كبيراً في حجمها ، ولا بد أن نتوقع أن تكون مجالس الدور الكبيرة ، كبيرة (يصل عدد أعضاء دار نشر : كولوس إلى ٦٠٠ عضو ، ودار نشر ميدتسينا إلى ٢٧٩ عضواً) ، وتتخذ وسائل مختلفة لتسهيل المناقشة عن طريق تقسيم المجلس إلى مجموعات فتوية صغيرة تتناول كل منها قضايا محددة .

ومما يذكر أن تحول دور النشر إلى نظام الخوافز والتخطيط الجديد قد أدى إلى تكثيف عمل المجالس وعكوفها على خطط النشر كما أدى إلى مزيد من اهتمام هذه المجالس بالأداء الاقتصادي فيها . وهناك دار نشر واحدة على الأقل (في أوكرانيا) أنشأت بين مجالسها مجلساً إقتصادياً يرأسه نائب المدير ولكنه يعتمد على أعضاء خارجيين كثيرين مما أعطى الدار وزناً إقتصادياً كبيراً أدى إلى تقدمها .

(د) قرارات التنظيم الداخلي :

يتضمن تخطيط العمل داخل دار النشر إعداد الخطة السنوية والخطة طويلة الأجل المتعلقة بالكتب التي تنشر وكذلك وضع خطط الترتيبات التحريرية التي تتخذ بشأن تلك الكتب . كما تتضمن وضع خطة تحرك وانتقالات الأصول والملازم المطبوعة خلال مراحل الإنتاج والتوزيع وذلك بالتعاون مع الطابعين وهيئة التوزيع . ويتضمن التخطيط أيضاً وضع الخطة الإدارية والإقتصادية التي تضمن تأمين الكميات الكافية والمناسبة من مواد التموين والموظفين بما يحقق النتائج الإقتصادية التي قررتها الإدارة العليا . ويقدم قسم التخطيط في دار النشر (وفي حالة دور النشر الصغيرة حيث لا توجد أقسام للتخطيط يقوم الاقتصاديون الملحقون بمكتب المدير) بالتنسيق بين خطط التحرير والنشر من جهة ومخصصات الورق وطاقات الطبع من جهة ثانية . ويقوم هذا القسم بحساب التوقعات الإقتصادية لكل كتاب ، ويعد الخطة المالية للدار ويضع المؤشرات التي تساعد على تحقيق أهداف الدار . ويقوم أيضاً بتسجيل تحركات كافة الأصول في مراحل الأعداد والإنتاج المختلفة وبحسب أسعار التجزئة واحتياجات الدار من الموظفين طبقاً لخطط العمل المختلفة ، كما يتوفر على تحليل الأداء وغير ذلك من المعلومات الإدارية حسب الطلب .

ورغم حرص دار النشر ككل ، وسائر الأقسام بها كل قسم على حدة ، على الإقتصاد في الورق وفي الطباعة فإن اختيار العناوين التي تدرج في خطة النشر غالباً ما يبدأ بقبول مخططات المؤلفين وبعملات تكليفهم وفحص الأصول التي ترد . ومن هذا

الرصيد باتجاهاته الثلاثة تعد خطط النشر بالإضافة إلى ما قد يلقي إلى الدار من الإدارة العليا على الرغم من أن الناشرين يؤكدون عادة بأن التخطيط يبدأ من القاع « باختيار الأصول على الرغم من أن العامل الإقتصادي لكل عنوان على حدة ليس له إلا أهمية ثانوية » .

ورغم التخطيط الجيد والحسابات الدقيقة إلا أن كثيراً من العوامل قد تتدخل في عدم الوفاء الكامل بالخططة . وعلى سبيل المثال ففي سنة ١٩٧٣ كانت درجة تحقيق الخططة في دار فونزادات مجرد ٦٧٪ وفي دار سوفتراكيا روسيا مجرد ٥٤٪ . وعلى مستوى الجمهوريات كان الوفاء بالخطط أقل من ذلك ففي أذربيجان كانت خطط النشر الموضوعية تتضمن نشر ٤٣٩ عنواناً بين سنة ١٩٧٤ ومنتصف ١٩٧٦ ولم ينشر منها بالفعل سوى ١٥٥ عنواناً حتى نهاية ١٩٧٦ .

(هـ) الرقابة على مطبوعات الدار :

جهاز الرقابة الأساسي في الاتحاد السوفيتي هو (الإدارة الرئيسية لحماية أسرار الدولة في المطبوعات) التابعة لمجلس وزراء عموم الاتحاد ويشار إليها عادة بالاسم المختصر جلافلت —Glavlit— وهي مختلفة عن الرقابة النوعية الموجودة في كل تخصص آخر مثل : الشؤون العسكرية ، الطاقة النووية ، تكنولوجيا الفضاء ، أمن الدولة وفي معظم الأحيان لا بد من الحصول على موافقة مكاتب الرقابة النوعية قبل إرسال الكتاب إلى رقباء المطبوعات (جلافلت) . أما رقابة أمن الدولة فيجوز استشارتها من خلال الجلافلت وموافقة رقابة المطبوعات مطلوبة قبل نشر كل المطبوعات تقريباً وتُرى هذه الموافقة على شكل رقم مسلسل يطبع في نهاية كل كتاب . ويحذف هذا الرقم فقط في حالة المطبوعات الببليوجرافية الوطنية وبعض مطبوعات الحزب والمطبوعات الحكومية ومن طبعات كتب ماركس ، إنجلز ، لينين . كما يحذف الرقم أيضاً من ترجمات القصص الأجنبية المنشورة داخل الاتحاد السوفيتي . وربما كان ذلك راجعاً إلى أن المترجمات تختار بعناية قبل السماح بترجمتها واختفاء الرقم المسلسل من النسخ المعدة للتصدير إلى الخارج لايعني أنها أعفيت من الرقابة . ورغم أن أسرار الدولة قد تكفلت بها المواد ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٢٥٩ من القانون الجنائي إلا أن الرقابة على المطبوعات قد استمدت سلطاتها من قرار مباشر من مجلس الوزراء يرجع إلى سنة ١٩٥٦ . وهذا القرار يتناول في عبارات عامة الأمور التي تدخل في أسرار الدولة : الشؤون العسكرية ، الاقتصادية والسياسية

كالخطط الحربية ، البيانات العسكرية ، الصناعات الاستراتيجية ، المصادر الطبيعية اللوائح ، احتياطي العملة ، الاختراعات الهامة

وباعتبار جلافلت جهاز الرقابة لعموم الإتحاد فإن كل إجراءات وتفاصيل رقابة المطبوعات تتم عن طريقه وله موظفون (رقباء) دائمون داخل كل دار نشر . والمطبوعات التي تنشر بواسطة مؤسسات أو مصالح حكومية ليست دور نشر لابد من موافقة رقابة المطبوعات عليها قبل نشرها وتوزيعها ولايستثنى من ذلك أى مطبوع . كذلك تعتبر جلافلت مسئولة عن رقابة كافة المطبوعات التي توزع بالجمان أو على سبيل الدعاية والترويج لشيء ما أو سلعة ما .

وتشير تقارير المؤلفين والمحررين السبقيين إلى أن رقابة الجلافلت لا تطبق على الأصول الخطية إلا إذا طلب الناشر نفسه ذلك قبل أن يرسلها إلى المطبعة أو إذا طلبت الجلافلت مخطوطاً معيناً تدور حوله الشكوك . ولكن الرقابة الحقيقية تبدأ من بعد أن ينتهى المؤلف والمحرر من تصحيح البروفات ، والرقابة تبدأ من هنا وبدقة وبعدها يوقع على البروفة بالطبع لضمان خلو الكتاب من الممنوعات . ويقال أن الجلافلت لا تستطيع منع كتاب من النشر إلا إذا كان فيه ما يكشف سرا من أسرار الدولة أو إذا أصر الناشر على نشر نص اعترضت عليه الرقابة لسبب آخر غير كشف أسرار الدولة فإن الرقابة فى هذه الحالة تكتب تقريراً إلى « اللجنة المركزية » . وأخيراً فإن « فرخ المطبعة » بعد تصحيحات المحرر والذي يعد للطبع النهائى لابد من موافقة الرقيب عليه قبل إتمام عملية الطبع .

وواضح من تقارير هؤلاء الذين عملوا فى دور النشر السوفيتية ومن واجبات المحررين التى أتينا على جانب منها سابقاً أن جانباً من واجبات المحرر القيام برقابة مبدئية للأصول التى ترد إلى الدار وإلى حد رفض المخطوط إذا دعا الأمر وقبل وصول المخطوط إلى يد الرقيب الممثل للجلافلت . ويصدق هذا أكثر ما يصدق على الكتب الأكاديمية المتخصصة حيث يفتقر رقباء الجلافلت إلى الخلفية الموضوعية التى تجعلهم قادرين على مراجعة المادة العلمية . كذلك يمكن القول بأن المحررين هم رقباء غير رسميين .

(و) الوضع الإقتصادى لدار النشر :

تم تخفيض عدد المؤشرات الإقتصادية التى توضع لدار النشر عن طريق الإدارة العليا

كثيراً بعد اللوائح الجديدة التي صدرت في سنة ١٩٧١ والتي نقلت دور النشر إلى نظام جديد للتخطيط والحوافز (وهو النظام الذى طبق على سبيل التجربة في عدد قليل من دور النشر منذ سنة ١٩٦٩) . وطبقاً للوائح الجديدة خفض عدد المؤشرات الاقتصادية من ١٠٢ مؤشراً إلى تسعة فقط (عشرة بالنسبة للدور؛ التي خطط لها النشر بالخسارة أو عدم الربح) بالإضافة إلى مؤشرين تضعهما لجنة النشر العامة في كل حالة وهذه المؤشرات الجديدة هي :

- ١ - خطة سنوية تتضمن العناوين التي تنشر في خلال السنة ولا بد أن يكون لدى الدار بداية ٨٠٪ من هذه العناوين على الأقل والباقي يمكن تدبيره خلال السنة ، وغالباً ما يشار إلى هذا المؤشر على أنه أهم المؤشرات المتحركة في التخطيط الداخلى لدار النشر وكافة التعاقدات مع الطابعين وباعة الكتب .
- ٢ - إنتاج فكرى مطبوع موزع على مجالات محددة وبأشكال معينة (كتب - دوريات - مطبوعات أخرى) وللجان النشر في الجمهوريات السلطة لمزيد من التخصيص في هذا الإنتاج .
- ٣ - مبيعات إجمالية معينة تطرح في السوق .
- ٤ - حد معين ومخطط له سلفاً من الربح أو الخسارة .
- ٥ - مبالغ أو اعتمادات محددة في ميزانية الجمهورية أو الدولة للدار .
- ٦ - أسس معينة لتقليل حجم الخسارة (في حالة الدور التي خطط لها ألا تحقق أرباحاً) .
- ٧ - مبالغ متوفرة بالدار للرواتب وعوائد المؤلفين .
- ٨ - نسبة معينة من الإعانة للجهاز الإدارى المركزى .
- ٩ - نسبة معينة من رأس مال الدار للاستثمار عن طريق المصادر المركزية .
- ١٠ - أصول ثابتة تنتج عن عملية الاستثمار المذكورة .
- ١١ - توفير المطابع اللازمة .
- ١٢ - توفير الورق ومواد التجليد اللازمة .

ومن المقطوع به أن كثيراً من هذه المؤشرات يعتمد اعتماداً أساسياً على كميات الورق وطاقات المطابع المتوفرة (١١ ، ١٢) والمحددة للدار من قبل لجنة الدولة للنشر

وبصرف النظر عن تبعية الدار الرسمية . وهذان المؤشران هما اللذان يحددان وإلى أقصى حد كمية الإنتاج الفكرى (المؤشر الثانى) . والتقدير المسبق لهما يؤثر بلا شك فى عدد الكتب المنتجة والمدرجة فى خطة النشر (المؤشر الأول) وعدد نسخ الطبعة الواحدة من كل منها . بل وأكثر من هذا فإنهما يؤثران بطريق غير مباشر فى اختيار العناوين التى تنشر بما يحقق أفضل أداء إقتصادى ممكن للدار فى ظل الوفاء بالالتزامات الايديولوجية والأهداف الموضوعية التى وضعتها الإدارة العليا للدار . وإن المؤشرين الأول والثانى ليحددان بل ويتحكمان بالتالى فى المؤشر الثالث وهو كمية العائد من المبيعات ومن ثم يؤثران فى المؤشرين الرابع والخامس وهما مدى المكسب أو الخسارة وبالتالى كمية المبالغ التى تحصل عليها الدار من الجمهورية أو الاتحاد كإعانة . كذلك يتأثر المؤشر السادس بهما أيضاً (أسس تقليل الخسارة) . والمؤشر السابع وهو الرواتب وعوائد المؤلفين يعتمد أيضاً على كمية العمل الذى تنجزه الدار وطبيعة المطبوعات التى تنشر طالما أن عدد الموظفين ورواتبهم مرتبطة بعدد الملازم التى تنجزها الدار وبعض المطبوعات يؤدى إلى عائد أقل للمؤلف من مطبوعات أخرى وهكذا ؛ أو إذا كان حق المؤلف قد سقط فى الملك العام أو إذا كان المؤلف قد ألف الكتاب كجزء من وظيفته حيث لاتدفع الدار عوائد فى الحالتين الأخيرتين .

وكان لتخفيض عدد المؤشرات الإقتصادية على هذا النحو أثره الواضح على إعطاء الناشرين مرونة أكبر فى التخطيط الداخلى . وعلى سبيل المثال لم تعد دار النشر مضطرة إلى الاستئذان عندما تؤجل نشر كتاب من فصل إلى فصل فى خطة النشر السنوية . وقبل اللوائح الجديدة (١٩٧١) لو حدث مثل هذا التأجيل دون موافقة السلطة لفقد العاملون بالدار جزءا من حوافزهم .

وثمة ملامح آخر من ملامح التغير الإقتصادى فى اللوائح الجديدة والنظام الجديد هو تخصيص بند معين ودائم للحوافز ، تلك الحوافز فى النظام القديم لم تكن لتمنح إلا من فائض الربح فقط وفى معظم الأحيان لم تكن دور النشر تحقق ربحاً بسبب النقص فى الورق وقيل فى تبرير ذلك النقص فى كميات الورق أنهم يدفعون الناشرين إلى التدقيق فى اختيار العناوين التى تدرج فى خططهم . وفى الشهور الأولى التسعة من سنة ١٩٦٨ حققت دور النشر المركزية ربحاً بنسبة ١٢٧٪ عن المستهدف وبلغت الأرباح الصافية ١٣,٥٢٥,٠٠٠ روبل . وفى النظام الجديد تحسب بنود الحوافز على أساس نسبة من

الأرباح المستهدفة في الخطة وليس على أساس الأرباح الزائدة عن المستهدف ففي هذه الحالة الأخيرة تقل الحوافز ٣٠٪ . ولعل الحكمة من ذلك هي كبح جماح بعض الدور التي تسعى إلى نشر عدد أكبر من الكتب في موضوعات يقبل عليها الناس وتحقق أرباحاً أكبر مثل كتب الطهي ، إدارة المنزل ، البستنة وصيد الأسماك مما يؤدي إلى عدم التعقل في استخدام الورق والمطابع .

ودور النشر التي تحولت إلى نظام الحوافز والتخطيط الجديد أكدت أن الأداء الناجح ومعدل الحوافز العالي إنما يتأتيان من نشر عدد ثابت من العناوين تنشر في مواعيد محددة متوقعة ومن ثم تنخفض تكاليف الإنتاج . ويتطلب ذلك خطة واسعة المدى وإشرافاً أدق على حركة سير الأصول داخل الدار في مراحل الإنتاج المختلفة وإعداداً مهنياً أرق لموظفي التحرير وتوعيتهم بالآثار الاقتصادية للكتاب على مستقبل الدار وبحيث يكون هناك مدة قصوى لكل مرحلة من مراحل إنتاج الكتاب .

(ز) الحصول على الأصول ومعالجتها

هناك طرق مختلفة للحصول على الأصول التي تنشرها دار النشر فقد تأتي الأصول عن طريق المؤلف نفسه . وقد يكلف المؤلف بالكتابة في موضوع معين بناء على عقد يبرم بعد أن يقدم المؤلف مخططاً للكتاب يقبل من جانب الناشر ، وأحياناً قد يلقي الكتاب إلى دار النشر من الإدارة العليا مع التعليمات اللازمة بنشره . ويبدو أن هذه الطريقة الأخيرة يساء استخدامها كثيراً حيث يمارس بعض الأشخاص في الإدارة العليا ضغوطاً على دور النشر بقبول مؤلفات كاتب معين أو الضغط على دور النشر لمشاركة في تأليف كتاب ما . ولقد أشار أحد رؤساء التحرير في إحدى دور النشر سنة ١٩٧٧ إلى أن مؤلف غير كفء يأتي إلى دار النشر مسلحاً بعشرات من التوصيات من إتحاد الكتاب أو الأشخاص ذوي النفوذ لنشر كتاب بينما هو في الواقع لا يرق إلى مستوى التأليف وليست له مؤلفات في السوق .

والمبادرة من جانب دار النشر إلى تأمين المؤلفات في موضوع محدد تعتقد أنها تسد ثغرة في نسيج الإنتاج الفكري قد تكون غير رسمية كما قد تكون رسمية على أعلى مستوى . والدور التي تنشر كتباً أكاديمية عادة ما تكون على صلات وثيقة بالمعاهد والمؤسسات العلمية في نفس المجال وربما تعقد اتفاقيات معهم لنشر سلاسل معينة في مجال تخصصهم .

وفيما يتعلق بالخططات التي يقدمها المؤلفون لدار النشر لتأليف كتاب معين فإن هذه الخططات لابد من فحصها بدقة ومناقشتها مع المؤلف بالتفصيل وإدخال التعديلات اللازمة إن استدعى الأمر وتستغرق العملية نحواً من شهر ونصف يرفض المخطط بعدها أو يدعى المؤلف لتوقيع عقد مع الدار لتأليف الكتاب . وهذا المخطط لابد أن يتضمن قائمة بالفصول التي يضمها الكتاب وهذه القائمة في حالة الموافقة تكون جزءاً من عقد النشر . والمخطط المقبول للنشر لابد من إرسال نسخة منه إلى (لجنة الدولة للنشر) للتنسيق ، والعقد الذي يبرم يجب أن يتمشى مع النموذج المعتمد والذي عرضنا له على الصفحات السابقة .

والأصول التي ترد إلى الدار بمبادرة من المؤلفين لابد من فحصها أولاً بواسطة رئيس التحرير في القسم المختص أو عن طريق محرر يحدده وقد يرسل الكتاب إلى محكم خارجي أو سلطات أعلى لبدء الرأي فيه قبل اتخاذ قرار القبول أو الرفض أو التعديل . أما الأصل الذي جاء نتيجة عقد مع الدار على النحو المشروح سابقاً فإنه يذهب إلى المحرر المسئول والذي يتوفر على قراءته بالتفصيل واستشارة من هم أعلى منه أحياناً قبل التأشير بالخطوة التي تتلو بشأنه . وأية اعتبارات تؤثر في ملائمة الأصول للنشر مثل ارتفاع مستوى الكتاب أو وجود ما يتعارض مع سياسة المجتمع الاشتراكي أو يتعارض مع أسرار الدولة لابد من إرسالها إلى فاحصين من خارج الدار لإبداء الرأي فيما عدا الكتب الدراسية وعموماً يطلب إلى المحررين اللجوء عادة إلى المصادر العليا عند الشك في أي شيء . وثمة تدرج في مثل هذه الأمور إذ يلجأ المحرر إلى رئيسه المباشر أو إلى رئيس القسم قبل اللجوء إلى رئيس التحرير أو مدير الدار . والقرار الذي يتخذ لابد من تبليغه إلى المؤلف في غضون ثلاثين يوماً من تلقي الأصل . وفي حالة الموافقة على نشر الأصول التي ترد من تلقاء نفسها فإن عقداً يوقع مع المؤلف بعد إتمام عملية التنسيق عن طريق لجنة الدولة للنشر .

وموافقة دار النشر على نشر الكتاب هي أخرج نقطة بالنسبة لمراحل تعامل الدار مع الكتاب إذ يتطلب الأمر بعد هذه الموافقة حسب شروط العقد دفع ٦٠٪ من الحق المالي - كما أوضحنا سابقاً - للمؤلف وأيضاً الالتزام بنشر الكتاب خلال مدة مقررّة . وموافقة رئيس التحرير أو المدير بعد توصية المحرر بالنشر ورئيس القسم الذي يتبعه هي بوابة الكتاب إلى المراحل التالية . ولا تستطيع دار النشر رفض كتاب تعاقدت عليه سلفاً

إلا إذا لم يوف المؤلف بشروط العقد مثلاً من حيث الطول أو هبوط مستوى المادة العلمية أو كانت المعلومات ضد اتجاهات الحزب ، وهي الأحوال التي لا تستطيع معها المحكمة أن تفصل بين المؤلف ودار النشر . وقد تقرر دار النشر - أو يطلب إليها - عدم نشر الكتاب حتى بعد دفع الـ ٦٠٪ وإعطاء الموافقة على النشر . وفي هذه الحالة لا تدفع الدار بقية حقوق المؤلف المالية ولكن المحكمة العليا - كما أشرنا في صفحات سابقة - أصدرت حكماً في مثل هذه الحالة بأنه إذا استحالت النشر لسبب خارج عن المؤلف نفسه مثل تغير الظروف السياسية أو أى سبب آخر فلا بد للدار من أن تدفع حق المؤلف بالكامل كما حدث في حالة المؤلفة الشهيرة ليديا شوكوفسكايا سنة ١٩٦٥ عن كتابها (صوفيا بتروفا) الذى أوقف نشره بعد الموافقة عليه في أكتوبر سنة ١٩٦٤ .

أما الكتب الأكاديمية التي ترد من معاهد علمية وتعرض عليها دور النشر بعد التعاقد عليها فإن الدار تعيد الكتاب إلى المعهد أو المؤسسة الأكاديمية وتطلب من مدير المعهد النظر في النص ، وإذا رأى نشر الكتاب ، فإنه ينشر على مسؤولية المؤلف ومدير المعهد الذى يتبعه .

ولا تستطيع دار النشر أن تغير أو تحذف من نص الكتاب دون موافقة من المؤلف ومن حق المؤلف أن يعترض على إجراء شيء من ذلك طالما أن المادة العلمية في الكتاب تتمشى مع القواعد العلمية وليس فيها أى تعارض مع مبادئ الدولة الاشتراكية أو الحزب أو ما يحل بأسرار الدولة الرسمية . كذلك فإن أية إضافات من جانب الناشر كالمقدمات أو الحواشى أو التحليلات العامة لا بد من موافقة المؤلف عليها ، ولقد كان لهذه الحرية التى أدخلت على تعليمات النشر منذ سنة ١٩٦٧ صداها العميق في النشر السوفيتى . وإذا حدث خلاف بين المؤلف والمحرر في هذه الناحية فإن مجلس التحرير يستشار وبعد أخذ رأيه يقرر مدير الدار انصاف المؤلف ويمضى الكتاب في سبيله وإذا لم ينصف المؤلف وأصر هذا الأخير على موقفه وعدم إجراء شيء من التعديل أو الاضافة إلى كتابه فإن من حقه في هذه الحالة فسخ العقد .

والمحرر الذى يعد الكتاب للنشر مسئول تماماً عن كشف أية معلومات في الكتاب لايراد لها أن تنشر على الجمهور العام (وهذه النقطة تكشف عن وجود صلة وثيقة ولو أنها غير مباشرة بين موظفى التحرير والرقباء على المطبوعات كما أسلفت قبلاً) . وأى تغيير في النص بسبب هذه النقطة بالذات يجب أن يوافق عليه المؤلف بعد أخذ رأى محرر

خارجى على سبيل الاسترشاد وعليهما معا أن يوقعا على نسخة مصححة . كذلك فإن من واجبات المحرر وضع لمسات أسلوبية إذا تطلب الأمر ذلك وإجراء التصحيحات اللغوية سواء فى النحو أو الاملاء إذا كان ثمة ما يستدعى ، ومراجعة قائمة المصادر والإرشادات البليوجرافية الواردة بالكتاب ، وفحص آراء المحررين الخارجين وتقارير المحكمين بخصوص الكتاب والتباحث مع مكتب التحرير التابع له قبل القراءة الكاملة أو إعادة قراءة الكتاب مرة ثانية . والتصحيحات التى تنتج عن القراءة الثانية للكتاب لابد وأن تتم بموافقة المؤلف . وبعد كل ذلك يكون الكتاب قد أصبح جاهزاً تماماً للجمع وعند هذه النقطة لابد أن يكون المخطوط موقعاً من قبل المحرر ورئيس القسم ورئيس التحرير ، وفى حالة الأعمال الهامة مدير الدار وذلك قبل إرساله إلى قسم الإنتاج حيث تكون تحركات المخطوط متوافقة تماماً مع خريطة العمل الموافق عليها مركزيا من قبل .

(ح) الرواتب والحوافز

جدول المرتبات الخاص بموظفى دور النشر محدد من قبل السلطات المركزية ومع هذا فإن من سلطة مدير الدار بالاتفاق مع لجنة اتحاد التجارة المحلى الخروج عن هذا الجدول فى حدود ضيقة فهو على سبيل المثال يمكنه زيادة رواتب الموظفين ذوى التخصص العالى بعد موافقة الإدارة العليا بحوالى ٣٠٪ وبحيث لا تتجاوز هذه الزيادة ٣٠٪ من البند المخصص للرواتب . ولديه مرونة أكبر فى بند الحوافز بعد موافقة لجنة اتحاد التجارة المحلى . وإذا كانت الزيادة من سلطة المدير فإن مسئولية عجز بند الرواتب أو الحوافز تقع على عاتق المدير ورئيس التحرير ومساعدتهم ورئيس الحسابات ورؤساء الأقسام إذا وقعت أخطاء من هذا النوع ويعاقبون عادة بحرمانهم الكلى أو الجزئى من الحوافز وبنك الدولة له دور هام فى الاشراف على استخدام بنود المرتبات فى المنشآت المختلفة بالدولة إذ أن ميزانيات تلك المنشآت تعد بإشراف البنك .

وتتفاوت معدلات المرتبات الأساسية (قبل إضافة الحوافز) بالنسبة للموظفين الاداريين وموظفى التحرير تبعا لنوع دار النشر . ومنذ سنة ١٩٧٦ تساوت مرتبات الموظفين فى دور النشر المركزية الرئيسية مع موظفى مؤسسات الصحف اليومية المركزية وهى أعلى قليلا من رواتب الموظفين فى بقية دور النشر المركزية (غير الرئيسية) . ومن أمثلة دور النشر الرئيسية فى هذا الصدد (ايكونوميكا - مير - استاسيكا ...) لأنه فى

حالة هذه الدور تفسر الحاجة إلى تخير الموظفين ذوى الكفاءة العالية . أما مرتبات العاملين في دور النشر غير المركزية فإنها تقل عادة ما بين ١٠ و ٢٥٪ عن مرتبات العاملين في دور الصحف المحلية من نفس المستوى رغم عدم وجود مبرر قوى لهذا التفاوت . وموظفو النشر من حملة المؤهلات الجامعية الذين يعملون في المناصب المناسبة لمؤهلاتهم يحصلون على نفس الراتب الذى يحصل الباحث الأكاديمى فئة أولى في المعاهد العلمية . وفى أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات كان رئيس التحرير الحاصل على درجة الكانديدات - أعلى من الماجستير وأقل من الدكتوراه العربية والأمريكية والبريطانية - فى إحدى دور النشر المركزية يتقاضى راتبا شهريا ٤٠٠ روبر ومحرر علمى فى نفس الدار فئة أولى يتقاضى ٣٤٠ روبر .

ونظام الحوافز الجديد والذى توفرت على إعداده لجنة الدولة للنشر يحدد ثلاثة أنواع من الحوافز فى كل دور النشر : الحوافز المادية (التي تقضى بمنح مكافآت مالية من الراتب الأساسى للعاملين بالدار بعد تنفيذ الخطة بالكامل . ومكافآت خاصة للأفراد الذين ساهموا فى إنتاج أعمال متميزة ومنح للمساعدة عند الحاجة الخاصة) ؛ الحوافز الاجتماعية والثقافية والإسكانية (تتعلق بالإسكان والترفيه) ؛ حوافز تكنولوجيا النشر (تخصص للتوسعات فى دار النشر وإمدادها بالآلات والمعدات والمركبات الحديثة) . ومخصصات هذه الحوافز الثلاثة تأتى من أرباح الدار (أو التقليل من الخسائر) بمعدلات توافق عليها لجنة الدولة للنشر . وفى حالة النوع الثالث من الحوافز (تكنولوجيا النشر) ثمة مصدر آخر إضافى هو حصيلة بيع المعدات القديمة ومبالغ مخصومة من قيمة تخفيض معدل استهلاك الآلات . وحساب البند الخاص بالنوعين الأول والثانى من الحوافز فإن ذلك يعتمد على تحقيق ما بين ٧٠ و ٩٠٪ من المبيعات المستهدفة فى الخطة وما بين ١٠ و ٣٠٪ من قيمة الأرباح التى تحققت (أو تخفيض الخسائر) . كما يدخل فى الحساب أيضا نشر العناوين المرتبط بها فى خطة النشر وعدد النسخ التى جرى التخطيط لانتاجها . وتخطى المبيعات والأرباح المستهدفة يسمح بمزيد من الحوافز ولكن بمعدل يقل ٣٠٪ عن المقرر فى الحوافز الاعتيادية . وفى حالة عدم تحقيق المستهدف من الخطة فإن الحوافز الاعتيادية تقل بنسبة تتمشى مع حجم الفشل فى تحقيق الخطة .

وثمة رصيد حوافز احتياطى لدى لجنة الدولة للنشر يتراكم من خصم ٥٪ من حوافز جميع دور النشر ، ويستخدم هذا الرصيد الاحتياطى لزيادة حوافز الناشرين المجددين

مكافأة لهم على الانجازات الخاصة التي قد يحققونها ، مثل زيادة الصادرات ، توفير الورق ، استنباط أساليب جديدة في العمل .

والحوافز المادية التي تدفع للموظفين تحددها مبادئ وأسس متفق عليها بين لجنة الدولة للنشر ولجنة الدولة للعمل والأجور العامة . أما الحوافز التي تدفع لموظفي الإدارة (المدير ورئيس التحرير ونوابهما ورئيس قسم التخطيط ورئيس الحسابات) فتقررها الإدارة العليا للدار وتخضع للانجازات التي حققتها المبيعات والأرباح التي حققتها الدار ككل ، أي مدى وفاء الدار بنشر عناوين الخطبة ونوعية الكتب التي نشرت . أما حوافز بقية الموظفين فتحددها إدارة الدار بالاتفاق مع لجنة اتحاد التجارة ، والحوافز التي تدفع لموظفي الإدارة يجب ألا يزيد معدلها عما يدفع لسائر الموظفين وحوافز الموظف قد تزداد أو تنخفض بمقدار ٢٥٪ وذلك طبقاً لإنجازاته (أو تقاعسه عن الانجاز) داخل قسمه وقد تحجب الحوافز كلية عن الموظفين المسؤولين عن نشر كتب رديئة في إخراجها أو محتوياتها أو عدم الوفاء بالخطبة أو التقيد بمجداول الإنتاج أو الإخلال بالتعاقدات أو الغياب عن العمل .

والحقيقة التي لا مرء فيها أن الحوافز توزع توزيعاً عادلاً دون تمييز ففى دار نشر ايكونوميكا تم توزيع أكثر من نصف بند الحوافز المادية بناء على نتائج فصل واحد من فصول الخطبة توزيعاً عادلاً ولم تتجاوز الفروق بين الموظفين ١٠٪ وبدراسة عينات من هذه الحوافز وجد أنها قد ارتفعت طبقاً للنظام الجديد من متوسط ١٨٤ روبل في السنة سنة ١٩٦٨ إلى ٣٧٣ روبل في سنة ١٩٧٢ . وقد قدرت دخول الموظفين من الحوافز في دور النشر المركزية العلمية والتكنولوجية بحوالى ٤٠٠ روبل سنوياً سنة ١٩٧٤ . وفي سنة ١٩٧٥ زادت بنود الحوافز المادية عن معدلها الطبيعي الذي كان يدور حول ٢٢٪ من قيمة الأجور إلى ٢٨٫٤٪ في أستونيا و ٣٢٫٢٪ في أوكرانيا بل وإلى ٣٨٫٤٪ في بلوروسيا . وكان لابد من تقليل هذه الزيادة ليس في قطاع النشر وحده بل في كافة قطاعات الإنتاج بإجراء إدارى - وذلك لمنع ارتفاع الأسعار وحدوث تضخم - ومنذ ١٩٧٦ لم يسمح بنمو بند الحوافز بمعدل أعلى من معدل الأرباح . وفي سنة ١٩٧٧ قررت وزارة المالية أن تبقى بنود الحوافز كما كانت في سنة ١٩٧٦ بصرف النظر عن أية زيادة في الأرباح أو المبيعات .

وثمة حافز إضافي يعرف بـ « المنافسة الاشتراكية » حيث تجرى المنافسة بين دور النشر

المختلفة على أساس إنجاز الخطة ونوعية الكتب المنشورة ومدى الفائض في الأرباح ومن ثم تمنح الدار الفائزة مكافآت وجوائز ويأتى الحكم على الدور المتنافسة بواسطة لجان النشر سواء اللجنة الاتحادية أو اللجان الجمهورية ، كذلك قامت دور كثيرة بادخال نظام « المنافسة الاشتراكية الداخلية » وذلك بين الأقسام المختلفة داخل الدار الواحدة ويجرى الحكم على الأقسام بمجموعة من المعايير لتقييم الأداء فيها .

(ط) أحجام الطبعات في دور النشر السوفيتية :

يعتبر حجم الطبعة من أهم السمات والعوامل الداخلة في حساب تكلفة الوحدة ، وفي دولة كالاتحاد السوفيتى يكون لحجم الطبعة إلى جانب النوعية تأثير اجتماعى كبير ويوضح الجدول التالى تأثير حجم الطبعة على تكلفة الوحدة وهو يوضح كيف أن كتابا من ١٥٠٠٠ نسخة قد يحقق خسارة قدرها ٦٧٤٠ روبل بينما ٧٥٠٠٠ نسخة من نفس الكتاب تحقق مكسبا للناشر قدره ٤٠٧٣ روبل .

وعلى الرغم من أن الناشرين يقومون بعمل تقدير مبدئى لحجم الطبعة في كل كتاب عند إعداد الخطة السنوية للنشر إلا أنهم غالبا ما يفاجأون بالفرق بين النسخ التى طبعت وتلك التى طلبت سلفا بواسطة بأعة الكتب . ومن الناحية الرسمية البعثة يكون تقدير حجم الطبعة عملا مشتركا بين الناشرين ومؤسسات تجارة الكتب ، كما هو الحال أيضا في عملية إعادة طبع كتاب معين . بيد أنه في الحقيقة يقع الجانب الأكبر من مسئولية تقدير حجم الطبعة على الناشر ، حيث يقوم مدير الدار (وربما بتوجيهات من الادارة العليا بتحديد عدد النسخ التى تطبع من كل كتاب ، ويكون للدار الحرية في زيادة عدد النسخ على مسئوليتها المالية الخاصة ، والمقصود بالزيادة هنا الزيادة عما جاء بطلبات تجار الكتب ، بل إن للدار الحرية في استبعاد أى كتاب من خطة النشر إذا كان عدد الطلبات التى وردت بشرائه محدوداً .

وفي بعض الأحيان تعتمد دار النشر لزيادة عدد الطلبات الموجهة إليها إلى نوع من الدعاية والترويج للكتاب قبل صدوره مما يؤدي إلى مضاعفة الطلبات الواردة عدة مرات . وقد تكون الدعاية عن طريق طبع منشورات وتوزيعها على دواوين الحكومة المختلفة والمؤسسات . وقد يكون عن طريق الإعلان في الصحف أو إعداد عرض للكتاب في الدوريات وقد حدث في إحدى السنوات أن نتج عن هذه الاجراءات أن زاد حجم الطبعة في أحد الكتب من ١٣٠٠٠ نسخة إلى ٤٠,٠٠٠ نسخة .

والاتفاق على حجم الطبعة بين دار النشر ومؤسسات تسويق الكتب قد يتخذ صيغة رسمية كما أشرنا وقد يتخذ صفة ودية ، بل إنه قد يتخذ شكل مجمع يمثل فيه دار النشر + مؤسسات تجارة الكتب + لجنة النشر . وعادة ما تلجأ دور النشر المركزية إلى هذا الأسلوب الأخير . وعندما يحدث خلاف بين أعضاء المجمع في تحديد عدد النسخ وخاصة الأسلوب الأخير . وعندما يحدث خلاف بين أعضاء المجمع في تحديد عدد النسخ وخاصة عندما يطلب تجار الكتب طبع أعداد أكثر من النسخ لكتاب شعبي مما يستدعي استهلاك كمية أكبر من الورق عما هو مخصص له فإن الأمر يرفع إلى لجنة الدولة للنشر .

والجدول التالي يبين تكاليف الكتاب والمكسب والخسارة في علاقتهما بحجم الطبعة والتقديرات الواردة هنا هي تقديرات أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات :

تأثير حجم الطبعة على تكلفة الوحدة

البيان	المتغير الأول	المتغير الثاني
عدد الملائم	١٩,٩٢	١٩,٩٢
حجم الطبعة	١٥٠٠٠	٧٥٠٠٠
عدد الملائم المطبوعة	٢٩٨ ٨٠٠	١,٤٩٤,٠٠٠
سعر البيع للسوق (٨٨ كوبك للنسخة)	١٣ ٢٠٠ روبل	٦٦٠٠٠ روبل
عائدات دار النشر (٧٥٪ من سعر البيع)	٩٩٠٠ روبل	٤٩٥٠٠ روبل
تكاليف دار النشر		
عوائد المؤلف	٧٠٧٧ روبل	١٣٧٠١ روبل
تكاليف التحرير (على أساس ١٠٤ روبل للملزمة)	٢٠٧٢ روبل	٢٠٧٢ روبل
نفقات إضافية (على أساس ٤٠ روبل للملزمة)	٧٩٦ روبل	٧٩٦ روبل
تكاليف الطباعة	٢١٩٥ روبل	٦٤٦٠ روبل
تكاليف الورق	١٨٧٥ روبل	٩٣٧٥ روبل
التجليد : المواد والصناعة	٢٣٨ روبل	١١٤٣٨ روبل
تكاليف طارئة (على أساس ٢,٤٪ من سعر البيع)	٣١٧ روبل	١٥٨٥ روبل
إجمالي التكاليف	١٦٦٤٠ روبل	٤٥ ٤٢٧ روبل
المكسب / الخسارة	- ٦٧٤٠ روبل	+ ٤٠٧٣ روبل

المنظمات والاتحادات المهنية السوفيتية :

لما كان للنشر أطراف أربعة وحلقات ثلاثة فإن المؤسسات والاتحادات المهنية هناك تعكس تلك الحقيقة فنصادف اتحاداً للكتاب وحدهم ولجنة للنشر والطباعة واتحاداً لباعة الكتب بمستويات متدرجة مركزى وجمهورى ومحلى ، ونشير هنا إلى المؤسسات المركزية ويجب ألا ننظر إلى هذه الاتحادات على أنها نقابات أو شيء من هذا القبيل ولكنها تجمع على نحو ما .

إتحاد الكتاب

المقصود بالمؤلف فى الإتحاد السوفيتى ذلك الشخص الذى يكتب كتباً وتنشر فى أى موضوع كان ولأية فئة من القراء ، والحقيقة أن الكتاب فى الإتحاد السوفيتى لم يتكتلوا على شكل النقابات الموجودة فى الدول الرأسمالية الغربية ، ولكن عدداً منهم قد انخرط على شكل تجمع مركزى له فروع فى الجمهوريات والمحليات . وهناك تقسيم هزيل ملء بالتدخلات صدر سنة ١٩٧٥ يمثل المؤلفين الذين نشرت لهم كتب بالفعل فى ذلك الوقت وينضمون فى الإتحاد ويسير على النحو التالى :

عضو وعضو بالمراسلة لأكاديميات العلوم .	١٠٠٠
أستاذ وحامل للدكتوراه .	٧٠٠٠
محاضر أول وحامل للكانديدات .	١٨٠٠٠
مؤلف متفرغ عضو فى اتحاد الكتاب واتحادات أخرى .	٦٠٠٠
صحفى مؤلف كتب عضو فى اتحاد الصحفيين واتحادات أخرى .	٣٠٠٠
طبيب ممارس ومؤلف كتب .	٣٦٤
مدرس ومؤلف كتب .	١٦٥٥
مهندس وفنى تكنولوجيا مؤلف كتب .	٥٣٨٦
أخصائى زراعى ومؤلف كتب .	١٣٣٥

المجموع ٤٣٧٣٠

وإذا قارنا هذه الأرقام بنظيرتها في سنة ١٩٧١ لوجدنا زيادة ضخمة في عدد أعضاء الاتحاد إذ كان عددهم في تلك السنة ٧١٧٤ عضواً بينما كان عدد أعضاء اتحاد الصحفيين في نفس السنة ٤٩١٠٣ عضواً .

ويعتبر اتحاد الكتاب أهم تنظيم للمؤلفين في الاتحاد السوفيتي كما يعتبر ظاهرة في حركة النشر السوفيتية حيث يدير عدداً من دور نشر القصص الهامة على مستوى الاتحاد والجمهوريات . كما أن هذا الاتحاد وفروعه وسكرتاريته المنظمة جداً يشرف على نشر كتب الأدب في سائر دور النشر . وكانت دور النشر الحكومية لا تنشر كتب القصص إلا بعد أخذ رأى الاتحاد فيها على الرغم من أن هذا الاتجاه قد ذبل الآن . ورغم هذا ما تزال شعب الاتحاد تساهم مساهمة ايجابية في وضع خطط نشر القصص في دور النشر المختلفة ومراجعتها قبل عرضها على لجنة الدولة للنشر . كما تقوم لجنة النشر باستشارة الاتحاد قبل وضع اللمسبات النهائية لخطط النشر المتجمعة لديها ، وكذلك الحال أيضاً بالنسبة للكتب المترجمة من اللغات الأجنبية ، ومن جهة ثانية فإن أحد مساعدي رئيس الاتحاد عضو في مجلس إدارة لجنة الدولة للنشر ، كما يعقد المجلسان اجتماعات مشتركة أحيانا لمناقشة القضايا ذات الاهتمام العام مثل قضية النشر بلغات الأقليات الوطنية .

ويبدو أن دور النشر السوفيتية قد تحللت الآن من ضرورة استشارة اتحاد الكتاب حيث نجد بعض الشكوى في هذا الصدد من جانب الاتحاد وفروعه في الجمهوريات من أن دور النشر لم تعد تأخذ بنصائحها في كثير من المجالات .

وقد أشار أحد المؤلفين السوفيت « سابقاً » إلى أن عضوية اتحاد الكتاب تعطى المؤلف ميزة نشر قصته بسرعة حيث أن سكرتارية الاتحاد فيها عدد كبير من أعضاء الحزب ويمكنهم المناورة سلباً وإيجاباً مع أو ضد مصلحة كاتب معين ، كذلك يتم الاتحاد بالتدخل في كمية الأضواء التي تسلط على كاتب معين .

ويتلقى الاتحاد مساعدات مالية من دور النشر لنشاطاته الاجتماعية من الناحية الإسمية ولكنها في الواقع مقطوعة من كتاب القصص عموماً . ولدى الاتحاد (صندوق إعانة أدبية Literary Fund) ينفق رصيده في الهبات والسلف والمميزات العينية الأخرى لخدمة أعضاء الاتحاد ويستمد رصيده من رسوم العضوية والأملاك والمشروعات التي تستثمر فيها الأموال ونسبة الـ ١٠٪ التي يفرضها على دور النشر التي تنشر كتب الأدب وكتب

الأطفال . هذه النسبة يخصصها من أجور المؤلفين قبل موازنة حساباتهم النهائية ويحولها إلى صندوق الاتحاد سواء كان المؤلف عضواً في الاتحاد أولاً . وفي الفترة ما بين ١٩٦٧ و ١٩٧٠ بلغ رصيد هذا الصندوق نحو ١٧,١ مليون روبل منها تسعة ملايين روبل مما سمي بمساهمات الناشرين (وهي في الواقع مساهمات المؤلفين) . هذا بينما النسبة التي تحصل على المؤلفات الموسيقية والأعمال الموسيقية لصالح صندوق الفنانين وصندوق الموسيقيين هي ٢٪ و ٥٪ على الترتيب والنسبة على الكتب السياسية والاجتماعية وكتب العلوم الشعبية وكتب الاعلام لصالح صندوق الصحفيين لا تزيد عن $\frac{1}{4}$ ٪

لجنة الدولة للنشر :

تعتبر هذه اللجنة كما أشرنا في مواضع سابقة هي السلطة المهيمنة على النشر والطباعة وتجارة الكتب ويناط بها تنفيذ القرارات التي يتخذها الحزب . وهذه اللجنة تقوم بوضع السياسات العامة لنشر الكتب في الاتحاد ، وتقرير حجم الطبعة وتنظيم التوزيع على المستويات المختلفة : المركزي - الجمهوري - المحلي ، كما تقوم بعمليات الإعلان عن الكتب وتقوم بتوجيه التعليمات والإرشادات إلى دور النشر ومتاجر الكتب ويناط بهذه اللجنة وضع المعايير اللازمة لتطوير وتنمية صناعة النشر والإعداد المهني للناشرين والباعة وتشجيع توزيع الكتب بواسطة المتطوعين وهي التي تحدد احتياجات صناعة النشر من المتخصصين من ذوي المؤهلات العالية أو المتوسطة . وبناء على توصيات ترفع إليها من لجان النشر في الجمهوريات فإن هذه اللجنة تضع خططها لصناعة النشر على مستوى الدولة كلها ، كما تحتفظ اللجنة بسجل كامل للمطبوعات التي تنشر (لمزيد من التفاصيل انظر (الناشر / ٢)) وبيانات هذه اللجنة بالانجليزية هي :

— Committee for Publishing, Press and Book Trade

Under The USSR Council of Ministers.

Ul. Petrovka 26

SU Moskva K 51

اتحاد تجارة الكتب :

هذا الاتجاه تابع لها أو هو جزء منها ، ويهتم بتنظيم عملية جمع طلبات الكتب من

متاجر الكتب ويشتريها من دور النشر المختلفة وخاصة المركزية . ومن خلال (مخزن الكتب المركزي) التابع له في موسكو ومتاجر الجملة الأخرى في مختلف المدن الجمهورية يقدم هذه الكتب والأقاليم داخل الجمهوريات .

ويحاول هذا الاتحاد تأمين وصول الكتب المنشورة إلى فئات القراء الذين نشرت من أجلهم هذه الكتب كما يعمل على تحقيق حجم الأعمال المستهدف في الخطة التي تضعها لجنة النشر ويساعد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية على تقديم الكتب إلى السكان في المناطق الريفية ويعمل على نشر الوعي القرائي بين الناس والاعلان والترويج لهذه المطبوعات . ومن خلال مكتب تصدير واستيراد الكتب يقوم هذا الاتحاد بتصدير واستيراد الكتب إلى ومن الخارج .

وبما له من خبرته في السوق ومعرفته باحتياجاته يشارك هذا الاتحاد في وضع خطط النشر ويشارك في تقدير حجم الطباعات ويراقب المستويات الفنية في الطباعة . وسوف نقدم المزيد من المعلومات عن نشاط هذا الاتحاد عند معالجتنا لتجارة الكتب في الاتحاد السوفيتي .

أما بيانات هذا الاتحاد بالانجليزية فهي :

All-Union Association of The Book Trade.

Lenin Prospekt 15

SU Moskva.

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب السوفيتي :

تقيم لجنة الدولة للنشر بالاشتراك مع اتحاد الكتاب واتحاد الفنانين وغيرهما مسابقات عن الكتب ومنذ سنة ١٩٥٨ تنظم مسابقة سنوية عن تصميم وطباعة الكتب في عموم الاتحاد السوفيتي ، وترعى هذه المسابقة لجنة النشر ، و« الجمعية العلمية التكنولوجية للطباعة والنشر » وهذه المسابقة تهدف إلى إبراز أحسن الكتب السوفيتية طباعة وتصميماً وإلى إبراز المؤسسات التي أنتجتها . وتزداد أهمية هذه المسابقات سنة بعد أخرى ويزداد عدد الناشرين والمطابع التي تشترك فيها ، ويدور عدد الكتب التي تدخل إلى المسابقة في كل سنة حوالى ألف مطبوع يختار منها نحو ٣٠٠ كتاب فائزة وتمنح الكتب الفائزة شهادات تقدير وتتألف لجنة الحكم من فنانين ونقاد ومحررين وناشرين

وطابعين كما يحضر ممثلون عن دول اشتراكية أخرى مثل بلغاريا ، الجمر ، ألمانيا الشرقية ، منغوليا ، بولندا ويشتركون في الحكم على المفردات المقدمة في المسابقة ، والكتب المقدمة للمسابقة تصنف حسب موضوعاتها (اجتماعية سياسية ، علمية ، تكنولوجية ، قصص ، أطفال ، نقد فني ..) والعوامل الداخلة في التقدير هي : التصميم - الطباعة - الجوانب الفنية والجمالية - الأصالة - جودة الإخراج - الملامح الجديدة المبتكرة .

ويمنح الكتابان الأول والثاني شهادة ايفان فيدوروف من الطبقة الأولى والثانية على التوالي أما الكتب الفائزة الأخرى فإنها تمنح شهادات تقدير فقط .

وبمناسبة الذكرى المئوية لميلاد لينين، أقيمت مسابقة على مستوى الاتحاد وأحسن كتب لينين تصميمًا وإخراجاً منح أصحابها شهادة تقدير خاصة .

والكتب التي تفوز في جميع المسابقات تجمع معاً وتعرض بصفة دائمة في « معرض الإنجازات الاقتصادية بالاتحاد السوفيتي » والذي توفرت على إنشائه لجنة الدولة للنشر . كذلك فإن غرفة الكتب التابعة للجنة تعد معارض متنقلة للكتب الفائزة تجوب أنحاء الاتحاد السوفيتي . وفي الجمهوريات المختلفة تقام مسابقات أحسن الكتب تصميمًا وطباعة على النطاق المحلي كما يحدث في جمهورية روسيا وأوكرانيا وبيلوروسيا وغيرها من الجمهوريات .

وبعض المؤسسات العلمية واتحاد الكتاب واتحاد الفنانين تقيم مسابقات لاختيار أحسن الكتب في موضوع معين . كما تقيم الجمعية العلمية لعموم الاتحاد مسابقة سنوية لاختيار أحسن الكتب العلمية الشعبية ، كما يقيم اتحاد الكتاب بالاشتراك مع لجنة الدولة للنشر مسابقة عامة لاختيار أحسن القصص للأطفال .

والحقيقة أن إدارة عملية الطباعة السوفيتية سواء داخل الدار الواحدة أو على مستوى الدولة إدارة معقدة وليست على نفس مستوى البساطة التي تتم بها في الدول الغربية وهي علاقة المنتج بالمستهلك ولتيسير معالجة هذه النقطة فإننا نفتتها إلى ثلاث جزئيات :

١ - الوضع الاقتصادي والإداري للطباعة .

٢ - بين الطابع والناشر .

٣ - الورق والمواد الأخرى .

١ - الطباعة : واطضاعها الإدارية والاقتصادية :

لجنة الدولة للنشر والطباعة وتجارة الكتب - كما رأينا سابقا - هى الهيئة الحكومية المسئولة عن صناعة الطباعة وهى تخطط وتنسق بين نشاطات مؤسسات الطباعة المختلفة فى الإتحاد السوفيتى وبنفس النظام الطبقي : على المستوى المركزى ثم الجمهورى ثم المحلى المطبق على دور النشر ، وحتى المطابع التى لا تتبع هذه اللجنة بطريق مباشر تبقى تحت تصرفها فى عمليات طباعية كثيرة والاستثناء الوحيد من ذلك هو المطابع التى تخدم المؤسسات العلمية والتكنولوجية (التابعة للجنة الدولة للعلم والتكنولوجيا) ، والمطابع التى يديرها الحزب بنفسه وهى المطابع التى تتوفر على طبع معظم الجرائد وبعض المجلات .

وتقوم لجنة الدولة للنشر سنويا بتخطيط تطوير واستغلال طاقة المطابع بالتعاون مع لجان الجمهوريات إعتباراً من استغلال المطابع الموجودة بالفعل أو إنشاء مطابع جديدة . وتحديد احتياجات المطابع من الورق ومواد الطباعة المختلفة والتوفيق بينها وبين مطابع دور النشر . وعادة ما يعبر عن هذه الاحتياجات بطريقة كمية : مجموع الملائم التى ستطبع مع تصنيف لها حسب نوع الطباعة والتجليد المطلوب لها وتقدير منفصل عن الكميات التى يطلب استيرادها من الخارج . كما يعبر عن هذه الاحتياجات بحجم الانتاج . وهذه المؤشرات هى أهم مؤشرات التخطيط من جانب الإدارة العليا فى أية مطبعة على الرغم من أن مؤشر حجم الإنتاج من الناحية المالية قد أصبح الآن هو أهم المؤشرات على الإطلاق . كما أقحمت المطبعة فى السنوات الأخيرة فى خطط النشر التى تعدها دار النشر التابعة لها .

وربط دار النشر بمطبعة معينة هو مسئولية إدارات لجنة الدولة للنشر ، والتنفيذ الدقيق لهذا الربط هو المسئولية المباشرة لاتحاد المطابع حيثما وجدت هذه المطابع . والسلطة الوحيدة المتروكة للمطبعة فى هذا الصدد هو التفاوض فى العقود مع دار النشر . وبنفس الطريقة يمكن لدار النشر أن تتدخل فقط فى تفاصيل عقود الورق ومواد الطباعة والتجليد ، وهى المواد التى تقدم للمطابع بأسلوب آخر يفصله فيما بعد . وطالما أن الإدارة العليا فى دار الطباعة هى التى تحدد أو على الأقل توافق على أرقام المبيعات (حجم التشغيل) وبند الأجور ، وطالما أن أسعار التشغيل محددة مركزياً فإن مجال اتخاذ القرار فى المطبعة يقتصر على أمور فنية والتخطيط الداخلى والتوظيف ودفع الحوافز (بنسب

محددة بحكومة بقواعد مركزية) ، واستخدام الائتمانات البنكية (مرة أخرى داخل حدود معينة) .

ولقد وضعت لائحة أجور تشغيل منقحة في سنة ١٩٦٧ مع النظام الجديد للتخطيط والحوافز ، وتضمنت هذه اللوائح زيادة في أجور التشغيل مقدارها ٥,٢٪ عن اللائحة القديمة وهدفت إلى السماح بنحو ٢٤٪ أرباحاً من تكاليف التشغيل . والطباعة في حقيقة الأمر صناعة مربحة في الحياة السوفيتية وتنظر لجنة الدولة للنشر إلى الأرباح الناتجة عن عملية الطباعة على أنها غطاء للخسائر التي تحققها بعض دور النشر في جمهوريات الاتحاد . ويأتى جل رأس المال المستثمر في صناعة الطباعة من ميزانية الجمهورية ورغم ذلك فإنه في الفترة من ١٩٦٦ - ١٩٧٠ جاء ٥٨٪ من رأس المال المستثمر في الطباعة من مصادر مركزية و ٤٢٪ من ميزانيات المطابع الخاصة . وتوجه النية إلى زيادة نصيب دور الطباعة نفسها في هذه الاستثمارات مع نوع من الائتمان طويل الأجل بنسبة $\frac{٣}{٤}$ المبلغ الإجمالى المستثمر .

ونوعية الطباعة التى تنتجها المطابع يتوفر على فحصها واختيار جودتها (تفتيش الدولة لجودة المطبوعات) وهو قسم من أقسام لجنة الدولة للنشر . وهذا التفتيش يوقع عقوبات كالحرمان من الحوافز على الطابعين المسؤولين عن هبوط مستوى الجودة أو خرق معايير الدولة وتعليماتها الفنية .

وكما حدث في كثير من قطاعات الصناعة في الاتحاد السوفيتى استحدثت خطة في سنة ١٩٧٣ لاقامة « اتحادات » لادماج دور الطباعة معاً وربطها في حالات قليلة بمراكز بحوث وأيضاً - وخاصة في حالة الجمهوريات - ربطها بدور النشر بهدف تطوير التعاون بين الطابعين والناشرين على المستوى المحلى والتخفيف عن إدارات النشر المحلية في الجمهوريات من الغرق في تفاصيل التنسيق بينها . ومع ذلك فإن السياسة الحالية لدور النشر الكبيرة في موسكو وليننجراد تنأى بهذه الدور عن الارتباط بأية مؤسسات طباعية رغم أن بعض دور النشر المركزية مثل بولتزدات ، نوكا كانت لها مطابعها الخاصة فترة طويلة من الزمن ، ويمكن النظر إليها على أنها « اتحادات » في حد ذاتها . أما دور النشر الكبرى الأخرى فإنها تستخدم حلقة واسعة من المطابع المتفاوتة الامكانيات والمعدات في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى . وعلى سبيل المثال كانت طاقة المطابع الموجودة في بلوروسيا سنة ١٩٧١ تقلد بأكثر من احتياجات النشر في تلك الجمهورية بحوالى مرتين ونصف أو

ثلاث مرات ، وفى سنة ١٩٧٧ ظهر اتجاه إلى التجديد عندما أعلن عن اتجاه النية إلى إقامة « مجمع » يضم أربع عشرة دار نشر علمية وتكنولوجية وإحدى عشرة دار طباعة رغم استقلال الطبع عن النشر وأطلق على هذا المجمع : « المجمع العام للنشر والطبع » .

٢ - بين الطابع والناشر :

العلاقة التعاقدية بين المطبعة ودار النشر فى الوقت الحاضر تنظمها « الشروط الأساسية المؤقتة لوفاء المطابع بطلبات الناشرين لإنتاج الكتب والدوريات والمطبوعات الأخرى » التى صدرت فى سنة ١٩٧١ . وهذه الشروط هى أساس كافة التعاقدات وقد حلت محل « الشروط الأساسية » التى كانت قد صدرت سنة ١٩٦٥ للربط بين دور النشر والمطابع لفترات طويلة « بهدف تمكين الناشرين من التخطيط طويل المدى وتمكين المطابع أيضا من ذلك فى ظل النظام الجديد للتخطيط والحوافز » ، وكذلك لتشديد العقوبات على المخالف وخاصة فى حالة عدم الوفاء بمعايير الجودة والتأخير فى تسليم ما اتفق عليه وفى سنة ١٩٧٣ أمرت لجنة الدولة للنشر بأن توضع خطط دور النشر فى الاعتبار الأول لدى المطابع وتنفذ حسب أولويات معينة .

وطريقة التعاقد بين الناشر والطابع محددة فى (الشروط المؤقتة) طبقا للسياق التالى :
تقوم دار النشر بعد تلقى موافقة الإدارة العليا على خطة النشر السنوية بإرسالها مفصلة على أربعة فصول السنة إلى المطبعة أو المطابع « المربوطة عليها » من قبل لجنة الدولة للنشر ، ويصل الطرفان إلى اتفاق مبدئى حول مواعيد الإنتاج للخطط الفصلية والسنوية وهذه المواعيد نفسها تصبح جزءا من العقد بينهما . ويحاول الناشر فى أثناء ذلك أن يحصل على توجيهات من التجار حول أحجام الطباعات فى موعد أقصاه أول أكتوبر من السنة التى تسبق سنة النشر على النحو الذى أوضحناه سابقاً وأية تعديلات فى الخطة من قبل الإدارة العليا يجب أن تبلغ للناشر والطابع فى موعد أقصاه العاشر من أكتوبر وبعد أن يتلقى الطابع موافقة إدارته العليا على خطته للإنتاج السنوى يحاول التوفيق بين خطته وخطط الناشرين الذين يطبع لهم ، يرسل مسودة تعاقد بخطة السنة لكل ناشر ، وهذه المسودة يجب أن تقبل أو تعدل أو ترفض فى خلال عشرة أيام .

وفى بحر السنة تضع دار الطباعة خططها الفصلية للجمع والطبع وكل منها يقسم إلى أشهر لإنتاج كمية معينة من المطبوعات طبقا لخطط الناشرين ولا بد للطابع من أن يضمن

في خطته الشهرية كل العناوين من خطة الناشر الذي تعاقد معه على إنتاجها قبل السابع والعشرين من الشهر الذي يسبق الانتاج . ومع هذا قد تتدخل لجنة الدولة للنشر لادخال حالات استثنائية أو مستعجلة للطبع ، وهو أمر مسموح به في حدود الثلث من خطة الفصل والناشر من جهة ثانية يمكن أن يضمن في طلبات الشهر تلك الكتب التي حصل على الورق الخاص بها سواء كان المسئول عن تأمينه هو الناشر نفسه أو الطابع مما سيرد مفصلاً فيما بعد .

وتضع شروط العقد عدداً من العقوبات المالية الكبيرة في حالة الاخلال ، معظمها خاص بتوقيات التسليم ، وعلى سبيل المثال فإن تأخر أى طرف في توقيع العقود أو خطط النشر يعرض المتسبب لغرامة قدرها خمسون روبل عن كل يوم تأخير وتزداد غرامة التأخير هذه حتى ٥٠٠ روبل . وأى تأخير في إنتاج وتسليم المطبوعات المتصلة بمؤتمرات الحزب أو اللجنة المركزية أو دورات مجلس السوفيت الأعلى أو مطبوعات أية أحداث أو مناسبات هامة يؤدي إلى غرامة مضاعفة . وأى مطبعة تستهلك ورقاً أكثر من المؤلف لكل نوع من المطبوعات يجب أن تعوض الناشرين (إذا كان هو الذى يقدم الورق) عن زيادة الاستهلاك بالاضافة إلى غرامة تعادل ثمن هذه الزيادة .

وبينما الطابع في أية دولة يعتمد اعتماداً مطلقاً على الناشر في إعداد المخطوط للطبع ، إعداداتها نهائياً وبالمواصفات الدقيقة لتصميم الكتاب وفي تحديد عدد النسخ التي تطبع ، نجد الأمر في الاتحاد السوفيتي يختلف حيث يشترك الناشر والطابع معاً في إعداد الخطة السنوية ، ويقع الجانب الأكبر من عملية التصميم والاخراج على عاتق الطابع . وتعد خطة الانتاج السنوى في نفس الوقت بين الاثنين ولا يترك للانجاز في سنة الانتاج أكثر من ٢٠٪ من العمل . ويحدث كثيراً أن تتأخر خطط النشر المتفق عليها في ورودها إلى المطبعة بحيث لا يتمكن من استخدام بياناتها في خططه الانتاجية وتخطيطه المالى للسنة التي وضعت لها تلك الخطط ، وغالباً ما يشكو الطابعون من نقص بيانات خطط الناشرين وخاصة البيانات الفنية التي يحتاجون إليها في عملهم الإنتاجي مما يضطرهم إلى وضع خططهم على أساس تقريبي بناء على أرقام السنوات السابقة وأحياناً يضعون تقديرات من عندهم .

وثمة عقبة أخرى في سبيل كفاية الأداء بين الطرفين (الطابع والناشر) والتي تؤثر في الناشرين الصغار خصوصاً وهي صعوبة تحقيق « الموازنة » بين طبيعة إنتاج الناشر وبين

المطبعة التي يربط عليها ، إذ أن هذا الربط يأتي من فوق من لجنة الدولة للنشر ، وقد حدث في سنة ١٩٧٥ أن دار نشر شهيرة كان عليها أن تنشر قصصاً بحجم طبعة أكثر من مائة ألف نسخة للقصة الواحدة ولكنها ربطت على مطابع لاتملك سوى ماكينات طبع مسطحة بطيئة وكان المفروض أن تربط إلى مطابع لديها ماكينات طبع دوارة سريعة وحيث تنخفض تكاليف الطبع . ومن جهة ثانية فإن من الممكن ربط دار نشر بمطبعة أكبر من طاقتها النشورية .

ومن المؤكد أن كل دار نشر تحرص حرصاً تاماً على أخذ الأولوية من المطبعة لإنجاز خططها السنوية لتحقيق أكبر ربح ممكن من وراء العناوين المدرجة بالخطوة وبالتالي تطلب من المطبعة أقصى سرعة في الإنجاز وأقل تكاليف لكل عمل ، وعلى الجانب الآخر فإن مصلحة الطابع الرئيسية تكمن في استغلال إمكانيات مطبعته إلى أبعد الحدود حتى يحقق المعدلات الكمية والاقتصادية الواردة في خطته المالية والإنتاجية . وعلى الرغم من أن أحد عناصر خطته الإنتاجية هو إنجاز خطة الناشر السنوية فإن شاغله الأكبر يبقى طبع كم الملازم المحدد له وتجعله يقبل طلبات الناشر لطبع طبعات صغيرة الحجم مما يزيد من عملياته التحضيرية لكل عنوان على حساب رقم الإنتاج الكلى . وقد أصبحت مقاومة هذه الطبعات الصغيرة بين الطابعين أمراً شائعاً مما حدا ببعض دور النشر في السبعينات إلى إنتاج الطبعات الصغيرة - ١٠٠٠ نسخة أو أقل - عن طريق التصوير بعد نسخها على الآلة الكاتبة .

وأياً كان تضارب المصالح بين الناشر والطابع حول هذه الأمور فإن تسوية كل شيء يعتمد على العقد المبرم بينهما والتزام كل منهما بتنفيذ بنوده . كما أن ارتباط دار النشر بمطبعة معنية لفترة طويلة بحكم التنظيم القائم هناك يجعل الأمور تسوى ودياً أكثر من اللجوء إلى المحاكم .

٣ - الورق ومواد الطباعة الأخرى :

سبق أن عرضنا لطبيعة وعمل الهيئات التي تمت صناعة النشر والطباعة بالمواد المختلفة ف (الإدارة الرئيسية للمواد والمعدات في لجنة الدولة للنشر) هي المسئولة عن تقديم الورق ، مواد التجليد ، الحبر ، الرصاص ... لصناعة النشر والطبع ككل . وتعتمد هذه الإدارة على بيع تلك المواد وتحقيق ربح من ورائها لتغطية نفقاتها الإدارية . وعلى

سبيل المثال فإنها تضيف إلى سعر الشراء $\frac{1}{4}$ ١٣ روبل لطن الورق ، ١٧ روبل لكل ألف متر من مواد التجليد و ٣٪ إلى أسعار المواد الأخرى . ومنذ سنة ١٩٧٤ كانت مكاتب هذه الإدارة في موسكو يحصلون على الحوافز الكاملة ليس فقط بسبب تحقيق حجم الأعمال السنوى . بالكامل ولكن أيضاً لاحترام مواعيد التسليم وتنفيذ كافة التعاقدات .

والحقيقة أن حجم الأعمال الضخم الذى تقوم به هذه الإدارة يمكن تصوره (عن سنة ١٩٧٢) من الثمانين نوعاً من أنواع الاستشارات التى يرسلها الطابعون والناشرون إليها والثلاثة آلاف صنف التى تقدمها للمطابع . وطلبات الناشرين أو الطابعين إلى هذه الإدارة يجب أن ترسل فى مايو أو يونيه على الأكثر من السنة السابقة على سنة الإنتاج . وقد ينتج عن هذا التبكير فى إرسال الطلبات ، عدم الإحاطة الدقيقة والكاملة بمتطلبات الإنتاج لخطط السنة التالية مما يتسبب فى قصور المواد المطلوبة عن الوفاء باحتياجات الخطة وهذا أمر ملاحظ ليس فى صناعة النشر وحدها بل أيضاً فى سائر الصناعات السوفيتية .

وإن من واجب لجنة الدولة للنشر تأمين احتياجات الورق وعليها أن تبلغ تلك الاحتياجات إلى صناعة الورق . وكثيراً ما أشار الناشر السوفيت إلى أن السبب فى تحديد عدد الكتب التى ينشرونها وعدد النسخ مرده إلى قصور الورق . ومهما كانت درجة الدقة التى يعدون بها خطط النشر فإنهم كثيراً ما يضطرون إلى تعديل هذه الخطط بسبب حصة الورق المحددة لهم والتى لا يعلن عنها غالباً إلا بعد الانتهاء من إعداد تلك الخطط . ويعتمد قرار إعادة الطبع اعتماداً كبيراً على كمية الورق أكثر مما يعتمد على قرار إصدار الكتب الجديدة لأن دار النشر يجب أن تنشر من الكتب الجديدة أكثر مما تعيد طبعه حتى لو اضطرت إلى تقليل حجم الطبعات . ولقد أشار رئيس التحرير فى دار النشر (ميديتسينا) سنة ١٩٧٢ إلى أن تلقى الطلبات على كتب الدار المعاد طبعها تزيد عن عشرة أمثال حصة الورق المحددة لها .

والحقيقة أن الأرقام المتاحة عن مدى تأثير حركة النشر بنقص الورق لاتعطي صورة كاملة عن الوضع ولكن لأجدال فى أن نقص الورق يؤثر تأثيراً كبيراً فى عدد العناوين المنشورة بدرجة أقل من عدد النسخ المطبوعة . ففي الفترة من ١٩٦٥ - ١٩٧٠ كانت الزيادة فى إنتاج الورق طفيفة لاتتعدى ٠,٦ ٪ من معدل نمو السكان هناك . وفى الخطة

الخمسية التاسعة لم يتلق الطابعون سوى ٥٠٠,٠٠٠ طن من الورق وهو أقل من احتياجاتهم التي وردت في خطط النشر . وفي سنة ١٩٧٥ لم يتم إنتاج سوى ٣٤ نوعاً من ٦٥ نوعاً من الورق كان مخططاً لإنتاجها على أساس أن نسبة الورق درجة أولى (أحسن نوع) ستبقى بلازيادة (وتتراوح بين ٢٢ - ٢٤ ٪ من إجمالي الإنتاج) . وكثيراً ما برر قصور الورق لدى المطابع ولكن يبقى السبب الأقوى في صناعة الورق نفسها (بطء إنشاء المصانع الجديدة ، الخسائر الفادحة الناجمة عن التخزين السيء والنقل الأسوأ ، تخطيط الإنتاج على أساس الطن وليس على أساس المتر المربع) . وقد نتج عن ذلك أن إنتاج الكتب السوفيتي قد عانى منذ الستينات وقد زاد من المعاناة أيضاً قرار توجيه الزيادة في إنتاج الورق إلى زيادة عدد النسخ المطبوعة من الدوريات على حساب الكتب . وقد ذكر أيضاً أن استهلاك كميات كبيرة من الورق في الاستثمارات الحكومية وداخل المكاتب الرسمية وقطاعات العمل المختلفة قد جاء هو الآخر على حساب صناعة الورق . ففي جمهورية روسيا السوفيتية وحدها استهلك ٩٠,٠٠٠ طن من الورق سنة ١٩٧٥ في تلك الأعمال المكتبية ، بما يعادل ٥٠ ٪ من كمية الورق المستخدمة في تلك الجمهورية ذاتها لإنتاج الكتب . والتأكيد الذي صدر سنة ١٩٧١ من جانب صناعة الورق من أن صناعة النشر سنة ١٩٨٠ ستحصل على كفايتها من الورق اللازم لسد احتياجات خططها لم يتحقق كما لم يتحقق حتى الآن (سنة ١٩٨٩) ذلك أن الزيادة التي وردت في الخطة الخمسية العاشرة (٧٦ - ١٩٨٠) والحادية عشرة (١٩٨١ - ١٩٨٥) لم تزيد عن ١٠ ٪ في ورق الكتب و-ى نسبة لا تتماشى مع الزيادة في عدد الكتب المنشورة في الاتحاد السوفيتي .

وحتى منتصف الستينات كان الورق المخصص لدور النشر ، كانت هذه الدور تقوم بدفع ثمنه وتخزنه في مخازنها الخاصة ثم تقدمه إلى المطابع حسب الحاجة . وكان لعدم كفاءة هذا النظام أثره في دفع (لجنة الطباعة) (في ذلك الوقت) إلى إنشاء شبكة مخازن مركزية ٦٥ - ١٩٦٧ لدور النشر التابعة لها تتوفر على إداراتها (الإدارة الرئيسية للمواد والمعدات) ويخطط الناشر بالحصول المخصص المخصصة لهم ، ولكن لما كان الناشر هو هم الذين يدفعون ثمن الورق فلم يكن ثمة حافز من جانب المطابع للاقتصاد في استخدامه إلا الخوف من العقوبات التي توقع عليهم في حالة تجاوز الاستهلاك عن المعدل الطبيعي ، ولذلك فإنه في سنة ١٩٦٩ نقلت مسئولية شراء الورق إلى الطابعين الذين يخدمون دور النشر المركزية ، وفي سنة ١٩٧٤ امتدت هذه المسئولية إلى سائر مواد التجليد .

وطبقاً لنظام الشراء الجديد للورق فإن الطابع قد لا يحاسب دار النشر على الورق الذى استهلكه زيادة عن المعدل الطبيعى فى نوع المطبوعات الذى ينتجه . والخطوات المتبعة فى الحصول على الورق طبقاً للنظام الجديد تسير على النحو التالى : فى خلال خمسة عشر يوماً من إخطار لجنة الدولة للنشر إلى الناشر بقبول خطته وما ورد فيها من تقديرات الملازم التى ستطبع خلال السنة يرسل إليه إشعار بكمية الورق المحددة له ، وفى الأيام الخمسة التى تتلو يقوم الناشر بإخطار (الادارة الرئيسية للمواد والمعدات) بكيفية توزيع هذه الحصة على المطابع المربوط إليها وفى نفس الوقت يقوم بإخطار المطابع بالحصة المقررة لها ونوعيات الورق التى تأخذها من نصيبه . وكذلك تقوم (الادارة الرئيسية للمواد والمعدات) بإخطار المطابع بالحصة المقررة لها ونوعيات الورق التى تأخذها من نصيب كل ناشر مربوط إليها ، وتوقيتات الحصول عليها على الفصول المختلفة للنشر ويوقع عقد بين الطابع والإدارة بذلك وبكيفية التسليم والدفع .

ونحن فى غنى عن شرح المتاعب والصعوبات التى يصادفها كل من الطابع والناشر والنتيجة عن تأخير تخصيص الورق لأنها كثيرة ومتشعبة ومنتشرة على نطاق واقع . وإذا جاز ذلك فى حالة دور النشر العامة فإنه فى حالة دور نشر الكتب المدرسية يصبح الأمر قاتلاً وهذا ما لا يحدث عادة ففى دار نشر (بروسفشنو Prosveshchenu) التى تعمل بمواعيد غاية الدقة لتنتج حوالى ٢٠٠ مليون نسخة كتب مدرسية فى موعد أقصاه أول يوليو من كل عام ، أشار مدير الدار سنة ١٩٧٢ إلى أنه يقدم خطته إلى المطابع قبل بدء السنة التخطيطية بثلاثة شهور ويقدم احتياجاته من الورق قبل بدء السنة بشهرين لأنه يتعامل مع ثلاثين مطبعة كبيرة .

وللاقتصاد فى استهلاك الورق وضعت احتياطات ومقاييس كثيرة عند نقاط معينة فى عملية الإنتاج وخاصة فى السنوات العشر الأخيرة . وقد شرعنا من قبل سلطات لجنة النشر فى وضع معدلات استهلاك الورق وتحديد حصة ورق لكل ناشر ولكل مؤسسة فى الدولة .

وفى سنة ١٩٦٩ صدر الأمر بالاعتقاد فى استخدام الورق وتضمن نماذج من كتب أسرفت فى استهلاك الورق ، وتضمن أيضاً توجيهها إلى الناشرين بتقليل حجم الكتب بمقدار ٥٪ على الأقل وذلك بزيادة عدد السطور والكلمات فى الصفحة الواحدة . وفى سنة ١٩٧٢ خصص جانب من الحوافز للمحررين الذين يختصرون حجم الأصول التى

تقدم إليهم دون الاخلال بنص المؤلف ، بل إنه في سنة ١٩٧٥ جرى اتخاذ خطوات أعنف عندما قرر مجلس لجنة النشر استخدام أصغر بنط كلما كان ذلك ممكناً في كتب غير القصص ، بل وضع المجلس حدوداً قصوى لحجم هذه الكتب وهي : عشرون ملزمة للكتب الأكاديمية ، عشرة ملازم للعلوم الشعبية ، ومجموعات المقالات التي تنشرها الهيئات والمؤسسات ، أربعة ملازم للكتب السياسية الجماهيرية ، ولا بد من الحصول على إذن لجنة النشر لتخطي هذه الحدود ، وعقدت مسابقة بجائزة قدرها ١٠٠٠ روبل بين دور النشر لأحسن المقترحات للاقتصاد في الورق .

وفي محاولة لتشجيع إعادة استخدام الورق أعلن في سنة ١٩٧٤ عن نظام يقضي بأن المواطن الذي يقدم عشرين كيلو جراماً من الورق المستعمل يعطى قسائم (كوبونات) يشتري بها نسخة من كتب القصص التي طبعت خصيصاً لهذا الغرض واستمر النظام بعد ذلك بنجاح كبير رغم بعض الأخطاء التي وقعت مثل سوء التنظيم وتزوير القسائم .

وتصور الأرقام الآتية إنتاج واستهلاك ورق طباعة وكتابة الكتب في الاتحاد السوفيتي في الثمانينات وتطوره في السبعينات :

السنة	إنتاج	استهلاك
١٩٧٠	٨٨٣ ٠٠٠ طن	١ ٠٠١ ٤٠٠ طن
١٩٧٥	١ ١٣٦ ٠٠٠ طن	١ ٢٥٨ ٥٠٠ طن
١٩٨٠	١ ١٤١ ٠٠٠ طن	١ ٣٧١ ٤٠٠ طن
١٩٨٣	١ ٢٤٩ ٠٠٠ طن	١ ٥٠٨ ٨٠٠ طن

ومن الواضح أن الانتاج الفعلي لا يكفي الاستهلاك المحلي ومن ثم يلجأ الاتحاد السوفيتي إلى تغطية العجز عن طريق الاستيراد . كذلك يتضح بجلاء الانخفاض الكبير لنصيب الفرد من الورق في الاتحاد من عشرين كيلو جراماً في -منتصف الستينات إلى خمسة كيلو جرامات في منتصف السبعينات وخمسة ونصف كيلو جرام في منتصف الثمانينات .

العلاقات العامة في النشر السوفيتي :

من يلتصق بالنشر السوفيتي والكتاب السوفيتي كثيرا ما يصادف مصطلحات « تعميم الكتاب Book Popularization » أى جعل الكتاب سلعة شعبية يصير تداولها بين مختلف طبقات الشعب ، « الاعلان عن الكتب Book Advertising » أى اعلام كل الناس عن كل كتاب . ويدل إنتشار مثل هذه المصطلحات على وجود فارق بين تعميم الكتاب عن طريق المكتبات وتعميمه عن طريق متاجر الكتب ، ومن جهة ثانية تدل على الفارق بين الاعلان عن الكتب و« الاعلان التجارى » العادى . والاختلاف الموجود فى كلتا الحالتين هو اختلاف فى المحتوى والشكل والأسلوب بل والهدف .

وفى الاتحاد السوفيتي نصادف أساليب متنوعة فى « تعميم الكتاب » و« الاعلان » عنه ويمكن تصنيف تلك الأساليب إلى الفئات الآتية :

(أ) الأساليب الشفوية : على شكل مناقشات ومحادثات بين الباعة والمشتريين ، عقد اجتماعات مخططة ومقابلات بين فئات محددة من القراء المشتريين ، مؤتمرات للقراء ، مقابلات ولقاءات مع المؤلفين والناشرين ، محاضرات تلقى عن الكتب وأهميتها ، ويدخل فى هذا الإتجاه أيضا الأحاديث والندوات الاذاعية .

(ب) الأساليب المطبوعة : كالاعلانات المطبوعة - قوائم المطبوعات - الاشعارات ...

(ج) الوسائل المرئية : العلاقات الدالة - واجهات العرض داخل وخارج المتاجر - عرض الكتب على منصات المتاجر - ومعارض الكتب فى المتجر وخارجه ، كذلك انتشر استخدام الأفلام والتلفزيون على نطاق واسع فى هذا الإتجاه .

والحقيقة ان الاتصالات والاحتكاكات الدائمة بين مؤسسات بيع الكتب ودور النشر من جهة وبين الجمهور القارئ والادارات العامة تلعب دوراً أساسياً فى عملية تعميم كتاب السوفيتي والإعلان عنه . كذلك فإن الترتيبات التى تتخذ داخل متاجر الكتب تلعب هى الأخرى دورا لا بأس به فى هذه العملية ، ومن بين هذه الترتيبات واجهات العرض التى تتخذ أساليب موضوعية منطقية ، وقد تضم الكتب الجديدة فقط ، أو الكتب لفئات معينة من القراء ، أو الكتب لمؤلف معين أو لعدة مؤلفين أو لدار نشر

بالذات . وثمة توجيهات وتعليمات محددة خاصة بواجهات العرض في المتاجر تنشرها بانتظام المجلة الشهيرة (تجارة الكتب) .

وكثيراً ما تنشر قوائم الكتب على شكل فهارس أو نشرات ، أو علامات قراءة ، أو ملصقات ، كذلك الأكياس التي توضع فيها الكتب كثيراً ما تستخدم لغرض الدعاية والإعلان وكل المتاجر تملك كميات كبيرة منها ، كما تستخدم الأغلفة الواقية في هذا السبيل .

ومن الوسائل العامة في تعميم الكتاب السوفيتي تسجيل أسماء الزبائن الدائمين وعناوينهم - أفراداً ومؤسسات - الراغبين في موضوع معين ، على كشاف بطاق ، وترسل إليهم الفهارس والقوائم باستمرار كما تقدم متاجر « طرود الكتب » وأقسامها على اتباع نفس الأساليب في تعاملها مع زبائن البيع بالبريد .

وتلعب الاعلانات في الصحف والدوريات دوراً هاماً في تعميم الكتب والاعلان عنها وثمة قرار وافق عليه مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٦٤ ويوصي الصحف والمجلات وأيضاً الراديو والتلفزيون باعطاء المزيد من الاهتمام للاعلان عن الكتب الجديدة وأن تنشئ إدارات وأقساماً ببيولوجرافية لهذا الغرض .

ومن المعروف أن كل مؤسسات ومنظمات تجارة الكتب : المركزية والجمهورية والمحلية لديها أقسام تعميم وإعلان توجه نشاطاتها وتنسقها بالاتفاق مع « قسم تقييم الكتب » التابع للجنة الدولة للنشر . كما أن مدارس ومعاهد تدريس النشر وتجارة الكتب تقدم مقررات حول « تعميم الكتاب » ، والاعلان عنه .

جوائز الكتب :

توجد في الاتحاد السوفيتي عدة جوائز مركزية وأخرى جمهورية ومحلية تمنح للأعمال الفكرية الرائدة . وأهم الجوائز المركزية على الإطلاق (جائزة لينين) التي بدأ منحها كل سنتين اعتباراً من سنة ١٩٦٧ و (جائزة الدولة) التي تقررت منذ سنة ١٩٣٩ للكتب المتميزة فكرياً . وهناك عشرة جوائز أخرى تمنح سنوياً منذ سنة ١٩٦٧ للأعمال المتميزة في الآداب والفنون والعمارة . كذلك هناك جوائز ليتين السنوية التشجيعية في الآداب والفنون وبدأ منحها منذ مايو ١٩٦٧ . كذلك تتوفر الأكاديمية

السوفيتية للعلوم على منح جائزتين في تاريخ العلوم ، كما تقدم جوائز متخصصة من جانب المؤسسات المعنية .

وإلى جانب هذه الجوائز المركزية التي تمنح على مستوى الدولة كلها هناك جوائز على مستوى الجمهوريات ولكل جمهورية في الاتحاد الجائزة الخاصة بها والتي تقدمها للكتاب عن أعمال مميزة سنوياً .

تسويق الكتاب في الاتحاد السوفيتي :

كما جاء في الكراسة المدخل من هذا البحث فإن تأليف الكتاب ليس هدفاً في ذاته ، وطبع الكتاب في نسخ عديدة مهما بلغت ليس مطمعا في ذاته ، ذلك أن الهدف المطلق من التأليف والطبع هو توصيل الكتاب إلى القارئ ، توصيل الرسالة الفكرية لخطتها النهائية ولذلك قلنا بارتباط حلقات النشر واتصالها . ولهذا فإن صورة الكتاب السوفيتي لا تكتمل إلا بمعالجة دقيقة ومتأنية لعملية التوزيع أو التسويق ، وتسير معالجتنا لتلك الحلقة في النقاط الآتية :

- ١ - البنية العامة لتجارة الكتاب السوفيتي .
- ٢ - الوضع الاقتصادي لتجارة الكتاب السوفيتي .
- ٣ - تجارة الكتاب السوفيتي ودار النشر .
- ٤ - تجارة الجملة في الكتاب السوفيتي .
- ٥ - تجارة التجزئة في الكتاب السوفيتي .
- ٦ - شبكة تجارة الكتاب بالجمعيات الاستهلاكية .
- ٧ - البائعون المتطوعون .
- ٨ - موردو المكتبات .
- ٩ - بيع الكتب بالبريد .
- ١٠ - تصدير الكتاب السوفيتي للخارج .
- ١١ - تجارة الكتب القديمة والمستعملة ومزادات الكتب .

١ - البنية العامة لتجارة الكتاب السوفيتي :

لم تخضع تجارة الكتب في أى وقت من الأوقات بالاتحاد السوفيتي لإدارة الدولة

للتجارة العامة (وزارة التجارة حالياً أو أسلافها) ، بل كانت دائماً مسؤولة المؤسسات الثقافية أو التعليمية أو المعنية بشئون الكتاب في الدولة . وتقوم (لجنة الدولة للنشر والطباعة وتجارة الكتب) بتخطيط تجارة الكتب والإشراف عليها من خلال النظام العام الذى تدير به النشر والطباعة . وسلطاتها في توزيع المطبوعات (على خلاف سلطاتها في النشر والطبع) تقتصر فقط على المطبوعات غير الدورية . ومن هذا المنطلق فهى مسؤولة عن التخطيط الكلى والتنمية الشاملة لكافة شبكات توزيع الكتب ، كما أنها مسؤولة مسؤولة مباشرة عن إدارة شبكة « الدولة » التابعة لها . أما توزيع الصحف والدوريات فهى مسؤولة شبكة مستقلة تتبع وزارة الاتصالات على الرغم من تبعية ناشرى الدوريات للجنة النشر شأنهم في ذلك شأن ناشرى الكتب .

ويعم إشراف لجنة النشر على تجارة الكتب من خلال (الإدارة الرئيسية لتجارة وترويج الكتب) ويرمز لها بالاختصار جلافكينيجا GLAVKNIGA . وهذه الإدارة نفسها هى التى تدير شبكة اللجنة الخاصة ببيع الكتب وهى التى تنسق بين سائر الشبكات العاملة في المجال جزئياً من خلال « وكالة تجارة الجملة لعموم الإتحاد Soyuzkniga ومن مسؤولياتها الأخرى تنظيم عملياته إستيراد وتصدير الكتب وتأمين أفضل تقدير بين الطلب الفعل . وحجم الطلبات وتحسين أساليب توصيل الكتب إلى المكتبات عن طريق وكالات التوريد للمكتبات واستنباط طرق أكثر فعالية في تجارة الكتب .

وفي الإتحاد السوفيتى كما في كثير من الدول لاتتقيد مؤسسات تجارة الكتب بناسر معين ، ولكنها تتداول الكتب التى ينشرها الناشرون المختلفون ، على الرغم من أن لبعض دور النشر السوفيتية متاجر الكتب الخاصة بها وهى شبكات صغيرة نسبياً . وفي سنة ١٩٧٤ كان حجم أعمال تجارة الكتب كلها ٨٠٠,٨ مليون روبل ، بلغ نصيب شبكة الدولة التى تديرها (الإدارة الرئيسية لتجارة الكتب) ٦٥,٦ ٪ ، ونصيب شبكة الجمعيات الإستهلاكية ٢١,٦ ٪ وشبكة سيوز بيكات ٧,٨ ٪ ، والشبكات الأخرى ٤,٩ ٪ . والشبكات الصغيرة العاملة فى تجارة الكتب تتبع : وزارة الدفاع ، المؤسسة الأدبية ؛ أكاديمية العلوم السوفيتية (وتسوق مطبوعات دار النشر التابعة لها والمسماة « ناوكا ») ؛ جمعية المسرح لعموم الإتحاد ؛ مؤسسة النقل لدور النشر .

أما مؤسسة « سيوزكنيجا » لتجارة الجملة فتتبع مباشرة (الادارة الرئيسية لتجارة الكتب) . وهى تعمل على تنسيق تسليم الكتب من دور النشر المركزية إلى سائر

شبكات تجارة الكتب . وترسل خطط الناشر إلى مؤسسات التجارة المختلفة ، كما تحيطهم علما في نشرة دورية بالمطبوعات التي لم تتضمنها الخطط السنوية . ويقدر حجم الطلب على كل كتاب من خلال الطلبات التي تجمعت عنه من خلال شبكات التوزيع المختلفة . وتتوفر على تحليل أنماط الاحتياجات وتقتراح حجم الطبعة من الكتب المختلفة على الناشر . وتعد خطط التسليم من كل ناشر مركزي وتبرم العقود مع الناشرين لتوريد الكتب إلى شبكات التوزيع . وهى تدير (المخزن المركزي لتجارة الكتب بالجملة) . كما تقوم بالتنسيق وتسليم الناشرين إقتراحات إعادة طبع الكتب التي يحتاجها السوق بشدة ، كما تنظم إعادة تسويق المخزون المرتد عن طريق نشرتها ومعارض وأسواق الجملة .

وينبج على دور النشر المركزية - ماعدا تلك التي تملك متاجر البيع الخاصة بها - أن تسلم كتبها للتوزيع من خلال « سيوز كنيجا » وحدها . ودور النشر في الجمهوريات تسلم كتبها لمؤسسات تجارة الكتب فيها ، وإذا أرادت إحدى دور النشر المحلية أن تتعامل مع مؤسسات التجارة خارج نطاقها فلا بد لها من الحصول على إذن لجنة النشر أو سيوز كنيجا وقد حدث في سنة ١٩٧٢ ، أن باعت دار بلانيتا الطبعة الكاملة من أحد الكتب إلى مؤسسة تجارة خارجية بالعملة الصعبة تعرف باسم « برزكا » فغمرت بعشرة آلاف روبل . وتقوم سيوز كنيجا بدورها بتوقيع العقود مع مؤسسات التجارة المحلية لتوزيع كتب دور النشر المركزية ، ومع شبكات بيع الكتب الأخرى .

٢ - الوضع الإقتصادي لتجارة الكتاب السوفيتي :

تقوم (الإدارة الرئيسية لتجارة الكتب) بإدارة مؤسسات التجارة الواقعة تحت إشرافها فقط ، بينما (مؤسسة تجارة جملة الكتب لعموم الاتحاد « سيوز كنيجا ») تقوم فعلاً بتوزيع الكتب على الفروع ومتاجر التجزئة وتغطي نفقاتها من الخصم الذي تحصل عليه من دور النشر ، وتعمل مستويات تجارة الكتب في الجمهوريات على نفس الأسس .

ولقد بدأ تحول مؤسسات تجارة الكتب إلى النظام الجديد للتخطيط والحوافز على نطاق واسع منذ سنة ١٩٦١ بعد عمليات تجريب مبكرة وتم تعميم هذا النظام بعد سنة ١٩٧٥ . وطبقا لهذا النظام فإن أهم المؤشرات الاقتصادية لأية مؤسسة تجارة كتب هما مؤشرا المبيعات والأرباح ولا بد من التأكيد عليهما في مرحلة التخطيط بواسطة الإدارة

العليا أما المؤشرات الأخرى مثل : العمل ، الأجور ، والنفقات الإضافية فتقررهما المؤسسة نفسها ، ولكنها يجب أن تستهدى بالقواعد التي تضعها الإدارة العليا في تحديد أنصبة ميزانية الدولة ، رأس المال المستثمر ، تقييد مخصصات الخوافز ، مخصصات الإدارة العليا في تجارة الكتب .

ولما كانت مخصصات الخوافز تأتي أساساً من الأرباح ، وهذه الأرباح تنتج من الخصم الذى يقدمه الناشر (إما مباشرة أو عن طريق تجارة الجملة) فإن متاجر الكتب تبذل أقصى ما فى وسعها لتحقيق أكبر حجم أعمال ممكن . وهذا الاتجاه أعلن عنه وتحقق فى الستينيات ببعض الأرقام التى أمكننا الحصول عليها وقد أسفست لهذا الاتجاه شخصيات كبيرة فى تجارة الكتب السوفيتية ممن رأوا فى هذا الاتجاه معاملة للكتب كسائر السلع والبضائع . وقد اضطر إلى الإحجام عن التعامل فى الكتب بطبيعة التوزيع فى خلال الفترات القياسية التى تحددها السلطات وهى من ١٥٠ - ١٨٠ يوماً لأن بعض الكتب وخاصة الأكاديمية والمرجعية قد لاتسوق إلا على فترة خمس أو ست سنوات قبل أن يعاد طبعها أو إحلالها .

وتقضى صيغة دفع الخوافز بالتأكيد على التوازى بين حجم الخوافز وحجم المبيعات وبالتالى كلما نمت المبيعات كلما زادت الخوافز ، ومن سلطة الإدارة العليا أن تغير فى مخصصات الخوافز فى حدود معينة وعلى سبيل المثال يمكنها تخفيض الخوافز ما بين ١٠ و ٢٠٪ فى حالة المتاجر سيئة الأداء ، ومن حق المتاجر أن ترفض تخفيض الخوافز بالنسبة للموظفين الذين قصرُوا فى عملهم إذا لم يكن هناك سوء نية وراء هذا التقصير .

والخصم القياسى الذى يقدمه الناشر سواء على المستوى المركزى أو المحلى لشبكات جلافكنيجا هو ٢٥٪ من السعر الإسمى الذى يبيع به تجار التجزئة للجمهور . وهذا الخصم عادة ما يخفض لى ١٥٪ فقط بالنسبة لأعمال ماركس وانجلز ولينين ولدائرة المعارف السوفيتية الكبرى . أما بالنسبة للتسليم من متاجر الجملة إلى متاجر التجزئة فإن الخصم يكون كبيراً من سعر البيع ، وهذا الخصم لتجار التجزئة يتفاوت تفاوتاً كبيراً ، وعادة ما يحصل التجار فى المناطق النائية على أكبر خصم ممكن من تجار الجملة . والخصم الذى تقدمه شبكة سيوزكنيجا على سبيل المثال يتراوح ما بين ١٢٪ (للتجار فى موسكو وليننجراد) و ٦٠ - ٧٠٪ للتجار فى ماجاوان وياكوتسك .

وكما يبدو لا تحقق متاجر الكتب سوى هامش ربح منخفض ففى سنة ١٩٧٠ لم يحقق (المخزن المركزى لتجارة الكتب بالجملة فى موسكو) سوى ١٪ فقط ربها من حجم أعمال تلك السنة . ومهما يكن من أمر فقد زادت أرباح جلافكينجا من تجارة الكتب من ٨,٦ مليون روبل سنة ١٩٦٧ إلى نحو ٤٠ مليون روبل سنة ١٩٧٥ ، بالمقارنة بالزيادة الطفيفة فى حجم المبيعات (من ٣٠٢,٦ مليون روبل إلى ٥٣٦,٢ مليون روبل) فى نفس الفترة .

ولقد وجه نقد كبير إلى سياسة الخصم الحالية والتي لم تتغير منذ سنة ١٩٤٠ إلا تغيراً طفيفاً ، وكثيراً ما أشير إلى أنه حتى أعلى النسب الحالية تبدو غير واقعية وعلى سبيل المثال فإن طلبية كتب قيمتها الفعلية ١٣,١٨ روبل سنة ١٩٧٢ بلغت تكاليف إرسالها بالبريد البرى ١٢,٥٣ روبل . والخصم الذى يقدمه الناشر للجمعيات التعاونية الاستهلاكية أقل عادة مما يقدم لشبكة جلافكينجا ، فقد أشارت أرقام ١٩٧٤ إلى أن الخصم الممنوح لها من قبل الناشرين هو ٢٢,٥٪ وقد ذكرت المصادر أن هذه النسبة غير كافية للتعاونيات وأن الحد الكافى لها هو ٢٩٪ . وقد أدى انخفاض ربحية التعاونيات من بيع الكتب إلى قيام بعض الجمعيات الصغيرة بزيادة تعاملها مع القرطاسية والأدوات الكتابية وألعاب التسلية لرفع ربحيتها ، وقد قدرت فى سنة ١٩٦٩ بثلاثة أرباع حجم الأعمال لديها ، ومعنى هذا أن تجارتها فى الكتب لم يتجاوز الربع . وحتى فى شبكة جلافكينجا نفسها يصل تعاملها فى البضائع من غير الكتب إلى الثلث تقريباً من مجموع حجم الأعمال .

وينفس القدر فإن اتفاق تجارة الكتب السوفيتية على الدعاية والترويج للكتب منخفض جداً إذا قيس بمقاييس الدول الغربية ، ويرجع ذلك فى الأعم الأغلب إلى أن الكتب التى تنشر فى الاتحاد أقل بكثير من المطلوب ، وبالتالي فليست فى حاجة إلى دعاية لتحريكها ، ويتضح ذلك من اتفاقات شبكة تجارة الكتب فى ليننجراد التى تدعى أنها أكثر الشبكات السوفيتية إنفاقاً على الكتب إذا انفقت (٥١٠٠٠ روبل) فقط - بما يساوى ٠,٤٤٤٪ من مجموع حجم أعمالها أو ٤,٢٢٪ من تكاليف التسويق فى سنة ١٩٧٤ على أغراض الدعاية والاعلان .

٣ - بين تاجر الكتب والناشر :

العلاقة بين دور النشر ومؤسسات تجارة الكتب تركز على ثلاثة أنماط أساسية من

التعامل : الأول جمع طلبيات الكتب من مظانها المختلفة عن طريق مؤسسات تجارة الكتب ، تلك الطلبيات التي تدور حول العناوين التي أعلن الناشرون عن عزمهم على نشرها ، بل وأيضاً قيام مؤسسات تجارة الكتب بتقدير حجم الطبعات من هذه الكتب ؛ **الثاني** : قيام الناشر بتسليم الكتب المطلوبة إلى مؤسسات تجارة الجملة ؛ **الثالث** : المسئولية المالية المشتركة بينهما عن الكتب التي لم تسوق .

وتشكو مؤسسات تجارة الكتب من أنها نادراً ما تستشار من قبل الناشر بخصوص خططهم للنشر ، رغم أن بعض دور النشر تقوم بإرسال نسخ مبدئية من تلك الخطط إلى مؤسسات التجارة ورغم أن التعليمات الرسمية تقضى بضرورة هذه الاستشارة وخاصة بين دور النشر الجمهورية ومؤسسات تجارة الكتب المحلية . وأول معرفة مؤسسات تجارة الكتب بالكتب الجديدة تبدأ مع تسليم نسخ الخطط السنوية للناشرين إليها ، إذ تنص التعليمات على تسليم تلك الخطط في موعد أقصاه أول يناير من السنة التي تسبق بدء تنفيذ الخطة ولكن الواقع يؤكد أنها لاتصل قبل أغسطس ، ويكون أمام تجار الجملة بعد تسليمهم تلك الخطط ٧٥ يوماً فقط لإبلاغ الناشرين بعدد النسخ التي يرغبونها من كل عنوان . وهناك بالطبع مشكلات عديدة تنشأ من وراء ضرورة إعداد طلبيات من ٥٠,٠٠٠ عنوان من هذه الخطط في فترة شهور قليلة . والفترة المتاحة في الجمهوريات أقل من هذه ففي أوكرانيا تكون الفترة مجرد خمسين يوماً من تسلم خطة النشر بالنسبة لتجار التجزئة وموردي المكتبات وستين يوماً لتاجر الجملة .

والعمليات التي تحدد بها مؤسسات التجارة عدد النسخ التي تطلب من كل عنوان تختلف طبقاً لنوع الكتب نفسها ، ففي حالة الكتب السياسية يكون التشاور مع منظمات الحزب المحلية مسألة أساسية في تقرير عدد النسخ المطلوبة . وفي أنواع كثيرة من الكتب لا يمكن طلبها قبل النشر لأن الطلب عليها والحاجة إليها قد يكونان أكبر من المعروض من النسخ ، كما أن الكتب الشعبية المنشورة بواسطة دور النشر المركزية لا يمكن طلبها عن طريق البريد . وفي جمهورية أستونيا لاتقبل طلبات الشراء قبل النشر إلا في حالة الكتب المتخصصة فقط ، وحتى هذه لم يستطع متجر واحد في تالين أن يملأ ٤٠,٠٠٠ طلب خاص بها في سنة ١٩٧٢ . وفي جمهورية روسيا وحدها بلغت طلبات ما قبل النشر سنة ١٩٧٣ ربع النسخ التي جرى طلبها من الناشرين بواسطة تجار الكتب في تلك الجمهورية ، والباقي جرى تقدير عدده بطريقة تقريبية ، وعلى أية حال لا يطلب

من متاجر الكتب الصغيرة أن تحدد تقديراتها بدقة ، وغالبا ما تقوم المؤسسات الأكبر بتقدير احتياجات تلك المنافذ الصغيرة .

هذا ، ولقد شرحنا من قبل كيف تحل الخلافات التي تنشأ بين الناشرين وتجار الكتب فيما يتعلق بحجم الطباعات ، ومتاجر الجملة التي تتعاقد على الشراء مع الناشرين يجب أن تتاح لها الفرصة لرؤية بروفات الكتاب أو على الأقل نسخة من الأصل المخطوط قبل إرساله للمطبعة ، وهنا يحق لها أيضا أن تعدل في عدد النسخ المطلوبة في خلال يومين من تلقي البروفات وفي حدود ١٥٪ بالزيادة أو النقص عما طلب . وقد يقال لماذا لا يسمح الناشر بزيادة النسخ المطلوبة دون حدود والاجابة معروفة وهى النقص في إمدادات الورق والتي تضطر الناشر السوفيتي عادة إلى خفض عدد النسخ عما هو مطلوب . وغالبا ما تصل الطلبات التي يقدمها تجار الكتب إلى أكثر من النسخ المطبوعة مرة ونصف أو مرتين على الأقل . وتبدو الآثار خطيرة في حالة الكتب الجماهيرية ذات النسخ الكثيرة في سنة ١٩٧٤ تلقت دار (مير) للنشر ٥٠٠,٠٠٠ طلب من كتاب جوى آدمسون (تحدى بيبا) ولم تستطع طبع أكثر من ٢٢٠,٠٠٠ نسخة . وفي مثل هذه الحالات توزع النسخ المطبوعة بنسب موازية للطلبات المقدمة من الجهات المختلفة . ومن المؤكد أنه في ظل زيادة الطلب عن المعروض من النسخ ترتفع معدلات البيع لدى تجار التجزئة ففي الفترة من ١٩٧١ - ١٩٧٣ زادت مقتنيات متاجر الكتب بحوالى ٩,٢ ٪ ، بينما زاد حجم المبيعات بنسبة ٢٥,٦ ٪ . وبين ١٩٧١ و ١٩٧٤ ازداد معدل التسليم من دور النشر إلى متاجر الجملة باقل من نصف زيادة الطلبات على الكتب (٢٠,٨ ٪ مقابل ٥٣,١ ٪) .

والطلبات الواردة من مؤسسات التجارة وتبدو أقل من الطبيعي بصورة ملفتة للنظر قد يجرى تعديلها من قبل (جلافكينجا) بالاتفاق مع المؤسسات المعنية في الجمهورية التي وردت منها تلك الطلبات . وعلى أية حال فإنه في خلال ثلاثة أيام لابد أن تعيد هذه المؤسسات النظر في طلباتها أو تقدم مبررات قوية للثبات على الأرقام الأصلية التي ذكرتها . والمؤلفات التي تعتبرها هامة بصفة خاصة أو عاجلة يمكن أن توزع من الناشر إلى مؤسسات التجارة مباشرة لحساب جلافكينجا أو فروعها في الجمهوريات دون انتظار ورود الطلبات . وتقوم المتاجر المتلقية بالدفع مباشرة للناشر .

ونفس تلك السلطات من حقها تخفيض حجم الطلبات على أى كتاب وعلى

مسئوليتها الخاصة ودون موافقة المؤسسات التي أرسلت هذه الطلبات وذلك قبل توقيع عقود التسليم مع الناشرين .

والعقد السنوى الذى يبرم بين دار النشر وبين سيوزكينجا (أو أى متجر جملة آخر) يتبعه اتفاق بين الطرفين يحدد خطط التسليم الفصلية ويحدد العناوين التى تسلم فى كل فصل ، وأسعار البيع للجمهور وعدد النسخ . ومع ذلك فإنه لما كانت دور النشر معرضة لتعديل خططها الفصلية على ضوء عوامل مثل التأخير فى الطبع أو نقص الورق فإن خطط التسليم الفصلية بل حتى التعاقدات السنوية قد تتأثر بذلك . وكثيرا ما توصف تلك التعاقدات بأنها « شكلية » ، ودار النشر ليست مقيدة فقط ببيع النسخ التى تعاقدت عليها بالفعل بل يمكنها تجاوز ذلك فقه سمح لمتاجر الكتب منذ سنة ١٩٣٦ بقبول نسخ إضافية من الناشرين فوق الكميات المتعاقد عليها لتباع على أساس الأمانة (تحت البيع أو الترجيع) ، وفى هذه الحالة لا بد لدار النشر من أن تحصل من الإدارة العليا بها على موافقة بعدد النسخ التى تباع على هذا النحو ، ومتجر الكتب الذى يتلقى هذه النسخ لا يستطيع إعادة ما تبقى منها قبل مرور سنتين من تسلمها وأحيانا يبقها لسنة ثالثة بسعر مخفض ، وعادة ما يقدم نفس الخصم ٢٥٪ لتجار الجملة على هذه النسخ الإضافية ، ويتحمل الناشر تكاليف النسخ التى لا تباع وأية خسارة قد تنجم عن تخفيض السعر . وعلى الرغم من أن الناشر حر فى أن يتعاقد على اتفاق البيع بالأمانة هذا مع مؤسسات تجارة الكتب ولأى عنوان فإن هذه الطريقة من طرق التعامل ما تزال استثناء وستظل كذلك طالما بقيت هناك تمنعه من الاستجابة الكاملة لاحتياجات القراء .

والمسئولية المالية عن النسخ التى لا تباع والمشتراه من الناشر بواسطة متاجر الكتب طبقا للعقود السنوية العادية ، أصبحت منذ سنة ١٩٦٤ مسئولية مشتركة بين الطرفين حيث أن عدم تسويق الكتاب قد ينظر إليه على أن السبب فيه هو عدم « أهمية الكتاب » . ومن جهة ثانية فإنه لا بد من إعداد قوائم بتلك الكتب التى لا تسوق وتقدم إلى لجان النشر على مستوى الاتحاد والجمهوريات (وذلك لتعويض الأطراف المتضررة من عدم تسويقها من صندوق خاص أسس خصيصاً لهذا الغرض وذلك بخصم ٢٪ من مبيعات تجارة التجزئة) . وقد تضمنت القائمة السنوية التاسعة بهذه الكتب والتى أعدت سنة ١٩٧٤ حوالى ٤٠٠٠ كتاب قدرت نسخها بحوالى مليون نسخة فى موسكو وحدها ، وهذه النسخ تشحن عادة إلى مصانع الورق لإعادة تصنيعها .

ورغم ما يبدو في هذه الأرقام وغيرها من ضخامة عدد النسخ التي لاتباع على مدى عدد كبير من السنين فإن هذا العدد وغيره من النسخ التي تباع مخفضة الثمن يظل أصغر بكثير من عدد النسخ التي تلقى نفس المصير في الدول الغربية . وبطبيعة الحال فإن الأمر يختلف من موضوع إلى موضوع . وتشير التقارير المقدمة في أول سبتمبر ١٩٧٢ عن جرد المخازن إلى ١,٩٢٪ من نسخ سنة ١٩٧٠ ، ١,١٣٪ فقط من نسخ ١٩٦٩ ، ١٪ فقط من نسخ ١٩٦٨ هي التي بقيت حتى ذلك التاريخ بدون تصريف . كما أشارت التقارير إلى أن ٢٪ فقط من حجم تجارة التجزئة سنة ١٩٧٥ كانت عبارة عن كتب مخفضة السعر ، وإذا كانت تلك هي الصورة العامة فإن بعض حالات الجمهوريات تعطى نسباً أعلى ولو أنها حالات فردية وصلت في بعض دور النشر إلى ٢٥,٩٪ ، ٣٨,٨٪ سنة ١٩٧٥ لما نشر بين ١٩٧١ ، ١٩٧٣ .

٤ - تجارة الجملة في الكتاب السوفيتي :

ذكرنا فيما قبل أن (الادارة الرئيسية لتجارة الكتب) المنبثقة عن لجنة الدولة للنشر بالاشراف العام على عملية بيع الكتب في الاتحاد السوفيتي ووضع سياسته وخطوطه العريضة والدقيقة على السواء . ويتبع هذه الادارة (مؤسسة « وأحيانا تسمى اتحاد » تجارة جملة الكتب) التي تعتبر أكبر تاجر جملة في مجال الكتب بالاتحاد . وهذه المؤسسة بالاضافة إلى أنها تهيمن على أسواق الجملة فإنه يتبعها عدد من متاجر الجملة على المستوى المركزي والجمهوري من بينها « المخزن المركزي لكتب الجملة » في موسكو ومخازن كتب الجملة في كل من ليننجراد وكاليفين ومكاتب تنمية الكتاب في منسك وخاركوف والمدن الأخرى .

وهذه المؤسسة تشتري كل كتبها من دور النشر المركزية بعقود سنوية كما أشرنا وفي نفس الوقت تدفع بها إلى تجار الجملة في الجمهوريات المختلفة بعقود سنوية أيضاً وكذلك إلى تجار الجملة في الأقاليم والداخلية في شبكة الإدارة الرئيسية لتجارة الكتب ، وإلى تجار الجملة التابعين للجمعيات التعاونية الاستهلاكية وإلى تجار الجملة التابعين لوزارة الاتصالات على نحو ما سنراه تفصيلاً فيما بعد .

وتحصل المؤسسة كما رأينا على الكتب من الناشرين بخضم ٢٥٪ وهي النسبة المعمول بها في دور النشر المختلفة مع الوضع في الاعتبار ظروف تحار الكتب فإذا كانت تلك هي

النسبة العادية للخصم فإنها ترتفع كما أضحى إلى ٦٠ - ٧٠٪ لتجار الحدود والمناطق النائية ، بينما هؤلاء الذين يديرون عملهم في وسط المناطق الصناعية والمراكز الثقافية . ينخفض الخصم الذي يحصلون عليه بين ١١ و ٢٣٪ مما يوازن الخصم العام الذي يقدم ليدور حول النسبة التي ذكرناها .

أما عن الجمهوريات والأقاليم داخل كل جمهورية فإن لكل منها تجار الجملة القائمين على العمل بداخلها . ومن بين وظائف متاجر الجملة الجمهورية هذه الحصول على الكتب من متاجر الجملة المركزية وتخزينها وتوزيعها على تجار التجزئة ، وكذلك تقوم بتوقيع العقود مع الناشرين المحليين ، وهي تحصل منهم أيضاً على خصم ٢٥٪ .

وكما قلنا سابقاً تقوم دور النشر في بداية كل سنة بتقديم خططها النشرية إلى متاجر الجملة تلك بنفس التدرج لاعطائها الفرصة لتحديد اختياراتها . وهذه الاختيارات تتم بالتعاون بين مديري متاجر الجملة والتجزئة وخبراء الكتب في المناطق المختلفة حتى تأتى هذه الاختيارات محققة لرغبات واحتياجات القراء .

وطلبات الشراء التي تجمع من محلات ومتاجر الكتب المختلفة تلخص بواسطة مؤسسات تجارة الكتب المختلفة في الأقاليم والجمهوريات وتصعد إلى المؤسسة الأم في موسكو . وتقوم هذه الأخيرة بتحليلها وإرسالها إلى دور النشر المركزية كي تعمل بما جاء بها على النحو المشروح سابقاً . وتقوم هذه المؤسسة بدفع ثمن هذه الطلبات بمجرد تسلمها . ويمكن لدور النشر على مسؤوليتها - طبع نسخ زيادة عما ورد في تلك الطلبات ولكن المؤسسة الأم يمكن أن تقبل هذه النسخ الزيادة على سبيل الأمانة فقط ولا تدفع إلا للنسخ التي وردت في الطلبات دفعا فوريا .

وهذا هو نفس نظام التعامل بين دور النشر في الجمهوريات والأقاليم ومناطق الحكم الذاتي ومؤسسات التجارة العاملة هناك . ومتاجر الجملة التابعة لمؤسسة تجارة الكتب تشحن الكتب إلى الأقاليم والجمهوريات في عربات السكك الحديدية داخل حاويات أو بالسفن أو الطائرات وبالبريد حسب مقتضيات الأحوال .

والحقيقة أن كبريات متاجر الجملة قد صممت وشيدت على أساس فردى بينما متاجر الجملة في الجمهوريات والأقاليم قد بنيت بأسلوب نمطى متكرر .

ويتبع مؤسسة تجارة الكتب الاتحادية مكتب استيراد وتصدير الكتب وهو يقوم بتسليم الكتب السوفيتية إلى الدول الأجنبية ويشتري الكتب منها من خلال مؤسسة خاصة لهذا الغرض ويبيعها أيضا من خلالها للهيئات والمعاهد والمكتبات التي طلبت استيرادها وشراءها .

٥ - تجارة التجزئة في الكتاب السوفيتي :

تعتبر محلات بيع الكتب الآن هي المنفذ الرئيسي لتوصيل الكتب إلى القراء وعن طريقها يتم تصريف ٨٥٪ من الكتب في جميع أنحاء الاتحاد . ويوجد في الاتحاد السوفيتي الآن ما يقرب من ١٤٠٠٠ محل بيع كتب خارج نطاق المؤسسة ، أما داخل نطاق مؤسسة تجارة الكتب حوالى ٥٦٠٠ محل ، ويتبع شبكة الجمعيات التعاونية الاستهلاكية ٧٨٠٠ محل بيع كتب معنى هذا أن عدد نقاط تجارة التجزئة (محلات بيع الكتب) يقترب من ٢٧٤٠٠ نقطة توزيع .

والحقيقة أن هذه المحلات نشيطة جدا في الدعوة إلى الكتب وتسعى جاهدة إلى تلبية احتياجات القراء في جميع فروع المعرفة البشرية وتبذل جهدا كبيرا مع القراء وتمثل حقيقة مراكز للثقافة والاشعاع الفكرى ، وجل هذه المحلات لديه رصيد متنوع من الكتب في مجالات فكرية مختلفة .

وفي السنوات الأخيرة دخلت إلى تجارة التجزئة في الاتحاد السوفيتي تغييرات مختلفة تضمنت فيما تضمنت إدخال أساليب حديثة متطورة في ترويج الكتب بين الناس وطرق مختلفة للتعامل مع فئات المشترين المتفاوتة . ونشأ في ظل هذا التطور نوع من محلات البيع المتخصصة سواء في شكل المطبوعات أو في مضمونها : كتب المراجع ، كتب الأطفال ، كتب السياسة ، كتب الاقتصاد .. وتخصصت بعض المحلات في بيع الكتب الواردة من الدول الشيوعية الأخرى أو من جمهوريات الاتحاد المختلفة ، كما تخصصت محلات أخرى في طبقات الاشتراكات . وفي دولة كالالاتحاد السوفيتي يعتبر البيع بواسطة البريد مسألة جوهرية بمساحتها المترامية ومشروعاتها الانمائية واسعة النطاق . ولهذا المنفذ شبكته الخاصة وسياق الحديث عنها . وفي المدن الكبيرة نصافد محلات فخمة ضخمة لبيع الكتب يحلو لهم أن يطلقوا عليها لسعتها وشموها (بيت الكتب) . وهى محلات معروفة لعشاق الكتب ، وتصل مقتنيات الواحد منها أحيانا إلى ٤٦٠٠٠ عنوان ،

وبعضها يضم عدداً من صالات الكتب قد يصل إلى تسع صالات كل منها يخصص لمجال معين . ومعظم المحلات الآن تعرض كتبها على رفوف مفتوحة وتسمح بالتحويل والتصفح وتقبل طلبات عن كتب سوف تنشر أو تحت الطبع .

وتعتبر « نوادى متاجر الكتب » التى سنعالجها فيما بعد من منافذ تسويق الكتاب الهامة ، وتعتمد محلات بيع الكتب فى عملها على المساعدات التى يقدمها المتطوعون والاختصاصيون فى مختلف المجالات ، كذلك يقوم الزبائن الدائمون فى هذه المحلات ببذل جهد كبير فى الترويج والدعاية عن الكتب وكثير من هذه المحلات توفر على تكوين ما يعرف به « مجلس المساعدة العامة » .

ونجربنا ذلك إلى الحديث عن أسعار بيع الكتب للجمهور فى الاتحاد السوفيتى حيث هذه الأسعار ظاهرة فريدة فى عالم أسعار الكتب . فأسعار الكتب فى الاتحاد مثبتة ومحددة طبقاً لقائمة أسعار تضم الكتب ، الألومات ، النوتة الموسيقية والأغلفة . ومصدق على هذه القائمة من قبل لجنة النشر . وبدأ العمل بهذه القائمة منذ الأول من يناير ١٩٦٦ وتدخل اللجنة عليها من حين إلى آخر إضافات وتعديلات حسب مقتضيات الأحوال ، ثم صدرت قوائم جديدة سنة ١٩٧٢ وعدلت ١٩٧٧ وهى المعمول بها الآن .

والمبدأ الذى يحكم تسعير الكتب هو جعل أسعارها أقرب ما تكون إلى تكاليف الإنتاج والتداول مع هامش ربح بسيط . وعادة ما يحسب سعر البيع بناء على تكلفة الوحدة ، والوحدة هنا هى ملزمة الناشر والتى تضم عادة ٤٠,٠٠٠ حرف . وبالنسبة للايضاحيات تكون وحدة الحساب هى ٣٠٠٠ سم^٢ وتحسب على أنها ملزمة الناشر أيضاً . ومن هنا يحسب سعر البيع على أساس ضعف تكلفة الناشر مع إضافة تكاليف التجليد ويختلف تسعير الملزمة طبقاً لموضوع الكتاب (قصص ، علوم ، علوم شعبية ، كتاب دراسى ...) وطبقاً لتصميم الكتاب (الصور ، الألوان ، نوع الورق ...) وطبقاً لنوع القراء حيث أن بعض الكتب تباع بأقل من التكلفة (مثل الكتب الدراسية للمرحلة الابتدائية) والخسائر تعوض من المطبوعات الأخرى .

وقوائم الأسعار التى اقتطعنا منها بعض العينات تحصر ١٩١ نوعاً من الكتب والكتيبات بحسب موضوعاتها وفئات القراء الموجهة لهم بينما قوائم ١٩٦٦ كانت تتضمن ١٢٩ نوعاً فقط . والحقيقة أن أسس تحديد أسعار تلك القوائم لم تعلن تفاصيلها فى يوم

من الأيام في الاتحاد السوفيتي ، وليست تكاليف إنتاج الكتب سوى عنصر واحد من عناصر تحديد السعر . ولكن من المتفق عليه أن أسعار البيع تحدد بحيث يتمكن الناشر من تغطية تكاليفه وتحقيق نوعا من الربح في غالبية الكتب ، ويتواءم سعر البيع كما قلنا قبلاً مع نوع الكتب من جهة وحجم الطبعة من جهة ثانية ، ويجرى تحديد السعر في الطباعات صغيرة الحجم بحيث يصل سعر الملزمة حتى ٥ كوبك لتجنب الخسارة بينما المدى العادي لسعر الملزمة يتراوح بين ١٠,٢ كوبك ، والكتب المدرسية ينخفض سعر الملزمة فيها إلى كوبك واحد (الروبل مائة كوبك والروبل يعادل دولاراً ونصف تقريباً) . والكتب التي تحتاج إلى عمليات طباعية معقدة يبنى سعرها مباشرة على تكاليف الإنتاج .

والحقيقة أن أسعار البيع لا ترتفع تلقائياً لتواكب الزيادة في تكاليف الطباعة والورق على الرغم من أنهما يمثلان عنصراً أساسياً من عناصر تكاليف الإنتاج إذ ارتفعت نسبتهما من ٤٦,٣٪ سنة ١٩٤٧ إلى ٧٣,٣٪ سنة ١٩٦٧ إلى ٨٠٪ في سنة ١٩٨٩ في كثير من دور النشر المركزية ومع ذلك فإن أسعار الغالبية العظمى من الكتب في قوائم ١٩٧٢ ، وتعديلها في ١٩٧٧ هي نفس أسعار ١٩٦٦ ، على الرغم من أنه قد سمح بزيادة أسعار الكتب المترجمة ، كما سمح أيضاً بزيادة أسعار الكتب المزودة بإيضاحيات فاخرة . وقد دخلت تعديلات جوهريّة على قوائم أسعار سنة ١٩٧٢ في عام ١٩٧٧ فلقد زادت الأسعار (إلى الضعف في كثير من أنواع الكتب وإلى ثلاثة أمثال في قلة منها) في القصص ، دوائر المعارف ، القواميس ، كتب الاقتصاد المنزلي والهوايات ، والكتب الأكاديمية محدودة الطباعات ، وقد جرى تبرير هذه الزيادة في ذلك الوقت بارتفاع أسعار الورق والطباعة وأكثر من ذلك ارتفاع أجور المؤلفين .

وعلى الرغم من أن هناك من الدلائل ما يشير إلى أن هذه التعديلات في الأسعار تؤثر في السوق إلا أنه يبدو أن تكاليف الإنتاج هي العامل الهام في تقرير السعر ولكن العوامل السياسية والاجتماعية تتدخل في تخفيض أسعار بعض أنواع من المطبوعات فقط . وهذا المبدأ العام كثيراً ما يتردد إذ لا ينبغي أن يحول السعر دون تداول الكتاب بين طبقات الناس الموجه لهم ويبدو تطبيق هذا المبدأ جلياً في تسعير الكتب المدرسية وكتب لغات الأقليات .

وتقدم الصورة الآتية عينات من أسعار البيع للجمهور في الفئات المختلفة من الكتب طبقاً لقوائم ١٩٧٢ المعدلة في أول يناير ١٩٧٧ . والأسعار بالكوبك . وهي أسعار

الكتب المطبوعة على ورق درجة أولى (أجود أنواع الورق) ، فيما عدا الكتب الدراسية والتعليمية المشار إليها في هذه العينة - ثانيا - حيث ينسحب السعر على جميع المطبوعات بكل درجات الورق . أما في حالة الكتب المطبوعة على ورق درجة ثانية أو ثالثة فيكون سعر الملزمة فيها جميعاً واحداً وهو ٣ كوكبك للملزمة أو أقل قليلاً .

وقد راعيت في هذه العينة أن تكون ممثلة لجميع فئات الكتب سواء من حيث الشكل : كتب أطفال ، كتب مرجعية ، كتب دراسية ، مواد مصورة أو من حيث المضمون : كتب في السياسة ، كتب في العلوم البحتة والتطبيقية ، كتب الأدب ، كتب الفن والثقافة ... حتى يمكن الوقوف على أبعاد هذه الظاهرة الفريدة في تسعير الكتب من جميع الجوانب إذ أنه في الدول الغربية الرأسمالية لانخفاض الكتب لعملية التسعير الجبرى هذا ، وترتفع الأسعار تلقائياً لتواكب الزيادة في تكاليف الإنتاج وحتى يحافظ الناشر الغربى الرأسمالى على معدل أرباحه .

جدول أسعار الهيئات المختارة من فئات الكتاب السوفيتي

• أولا - الكتب السياسية والاجتماعية :

٢,٤	— كتب مؤسس الماركسية - اللينينية ، مطبوعات مؤتمرات واجتماعات الحزب واللجنة المركزية ...
٢,١	— المطبوعات الحكومية الجماهيرية
٢,٦	— تراجم مؤسس الماركسية - اللينينية
٢,٦	— الانتاج الجماهيري والأعمال المرجعية في السياسة والاجتماع
٤,—	— الأعمال المترجمة من اللغات الأجنبية
٦,٣	— الأعمال الأكاديمية الموجهة للمتخصصين والباحثين

• ثانيا - الكتب الدراسية والتعليمية :

١,—	— كتب المدارس أسود وأبيض للسنوات ١ - ٤
١,٣	— كتب المدارس أسود وأبيض للسنوات ٥ - ١٠
١,٤	— كتب المدارس الملونة بلونين
١,٨	— كتب المدارس الملونة بثلاثة ألوان أو أكثر
٢,٢	— كتب المدارس الثانوية العادية
٢,٧	— كتب المدارس الثانوية في الرياضيات والطبيعة والكيمياء
٢,٣	— كتب التعليم العالي العادية
٢,٨	— كتب التعليم العالي في الرياضيات والطبيعة والكيمياء
٥,—	— كتب التعليم العالي في العمارة

● ثالثا - كتب العلوم البحتة والتطبيقية :

٣,٣	— كتب العلوم الشعبية
٥,٣	— كتب الهندسة المتخصصة والمترجمة
٣,٨	— كتب الانتاج للعمال والملاحظين
٥,—	— كتب العلوم الشعبية المترجمة
٧,—	— الكتب الأكاديمية المتخصصة التي تنشرها أكاديمية العلوم

● رابعا - كتب الزراعة :

٢,٨	— كتب الزراعة الشعبية والاكتشافات
	— الأدلة والموجزات الإرشادية بما في ذلك المترجمات :
٤,٣	• للأخصائيين
٣,٦	• لعامة الناس

● خامسا - كتب الأدب :

٦,٣	— النثر السوفيتي
١٠,٣	— النثر المترجم
١٠,٣	— الشعر السوفيتي
١٠,٨	— الشعر المترجم
٦,٣	— الدراما والقصص
١٠,—	— الدراسات الأدبية الأكاديمية

● سادسا - كتب الأطفال :

٤,٥	— كتب الصور لمرحلة ما قبل المدرسة
٣,٦	— كتب الصور في المراحل المدرسية الأولى
٣,٢	— كتب الأطفال الأخرى العادية
٧,١	— كتب ملونة بثلاثة ألوان أو أكثر

• سابعاً - كتب البليوجرافيا والصحافة والأرشيف والمكتبات والقوائم البليوجرافية :

- الكتب العامة لجمهور القراء ٣,٣
- الكتب المتخصصة للمتخصصين ٦,٣
- البليوجرافيات المشتملة على إيضاحيات ٥,٣
- البليوجرافيات الغير مشتملة على إيضاحيات ٤,٣

• ثامناً - كتب الفن والثقافة :

- كتب العامة ٣,٨
- الكتب الأكاديمية ٧,—

• تاسعاً - دوائر المعارف والقواميس :

- دوائر المعارف والقواميس العامة ٥,—
- دوائر المعارف للأطفال ٣,—
- دوائر المعارف والقواميس المتخصصة ٦,٣
- القواميس متعددة اللغات ١٠,—

• عاشراً - المواد المصورة كالأطالس والألبومات وكتالوجات المنتجات :

- لون واحد ٨,—
- لونان ١٠,—
- ثلاثة ألوان أو أكثر ١٦,—

٦ - شبكة تجارة الكتب في الجمعيات التعاونية الاستهلاكية :

يتم توزيع الكتب في المناطق الريفية بالاتحاد السوفيتي عن طريق شبكة الجمعيات التعاونية الاستهلاكية فيما عدا جمهوريات البلطيق ومولدافيا حيث يقوم بالتوزيع فيها سواء في الريف أو الخضر شبكات لجان النشر مباشرة . والحقيقة أن التمييز بين النظامين هو تمييز إداري فقط طالما أن اتحادات الجمعيات التعاونية الاستهلاكية تعمل بمثابة الفروع الريفية لشبكات تجارة التجزئة في الجمهوريات .

لقد كانت تجارة الكتب خارج المدن عرضة للنقد لسنوات طويلة مما أدى إلى صدور قرارات متعددة لتنظيمها في سنوات ١٩٦٠ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٧ وقد أدى آخر هذه القرارات إلى إنشاء شبكة تجارية خاصة بها من خلال شبكات الجمعيات التعاونية الاستهلاكية في الجمهوريات والمناطق تستمد الكتب أساساً من مكتب جملة مركزي في موسكو ويدار هذا المكتب بواسطة الإتحاد المركزي للجمعيات الاستهلاكية . وتعاني شبكة الجمعيات التعاونية نفس معاناة شبكات الجمهوريات من نقص اهتمام الناشرين بها .

هذا ؛ ولقد بلغت جملة طلبات الجمعيات التعاونية من منتجات دور النشر المركزية سنة ١٩٧٢ حوالي ١٥٠ مليون روبل بينما لم تستطع دور النشر تسليم سوى ما قيمته ٦٩,٨ مليون روبل فقط . وهذا النقص في توريد الكتب إلى المناطق الريفية راجع إلى مسلك سيوزكينجا في إنتاج نسخ أقل من المطلوب من الكتاب الواحد ، بل وأكثر من ذلك توزيع كتب مخصصة للريف على متاجر الريف والخضر بنفس النسب . ولقد أشارت المصادر إلى أن المراجع متعددة المجلدات التي تسوق على أساس نظام الاشتراكات ينذر تداولها عن طريق الجمعيات التعاونية الاستهلاكية فمن بين ٥٢٠,٠٠٠ نسخة من (دائرة معارف الأطفال) التي نشرت سنة ١٩٧١ في ١٢ مجلداً لم تتلق شبكة الجمعيات الاستهلاكية سوى ٤٣٠٠٠ نسخة على الرغم من أن هذه الجمعيات تخدم نصف سكان الإتحاد السوفيتي .

٧ - البائعون المتطوعون :

ينتشر التطوع في تجارة الكتاب السوفيتي انتشاراً واسعاً فهناك الآن ما لا يقل عن ٦٠٠,٠٠٠ بائع متطوع يعملون في تسويق الكتب . وتتكون فرق المتطوعين لتوزيع

الكتب في محلات الكتب العادية وفي المصانع وفي المؤسسات التعليمية وفي المزارع الجماعية وفي الجمعيات التعاونية ... ومحلات بيع الكتب التطوعية لها مجالس إدارة من المتطوعين تعمل على تنظيم هذه الحملات من حيث دراسة احتياجات البيئة المحلية والدعوة للإنتاج الجديد من الكتب ، وتنظيم توصيل هذا الإنتاج إلى المستهلكين ، كما تعقد المؤتمرات للقراء ، وترتب اللقاءات بينهم وبين المؤلفين ، وتكتب عروض الكتب الجديدة وتقدمها للصحف لنشرها وللإذاعة والتلفزيون لإذاعتها . ومن خلال هذه المجالس تقيم محلات بيع الكتب علاقات وثيقة مع المصانع والمؤسسات التعليمية والمنظمات العامة . وتلعب هذه المؤسسات دوراً أساسياً في الوقت الذي تعد فيه دور النشر خططها السنوية للنشر . وفي خلال شهرين أو ثلاثة قبل السنة النشوية الجديدة تقوم محلات الكتب بمناقشة القراء والمنظمات المختلفة في خطط النشر ، وكل متجر عادة ما يستعرض مع زبائنه خطط من عشرة إلى خمسين دار نشر والتي قد تتضمن بضعة آلاف من الكتب الجديدة والتي يزمع نشرها في العام الذي يتلو . وفي المدن السوفيتية اليوم ما لا يقل عن ٢٠٠٠ مجلس متطوعين كلها تعمل من أجل توزيع الكتب في المحلات ، كما يوجد هناك ما لا يقل عن ١٧٠ نادى محبي الكتب .

وينشط البائعون المتطوعون في المصانع والمؤسسات التعليمية والمكتبات خاصة في المناطق الريفية . والحقيقة أن التسويق التطوعي تؤازره المنظمات العامة وإدارة المصانع ومشروعات الإنشاء والتعمير والمزارع الجماعية وإدارات المؤسسات التعليمية سواء التعليم العالي أو الثانوى . وفي كل مكان تقريباً يتألف العمود الفقري لهذه الحركة من شباب العمال وشباب المزارع الجماعية ، والطلبة والتلاميذ وأعضاء « رابطة الشباب الشيوعى » .

ويحصل الباعة المتطوعون على الكتب التي يسوقونها من أقرب محل كتب ، ولكي تشجع تجارة الكتب هؤلاء المتطوعين على الهمة والنشاط والاستمرار فإنها تودع نسبة ٥٪ من حصيلة مبيعاتهم في حساب « رابطة الشباب الشيوعى » . ومن حصيلة هذه المبالغ ينفق على النشاطات الليلية والمؤتمرات التي يعقدها هؤلاء الشباب ، كما يقدم منها حوافز لأنشطة الباعة المتطوعين .

لقد حقق الباعة المتطوعون درجة عالية من العمل في جمهوريات أوكرانيا ، لتوانيا ، لاتافيا أستونيا وغيرها من مناطق روسيا الاتحادية ، حيث قام الباعة المتطوعون ببيع

عشرات الملايين من الكتب العامة والكتب الدراسية سنوياً . وفي لتوانيا على سبيل المثال يباع كتاب من بين كل عشرة كتب عن طريق هؤلاء الباعة المتطوعين .

٨ - موردو المكتبات :

يوجد في الاتحاد السوفيتي أكثر من ٤٠٠,٠٠٠ مكتبة من أنواع مختلفة برصيد من المواد المكتبية يقترب من ٣ مليار مجلد وتقدم خدماتها لما يزيد عن ١٥٠ مليون قارئ (إحصائيات ١٩٨٩) . ويوجد في الاتحاد السوفيتي في نفس الوقت مائة وخمسون مورداً لمكتبات يوردون الكتب بانتظام إلى تلك المكتبات ، وقد بلغ عدد المكتبات المستفيدة من خدماتهم إلى ٢٥٠,٠٠٠ مكتبة في مختلف قطاعات الدولة وأجهزتها . وفي سنة ١٩٨٨ بلغ حجم ما حصلت عليه تلك المكتبات من خلال الموردين حوالى مائة مليون روبل .

وموردو المكتبات عبارة عن مؤسسات متخصصة في هذا العمل وهي جزء من النظام العام لتجارة الكتب في الاتحاد السوفيتي ، وهي تقوم بتوريد الكتب والأجهزة للمكتبات طبقاً لنوع المكتبة وخططها في مختلف المناطق . وهؤلاء الموردون يحصلون على الكتب من تجار الكتب والذين يعطونهم الأولوية في شراء أحدث الانتاج على أساس التوصيات المفتوحة المتفق عليها مع المكتبات .

والحقيقة أن عمل هؤلاء الموردين ذو مجال واسع فهم إلى جانب توريد احتياجات المكتبة يمدون هذه المكتبات بالنصائح والاستشارات الببليوجرافية وأيضاً يمدونها بالببليوجرافيات المختلفة وغيرها من أدوات العمل المهني داخل المكتبات . والهدف الأساسي لهم هو التقريب بين المكتبات والإنتاج الفكري حالما ينشر سواء عن دور النشر المركزية أو الجمهورية أو المحلية ، وتلقى طلبات المكتبات من هذا الإنتاج وتأمينها ، وبالإضافة إلى ذلك يساعدون المكتبات في بناء مجموعاتهم بطريقة منهجية ومن أجل هذا الهدف يقومون بتجميع ببليوجرافيات من واقع عروض الكتب التي تنشر بالدوريات المختلفة ومن واقع الكتب في مخازنهم ومخازن باعة الكتب ، بل إن منهم من يقوم بدراسة طلبات وتوصيات المكتبات وتحللها ويقدم نصائحه إلى الباعة ومن ثم إلى الناشرين بنشر أو إعادة نشر كتاب معين .

ومن نشاطاتهم الهامة تنظيم المعارض الخاصة بالكتب والرسوم في المناسبات السياسية المختلفة واليوبيل والاحتفالات العلمية أو التكنولوجية أو الفنية أو الأدبية .

٩ - بيع الكتب بالبريد :

تتأثر في أنحاء متفرقة من الاتحاد السوفيتي تجمعات قرائية في مناطق نائية ، هذه المناطق قد لا تصلها شبكات متاجر الكتب العادية ، ولما كان الكتاب حق لكل مواطن سوفيتي قارئ أيا كان موقعه على خريطة الدولة فقد أنشئ نوع من متاجر الكتب يعرف هناك باسم محلات « طرود الكتب » ، وهذه المحلات قد تقوم بذاتها وقد تكون قسما داخل متجر عام للكتب ويسمى في هذه الحالة « قسم طرود الكتب » . يضاف إلى ذلك أن جانباً مهماً من السكان القراء في المناطق العادية يفضل الحصول على الكتب بهذه الطريقة ومنهم أخصائيون في مختلف فروع العلم وعلماء وطلبة وعمال . ولقد توسعت هذه المحلات والأقسام في السنوات الأخيرة توسعاً كبيراً . وفي الوقت الراهن هناك أكثر من خمسين متجر « طرود الكتب » المتخصصة ونحو ٤٠٠ قسم وقد زاد حجم أعمال هذه المحلات والأقسام من ٣ مليون روبل سنة ١٩٦١ إلى ٣٢ مليون روبل سنة ١٩٧٠ وإلى أكثر من ٥٠ مليون روبل سنة ١٩٨٨ ويمثل هذا الحجم نحو ١٠٪ من حجم أعمال تجارة التجزئة كلها والتي تديرها لجنة الدولة للنشر . وقد بلغ حجم أعمال هذه المحلات في موسكو وحدها سنة ١٩٧٠ حوالي ١٣ مليون روبل وفي سنة ١٩٨٨ زادت إلى ١٥ مليون روبل . وتلقى هذه المحلات والأقسام سنوياً أكثر من ٥ مليون طلب بالبريد من المشترين . وتحليل تلك الطلبات يتضح أن الغالبية الساحقة منها ترد من الأفراد . حيث وجدت متاجر كتب الموسيقى والترفيه والآداب أن ٩٠٪ من الطلبات التي وصلتها هي من أفراد ، والموقف يختلف نسبياً فيما يتعلق بكتب العلوم والتكنولوجيا والعمارة والزراعة حيث تقل نسبة طلبات الأفراد بالبريد إلى ٦٠ - ٦٥٪ ، والبقية ٤٠ - ٣٥٪ تأتي من هيئات وإدارات حكومية .

وتهدف تجارة « طرود الكتب » هذه إلى الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المشترين خارج المدن وتلبية طلباتهم من المواد القرائية ، وتحسين الأداء بما يضمن السرعة والدقة ، وتقوم هذه المتاجر بأدراج أسماء العملاء الدائمين في كشافات بطاقية لامدادهم بالاعلانات والبليوجرافيات عن الكتب الجديدة ليختاروا منها .

وفي نهاية هذا الحديث المطول عن منافذ تسويق الكتاب الجارى في الاتحاد السوفيتي قد يكون من الأوقع أن نتوقف قليلاً أمام « البليوجرافية التجارية السوفيتية » التي تستعين بها تلك المنافذ في عملها اليومي :

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كان يمثل « البليوجرافية التجارية » عدد كبير من كتالوجات الناشرين ، وبعضها مازال إلى اليوم يحتفظ بأهميته وقيمته كمصدر أصيل للمعلومات البليوجرافية . وقبل ثورة ١٩١٧ كانت البليوجرافية التجارية تتألف من مطبوعات متناثرة لم تستطع سد احتياجات باعة الكتب إلى المعلومات البليوجرافية . وقد بدأت سلسلة البليوجرافيات الحديثة في الاتحاد السوفيتي تتشكل اعتباراً من عشرينات هذا القرن . وقد أصبحت في الوقت الحاضر عنصراً هاماً من عناصر تجارة الكتب ككل .

والبليوجرافيات التجارية أولاً وقبل كل شيء هي نظام معلومات عن الانتاج الفكري النابع عن حركة النشر ومن ثم فإنها تتألف من خطط النشر السنوية التي أشرنا إليها مراراً وهذه الخطط عبارة عن قوائم مشروحة بكل المطبوعات التي تعزم دار النشر نشرها في خلال العام الذي يتلو . وأية تغييرات أو إضافات في هذه الخطط إنما يتم تسجيلها مرتين في الأسبوع في النشرة المعروفة بعنوان (الطلب المفتوح - قسم النشر المستعجل) .

وترسل خطط النشر والنشرة إلى جميع متاجر ومحلات بيع الكتب حتى تستخدمها في إعداد طلباتها كما تتوفر هذه الدور على إصدار كتالوجات وقوائم منظمة لهذا الغرض الاعلامي . كما أن جانباً آخر من جوانب البليوجرافيات التجارية يتمثل في شبكة المعلومات التي تفرزها الصحافة وهذه الشبكة توجد جنباً إلى جنب مع المعلومات التي تقدمها مؤسسات الدولة .

والنشرة التي أشرنا إليها (الطلب المفتوح) بها قسم عن « الكتب الجديدة » يقدم قائمة بالكتب التي تلقاها « متجر الكتب المركزي » والتي يعدها للتوزيع على باعة الكتب وبعض الصحف الأسبوعية تنشر عموداً بعنوان « كتب الأسبوع » تستعرض فيه الكتب الجديدة المتاحة في متاجر ومحلات الكتب ، كما تتوفر دور النشر على إصدار قوائم أو كتالوجات سنوية بالكتب التي نشرها طوال العام .

وجانب رابع من جوانب البليوجرافية التجارية يتأق من شبكة المعلومات البليوجرافية الخاصة بالكتب الموجودة في السوق والمتاحة للبيع لدى التجار . وثمة قائمة بالكتب الموجودة لدى (مخزن الجملة المركزي) تنشر بانتظام في نشرة (الطلب المفتوح) في قسم خاص بعنوان « كتب متاحة » ثم تجمع هذه القوائم وتنشر بعد ذلك على استقلال . كما تنشر أيضاً بليوجرافيات بالكتب الموجودة في متاجر الجملة

بالجمهوريات والأقاليم ، وقوائم هذه الكتب غالبا ما تنشر في نشرة (العرض والطلب)
التي تصدر في الجمهوريات والأقاليم مرة أو مرتين في الأسبوع .

هذه الببليوجرافيات المختلفة إنما يقصد بها الاستخدام في السوق المحلية بالاتحاد
السوفيتي أما السوق الدولية فإن نشرة بعنوان (كتب جديدة من الاتحاد السوفيتي)
تصدر عن دار نشر الكتب الأجنبية في موسكو .

١٠ - تصدير الكتاب السوفيتي إلى الخارج :

استيراد الكتب الأجنبية إلى داخل الإتحاد السوفيتي وتصدير الكتب السوفيتية إلى
خارج الإتحاد ، وقف على الدولة من خلال مكتب (الكتاب الدولي) الذي أنشئ سنة
١٩٢٣ ، والذي ظل مستقلا حتى عام ١٩٧٧ عندما استحدثت في لجنة الدولة للنشر
(الإدارة الرئيسية لنشر وتصدير الكتب السوفيتية للقارئ الأجنبي) فأصبح مكتب
الكتاب الدولي هذا مرتبطا بها كما ارتبطت بها أيضا كل دور النشر الضالعة في نشر
الكتاب الروسي للتصدير مثل بروجرس ، مير ، روسكي ، افرورا وغيرها ، كما تقوم
بالتنسيق بين كافة الكتب التي تعد للقارئ الأجنبي بواسطة دور النشر الأخرى ،
وتقوم أيضا بدراسة الأسواق الأجنبية المتاحة للكتاب السوفيتي . وقد جمعت تحت
إشراف هذه الإدارة كافة العمليات المتناثرة المتعلقة بالتصدير من تأليف إلى إنتاج إلى توزيع .

وفي الوقت الراهن تعتبر شركة (الكتاب الدولي) واحدة من أكبر شركات بيع
الكتب في العالم حيث تقوم بعمليات تصدير واستيراد الكتب مع أكثر من ألف شركة في
مائة وخمسين دولة في كل قارات العالم وتقوم هذه الشركة بتصدير أكثر من ٣٠,٠٠٠
عنوان كتب وألفي عنوان دوريات وأكثر من ألفي عنوان أسطوانة مسجلة ومجموعات
ضخمة من طوابع البريد للهواة سنويا إلى تلك الشركات .

والكتب السوفيتية تنشر بنحو سبعين لغة من لغات الاتحاد و٤٠ لغة أجنبية ونشر
الكتب باللغات الأجنبية يزداد سنة بعد أخرى وتمثل نحو ٣٠٪ من مجموع الكتب
المصدرة إلى الخارج .

وشركة (الكتاب الدولي) مؤسسة تجارة جملة اكتسبت احترام الشركات الأجنبية
وإلى جانب بيع الكتب فإنها بعد موافقة الإدارة تقوم إذا رغبت الدول الأخرى بنشر
كتب سوفيتية بلغات تلك الدول داخل الدولة الراغبة نفسها أو المساعدة في هذا الاتجاه

في أى موضوع : الفن ، السياسة ، التكنولوجيا ، التربية ، أدب الأطفال ونصادف ذلك بوضوح في الدول النامية ومن بينها مصر وسوريا .

ولهذا الغرض تعقد اتفاقيات تعاون طويلة الأجل لنشر عدة كتب أو اتفاقية لنشر كتاب واحد . وطبقا لذلك ترسل الكتب الروسية أو باللغات الأخرى مجانا إلى الناشرين المتعاقد معهم مع الايضاحيات الأصلية أو صور منها وفي حالة احتياج الناشر لمقدمة أو تمهيد من المؤلف أو ملاحق للترجمة ، فإن ذلك كله يرسل لتسهيل ترجمة الكتب السوفيتية .

وتقبل شركة (الكتاب الدولى) طلبات الشراء من الشركات الأجنبية على مدار السنة ونشر الكتب السوفيتية الجديدة يكون معروفاً سلفاً للقراء في الخارج من خلال الإعلانات والنشرات والقوائم التى يصدرها الاتحاد بلغات مختلفة . وتعتبر المجلة الأسبوعية (الكتب السوفيتية الجديدة) أهم مصدر للمعلومات البليوجرافية عن الكتب المزمع نشرها أو التى نشرت حديثا ، كما تعتبر المجلة الشهرية (التسجيلات السوفيتية الطويلة) أهم مصادر المعلومات عن التسجيلات الصوتية . كذلك يصدر كل سنة في سبتمبر قائمة بالجرائد والمجلات السوفيتية تعطى معلومات بليوجرافية عنها . وهذه الأدوات جميعا توزع بالجان .

ويتحمل الاتحاد السوفيتى كافة مصاريف التعبئة والتغليف ورسوم الإرسال والشحن لشحنات الكتب والتسجيلات والشرائع والصحف والمجلات . ويستخدم الاتحاد أسرع وسائل النقل الممكنة لتوصيل هذه المواد إلى الشركات الطالبة والأفراد المشترين .

ومنذ السبعينات وضعت أهمية كبرى على صادرات الكتاب السوفيتى لأسباب اقتصادية وسياسية معاً ففي الفترة من ٧٠ - ٧٥ تضاعف إنتاج الكتب السوفيتية بغير اللغات السوفيتية من حيث العناوين ووصل إلى ثلاثة أمثاله من حيث النسخ المنشورة سنوياً . وهذه الأهمية تنعكس في الواقع على مختلف الأولويات والحوافز الخاصة التى تعطى للكتب المعدة للتصدير . وعند التخطيط لاحتياجات الورق والطباعة يطلب إلى الناشرين أن يعزلوا طلبات الكميات المحددة للتصدير وحدها . والطلبات التى ترد من خارج الاتحاد للقراء الأجانب عادة لا تخضع للتخفيض في كميات الورق المطلوبة لها . وإذا كان على الطابع أن يسلم طبعة الكتاب على دفعات فإن دفعة التصدير هى التى تسلم أولاً . وأكثر من هذا تخصص لجنة الدولة للنشر بنداُ خاصاً للحوافز تدفع بواقع ٠,٦ ٪

من إجمالى قيمة الصادرات بالروبل بالاضافة إلى ١٠٪ من إجمالى القيمة بالعملة الأجنبية . وهذا البند يوزع على الناشرين والطابعين وأقسام سيوزكينجا و) الكتاب الدولى (على حسب مستوى الأداء والسرعة فى التسليم .

والكتاب السوفيتى زبون دائم فى أسواق الكتب الدولية فى : بلغراد ، بروكسل ، فرانكفورت ، صوفيا ، القاهرة ، كذلك يشترك فى الأسواق العامة سواء الصناعية أو الفنية فى ليزج .، بودابست ، أزميز ، دمشق ، زغرب ، الجزائر ، القاهرة . وأكثر من هذا فإن الكتاب السوفيتى يصحب المعارض السوفيتية التجارية والصناعية فى الخارج حيث يعرض مع المعارضات الأخرى . وفى أثناء هذه المناسبات يقوم ممثلو لجنة النشر بتقديم كافة المعلومات المتعلقة بنشاطات الناشرين السوفيت ، كما يقومون بتوقيع العقود لاعادة طبع الكتب السوفيتية بالخارج وتوريد الكتب السوفيتية .

وثمة نشاط هام تقوم به (الادارة الرئيسية لنشر وتصدير الكتب السوفيتية للقارىء الأجنبى) فى هذا الصدد ، وهو عبارة عن معارض تقام خصيصاً فى الخارج لايقاف الآخريين على آخر ما وصلت إليه صناعة النشر السوفيتية . وفى كل سنة تقوم بإعداد أكثر من ٢٠٠ معرض وإرسالها إلى الدول الأجنبية فى أنحاء متفرقة من العالم . ولقد كان العرض السوفيتى فى المعرض العالمى بمونتريال والذى قدم فيه أكثر من ١٠٠٠ عنوان متفاوت حائزاً على إعجاب الجميع ، كما كان معرض الكتاب السوفيتى فى أوزاكا سنة ١٩٧٠ ، والذى عرض فيه أكثر من ٢٥٠٠ كتاب فى مختلف الموضوعات أكثر من رائع ، ويصل عدد العناوين التى تعرض بهذا الأسلوب سنوياً أكثر من عشرين ألف عنوان فى موضوعات مختلفة ولجميع الأعمال فى أكثر من مائة دولة .

١١ - تجارة الكتب القديمة والمستعملة والمزادات :

يجب أن نفرق بداية بين « الكتب القديمة Antiquarian Books » و « الكتب المستعملة Used Books » ، حيث يقصد بالكتب القديمة تلك الكتب النادرة والتى مضى على نشرها عقود كثيرة بل مئات من السنين ، أما الكتب المستعملة فهى عادة كتب حديثة النشر لم يمض عليها عقد واحد ، والمزادات عادة ترتبط بالكتب القديمة وليست بالكتب المستعملة . وكلها موجودة فى سوق الكتاب السوفيتى ، جنباً إلى جنب مع الكتاب الجارى .

وتجارة الكتب القديمة في الإتحاد السوفيتي مازالت تمارس بنفس التقاليد العريقة التي كانت عليها قبل ثورة أكتوبر ، ومازالت الأسماء الالامعة في هذا المجال مستمرة في عملها : فيرابونوف ، بولشاكوف ، استابوف ، مارتينوف ، شيبانوفز وغيرهم كثيرون ، وكانت تجارة الكتب القديمة تتركز أساساً في موسكو ، سانت بيتربورج ، وعلى نطاق محدود في كييف ، ريجا ، تفليس ، ساراتوف . وفي هذه الحالات نصاف مكاتب شخصية وكتباً نادرة يجرى تداولها وصيادي كتب يصطادون الكنوز والذخائر حسب الطلب . وتقام المزادات عادة للمزايدة على هذه النوعيات من الكتب .^{٢٠}

أما تجارة الكتب المستعملة فتختلف عن سابقتها اختلافاً جوهرياً حيث تتدخل الدولة فيها ، وبدأ إشراف الدولة عليها يتخذ شكل الظاهرة في منتصف الستينات وجرى تشجيعها تشجيعاً سافراً في منتصف السبعينات وأوائل الثمانينات عن طريق لجنة الدولة للنشر وذلك لتعويض النقص في الكتب الجديدة وخاصة القصص وكتب الأطفال والكتب المدرسية . وإلى جانب شراء الكتب المستعملة من جانب متاجر الدولة لبيعها للأفراد تقوم تلك المتاجر ببيعها للمكاتب لتنمية مقتنياتها وخاصة المكاتب الريفية . وتمارس تجارة الكتب المستعملة في متاجر شبكة لجنة الدولة للنشر ، شبكة اتحاد الكتاب ، شبكة أكاديمية العلوم ، ولقد زاد عدد المتاجر والأقسام التي تتعامل في الكتب المستعملة من ٢٠٠ متجر وقسم في سنة ١٩٦٥ إلى ما يربو على ألفي متجر وقسم الآن وهذه المتاجر والأقسام قد تكون عامة تتعامل في الكتب المستعملة من جميع الأشكال والأنواع والموضوعات ، وقد تكون متخصصة في شكل أو نوع أو موضوع معين . ولكنها جميعاً تضع حداً لسنة نشر الكتب المستعملة وهي سنة ١٩٤٧ أي أنها لا تقبل الكتب التي نشرت قبل هذا التاريخ ومعنى ذلك أن الكتب القديمة في عرف سوق الكتاب السوفيتي هي التي نشرت قبل ذلك التاريخ .

والإشراف العام والتنسيق في تجارة الكتب المستعملة منوط بلجنة النشر من خلال الإدارة الرئيسية لتجارة الكتب الآن حيث تم منذ سنة ١٩٦٦ إنشاء مجموعة منافذ لتنظيم تجارة هذه الكتب ، ووضعت اللوائح المنظمة لعملية شراء وقبول العمولة للكتب المستعملة ومنعاً لفوضى هذه السوق فقد وضعت قوائم أسعار لهذه الكتب ، وتتضمن هذه القوائم أسماء الكتب الصالحة للتداول بهذا الأسلوب وثمان كل كتاب . وفي الجمهوريات والأقاليم خاصة تمارس هذه التجارة خارج نطاق الدولة ، وتتأثر تأثراً جذرياً طبقاً للأشخاص الذين يمارسونها والمؤسسات التي ترعاها .

وفي موسكو أهم وأكبر مراكز تجارة الكتب القديمة والمستعملة في الاتحاد السوفيتي ، نجد كثيراً من المتاجر تجمع بين الكتب القديمة والمستعملة في تجارة واحدة ويغلب التخصص عليها فالحل رقم ٤٥ (انتيكفار) يتاجر في الكتب النادرة والمصورة في نفس الوقت ، والحل رقم ١٤ يتعامل في الكتب الطبية القديمة والمستعملة ، وفي ليننجراد نفس الوضع فالحل رقم ١٠ يتخصص في الكتب العلمية والتكنولوجية والطبية القديمة والمستعملة ، بينما الحل رقم ٥٣ يتخصص في النوادر والمصورات .

ويقوم الصندوق الأدنى التابع لاتحاد الكتاب والذي أشرنا إليه سابقاً بإدارة محلات متخصصة في بيع الكتب المستعملة والقديمة على السواء لصالح المؤلفين في موسكو وليننجراد وكييف ، وفي كل هذه المحلات أقسام كبيرة لهذه الكتب تلبى حاجة المؤلفين والقراء إلى الكتب المستعملة .

وكذلك دار النشر التابعة لأكاديمية العلوم السوفيتية وتعرف باسم « نوكا » « Nauka » تمتلك سلسلة متاجر كتب بكل منها قسم لتجارة الكتب المستعملة والقديمة في موسكو وليننجراد .

وتشير المصادر القرية الصلة من هذه التجارة إلى أن المبالغ التي دفعتها محلات الكتب السوفيتية في الكتب المستعملة في سنة ١٩٧٤ يدور حول ٢٨ مليون روبل وفي سنة ١٩٨٤ ارتفع إلى ٤٠ مليون روبل . وحجم تجارة الكتب المستعملة عموماً في الاتحاد السوفيتي يصل إلى ١٠٪ من مجموع حجم أعمال تجارة الكتاب السوفيتي عامة في منتصف الثمانينات أي نحو مائة مليون روبل .

وقد قرأنا في الصحف السوفيتية أن محلات بيع الكتب المستعملة تلاقى منافسة غير مشروعة من جانب الأفراد الذين يقومون ببيع ما لديهم من كتب مستعملة لغيرهم من الأفراد مباشرة بأسعار عالية منتهزين فرصة نقص الكتب الجديدة في السوق لدرجة أن كتاب (المقنعون الثلاثة) قد بيع بخمسة وعشرين روبل !!

نوادى الكتب في الاتحاد السوفيتي :

تعتبر نوادى الكتب من منافذ التسويق الهامة للكتاب السوفيتي ، وعلى خلاف الدول الغربية فإن نوادى الكتب في الاتحاد ترتبط على اختلاف أنواعها بمتاجر الكتب - وليس بالناشرين - في تلبية احتياجاتها ، ويأخذ عددها في الاطراد سنة بعد أخرى . ونوادى

الكتب ظاهرة حديثة نسبياً في مجال النشر السوفيتي وليست عميقة في هذا المجال عمقها في النشر الأمريكي كما سنرى فيما عند معالجتنا للكتاب في الولايات المتحدة . وقد بلغ عددها في سنة ١٩٧٠ مائة وأحد عشر نادياً أما في السنة ١٩٨٥ فقد تجاوز مائتي ناد تركزت في جمهوريتي روسيا وأوكرانيا . ونادى الكتاب الروسى يرتبط بمتجر معين ينشئه ويديره إلى الحد الذى دعا كاتباً مثل ف . بليتوف إلى توقع تحول كثير من متاجر الكتب إلى صالة مؤتمرات ومقهى وقاعة محاضرات ومكتبة ومعرض .

ونوادى متاجر الكتب هذه لها مجالس إدارة ترسم سياستها ، وعدد كبير من الأعضاء لهم حق حضور الجلسات والإشتراك في رسم وتقرير سياسة النادى ، وأكثر من هذا فإن « نوادى متاجر الكتب » هذه قد تطلب الكتب مباشرة من الناشرين ومن المطابع ولها الكافيتيريات الخاصة بها حيث تتم اجتماعات الأعضاء المشترين . ويعتمد باعة الكتب إلى حد كبير على نوادى الكتب هذه في التعرف على احتياجات القراء وتعليقاتهم على الانتاج المنشور . ولنوادى الكتب هذه موظفوها الخصوصيون ، ولكنها تعتمد في دفع نفقاتهم وسائر نفقات النوادى على المتاجر التى تنشئها .

وهناك نوع آخر من النوادى هو ما يعرف « بنوادى محبى الكتب » وهى أيضاً ترتبط بباعة الكتب المتطوعين على مستوى الإتحاد وأيضاً بمحلات الكتب في الجمعيات التعاونية الاستهلاكية ، ويزيد عدد هذه النوادى على مائتين وخمسين في المدن وحدها .

وتتميز هذه النوادى عن سابقتها بارتباطها بمتاجر الكتب البسيطة والمقامة في المصانع ومشروعات البناء والمؤسسات العلمية والمزارع الجماعية والجامعات والمدارس الثانوية وهذه المتاجر جميعاً تدار بواسطة متطوعين ومن ثم فإن ما تقتنيه هذه المتاجر يتمشى تماماً مع أهداف هذه النوادى وتخصصاتها لأن أعضاء النادى غالباً ما يأتون من تلك الجهات التى أقيم فيها المتجر . وللأسف ليس هناك رقم محدد لأعضاء نوادى الكتب في الإتحاد السوفيتى وكل ما نجده هناك من أرقام هو أنهم يقدررون بمئات الألوف وهى عبارات غير محددة الدلالة كما نرى .

أسواق الكتب ومعارضها في الإتحاد السوفيتى :

سوق الكتاب عادة منفذ من منافذ البيع والتسويق ، ومعرض الكتاب وسيلة من وسائل الدعاية والاعلان والترويج ولكن كثيراً ما قد يتداخل المصطلحان ويصبح السوق

والمعرض شيئاً واحداً ، ومنفذاً من منافذ التسويق ، ووسيلة دعاية وإعلان وترويج في نفس الوقت .

والحقيقة أن أسواق الكتب في الاتحاد تعقد على نطاق الدولة والجمهوريات والأقاليم بهدف إعادة تسويق الكتب المتراكمة لدى مؤسسات بيع الكتب في الدولة حيث تقوم مؤسسات بيع الكتب التي لديها فائض مخزون من كتب ناشري الجمهوريات والأقاليم بطرح هذا المخزون في الأسواق العمومية التي تعقد لهذا الغرض على نطاق الدولة كلها .

وكقاعدة عامة فإن الأسواق تعقد لعرض عينات من الكتب تمكن العاملين في الدولة والجمعيات التعاونية الاستهلاكية ، ومديري متاجر الجملة ومراكز التوزيع للمكتبات والمحلات من شراء الكتب التي يحتاجونها . وغالباً ما تساعد هذه الأسواق بعض محلات بيع الكتب على توسيع مقتنياتها من الكتب وتساعد البعض الآخر على التخلص من كتب راكدة لديها .

وفي نفس الوقت تعتبر أسواق الكتب وسيلة هامة لدراسة احتياجات القراء إلى الكتب الجديدة التي تنشرها دور النشر الجمهورية والمحلية . وفي أثناء انعقاد هذه الأسواق عادة ما ترتب المؤتمرات والندوات التي تناقش أوضاع الكتاب مما يؤدي إلى تبادل الخبرات في جميع مجالات النشر وتجارة الكتب .

والحقيقة أن الأثر الاقتصادي الذي تحققه هذه الأسواق من وراء تصريف وإعادة تسويق المخزون المتراكم ، يؤكد الهدف من وراء إقامة هذه الأسواق ، ذلك أنه في سنة ١٩٦٠ ساعدت هذه الأسواق على بيع مخزون متراكم من الكتب بمبلغ $\frac{1}{4}$ مليون روبل وفي سنة ١٩٦٩ حققت مبيعاتها نحو ١٢ مليون روبل بينما في سنة ١٩٨٠ قفزت إلى نحو عشرين مليون روبل .

أما المعارض التي تقام داخل الاتحاد السوفيتي فهي نوعان معارض محلية ومعارض دولية ، وفي كلتا الحالتين تتوفر لجنة الدولة للنشر على ترتيب وتنظيم هذه المعارض . وتندرج المعارض المحلية من معارض على مستوى الاتحاد - من حيث المعروضات - ومستوى الجمهوريات والأقاليم والمدن بل وعلى مستوى دور النشر - عدة دور متخصصة أو دار واحدة - ومستوى متاجر الكتب والباعة المتطوعين ... إن من دور الطباعة ما يتوفر على إقامة معارض من نوعية معينة .

والمعارض الدولية على أرض الإتحاد مسألة حديثة نسبياً حيث نظم أول هذه المعارض في موسكو سنة ١٩٦٧ وذلك بمناسبة مرور خمسين سنة على إنشاء الدولة السوفيتية وقد ضم المعرض عشرين ألف عنوان شاهدها ٣٠٠,٠٠٠ زائر . وأثناء هذا المعرض خصص يوم لكل جمهورية أو دولة شيوعية أو أجنبية - وكان من بين النشاطات الأخرى التي تمت : صفقات بيع واسعة النطاق ، مسابقة دولية بين الكتب المعروضة ، حلقات بحث بين الناشرين والباعة ... والمعرض الدولى الذى نظم في موسكو سنة ١٩٧٠ بمناسبة العيد المئوى لمولد لينين حاز إعجاب الجميع ، فلقد اشتركت فيه كل دور النشر المركزية وناشرون ممثلون للجمهوريات ومناطق الحكم الذاتى ، وأربعون دولة شيوعية ونامية رأسمالية . وكان المعرض ممثلاً للإنتاج الفكرى والتراث الخاص بلينين في الإتحاد السوفيتى والعالم الخارجى ، كما كان حدثاً سياسياً وفكرياً ضخماً عرض خلاله عشرون ألف كتاب ، وكان هناك جناح خاص بأوائل المطبوعات التى قدمتها الدول المشتركة للدخول بها في مسابقة المعرض الدولية ، كما كان هناك جناح خاص بكتب الأطفال ، وقد تمك مبيعات كثيرة وعقد يانصيب وعديد من النشاطات الأخرى .

ولقد ألحنا من قبل كيف يشترك الكتاب السوفيتى في المعارض الدولية في خارج الإتحاد بقصد التواجد والترويج على السواء .

وليس ثمة شك في أن الكتاب السوفيتى من خلال هذه الأنشطة المحلية ، قد حقق انتشاراً وقرباً من القراء السوفييت المتعطشين إليه ، ومن خلال الأنشطة الخارجية قد كسر حاجز الستار الحديدى وأظهر الحياة السوفيتية للقراء الأجانب الراغبين فيه والمتطلعين إليه ولو بلغة من غير لغات الإتحاد .

الضبط البليوجرافى للكتاب السوفيتى :

تتوفر (غرفة الكتاب لعموم الإتحاد) على إصدار وتبنى البليوجرافية الوطنية السوفيتية ومقرها :

— All-union Book Chamber

Kremlevskaja / Nab 1/9

SU Moskva

وكانت بدايتها في « غرفة كتاب روسيا » في بتروجراد ، ولكن لأسباب تاريخية

عديدة لم تستمر البليوجرافية الوطنية هناك . وبعد قرار الحكومة السوفيتية بتنظيم البليوجرافية الوطنية الذى وقعه لينين ونقل مقر « غرفة كتاب روسيا المركزية » إلى موسكو بدأت البليوجرافية السوفيتية تنمو نمواً سريعاً . وفى سنة ١٩٣٦ تحولت غرفة كتاب روسيا المركزية إلى « غرفة الكتاب لعموم الاتحاد » . وتهدف هذه البليوجرافية أساساً إلى حصر وتسجيل المطبوعات التى تظهر فى نطاق الاتحاد السوفيتى ، وتقديم المعلومات المتصلة بها حيث تطلب . وهذا الحصر الذى تقوم به الغرفة قد تطلب إصدار ترتيبات رسمية بمقتضاها ترسل نسخة من أى مطبوع ينشر داخل الاتحاد بالجان إلى الغرفة .

وفى نطاق كل جمهورية على حدة تقوم غرفة الكتاب الجمهورية بأداء نفس الشئ داخل حدودها ، وغرفة عموم الاتحاد لديها أكمل سجل عن مطبوعات الاتحاد السوفيتى كله وهى تقسم هذا السجل نوعياً حسب أنواع الانتاج الفكرى وينعكس هذا على تسميات هذه البليوجرافيات (الجوليات) فهناك « حولية الكتب » ، « حولية الدوريات » ، « حولية الموسيقى » ، « حولية المصبرات » ، « حولية الخرائط » .

وبالإضافة إلى « حولية الدوريات » هناك « حوليات مقالات المجلات » و « حوليات مقالات الصحف » و « حوليات عروض الكتب » وهى جميعاً تحلل الدوريات على اختلاف أنواعها .

و « حولية الكتب » تصدر بطريقتين : الأولى أسبوعية ، والثانية شهرية والأولى تهدف إلى تسجيل وحصر الكتب والنشرات التى يقصد بها التداول على أوسع نطاق ، وهى تجمع بعد ذلك فى الإصدارة السنوية التى تحمل عنوان « حولية كتب الاتحاد السوفيتى » . أما الإصدارة الشهرية فيقصد بها تسجيل المطبوعات الحكومية والتعليمية والرسمية وشبه الرسمية التى لا تستهدف التداول العام .

وهناك « بليوجرافيا البليوجرافيات السوفيتية » التى تتضمن معلومات أساسية عن كافة ما يصدر هناك من قوائم بليوجرافية .

ويؤدى جهاز البليوجرافيا الوطنية خدمة جانبية هى « الفهرسة المركزية » للمطبوعات المنشورة باللغة الروسية ، وتهدف إلى إعداد بطاقات جاهزة مطبوعة لكل

الكتب والرسائل العلمية والمقالات وعروض الكتب التي تظهر في الدوريات والجرائد المنشورة في موسكو .

ونسخ المطبوعات التي ترسل إلى غرفة الكتاب يحتفظ بها في مكتبة خاصة بها تعرف باسم « أرشيف الصحافة والنشر السوفيتي » .

ويتصل بالضبط الببليوجرافى للكتاب السوفيتى الحديث عن الدوريات المهنية والكتابة المهنية عن الكتاب السوفيتى ، وأبحاث السوق والتسويق ، حتى تكتمل الصورة العامة للدراسة الببليوجرافية عن هذه الأداة الفكرية الفذة .

ومن الدوريات المهنية تقوم لجنة النولة للنشر (أو أسلافها) بالتعاون مع الاتحاد المركزى للجمعيات الاستهلاكية منذ ١٩٢١ بإصدار مجلة (تجارة الكتب) الشهرية :

— Book Trade

Leninskij Prospekt

D.15 Kami 425

SU Moskva

وقد تغير العنوان أكثر من مرة حتى استقرت على العنوان الحالى سنة ١٩٦٤ وقد توقفت هذه المجلة عن الصدور إبان الحرب الوطنية الكبرى ١٩٤١ - ١٩٤٥ واستأنفت الصدور سنة ١٩٤٨ ، ويكتب فى هذه المجلة فئات مختلفة من الكتاب : رؤساء دور النشر ودور التوزيع ، العاملون فى دور النشر ومتاجر الكتب ، أعضاء هيئة التدريس المتخصصون ، الموزعون المتطوعون ، جماعو الكتب ، الأدباء والمؤلفون .

ولما كانت هذه المجلة متخصصة فإنها تنشر مقالات مهنية فى تاريخ الكتب ، نظريات النشر ، الجوانب العملية والتطبيقية فى صناعة الكتب ، نظريات تجارة وتطبيقاتها كما تنشر بصفة منتظمة مطبوعات تساعد العاملين فى مجال النشر على تحسين مستواهم المهني وتمدهم بأحدث المعلومات فى المجال . كما تعرض أحدث الكتب فى المجال وتنقدها . كذلك تقدم معلومات عن صناعة النشر فى الدول الأجنبية فى أبواب ثابتة بعنوان (أصدقاؤنا) ، (فى الخارج) ومن أبوابها الثابتة أيضاً (نصيحة محام) و (علم الكتاب) و (حوليات) .

وهذه المجلة لاتنشر قوائم كتب الناشرين أو باعة الكتب ولانقدم أية معلومات

ببليوجرافية أو دعائية لها ، ولكن هذه القوائم قد تطبع في منشورات مستقلة وترسل إلى باعة الكتب بالجمان .

وفي السنوات الأخيرة زاد توزيع هذه المجلة زيادة ملحوظة فقد وصل عدد النسخ الموزعة من كل عدد في المتوسط إلى ثلاثين ألف نسخة . ويدور عدد صفحاتها حول ٦٤ صفحة من القطع الكبير (٨ ملازم) والاشتراك السنوى فيها حوالى ٥ روبل .

وبالإضافة إلى هذه الدورية المهنية هناك دوريات عامة تنشر مقالات متخصصة عن الكتب والنشر .

وعن كتب النشر في الاتحاد السوفيتى يجب أن نقول مطمئنين أن السوفيت نشيطون في هذه الناحية جدا إذ يصدر سنوياً عدد كبير من الكتب والكتيبات يتراوح ما بين ١٥ ، ٢٥ عنواناً تعالج قضايا النشر والطباعة وتجارة الكتب ، كما تتطرق هذه المؤلفات إلى أدق التفاصيل في المجال سواء من النواحي التنظيمية أو التكنولوجية أو الاقتصادية أو الفكرية . ومعظم الكتب المتخصصة في النشر تصدر عن دار النشر كنيجا —Kniga— في موسكو ، وربما كان العيب الوحيد هنا هو أن الغالبية الساحقة من هذا الإنتاج تصدر باللغة الروسية وليست لها ترجمات باللغات الأجنبية الدولية خارج الاتحاد إلا فيما ندر .

ونجد حصراً للكتب والكتيبات المتخصصة في النشر والموضوعات المتصلة به تحت القسم الثلاثين من (حولية الكتاب) ، وهذا القسم مقسم إلى شعب ، الشعبة الأولى منها تحصر الإنتاج في مجال الصحافة والمكتبات والمعلومات والبليوجرافيا والشعبة الثانية خاصة بالنشر والطباعة وتجارة الكتب .

وقد يكون مفيداً أن نذكر بعض الأعمال الأساسية في المجال فهناك كتاب سنوى بدأ صدوره في موسكو سنة ١٩٥٩ ، ويتضمن مقالات أساسية عن النشر السوفيتى في خلال السنة التى يغطيها . وهناك أيضاً مستخلصات سنوية بعنوان (علم نشر الكتب) تصدر منذ ١٩٦٨ . وهذان العملان يصدران عن غرفة الكتاب لعموم الاتحاد . كذلك وجب التنبيه إلى الكتب الدراسية المقررة على طلبة المدارس الثانوية والمعاهد العليا المتخصصة في المجال وهى كثيرة .

وهناك نوع خاص من الانتاج الفكرى المتخصص في النشر ألا وهو دراسات وأبحاث التسويق . وجل هذه الدراسات تقوم بها (غرفة الكتاب لعموم الاتحاد) فهى بالإضافة

إلى كونها مركز الاعداد الببليوجرافى وتجميع الاحصائيات فى عموم الاتحاد فإنها أيضاً مركز أبحاث ودراسات إذ يتبعها قسم للأبحاث يقوم بدراسة كل ما يتعلق بالنشر وتجارة الكتب ، وقسم آخر يقوم بدراسة تكنولوجيا واقتصاديات النشر وتجارة الكتب .

وهذان القسمان فى الواقع يقومان بدراسة مستفيضة وأبحاث دقيقة فالقسم الأول يعد دراسات عن وسائل وطرق تحسين النشر وتجارة الكتب من حيث التخطيط ويضع المعايير التى يمكن تطبيقها على مستوى الدولة ويصوغ التعليمات والأساليب المنهجية التى تتبع للوصول إلى أعلى درجة من الكفاءة فى تنظيم صناعة النشر وتجارة الكتب . أما القسم الثانى فإنه يتناول فى أبحاثه بالدرجة الأولى الجوانب العملية التطبيقية فى صناعة النشر وتجارة الكتب سواء فى الداخل أو فى الدول الأجنبية . وقد أنشأ هذا القسم مكتبة متخصصة ضخمة تضم المعلومات المنشورة وأيضاً غير المنشورة عن النشر . ويتوفر أيضاً على نشر الببليوجرافيات المتخصصة فى النشر سواء فى الاتحاد أو خارجه .

وإلى جانب هذه الغرفة هناك كيانات أخرى تقوم بدراسات مماثلة منها : قسم الدراسات الاجتماعية ، قسم علم الكتاب والببليوجرافيا فى المعهد الفنى العالى فى موسكو وغيرهما من الأقسام المختصة فى المعاهد والمدارس المماثلة . ولذلك يعتبر الاتحاد السوفيتى من الدول الأولى فى مجال دراسات وأبحاث الكتاب والنشر ومركزاً هاماً من مراكزها .

الإعداد المهني للعاملين فى النشر السوفيتي :

نظمت عملية الاعداد المهني للناشرين وتجار الكتب فى الاتحاد السوفيتي مباشرة بعد قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية وقد تطورت هذه العملية عبر سبعين سنة لتستقر على النحو التالى :

(أ) مدارس تجارة الكتب المهنية : تقوم هذه المدارس فى موسكو وليننجراد وكيف لإعداد تجار الكتب على مدى أحد عشر شهراً حيث يدرس الطلاب علم الكتاب ، تنظيم وإدارة وتكنولوجيا تجارة الكتب ، مبادئ المحاسبة واستخدام الكمبيوتر فى تجارة الكتب . وترتبط الدراسة النظرية فى هذه المدارس بالتطبيقات والعمل الميدانى فى متاجر الكتب . وتخصص الأسابيع الخمسة الأخيرة من الدراسة للالتحاق بأحد متاجر الكتب واعتماداً على المستوى التعليمى السابق (ثمانية سنوات أو عشرة سنوات) يحصل الطالب على شهادة مستوى ب أو أ فى تجارة الكتب Junior or Senior Salesman .

(ب) مدارس ثانوية متخصصة في صناعة الكتب : وتقوم هذه المدارس أيضا في موسكو ، ليننجراد ، ساراتوف ، نوفوسبيرسك ، كييف . وبالإضافة إلى هذه المدارس هناك أقسام متخصصة في تجارة الكتب داخل المدارس الثانوية التجارية في جميع الجمهوريات السوفيتية تقريبا ، كما يوجد إعداد مهني في تجارة الكتب في أقسام خاصة بالمدارس التي تديرها الجمعيات التعاونية الإستهلاكية في كثير من المدن السوفيتية .

والتلاميذ الذين يلتحقون بالمدارس الثانوية المتخصصة بعد إتمام عشرة سنوات تعليم في التعليم العام يدرسون لمدة سنتين أما التلاميذ الذين يلتحقون بهذه المدارس بعد إتمام ثمان سنوات في التعليم العام فإنهم يدرسون لمدة ثلاث سنوات ، وهذا النوع الأخير من التلاميذ يدرس مواد عامة إلى جانب المواد المتخصصة على عكس النوع الأول الذي يدرس مواد متخصصة فقط .

والمقررات التي تدرس في هذه المدارس المتخصصة تغطي تاريخ تجارة الكتب ، اقتصاديات وتخطيط تجارة الكتب ، القانون المدني المتعلق بتجارة الكتب ، الاقتصاد السياسي ، علم الكتاب ، النشر والبليوجرافيا ، تنظيم وإدارة وتكنولوجيا تجارة الكتب ، استخدام الحاسبات الآلية في تجارة الكتب ، مسك الدفاتر والمحاسبة . وإلى جانب هذه المواد النظرية يتلقى التلاميذ تدريبات عملية وتطبيقات في متاجر الكتب ومستودعاتها . ويحصل المتخرجون على دبلوم في تجارة الكتب . وهذه المدارس المتخصصة تقدم دراسات نظامية وأيضاً دراسات بالمراسلة حيث تتيح الفرصة أمام الجميع لرفع مستواهم في هذه المهنة .

أما خبراء تجارة الكتب فإنه يتخرجون في معاهد عليا على مستوى الجامعة ، وفي الاتحاد السوفيتي توجد أربعة معاهد عالية في هذا الحقل ، إثنان في موسكو ، وواحد في ليننجراد وواحد في خاركوف ففي المعهد الفني لفنون الطباعة في موسكو تقدم ثلاثة أنماط من الإعداد المهني نظامي (صباحي) ، نظامي (مساءً) وبالمراسلة . أما المعهد التجاري السوفيتي بالمراسلة فيقدم إعداداً مهنياً في تجارة الكتب بالمراسلة فقط . وكذلك معهد ليننجراد الثقافي فإنه يعتمد على المراسلة وحدها في الإعداد المهني لخبراء تجارة الكتب . وفي معهد خاركوف يوجد نمطان نظامي صباحي وبالمراسلة ،

وبالإضافة إلى الدروس النظرية يقوم طلبة المعاهد بأداء تدريب عملي في متاجر الكتب ودور النشر ومؤسسات التوزيع . وينحو المنهج في معاهد موسكو الفني.

وليننجراد وخاركوف نحو الانسانيات فبالإضافة إلى المقررات المتخصصة في النشر وتجارة الكتب واقتصادياتهما هناك مقررات في الآداب السوفيتية والأجنبية واللغات الأجنبية والعلوم الاجتماعية . أما في المعهد التجارى في موسكو فالمنهج يمنح نحو الإقتصاد .

ويمنح المتخرجون في هذه المعاهد شهادة الدبلوم في (الببليوجرافيا وعلم الكتاب) ويطلق على الواحد منهم (خبير كتب Bibliologist, Bibliographer) والمتخرج في المعهد التجارى في موسكو يطلق عليه (خبير اقتصادى في تجارة الكتب Book trade economist)

وفي معهد موسكو الفنى تستمر الدراسة بالنسبة للقسم النظامى الصباحى لمدة أربع سنوات وللقسم النظامى المسائى والمراسلة خمس سنوات ، ويقدم الطالب في نهاية المدة مشروع التخرج . أما في المعاهد الثلاثة الأخرى فيكون الامتحان على مستوى الدولة وليس في المعهد نفسه .

وبالإضافة إلى هذا الاعداد المهني القبلى تسعى الدولة إلى رفع مستوى الأداء بين العاملين فعلاً في المؤسسات النشرية المختلفة وذلك بعقد وتنظيم دورات تدريبية متقدمة لهم على كافة المستويات لامدادهم بأحدث المعلومات التى طرأت على المجال وينخرط في هذه الدورات : رؤساء الأقسام ، خبراء المبيعات ، المحاسبون ، مديرو المتاجر ومساعدوهم بناء على توصية من المؤسسات التى يعملون فيها . وتتم الدورات المتقدمة في مراكز متعددة منها : مدرسة موسكو الثانوية المتخصصة في تجارة الكتب ، المعهد الثقافى في ليننجراد ، المعهد الفنى في موسكو . ويدرس المتدربون في هذه الدورات أحدث الأساليب والمشاكل الجارية في تجارة الكتب ويعقدون الندوات ويقابلون الشخصيات القيادية في المهنة ، وبعد انتهاء الدورة تعقد لهم اختبارات ويمنحون شهادة اجتياز الدورة .

وأعلى مستوى للاعداد المهني في مجال النشر وتجارة الكتب هو الدراسة العليا لمدة ثلاث سنوات بعد التخرج من الجامعة . ولابد من اجتياز إختبارات شفوية وتحريرية وتقديم رسالة علمية هذه الدراسة العليا تقدم في (قسم الكتاب والببليوجرافيا - المعهد الفنى العالى بموسكو) . كما تسجل رسائل عن الكتاب وصناعة النشر وتجارة الكتب في

العديد من المعاهد الإقتصادية فى الاتحاد وتؤهل للحصول على درجة الكانديدات فى العلوم الاقتصادية (وكما نعلم فإن هذه الدرجة أعلى من الماجستير وأقل من الدكتوراه العربية والمصرية) . وهكذا ندرك أن النشر فى الاتحاد السوفيتى يتخذ شكل المهنة لها جانبها النظرى الفلسفى وجانبها التطبيقى العمل ، كما يتخذ شكل العلم البحث .

الكراسة الرابعة

الكتاب في الولايات المتحدة الأمريكية

معلومات عامة :

المساحة الكلية : ٩,٣٧٢,٦١٤ كم^٢
 السكان : ٢٤٣,٧٧٠,٠٠٠ نسمة (٢٦ نسمة كم^٢) .
 العاصمة : واشنطن (٢,٧٥١,٠٠٠ نسمة) .
 أهم المدن : نيويورك - شيكاغو - ديترويت - سان فرانسيسكو - بترسبورج -
 كليفلاند - لوس انجلوس - فيلادلفيا - بوستن - سان لويس .

وتتألف الولايات المتحدة من خمسين ولاية . والحكومة الفيدرالية تتكون من رئيس
 ونائب رئيس بالانتخاب ، مجلس شيوخ بالانتخاب ومجلس نواب (الكونجرس)
 بالانتخاب أيضاً . ويتكون مجلس الشيوخ من مائة عضو ، إثنان عن كل ولاية . أما
 الكونجرس فيتكون من ٣٤٢١ عضواً موزعة على الولايات الخمسين حسب تعداد
 السكان وعلى سبيل المثال فإن ولاية كاليفورنيا تنتخب ٣٨ نائباً بينما ألاسكا تنتخب
 عضواً واحداً . وتنقسم كل ولاية إلى مقاطعات ومدن . وخدمات البوليس خدمات
 محلية على مستوى المدينة . وهناك ضرائب فيدرالية على مستوى كل الولايات ،
 وضرائب ولاية ، وضرائب محلية . والديانات : المسيحية (٥٤ ٪) بروتستانت ، ٣٧ ٪
 كاثوليك (٩ ٪) ديانات أخرى . واللغة الرسمية هى الإنجليزية . بينما اللغات الأجنبية
 الشائعة هى الأسبانية والفرنسية على التوالى حسب درجة الشيوع .

والمقاييس هناك بالنسبة للمسافات بالميل والمساحات بالميل المربع والياردات
 والياردات المربعة والقدم والقدم المربع ، والقدم ، ١٢ بوصة والياردة ثلاثة أقدام والميل
 ٥٢٨٠ قدم والميل ١٧٦٠ ياردة . وهناك مقياس للأرض الزراعية بالاكرو . والموازين
 تحسب بالرطل والرطل ١٦ أوقية والطن ٢٠٠٠ رطل . وورق الطباعة عادة ما يوزن
 بالرطل والطن ، وأحياناً بالرزمة والرزمة ٥٠٠ فرخ . وما يسمى « ورق ٦٠ رطل »
 هو الورق الذى رزمته ٥٠٠ فرخ مقاس ٣٨×٢٥ بوصة وتزن الرزمة ٦٠ رطلا .
 ورزمة من نفس الورق ولكن مقاس ٣٨×٥٠ بوصة تزن الضعف ولكنها ما تزال تسمى
 « ورق ٦٠ رطل » .

وبالنسبة للسوائل فإنها تقاس على : باينت ، كوارت ، جالون . والكوارت
 ٢ باينت . والجالون ٤ كوارت ، ودرجة الحرارة تحسب على أساس فهرنهايت بحيث

تكون درجة تجمد ماء البحر (صفر) ، بينما درجة تجمد الماء العذب ٣٢ درجة .
ودرجة غليان الماء عند ٢١٢ ف .

والعملة هي الدولار . والدولار الواحد = ١٠٠ سنت

والتعليم : مجانا في كل الولايات في مستوى المدارس (١٢ سنة تعليم) . وفي كثير من الولايات تمتد المجانية حتى نهاية التعليم الجامعي في درجة البكالوريوس (١٦ سنة تعليم) وتنخفض الأمية إلى نحو ١٪ من السكان . واستهلاك ورق الجرائد لكل نسمة من السكان ٤٥,٧ كجم وورق الطباعة والكتابة ٦٩,٢ كجم . وقد انسحبت الولايات المتحدة من منظمة اليونسكو الدولية مع نهاية ١٩٨٥ . وهي عضو في الاتحاد الدولي للنشرين والمحفل الدولي لاتحادات باعة الكتب ، والرابطة الدولية لباعة الكتب القديمة

تاريخ النشر في الولايات المتحدة :

بدأ احتلال أمريكا الشمالية بنجح ويثبت أقدامه اعتباراً من سنة ١٦٢٠ وقد حمل هذا الاحتلال بذور النشر معه من أوروبا ، كما حمل معه كل أسباب دعم هذا النشر فقد أنشئت كلية هارفارد (الجامعة فيما بعد) سنة ١٦٣٦ بالقرب من بوسطن . وفي سنة ١٧٧٦ كان هناك ثلاث عشرة مستعمرة بريطانية في أمريكا وفي نفس تلك السنة أعلنت تلك المستعمرات استقلال عن بريطانيا الأم وفي ذلك الوقت انتشر النشر والطبع وتجارة الكتب انتشاراً ملحوظاً في بوسطن ونيويورك وفيلا دلفيا . وطوال القرن الذي تلا كان هناك سطو أمريكي على الأصول البريطانية لتنتشر في العالم الجديد . وفي سنة ١٨٩١ أعلنت الولايات المتحدة بسط الحماية على المؤلفين البريطانيين وغيرهم من المؤلفين الأجانب الذين ينشرون أعمالهم داخل الولايات المتحدة .

وفي سنة ١٨٧١ بدأ رجل الأعمال الألماني الأصل فردريك ليوبولدت ، وكانت له خبرة واسعة بتجارة الكتب في ألمانيا ، نشر أول دورية عن تجارة الكتب في الولايات المتحدة والتي عرفت بعنوان أسبوعية الناشرين — Publishers' Weekly — والتي مازالت مستمرة حتى الآن ومن بين زملائه الأولين كان هناك هنري هولت ، ريتشارد روجرز بوكروهما من الأسماء الناشرة اللامعة حتى الآن . وفي سنة ١٨٧٦ بدأ الأخير نشر أول

مجلد من « حولية قوائم الناشر التجارية » « Publishers' Trade List Annual » والتي تعتبر أساس دليل الكتب الموجودة بالسوق في الولايات المتحدة .

وكان عدد الكتب التي نشرها الناشر في الولايات المتحدة سنة ١٨٧٦ قد بلغ نحو ألفي عنوان بما في ذلك الطباعات التي طبعت لحسابهم في بريطانيا . وقد ارتفع عدد الكتب المنشورة في ١٩٠١ إلى ٨٠٠٠ عنوان . وفي سنة ١٩٠٢ وصل عدد العناوين المنشورة عبر ثلاثة قرون نحو ٧٠٠٠٠ عنوان . وفي نفس السنة بدأ « الكشف التجميعي للكتب - Cumulative Book Index » في الصدور عن دار ويلسون ويعتبر البليوجرافية الوطنية الأمريكية وهو مازال مستمرا حتى الآن وهو يعطى في سياق واحد مداخل المؤلف والموضوع والعنوان لكل الكتب المنشورة في اللغة الانجليزية .

وقد أخذت حركة النشر في العقود الأولى من القرن العشرين في التطور البطيء حتى الحرب العالمية الثانية وبعدها أخذت في الانطلاق السريع ففي سنة ١٩٤٦ بعد أن وضعت الحرب أوزارها مباشرة أعلن عن قيام ٤٣ دار نشر جديدة أضيفت إلى ٢٦٦ دارا كانت موجودة منذ ما قبل الحرب ، وعن قيام ستة عشر ناديا للكتب . وكان عدد الكتب المنشورة في الولايات قبيل الحرب يدور حول تسعة آلاف ارتفع في سنة ١٩٥٠ إلى ١١٠٢٢ عنوانا انطلق بعدها في خطوات واسعة على نحو ما سنراه تفصيلا فيما بعد . وفي تلك السنة كان هناك ما لا يقل عن مائة ألف عنوان موجودة بالسوق . وكان من أهم التطورات التي لحقت بالنشر الأمريكي في الخمسينات ولم تكن موجودة في فترة ما قبل الحرب دخول رأس مال جديد من مصادر خارجية من شركات لاتعمل أساساً في النشر رأت في النشر مجالاً خصباً للاستثمار وفي بعض الأحيان رأت فيه فرصة للهرب من الضرائب . وفي خلال عشر سنوات فقط ٥٨ - ٦٨ دخلت إلى الميدان ٣٠٧ دارا جديدة للنشر تعمل بنفس النمط القديم من بينها ٢٢٤ داراً انسلخت من دور أخرى و ٣٣ داراً كانت لها صلة ما بالنشر بينما ٢٢ داراً ينتمى أصحابها إلى مهن بعيدة كلية عن النشر وبمعنى آخر كانت الدور التي لا ينتمى أصحابها إلى مهنة النشر أصلاً تمثل ١٧,٩٪ من الدور الجديدة .

ومن الظواهر الرائعة والتي استمرت ملازمة للنشر الأمريكي تعاقب أفراد العائلة الواحدة جيلاً بعد جيل فيما يعرف « بالنشر العائلي » ومن أمثلة هذه الدور دار روجر شتراوس ، سكرنبر ، كافيلد ، ويلسون ، بوكر . بل إن أفراد العائلة الواحدة من غير أصحاب الدار كانوا يعملون في نفس الدار .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الأمريكي :

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية ثاني دول العالم إنتاجاً للكتب في السنوات الأخيرة وقد كانت تتبادل السيادة مع الاتحاد السوفيتي في بعض السنوات حيث كانت تسبقه وتحتل المرتبة الأولى ولكن المتوسط العام في الثلاثين سنة الأخيرة يجعلها تأتي في المرتبة الثانية .

لقد بدأ إنتاج الكتب في الولايات المتحدة في مطلع النصف الثاني من هذا القرن متواضعا ففي سنة ١٩٥١ كان عدد الكتب المنشورة في كل الولايات هو ١١٢٥٥ كتابا وكانت الزيادة بعد ذلك متأنية ليس فيها الطفرات التي شهدتها الستينات ثم السبعينات ثم انفجار الثمانينات كما يصورها الجدول التالي :

السنة	العدد	السنة	العدد	السنة	العدد	السنة	العدد
١٩٥٠	١١٠٢٢	١٩٦٠	٢٦٠١٧	١٩٧٠	٣٩٤١٨	١٩٨٠	٨٠٧٤٨
١٩٥١	١١٢٥٥	١٩٦١	٢٨١١٤	١٩٧١	٣٩٥٠١	١٩٨١	٨٦٩٧٦
١٩٥٢	١١٨٤٠	١٩٦٢	٣١٩١٧	١٩٧٢	٣٨٠٥٣	١٩٨٢	٨٥٤٠٩
١٩٥٣	١٢٠٥٠	١٩٦٣	٣٣٥١٠	١٩٧٣	٤٥٨٤٣	١٩٨٣	٨٤١١٧
١٩٥٤	١١٩٠١	١٩٦٤	٣٥٤٠٠	١٩٧٤	٥٠١١٦	١٩٨٤	٨٦٢٠٥
١٩٥٥	١٢٥٨٩	١٩٦٥	٣٦٤١٧	١٩٧٥	٥٦٢٥٨	١٩٨٥	٨٥٤٥٥
١٩٥٦	١٢٥٣٨	١٩٦٦	٣٦٨١١	١٩٧٦	٦٢١١٧	١٩٨٦	٨٦٩١٦
١٩٥٧	١٣١٤٢	١٩٦٧	٣٧٤٠١	١٩٧٧	٧٧٧٨٠	١٩٨٧	٨٥٢٠٤
١٩٥٨	١٥٤١٣	١٩٦٨	٣٨٢٠٠	١٩٧٨	٧٧٥٦٩		
١٩٥٩	١٧١٢٨	١٩٦٩	٣٨٩٠١	١٩٧٩	٧٨٧٢١		

ويضم رقم ١٩٨١ نحو ١٠٥٦٦ مطبوعاً حكومياً ، ٣١٣٦٨ رسالة جامعية ، ٢٥٦٧ كتاب طفل .

وبتحليل رقم سنة ١٩٨١ على موضوعات المعرفة البشرية نجد أن العلوم الإجتماعية تظفر بالمرتبة الأولى تليها مباشرة العلوم التطبيقية فالأدب فالعلوم البحتة فالفنون تليها الجغرافيا والتاريخ ثم الديانات فالمعارف العامة وأخيرا الفلسفة وعلم النفس .

والحقيقة أن المجتمع الرأسمالي في الولايات المتحدة يضع مرجح بالنسبة لأرقام عدد النسخ التي تنشر هناك فمن الصعب أن نجد أرقاما دقيقة عنها وذلك بسبب تعدد جهات النشر والعدد الضخم من الناشرين الموجودين هناك وعدم وجود مكان مركزي تصب فيه البيانات الكاملة عن حركة النشر في الولايات المتحدة بطريقة منظمة ومنتظمة على عكس الاتحاد السوفيتي الذي يمدنا بأرقام دقيقة في اتجاهات مختلفة .

الترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية في الولايات المتحدة :

الولايات المتحدة ليست من المراكز الخطيرة في مجال الترجمة العالمية بل يسبقها في هذا المضمار الاتحاد السوفيتي وألمانيا الغربية واليابان وأسبانيا وإيطاليا وتستوى في ذلك مع دول أصغر منها مثل هولندا ، يوغوسلافيا ، الدنمرك ، السويد ... والجدول التالي يحاول استعراض عدد العناوين التي ترجمت في الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها حتى الثمانينات ليتضح حجم الترجمة الأمريكية :

١٩٦٦	١٩٧٣	٩٥٣	١٩٥٨	٤٤٠	١٩٣٢
١٨٦٦	١٩٧٤	١١١٣	١٩٥٩	٢٩٨	١٩٣٣
١٩٤٩	١٩٧٥	١٢٩٢	١٩٦٠	٢٩٠	١٩٣٤
١٦٣١	١٩٧٦	١٣١٨	١٩٦١	٣٦٠	١٩٣٥
١٦٠٤	١٩٧٧	١٣١٩	١٩٦٢	٣١٧	١٩٣٨
١٤٧٩	١٩٧٨	١٣٦٤	١٩٦٣	٢٩٠	١٩٤٨
١٨٩٤	١٩٧٩	١٩٧٣	١٩٦٤	٣٨٧	١٩٤٩
١٣٩٠	١٩٨٠	٢٢٠٣	١٩٦٥	٤٦٩	١٩٥٠
١٠٨٦	١٩٨١	٢٠٦٩	١٩٦٦	٤٥٠	١٩٥١
١٣١٩	١٩٨٢	٢٠٤٥	١٩٦٧	٧٣٥	١٩٥٢
٩٥٩	١٩٨٣	٢١٨٢	١٩٦٨	٥٩٧	١٩٥٣
٨٢٨	١٩٨٤	٢٠٥٩	١٩٦٩	٦٣٨	١٩٥٤
		٢٥٦٩	١٩٧٠	٨١٨	١٩٥٥
		٢٢٨٤	١٩٧١	٧٦٤	١٩٥٦
		٢١٨٩	١٩٧٢	٧٩٩	١٩٥٧

ويرجع ضعف حركة الترجمة في الولايات المتحدة قياسا بنحجم إنتاج الكتب الكلى فيها ($\frac{1}{4}$ ٢٠٪) إلى عدم حاجتها إلى الترجمة في كثير من فروع المعرفة البشرية لأنها تقود العالم في هذه الفروع ومن ثم فليست في حاجة إلى نقل هذه العلوم إلى لغتها ومن جهة ثانية فإن الولايات المتحدة يقطنها مهاجرون من أمم مختلفة مازالوا يحتفظون بلغاتهم الأصلية وبالتالي فإنهم يستطيعون قراءة كتب كثير من الدول بلغاتها الأصلية .

ولو أننا أردنا توزيع المترجمات الأمريكية على موضوعات المعرفة في سنوات مختارة حتى تؤكد الحقيقة التي ذهبنا إليها فسوف نختار سنوات ١٩٣٣ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٣ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨١ عينة على ذلك مع عزل سنة ٣٣ لظروفها الخاصة .

الموضوع	الفلسفة	القانون	العلوم البحتة	التاريخ	الآداب	المعارف العامة
السنة	المجموع	و	العلوم الاجتماعية	والعلوم التطبيقية	والجغرافيا والفنون	
١٩٣٣	٢٩٨	٤٥	١٦	١٤	٤٦	١٧٣
٤						

الموضوع	المجموع	٠	١	٢	٣	٥	٦	٧	٨	٩
السنة										
١٩٤٨	٢٩٠	١	١٧	٧٠	٢٦	٦	٥	٢٠	١٠٣	٤٢
١٩٥٣	٥٩٧	—	٥٥	١١٨	٢٦	٢١	٢٣	٤٠	٢٠٨	١٠٦
١٩٥٨	٩٥٣	١	٥٧	١٩٣	٣٩	٦٨	٣٥	٦٤	٣٠٦	١٩٠
١٩٦٣	١٣٦٤	٤	٩٥	٢٥٢	٨٩	١٤٠	٧٣	١١٢	٤٣٤	١٦٥
١٩٦٨	٢١٨٢	١٧	٨٩	٢٩٠	٢٠٠	٢٥٢	١٩٢	٢٥٧	٥٩٩	٢٨٦
١٩٧٣	١٩٦٦	١٣	٩٢	٢٣٨	٢٥٠	١٦٢	١٢٨	٢٣٣	٥٣٥	٣١٥
١٩٧٧	١٦٠٤	٨	٧٢	٢١٢	٢١١	١١٦	١١١	١٦٢	٥٣٨	١٧٤
١٩٨١	١٠٨٦	٢	٥٧	١٨٥	١٤١	٧٥	١١٦	٩٣	٣١١	١٠٦

ويتضح من الأرقام السابقة أن الآداب تحظى بالكم الأكبر من المترجمات الأمريكية يليها الديانات ثم الجغرافيا والتاريخ فالعلوم الاجتماعية فالعلوم البحتة فالفنون فالعلوم التطبيقية والفلسفة وأخيراً المعارف العامة ويلاحظ أن المترجمات في اللغات من الندرة بحيث تندمج مع الآداب . ومن الطبيعي في دولة متقدمة جداً في العلوم التطبيقية مثل الولايات المتحدة كان لابد أن تقل الترجمة في هذا الموضوع لأنها ليست في حاجة في نقل هذه العلوم ، بينما تأخذ الفنون في المترجمات الأمريكية منزلة مرموقة على خلاف معظم دول العالم .

وتتم غالبية المترجمات الأمريكية من اللغة الألمانية والفرنسية والروسية والإيطالية ؛ فاللغات الأسكندنافية والأسبانية واللغات القديمة واليابانية والصينية والعربية . والجدول التالي يكشف عن المترجمات من هذه اللغات في آخر ثلاث سنوات متاحة وهي : ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨١ :

حقوق المؤلفين وحمايتهم في الولايات المتحدة

بعد مجهود عشرين سنة من محاولات تنقيح ومراجعة قانون حق المؤلف الأمريكي انتهت هذه المجهودات في ١٩ أكتوبر ١٩٧٦ عندما وقع الرئيس الأمريكي جيرالد فورد القانون العام PL-94-533 والخاص بحق المؤلف ليبدأ مفعوله اعتباراً من أول يناير ١٩٧٨ . ولقد شهد العقد السابق على صدور هذا القانون (قانون حق المؤلف لسنة ١٩٧٦) مناقشات حامية بين المستخدمين والمالكين (المكتبات والأفراد في جانب المؤلفين والناشرين في جانب آخر) حول صيغ مختلفة للتعديل . وكان الخلاف الرئيسي حول (التصوير والاستنساخ) . وهي القضية التي عاجلها القانون في القسم ١٠٨ تحت عنوان « الاستنساخ في المكتبات ودور الأرشيف » ومازال الخلاف قائماً لتتشدد كلا الطرفين ووصول التعديل الجديد إلى حل وسط . وكما هو الحال في كل القوانين الأمريكية أعطيت فسحة من الوقت كمرحلة انتقال - حوالي سنة وشهرين - فاستعدت كل القطاعات المعنية لتهيئة الأذهان للقانون الجديد وقامت بشرحه ، فخصص اتحاد المكتبات الأمريكية عدد مايو من مجلته (المكتبات الأمريكية American Libraries) سنة ١٩٧٨ للقانون وشرحه ، بل إنه قام بإعداد طقم من ١١ قطعة بعنوان (ما يجب أن نعرفه الآن عن قانون حق المؤلف وتطبيقاته) .

اللغة	اليونانية	العربية	الصينية	اليابانية	لاتينية	ألمانية	إيطالية	ألمانية	روسية	فرنسية	ألمانية	المجموع	السنة

وقام (مكتب حق المؤلف) فى مكتبة الكونجرس بإصدار كتاب يتضمن معلومات مفصلة عن القانون بصورته الجديدة هذا الكتاب هو :

— General Guide to the Copyright Act of 1976 by Marybeth Petters. Washington, U.S. Copyright office, 1978.

وكان قانون حق المؤلف الصادر فى الولايات المتحدة سنة ١٩٠٩ يحمى عمل المؤلف المنشور فى الولايات المتحدة لمدة ٥٦ سنة من تاريخ النشر وهى حماية للمؤلف وحده وليس للورثة . وهذه المدة تتكون من شقين ٢٨ سنة فترة أولى ثم تجدد لشق آخر فترة ثانية وطلب التجديد للفترة الثانية كان لابد أن يقدم قبل انقضاء فترة الشق الأول وإلا سقط الكتاب فى الملك العام . أما فى القانون الجديد فقد عدلت فترة الحماية لتتمشى مع الاتجاهات العالمية لتصبح خمسين سنة بعد وفاة المؤلف أى أن المؤلف يتمتع بالحماية طول حياته وورثته بعد وفاته لمدة خمسين سنة .

وبصفة عامة فإن الكتاب لا تسرى عليه الحماية الكاملة - مؤلف أمريكى أو مقيم - فى الولايات المتحدة إلا إذا كان منشوراً فيها . وهناك حماية مؤقتة لمدة خمس سنوات تحت شروط خاصة حددها القانون والمؤلف الأجنبى غير المقيم فى الولايات المتحدة وينشر عمله داخل الولايات يحمى فى الولايات إذا كان من رعايا دولة من دول الاتفاقية العالمية لحقوق المؤلف المشروحة تفصيلاً فى الكراسة الثانية من هذا البحث ، ذلك أن الولايات المتحدة عضو مصدق على تلك الاتفاقية (١٩٥٥) ، وهى اتفاقية تبادلية كما شرحنا . وعلى الهامش نذكر بأن الولايات المتحدة ليست عضواً فى اتفاقية برن (١٨٨٦) وليست مصدقة عليها خلافاً للفكرة الشائعة .

ويجب أن ننوه إلى أنه كى تنسحب الحماية على الكتاب الأمريكى فلا بد من تسجيل الكتاب فى مكتب حق المؤلف وذلك عن طريق كتابة عبارة « حقوق الطبع محفوظة » متبوعة بإسم صاحب الحق وتاريخه ويرمز لها بحرف © ، وترسل نسختان من أحسن نسخ الكتاب إلى المكتب مع حوالة بستة دولارات رسوم التسجيل . ومما هو جدير بالذكر أن عدم اتخاذ هذه الإجراءات قد يؤدى إلى إهدار حقوق المؤلف فى مؤلفه .

والمؤلف الأمريكى محظوظ عن نظيره فى الاتحاد السوفيتى ، فهو فى الاتحاد أجير عند الدولة يحصل على مقابل نظير عمل « تأليف » ، أما فى الولايات المتحدة فإنه حر فى

الطريقة التي يستغل بها مؤلفه وهناك أربع طرق متاحة في هذا الصدد ؛ فهو إما أن يقوم بنشر كتابه على حسابه ومن ثم يتحمل ما قد ينجم من خسارة كما أن المكسب كله يعود عليه ؛ وإما أن يحمل حق الاستغلال المالى إلى الناشر مقابل مبلغ إجمالى من المال عن كل الكتاب أو عن طبعة واحدة أو في مقابل اقتسام الربح بعد تغطية التكاليف أو مقابل نسبة مئوية من سعر بيع الكتاب ومن هنا يستطيع المؤلف أن يختار الطريقة التي تناسبه .

ويقودنا الحديث عن حق المؤلف إلى الحديث عن « الوكيل الأدبى » في الولايات المتحدة ففي مجتمع رأسمالى مثل الولايات يلعب الوكلاء الأدبيون دوراً هاماً في حياة المؤلف الأمريكى إذ يساعدونهم في الحصول على أحسن عرض للنشر أعماهم الفكرية وفي الحصول على شروط أفضل لدى الناشرين ومساعدتهم في تحصيل مستحقاتهم ودفع ضرائبهم . وعادة ما يحصل هؤلاء الوكلاء على نسبة ١٠٪ من عائدات المؤلف سواء العائدات الأساسية من النشر أو العائدات الجانبية من أوجه الاستغلال الأخرى (مثل الترجمة أو المسرحية أو التمثيل في السينما أو التلفزيون) وبعض الوكلاء يطالبون بنسبة أعلى من ١٠٪ .

وربما كان السبب الرئيسى للجوء المؤلفين إلى الوكلاء هو توقعهم بأن الوكيل يهيء لهم فرصاً أبعد من مجرد النشر : النشر المسلسل في الدوريات ، الأفلام ، الإذاعة والتلفزيون ، الترجمة ، المسرحية ... على الرغم من أن الناشر يشعر بأن في إمكانه القيام بذلك خيراً منهم ولكن مما يعقد الصورة هناك أن عقد النشر يعطى الناشر الحق في ٥٠٪ من العائدات الإضافية (مقارنة بـ ١٠٪ يتقاضاها الوكيل الأدبى) .

وتشكو الدول النامية من عدم استجابة الناشرين الأمريكين لطلبات ترجمة الكتب الأمريكية ، ويبدو أن عدم الاستجابة نابع من أن العائد من وراء هذه الطلبات سواء لدار النشر أو للوكيل الأدبى عائد هزيل أو بدون عائد أحياناً ومن ثم يصرفون النظر عنها وتضطر الدول النامية إلى الترجمة بدون إذن .

ويوجد في الولايات المتحدة الآن ما لا يقل عن ١٥٠ وكالة أدبية أساسية تتواجد في مراكز النشر الرئيسية في الولايات ، وينخرط معظم هذه الوكالات في (جمعية ممثلى المؤلفين) وبياناتها :

Society of Authors' Representatives, Inc.

101 Park Avenue

USA New York 10017

٣٣٥

ومع زيادة عدد الوكلاء الأدبيين منذ مطلع القرن العشرين في الولايات زادت عائدات المؤلفين فقد كان الناشر قبل الوكيل الأدبي يعاملون المؤلف معاملة سيئة بصفة عامة فقد كانوا يتصرفون في نص الكتاب بحرية دون استئذان وكان المؤلف يقبل ولو على مضض ، وكانوا يطلبون من المؤلف دفع كل أو بعض تكاليف النشر وخاصة في حالة المؤلف المغمور ولا يقدمون له إلا نسبة عائد ضئيلة وقد نجح الوكلاء الأدبيون إلى حد كبير في تغيير هذا الوضع مما أثار سخط الناشرين واستياءهم .

ولقد ارتفعت أسهم الوكلاء الأدبيين حقيقة لأول مرة عندما نجحوا في مساعدة أحد المؤلفين على أن يحصل على مليون دولار في كتاب واحد . فإلى جانب مهمتهم في الحصول على أعلى عائد ممكن للمؤلف فإنهم قد ينصحون المؤلف بالتعديل في كتابه أو القيام أحياناً بتحرير الكتاب وإعادة صياغته .

ومع ثورة الكتب المغلفة وبداية حصول المؤلفين على عائدات تقدر بمئات الآلاف ومع افتتاح فرص الحقوق الجانبية في السينما والتلفزيون ، أصبح التفاوض من أجل هذه الحقوق عملاً يتطلب مهارة ومعرفة وخبرة قانونية ومناورات لا يقدر عليها المؤلف بذاته مما جعل الحاجة تشتد إلى الوكلاء الأدبيين ، للقيام بذلك كله ، ومع ازدياد ثراء بعض المؤلفين ازداد أيضاً ثراء بعض الوكلاء الأدبيين ، ومع نهاية السبعينات ومنتصف الثمانينات أصبح التقارب بين المؤلفين والوكلاء أعمق منه بين المؤلفين والناشرين إلى درجة غدا الناشر يحسبون لها ألف حساب ، وقد أدى ذلك كله إلى تحسن معاملة الناشرين للمؤلفين نسبياً . وكان ذلك واضحاً على الأقل بالنسبة لمؤلفي الكتب التي تدر مئات الآلاف أو الملايين من الدولارات .

والحقيقة أن الوكلاء الأدبيين كانوا وما زالوا يعيشون مشكلات صناعة النشر التي من بينها حالياً مشكلات التمويل والتسويق ووطأة التكنولوجيا على حقوق التأليف والنشر . وكلما تغيرت صناعة النشر اضطرت الوكلاء الأدبيون إلى التغيير وعدلوا من علاقاتهم مع المؤلفين بل وإلى تعديل المؤلفات نفسها لتواكب أساليب التسويق الحديثة . ورغم اتجاه بعض المؤلفين في الوقت الراهن إلى الاتصال المباشر بالناشرين أو القيام بأنفسهم بعمليات النشر فإن ٩٠٪ من المؤلفين الأمريكيين مازالوا حتى الآن يعتمدون على الوكلاء الأدبيين في ترتيبات النشر .

ولما كان دخل الوكيل الأولى يعتمد على نسبة مئوية يحققه الكتاب من دخل أساسي

وإضافى فإن هذا الدخل يتأثر تأثراً مباشراً بنوعية المؤلفين وعددهم وأيضاً نوعية وعدد الكتب التى يتعاملون فيها بل وأيضاً بقدرة الناشر على تسويقها .

وفى فترة السبعينات والثمانينات أصبح نشر الكتب المغلفة بمثابة ملك صناعة النشر الأمريكية ، وعلى الرغم من أن نشر الكتب المغلفة طوال مائة وخمسين سنة كان يعتبر ذليلاً وتابعاً للكتب المجلدة فقد أصبح اليوم ينظر إليه على أنه جزء رئيسى وهام بل وند للكتب المجلدة .

. ومن أهم الظواهر الشائعة الآن فى سوق المغلفات الأمريكية ظاهرة (المزايدات) وهى ظاهرة لم تعرفها صناعة النشر الأمريكية إلا فى نهاية الستينات والسبعينات وقد ازدهرت أما ازدهار فى الثمانينات . وقد بدأت تلك الظاهرة بالصدفة البحتة وأصبح هناك الآن ما لا يقل عن خمسة عشر داراً للنشر تدير هذه المزايدات حيث يزايد الناشر على كتاب مقبول لديه ينشره فى طبعة مجلدة ، ويعطى حق الطبعة المغلفة لمن يدفع أكثر من بين المزايد .

الناشرون فى الولايات المتحدة :

عدد الناشرين التجاريين فى الولايات غير معروف على وجه الدقة على عكس ما فى الاتحاد السوفيتى وإن كان عدد الناشرين الذين يقدمون كتبهم للفهرسة أثناء النشر فى مكتبة الكونجرس قد بلغ ستة آلاف ناشر ، فمعنى ذلك أن عدد الناشرين التجاريين فى الولايات المتحدة يدور حول هذا الرقم قد ينقص قليلاً أو قد يزيد قليلاً بحوالى ١٠٪ . ولكن هذا الرقم هو الأقرب إلى الواقع والمعقول . وهذا الرقم أيضاً يضم الناشر الذى ينشر كتاباً واحداً فى السنة والناشر الذى ينشر عدة آلاف كل سنة وذلك من فحص عينات منهم فى سجلات قسم الفهرسة أثناء النشر بمكتبة الكونجرس .

والناشرون الذين ينشرون خمسة كتب فأكثر فى السنة يصل عددهم إلى نحو ألف ناشر فقط نصفهم تقريباً يتركزون فى مدينة نيويورك وما حولها ، ومن المدن الناشئة الأخرى نجد شيكاغو وفيها نحو ١٠٪ من الناشرين ، بوسطن وفيها نحو ٥٪ ، سان فرانسيسكو ٥٪ ، لوس انجلوس ٥٪ ، فيلادلفيا $\frac{1}{2}$ ٢٪ ، وكما سنرى بعد فإن الناشرين لم يخرجوا خارج نيويورك إلا فى العقدين الأخيرين فقط ولأسباب اقتصادية . وتؤكد آخر الإحصائيات على أن ٧٠٪ من الانتاج الفكرى الأمريكى يخرج من منطقة نيويورك

وحدها وأكثر من هذا فإن نيويورك المدينة لما تزال المركز التنظيمي لصناعة النشر وتجارة الكتب لأنها مقر منظمات الصناعة الأساسية ومركز المال الأمريكي والمدخل الطبيعي إلى الولايات المتحدة . ويقدم الجدول التالى عدد الناشرين الأساسيين موزعاً على تخصصاتهم علماً بأن الناشر الواحد قد يدخل فى أكثر من فئة .

النسبة %	عدد الناشرين	التخصص
٨,١	٧٧	الشئون الأمريكية
٩,٤	٨٩	الفن
٢,٨	٢٦	النشر والمكتبات والمعلومات
٢,٩	٢٧	دوائر المعارف والمراجع
٢,٤	٢٣	لغات أجنبية
١٧,٧	١٦٧	كتب الأطفال
٣,٥	٣٣	القانون
١,—	٩	الخرائط والأطالس
٤,٣	٤١	الطب والعلاج النفسى
٢٠,—	١٨٩	الكتب المغلفة
٣,٥	٣٣	إعادة طبع
٤,٢	٤٠	النشر للأقليات
٣,٦	٣٤	النشر العلمى
١,٨	١٧	المسرحيات والقصص
٦,٧	٦٣	التعليم المبرمج والأطقم
١٢,٩	١٢٢	الديانات
١٨,٥	١٧٥	العلوم والتكنولوجيا وإدارة الأعمال
٧,٤	٧٠	الرياضة والهوايات والترفيه
١٠,٣	٩٧	كتب الاشتراكات والبريد
٢٣,٩	٢٢٦	كتب دراسية
٧,٩	٧٥	التجارة والمواصلات
٨,٤	٧٩	مطابع الجامعات
		٣٣٨

وقد قصدنا من هذا الجدول ليس الحصر وإنما سرد الاتجاهات والمؤشرات فهناك ناشرون يتخصصون في شكل معين من الكتب بصرف النظر عن الموضوع مثل : المراجع ، اللغات الأجنبية ، كتب الأطفال ، الكتب المغلفة والمعادن ، النشر العلمي ، كتب الاشتراكات ، الكتب الدراسية . وهناك أيضا ناشرون يتخصصون في موضوع معين بصرف النظر عن القالب الذي يصب فيه .

وإلى جانب هذه المعالجة العددية والنوعية للنشر التجاري في الولايات المتحدة سوف نعالج بعض « ظواهر » الناشر الأمريكي حتى تتضح صورته الكاملة في مواجهة أو مقابلة الناشر السوفيتي وهذه « الظواهر » هي :

- ١ - النشر الإقليمي
- ٢ - النشر الشخصي (الفردى) .
- ٣ - نشر الأقليات
- ٤ - النشر الفيدرالى
- ٥ - علاقة المؤلف بالحرر
- ٦ - الوظائف والمرتبات في النشر الأمريكي
- ٧ - التعبئة
- ٨ - الكتب المغلفة .

١ - النشر الإقليمي

من الظواهر الواجب تسجيلها في النشر الأمريكي خلال السنوات العشر الماضية فقط ازدهار النشر في « الأقاليم » فبعد أن كانت نيويورك وبوسطن وفيلادلفيا هي مسرح حركة النشر في الولايات ، ظهرت شيكاغو وواشنطن العاصمة كمراكز جديدة للنشر كما ظهرت في الغرب الأمريكي سان فرانسيسكو ولوس انجلوس . ولم تعد واشنطن مجرد مركز للنشر الحكومى بل غدت مركزاً لدور نشر تجارية ومطابع جامعية وظهرت فيها دور نشر خاصة بالسود .

وفي نيوانجلاند ظهرت دور نشر تجارية جديدة بلغ عددها أكثر من عشرين داراً تضاف إلى مطابع الجامعات الشهيرة منها جامعة هارفارد وييل وغيرها من مطابع المؤسسات التعليمية التي يضمها إتحاد المطابع الصغيرة في نيوانجلاند .

ورغم أن بذور حركة النشر كانت موجودة في شيكاغو وسبرنجفيلد (أوهايو) وسنسناتي وسانت لويس في الخمسينات والستينات إلا أنها لم تزدهر إلا زدهاراً حقيقياً في هذا الوسط الغربى إلا في السبعينات ، وأصبحت من مراكز النشر المعدودة التى تعمل لها مجلة مثل مجلة (أسبوعية الناشرين) ألف حساب وتتميز هذه المنطقة أساساً بنشر الكتب المقررة ، وهناك ناشرون عمالقة في هذا المجال من أمثال راند ماك نالى Rand McNally ، أسكوت ، فورسمان ، وغيرهم . ويجب أن ننوه إلى أن هناك حركة نشر قوية لكتب المراجع في شيكاغو . ولقد قادت منطقة الوسط الغربى هذه حركة بيع الكتب بالبريد كما ازدهر فيها نشر الكتب الدينية ، وإلى جانب هذه النشاطات هناك دور النشر الخاصة بالسود وعلى رأسها دار نشر جونسون في شيكاغو . وإلى جانب النشر التجارى في تلك المنطقة هناك ملايين عن خمسة وعشرين مطبعة جامعية تنشط في النشر الأكاديمي .

وتشير مجلة (أسبوعية الناشرين) أيضاً إلى ظهور الجنوب والجنوب الغربى كمراكز جديدة في النشر على امتداد « الحزام الجنوبي » من فيرجينيا إلى نيو مكسيكو . وتزدهر حركة نشر الكتب الدينية هنا ، كما تنشط المطابع الجامعية وتظهر ناشفيل وتنسى في قلب صورة النشر في تلك المنطقة .

وامتد ازدهار حركة النشر خلال السبعينات إلى الغرب وبرزت كاليفورنيا كمركز نشر جديد وتألفت منذ سنة ١٩٨٠ مدن لوس انجلوس (ثاني أكبر سوق أمريكي للكتاب) وسان فرانسيسكو (رابع أكبر سوق أمريكي للكتاب) ، ذلك أن هذا الغرب بالعدد الكبير من الجامعات والكليات فيه قد قدم للكتاب الأمريكى قسماً هاماً من مشترى الكتاب في الولايات المتحدة ، ويستطيع الخبير أن يلحظ حزام نشر جديد على طول الساحل الغربى من سياتل شمالاً حتى سان دييجو جنوباً مع تنوع هائل في دور النشر حجماً وتخصصاً .

ولقد بذلت جهود جبارة من المعنيين في تلك المنطقة ليجعلوا من الساحل الغربى منطقة نشر وطنية وليست مجرد منطقة نشر محلية فأقيمت سلسلة من متاجر الكتب القوية من الشمال إلى الجنوب على امتداد الساحل لتصريف منتجات دور النشر العديدة الموجودة هناك . ويعيش في كاليفورنيا الجنوبية عدد من الكتاب والمؤلفين أكثر مما يعيش في منطقة أخرى في أمريكا وتزدهر تجارة الجملة والتجزئة والطباعة ازدهاراً عظيماً يوحى بمستقبل مشرق .

٢ - النشر الشخصي (الفردي)

من الظواهر الملفتة للنظر والتي تعمقت في حركة النشر في الولايات المتحدة في العقد الأخير قيام بعض المحررين الذين يعملون في دور النشر بنشر كتب في هذه الدور تحمل أسماءهم هم كناشرين . وقد بدأت هذه الظاهرة على استحياء في سنة ١٩٦١ على يد كورت وهيلين وولف - Kurt and Helen 'Wolf - في دار نشر هاركوت بريس Harcourt Brace . وفي نفس الدار قام هيرام هايدن بنفس العمل حيث نشر باسمه وحسابه بعض الكتب بعدها . وفي سنة ١٩٦٥ قام سيمور لورانس بنفس العمل في دار ذيل وديلاكورت Dell and Delacorte وفي نفس هذه الدار أيضاً خذت حلوه اليانور كاسل فرايد . ومن المحررين المشهورين توماس كونجيدون إحدى محرري دبلداي Double day . وفي أوائل السبعينات انتقل إلى دار داتون Dutton كرئيس للمحررين وأخذ ينشر باسمه في نفس الدار اعتباراً من سنة ١٩٧٦ .

والاجراءات التي تتم في هذه الأحوال - والمثال عليها من حالة كونجيدون - هي ألا يتقاضى المحرر أجراً ولكنه يتقاسم ربح الكتاب مع الناشر الذي يؤويه ويسمح له باستخدام المكان والتليفون والكهرباء وخدمات المساعدين الذين قد يخصصهم الناشر له وسائر التسهيلات الممكنة . وقد قام الناشر داتون بنفس الاجراءات مع محرر آخر مرموق هو هنري روبنز . وقد تزايدت تلك الظاهرة بشكل ملفت للنظر في السنوات الخمس الأخيرة إلى حد أنه في دار مثل سيمون وشستر Simon & Schuster تمثل تلك الظاهرة نسبة عالية من نشاط الدار .

ويعتبر سيمون لورانس الذي أشرنا إليه سابقاً أنجح حالة على النشر الشخصي هذا فقد كان مديراً لمطبعة Atlantic Monthly Press ثم نائب رئيس المحررين في دار نشر الفرد كنوبف Alfred A.Knopf . وقد حاول التنقل بين بيكون هيل ونيويورك ولكن بدت العملية مرهقة له . وفي سنة ١٩٦٥ أصبح هو وزوجته شركاء في شركة نشر تحمل اسمه في بوسطن ثم عملاً معاً أيضاً في شركة ديل وديلاكورت وحملت مطبوعاته بيانات نشر : Delacorte Press / Seymour Laurence . وقد اتفق على أن يدفع ذيل للورانس نسبة معينة من تكاليف الكتب المجلدة في مقابل أن يكون للورانس نصيب من أرباح الكتب المغلفة التي ينشرها ديل . وهكذا تولد دور نشر جديدة داخل رحم دور نشر قائمة بالفعل ثم لاتبث أن تستقل عنها وتشب وتترعرع بمفردها لتضيف إلى رصيد دور النشر في الولايات المتحدة .

٣ - نشر الأقليات

على الرغم من البوتقة التي ينصهر فيها المهاجرون إلى الولايات المتحدة إلا أنه ماتزال هناك صبغات لأقليات منها الأقليات الأسبانية ، والأقلية السوداء ، الهنود الحمر ... ومن المؤكد أن هذه الأقليات في نضالها للحفاظ على كيائها قد استخدمت النشر ضمن أدوات أخرى لبلوغ هذه الأهداف . ولما كانت الأقلية السوداء هي أبرز الأقليات في الولايات بسبب قضية العنصر فقد بدأ النشر لهذه الأقلية يتخذ شكل الظاهرة في القرن التاسع عشر ، ففي ذلك القرن نستطيع أن نميز خمسة دور على الأقل تتخصص في النشر للسود . وفي الفترة ما بين ١٩٠٠ و ١٩٦٠ نشأت سبع دور نشر تجارية أخرى للسود إلى جانب ست كليات وجامعات خاصة بهم . وبين سنة ١٩٦٠ و ١٩٧٠ كان هناك ١٨ دار نشر تدار بواسطة السود وتنشر لهم وعندهم . وفي السبعينات والثمانينات من قرننا العشرين يمكن الجزم بأن هناك ما لا يقل عن عشرين دار نشر للسود تنشر الكتب إلى جانب خمسة دور لنشر الدوريات ، وبذلك يبلغ مجموع دور النشر القائمة العاملة سبعة وثلاثين دارا للسود وحدهم بالإضافة إلى الجامعات والكليات والتنظيمات غير التجارية .

ولقد ساعد على انتشار دور النشر لهذه الأقلية ما عرف في الستينات بالثورة السوداء في الولايات المتحدة حيث بدأ السود يستخلصون بعض حقوقهم وترفع التفرقة في بعض الولايات ، ودخول السود إلى بعض كليات وجامعات البيض وانتشار التعليم بينهم مما دفعهم إلى تأسيس حركة النشر الخاصة بهم . ولقد صادقت هذه الحركة صعوبات جمّة في بدايتها من الافتقار إلى رأس المال اللازم إلى الافتقار للخبرة ومحاربة البيض لهم وإهمال قنوات التوزيع لكتبهم . ومع ذلك فقد أصروا على الاستمرار حتى نجحوا في تثبيت دعائم حركتهم وأصبح النشر الأسود أحد ملامح النشر الأمريكي في الثمانينات .

ومن الأمثلة الرائعة على الاصرار حالة جوزيف أوكباكو النيجيري الأصل الذي أنشأ الدار المعروفة باسم « المطبعة الثالثة - The Third Press » في كاليفورنيا سنة ١٩٦٨ وهو الذي رحل إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٦٢ وحصل على عدد من الشهادات في تخصصات مختلفة آخرها درجة الدكتوراه سنة ١٩٦٩ وأصدر دورية متخصصة بعنوان (مجلة الأدب والفن الأفريقي) ، وهي مجلة فصلية ، وكم جوب الرجل من قبل البيض ولكنه صبر وصمد حتى انتصر .

ورغم أن الأقلية الأسبانية المولدة Hispanic Minority تتزايد في الولايات المتحدة فإن دور النشر الخاصة بها مازال محدودة العدد على العكس من الأقلية السوداء . ونفس الوضع بالنسبة لأقلية الهنود الحمر التي تفضل الانطواء والحياة في المناطق المنعزلة

٤ - النشر الفيدرالى

يعتبر النشر الفيدرالى (الحكومى) الأمريكى أضخم مشروعات النشر فى العالم قاطبة ، ورغم تخفيض ميزانية هذا العمل فى السنوات الأخيرة إلا أنه ما يزال مشروعا عملاقاً . وعلى سبيل المثال قام مكتب الطبع الحكومى فى واشنطن ببيع حوالى مائة مليون نسخة فى أوائل الثمانينات بلغت قيمتها نحو ثلاثين مليون دولار وهو أعلى معدل وصلت إليه مبيعاته منذ أنشئ هذا المكتب فى سنة ١٨٦٠ . يضاف إلى ذلك نسخ الهدايا والإبداع والتبادل ... التى يقدمها المكتب .

وتعتبر الوزارات الفيدرالية فى حد ذاتها خلايا نشر خصبة وخاصة وزارة التجارة ، وزارة التعليم ، وزارة الداخلية ، وبعض مطبوعات هذه الوزارات تنافس المطبوعات التجارية وتزاحمها فى نفس السوق العادية . ولمكتب الطبع الحكومى متاجره الخاصة التى وصلت فى منتصف الثمانينات نحو عشرين متجرا .

وإلى جانب الوزارات هناك الهيئات الحكومية وشبه الحكومية مثل معهد سميثونيان ومؤسسة الطاقة الذرية ووكالة المخابرات المركزية والقوات المسلحة . وقد ساعدت هاتان الأخيرتان دور نشر الكتب فى الدول الأجنبية على نشر العديد من الكتب لمكافحة الشيوعية على نحو ما نصادفه فى الهند . وهذا الاتجاه تمخض عن نشر آلاف الكتب فى نحو ستين لغة .

٥ - علاقة المؤلف بالمحرر فى دار النشر الأمريكية

تطورت علاقات المحررين بالمؤلفين تطوراً ملحوظاً فى الفترة الأخيرة ، ولكى نفهم طبيعة هذا التطور علينا أن نرجع إلى الخلف قليلاً ، إلى الأربعينات حين كان عمل المحرر قاصراً على الكتب الدراسية فقط . ولم يكن ما نطلق عليه الآن اسم (محرر السطور) قد اخترع بعد . والمحرر فى تلك الأيام البعيدة كان محرراً عاماً يقوم بكل شيء إذ كان يقرأ المخطوط ويراجعه مع المؤلف ويتعامل مع كافة الموضوعات بل وأيضاً يتدع الأفكار

الجديدة ويبحث عن المؤلفين الذين يجسدونها في كتاب ولم يكن هذا العمل الأخير من واجبات المحرر في شيء . ولكنها ظروف ما بعد الحرب الثانية حيث ظهرت رؤوس الأموال وكان لابد من استغلالها في مزيد من الكتب التي تنشر فلجأ المحررون إلى البحث عن أفكار ومشروعات كتب جديدة والبحث عن المؤلفين الذين يكتبون فيها ، وقد عرف كثير من المحررين كيف يبحث في موائد المفكر الفرنسي أو الألماني أو الإيطالي عن مثل هذه الأفكار والمشروعات .

ولم يعد المحرر محرراً بنفس الوضع السابق إذ أصبحت الأصول تذهب إلى المطبعة مع أقل القليل من عمليات التحرير التي تمنع المؤلف من الشكوى بل إن كثيراً من الكتب الأمريكية الآن أصبحت بها من الأخطاء المطبعية واللغوية ما لا يفوت على القارئ ملاحظته . وبدأ بعض الناشرين يشك في جدوى وجود محرر يتقاضى مبالغ من المال مقابل هذا العمل .

وكان لابد من هزة جذرية في وظيفة المحرر ، ونشأ من هنا المحرر الذي يطلق عليه (محرر السطور) الذي لا يكتفى بتصحيح الأخطاء في الأصل المقدم من المؤلف وتصحيح البروفات ، وإنما المحرر الذي يعمل مع المؤلف ، يشير عليه وينبهه ويترك القرار له . وبعض المحررين يذهب إلى أبعد من هذا ، إنه يعيد صياغة الكتاب دون أخذ رأى المؤلف . ومهما يكن من أمر فقد قويت الإصلاات بين المؤلفين والمحررين ، واستفاد كلا الطرفين من تلك العلاقات الحميمة .

وقد طغت على السطح في السنوات الأخيرة مشكلة تنقل المحررين من دار لأخرى في محاولة للحصول على فرص أفضل لا يستطيع المؤلفون إنكارها عليهم ولكن ذلك خلق وضعاً سيئاً للمؤلفين الذين وجدوا أنفسهم أمام محررين جدد لا يعرفون كثيراً عن الكتب التي أمامهم .

ومن هنا نلاحظ أن صيغة المحرر في الولايات المتحدة تختلف عنها في الاتحاد السوفيتي رغم ظهور بعض عناصر الاتفاق ، على الأقل في الشكل العام ، بينما الغاية والأسلوب متفاوتين تماماً .

٦ - الوظائف والمرتبات في النشر الأمريكي

يعتبر النشر أقل صناعات الإتصال في أمريكا أجراً رغم كل المحاولات التي تجرى في

السنوات الأخيرة لتغيير الصورة . ففي الخمسينات كان أجر المرأة العاملة في مجال النشر لا يرتفع عن خمسين دولاراً في الأسبوع . وكانت القلة القليلة منهم هي التي يرتفع أجرها إلى مائة دولار في الأسبوع ، وكان أجر الرجل في نفس الفترة يدور حول ١٢٥ دولاراً . وكان من الشائع بصفة عامة في ذلك الوقت أن وظيفة النشر ليست من الوظائف التي تؤدي إلى الثراء حتى بالنسبة لأصحاب دور النشر أنفسهم . وكانت القلة من الرجال هي التي تصل إلى مراكز مرموقة في دور النشر بمرتب أسبوعي من ٢٠٠ - ٢٥٠ دولاراً .

ولكن الوضع في الثمانينات قد تغير نسبياً حيث ارتفعت أجور الوظائف العليا في النشر وخاصة وظائف التحرير وأصبح النشر مصدر ثراء البعض ، ولكن بقيت الوظائف الدنيا على حالها من حيث صغر المرتبات وانخفاض الأجور قياساً بالأعمال الأخرى . وسجلت مجلة أسبوعية الناشرين مرتباً سنوياً لنائب مدير إحدى دور النشر الكبيرة يربو على مائة ألف دولار . وكان أصغر راتب يتقاضاه مدير تسويق في تلك السنة (١٩٨٠) هو ١١٧٠٠ دولار في دار نشر صغيرة ، وهو مرتب صغير في تلك السنة (مرتب طبيب مبتدئ في نفس السنة كان يتقاضى ١٨٠٠٠ دولار) . وقد أدى هذا التفاوت في المرتبات إلى كثرة التنقل بين دار وأخرى . وفي نفس السنة كانت مرتبات المحررين في دور النشر الصغيرة لا تزيد بحال عن ١٤٠٠٠ دولار مما كان يؤدي أيضاً إلى كثرة تنقلهم بين دور النشر ويضع المؤلفين في مشاكل لاحصر لها .

وقد سجلت المرتبات في سنة ١٩٨٤ أعلى معدل فقد كان من الطبيعي أن يتقاضى مدير التسويق في دور النشر الكبرى ستين ألف دولار والمحرر ثلاثين ألف دولار بينما وصل أكبر مرتب لمدير إحدى دور النشر الكبرى مائة وخمسين ألف دولار ، إلا أن سنوات ١٩٨٥ ، ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ شهدت هبوطاً تدريجياً في هذه المرتبات بما يوحى إلى احتمال العودة إلى معدلات أواخر السبعينات .

ووضع المرأة في الثمانينات بوظائف النشر مازال سيئاً ، فالتفرقة بين الرجل والمرأة في الوظيفة الواحدة قائمة ، ولا تعطى لها الفرصة لاحتلال الوظائف العليا ، وهن في الأعم الأغلب لا يعملن إلا في الوظائف الكتابية وأعمال السكرتارية . ولا يوجد منهن سوى عدد محدود جداً في منصب مدير دار . ومن العادى أن نجد دور نشر ترفض تشغيل النساء . إنه واقع المجتمع الرأسمالي .

٧ - التعبئة Packaging

من الظواهر التي جددت على صناعة النشر الأمريكي ظاهرة « التعبئة » وهي ظاهرة لصيقة بانتشار الكتب المغلفة . والتعبئة تعبير جديد جداً يطلق على قيام وكيل مستقل بانتاج الكتاب المغلف وتوزيعه (أو الاكتفاء بانتاجه) من خلال دار نشر تجارية عادية أو لحسابها . ورغم أن هذه العملية ليست جديدة في حد ذاتها إلا أنها قد انتشرت انتشاراً واسعاً مع ثورة الكتب المغلفة . وفي نهاية السبعينات والثمانينات قام المعبئون الأمريكيون (هكذا يخلو لهم أن يطلقوا على أنفسهم) بتكوين اتحاد خاص بهم سنة ١٩٨٠ حيث زاد عددهم وتشعبت مصالحهم وسمى الاتحاد باسم (اتحاد منتجى الكتاب الأمريكي American Book Producers' Association) . ورغم وجود أكثر من مائة (معبىء) في الولايات المتحدة فإنهم لم ينخرطوا جميعاً في الإتحاد حيث لايزيد عدد أعضائه عن ثلاثين عضواً .

ويتوفر هؤلاء المعبئون (المنتجون) على إنتاج الكتب وتسليمها للناشرين جاهزة على الطبع و / أو التوزيع ، ويظهر اسم المنتج (المعبىء) بينط صغير على صفحة العنوان أو على ظهرها وحتى الآن يدور إنتاجهم حول ثلاث فئات (أ) كتب المراجع (ب) كتب النصوص المصورة (ج) كتب القصص المغلفة والتي تعتبر عصب سوق القصص من وجهة النظر التسويقية .

ولعل أحسن مثال على هؤلاء المنتجين رغم أنه ليس عضواً حالياً في الإتحاد هو : لایل كينيون إنجل Lyle Kenyon Engel واسم شركته (Book Creation, Inc.) وتحتل أربع عمارات في كنعان Canaan ، وفي نيويورك وفي لينوكس ، وفي ماساشوستس . ومنذ سنة ١٩٨٠ كان إنجل يتوفر على إنتاج ١٧ سلسلة من القصص لثلاثة عشر داراً من أكبر دور لنشر المغلفات . وقد كانت خمسة من كتبه من أحسن المبيعات في سنة ١٩٨٠ . ويدور عدد النسخ المطروحة من إنتاجها في السوق حول خمسين مليون نسخة سنوياً .

المنظمات والاتحادات المهنية في النشر الأمريكي

لما كانت الولايات المتحدة هي دولة الاتحادات والنقابات فليس من الغريب أن تكثر هذه المنظمات والاتحادات في مجال النشر الأمريكي حيث يقوم كل منها بعبء معين في هذا المجال ، ورغم ذلك فإن العمل الفردي مايزال في أعماق الناشر الأمريكي حيث يقل

عدد الأعضاء المنضمين في تلك الاتحادات والمنظمات عن العدد الفعلي العامل كثيراً بصورة ملفتة للنظر . ونورد فيما يلي عرضاً بأهم تلك المؤسسات العاملة في مجال الكتاب بالولايات :

— Association of American Publishers Inc. (AAP)

1 Park Avenue

USA. New York, Ny 10016

لم يكن هنا اتحاد للناشرين الأمريكيين قبل سنة ١٩٧٠ ولكن في يوليو من تلك السنة اندمج الكيانان الرئيسيان في صناعة النشر الأمريكية آنذاك في كيان واحد ليتألف منهما (اتحاد الناشرين الأمريكيين) . هذان الكيانان هما : مجلس ناشري الكتاب الأمريكي ومؤسسة ناشري الكتب التربوية الأمريكيين .

وكان مجلس ناشري الكتاب الأمريكي أبرز المؤسسات العاملة في مجال النشر الأمريكي ولقد نجح هذا المجلس نجاحاً لم يتوقعه أحد إذ أن الصورة العامة عن الناشرين في الولايات هي صورة الفردية المطلقة التي تأتي الاندماج في المجموع وخاصة عندما فشلت الاتحادات السابقة في توحيد جهودهم . ولكن هذا المجلس بذل جهداً غير عادي في لم شملهم ودفع بحركة نشر الكتب في أمريكا إلى الأمام ومن بين الخدمات والبرامج التي نفذها المجلس (لجنة تنمية القراءة) التي أسست سنة ١٩٥٠ ؛ وكان الدافع الأساسي لاقامة هذه اللجنة ترويج القيم الحقيقية للكتب في وقت انتشر فيه الراديو والتلفزيون والسينما . ولكي تقوم هذه اللجنة بعملها أنشأت لجنة أخرى في سنة ١٩٥٤ باسم (لجنة الكتاب الوطني) على غرار رابطة الكتاب الوطني في بريطانيا وذلك لترويج « الاستعمال الأوسع والأعقل للكتب » . وقد قامت هذه الأخيرة بتنظيم « الأسبوع الوطني للمكتبة » منذ سنة ١٩٥٨ . ودعمت برنامج (جوائز الكتاب الوطني) الذي كان موجوداً من قبل منذ سنة ١٩٤٩ ثم سلمته بعد ذلك لاتحاد الناشرين الأمريكيين والذي أصبح يديره لجان من الناشرين وباعة الكتب وأمناء المكتبات . ولما كان من المستحيل إرضاء الجميع فقد قاطع عدد كبير من المؤلفين والنقاد احتفالات توزيع الجوائز . وعلى الرغم من أن بروز لجنة الكتاب الوطني في أذهان الناس يرتبط بالجوائز إلا أن أعظم إنجازاتها كان هو (الأسبوع الوطني للمكتبة) الذي يقام كل سنة لدعم الخدمات المكتبية العامة وشحذ الرأي العام الوطني نحو حرية القراءة وتحرير المواد القرائية

سواء العلمية أو الثقافية أو التربوية من قيود الجمارك والرسوم الجمركية وكذلك تنمية عادات القراءة لدى الشعب الأمريكي .

ولقد توقف مجلس ناشري الكتاب الأمريكي عن العمل سنة ١٩٧٠ باندماجه مع مؤسسة ناشري الكتب التربوية الأمريكيين . وانبثق منهما اتحاد الناشرين الأمريكيين . ولقد أثبت هذا الاتحاد فاعليته ، وقد أعيد تنظيمه مرة ثانية سنة ١٩٨٠ بحيث يغطي نشاطات عديدة أفقياً ورأسياً فهناك الآن لجان حسب نوعية النشر (كتب دراسية - كتب عامة - كتب دينية ...) ولجان وظيفية مثل لجنة حقوق الطبع ، لجنة حرية القراءة ، لجنة القراءة ، لجنة البريد ، لجنة الإعداد المهني في مجال النشر ، لجنة حرية النشر الدولي (وهذه الأخيرة فريدة في نوعها) ، لجنة التكنولوجيا ... ولجان نوعية النشر هي : النشر العام ، النشر الجامعي والكليات ، النشر المدرسي ، النشر الأكاديمي والمهني ، نشر الكتب المغلفة ، التسويق المباشر ، نوادي الكتب ... ولكل لجنة من هذه اللجان نشاطاتها العديدة من مؤتمرات إلى لقاءات إلى أبحاث ودراسات إلى نشر مجلات مهنية ومطبوعات وهي نشاطات تغطي الولايات من الشاطئ إلى الشاطئ . بالإضافة إلى ذلك يقوم الاتحاد في مجموعه بالاتصال بالحكومة الأمريكية الفيدرالية في كل ما يتصل بنشاطه المهني وتدعيم الكتاب الأمريكي وترويجه وإعداد الإحصائيات والدراسات وتنظيم الجوائز والمنح ومن بينها منحة كورتر بنيامين عن أحسن كتاب في النشر .

ويعقد الإتحاد اجتماعين سنوياً لأعضائه ، كذلك يعقد عدداً من المؤتمرات وحلقات البحث : ويدار الإتحاد حالياً بواسطة مجلس إدارة من ٢١ عضواً ينتخبون سنوياً بواسطة الجمعية العمومية لفترة سنتين تجدد سنتين أخريين . وعضوية الإتحاد مفتوحة لأي ناشر أمريكي مضت عليه سنة على الأقل من نشر الكتب أو المواد التعليمية ، والناشرون الأجانب الذين لهم عمل في الولايات المتحدة يمكنهم الالتحاق بالإتحاد أعضاء منتسبين .

ولهذا الإتحاد عضو في اللجنة التنفيذية بالإتحاد الدولي للناشرين ، كما كان ينظم الجناح الأمريكي في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب كما يمثل الناشرين الأمريكيين لدى اتحاد المكتبات الأمريكية ، واتحاد باعة الكتب الأمريكيين ، واتحاد التربية الوطنية واللجنة الوطنية للكتاب وغيرها . ومكتب الاتحاد في واشنطن هو حلقة الاتصال بين الاتحاد وبين الحكومة الفيدرالية على المستويات التشريعية والتنفيذية في كل ما يتعلق

بشعور الكتاب الأمريكي خارجياً ومحلياً ، ويصدر الاتحاد نشرة دورية تغطي كافة نشاطاته وتطوراتها .

أما تجارة الكتب في الولايات المتحدة فإنه يمثلها عدد من الاتحادات ، يأتي على رأسها ما يأتي :

— American Booksellers' Association (ABA)

800, 2 nd Avenue

USA, New York, N.Y. 10017

أسس اتحاد « باعة الكتب الأمريكيين » سنة ١٩٠٠ ، ورغم ضخامة عدد باعة الكتب في الولايات فإن عدد الأعضاء منهم في الاتحاد لا يتعدى أربعة آلاف تاجر . ولقد أعيد تنظيم الاتحاد في الفترة ما بين ١٩٧٢ و ١٩٨٢ . ويهدف الاتحاد إلى حماية مصالح باعة الكتب وتحسين أوضاع مهنة تجارة الكتب ومحاربة المنافسات غير الشريفة . كما يتوفر على اقتراح التشريعات الخاصة بأسعار بيع الكتب والتي تحافظ على العلاقات الطيبة بين تجار الكتب والناشرين . ويقوم هذا الاتحاد بنشاطات مختلفة لتنشيط تسويق الكتاب الأمريكي داخلياً وخارجياً ، ويحضر الأسواق التجارية التي ينظمها في السنوات الأخيرة نحو ١٥٠٠٠ عضو ما بين ناشر وتاجر كتب ومؤلف .

وينشر هذا الاتحاد عدداً من الدوريات الهامة منها :

- ABA Bulletin (monthly)
- Book Buyers' Handbook (annual)
- ABA Sidelines Direetory (annual)
- Basic Booklist (annual)
- Staff Manual (Irregular)

وتعتبر الكليات والجامعات سوقاً رائجة للكتاب على نحو ما سنصادفه بعد ذلك عند حديثنا عن تسويق الكتاب الأمريكي ، ولذلك تألف اتحاد مخصوص لهذه الطائفة من متاجر الكتب يعرف باسم « الاتحاد الوطني لمتاجر كتب الكليات » :

— National Association of College Stores

55 E College St.,

USA Oberlin 44074

وهذا الإتحاد أسس سنة ١٩٢٣ ويضم حوالي ثلاثة آلاف عضو ذات أوضاع مختلفة فمن بينها متاجر مملوكة للكليات نفسها ومتاجر مملوكة لأفراد ومتاجر مملوكة لجمعيات تعاونية وتبيع إلى جانب الكتب القرطاسية للطلبة وأعضاء هيئة التدريس بالكليات كما يدخل في هذه العضوية ناشرون ومنتجو أدوات ومواد كتابية كأعضاء منتسبين ويتوفر هذا الاتحاد على توزيع الكتب المغلفة لعدد كبير من الناشرين الأمريكيين عن طريق شركة خاصة تحمل اسمه وينشر الاتحاد الدوريتين الآتيتين :

- College Store Journal (bimonthly)
- Confidential Bulletin (weekly)

ومن أهم الإتحادات أيضاً « الاتحاد الأمريكي لباعة الكتب القديمة الذي أسس سنة ١٩٤٩ ويضم نحو ٤٠٠ عضو يتاجرون في الكتب القديمة سواء النادرة أو النافذة من السوق ، وهو عضو في الرابطة الدولية لتجار الكتب القديمة وبيانات هذا الاتحاد هي :

— Antiquarian Booksellers' Association of America (ABAA)

Shop 2 Concourse, 630 fifth avenue

USA, New York, 10016

وإلى جانب تلك الاتحادات الرئيسية هناك العديد من المنظمات المتخصصة العاملة في مجال الكتاب الأمريكي نأق على جانب منها :

— Association of American University Presses (AAUP).

1 Park Avenue

USA, New York, NY, 10016

وقد أنشئ « اتحاد مطابع الجامعات الأمريكية » والذي أسس سنة ١٩٣٧ ويضم سبعين عضواً عبارة عن أقسام النشر العلمي في كليات وجامعات الولايات المتحدة وكندا والمكسيك . وتشمل نشاطاته من بين ما تشمل حلقات البحث ، والندوات والدراسات المسحية والبحوث ، ويدير خدمات الإرسال بالبريد للأعضاء وغير الأعضاء .

— Bureau Of Independent Publishers and Distributers (BIPAD).

122 E 42 ST;.

USA, New York, NY, 10017

« مكتب الناشرين والموزعين المستقلين » أسس سنة ١٩٤٦ ويضم حالياً نحو ثمانمائة عضو منهم ناشرون ينشرون كتب أطفال ، كتباً مغلفة ومجلات كوميدية ومنهم تجار جملة يتوفرون على توزيع هذه المطبوعات .

— Book Manufacturers Institute (BMI)

161 E 42 St.

USA, NewYork, N.y, 10017

« جمعية صناع الكتب » أسست سنة ١٩٢٠ وعدد أعضائها الآن يصل إلى نحو مائة وخمسين ، من بينهم مطابع ، وورش تجليد وطابعون ومجلدون أفراد ، وأيضاً أقسام الطباعة في دور النشر ، وتنشر هذه الجمعية دوريتها : BMI Newspacket عشرة أعداد سنوياً .

— Chistian Booksellers' Association (CBA)

2031 W Cheyenne Rd :

USA Colorado Springs, Colo. 80906

« إتحاد باعة الكتاب المسيحي » أسس سنة ١٩٥٠ وعدد أعضائه نحو ألف عضو كلهم تجار تجزئة متخصصون في كتب الدين المسيحي ، كتب البروتستانت ، الأناجيل ، الهدايا ، قرطاسية مدارس الأحد والكنائس . وينشر هذا الإتحاد دليل متاجر الكتاب المسيحي ودليل المحاسبة ومسك الدفاتر من حين لآخر بيد أن دورياته المنتظمة الصدور هي :

- CBA (Monthly),
- Bookstore Journal (10 Issues a year).
- Suppliers Directory (annual).

— Society of Authors' Representatives (SAR)

101 Park Avenue

USA, New york, N.Y. 10017

« جمعية ممثلي المؤلفين » أسست سنة ١٩٢٨ وتضم ٤٥ وكالة أدبية ودراسية حيث تتوفر على ترويج الكتب والمسرحيات وغيرها لدى الناشرين على نحو ما رأيناه تفصيلاً عند حديثنا عن « الوكيل الأدبي » .

— Children's books Council

175 fifth Avenue

USA, New York, N.Y., 10010

« مجلس كتب الأطفال » أسس سنة ١٩٤٥ ويتألف من نحو مائة عضو هم ناشرو كتب الأطفال ويهدف إلى تشجيع نشر وقراءة كتب الأطفال والاستمتاع بها . وهذا المجلس هو الذى يتوفر على إعداد « الأسبوع الوطنى لكتب الأطفال » فى الولايات منذ أكثر من ربع قرن من الزمان . وهو الذى ابتكر فكرة برنامج « قراءات الأجازة » لمساعدة المدرسين وأمناء المكتبات على تخطيط قراءات الأجازة الصيفية .

تصميم وطباعة ومواد انتاج الكتاب الأمريكى

يعتبر فن تصميم الكتب الأمريكية وإخراجها عملاً مستقلاً عن الطباعة فى الولايات المتحدة ، وهو من فنون الكتاب المتقدمة جداً هناك مما انعكس أثره بوضوح على شكل الكتاب الأمريكى بعامة وكتب الأطفال خاصة . وللعاملين فى مجال تصميم الكتب ورسمها اتحاد خاص بهم يضم فئاتهم المختلفة وهى المصممون - الرسامون - مديرو الأقسام الفنية فى المطابع ، شركات الاعلان عن الكتب . وقد أسس هذا الاتحاد سنة ١٩١٤ ويضم الآن نحو ألفى عضو ويتوفر على إقامة معارض وورش عمل ومختبرات ومعامل لتطوير فنون الطباعة ، وقد تفرع عنه تنظيم آخر هو (نقابة عمال الكتاب) ، كما يصدر دورية تحمل اسمه كل شهرين . وبيانات هذا الاتحاد هى :

— American Institute of Graphic Arts (AIGA)

1059 Third Avenue

USA, New York, N.Y., 10021

وهناك اتحاد آخر أكثر تخصصاً أسس سنة ١٩٣٣ ويضم أكثر من ١٥٠٠ عضو ، ويتوفر على إصدار العديد من الكتب والنشرات وله دوريتان غير منتظمين فى الصدور وبياناته هى :

— National Association of Photo-Lithographers (NAPL)

230 West 41 st Street

USA, New York, 10036

وقد أشرنا منذ قليل عند حديثنا عن المنظمات والاتحادات العاملة في مجال النشر بالولايات إلى جمعية صناعات الكتب في الولايات المتحدة التي أسست ١٩٢٠ كما أشرنا إلى المجلة التي تصدرها .

أما المطابع نفسها والحرف المساعدة لها فقد كونت تنظيماً خاصاً بها هو « اتحاد صناعات الطباعة الأمريكية الذي أسس سنة ١٨٨٧ ويضم نحو ثمانية آلاف عضو ، ويقدم خدمات واسعة للأعضاء مهنيّاً واجتماعياً ، ويرعى المؤتمرات المتعلقة بالمجال . ويصدر ثلاث دوريات إحداها أسبوعية والأخريان شهريتان . وبيانات هذا الاتحاد هي :

— Printing Industries of America (PIA)

1730 N.Lynn Street

USA Arlington Va 22209

وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أكبر دول العالم إنتاجاً واستهلاكاً للورق وسائر مواد تصنيع الكتاب كما تكشف آخر الإحصائيات مقارنة بسابقتها على مدى خمسة عشر عاماً عن زيادة ملحوظة في هذا الانتاج والجدول التالي يكشف عن هذا الاتجاه في ورق الصحف والكتب إنتاجاً واستهلاكاً تصديراً واستيراداً ونصيب كل ألف نسمة من هذا الورق .

وتظهر الولايات المتحدة كأكبر دولة مستهلكة للورق سواء كان ذلك فيما يتعلق بالصحف أو الكتب والكتابة ، ونصيب الفرد في السنة من الورق أعلى من أي فرد آخر في العالم .

العلاقات العامة في النشر الأمريكي

لأنستطيع القول بأن دائرة العلاقات العامة في النشر الأمريكي هي بنفس سعة العلاقات العامة في النشر السوفيتي وذلك لاختلاف النظام الإجماعي والاقتصادي في كلا البلدين إذ تهدف العلاقات العامة في النشر السوفيتي إلى جعل الكتاب في متناول كل مواطن قادر على القراءة وراغب فيها بينما العلاقات العامة في النشر الأمريكي تسعى إلى جعل الكتاب في متناول كل مواطن قادر على دفع ثمنه . والذراع الأيمن والسلاح الفعال

ورق الكسب				ورق المصروف				نوعية البيان
١٩٨٣	١٩٨٠	١٩٧٥	١٩٧٠	١٩٨٣	١٩٨٠	١٩٧٥	١٩٧٠	
١٥٤.٥٠٠.٠٠	١٣٨٢٩.٠٠٠	٩٧.٠٨٠.٠٠	٩٦٨٤.٠٠٠	٤٦٨٧.٠٠٠	٤٢٣٨.٠٠٠	٣٣٤٨.٠٠٠	٣١٤٣.٠٠٠	إنتاج (طن)
١.٥٨٧.٠٠	٦٥٢.٠٠٠	١٩.٠٠٠.٠٠	٣٧٨٢.٠٠	٦٢٧٧١.٠٠	٦٥٩٣.٠٠٠	٥٣.٥٠٠.٠٠	٦.٠١٩.٠٠٠	استيراد (طن)
٢٣٩٦.٠٠	٢١٢٣.٠٠	٣٦٥٧.٠٠	١٦٢١١.٠٠	٢٦٧٥.٠٠	١٥٨.٠٠٠	١٤٩.٠٠٠	١٣.٠٠٠	تصدير (طن)
١٦٢٢٤١.٠٠	١٤٢٦٩.٠٠٠	٩٥٣٢٣.٠٠	٩٨٠.٠١.٠٠	١.٠٦٩٦١.٠٠	١.٠٦٧٣.٠٠٠	٨٥.٣٢.٠٠	٩.٠٣٢.٠٠٠	إستهلاك عام
٦٩٢٧٧	٦٢٦٦٥	٤٤١٣٧	٤٧٧٩٣	٤٥٦٧٥	٤٦٨٧٢	٣٩٣٧٢	٤٤.٤٨	كج / ألف نسمة
٦٩	٦٣	٤٤	٤٨	٤٦	٤٧	٣٩ $\frac{1}{2}$	٤٤	كج / نسمة

للعلاقات العامة في النشر الأمريكي هي (لجنة الكتاب الوطني) التي تسعى إلى تنمية الاستخدام الواعي والفعال والواسع للكتب وذلك عن طريق بث الاهتمام بالكتب وتشجيع القراءة . وهي ترعى عدة برامج وأنشطة في هذا الصدد منها (الأسبوع الوطني للمكتبة) ، (الجوائز الوطنية للكتاب) ، (الميدالية الوطنية للإنتاج الفكري) ، كما قامت بأجراء العديد من الدراسات والأبحاث الهادفة إلى تنمية الكتاب وعادات القراءة .

وهذه اللجنة قامت على غرار رابطة الكتاب الوطني البريطانية ، وتمول هذه اللجنة نشاطاتها عن طريق اتحاد الناشرين كما تتلقى دعماً مباشراً من الناشرين الأفراد وبيانات هذه اللجنة :

National Book Committee

1 Park Avenue

USA, New York, 10016

ويدخل في صميم العلاقات العامة في النشر الأمريكي الجوائز الكثيرة الموجهة نحو دعم الإنتاج الفكري والناشرين فهناك نحو ٢٥٠ جائزة ، ورغم أن كثيراً منها له أهمية محلية فقط وقلة منها هي التي تمنح على المستوى الوطني فإن لها جميعاً صداها القوي في تشجيع الكتاب الأمريكي . ونصف فيما يأتي بعضاً من الجوائز الوطنية الأمريكية :

١ - جوائز بولتزر

وتمنح عن أهم الانجازات في مجال الصحافة والآداب والموسيقى الأمريكية ، وقد أرسى هذه الجوائز جوزيف بولتزر وجعل مقرها جامعة كولومبيا منذ سنة ١٩١٧ . وكان بولتزر صاحب مؤسسة صحفية . وتمنح هذه الجوائز سنوياً في شهر مايو بواسطة مجلس أوصياء جامعة كولومبيا بناء على ترشيح من لجنة تتألف من رجال الصحافة الأمريكية اللامعين ومدير الجامعة .

٢ - جوائز الكتاب الوطني

وتمنح عن أحسن الكتب في السيرة الذاتية ، الدراما ، التاريخ ، القصص الجغرافيا ، الفلسفة ، العلوم ، كتب الأطفال . ويتضافر على تقديمها : اتحاد الناشرين ،

اتحاد باعة الكتب ، جمعية صناعة الكتب منذ سنة ١٩٥٠ . وهذه الجوائز عبارة عن مكافآت مالية عن الكتاب الفائز في كل فئة من الفئات السابقة .

٣ - جوائز كاري - توماس

تتوفر على تقديمها شركة ر . ر . بوكرك كل سنة تكريماً لأحسن الكتب الأمريكية من حيث المادة العلمية والإخراج ويتم تزكية الكتب للجوائز عن طريق العاملين في قسم عرض ونقد الكتب .

٤ - ميدالية جون نيوبري

خصصت هذه الميدالية منذ ١٩٢٢ لأحسن إضافة إلى كتب الأطفال في أمريكا وتمنح سنوياً .

٥ - ميدالية كالدكوت

تمنح هذه الميدالية سنوياً منذ سنة ١٩٣٨ لأحسن رسام كتب في خلال العام الذي تقدم فيه .

والميداليتان توفر على تخصيصهما المرحوم فردريك ميلشر ويرعاهما قسم خدمات الأطفال في اتحاد المكتبات الأمريكية .

ويعتبر الأطفال والشباب في الولايات المتحدة هدفاً ثميناً من أهداف العلاقات العامة في النشر الأمريكي ذلك أن هاتين الفئتين إلى جانب كونهما سوقاً رائجة للكتاب فهما أيضاً السوق المستقبلية له والدائمة أبداً ، ولذلك يوجه اهتمام كبير إليهما .

ولما كانت المكتبات المدرسية وأقسام الأطفال في المكتبات العامة والأسر هي الأماكن الطبيعية لتجمع الأطفال والشباب القراء فإنها جميعاً كانت هدفاً للعلاقات العامة في النشر الأمريكي . وتعتبر المكتبات المدرسية في الولايات المتحدة السوق الرئيسية لكتب الأطفال المجلدة الغالية الثمن إذ يقدر ما تنفقه هذه المكتبات سنوياً على شراء هذه الكتب بنحو ٣٠٠ مليون دولار . كذلك تقدر ما تنفقه الأسر على شراء كتب الأطفال المغلفة بحوالى ١٠٠ - ١٥٠ مليون دولار ، وحتى سنة ١٩٣٠ كانت الأسر هي السوق

الأولى لكتب الأطفال والشباب ، ولم تكن المكتبات قد أصبحت سوقاً هامة بعد حتى ذلك التاريخ ، إلا أنه بين سنتي ١٩٣٠ - ١٩٥٠ بدأت أقسام الأطفال في المكتبات العامة تصبح هي الأخرى سوقاً هامة لهذه الكتب . ومنذ سنة ١٩٥٠ وحتى الآن غدت المكتبات المدرسية في موقع الصدارة بين أسواق كتب الأطفال في الولايات المتحدة وتفوقت المكتبات في المدارس الثانوية تليها مكتبات المدارس الابتدائية على أقسام الأطفال في المكتبات العامة من حيث قيمة المشتريات من هذه الكتب .

وينخرط ناشرو كتب الأطفال في (مجلس كتب الأطفال) ، كما ينضم أمناء مكتبات الأطفال إلى شعبة خدمات الأطفال في اتحاد المكتبات الأمريكية والتي تقدم سنوياً ميداليات نيوبري وكالدكوت لأحسن الكتب الخاصة بالأطفال في خلال السنة . كما أن أمناء المكتبات المدرسية منضمون بدورهم إلى الاتحاد الأمريكي للمكتبات المدرسية . ولكل منهما دورية تتضمن مقالات ودراسات وأخبار عن قراءات الأطفال والشباب . وأمناء المكتبات العامة الذين يعملون مع المراهقين أعضاء في شعبة خدمات الشباب في اتحاد المكتبات الأمريكية .

ومنذ سنة ١٩١٩ جرى تنظيم أسبوع في شهر نوفمبر من كل سنة يعرف باسم (أسبوع الكتاب) تقام خلاله معارض وبرامج تركز على أهمية كتب الأطفال في البيت . وفي الببليوجرافية التي يصدرها اتحاد المكتبات الأمريكية بعنوان (قائمة الكتب) يجري عرض نحو ألف كتاب من كتب الأطفال سنوياً ، وتقوم مجلة :

Horn Book Magazine

585 Boylston Street

USA Boston Mass. 02116

بعرض نحو ٥٠٠ كتاب سنوياً ، وفي كل عدد من أعدادها تنشر ما بين أربعة وخمسة مقالات عن كتب الأطفال وقراءاتهم ، كما أن ملحق الأحد في جريدة نيويورك تايمز يستعرض كل عام نفس العدد تقريباً .

تسويق الكتاب الأمريكي

لما كان توصيل الكتاب إلى المستهلك هو الغاية المطلقة من عملية النشر فإننا نعالجها هنا معالجة مستفيضة ومدعمة بالأرقام والجداول ، وذلك حسب النقاط الآتية :

- ١ - البنية العامة لتجارة الكتاب الأمريكي .
- ٢ - تجارة الجملة .
- ٣ - تجارة التجزئة .
- ٤ - الكتب المغلفة .
- ٥ - بيع الكتب للمكتبات .
- ٦ - بيع الكتب بالبريد
- ٧ - التصدير والاستيراد
- ٨ - تجارة الكتب القديمة والمزادات .

وقد راعيت إلى حد كبير أن تتجانس هذه النقاط مع مثيلتها في تجارة الكتاب السوفيتي وسائر الدول حتى يكون هناك أساس مشترك للمقارنة بين عملاق النشر في العالم رغم اختلاف الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية فيما بينهما ؛ فتجارة الكتب في المجتمع الاشتراكي تختلف اختلافاً جذرياً عنها في المجتمع الرأسمالي في الأساليب وإن اتفقت معها في الهدف .

١ - البنية العامة لتجارة الكتاب الأمريكي

يقدر دخل الناشرين الأمريكيين الصافي عن مبيعاتهم من الكتب في سنة ١٩٨٨ بأكثر من عشرة مليارات من الدولارات وذلك من واقع الاحصائيات الرسمية التي يصدرها اتحاد الناشرين . والحقيقة أن هذا الإجمالي يمثل أقل معدل نمو حدث منذ عدة سنوات. ويبدو أن بقية الثمانينات تتجه نحو الهبوط المتواصل في معدلات دخل الناشر الأمريكي . وتمثل صادرات الكتاب الأمريكي حوالي ١٠٪ من مبيعات الناشرين ، وهي نسبة ضعيفة كما نرى حيث يضطر الناشر إلى الاعتماد على السوق المحلية المتداعية سنة بعد أخرى .

ورغم أن إنفاقات المستهلك الأمريكي على الكتب (أفراداً ومؤسسات) قد بلغت نحواً من إثني عشر ملياراً من الدولارات في تلك السنة على شراء ما يقرب من ١,٩ مليار نسخة بزيادة قدرها ١٠٪ من الدولارات و ١٪ من حيث النسخ ولكنها في مجموعها تمثل بطلاً في معدل الزيادة حيث وصلت الزيادة في اواخر السبعينات إلى ما يقرب ١٤٪ و ٤٪ على التوالي .

والمفاجأة الكبرى في إنفاقات الكتب في الثمانينات والخمسة لآمال في نفس الوقت هي هبوط عدد النسخ المباعة من كتب الكبار المغلفة بنسبة ١٥٪ عن أواخر السبعينات رغم زيادة المبالغ المتحصلة منها (بسبب ارتفاع الأسعار) . ولقد كان من المتوقع نمو مبيعاتها في الثمانينات استناداً إلى خط النمو العام لها وحسب تعبیر تجار الكتب الأمريكيين أنه كلما مرت سنة في الثمانينات ترحبنا على السنة السابقة عليها إذ تمثل كل سنة هبوطاً في المبيعات عن السنة السابقة عليها .

وتقوم البنية العامة لتجارة الكتاب الأمريكي على تجار جملة يمثلون الوساطة بين الناشرين وتجار التجزئة الذين هم بدورهم يمثلون الوساطة بين تاجر الجملة والمستهلك الفعلي . وينقسم تجار الجملة في الولايات المتحدة إلى فئتين متميزتين : تاجر الجملة العمومي وتاجر جملة الكتب المغلفة ويصل مجموع التجار في الفئتين إلى أكثر من ألف أما تجار التجزئة فيصل عددهم إلى نحو عشرين ألفاً موزعين على تخصصات مختلفة ويتواجدون في نحو ستة آلاف مدينة أمريكية .

والقاعدة العامة هي أن يقوم الناشر بتحديد سعر بيع الكتاب ، ومن هذا السعر يقدم خصماً لتاجر الجملة (وأحياناً لتاجر التجزئة) وتاجر الجملة يقدم منه خصماً لتاجر التجزئة .

والخصم الذي يقدمه الناشر قد يصل في بعض الأحيان إلى $\frac{1}{4}$ ٣٣٪ على نسخة واحدة و ٤٠٪ على نسختين إلى خمس نسخ وحتى ٤٦٪ على الكميات الأكبر . وفي بعض الكتب التكنولوجية عالية التخصص مرتفعة السعر يتراوح الخصم بين ٢٥٪ و ٣٥٪ . والكتب المقررة على المدارس تباع للمدارس بسعر اسمي مع خصم ٢٥٪ من هذا السعر . والكتب التي تنشر للبيع المباشر بالبريد أو عن طريق الناشر (كتب الاشتراكات) لا يقدم عنها خصم في كثير من الأحيان حتى لتجار الجملة أو لتجار التجزئة . وفي حالة تقديم الخصم عنها فإنه يتراوح ما بين ١٠ و ١٥٪ فقط لتمكين التاجر من تغطية نفقاته فيها .

ومتاجر الكتب الكبيرة في الولايات المتحدة لا تباع إلا بسعر القائمة (الغلاف) للأفراد وفي بعض المدن تقوم أقسام الكتب في السوبر ماركت بتخفيض سعر القائمة للقارئ بما يقرب من ٣٠٪ أحياناً وخاصة في التصفيات . بل إن هناك من باعة الكتب المتخصصين في البيع بالبريد من يقدم خصماً على سعر القائمة قد يصل إلى ٣٠٪ .

والمكتبات أيضا يمكن أن تحصل على الكتب بأقل من سعر القائمة بما يقرب من ٣٠ - ٣٦٪ استناداً إلى كمية النسخ المشتراه والخدمة المقدمة .

ونوادي الكتب هي الأخرى قناة توزيع تحصل على الكتب بأقل من أسعار القائمة .

ويلاحظ أن أسعار الكتب في الولايات تزداد سنة بعد سنة ذلك أن أسعار الكتب المجلدة قد ارتفعت في سنة ١٩٧٠ عما كانت عليه سنة ١٩٦٧ بحوالى ٣٨٪ (مثال من ٨,٤٣ دولار إلى ١١,٦٦ دولار) وبالنسبة للكتب المغلفة بلغت الزيادة ٢٦٪ سنة ١٩٧٠ عن سنة ١٩٦٧ . أما في خلال السبعينات والثمانينات فقد انفلت زمام الأسعار حسب العينات المختارة التالية من الموضوعات على بعض السنوات :

الموضوع	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨٢
الزراعة	١٦,٢٤	٢٠,٩٤	٢٧,٥٥	٣٢,٧٦
التراجم	١٥,٣٤	١٧,٥٢	١٩,٧٧	٢١,١٩
إدارة الأعمال	١٨,—	٢٣,١١	٢٢,٤٥	٢٥,١٩
القصص	١٠,٠٩	١١,٩٩	١٢,٤٦	١٣,٧٢
كتب الأطفال	٦,٦٥	٧,١٤	٨,١٦	٨,٨٧
القانون	٢٥,٠٤	٢٩,٤٤	٣٣,٢٥	٣٥,٦٣
الأدب	١٥,٧٨	١٧,٦٤	١٨,٧٠	٢١,١٠
الطب	٢٤,—	٢٩,٢٧	٣٤,٢٨	٣٨,٧١
الدين	١٢,٢٦	١٤,٨٣	١٧,٦١	١٧,٧٦
العلوم	٢٤,٨٨	٣٠,٥٩	٣٧,٤٥	٤٣,٣٨
التكنولوجيا	٢٣,٦١	٢٧,٨٢	٣٣,٦٤	٤٠,٤٨
الكتب المغلفة	٥,٩٣	٧,٢١	٨,٦٠	١١,٦٨

ورغم أن التضخم في أسعار البيع للمستهلكين لم يزد عن رقم واحد في الثمانينات عنه في السبعينات (أى أن الزيادة في الكتاب الواحد لم تتجاوز تسعة دولارات) إلا أنها في تكاليف تصنيع الكتاب قد تجاوزت الرقمين . وقد واصلت هذه التكاليف إرتفاعها في

۲۶۱

سنة ١٩٨٢ وما بعدها عما كانت عليه سنة ١٩٨٠ و١٩٨١ وجنحت نحو الثبات اعتباراً من سنة ١٩٨٥ . ويصور الجدول التالي قنوات التوزيع المختلفة وحجم مبيعاتها دولاراً ونسبة التغير في كل حالة عن بعض سنوات الثمانينات :

نسبة التغير ٨١ - ٨٢		١٩٨٢		القناة
نسج	دولارات	نسج	دولارات	
%٣,٧	%٩,٢	٨٠٦,٢٩٠	٣,٧٦٤,٧	تجارة التجزئة
%٢,١	%٧,١	٢٠٥,٠٤٠	١,٧٣٨,٤	متاجر الكليات
%١٣,٢-	%٢,٢	٥٥,٦٥٠	٧٠٢,٢	المكتبات والمؤسسات
%٢,٧-	%٥,٢	٢٨٥,٥٤٠	١,٣٣٤,٧	المدارس
%١٧,٤-	%٣,٧-	٢٦٩,٦٧٠	١,٨٧٦,٤	البيع المباشر
%٤,٧	%٣,٤	٧٧,٣٩٠	١٣٧,٢	قنوات أخرى
%٢ -	%٤,٩	١,٦٩٩,٥٨٠	٩,٥٥٣,٦	المجموع

وقد بلغ متوسط إنفاق الفرد الأمريكي على شراء الكتب في سنة ١٩٨٠ حوالي ٤,٨٦ دولاراً ارتفع في سنة ١٩٨١ إلى ٥,٢٥ دولاراً ثم إلى ستة دولارات سنة ١٩٨٥ ولا ينبغي تفسير الزيادة على أنها زيادة في عدد المشتريات بقدر ما هي زيادة في أسعاز الكتب على النحو الذي شرحناه سابقاً ، ونسبة الزيادة عموماً في إنفاقات الفرد تدور حول ١٠٪ .

٢ - تجارة الجملة في الكتاب الأمريكي

الأصل في الكتاب الأمريكي أن تاجر الجملة هو وسيط بين الناشر وتاجر التجزئة وليس للناشر أن يتخطى تاجر الجملة إلى تاجر التجزئة إلى المستهلك مباشرة ولكن يلاحظ في تجارة الكتب الأمريكية أنه حتى تجار الجملة الكبار من أمثال بيكر تايلور ، ماك كلورج ، شركة الصحف الأمريكية ؛ والذين لعبوا دوراً خطيراً في حركة النشر الأمريكية قد بدأوا منذ أكثر من خمسين سنة في منافسة تجار التجزئة في الوصول إلى

المكتبات مباشرة بل وتقديم نسبة خصم أعلى مما يقدمه تاجر التجزئة . بل يستطيع تاجر التجزئة الآن أن يتعامل مع الناشرين مباشرة ويحصل على شروط أفضل .

وتلعب تجارة الجملة دوراً هاماً في توزيع الكتب المغلفة ، وفي توزيع الكتب الطبية خاصة لوجود سوق رائجة لها . ويصل عدد تجار الجملة في الولايات إلى أكثر من ألف تاجر توزيعهم على النحو الآتي :

تجار الجملة العموميون ٧٤٢

تجار جملة الكتب المغلفة ٢٨٢

مجموع تجار الجملة ١٠٢٤

٣ - تجارة التجزئة في الكتاب الأمريكي

المفروض أن تاجر التجزئة هو وسيط بين تاجر الجملة وبين المستهلك سواء كان هذا المستهلك فرداً أو مكتبة أو مدرسة أو مؤسسة ... رغم أن ذلك ليس هو الواقع دائماً في الولايات المتحدة كما سبق وأن ألقنا في الفقرة السابقة . ويوجد في الولايات الآن ما يقرب من عشرين ألف تاجر تجزئة موزعين على ما يقرب من ٦٥٠٠ مدينة كما يوجد نحو ألف وكالة توزيع صحف تتاجر في الكتب المغلفة وكتب الأطفال عن طريق ما يقرب من ٢٠٠,٠٠٠ منصة ومخزن أدوية وسوبر ماركت ... إلخ . وهذا الرقم يضم كافة تجار التجزئة الكبير منها والصغير لأن تجار التجزئة المسجلين في اتحاد باعة الكتب هناك لا يتخطى أربعة آلاف كأعضاء فيه ، وهم التجار الكبار .

ولا يوجد في الولايات المتحدة من متاجر الكتب بالمعنى الدقيق الذي نصادفه في أوروبا سوى عدد قليل ، إلا أنها على الجانب الآخر تملك عدداً من نقاط التوزيع الصغيرة ومنافذ التسويق أكبر بكثير مما نجده في أوروبا وربما كانت قلة عدد متاجر الكتب الحقيقية في الولايات المتحدة راجعاً إلى اتخاذ منافذ وقنوات أخرى للتوزيع مثل البيع من الباب للباب ، البيع بالبريد ، التسويق الجماهيري Mass Marketing .

وهناك عدد من تجار الكتب الأمريكيين متخصصون في الكتب الأجنبية وتتبعهم سلسلة محلات منتشرة في أنحاء متفرقة من الولايات وعلى رأسهم دبلداي ، برنتانو ، ويفرلى بكويك .

ويقدم اتحاد باعة الكتب الأمريكيين عضوية مخفضة لتجار الكتب في الدول الأجنبية ممن يرغبون في الانضمام إليه ، وهناك ما يربو على مائة عضو فيه من هذا النوع .
والتخصص في تجارة الكتاب الأمريكي تخصص شكلي أكثر منه موضوعي .
وتتفاوت متاجر التجزئة ما بين مخزن كتب ومحل بيع كتب أو قسم لبيع الكتب في سوبر ماركت أو نحو ذلك ، ويصور الجدول التالي توزيع تجار التجزئة على تخصصاتهم إن شكلية وإن موضوعية :

النوع	العدد	النوع	العدد
الكتب القديمة	١٠٤٨	الطب	١١٣
الكتب المستعملة	٥٦١	متاجر المتاحف وقاعات الفن	٢٤٥
الكتب القديمة بالبريد	٦٢٥	متاجر متعهدي توزيع الصحف	١٣٢
متاجر الكليات	٢٧١٨	متاجر التوصيل للمكاتب	٥٦
أقسام السوبر ماركت	١١٦٧	الكتب المغلفة	٧٣٣
أقسام الصيدليات	٢٠	الكتب الدينية	٣٤٩٠
الكتب التعليمية	٩٨	تجار البواب	١٩
مصسرون	٣٢	التأجير	٢
لغات أجنبية	٨١	العلوم والتكنولوجيا	٥٧
متاجر كتب عامة	٥٦٠٣	متاجر متخصصة أخرى	١٥٧٢
محلات كتب الهدايا	١٠٩	متاجر القرطاسية	٩٤٠
كتب الأطفال	١٤١	الجملة	١٩٩٤٩
القالسون	٦١		
متاجر البيع بالبريد (عامة)	٣٢٦		

هذه المتاجر كما ألمحت تتوزع على مايربو على ٦٥٠٠ مدينة أمريكية ، والمفروض في متاجر الكتب العامة أنها متاجر تتجر في كافة أنواع الكتب المجلدة والمغلفة وكتب الأطفال والكبار وفي موضوعات مختلفة والمفروض في متاجر الكليات أنها تتجر فقط في الكتب المقررة على طلبة الكليات وما في مستواها والمقصود بالكتب التعليمية تلك الكتب المدرسية المقررة على تلاميذ حتى نهاية المرحلة الثانوية ومتاجر البيع بالبريد يقصد بها تلك المحلات أو الأقسام التي تقتصر عملها على تلقي وإرسال الطلبات عن طريق البريد بخلاف نوادي الكتب . ومتاجر الكتب المغلفة يقصد بها تلك المحلات التي تصل الكتب المغلفة بها إلى ٨٠٪ من رصيدها .

٤ - الكتب المغلفة

يقصد بالكتب المغلفة تلك الكتب التي تصدر من المطبعة بغلاف ورق رقيق وعلى ورق طباعة أقل جودة وغالبا من القطع الصغير سواء كانت طبعة جانبية للطبعة المجلدة بجلد سميك أو طبعة أساسية . ولما كان الأصل في الكتاب الاوروى والأمريكى هو أن يصدر مجلداً بجلد سميك فقد اعتبر الكتاب المغلف - كما رأينا في الكراسة الأولى - ثورة أو انقلاباً في عالم النشر .

وما يسمى بثورة الكتاب المغلف في الولايات المتحدة لم تبدأ فعليا إلا في سنة ١٩٣٩ مع الحرب العالمية الثانية عندما ظهر عدد من كتب الجيب « وبدأ توزيعه بنفس الأسلوب الذى توزع به المجلات . وكان تجار الجملة الذين يرسلون ناقلاتهم كل صباح لتسلم الجرائد والمجلات يسعدون أيما سعادة بتسلم هذه الكتب أيضا ، ويعيدون النسخ التى لاتباع منها بنفس الأسلوب الذى يعيدون به الصحف والمجلات ، عندما يحصلون على كتب جديدة تحل محلها فى المنصة .

وديناميكية التسويق فى الكتب المغلفة تقوم أساساً على أن نقاط التوزيع تدبر المكان وعلى تاجر الجملة بقية الاجراءات . إذ يقرر تاجر الجملة الكتب التى تعرض والمدة التى تعرض خلالها والوقت الذى تسحب فيه من نقاط التوزيع لتحل محله كتب أخرى . وفى مقابل تدبير المكان تحصل نقاط التوزيع (الصيدليات - محلات بيع الصحف - محلات بيع الحلويات ...) على ٢٠٪ من سعر البيع لنفسها ويحصل تاجر الجملة على ٢٠٪ أخرى والبيع هنا بطريقة « الأمانة » . ويحصل الوكيل العام للتوزيع (على نطاق الدولة كلها) على ٦٠٪ من صافى ربح الناشر من هذه الكتب . ويصل عدد الوكلاء العاملين العاملين فى هذه الكتب فى كل الولايات إلى نحو ١٥ وكيلاً يمدون أكثر من ألف تاجر جملة بهذه الكتب . ويقدر دخل الناشرين من هذه الكتب فى منتصف الثمانينات بنحو مليار دولار سنوياً .

وأكبر تاجر جملة كتب مغلفة والذى يكتنى أكثر من ٥٠,٠٠٠ عنوان هى الشركة التى تحمل اسم A & A Distributors, Inc. فى هولبروك (ماساشوستس بالقرب من بوسطن) ويليه Raymar Book Co. فى مونروفيا كاليفورنيا . كما توفر الإتحاد الوطنى لتاجر كتب الكليات على تأسيس شركة لتجارة الكتب المغلفة بالجملة تحت اسم : (NACSCORP) .

ويصل عدد منافذ تسويق الكتب المغلفة في الولايات إلى أكثر من ١٠٠,٠٠٠ منصة توزيع منتشرة في جميع أرجاء الولايات ، على الرغم من أن متاجر الكتب المجلدة بدأت هي الأخرى في التعامل فيها .

لقد أخذ عدد الكتب المغلفة المنشورة في الولايات في التزايد المستمر بعد الحرب العالمية الثانية فحيث لم تزد نسبتها في سنة ١٩٥٥ عن ٢٪ من مجموع الكتب المنشورة ارتفعت هذه النسبة في منتصف الثمانينات إلى أكثر من ١٠٪ للمغلفات درجة أولى (التي ننشر لأول مرة مغلفة) ، ٢٠٪ للمغلفات درجة ثانية (طبعات جانبية بطبعة رئيسية مجلدة) . ويصور الجدول التالي توزيع هذه الكتب المغلفة في سنتي ١٩٨١ ، ١٩٨٢ :

فئة أولى			فئة ثانية		
المجال	١٩٨١	١٩٨٢	المجال	١٩٨١	١٩٨٢
القصص	٣٠٩٧	٢٦٩٦	القصص	٣٩٩	٢٥٤
غير القصص	١٠٧٨	٩٠٠	غير القصص	١٢٠١١	٩٩٢٩
المجموع	٤١٧٥	٣٥٩٦	المجموع	١٢٤١٠	١٠١٨٣

ويمكننا القول مطمئنين أن هناك نحو ٣٠٠ كتاب مغلف تصدر شهريا في الولايات المتحدة ، وتوزع عن طريق منافذ الصحف والمجلات ، وكثير منها لا يبقى في السوق طويلا . ولما كانت معظم منصات بيع هذه الكتب لا تملك أكثر من مائة جيب لعرضها فإن الناشرين يتنافسون على تقديم كتب رائجة لتعرض في هذه الجيوب المحدودة ، والناشر الذي ينشر كتابا مغلفة رائجة تتنافس نقاط التوزيع على سائر كتبه .

ويقدر عدد الكتب المغلفة الموجودة بالسوق بحوالى ١٥٠,٠٠٠ عنوان بما يساوى تقريبا ثلث عدد الكتب الموجودة بالسوق الأمريكية . ورغم ارتفاع أسعار الكتب المغلفة سنة بعد أخرى إلا أنها ما تزال في متناول اليد على عكس ارتفاع أسعار الكتب المجلدة التي أفلتت من متناول اليد وتصور الأرقام التالية كيف تطورت أسعار المغلفات بين السبعينات والثمانينات .

١٩٧٧	٥,٩٣	دولاراً
١٩٧٩	٧,٢١	دولاراً
١٩٨٠	٨,٦٠	دولاراً
١٩٨١	٩,٧٦	دولاراً
١٩٨٢	١١,٦٨	دولاراً
١٩٨٥	١٥,٤٠	دولاراً

ويلاحظ على أسعار الكتب المغلفة أنها قد بلغت ثلاثة أمثالها في غضون عشر سنوات بينما ارتفعت أسعار الكتب المجلدة إلى خمسة أمثالها في نفس الفترة . ويمكن أن نتنبأ بمستقبل أفضل للكتب المغلفة على حساب الكتب المجلدة ، وذلك لاستمرار أسباب التضخم العالمي وارتفاع الأسعار عموماً .

٥ - بيع الكتب للمكتبات في الولايات المتحدة

لفهم كثير من جوانب النشر وتجارة الكتب في الولايات المتحدة لابد من الاحاطة بالأهمية الكبرى للمكتبات كسوق للكتاب هناك وخاصة بعد رصد الميزانيات الضخمة لمكتبات المدارس والجامعات على وجه الخصوص هناك . إذ يلاحظ أن كثيراً من الكتب، تنشر الآن في الولايات وليس لها من سوق سوى المكتبات ، وهذا الأمر يصدق أكثر ما يصدق على الكتب البحثية وكتب الأطفال غالبية الثمن . ولقد ازداد في السنوات الأخيرة عدد المكتبات الجامعية التي تهدف إلى « جمع » الكتب أكثر مما تهدف إلى « اختيار » الكتب ، زيادة كبيرة . وهناك عدد كبير من المؤسسات المتخصصة تشتري تلقائياً الكتب المتخصصة في مجالها مهما كان ثمنها .

ورغم أن المكتبات هي السوق الوحيدة المتاحة لبعض أنواع الكتب إلا أنها أيضاً تعتبر بالنسبة للكتب العامة تمثل ما بين ٤٠٪ و ٥٠٪ من السوق المتاحة لها .

هذا ولقد توافقت الزيادة في مكتبات البحث ونمو مجموعاتها مع الزيادة في عدد الدرجات العلمية الممنوحة في الولايات المتحدة . فلسنا في حاجة إلى القول بأن أي معهد علمي أو مؤسسة تريد جذب الأكاديميين إليها لابد لها من مكتبة كبيرة ذات مصادر غزيرة ، وتكفي الإشارة في هذا الصدد إلى أنه يوجد بالولايات المتحدة الآن مليون عضو هيئة تدريس وخمسة عشر مليون طالب في الجامعات وحدها .

ويكفى تصويراً لهذا السوق وخطورته في امتصاص منتجات صناعة النشر أن نذكر بأن عدد المكتبات من كل الأنواع في الولايات المتحدة يدور حول مائتي ألف مكتبة منها ١٥ ألف مكتبة عامة ، ثمانية آلاف مكتبة جامعية ، مائة ألف مكتبة مدرسية ، ثلاثون ألف مكتبة متخصصة .

ولأهمية هذه السوق فقد لوحظ في السنوات الأخيرة أن الناشرين يتجاوزون تجار الجملة ويبيعون إلى المكتبات مباشرة لتوفير نسبة الخصم التي يحصل عليها تاجر الجملة مما أغضب تجار الجملة هناك .

٦ - بيع الكتب بالبريد

ربما كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي أنشط دول العالم في البيع بالبريد وأنشط دول العالم في البيع عن طريق قوائم الإرسال التي يحتفظ بها الناشر . والبيع بالبريد بشقيه هو الأسلوب الرئيسى لتوزيع الكتب المتخصصة للمكتبات والأفراد ، ويبحث الناشر نحو البيع المباشر للأفراد والمكتبات بهذا الأسلوب وعدم توسط باعة التجزئة في هذا الأمر ففي ذلك مكسب كبير لهم لأن الناشر في حالة توسط تاجر التجزئة في البيع يضطر إلى إعطائه خصماً كبيراً قد يصل إلى ٥٠٪ ليغطي نفقات البريد وأعبائه .

والمواطن الأمريكي لا يفاجأ إذا وجد في صندوق بريده إعلانات من الناشرين أو باعة الكتب أو مخازن الكتب أو حتى من مكتب الطبع الحكومي ، نوادى الكتب ، باعة المجلات والجرائد لأن ذلك أسلوب متبع هناك في إصطياد زبائن البيع بالبريد ، كما نجد المواطن الأمريكي إعلانات في الصحف السيارة تدل على باعة الكتب بالبريد. والذين يساعدونه في الحصول على ما يريد من كتب بالبريد .

ومكتب الطبع الحكومي في الولايات المتحدة يصرف كل مطبوعاته تقريباً بهذا الأسلوب ولديه قائمة بحوالى ٨٥٠,٠٠٠ فرد وهيئة تتلقى مطبوعاته المجانية باستمرار سواء في داخل الولايات أو خارجها . ويدور عدد النسخ التي يقوم هذا المكتب بتوزيعها سنوياً الآن حول مائة مليون نسخة يعود عليه منها نحو أربعين مليوناً من الدولارات .

وتقوم وكالات البيع بالبريد بارسال قوائم بالكتب المتوفرة لديها عند طلبها من أية

جهة . ويربو عدد هذه الوكالات الآن على ثلاثمائة وكالة . ويدور حجم أعمال البيع بالبريد في الولايات نحو مليار ونصف مليار دولار في السنة الواحدة . وهو حجم كما نرى كبير داخل حجم العمل العام للكتاب في الولايات .

٧ - التصدير والاستيراد

يمثل التصدير منفذاً هاماً من منافذ تسويق الكتاب الأمريكي كما يمثل نسبة لا بأس بها من دخول الناشرين هناك إذ يدور حجم أعمال التصدير حول ١٠٪ من حجم الأعمال في تسويق الكتاب وقد بلغ عائد الولايات من تصدير الكتب في منتصف الثمانينات إلى حوالي مليار دولار .

ويلاحظ أن حجم تصدير الكتاب الأمريكي يتعاضد سنة بعد أخرى ، فقد بلغ حجم تصدير الكتاب الأمريكي سنة ١٩٦٥ نحو مائة مليون دولار ارتفعت في سنة ١٩٧٠ إلى حوالي ١٩٧٤ مليوناً وفي سنة ١٩٨٠ إلى ٥١١ مليون دولار وفي سنة ١٩٨٥ إلى أكثر قليلاً من مليار دولار .

ويجب ألا يفوتنا أن ننوه إلى أن زيادة حجم الصادرات في الكتاب الأمريكي تتمشى تماماً مع زيادة النشاط الأمريكي في الخارج عموماً ، كما أن هذه الزيادة تأتي غالباً على حساب الكتاب البريطاني كذلك يعزى جانب كبير من هذه الزيادة إلى النشاط الكبير الذي تقوم مؤسسة فرانكلين به :

Franklin Book Programs

801 2nd Avenue

USA, New York, 10017

وإلى لجنة الكتاب الوطني التي ألحنا إليها من قبل . ومؤسسة فرانكلين مؤسسة غير حكومية ، تربوية تعليمية لا تهدف إلى الربح ، وهدفها الأساسي المساهمة في تنمية صناعة نشر الكتب عالمياً . وفي داخل الولايات المتحدة وخارجها تنفذ برامج من شأنها زيادة عدد ونوعية واستخدام الكتب والمواد التعليمية الأخرى في الدول النامية على أساس أن التنمية الاقتصادية تعتمد أولاً وأخيراً على التعليم والبحث ، وهما يعتمدان أساساً على الكتب .

وقد أسست مؤسسة فرانكلين سنة ١٩٥٢ ويديرها مجلس مكون من خمسة وعشرين عضواً ما بين ناشر وتربوى ورجل أعمال . ويدعم عملها مؤسسات من الولايات المتحدة وخارجها ، وجامعات وأفراد . ولها فروع في القاهرة ، دكا ، جاكارتا ، كابول ، اسلام آباد ، طهران ، وعادة ما يمتد نشاط الفرع الواحد إلى أبعد من الدولة التى يقام فيها . أما في أمريكا اللاتينية فهى تعمل من خلال مؤسسات أخرى في ريودى جانيرو ، ساو باولو ، بوينس إيرس ، مكسيكو سيتى . وفى إفريقيا قامت بعدة برامج في نيجيريا ، كينيا ، كما أجرت دراسات مسحية في عدة دول أخرى . ولتحقيق غرضها تبلور خطتها في :

(أ) زيادة الامكانيات المحلية في الدول التى تساعدنا لامتناس المريد من الكتاب الأمريكى .

(ب) زيادة التبادل الدولى .

(جـ) تقوية التسويق والتوزيع .

(د) تنمية عادات القراء .

ولتصوير حركة صادرات الكتاب الأمريكى ليس هناك أفضل من الرقم والاحصاء ولذلك نقدم أرقام الصادرات لبعض السنوات موزعة على أنواع الكتب المصدرة من جهة وعلى الدول التى استوردت الكتاب الأمريكى من جهة ثانية . ويجب أن ننوه سلفاً إلى أن الأرقام التى تتضمنها الجداول هى الأرقام التى تضمنتها الاحصاءات الرسمية الصادرة عن وزارة التجارة الأمريكية والتى تجمع عن طريق الموائىء ، وهى بطبيعة الحال لاتتضمن قيمة ماصدر من الكتب عن طريق البريد بجرأ وجواً ، وهى مبلغ ضخى ليس بالهين ، ويقدره الخبراء بنحو ٥٠% على الأقل من المبلغ الرسمى ، كذلك يجب التنويه إلى أن صادرات الأطالس والخرائط لاتدخل فى احصائيات وزارة التجارة ضمن الكتب بل تدخل ضمن الدوريات ، وقيمة صادراتها بصفة عامة تدور حول عشرة مليون دولار ، ومن ثم ترفع إلى حد ما من الأرقام التى ترد فى الجداول ، وما يجدر ذكره أن الناشر أو البائع الأمريكى يمكنه أن يرسل بالبريد طروداً فى حدود ٥٠٠ دولار دون جمارك ولذلك لاتدخل فى الأرقام الرسمية وما أكثر هذه الطرود .

صادرات الكتاب الأمريكي موزعة على فئات الكتب في بعض السنوات (القيمة بالمليون دولار)

السنة	١٩٧٠	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١
الفئة				
كتب دينية	٥,٨	٢٤,—	٣١,٩	٣٣,٩
قواميس	٤,٢	٥,٧	٦,—	٧,—
دوائر معارف	٤٦,١	٢٩,٩	٢٧,٩	٢٥,٨
كتب دراسية	٣٧,٢	٨٣,٥	٩٩,٧	١١٨,٧
كتب علمية ومهنية	٢٤,٩	٥١,٦	٥٣,٩	٧٩,٧
كتب عامة وكتيبات	٥٣,٩	٢٣٧,٩	٢٨٤,٢	٣٢٧,٢
كتب الأطفال	٢,١	٦,٦	٨,—	١٠,٩
الجملة	١٧٤,٢	٤٣٩,٢	٥١١,٤	٦٠٣,٢

ويكشف الجدول عن أن سوق الكتاب الأمريكي الخارجية الرئيسية هي الدول الناطقة بالانجليزية حيث تبلغ الصادرات إليها أكثر من ٦٠ ٪ ، وهي كندا وبريطانيا وأستراليا وجنوب إفريقيا .

ونجد أن ٨٠ ٪ من صادرات الكتب الدراسية ، ٧٠ ٪ من صادرات الكتب العلمية والمهنية والتكنولوجية ، ٧٥ ٪ من الكتب العامة ، ٢٥ ٪ من الكتب المرجعية قد ذهبت إلى تلك الدول . ونفس هذه السوق هي نفس سوق الدوريات وسائر أشكال الانتاج الفكرى الأمريكى ، ولقد ورثت أمريكا السوق التقليدية لبريطانيا فى كندا وأستراليا وجنوب إفريقيا ، ودول أخرى فى الشرق الأوسط والأقصى .

وإذا عرضنا للواردات حتى نقابل صورتها بالصادرات لوجدنا أنها بصفة عامة تزيد قليلاً عن ٥٠ ٪ من قيمة الصادرات ، ٨٠ ٪ منها عبارة عن كتب باللغة الانجليزية ، ٤٠ ٪ يحىء من دول ناطقة بالانجليزية .

صادرات الكتاب الأمريكي موزعة على أهم الدول المستوردة له في بعض السنوات

١٩٨١		١٩٧٠	
الدولة	القيمة (مليون دولار)	الدولة	القيمة (مليون دولار)
كندا	٢٢١,١	كندا	٧٣,٧
بريطانيا	٩٠,١	اليابان	٢٨,٣
إستراليا	٥٣,٣	بريطانيا	١٦,٩
نيجيريا	٢٢,٢	إستراليا	١٠,٤
المكسيك	٢١,٧	إيطاليا	٣,٤
اليابان	٢١,٣	جنوب إفريقيا	٣,٣
هولنده	١٤,٧	المكسيك	٣,١
جنوب إفريقيا	١٠,٦	البرازيل	٣,١
البرازيل	٩,٨	هولنده	٢,٩
ألمانيا الغربية	٩,٦	ألمانيا الغربية	٢,٧
السعودية	٨,٤	الفلبين	٢,٥
سنغافورة	٨,٣	الهند	٢,١

والجدول التالي يكشف عن أهم الدول الموردة للكتب إلى الولايات المتحدة وقيمة ما وردته في سنتي ١٩٧٠ و ١٩٨١ للمقارنة :

١٩٨١		١٩٧٠	
الدولة	القيمة (مليون دولار)	الدولة	القيمة (مليون دولار)
بريطانيا	٩٠,٨	بريطانيا	٣٤,-
اليابان	٤٤,٩	هولنده	٨,٧
كندا	٣٩,٣	اليابان	٧,٧
ألمانيا الغربية	١٦,٤	ألمانيا الغربية	٧,٤
هونج كونج	١٥,٥	إيطاليا	٦,٨
أسبانيا	١٥,١	كندا	٥,٣
إيطاليا	١٤,١	فرنسا	٤,١
هولنده	٨,٨	سويسرا	٤,-
سويسرا	٧,٩	أسبانيا	٣,٦
فرنسا	٥,٩	المكسيك	١,٥
المكسيك	٥,٦		

كما يكشف الجدول التالي عن توزيع هذه الواردات على فئات الكتب المستوردة في بعض السنوات مع الأخذ في الاعتبار أن الطرود أقل من ٢٥٠ دولاراً لا تدرج في الاحصائيات :

السنة	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	نسبة التغير بين ٨٠ و ٨١
الفئة				
كتب دينية	٦,-	٥,٩	٥,٤	- ٩,٣%
كتب اللغات الأجنبية	٢٥,٤	٣٠,١	٢٧,-	- ١٠,٢%
كتب المؤلفين المقيمين	٣,٥	٤,١	٧,١	+ ٧٢,٩%
كتب عامة	٢٢٩,٧	٢٥٧,-	٢٤٦,٩	- ٣,٩%
كتب الأطفال	٣,٩	٩,٣	٨,٤	- ٩,٦%
جلة الواردات	٢٦٨,٦٨٥,٤٩٧	٣٠٦,٥١٠,٩٣٦	٢٩٤,٨٦٢,٣٨٣	- ٣,٨%

ويجب التنبيه إلى حقيقة هامة هي أن هذه الواردات تتضمن الكتب التي طبعت لناشرين أمريكيين في الخارج ودفعوا تكاليف طباعتها وعندما تدخل إلى الولايات تعتبر من الواردات . وبالمثل كتب نشرت في الخارج لمؤلفين مقيمين في الولايات المتحدة . وبصفة عامة تجنح الواردات نحو التناقص سنة بعد أخرى ، كما أنها تقل كثيراً عن الصادرات .

إن الكتب التي ترد من أسبانيا أو المكسيك إنما ترد أساساً لسد احتياجات السكان الأمريكيين الناطقين بالأسبانية وخاصة في ولايات الجنوب الغربي ، حيث تسود تلك اللغة ، كما يلاحظ أن كتب العلوم والتكنولوجيا يقل استيرادها سنة بعد أخرى ، ويكثر استيراد الكتب الأدبية والعلوم الاجتماعية . ويساهم برنامج التزويد التعاوني الذي تقوم به مكتبة الكونجرس ومجموعة المكتبات المشتركة معها في استيراد نسبة كبيرة من الانتاج الفكري العالمي .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة والمزادات

يقصد بالكتب القديمة تلك الكتب التي نفدت من السوق منذ فترة طويلة ، أما الكتب المستعملة فهي التي يستعملها الأفراد ثم يقدمونها للبيع وقد تكون كتباً جديدة لم يمض على نشرها سنة واحدة وقد تكون مازالت في السوق . وهناك باعة متخصصون في الكتب القديمة فقط ويصل عددهم في الولايات حوالى ٢٠٠٠ تاجر من بينهم عدد ممن يطلق عليهم صيادو الكتب ، كما أن عدد تجار الكتب المستعملة هناك يصل إلى نحو ٦٠٠ تاجر .

وينخرط تجار الكتب القديمة الأمريكيون في « اتحاد تجار الكتب القديمة » ويصدرون مجلتهم الأسبوعية التي تحمل اسم اتحادهم في عنوانها على النحو الذى سنراه بعد . ويوزع منها أكثر من ٦٠٠٠ نسخة ، كما ينشر الاتحاد الكتاب السنوى ذا المجلدين والخاص بتجارة الكتب القديمة . ويبلغ عدد صفحات المجلة سنوياً ٤٠٠٠ صفحة منها ٣٦٠٠ صفحة منها عبارة عن قوائم بالكتب المطلوبة للشراء والكتب المعروضة للبيع « ويقاس عدد السطور المنشورة لهذا الغرض بحوالى ٦٠٠,٠٠٠ سطر » بالإضافة إلى الأخبار والمقالات وعروض الكتب .

والكتاب السنوى الذى أشرنا إليه يحمل في مجلده الأول إعلانات عن الكتب لما

يقرب من ٥٠٠ ناشر يقدمون كتباً جديدة وطبعات معادة ذات أهمية لتجار الكتب العادية وجامعيها أما المجلد الثاني فيحمل إعلانات لما يقرب من ٥٠٠ تاجر كتب قديمة يعلنون فيها عن بضاعتهم كما يحمل هذا المجلد قسماً خاصاً من ٣٥ صفحة بعنوان « كتب نفدت » يعلن فيها البائع والمشتري عما لديه وعما يرغبه من هذه الكتب النادرة ويصل عدد الكتب المرغوبة والمعرضة نحواً من ٢٥٠٠ عنوان موزعة على ألف رأس موضوع .

وثمة مجلة أخرى في مجال الكتب القديمة هي :

— The Library Bookseller, TAAB weekly

Box 7791.

USA, Philadelphia, Pa 19101

وتهدف هذه المجلة إلى تشجيع المكتبات على اختلاف أنواعها على الإعلان عن الكتب التي ترغب فيها والغير متوافرة في السوق ، وهذه الاعلانات تتم بدون أجر ، وتوصل هذه المعلومات إلى تجار الكتب لتديرها .

وتعقد مزادات الكتب الكبرى من حين إلى آخر وفي فترات غير منتظمة في نيويورك للمدينة في صالة : Park Bernet Galleries, Inc. وفي فيلادلفيا في صالة : Samuel T. Freeman & Company . وهناك سجل كامل بالمقتنيات الفكرية التي تباع في المزادات المختلفة بالولايات المتحدة وبريطانيا وكندا ينشر سنوياً في المطبوع الهام التالي :

— American Book Prices Current. Bancroft-Parkman, Inc.

نوادى الكتب في الولايات المتحدة

نوادى الكتب منفذ هام من منافذ التسويق ولكنها في نفس الوقت ظاهرة من الظواهر الفكرية وملح من ملاحق القراءة في أية دولة . وعلى الرغم من أن سيجفريد تاوبرت (مج ٢ ص ٢٩٩) قد ذهب إلى أن أول ناد للكتاب في الولايات هو النادى الأدبى -Literary Guild- الذى أنشئ سنة ١٩٢٧ ، فإن ظاهرة نوادى الكتب أعمق في التاريخ الأمريكى من ذلك الوقت الذى حدده تاوبرت ، بكثير فقد عثرت على رفوف مكتبة كلية المكتبات في ويلز CLW على كتاب كامل بعنوان « نوادى الكتب الأمريكية ؛

بداياتها وتاريخها مع قائمة ببليوجرافية بمطبوعاتها « ومنشور سنة ١٨٩٧ ، يرجع نوادى الكتب الأمريكية إلى الربع الأول من القرن الثامن عشر أى قبل قرنين كاملين من التاريخ الذى ذهب إليه تاوبرت .

ويقول مؤلف ذلك الكتاب فى مقدمته ص ٧ أن من بين المؤسسات التى حفظت سجلات التاريخ والأدب الأمريكى والتى تستحق التقدير والاعجاب « نوادى الكتب » ويؤكد على أنها ازدهرت بدرجات متفاوتة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر . ويشبه المؤلف تلك النوادى بالرهبان النساخ فى الأديرة والذين حفظوا الإنتاج الفكرى القديم فى عصور الظلام وأسلموه للبشرية الآن تبنى عليه حضارتها ، ويستطرد بأن الجماعات الصغيرة من الرجال الذين كونوا تلك النوادى لا لسبب سوى أن يحفظوا تلك الذخائر من الضياع والاندثار هم فى حقيقة الأمر امتداد هؤلاء الرهبان .

والنادى فى عرف المؤلف « هو جماعة من اثنين أو أكثر تهدف أكثر ما تهدف إلى نشر أو إعادة نشر الكتب النادرة والعجيبة » .

ونوادى الكتب الأمريكية بمعناها الضيق - جماعة يؤلفها شخصان أو أكثر لنشر - أو السعى من خلال مؤسسة أخرى لنشر - الكتب وتوزيعها بين دائرة محدودة من المشتركين يمكن تتبعها فى أمريكا منذ سنة ١٦٦٥ عندما قام جون اليوت المدرس فى روكسبرى بطبع كتاب Communion of Churches فى مطبعة مارما دوك جونسون فى كمبردج سنة ١٦٦٥ ، ولكن هذا النوع من العمل يمكن أن نسميه باسم آخر هو (الطباعات الخاصة) رغم أنه ينطوى على بذرة نوادى الكتب التى تطورت فيما بعد .

ولكى نبحث عن البداية الصحيحة لتجمعات محبى الكتب وعشاق الفكر والأدب بالمعنى الحديث لنوادى الكتب فإننا لا يجب أن نذهب إلى أبعد من سنة ١٧٢٦ عندما قام بنيامين فرانكلين - الذى كان يعمل لدى الطابع صمويل كيمر فى فيلادلفيا - بدفع أصدقائه إلى تكوين جمعية أدبية عرفت فى ذلك الوقت باسم جنتو The Junto . وكان عدد أعضائها أحد عشر من بينهم فرانكلين نفسه . وهذه الجمعية نفسها هى التى أدت جهودها إلى إنشاء أول مكتبة عامة فى بنسلفانيا سنة ١٧٣١ . وهى المعروفة الآن بمكتبة فيلادلفيا ، كما أنها أدت إلى إنشاء أكاديمية فيلادلفيا سنة ١٧٤٩ وهى المعروفة الآن باسم جامعة بنسلفانيا ، كما أسفرت جهود هذه الجمعية عن إنشاء « الجمعية الفلسفية الأمريكية » سنة ١٧٦٨ وهى التى شجعت فرانكلين على أن يصدر أول دورية فى

أمريكا سنة ١٧٤١ والتي عرفت بعنوان : « المجلة العامة والثبت التاريخي لكل المستوطنات البريطانية في أمريكا » (The General Magazine and Historical chronicle for All the British Plantations in America)

وتتضح فكرة نادى الكتاب في هذه الجمعية من إعلان نشره فرانكلين سنة ١٧٤٠ في مجلة South Carolina Gazette في شهر ديسمبر يقول فيه « إننا سوف ننشر الكتب على حسابنا ونتحمل مخاطر تسويقها وهى طريقة نعتقد أنها ملائمة لقرائنا لأنهم ستكون لديهم الحرية لشراء فقط ما يحبونه ، وسوف نسعى إلى بذل أقصى جهودنا لجعل كل كتاب ننشره يستحق الأموال التى يدفعونها فيه » .

والحقيقة أن انتشار فكرة نوادى الكتب في أمريكا في تلك الآونة كان بطيئاً ، ولذلك فإننا بعد نادى الجننتو هذا لم نسمع عن نوادى ذات أهمية حتى سنة ١٧٨٨ عندما أسس نادى « عقول هارتفورد Hartford wits » في هارتفورد بولاية كونكتيكت وكان من بين أعضائه المؤسسين د . ليمويل هوبكنز ، جون ترييل ، جويل بارلو ، دافيد همفري . والنادى الذى يستحق الذكر بعد ذلك هو نادى : «The Anthology Club» الذى أعلن عن قيامه في كمبردج (ماساشوستس) في ٣ من أكتوبر سنة ١٨٠٥ وكان المؤسسون هم : جون سلفستر ، جون جارنر ، وليام ايمرسون وغيرهم (١٥ عضواً) ، وإلى جانب نشاط النشر في هذا النادى قام في ٥ مايو سنة ١٨٠٦ بافتتاح قاعة مطالعة ومكتبة في شارع الكونجرس بالمدينة .

وقد أنشئ بعده بعقد من الزمن نادى : The Literary Confederacy في نيويورك سنة ١٨١٧ على يد مجموعة من محبى الكتب يرأسهم روبرت ساندز ، وقد اقتصر على أربعة أشخاص فقط . وثمة نادى آخر أسس في بالتيمور سنة ١٨٢٠ هو نادى ديلفيانز The Delphians وقد قاد تأسيسه توبياس واتكنز الجنرال المساعد في الجيش .

وهكذا كانت بدايات نوادى الكتب في الولايات جماعات من محبى الكتب ينتقون أحسن الكتب وأفضلها وينشرونها أو يعلمون على نشرها ويوزعونها على أعضاء الجماعة وغيرهم بعد ذلك .

ولعل أول ناد للكتاب بالمعنى الحديث هو الذى أنشئ في فيلادلفيا على يد ادوارد انجراهم سنة ١٨٥٤ ، ولانعرف على وجه اليقين متى بدأ التفكير فيه ولا الظروف التى

أدت إلى قيامه ولكن الثابت من الوثائق أنه بدأ العمل في الخامس من سبتمبر ١٨٥٤ بانتخاب هنرى ويليامز رئيساً وهنرى بيننجتون سكرتيراً ووليام دوان أميناً للصندوق. وعشرة آخرين لمجلس إدارة النادى وقد اتفقت الجمعية العمومية للنادى على تسميته باسم (جمعية الستة والسبعين The Seventy-Six Society) . وقد حدد رسم الاشتراك السنوى فيه بخسمة دولارات وقد نصت لائحة النادى على « عدم بيع مطبوعات النادى تحت أى ظرف كان » ولكن « توزع بين الأعضاء بالعدل » ، وتقبل الاشتراكات في هذا النادى من جميع أنحاء الولايات . ولكن الوفاة الفجائية لأحد كبار المؤسسين في ٥ نوفمبر ١٨٥٤ (انجراهام) أثر تأثيراً كبيراً على النادى بعد أن أصدر عدة كتب هامة وخرج من الوجود سنة ١٨٥٧ .

وتوالى بعد ذلك إنشاء نوادى الكتب في أنحاء متفرقة من الولايات فكانت أول محاولة لإنشاء ناد في نيويورك هي تلك التى قام بها وليام ديفز سنة ١٨٥٧ وكان سكرتيراً للمؤرخ الشهير جورج بانكروفت . وكان ديفز معروفاً في نيويورك بحماسة وحبه لجمع الكتب والآثار المتعلقة بتاريخ الولايات المتحدة وخاصة نيويورك وسكانها . والظروف التى أدت إلى إنشاء هذا النادى هي شراء جون موررو وصديق ديفز الحميم لمخطوط نادر هي مذكرات يومية خطية لجندي من جنود الجيش أثناء الثورة . وقد بدأ تكوين النادى لنشر وتوزيع هذا الكتاب الذى نسخه وعلق عليه ديفز بنفسه وافتتح برنامج النشر في النادى به . وقد أطلق عليه اسم (النادى The Club) وكان عدد أعضائه في البداية سبعة . ومما يجدر ذكره أن عدد النسخ التى طبعت من ذلك الكتاب مائة نسخة وزعت بالتساوى بين الأعضاء السبعة . وكان كل منهم يحاول توزيع نصيبه على المكتبات والأصدقاء ومحبي الكتب وجامعيها . وفي سنة ١٨٥٨ حظى النادى بقطعة ثمينة مخطوطة من يوميات الرئيس جورج واشنطن وتوفر على تحقيقها بنسون لوسنج ونشرت تحت عنوان (يوميات واشنطن من أول يوم في أكتوبر ١٧٨٩ حتى اليوم العاشر من مارس سنة ١٧٩٠ من المخطوط الأصيل الذى يطبع لأول مرة) . ولأسباب غير معروفة توقف هذا النادى بعد كتابه الثانى رغم النجاح الذى حققه .

وجاء بعد ذلك نادى برادفورد ، وتوفر على تأسيسه بعض أعضاء النادى السابق (النادى) الذكر وهن السيدات : مدام جون موررو ، ومدام شارلز موررو ، ومدام وليام منزيس ، وقد قمن بتأسيسه سنة ١٨٥٩ ربما ندما على توقف النادى السابق ، وكان أول عمل يصدره النادى الجديد هو (أوراق متعلقة بالهجوم على هاتفيلد

وديرفيلد) وقد طبع منه مائة نسخة احتفظ أعضاء النادي لأنفسهم بخمس وسبعين نسخة لاتعرض للبيع بأى حال وعرضت بقية النسخ للبيع على المشتركين فى النادي .

وفى ربيع سنة ١٨٦٠ نشر النادي المذكور (برادفورد) كتابه الثانى ، وفى سنة ١٨٦٤ نشر كتابه الثالث وفى نفس السنة نشر كتابا آخر تكميليا . وفى سنة ١٨٦٥ توفر على نشر كتابه الرابع وفى سنة ١٨٦٦ نشر كتابه الخامس والسادس . وفى سنة ١٨٦٧ نشر الكتابين السابع والثامن وكان الكتاب الثامن هو آخر أعمال النادي .

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر راجت فكرة نوادى الكتب وكثر عددها ومن النوادى الأخرى التى وجدت فى تلك الفترة :

- The Prince Society 1858-.
- The Holland Club 1859-.
- The Van Dam Family 1866.
- The Owls of Yonkers 1867-.
- The King of Clubs 1867
- The Zenger Club 1861-.
- The Franklin Club 1864-.
- The Club of Odd Sticks 1864-.

وطوال القرن العشرين تبلورت فكرة نادى الكتاب وتحددت أكثر من ذى قبل وزاد عددها وبلغت القيمة فى السبعينات والثمانينات من القرن\توصل عدد النوادى فى الولايات المتحدة سنة ١٩٨٧ مائتى نادى للكبار و٣٠ ناديا للأطفال ، ويصل عدد أعضاء هذه النوادى جميعا إلى ما يقرب من خمسة عشر مليوناً . وبطبيعة الحال هناك نوادى ضخمة وأخرى كبيرة وثالثة متوسطة ورابعة صغيرة ولكنها جميعا تعمل بنفس النمط وتهدف لنفس الغاية .

والتأمل فى حجم أعمالها يجده فى ازدياد مستمر وعلى سبيل المثال فقد بلغت مبيعاتها سنة ١٩٦٩ مائتين وعشرين مليون دولار وهو مبلغ يعادل ٢٥٪ من حجم أعمال تجار التجزئة فى تلك السنة ، و٣٣٪ من حجم مبيعات الكتب المرجعية التى تباع من الباب للباب . أما فى سنة ١٩٧٩ فقد قدرت مبيعاتها بقيمة مالية قدرها ٥٠٣ مليون دولار (٢٥٠ مليون نسخة) بزيادة ١١,٣٪ عن سنة ١٩٧٨ . وفى سنة ١٩٨٥ بلغت

مبيعاتها ٧٥٠,١ مليون دولار ، ويجب أن نلاحظ أنه كلما ارتفعت أسعار الكتب كلما لجأ الناس إلى الانضمام للنوادي حرصاً على الحصول على الخصم والأسعار المخفضة .

وتقوم كل النوادي تقريباً بإرسال وصف للكتاب المختار مقدماً للأعضاء؛ ويستطيع العضو أن يكتب إليهم بأنه لا يريد هذا الكتاب أو يريد كتاباً آخر بدلاً منه ، وإذا لم يرد فمعنى ذلك أنه يقبل الكتاب ، فيرسل إليه الكتاب مع الفاتورة . ومما يجدر ذكره أن العضو في بداية عضويته يتلقى كتاباً بالجملة أو خصماً يتناسب مع كمية مختاراته من الكتب التي يعرضها النادي عليه .

والظاهرة الجديدة على نوادي الكتب هي تقديم مجموعة كتب ملخصة في مجلد واحد كما هو الحال في نادي ريدرز دايجست الشهير ويصل عدد الكتب التي يلخصها في المجلد الواحد إلى أربعة وربما خمسة .

وفي سنة ١٩٧٠ قامت بعثة التجارة الفيدرالية - وهي وكالة حكومية - باستطلاع رأى أعضاء النوادي عن طريق استبيان وزج عليهم عما إذا كان هناك أى نوع من أنواع الاستغلال لهم أو إكراههم على شراء كتب ليسوا في حاجة إليها وكانت الإجابة بالنفي .

وعادة ما يقوم النادي بشراء حق الطبع بالتفاوض مع الناشرين ، وعادة ما يدفع النادي عائداً منخفضاً لصاحب الحق في مقابل مقدم كبير عن النسخ التي تطبع لحسابهم . والعائد الذي تدفعه النوادي هو عائد بسيط على كل نسخة من نسخها يتراوح بين ١٠ سنت و ١٠٪ من ثمن بيع النسخة لعضو النادي . ذلك أنها تضمن توزيع من مئات النسخ إلى مئات الآلاف (أحياناً ٥٠٠,٠٠٠ نسخة) .

وتقبل النوادي الصغيرة إلى شراء جزء من نسخ الطبعة الأصلية للناشر بخخص خاص أو ترتب لطبعة خاصة مشتركة بينهما . ولما كان الخصم الذي يقدمه النادي لأعضائه يتراوح ما بين ١٢٪ و ٤٠٪ من السعر العادي للكتاب فلا بد للنوادي أن تطبع أو تحصل على النسخ من الناشر بسعر يقل ٢٥٪ على الأقل من السعر المحدد للجمهور العادي .

ورغم النجاح الساحق هناك إمساك عديدة تواجه هذه النوادي أخطرها ارتفاع الرسوم البريدية ، ولو أنها مشكلة عامة إلا أنها أكثر تأثيراً على نوادي الكتب لاعتمادها أساساً في توصيل كتبها إلى الأعضاء عن هذا الطريق . ومع ثورة الكتب المغلفة دخلت

نوادى الكتب عضواً هاماً فى تأكيدها وتوسيع نطاقها . وازدهرت نوادى الكتب المتخصصة ازدهار كبيراً فى الآونة الأخيرة . واستمرت نوادى مثل : النادى الأدبى الذى أشرنا إليه فى بداية هذا الحديث ، نادى كتاب الشهر ، نادى ريدرز داينجست الشهرى Readers, Digest (ondensed Book Club كأكبر نوادى الكتب فى الولايات . والنادى الأدبى هو واحد فقط من بين ثلاثين نادياً تتبع شركة دبلداى للنشر . ومن النوادى الشهيرة أيضاً هناك -Playboy Book Club- والذى يربو عدد أعضائه عن مائة ألف معظمهم من الرجال رغم أن مديرة هذا النادى امرأة تدعى إيرما هايدمان فى الوقت الحاضر .

ويتصل بنوادى الكتب من قريب قضية جمع الكتب فى الولايات المتحدة ، وهى عادة أو هواية تنتشر فى الولايات المتحدة انتشاراً كبيراً مما أدى إلى قيام عدد من الجمعيات تنتظم الأفراد أصحاب هذه الهواية . ومنها جمعيات تعمل فى المجال منذ عشرات السنين . كذلك يصدر عدد كبير من الدوريات المتخصصة فى المجال كلها تهدف إلى غرس حب الكتاب وتنمية هواية جمعها ومساعدة جماعى الكتب فى إقتناء ما يرغبون إقتنائه من الكتب . ونأتى هنا على أهم الجمعيات والدوريات العاملة فى المجال :

— Grolier Club (GC)

47 East 60th Street

USA, NewYork, 10022

وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٨٨٤ وتضم الآن نحو ٦٥٠ عضواً من جماعى الكتب ومحبيها ولهذه الجمعية مكتبة كبيرة كما رأينا فى القسم العام وتنشر كتباً نموذجية فى تصميمها وإخراجها .

— Bibliographical Society of America (BSA)

P.O.Box 397- Grand Central Station

USA, NewYork, 10017

وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٩٠٤ وتضم أعضاء يزيدون عن ١٥٠٠ منهم جماعو كتب وأمناء مكتبات وتجار كتب نادرة وغيرهم من المهتمين بالكتب والبليوجرافيا . وتتوفر هذه الجمعية على تجميع القوائم البليوجرافية المناسبة لعملها وأعضائها وتقوم بإجراء دراسات وبحوث فى البليوجرافيا وتاريخ الكتب وتنشر دورية تحمل اسمها .

— Bibliographical Society of The University of Virginia

C/O University of Virginia

USA, Charlottesville Va 22901

أسست في سنة ١٩٤٧ ويصل عدد أعضائها إلى نحو ألف شيخوخ وتتسم بأنها جمعية دولية تضم جماعى الكتب والمشتغلين. بالبليلو جرافيا وأمناء المكتبات والعلماء والدارسين المهتمين بدراسات الكتب .

— Society of Jewish Bibliophiles (SJB)

C/O Hebrew Union College 3101 Clifton avenue

(USA,) Cincinnati, Ohio, 45220

وقد تأسست سنة ١٩٦١ وعددها نحو ٢٥٠ عضواً ، وتقدم هذه الجمعية منحاً وزمالة لجماعى الكتب وغيرها من المطبوعات والمخطوطات والقطع الفنية الخاصة بالتراث اليهودى . وتسعى إلى الحفاظ على 'التقاليد اليهودية القديمة فى إنتاج الكتب وتصميمها . وتنظم المحاضرات والمناقشات والمعارض .

ولعل أهم الدوريات الأمريكية بمجال جمع الكتب هى :

— American Book Collector

1822 School Street

USA Chicago, Ill. 60657

أسواق الكتب ومعارضها

أسواق الكتب ومعارضها ليست مجرد منفذ من منافذ التسويق بل هى أكثر من ذلك ظاهرة من ظواهر الفكر والقراءة . وليس فى الولايات المتحدة سوق دولية للكتاب كتلك التى توجد فى فرانكفورت أو لبيزج ، بيد أن هناك الكثير من المعارض المحلية واسعة النطاق تقيمها المنظمات المختلفة العامة فى مجال النشر الأمريكى ، وربما كان أقرب نظير أمريكى لمعرض فرانكفورت هو (معرض الكتاب السنوى) الذى يعقد فى مايو من كل سنة وقت انعقاد الاجتماع السنوى لاتحاد باعة الكتب الأمريكىين .

وثمة معرض سنوى آخر كبير هو ذلك المعرض الذى يقام مع انعقاد المؤتمر السنوى لاتحاد المكتبات الأمريكية . ففى اجتماع ١٩٧١ الذى عقد فى دالاس كان هناك معرض

اشترك في إقامته ٢٠٠ ناشر أمريكي و ١٤٠ مؤسسة لها علاقة بالمكتبات من بينها موردو مكتبات ، تجار جملة كتب ودوريات ، مجلدون ، مستوردون ، شركات ميكروفيلم ، شركات مواد سمعية نصرية ، ويمكن الحصول على معلومات عند هذه المعارض من إتحاد المكتبات نفسه ، ومما يجدر ذكره أن ذلك المعرض كان به قسم دولي فقد حضره ٢٦ ناشراً أجنبياً من بريطانيا ، كندا ، فرنسا ، بلجيكا ، هولندا ، نيوزيلندا ، واليابان . وتنظم هذا القسم مؤسسة ويلز في لندن .

وهناك معارض أخرى متفاوت قيمتها ، منها المعرض الذي يقام أثناء انعقاد المؤتمر السنوي لمديرى المدارس والذي يتم في فبراير من كل سنة في اتلانتك سيتي في نيو جيرسى في منتصف الطريق بين نيويورك وواشنطن . ويكون تركيز هذا المعرض على الكتب والمواد التعليمية .

والذى لابد من الإشارة إليه هو أن الأسواق والمعارض ليست ظاهرة أساسية في حياة الكتاب الأمريكى .

الضبط البليوجرافى للكتاب الأمريكى ودراساته

تعدد مظاهر الضبط البليوجرافى للكتاب الأمريكى ، وإن كنا لانجد ما يمكن أن يسمى بالبليوجرافية الوطنية الأمريكية بالمعنى الدقيق لها « فالفهرس الوطنى الموحد » يضم إلى جانب مقتنيات مكتبة الكونجرس ومجموعة المكتبات المشتركة معها من الكتاب الأمريكى ما تقتنيه من كتب أجنبية .

كذلك لايمكن اعتبار (الكشاف التجميعى للكتب Cumulative Book Index) الذى يصدره ويلسون بليوجرافية وطنية لأنه يضم كافة الكتب الصادرة بالانجليزية أياً كان موطنها . والمحاولة التى تقترب من البليوجرافية الوطنية الأمريكية هى مجموعة البليوجرافيات التى يصدرها بوكركر وعلى رأسها التجميع البليوجرافى الذى تقدمه (أسبوعية الناشرين Publishers' Weekly) . وما يجعلها غير كاملة أنها لاتدرج إلا الكتب التجارية فقط دون الكتيبات والنشرات ، كما أنها لاتدرج المطبوعات الحكومية وبالتالي لانجد فيها سوى ثلث ما نشر فى الولايات من كتب تقريباً . كذلك فإن « الفهرس الشهرى Monthly Catalog » الذى يصدره مكتب الطبع الحكومى فى واشنطن لايسجل إلا المطبوعات الحكومية فقط .

وتعتبر بيبليوجرافية « الكتب الموجودة بالسوق Books in Print » بوجوها الثلاثة نوعاً من البيبليوجرافيات التجارية التي تحاول حصراً للكتب الأمريكية المتاحة للبيع ويضم الآن قرابة ستائة ألف عنوان بمعلوماتها البيبليوجرافية الكاملة مع أسعارها .

ومكتبة الكونجرس في واشنطن ليست مجرد مكتبة وطنية عادية ، إنها مكتبة العالم كله تسعى لجمع تراثه الفكرى بلغاته المختلفة ، وتربو مقتنياتها الآن على مائة وستين مليون قطعة ، ويزيد كل سنة بما يقرب من نصف مليون قطعة . وتصدر في السنة الواحدة مالا يقل عن ٣٠٠ بيبليوجرافية مختلفة الأهداف والأنماط .

والبيبليوجرافيات التي تصدرها مكتبة الكونجرس تتاح على شكل مطبوعات ومصغرات فيلمية وتجمع بيبليوجرافيات كل فترة معا في مجموعة ، فنصادف بيبليوجرافيات الفترة من ١٩٠١ - ١٩٤٢ في مجموعة ، والفترة من ١٩٤٣ - ١٩٦٢ في مجموعة أخرى .

ويتصل بالضبط البيبليوجرافى للكتاب الأمريكى تلك الدوريات المتعلقة بمجال النشر وهى كثيرة ولكن أهمها على الإطلاق « أسبوعية الناشرين » :

— Publishers' Weekly

1180 Avenue of the Americas

USA, Newyork, 10036

وقد أسست كما أئحنا من قبل فى النبذة التاريخية سنة ١٨٧١ على يد فردريك ليبولدت وبقيت منذ ذلك التاريخ حتى الآن مستقلة عن أى من التنظيمات المهنية . ومن ملامحها الرئيسية إلى جانب المقالات والدراسات فى مجال النشر الأمريكى ذلك الباب الذى يدرج (الكتب المقبلة) التى يجرى نشرها فى الشهور التى تتلو ، ولايكتفى بادراج بياناتها البيبليوجرافية بل يقدم نقدا لها .

كذلك فإن الأعمدة الإخبارية فى أسبوعية الناشرين تغطى الأخبار التجارية والأحداث وأخبار بيع حق الطبع ونوادى الكتب والناشرين الأجانب . وهناك ٤٠٠٠ كتابا جديدا لها أهمية قصوى بالنسبة لتجار الكتب والمكتبات يجرى نقدها كل سنة باعتبارها أحسن حصاد العام فى باب خاص بها بالاضافة إلى الكتب الأخرى التى يجرى استعراضها استعراضاً سريعاً فى الأعداد المختلفة ، كما يقوم الناشرى بالاعلان عن كتبهم

على مساحة واسعة من كل عدد ويوزع من هذه الدورية ما لا يقل عن ثلاثين ألف نسخة من كل إصدار .

ومن الدوريات الأخرى الهامة في مجال الكتب القديمة وتقف صنوا لأسبوعية الناشرين بل كانت جزءا منها وانفصلت عنها سنة ١٩٤٨ وهى « أسبوعية تاجر الكتب القديمة » :

AB, BookMan's Weekly (Formerly Antiquarian Bookman)

P.O.Box 1100

USA, NewYork, Ny . 07101

وقد عاجلناها بشيء من التفصيل عند حديثنا عن تجارة الكتب القديمة ، كما عاجلنا كتابها السنوى ذا المجلدين .

وإلى جانب هذه الدورية المتخصصة في النشر ، نصادف كتابات ودراسات غزيرة غزارة الإنتاج في بريطانيا وألمانيا الغربية والإتحاد السوفيتى . ومن الغريب أن أول كتاب عن النشر يصدر في الولايات لم يكن أمريكيا بل كان بريطانيا ، وهو كتاب سير ستانلى أنوين المعنون « حقيقة النشر The Truth About Publishing » الذى نشر منذ أكثر من نصف قرن ومازال يطبع ويطبع . وتتفاوت الكتابات عن النشر في الولايات المتحدة ما بين دراسات عامة ودراسات مسحية ودراسات حالة . وهذه الأخيرة كثيرة حيث تتناول الدراسات دارا معنية على نحو ما نصادفه في بريطانيا . وثمة عديد من الرسائل الجامعية والمقالات في الدوريات المتخصصة وغير المتخصصة .

ورغم التقدم الهائل في مجال أبحاث النشر الأمريكى ودراساته إلا أنه ليس هناك برنامج عام تعاونى لأبحاث السوق . والدراسة الوحيدة العامة عن النشر في أمريكا هى تلك التى قام بها شينى سنة ١٩٣١ ويعاد طبعها كما هى مرات ومرات وذلك للأصالة والمنهجية الموجودة فيها . ومع هذا يمكن الحصول على معلومات تمكن من الدارسة والبحث من مصادر مختلفة على رأسها الاحصاءات التى ينشرها مكتب الطبع الحكومى تحت اسم « المستخلصات الاحصائية » . وفى هذا العمل نجد معلومات عن السكان ، الدخل ، التعليم ، المهن ، المدارس ، المكتبات ، الكتب ونسخها ، الصادرات ، الواردات ، الورق .

كذلك يمكن استخدام مجموعة مراجع بوكركس وعلى رأسها « السوق الفكرية » وكتاب بوكركس السنوى عن المكتبات وتجارة الكتب .

ومن حين لآخر تدور دراسات فردية يقوم بها أفراد ، جماعات مهنية ، مؤسسات ، عن نقطة أو نقاط محددة . وقد قام قسم النشر للكلية في اتحاد الناشرين باعداد دراسة عن سوق الكلية . وهذه الجهود جميعا تنشر ملخصة أو يشار إليها في دليل بوكركس السنوى .

ويتصل بقضية الضبط الببليوجرافى مسألة « عروض الكتب » الأمريكية في الدوريات فمن الناحية النظرية هناك عشرات الآلاف من الجرائد والمجلات العامة والمتخصصة في الولايات المتحدة تنشر عروضاً للكتب بصفة منتظمة . ولايستطيع أى منها في الواقع أن يستعرض أكثر من مائة كتاب في الشهر وهو عدد في أحسن الأحوال أقل من ٥٪ من عدد الكتب الجديدة التي تنشر شهرياً .

وأكثر العروض شمولاً توجد في الدوريات المهنية المتخصصة في هذا الشأن ، وعلى رأسها مجلات النشر والمكتبات فأسبوعية الناشرين مثلاً تستعرض حوالى ٤٠٠٠ كتاب سنوياً ومجلة المكتبات Lib.J. تستعرض سنوياً حوالى ٦٠٠٠ عنوان من كتب الكبار و٢٤٠٠ من كتب الأطفال ، ومجلة (الاختيار Choice) التي يصدرها اتحاد مكتبات الكلية والبحث يستعرض سنوياً حوالى ٦٢٠٠ عنوان . ودورية (قائمة الكتب) التي يصدرها اتحاد المكتبات الأمريكية تغطى ٣٦٠٠ عنوان سنوياً . ودوريتا العرض الآتيتان تستحقان ذكراً خاصاً :

— Kirkus Reviews

60 W. 13th Street

USA, NewYork, 10011

— Book Review Digest

H.W. Wilson Co.

950 Univrsity Avenue

USA, Bronx, Ny 10452

حيث تستعرض الأولى حوالى ٤٥٠٠ عنوان في السنة وتستعرض الثانية ٥٥٠٠ عنوان وكلتاهما شهريتان . ويقدم الجدول التالى حجم العروض وفئاتها في عشرة من أهم

دوريات العرض والمراجعة في سنتين اثنتين على سبيل المثال فقط فليس الهدف حصراً أو دراسة متصلة .

الإعداد المهني للعاملين في النشر الأمريكي

أغلب العاملين في النشر الأمريكي لا يحملون مؤهلات رسمية ، وهم فقط يتعلمون أثناء العمل أو من القراءات المهنية . ويغلب على الأعداد المهني للعاملين في النشر الأمريكي طابع الدورات التدريبية أكثر منها الدراسة الأكاديمية أو المهنية المنظمة ، وقد بدأت هذا التدريب منذ سنة ١٩٤٧ كلية رادكليف ، على شكل برنامج صيفي لمدة ستة أسابيع وقد قادته وأشرفت عليه هيلين ايفرت حتى سنة ١٩٥٠ ومنذ ذلك التاريخ وحتى سنة ١٩٨٠ أشرفت عليه هيلين فين . ويدور عدد المتدربين في هذا البرنامج كل صيف حول سبعين شخصاً .

كما توفر اتحاد الناشرين الأمريكيين على تنظيم دورات تدريبية عديدة في هذا الشأن ولكنها غير منتظمة ، وأكثر منها انتظاماً تلك الدورات التي توفر على تنظيمها الاتحاد الوطني لمتاجر كتب الكليات لعدة سنوات خلت وكانت تدور أساساً حول تسويق الكتب وتوزيعها وكان ينتظم في هذه الدورات أصحاب متاجر الكتب أو موظفوها . ومنذ سنة ١٩٦٨ تبني اتحاد تجار الكتب الأمريكيين هذه الدورات ، ويعقد كل سنة برنامجين أحدهما على الساحل الشرقي والثاني على الساحل الغربي ويحضرهما كل سنة عدد من الدارسين لا يقل عن ٢٥٠ دارساً .

كذلك نظمت محاضرات في النشر في جامعة نيويورك منذ أواخر الأربعينات ، وفي جامعة كولومبيا بعدها بقليل . وأنشأت جامعة نيويورك مركز تدريب ممتاز على الطباعة والنشر في مدرسة التعليم المستمر School of Continuing Education .

وفي نفس جامعة نيويورك أنشئ سنة ١٩٦٨ معهد للدراسات العليا في النشر وهو الذي عرف باسم - Graduate Institute of Book Publishing - وهو الوحيد في الولايات الذي كان يمنح شهادة عالية في النشر ، بيد أنه للأسف اضطرت ظروفه المالية إلى التوقف بعد أربع سنوات في سنة ١٩٧٣ . وقد تولى كثير من خريجي مناصب مرموقة في دور النشر الأمريكية . وقام ثلاثة منهم على الأقل بفتح دور نشر خاصة بهم . وخلال السبعينات قامت جامعة نيويورك بإنشاء مركز كامل مجهز للتدريب على أعمال النشر إلى

[illegible]

. نب برنامجين صيفيين دائمين في نشر الكتب والدوريات والعديد من برامج التدريب العادية . كما نظمت برنامج إعداد مهني على مستوى البكالوريوس ، بمنح درجة البكالوريوس في النشر .

وانتشرت فكرة الاعداد المهني في النشر على مستوى الولايات كلها فقامت جامعة دنفر بتنظيم برامج أقوى من برامج جامعة نيويورك ورادكليف ، ونظمت كلية سارة لورنس برامج صيفية كما قامت جامعة رايس -Rice University- وجامعة ستانفورد بادخال برامج شبيهة . وقام اتحاد الناشرين بدعم برامج التدريب التي تعقد في مدينة نيويورك وغيرها من المدن الأمريكية وجعل الاتحاد من مقره مركز استعلامات عن الإعداد المهني في مجال النشر .

وتقوم مدارس المكتبات والمعلومات بادخال مقرر أو اثنين في برامجها عن النشر والطباعة .

أما البرامج التدريبية عن الطباعة فهي تقدم في فصل الصيف في مدرسة هارفارد الصيفية (كامبردج) ، ومركز تعليم فنون الطباعة (فيلادلفيا) ، وكلية هنتر (نيويورك) ، وجامعة نيويورك (نيويورك) وجامعة سيراكيوز (سيراكيوز) .

★ ★ ★

الكراسة الخامسة

- الكتاب في ألمانيا الغربية
- الكتاب في ألمانيا الشرقية

أولا - ألمانيا الغربية (الإتحادية أو الفيدرالية)

معلومات عامة عن ألمانيا الغربية

المساحة الكلية : ٢٤٨٥٧٧ كم^٢ (٢٤٦ نسمة كم^٢)

عدد السكان : ٦١,٩٦٩,٠٠٠ نسمة (تقديرات سنة ١٩٨٧) .

العاصمة : بون وعدد قاطنيها يدور حول مائة وخمسين ألف نسمة .

وأهم المدن الأخرى بخلاف العاصمة هي هامبورج ، ميونيخ ، كولون ، ايسن ، دوسلدورف فرانكفورت ، دوتريوند ، شتوتجارت ، برمين ، هانوفر .

وتتألف ألمانيا الغربية من عشر ولايات ونظام الحكم فيها فيدرالى جمهورى . والديانة مسيحية ٥٠٪ بروتستانت ، ٤٤٪ كاثوليك ، ٦٪ ديانات أخرى . واللغة الوطنية الألمانية أما اللغات الأجنبية الأكثر شيوعا فهي الانجليزية والفرنسية . ونظام المقاييس والموازين السائد هو النظام المترى والعملة المارك الألماني (١٠٠ فينج) . والتعليم إجبارى والامية منعقدة . أما متوسط استهلاك الورق فهو بالنسبة لورق الجرائد ٢٢ كيلو جرام للفرد ولورق الطباعة والكتابة فهو ٥٠ كيلو جرام .

تاريخ النشر في ألمانيا

كان اكتشاف يوحنا جوتنبرج (١٤٠٠ - ١٤٦٨) للطباعة بالحروف المتحركة ثورة في عالم النشر الذى اعتمد على الخطاطة حتى ذلك الوقت في إنتاج الكتب ولم يبق هذا الاختراع طويلاً حبيساً في مدينة ماينز على نهر الراين فلم تأت نهاية القرن الخامس عشر حتى انتشرت المطابع في ٢٥٠ مدينة أوروبية . ويقدر الخبراء أنه في الخمسين سنة الأولى للطباعة تم نشر ما يقرب من ثلاثين ألف عنوان بعدد من النسخ يدور حول مليونين . ويقال أن انجيل يوحنا جوتنبرج ذا الأثنين والأربعين سطرا -Biblia Latina- يرجع إلى حوالى ١٤٥٢ ويعد أجمل كتاب في تلك الفترة .

ولم تكن المفاهيم في تلك الفترة قد جردت بعد فالطابعون الأول الذين توفروا على طبع أوائل المطبوعات كانوا هم في نفس الوقت ناشرين وباعة كتب . ولم يبدأ الفصل بين النشر والطبع والتوزيع إلا في مرحلة تالية . ومع مرور الوقت كان الانفصال يزداد بينها وتتجرد المفاهيم . ومع هذا فقد بقي النشر وتجارة الكتب متلازمين بعض الوقت بعد انفصالهما عن الطباعة . ولم تتجرد مفاهيم كل منهما إلا شيئاً فشيئاً في القرن الثامن عشر والتاسع عشر حين اتضحت معالم وأبعاد كل منهما وأصبح للنشر كيانه ولتوزيع الكتب كيانه . وهذا معناه أن الناشر ينشر فقط وبائع الكتب يبيع فقط . ومن هنا نجد أن تجارة الجملة في الكتاب الألماني لها مكانة كبيرة في تطور صناعة النشر الحديث في ألمانيا . وهذا الالتحام الطويل بين النشر والتوزيع في ألمانيا أدى إلى نشأة « اتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان » في سنة ١٨٢٥ . وهو ملمح خاص بألمانيا أن يعم الجمع في إنحاد واحد بين الناشر وتاجر الكتب الألماني . وأصبح هذا الملمح من سمات الصورة الثقافية الألمانية ، وتفسر النظرة العامة إلى هذا التنظيم . وكان من أخطر إنجازات هذا الاتحاد استصدار قانون حق الموقف الألماني وإقامة مركز بيبليوجرافي ألماني .

الاتجاهات العددية والتنوعية للكتاب الألماني

للكتب منذ مئات السنين مكانة خاصة في حياة الشعب الألماني الذي يعتبر نسبياً شعباً قارئاً . وكان لتلك المكانة أثرها بطبيعة الحال في إنتاج الكتب التي هي من حيث العدد والتنوع والعمق مما يضع ألمانيا كئثال أكبر دولة منتجة للكتب بعد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة حالياً رغم أنها كانت الدولة الثانية في وقت من الأوقات بعد الاتحاد السوفيتي مباشرة .

ولإنتاج الكتب في ألمانيا الغربية ينمو بخطى سريعة سنة بعد أخرى فقبل الحرب مباشرة وقبل تقسيم ألمانيا إلى اثنتين ؛ في عام ١٩٣٨ بلغ عدد الكتب المنشورة في تلك السنة ٢٥٤٠٠ كتاباً بينما كان إنتاج الولايات المتحدة أقل من عشرة آلاف كتاب . وفي سنة ١٩٥٠ وبعد تقسيم ألمانيا بلغ إنتاج ألمانيا الغربية نحو ٨٦١٢ عنواناً وتكشف السنوات بعد ذلك عن زيادة مطردة على النحو التالي :

١٩٥٤ → ١٦٢٤٠

١٩٥١ → ١٤٠٩٤

١٩٥٥ → ١٥٨٣٨

١٩٥٢ → ١٣٩١٣

١٦٣٩٦ → ١٩٥٦

١٥٧٣٨ → ١٩٥٣

وطوال هذه السنوات كان إنتاج الولايات المتحدة دون هذا الانتاج رغم التقسيم وعدم دخول إنتاج ألمانيا الشرقية في الحساب مما كان يضع ألمانيا الغربية في المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفيتي كما ذهبنا في بعض الأحيان . وفي سنة ١٩٦٩ بلغ عدد الكتب المنشورة نحواً من ٣٥,٥٧٧ عنواناً وبعد عشر سنوات تخطى الانتاج رقم الستين ألف عنوان ففي سنة ١٩٨٠ بلغ عدد الكتب المنشورة هناك ٦٤٧٦١ بينما جنح بعد ذلك بسبب الكساد الاقتصادي في العالم نحو الانخفاض قليلاً كما يصوره الجدول التالي :

٥٨٤٨٩ → ١٩٨٣

٦٤٧٦١ → ١٩٨٠

٤٨٨٣٦ → ١٩٨٤

٥٦٥٦٨ → ١٩٨١

٦٥٦٧٠ → ١٩٨٧

٥٨٨٥٢ → ١٩٨٢

ويمكن أن نقول مطمئنين بأن عدد الكتب التي نشرت على أرض ألمانيا الغربية في الفترة من ١٩٥٠ - ١٩٨٥ قد بلغت نحو مليون وربع المليون عنوان .

ويشير التوزيع الموضوعي للكتب الألمانية إلى تفوق واضح في العلوم الاجتماعية تليها الآداب ثم العلوم التطبيقية تليها الفنون حيث تعتبر ألمانيا الغربية من الدول النادرة التي تتفوق في مجال الفنون ثم الجغرافيا والتاريخ والتراجم ، وأقل الانتاج في الفلسفة وعلم النفس . ويصور الجدول التالي توزيع الكتاب الألماني على الموضوعات المختلفة في آخر السنوات المتاحة :

الترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية في الكتاب الألماني .

تعتبر ألمانيا من مراكز الترجمة الهامة في العالم ، وتصل الترجمات عموماً في الكتاب الألماني إلى نحو ١٠٪ مما يؤكد تنوع الميول القرائية لدى الشعب الألماني وتؤكد الرغبة في الفكر الأجنبي ، وبالإضافة إلى الكتب المترجمة يقبل الشعب هناك على قراءة الكتب الأجنبية بلغتها الأصلية .

ومعظم الترجمات عبارة عن أعمال أدبية ثم اجتماعية وأقلها كتب للشباب والأطفال ويربو عدد اللغات التي يترجم منها على أربعين لغة ولكن اللغة المسيطرة على الترجمة إلى الألمانية هي الإنجليزية من أصول أمريكية وبريطانية ، تليها الفرنسية . ويعطى الجدول

الرجال										السنة	
٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	...	الجملة	
٤٠٠٤	١٠٨٧٥	٥٣٧٠	٦٧٠٣	٢٦٢٣	٢٤٠٣	١٦١٨٨	٢٥٤٧	١٩٤٤	٤٩٣١	٥٨٨٥٢	١٩٨٢
٤٧٤٤	١١٢٩٩	٥٢٨١	٦٩٨٠	٣٠٥٣	٢٢٨٩	١٥١٣١	٢٩٩٤	٢٣٩٤	٤٣٢٤	٥٨٤٨٩	١٩٨٣
٣١٠٦	٩٣٨٦	٣٧١٨	٧٧٨٥	٣٨٦١	١٨١٧	١٠٧٨٣	٢٥٩٨	١٩٤٦	٣٨٣٦	٤٨٨٣٦	١٩٨٤

التالى عرضا إضافيا لعدد المترجمات إلى اللغة الألمانية منذ أوائل الثلاثينيات مع ملاحظات ظروف التقسيم بعد الحرب العالمية الثانية :

٣٧١٠	١٩٦٣	٥٦٦	١٩٣٢
٣٤٩٧	١٩٦٤	٥٣٦	١٩٣٣
٣٢٤٤	١٩٦٥	٤٠٠	١٩٣٤
٣٠٩٥	١٩٦٦	٥٥٨	١٩٣٥
٣٥٣٦	١٩٦٧	٧٣٠	١٩٣٨
٣٠٢٦	١٩٦٨	٩٠٤	١٩٤٨
٣٥٣٨	١٩٦٩	١٢٩٠	١٩٤٩
٥٩٣٢	١٩٧٠	١٤٧٧	١٩٥٠
٤٦٤٩	١٩٧١	١٣٤٣	١٩٥١
٢٧٦٧	١٩٧٢	١٣١٨	١٩٥٢
٦٤٦٢	١٩٧٣	١٤٦٩	١٩٥٣
٦٦٣٨	١٩٧٤	١٨٠٤	١٩٥٤
٤٧٦٠	١٩٧٥	٢٠٥٦	١٩٥٥
٦٣٣٦	١٩٧٦	٢١٥٢	١٩٥٦
٦٥٥٨	١٩٧٧	٢٠٤١	١٩٥٧
٧١٧٨	١٩٧٨	٢٥١٣	١٩٥٨
٧٧٢٩	١٩٧٩	٢٠٦٨	١٩٥٩
٦٧٥٢	١٩٨٠	٢٨٥٩	١٩٦٠
٤٩٠٤	١٩٨١	٣٣٠٤	١٩٦١
٧٦٠٠	١٩٨٢	٣٠٩٥	١٩٦٢

وتكشف هذه الأرقام عن تعاظم مستمر في عدد المترجمات عموما سنة بعد سنة مما يجعلها ثانيا أكبر مركز للترجمة في العالم بعد الاتحاد السوفيتى مباشرة بل إنه في عدد السنين كانت ألمانيا الغربية تتصدر دور العالم في عدد المترجمات متفوقة في تلك السنين على الاتحاد السوفيتى نفسه .

أما عن توزيع الكتب موضوعاً على بعض السنوات فيمكن تصورها في الجدول الآتي :

الجمال آلحة	المعارف العامة	الفلسفة والدين	العلوم الاجتماعية	العلوم البحتة والطبيعية	الآداب والفنون	الجغرافيا والتاريخ	المجملة
١٩٣٢	١١	٥٩	٩٤	٥٠	٧٨٤	٦٨	٥٦٦
١٩٣٣	١	٧٢	٥٦	٨٠	٧٨٥	٤٢	٥٣٦

ففى سنوات ما قبل الحرب كانت نسبة مترجمات ألمانيا بين المترجمات العالمية تتراوح بين ١٠,٨٪. عموماً وكانت فى بعض السنوات تصل إلى ٢٠٪. وكانت الغلبة كما هو واضح فى الجدول للأدب والفنون تليها العلوم الاجتماعية ثم الفلسفة والدين فالعلوم البحتة والتطبيقية فالجغرافيا والتاريخ وأقلها فى المعارف العامة .

وقد استمر نفس هذا الاتجاه تقريباً بدون تغيير يذكر فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية وبعد التقسيم ، على نحو ما يكشف عنه الجدول التالى لبعض سنوات مختارة :

حقوق المؤلفين وحمايتهم فى ألمانيا الغربية

قانون حق المؤلف المعمول به الآن فى ألمانيا الغربية هو القانون الصادر فى ٩ سبتمبر ١٩٦٥ (قانون حق المؤلف والحقوق المتصلة به) والذى أصبح نافذ التطبيق اعتباراً من أول يناير ١٩٦٦ . ويعتبر من أحدث قوانين حق المؤلف فى الدول الغربية ومن ثم فهو يغطى كافة الجزئيات المتعلقة بالتطورات الحديثة فى مجال تكنولوجيا المعلومات . وقد رتب مواد هذا القانون ترتيباً دقيقاً ومنطقياً .

ومحور هذا القانون هو « المؤلف » وهو كمنشئ للكتاب وبما له من أبوة على الكتاب فإن القانون يحمى حقوقه الأدبية والمالية . وليس فى هذا القانون حصر لفئات المؤلفات التى تسرى عليها الحماية ولكن القانون يضرب عليها أمثلة كالمصنفات الفكرية ، المؤلفات الموسيقية ، الأعمال الفنية ، الأعمال الحرفية ، الأعمال التصويرية والسينمائية والتصميمات ذات الطبيعة العلمية أو التكنولوجية ، ومن هنا نرى أن أنماطاً جديدة من الأعمال الفكرية التى جاءت نتيجة للتطورات الحديثة ينسحب عليها هذا القانون والعامل الحاسم فى إسباغ الحماية على المصنف هو أن يكون المصنف ذا صبغة شخصية ويحمل طابع المؤلف وشخصيته حتى أن الإعلانات والنماذج والموديلات تسمى عليها الحماية أيضاً .

ومن الحقوق الأدبية التى كفلها القانون الألمانى للمؤلف حق النشر وتحديد طريقته وحق منع التعديل أو التحويل فى أفكار المؤلف حتى لمن منحهم حق النشر أو الإذاعة أو التمثيل ، كما أن من حقه أيضاً سحب المصنف من التداول إذا رأى أنه لايعبر عن شخصيته وكيانه .

البحال	السنة	الجملة	معارف عامة	فلسفة	دين	علوم	لغات	علوم تطبيقية	علوم فنون	آداب	جغرافيا وتاريخ
١٩٤٨	٩٠٤	٩	٣٩	٨٤	٦٥	٢	٦	١٧	٢٠	٥٧٦	٨٦
١٩٥٣	١٤٦٩	١٠	٦٤	٧٢	١٤١	—	٣٧	٥٧	٤٣	٩٢٤	١٢١
١٩٥٨	٢٥١٣	١٦	٦٤	١٩٢	١٥١	٥	١١٣	٨٣	٧٦	١٦١٩	١٩٤
١٩٦٣	٣٧١٠	١٢	١٠٦	٢٠٦	٢٠٤	٣	١٢٩	٩٧	١٤١	٢٥٦٥	٢٤٧
١٩٦٨	٣٠٢٦	٨	١٢٩	٢١٢	٢٦٢	٦	١٢٩	١٠٠	١٥٢	١٧٦٣	٢٦٥
١٩٧٣	٦٤٦٢	٣٤	٢٥٣	٤١١	٥٧٢	×	٣٦٠	٣٧١	٣٠٥	٣٦٧٧	٤٧٩
١٩٧٨	٧١٧٨	٢٧	٢٩٤	٤٩٨	٤٢٩	×	٣٢٣	٥٨١	٥٨٧	٣٨٣٢	٥٩٧

وبالنسبة للحقوق المالية أو ما يعرف بحق الاستغلال فإن هذا القانون يكفل له الاستغلال المباشر على شكل مطبوع وأيضاً الاستغلال غير المباشر بالاذاعة والتليفزيون والمسرح واللقاء وهو ما يعرف بحق الأداء العلني ، وإذا ما ظهرت أساليب تكنولوجية جديدة فإنها تدخل أيضاً في هذا الحق . وهناك حقوق إضافية بالنسبة للفنانين الذين يبدعون قطعاً فنية حيث يحصلون على جزء من الثمن إذا بيعت نسخ من أعمالهم بعد ذلك في السوق التجارية (وهو ما يعرف في القانون الألماني بحق التتبع)

وهناك بعض القيود على الحقوق المالية بالنسبة للصالح العام إذ يمكن استنساخ كامل العمل الفكري لصالح كنيسة أو مدرسة أو أية مؤسسة تربوية أخرى دون دفع عوائد للمؤلف . وقد قدم إلى البرلمان مشروع قانون يقترح دفع عوائد للمؤلف في مثل هذه الحالات ولكن هذا المشروع لم يمر من البرلمان ، كما يسمح القانون الحالي بالاقباس من الكتاب في حدود المعقول إثراء للحياة الفكرية دون دفع عوائد للمؤلف . كذلك فإن القطع الموسيقية يمكن أن تؤدي دون دفع عوائد للموسيقار طالما أن هذا الأداء ليس لأغراض تجارية وإذا سمح للجمهور بالاستماع المجاني .

وقد عولج « الاستنساخ للاستخدام الشخصي » بتفصيل أكبر في القانون الألماني وقد فرق بين الاستخدام الشخصي والاستخدام الداخلي . وقد سمح بالاستنساخ للاستخدام الشخصي بلا حدود ، والاستخدام الداخلي في حالة الأغراض العلمية أو إذا كانت عبارة عن صفحات قليلة من أعمال منشورة بالفعل أو إذا كانت مقالات فردية في جرائد أو مجلات . أما إذا كان الاستخدام الداخلي لخدمة أغراض تجارية للمؤسسة أو المنشأة التجارية فلا بد من دفع عوائد للمؤلفين في هذه الحالة . ولقد يسرت التكنولوجيا الحديثة مسألة الاستنساخ لأغراض الاستخدام الشخصي أو للأغراض العلمية بدرجة أن الصورة تكون على نفس جودة الأصل وأحياناً أرخص من الأصل مما خلق مشكلات عديدة للمؤلفين ويضاف إلى ذلك مشاكل الاختزان والاستنساخ عن طريق الحاسب الآلي والأقراص البصرية وهي مشاكل لم يتطرق إليها القانون بعد .

وسريان الحماية المادية في القانون الألماني هو خمسون سنة بعد وفاة المؤلف شأنها شأن كل الدول الأخرى وهو أيضاً الحد الأدنى المنصوص عليه في إتفاقية برن .

.. وإلى جانب تلك الاعتبارات التي عاجلها القانون فإنه أيضاً قد اشتمل على تفاصيل هامة خاصة بعقد النشر وبالذات فيما يتعلق بقانون ١٩٠١ الذي ينظم العلاقة بين

الناشر والمؤلف ومن بين النقاط التي عالجها في هذا الصدد أنه إذا أبرم العقد بين المؤلف والناشر فإنه لا ينسحب على أنماط من الاستغلال للكتاب لم تكن معروفة وقت إبرامه وإذا لم تحدد أنماط الاستغلال ووجوهه على سبيل الدقة وإذا لم يتم عليها النص صراحة فإن هذه الأنماط يمكن أن تفهم من السياق العام (على خلاف سائر القوانين) . وإذا لم ينص على نقل الحقوق الجانبية صراحة إلى الناشر فلا يمكن اعتبار هذه الحقوق منقولة له إلى جانب الحق الأصلي وهو النشر والتوزيع . فالحقوق الجانبية التي يرغب الطرفان في نقلها لابد من تسميتها صراحة في العقد . وإذا اتفق الطرفان على مبلغ إجمالي يقدم إلى المؤلف ثم يتضح بعد ذلك أن هذا المبلغ لا يتفق إطلاقاً مع الأرباح الجمة التي حققها الناشر فإن من حق المؤلف في هذه الحالة أن يطلب تغيير العقد بما يضمن حصوله على نصيب من الأرباح حسب مقتضيات الأحوال . (على خلاف سائر القوانين) .

ومما يهمننا أيضاً في هذا القانون عن الكتب (لأنه يتضمن بنوداً كثيرة عن الأوعية الأخرى من غير الكتب) أنه يحمي الناشر الذي ينشر أعمالاً فكرية سقطت عنها الحماية ، يحميه لمدة عشر سنوات من تاريخ النشر ، كذلك يحمي الناشر الذي ينشر أعمالاً مات عنها مؤلفوها من فترة وسقطت عنها الحماية أو ليست محمية أصلاً .

ويسرى هذا القانون على المواطنين الألمان بصرف النظر عن المكان الذي نشرت فيه أعمالهم . أما المؤلفون الأجانب فيسرى عليهم القانون فقط في حالة نشر الكتاب لأول مرة داخل حدود ألمانيا الغربية . كذلك يحمي أعمال المؤلفين الأجانب داخل ألمانيا أينما نشرت هذه الأعمال لو كان هؤلاء المؤلفون ينتمون إلى دول أعضاء في اتفاقية برن أو مصدقة على الاتفاقية الدولية لحماية حقوق المؤلفين أو إذا كانت هناك اتفاقية تبادلية بين دولة المؤلف وبين ألمانيا الغربية .

ومن المعروف أن ألمانيا الغربية عضو مصدق على اتفاقية برن المعدلة بصيغتها في بروكسل ١٩٤٨ . وهي أيضاً عضو موقع على الاتفاقية الدولية لحقوق المؤلفين التي أبرمت سنة ١٩٥٢ .

ولضمان تطبيق قانون حق المؤلف ورعايته نشأت في ألمانيا الغربية عدة كيانات كل منها تؤدي هذا الهدف بطريقتها الخاصة ويمكننا تمييز ستة كيانات على الأقل هي :

١ - جمعية حقوق الاستنساخ والأداء .

٢ - جمعية حقوق الكلمة المنطوقة .

٣ - جمعية ممارسة حماية حقوق الأداء .

٤ - مكتب تحصيل حقوق الاستنساخ .

٥ - جمعية حقوق الفنانين .

٦ - محفل حماية مصالح مؤلفى وناشرى الأعمال الموسيقية .

وبيانات هذه الكيانات الستة باللغة الألمانية تسير على النحو التالى :

— Gesellschaft für musikalisch Aufführungs- und mechanische Vervielfältigungsrechte. (GEMA)

Bayreutherstr. 37-38

D 1 Berlin 30

— Verwertungsgesellschaftswort. (VGW)

Damenstiftstr. 7

D 8 München 2

— Gesellschaft zur Verwertung von Leistungsschutzrechten GbH.

Charlott- Neise- Str. 8

D 2 Hamburg 52

— Inkassostelle für Urheberrechtliche Vervielfältigungsgebühren.

Grober- Hirschgraben 17-21

D 6 Trankfurt a.M.

— Verwertungsgesellschaft Bild- Mumst.

Seckbacher Gasse 4

D 6 Trankfurt a.M.

— Interessengemeinschaft musikwissenschaftlicher Herausgeber und Verleger
(IMHV)

Heibrich- Schütz- Allee 29

D 35 Kassel - Wilhelmshöhe.

وفيما يتعلق بالوكالة الأدبية فإنه على النقيض تماماً من الولايات المتحدة وبريطانيا ليس للوكيل الأدبي في ألمانيا الغربية سوى دور متضائل ، ذلك أن المؤلف والناشر هناك منذ قرون يفضلان تسوية العلاقات بينهما مباشرة دون وسطاء . ومن النادر أن تتخذ المفاوضات بين الناشر والمؤلف مساراً آخر غير المسار المباشر ومن ثم فلا يوجد للوكالات الأدبية القليلة الموجودة في ألمانيا سوى دور محدود للغاية .

أما بالنسبة للنشر الدولي فهو أمر مختلف تماماً وللوكيل الأدبي فيه دور أكبر في ألمانيا الغربية في عقد الصفقات والتقريب بين الناشرين والمؤلفين وبين الناشرين والمترجمين ، وبين المؤلفين والمترجمين ، على الرغم من أن الناشر الألماني هنا أيضا ينزع نحو العلاقة المباشرة بينه وبين الطرف الآخر أيا كان .

الناشرون في ألمانيا الغربية

أحدث تقسيم ألمانيا العظيمة إلى شرقيه وغربية تغيراً كبيراً في بنية النشر الألماني منذ سنة ١٩٤٥ . فقبل سنة ١٩٤٥ كانت ليبزج ثم برلين في المركز الأول للنشر بألمانيا ، ليس فقط لأن عدداً كبيراً من دور النشر تركز هناك ، ولكن لأن معظم الناشرين الألمان كان لهم ممثلون أو وكلاء أو مكاتب فرعية هناك . أما الآن فقد تبعثرت دور النشر في ألمانيا الغربية بين عدد من المدن رغم وجود بعض دور النشر الهامة خارج المدن الرئيسية للنشر . وتتوزع دور النشر في ألمانيا الغربية بين أكثر من ٤٠٠ مدينة ، على الرغم من أن بعض هذه المدن قد لا يوجد به سوى ناشر واحد أو اثنين على الأكثر . ويدور عدد الناشرين في ألمانيا الغربية حول خمسة آلاف ناشر ، وهذا الرقم نخرج به بعد مجهود شاق من دليل الناشرين وتجار الكتب الألمان في الدول الناطقة بالألمانية (وهي ألمانيا الغربية وسويسرا والنمسا ...) حيث بلغ العدد النهائي للناشرين جميعاً ٩٥٩٤ ناشر استخلصت من بينهم ناشري ألمانيا الغربية وحدها من المجلد الأول المخصص للناشرين .

وتعتبر فرانكفورت أم مين المركز المنظم لحركة النشر في ألمانيا الغربية حيث يوجد بها

مقر اتحاد الناشرين وباعة الكتب ، وهى أيضا مقر « معرض الكتاب الدولى » ومنظمات ومؤسسات أخرى تعمل فى مجال النشر . بيد أنها من حيث عدد الناشرين الموجودين بها تأتى فى المرتبة الخامسة بعد ميونيخ ، شتوتجارت ، برلين الغربية ، هامبورج ، وبسبب هذا التشتت بين أنحاء كثيرة فى كل ألمانيا الغربية يحتاج الأجنبى إلى وقت طويل حتى يلم بأطراف الصورة كلها على عكس الوضع فى الولايات المتحدة أو فرنسا أو بريطانيا بل حتى الاتحاد السوفيتى التى تتركز المعلومات المطلوبة له فى مكان أو اثنين على الأكثر . وفى بون العاصمة لا يوجد أكثر من خمسة وعشرين دار نشر .

وطبقا للمعلومات التى وردت فى دليل الناشرين المشار إليه سابقاً فإن المدن العشرة الرئيسية هى :

المدينة	عدد الناشرين	المدينة	عدد الناشرين
ميونيخ	٢٣٨	دار.مشتات	٦٢
شتوتجارت	١٨٠	دوسلدورف	٥٤
برلين الغربية	١٧٨	كولون	٤٨
هامبورج	١٣٦	هانوفر	٤٦
فرانكفورت أم مين	١٠٢	فسبادن.	٤٢

وليست قضية هذا الترتيب هى مجرد عدد الناشرين بل أيضا نسبة الكتب المنشورة حيث نصادف نفس الترتيب فى عدد الكتب المنشورة فى المدن المذكورة . وسوف نصادف أن النسبة الساحقة من الناشرين الألمان تنشر أقل من خمس كتب فى السنة وأن المنشآت الضخمة التى تنشر أكثر من عشرين كتابا فى السنة تمثل النسبة القليلة فمن واقع الأرقام والبيانات المقدمة فى الدليل سالف الذكر يمكن القول بأن الناشرين الذين ينشرون حتى خمسة كتب يمثلون نسبة ٦٤٪ من مجموع الناشرين بينما من ينشرون من ست كتب حتى عشرين يبلغون حوالى ٢٣٪ ، والذين ينشرون أكثر من عشرين كتابا يمثلون نسبة ١٣٪ فقط . ورغم تلك الحقيقة فإن هذه النسبة الأخيرة من الناشرين تنشر نحو ٧٠٪ من الكتاب الألمانى .

وتدل الأرقام الحديثة (١٩٨٧) على أن حجم أعمال الناشرين الألمان قد وصل إلى نحو عشرة مليارات مارك ألماني بهبوط عن الأعوام السابقة حيث بلغت ذروة أعمالهم في السنوات ١٩٨٠ - ١٩٨٣ وبعدها بدأ الهبوط في حجم الأعمال بحوالى ٢٠٪ عن تلك الفترة الخصبية .

المنظمات العاملة والاتحادات المهنية في النشر الألماني

الاتحاد الرئيسى الذي يهيمن على كافة أفرع صناعة النشر الألمانية هو « إتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان » :

— Börsenverein des Deutschen Buchhandels

Postfach 3914

D 6 Frankfurt a.M.

وهذا الاتحاد هو في الواقع استمرار للاتحاد الذي أسس في مدينة ليبزج سنة ١٨٢٥ . والعضوية فيه على أساس الأفراد ، ولكن منذ سنة ١٩٧١ أنشئت فيه عضوية جماعية للشركات .

وظائف هذا الاتحاد الأساسية يمكن بلورتها في تمثيل رغبات الناشرين وتجار الكتب ، وتسهيل علاقات العمل وتذليل العقبات التى قد تنشأ ، والحفاظ على التقاليد المرعية في ممارسة المهنة ؛ خلق أشكال جديدة للعمل ؛ التنسيق بين مصالح الأفرع المختلفة في صناعة النشر ؛ الدعوة للكتاب وتنمية مبيعاته ؛ تدريب الناشرين وتجار الكتب الجدد ، الرعاية الاجتماعية ، الإتصال بالمؤسسات الألمانية والأجنبية التى لها صلة بالكتاب بطريقة أو بأخرى .

ويتألف مجلس إدارة الاتحاد من ثلاثة ممثلين عن الناشرين وثلاثة ممثلين عن تجار الكتب بالإضافة إلى رؤساء اللجان الثلاثة الرئيسية (الناشر - تجار الجملة - تجار التجزئة) . وهذا المجلس ينتخب كل ثلاث سنوات .

وإلى جانب مجلس الإدارة هناك التكوينات المختلفة لأى اتحاد : الجمعية العمومية - اللجان الثلاثة الرئيسية (الناشر - تجار الجملة - تجار التجزئة) اللجان المتخصصة (لباعة الكتب القديمة - تجار محطات السكك الحديدية - تجار طلبات البريد - نوادى

المكتب) واللجان التنفيذية (حقوق التأليف - الضرائب - تنمية الكتاب -
التدريب - تاريخ صناعة النشر - التجارة الخارجية - التأصيل) .

وإدارة الاتحاد تسكن في نفس قصر الإتحاد المنوه عليه بعاليه وتتألف من الأقسام
الآتية : سكرتارية لكل لجنة من اللجان الثلاثة الرئيسية (الناشرون - تجار الجملة -
تجار التجزئة) - قسم الاحصائيات والاقتصاديات - قسم الشؤون القانونية - قسم
الاعلام والعلاقات العامة - قسم تسجيل العضوية - قسم المكتبة - أما القسم المسئول
عن المطبوعات التي يصدرها الإتحاد فهو :

— Buchändler- Vereinigung Gmbh

Postfach 3914

D 6 Frankfurt a.M.

وتصدر عن هذا القسم مطبوعات هامة مثل « مجلة الاتحاد » والبيولوجرافية الوطنية
لألمانيا الغربية المسماة « البيولوجرافية الألمانية » ، « أرشيف تاريخ عالم الكتاب » ،
« دليل عناوين الناشرين وتجار الكتب الناطقين بالألمانية » ، « الكتاب وتجارة الكتب في
أرقام » وغيرها .

ولاتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان باع طويل مشرق في مساندة الجهود الدولية في
مجال النشر ولذلك فهو عضو في « الاتحاد الدولي للناشرين » و « المحفل الدولي لاتحادات
باعة الكتب » . وكذلك فإن « رابطة باعة الكتب القديمة الألمان » عضو في « الرابطة
الدولية لباعة الكتب القديمة » و « معرض فرانكفورت الدولي » عضو هو الآخر في
« رابطة المعارض الدولية » التي مقرها باريس . وبالإضافة إلى هذه العلاقات الدولية
هناك العديد من الاتحادات التي تدعو الناشرين وتجار الكتب الألمان فرادى أو في
جماعات لحضور مؤتمرات ولقاءات دولية مع زملائهم في المهنة من أنحاء عديدة لمناقشة
القضايا ذات الاهتمام المشترك . كما أن هناك جهوداً خاصة تبذلها ألمانيا الغربية في مجال
النشر للدول الناطقة بالألمانية مثل النمسا وسويسرا . ومن الجدير بالذكر أن ألمانيا عضو
في منظمة اليونسكو .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الألماني الغربي

ألمانيا هي موطن الطباعة فيها اخترعت ومنها انتشرت إلى سائر الدول الأوربية ثم إلى

سائر دول العالم . وفي ألمانيا أيضا طورت آلات الجمع وآلات الطبع ومازالت تتطور هناك . ولذلك فإن فنون الطباعة هناك قد بلغت مستوى عاليا من الرق والتقدم مما ينعكس أثره بوضوح على صناعة الكتاب الألماني . وتتعدد الجمعيات والإتحادات العاملة في مجال طباعة الكتاب الألماني . ولكنها جميعا تندرج في اتحاد فيدرالى واحد هو :

الاتحاد الفيدرالى للطباعة :

Bundesverband Druck

Postfach 503

D 62 Wiesbaden

وهذا الاتحاد يقدم كافة المعلومات المتعلقة بفنون الطباعة وصناعتها والمشاكل التى تعترضها وكل ما يتعلق بها من قريب أو من بعيد . وفى سنة ١٩٧٠ نظم الاتحاد أول مؤتمر ومعرض لمناقشة كل ما يتعلق بالطباعة من الحصول على الأصول حتى المنتج النهائى . ولعل الدورية الشهرية (فن الاعلان) والتى تصدر فى ميونيخ هى لسان حال صناعة الطباعة داخل ألمانيا وخارجها إذ تتضمن مقالات ودراسات عميقة . ويصدر النص بثلاث لغات هى الانجليزية والفرنسية والألمانية .

العلاقات العامة فى النشر الألماني

تقوم صناعة النشر بدور خطير لربط القارئ بالكتاب والمؤلف ، وربط المؤلف بالجمهور وصناعة النشر . ومن هنا كان وجود قسم رئيس للإعلام والعلاقات العامة داخل إتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان دليل على أهمية العلاقات العامة فى حياة الكتاب الألماني . ولقد نبغ هذا القسم من قسم سابق عليه كان يسمى (قسم الدعاية والصحافة) . وهو مسئول عن مجموعة من البرامج ، وتتخذ القرارات فيه لجنة خاصة ويصدق عليها مجلس الاتحاد ، وهذا يعنى عدم الانفراد باتخاذ القرار .

ونشاطات هذا القسم يمكن تصنيفها إلى ست مجموعات :

١ - ابتداء المصنقات والمصورات وغيرها من مطبوعات الدعاية والاعلان للمناسبات المختلفة .

- ٢ - تنمية عادات القراءة بين أفراد الشعب الألماني وهناك مسابقة سنوية يقيمها هذا القسم لهذا الغرض منذ ١٩٥٩ وقد أحدثت صدى هائلاً الآن حيث يشترك فيها سنوياً حوالي مائة ألف متسابق من تلاميذ المدارس من سن ١٠٢ ، ١٣ سنة وتبدأ من مدارس القرية ثم المدينة ثم الولاية ويتم التصفية النهائية على مستوى الدولة في معرض فرانكفورت .
- ٣ - تنظيم المحاضرات والندوات التي تصحب المعارض المتنقلة مثل معارض « كتب عن أوروبا » ، « هوايات في كتب » ، « الكتب الفائزة بالجوائز للشباب والأطفال » ... ويضاف إلى ذلك أن هذا القسم يعد شرائح ملونة عن موضوعات الكتب يستخدمها المحاضرون أثناء محاضراتهم .
- ٤ - قام القسم بادخال نظام كوبونات الكتب على غرار ما يحدث في السويد وبريطانيا ، وقد أثبت النظام فاعليته بعد فترة من استخدامه .
- ٥ - الإتصال والتنسيق مع الصحافة والإذاعة والتلفزيون للتحدث عن الكتب وأثرها في حياة الناس وذلك بسبب تشتت مؤسسات الصحافة والإذاعة والتلفزيون في الولايات الألمانية المختلفة مما يضمن تغطية كاملة لكل الدولة وخاصة عبر برنامج « الكتاب والقارىء » .
- ٦ - إصدار سلسلة « نشرات الإتحاد » والتي تعالج مظاهر مختلفة من النشر في ألمانيا الغربية .
- ويتعلق أيضا بموضوع العلاقات العامة في النشر الألماني موضوع « الجوائز الفكرية » ، وقد توسعت ألمانيا في هذا الاتجاه توسعاً كبيراً لدرجة أن هناك ما يقرب من مائة جائزة إذا أدخلنا في حسابنا الجوائز الصغيرة والمتوسطة . وهذه الجوائز لها فاعلية وأثر كبيرين على تسليط الأضواء على كتاب ما وعلى مؤلف مما يعطيها التقدير الذي يستحقانه بين جمهور القراء ، وفي مجتمع المؤلفين .
- وكما هو الحال في معظم الدول الغربية ترعى هذه الجوائز الفكرية جهات مختلفة رسمية وشبه رسمية : جمعيات علمية ، أكاديميات ، بلديات ، إلى جانب المؤسسات الخاصة . وبعض الجوائز لها صفة الدولية ، كما أن معظمها له الصفة الوطنية والقليل منها فقط ذو الصبغة المحلية . وربما كانت أشهر الجوائز الفكرية الألمانية ذات الصبغة العالمية هي (جائزة السلام) التي يقدمها (لإتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان) ، وتقدم كل سنة

أثناء المعرض الدولي للكتاب في فرانكفورت . ومنذ إنشاء هذه الجائزة في سنة ١٩٥٠ ، قدمت إلى عدد من الشخصيات العظيمة في الداخل والخارج ، والتي من خلال كتاباتها أو سلوكها الشخصي تدعم السلام العالمي وتدعو إليه . ويكتب في هذه الجائزة كل قطاعات النشر في ألمانيا الغربية ، وهي من الجوائز العالمية القليلة التي ترعاها صناعة النشر .

إن مما يدعم علاقات المؤلفين ومكانتهم « اتحاد المؤلفين الألمان » الذي يجمعهم ويدافع عن قضاياهم وقد أنشئ هذا الاتحاد في سنة ١٩٦٩ ويصدر منذ سنة ١٩٧٠ مجلته الشهيرة (المعلومات) التي تعالج قضايا التأليف والترجمة ، وينقسم هذا الاتحاد إلى عشرة شعب إقليمية وشعبتين موضوعيتين (المترجمون ، النقاد) وبيانات هذا الاتحاد هي :

— Verband deutscher Schriftsteller e.v.

Clemens Str. 581 I

D 8 München 23

كذلك أنشئ للمترجمين اتحاد يرعاهم ويرعى مسائل الترجمة هو (اتحاد المترجمين الناطقين بالألمانية في مجال الأدب والنصوص العلمية) :

— Verband deutschsprachiger Übersetzer

Literarischer Und wissenschaftlicher Werke

Schloss Remseck

D 7141 Nekkarems

وهذا الإتحاد يتوفر على نشر مجلة خاصة به عنوانها (المترجم) .

كما كون النقاد لهم اتحاداً بهم يدافع عن قضايا النقد ويكون لهم مجعاً هو (اتحاد النقاد الألمان) :

— Verband der deutschen Kritiker e.v.

Dernburg str. 57/Iv

DI Berlin 19

وتعتبر مسابقات وجوائز « أحسن الكتب الألمانية تصميماً » من أحسن وسائل

العلاقات العامة في النشر الألماني فقد بدأت هذه المسابقات بين ١٩٣٠ و ١٩٣٣ وأعيد إحياء الفكرة على يد اتحاد الناشرين وباعة الكتب في ألمانيا الغربية منذ ١٩٥٢ . ويتم في كل سنة إختيار أحسن ٥٠ كتاباً من حيث التصميم العام والإخراج والطباعة والرسومات والتجليد . وهذه الكتب غالباً ما تختار من بين الكتب العامة التي لها تداول واسع بين الجماهير العريضة ، والهدف من هذه المسابقة هي خلق الإحساس بالجمال وحسن الإخراج بين المشترين وبالتالي يرتفع بأذواقهم مما ينعكس على أداء الناشرين والطابعين . وتدخل في المسابقة الأساليب القديمة والحديثة في الطباعة على السواء . ومنذ سنة ١٩٦٦ يقوم اتحاد الناشرين باختيار ١٢ شخصاً يقدم إليهم جوائز بهذه المناسبة وهؤلاء يختارون من بين الناشرين وأمناء المكتبات والعاملين في فنون الطباعة المختلفة وتجار الكتب .

وإلى جانب ذلك ثمة مسابقة خاصة بأغلفة الكتب يقوم على تنظيمها « اتحاد فناني الكتاب الألماني » بالتعاون مع « اتحاد فنون الطباعة الألماني » .

ولما كان قطاع الأطفال والشباب من أخطر قطاعات استهلاك الكتب فقد ركزت العلاقات العامة في النشر الألماني جهداً غير عادي لاستقطاب هذا القطاع . ولذلك نشأت مؤسسات كثيرة تهتم بهذا العمل من أهمها وأجداها « اللجنة الدائمة لكتب الأطفال » .

— Arbeitskreis für Jugendliteratur

Kaulbachstrasse 40

D 8 München 22

وهذه اللجنة هي أهم المؤسسات جميعاً وهي عبارة عن جماعة من « أصدقاء » كتب الشباب والأطفال تروج لهذه الكتب وتدعو إلى نشر القراءة بين الصغار في ألمانيا الغربية والحقيقة أنها تضم عناصر من كافة طبقات المجتمع المعنية فمن بين أعضائها مدرسون من كافة أنواع المدارس ، أمناء مكتبات ، ناشرون ، تجار كتب ، شخصيات عامة لها اهتمام بكتب الشباب وقراءاتهم . وهذه الجماعة في الواقع هي التي تمثل ألمانيا في المجلس الدولي لكتب الشباب -IBBY- وهذه الجماعة تقدم النصح والإرشاد للوالدين والمدرسين والتلاميذ وأمناء المكتبات والناشرين وباعة الكتب فيما يتعلق بكتب الشباب وتقدم لهم قوائم متخصصة . والجماعة مسؤولة عن تنظيم واختيار الجائزة النثرية السنوية (جائزة

أحسن الكتب للشباب) التى ترعاها (وزارة الشباب والأسرة والصحة) . وتصدر اللجنة مجلة شهرية خاصة بالشباب هى مجلة (الشباب والفكر) :

— Jugend Und Literatur

An der Alster 22

D 2 Hamburg 1

ومن المؤسسات الهامة فى هذا المضمار أيضاً جمعية « المطبوعات الألمانية للشباب » :

— Deutsches Jugendschriftenwerk

Kurt - Schumacher - Strasse 1

D 6 Frankfurt a.M 1

وهى تصدر قائمة سنوية تعرف بالقائمة البيضاء وهى عبارة عن مختارات من كتب الشباب قرئت واختبرت ووجدت صالحة للتوصية بها ومن بين مفرداتها كتب ، مغلفات ، نشرات ، مجلات .

وإضافة إلى ذلك هناك معهد متخصص فى كتب الشباب والأطفال وهو يتبع جامعة جوتة فى فرانكفورت وتحفل مكتبته بنحو ٣٠,٠٠٠ مجلد . وبيانات هذا المعهد :

— Institut Für Jugendbuchforschung

Georg -Voigt- Strasse 10

D 6 Frankfurt a.M. 1

كذلك فإن « محفل ناشرى كتب الأطفال فى ألمانيا الاتحادية » يجتمع بين حين وآخر لمناقشة المشكلات المتعلقة بهذا المجال . وهو على علاقة وثيقة بالمؤسسات المعنية . ويقوم هذا المحفل بتنظيم مسابقة سنوية بين ناشرى كتب الأطفال . وبيانات هذا المحفل :

— Arbeitsgemeinschaft Von Jugend Buchverlegern in der Bundesrepublik Deutschland.

Postfach 1124

D 87 Würzburg.

وضمامنا لعدم نشر كتب مدمرة للأطفال فإن ما يشتم منه هذه الرائحة يفحص جيداً

عن طريق « مجلس الفحص الفيدرالى » الذى يقوم عمله أساساً على قانون ١٩٥٣ الخاص « بتداول الكتب المدمرة للأطفال والشباب » وبيانات هذا المجلس

— Bundessprufstelle für jugendgefährdende Schriften.

Postfach 190

D 532 Bad Godesberg.

تسويق الكتاب فى ألمانيا الغربية

رغم الندية القائمة بين الكتاب الألمانى والكتاب الأمريكى والبريطانى والفرنسى إلا أن انحسار استخدام اللغة الألمانية خارج ألمانيا جعل خروج الكتاب الألمانى خارج الحدود الألمانية محدوداً محدوداً هذا الاستخدام فليس للكتاب الألمانى وجود حقيقى إلا فى بضعة دول مثل سويسرا والنمسا ، ولم تسع ألمانيا نفسها إلى تدارك هذا الوضع ، ذلك أن ألمانيا ما بعد الحرب ليست ألمانيا ما قبل الحرب . ولذلك فإن الكتاب الألمانى يتلمس سوقه الكبيرة فى الداخل ومن هنا فإننا نكبر فى الشعب الألمانى استهلاكه لهذه الكمية الضخمة من الإنتاج الفكرى الألمانى . حيث أن صادرات الكتاب الألمانى لا تمثل شيئاً يذكر بين الصادرات الأخرى ولا يزيد عن ١٥ ٪ من حجم مبيعات الناشرين الألمان .

وككل المشروعات الصناعية والتجارية فى ألمانيا الغربية تتعرض دور النشر والمطابع ومتاجر الكتب للضرائب الجارية وخاصة الضرائب الآتية :

(أ) ضريبة الدخل أو ضريبة الشركة : وأعلى شريحة فى هذه الضريبة ٥٣ ٪ على الدخل ، وأعلى شريحة فى ضريبة الشركة ٥١ ٪ .

(ب) الضريبة التجارية وهذه تنقسم إلى :

- ١ - ضريبة الأرباح التجارية .
- ٢ - ضريبة رأس المال التجارى .
- ٣ - ضريبة مجموع الرواتب (وهى لا تنطبق إلا فى ولايات قليلة) .

ومن الطبيعى أن يكون هناك تفاوت واضح بين شرائح الضرائب وهى أيضاً تخضع إلى حد ما لظروف كل ولاية وفى المتوسط تدور ضرائب الأرباح التجارية حول ١٢ - ١٤ ٪ وضريبة رأس المال التجارى حول ٥ - ٦ ٪ .

(ج) ضريبة الأملاك : وتصل إلى ١٪ من قيمة العقار بعد خصم أعباء معينة وفي الأنواع المذكورة بعالية من الضرائب تختلف النسب طبقا للشكل القانوني والحجم وقوة الانتاج لكل مؤسسة على حدة داخل النوع الواحد من المؤسسات .

(د) ضريبة المبيعات : والمتوسط العام لها هو ١١٪ من القيمة النهائية للمبيعات أو الخدمات المقدمة . ومعدل الضريبة هنا على معظم منتجات صناعة النشر فهو $\frac{١}{٢} ٥\%$ ذلك لأن الكتب والدوريات وغيرها من منتجات صناعة النشر تلقى رعاية خاصة فيما يتعلق بهذا النوع من الضرائب كما تلقتها كافة أنواع الأطعمة .

(هـ) اما ضريبة القيمة المضافة : والتي بدأ العمل بها منذ أول يناير ١٩٦٨ وقد فرضت مثل ضريبة جملة المبيعات السابقة على جميع مراحل الانتاج والبيع لكافة البضائع وأيضا على كافة أنواع الخدمات (كالمنح والهبات والعائد المالى للمؤلفين ..) . وإذا قارناها بضريبة جملة المبيعات التي أثرت على تكاليف كل منتج فإن ضريبة القيمة المضافة تصبح جزءا من التكاليف فقط على المستهلك النهائى طالما أن التاجر هو الذى يضيف قيمة هذه الضريبة على المبيعات أو الخدمات .

يبد أن الصادات معفاة من الضرائب (ضرائب المبيعات فقط أو ترد للمشتري الأجنبى عندما يصبحها معه بعد دفعها للتجار) .

والأنواع الآتية من منتجات صناعة النشر والطباعة وتجارة الكتب تتمتع بالضريبة المخفضة (ضريبة المبيعات) .

١ - الكتب والنشرات والمجلدات ذات الأوراق السائبة ، والأوراق المطبوعة السائبة وأيضا الكتب القديمة والمستعملة .

٢ - الجرائد والمجلات وغيرها من الدوريات والمطبوعات الماثلة .

٣ - البومات الصور ، وكتب الصور وكتب الرسم والتلوين الخاصة بالأطفال سواء مغلقة أو مجلدة .

٤ - النوت الموسيقية مطبوعة أو مخطوطة بصور أو بدون صورة ، مجلدة أو مغلقة .

٥ - الخرائط من كافة الأنواع بما فى ذلك خرائط الحائط والتصميمات والجسمات الجغرافية .

٦ - القطع الفنية والتحف وأدوات الهوايات .

وحتى تتضح الصورة الكاملة فإن الفئات التالية تخضع للضريبة الكاملة (١.١ ٪)
على المبيعات :

(أ) بطاقات البريد ، بطاقات التهنئة والأعياد وغيرها من البطاقات التي تحمل
صوراً .

(ب) التقاويم من كل نوع .

(ج) الصور والصور المطبوعة على حدة .

وبالنسبة للواردات فلا بد من دفع ما يسمى بضريبة المبيعات على الواردات في
مصلحة الجمارك ، والهدف منها تحصيل مبالغ من المستهلك النهائي على البضائع المستوردة
كما يحدث بالنسبة للبضائع المحلية حتى لا تطفى الواردات على الانتاج المحلي وشريحة
الضريبة هي نفسها بالنسبة للبضائع المحلية .

والمطبوعات التي ترد عن طريق البريد لا تحصل عليها هذه الضرائب ومن ثم فإن
المستهلك النهائي لها (المكتبات والأفراد) لا يدفعون عنها ضرائب والوزن المسموح به
للاعفاء هو ٥ كجم .

ومنتجات صناعة النشر المستوردة عموماً معفاة من التعريفات الجمركية باستثناء :
كتب الصور ، الكرات الأرضية المجسمة ، بطاقات البريد ، التقاويم ، الصور والصور
المطبوعة .

وما يسمى بالتعريفات الجمركية الخارجية على الواردات من الدول غير الأعضاء في
الحفل الإقتصادي الأوروبي (EEC) تتراوح بين ٩ و ١٥ ٪ من القيمة الاجمالية للبضائع
الواردة .

وتنشط دور التخليص في ألمانيا الغربية نشاطاً كبيراً من أجل استقرار صناعة النشر
وتجارة الكتب ، وتأصيل عملياتها وضبط حساباتها وقد كان التخليص في النشر الألماني
تقليداً قديماً ابتدعه ليبزج وقد أحيى هذا التقليد مرة ثانية بعد الحرب فأنشئت سنة
١٩٥٣ :

« دار تجار الكتب للتخليص » :

— Buchhandler- Abrechnungs- Gesellschaft mb H (BAG).

Postfach 3942

. D 6 Frankfurt a.M.

وقد أسست هذه الدار في بداية الأمر كجمعية تعاونية ، وتحولت في سنة ١٩٥٦ إلى شركة ذات مسئولية محدودة . ومن خلال هذه الشركة يستطيع تجار الكتب والناشرون إنجاز أعمالهم المعلقة ليتفرغوا للأعمال الفنية . ولقد بلغ حجم أعمال هذه الشركة في سنة ١٩٦٩ ما قيمته ١٠٧,١ مليون مارك ألماني وانضمت إليها شركات متعددة وصل عددها في نهاية ١٩٦٩ نحو ٣٩٥٢ شركة .

ومن المؤسسات الأخرى في مجال التخليص والتي تكمل عمل هذه الدار « محفل ائتمان وضمان تجارة الكتب » :

— Buchländlerische Kredit- Garantie- gemeinschaft.

Postfach 3942

D 6 Frankfurt a.M.

والذى أسس في سنة ١٩٧٠ . وهذا المحفل يقدم ضمانات للبنوك في حالة احتياج أحد الناشرين أو التجار الأعضاء في الدار السابقة الذكر إلى مثل هذا الضمان للاقتراض .

وحتى يتفرغ الناشر لعملهم فإن دعاويهم ومنازعاتهم من الجهات المختلفة وخاصة مع تجار الكتب يتولى متابعتها وحتى تنتهى الدار التالية :

— Verleger- Inkasso- Stelle.

Spalding Str. 64

D 2 Hamburg 1

تجارة الجملة في الكتاب الألماني الغربي

لتجارة الجملة في ألمانيا الغربية منذ منتصف القرن التاسع عشر دور رئيسى وهام هو دور الوسيط الذى لا غنى عنه . وحتى الحرب العالمية الثانية كان لتجارة الجملة الألمانية

وخاصة في ليبزج - كمركز لتجارة الكتاب الألماني - سمة فريدة وهي السرعة في الأداء مع الدقة والالتزام مما جعل هذه السمة تتخطى ألمانيا إلى الدول الأخرى . لقد مكنت السرعة والدقة تجار التجزئة من الحصول على أى كتاب (ولو لم يوجد في رصيد تاجر الجملة) في زمن قياسي .

وككل صناعة النشر في ألمانيا تأثرت تجارة الجملة تأثراً بالغاً بالحرب وتغيرت معالمها بعد ١٩٤٥ ، ولم يكن اختفاء ليبزج من سوق تجارة الكتاب الألماني في ألمانيا الغربية هو التغير الوحيد ، فالخراب والتدمير اللذان صحبا الحرب ، وكذلك النظام الفيدرالى الذى دخل بعدها إلى ألمانيا الغربية كانت لها جميعا آثار بعيدة المدى في البنية العامة لتجارة الجملة هناك . فقد تعددت مراكز النشر كما رأينا قبلا . وبالتالي تعددت متاجر الجملة والتجزئة مما أدى إلى إعادة تشكيل أسلوب تجارة الكتب عموماً .

واليوم يوجد في ألمانيا الغربية شبكة مستفيضة من متاجر الجملة في مدن مختلفة وتبرز بينها أسماء كثيرة لامعة . من هذه المدن ذات التجارات الواسعة : في الجنوب ، ميونيخ ، شتوتجارت ، فرانكفورت : في الغرب توجد كولون : وفي الشمال بلفيلد ، برين ، هامبورج وفي الشرق ؛ برلين الغربية . وبقي أن نذكر أنه مازال لتجارة الجملة في ألمانيا الغربية دور أساسى في تصدير واستيراد الكتب والدوريات .

وطبقاً للاحصاءات الرسمية عن سنة ١٩٦٨ قدر حجم أعمال ٥٦٤ تاجر جملة بمبلغ ١٣٨٠ مليون مارك من بينها ست شركات زاد حجم أعمال الواحدة منها في تلك السنة عن ٢٥ مليون مارك . وكان مجموع حجم أعمال هذه الشركات الست جميعاً ٧٠٧,٢ مليون مارك . وبعد نحو عشرين سنة من هذا التاريخ وصل عدد تجار الجملة في ألمانيا الغربية إلى أكثر من ألف تاجر زاد حجم أعمالهم عن عشرة مليارات مارك .

تجارة التجزئة في الكتاب الألماني الغربى

ما تزال تجارة التجزئة في الكتاب الألماني هو المظهر الكلاسيكى لصناعة النشر في ألمانيا الغربية ، والحقيقة أنها أخطر منفذ لتسويق كتب الناشرين ، وتعتبر من الأمور بالغة الحيوية هناك . وهى بتكوينها الحالى وانتشارها الواسع في كل أرجاء ألمانيا تضمن الحصول على أى كتاب يريده القارئ في أى وقت . ومما لامرأ فيه أن كفاءة تجارة التجزئة هنا تجعلها شريكة للناشرين في هذا الازدهار الذى تشهده صناعة النشر في ألمانيا

الغربية ، ذلك أن القارئ الألماني على العكس من القراء في دول أخرى يعتمد اعتماداً كبيراً على تاجر التجزئة في سد احتياجاته القرائية .

وطبقاً لإحصائيات الضرائب عن سنة ١٩٦٨ كان هناك ٣٣٦٨ تاجر تجزئة يتاجرون في الكتب والدوريات بينما كان العدد المسجل في اتحاد الناشرين وباعة الكتب هو ٣٣٧٨ في نفس السنة . وكان توزيعهم على المدن الألمانية الرئيسية يسير على النحو التالي ، في ترتيب تنازلي :

٢٨٦	هانوفر	٧٩	برلين الغربية
٢٥٧	كولون	٧٨	هامبورج
٢٠٥	دوسلدورف	٦٢	ميونيخ
١٧٦	نورمبرج	٤٦	شتوتجارت
١٠٧	ايسن	٤١	فرانكفورت

وبعد عشرين سنة بقيت نفس هذه المراكز في القيادة ولكن مع زيادة ملحوظة في عدد التجار إذ شهدت الفترة منذ منتصف السبعينات حتى منتصف الثمانينات إزدهاراً كبيراً في تجارة الكتاب الألماني حيث سجل دليل عناوين الناشرين وتجار الكتب في المجلد الثاني ٦٢١٧ تاجراً منها نحو خمس آلاف في ألمانيا الغربية وحدها .

وبالإضافة إلى هذه المراكز العشرة الرئيسية هناك نحو ١٠٠٠ مركز آخر بعدد أقل من متاجر التجزئة و ١٠٠٠ نقطة توزيع للمناطق قليلة السكان فضلاً عن شبكات توزيع الدوريات في محطات السكك الحديدية والتي تتعامل أيضاً في الكتب وخاصة المغلفة .

لقد انتعشت تجارة التجزئة انتعاشاً ملحوظاً في ألمانيا الغربية بعد سنة ١٩٥٠ بحيث إنك لتجد فيها اليوم متاجر تجزئة على أحدث طراز من حيث النظام والعرض والأبهة واستخدام التكنولوجيا وسرعة الأداء وينسحب هذا أيضاً على متاجر الكتب المغلفة ، أقسام البيع بالبريد ، متاجر خدمة نوادي الكتب .

وطبقاً لأرقام سنة ١٩٦٨ بلغ حجم أعمال تجار التجزئة ١١٤٦ مليون مارك ألماني قفزت بعد عشرين عاماً إلى عشرة أمثالها تقريباً حيث دارت في منتصف الثمانينات حول عشرة مليارات مارك ألماني .

ونجربنا الحديث عن تجارة التجزئة في الكتاب الألماني إلى مناقشة أسعار البيع للجمهور

ففى سنة ١٨٨٧ اتفقت جميع فروع صناعة النشر فى ألمانيا على نظام خاص يعرف بنظام « قواعد بيع الكتب للجمهور وشروط التعامل بين الناشر وبائع الكتب ». وهذا النظام يقضى بوضع سعر محدد لبيع الكتاب وظل هذا الأسلوب معمولاً به حتى سنة ١٩٤٥ ، رغم كل مشاكل الحرب وأهوالها ورغم كل الظروف التى تعرضت لها صناعة النشر فى ألمانيا . وفى أول يناير سنة ١٩٥٨ برز موقف جديد من خلال « إتفاق الممارسة » الذى سمح بالاتفاقات الفردية بين الناشر وتاجر الكتب استثناء من الاتفاق العام للسعر المحدد . وبعد عدة تطورات وقع اتفاق جديد وشامل وذلك فى سنة ١٩٦٥ ينحصر نحو الاتفاق القديم من حيث تحديد سعر البيع للجمهور . ومع هذا فإن هناك بصفة عامة خصماً مسموحاً به ، فى حدود : ٥٪ للمكتبات العلمية ، ١٠٪ للمكتبات العامة ، ٢٠٪ على كتب المحاضر لطلابه ، ١٥٪ للطلاب المحتاجين .

والحقيقة أن مسألة تسعير الكتب موضوعاً تماماً فى يد المسئولين عن تجارة الكتب فى ألمانيا فهناك « مجمع لوائح تجارة الكتب » الذى ينظر فى المتغيرات المختلفة التى تطرأ على العلاقة بين المستهلك (القارئ) والمنتج (الناشر) ، كما أن من بين اهتمامات هذا المجمع أيضاً : شروط التسليم ، المدة القانونية لسريان الطلبات ، الطلبات المؤكدة ، شروط الشحن والنقل ، الوكالات ، صيغ الفواتير وشروطها وغيرها ...

وتصور الأرقام الآتية متوسط أسعار الكتب الأكاديمية ، وكيف تطور ارتفاعها سنة بعد سنة ، وكذلك أسعار الكتب المغلفة ثم عينات مختارة من الموضوعات المختلفة وكيف تطور ارتفاعها فى سنوات التضخم ٧٧ - ٨١ . وسوف يلاحظ أنه فى المجالات التى ينخفض فيها عدد النسخ المطبوعة من الكتاب الواحد ترتفع الأسعار ارتفاعاً كبيراً ، بينما فى حالة الكتب ذات النسخ الجماهيرية تنخفض الأسعار إلى أقل مستوى ، كما هو الحال فى القصص على سبيل المثال :

الكتب المغلفة

على الرغم من الفكرة السائدة بأن الكتب المغلفة هى ابتكار أمريكى وبريطانيا وأدخلت إلى ألمانيا حوالى ١٩٥٠ إلا أن هناك من الشواهد ما يؤكد أن جذور الكتب المغلفة فى ألمانيا ترجع إلى فترات مبكرة حيث وجدت نماذج من تلك الكتب فى سنوات ١٨٤١ ، ١٨٦٧ ، ١٩٣٢ وهى تواريخ إصدار سلاسل كتب ذات أغلفة ورقية والكتب المغلفة التى صدرت بعد ذلك إنما تأثرت إلى حد كبير فى أسلوب إخراجها

متوسط أسعار الكتب المغلفة
والكتب الأكاديمية ٧٧ - ١٩٨١
(مارك ألماني)

السنة	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١
النوع				
الكتب المغلفة	٦,٦٩	٧,٢٧	٧,٧٦	٨,١٣
الكتب الأكاديمية	٢٧,٦٨	٣٠,٣٧	٣٢,١٨	٣٥,٣٩

متوسط أسعار الكتب في ألمانيا الغربية
حسب الموضوعات ٧٧ - ١٩٨١

السنة	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١
الموضوع				
المعارف العامة	٦٨,٤٧	٦٧,٥٧	٧٥,٢٣	٦٦,٤٥
الديانات	٢٣,٢١	٢٦,٠٨	٢٤,٠٦	٢٣,٠٠
القانون والإدارة	٣٣,٩٢	٤٦,٢٨	٤٧,٠٤	٦٢,٦٥
كتب الأطفال	٩,٠٧	٧,٨٥	١٠,٢٩	٩,٤٧
الفنون الجميلة	٤٩,٧٠	٤٩,٠٩	٥١,٧٦	٥٤,٣٠
العلوم الطبيعية	٩٣,٤٥	١٠١,٧٥	٩٩,٦٠	١٢٢,٨١
التكنولوجيا	٤٢,٤٥	٥٥,١٣	٦٢,٤٠	٥٧,١١
الطب	٥٠,٢٩	٥٨,١٠	٥٩,٩١	٦٥,٥٧
الكتب المدرسية	١٠,٨٨	١١,٥١	١١,٥٨	١٣,٦١
المتوسط العام	٢١,٨٧	٢٣,٦٢	٢٥,٢٣	٢٦,٦٠

وأسعارها بتلك السلاسل . ولم تلبث ثورة الكتب المغلفة أن اجتاحت ألمانيا في الخمسينات كما حدث في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا رغم اعتراض صناعة النشر التقليدية عليها. ولكن قنوات التوزيع الخاصة بالكتب المغلفة في ألمانيا تختلف عنها في الولايات المتحدة وبريطانيا في أنها بألمانيا الغربية توزع من خلال متاجر الكتب العادية وليس عن طريق نقط توزيع خاصة بها ، وتزداد أعداد سلاسل الكتب المغلفة في ألمانيا سنة بعد أخرى ومن ثم فقد أصبحت عناوين هذه المغلفات وطبعاتها تمثل نسبة عالية في الانتاج الفكرى الألمانى وتصل في المتوسط إلى نحو ١٠٪ من مجموع الكتب التى تنشر هناك سنوياً . ونوعية هذه الكتب جيدة بصفة عامة ، ذلك أن المائة سلسلة التى تصدر في مغلفات تصدر في كل سنة عدداً كبيراً من العناوين الأصلية الجديدة . وكثير من هذه السلاسل يحافظ على مستوى عال في الإخراج والطباعة . وحتى نهاية سنة ١٩٨٦ كان هناك ما لا يقل عن ثلاثين ألف عنوان مغلفات موجودة بالسوق .

بيع الكتب بالبريد :

تطور هذا المنفذ من منافذ تسويق الكتاب في ألمانيا الغربية تطوراً كبيراً منذ سنة ١٩٥٠ رغم أنه لم يصل بعد إلى المكانة التى بلغها في بلد مثل الولايات المتحدة . وهناك إحساس بأن حجم أعمال هذا المنفذ هائل رغم عدم وجود إحصائيات دقيقة ، ويغلب على عمليات تسويق هذا المنفذ أنماط معينة من المطبوعات مثل : كتب ودوريات الاشتراك ، دوائر المعارف والأعمال المرجعية عموماً وكذلك كتب البواقي التى تسوق نتيجة الاعلانات والدعاية . ولقد زادت متاجر الكتب التى بها أقسام للبيع بالبريد في السنوات الأخيرة زيادة كبيرة ، ويشير المراقبون إلى أن منظمات دولية مثل منظمة التعاون الاقتصادى الأوربى لها أثر كبير في هذه الزيادة .

ولمتاجر بيع الكتب بالبريد إتحاد فيدرالى يضمهما هو :

— Bundesverband der Deutschen Versand Buchhändler e.v.

Burchardstr. 14

D 2 Hamburg 1

التصدير والاستيراد

أخذت صادرات الكتاب الألماني الغربى فى الانتعاش اعتباراً من سنة ١٩٥٠ حتى تحطت رقم العشرة ملايين مارك ثم بدأ تعاضم هذه الصادرات منذ سنة ١٩٧٠ حين ارتفعت قيمتها إلى نحو ٣٠٠ مليون مارك فى تلك السنة ثم تجاوزت رقم الخمسمائة مليون مارك فى منتصف الثمانينات .

وتحصل قارة أوروبا على النصيب الأكبر من صادرات الكتاب الألماني إذ يصل نصيبها فى هذا الصدد إلى نحو ٧٠٪ تليها الأمريكتان ثم آسيا ثم إفريقيا وأقل القارات استهلاكاً للكتاب الألماني هى استراليا . ويتحرك الكتاب الألماني بغزارة فى نحو خمس عشرة دولة إلا أن ثلاثة دول فقط تعتبر المستهلك الرئيسى للكتاب الألماني وهى سويسرا (٢٦٪) ، النمسا (١٨٪) ، الولايات المتحدة (١٦٪) ومن الدول الأخرى هولنده (٦٪) ، فرنسا (٦٪) بريطانيا (٥٪) ، إيطاليا (٤٪) بلجيكا (٣٪) ، اليابان (٣٪) .

وتكشف هذه الأرقام عن أن الدولتين الناطقتين بالألمانية سويسرا والنمسا هما المستهلك الخطير للكتاب الألماني وهو أمر طبيعى إذ يصل ماتستوردانه منه نحو ٤٤٪ من مجموع الصادرات .

وتدور نسبة ما يصدر من الكتاب الألماني حول ٢٠٪ من مجموع حجم أعمال صناعة النشر فى ألمانيا الغربية . والحقيقة أن أرقام التصدير هذه إنما تشير إلى النجاح الفردى الذى يحققه المصدرون الألمان سواء كانوا ناشرين أو تجار جملة رغم أننا يجب ألا نغفل الجهود الجماعية وجهود المنظمات الألمانية العاملة فى المجال ، كما أن معارض الكتاب الألماني فى الدول الأجنبية لها دور فى هذا الازدهار الذى تحققه التجارة الخارجية . وهناك جمعية خاصة بهذا الغرض منبثقة عن اتحاد الناشرين وتجار الكتب الألمان هى « جمعية المعارض والأسواق » وهى تقيم معارض للكتاب الألماني فى الخارج منذ سنة ١٩٥٠ وتدعو لهذا الكتاب بطرق وأساليب مختلفة من بينها : إقامة معارض فى المكاتب الألمانية فى الخارج ، معارض صغيرة للكتب المغلفة ، معارض لأحسن الكتب الألمانية تصميمًا ؛ معارض للكتاب الألماني داخل الأسواق والمعارض الصناعية والتجارية الدولية فى الخارج . ولقد أقيمت معارض من نوعيات مختلفة فى القارات الخمس ، ومنذ سنة ١٩٥٠ كانت هذه المعارض تغطى أكثر من ٢٢٢ مدينة فى ٤٣ دولة وفى كل مرة

كان يعرض عدد من الكتب ما بين ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠ عنوان تمثل الفكر والإنتاج الألماني .

ويبذل « الإتحاد » جهودا كبيرة في دراسة سوق الكتاب الألماني في الخارج ويمد الناشرين الألمان بمصيلة هذه الدراسات حتى يتمكنوا من العمل في ظل أسلوب علمي مدروس . وكان من نتيجة تلك الجهود جميعا أن الكتاب الألماني يصل الآن إلى نحو مائة وخمسين دولة بطريقة أو بأخرى .

وعلى الجانب الآخر تعتبر ألمانيا الغربية من الدول الكبرى المستوردة للكتب ، كما تعتبر من الدول المصدقة على اتفاق اليونسكو الخاص بالانسياب الحر للكتب واستيراد المواد التربوية والعلمية والثقافية .. وتدور وارداتها من الكتب في السنوات الأخيرة حول ٢٥٠ مليون مارك . ومعنى هذا أن صادراتها تتفوق بوضوح على وارداتها من الكتب . والدول الرئيسية التي تستورد ألمانيا الكتب منها هي النمسا وسويسرا وهولندا والولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا . وتصل وارداتها من الدولتين الناطقتين بالألمانية إلى حوالى ٤٥٪ على نحو ما تصدره إليهما .

تجارة الكتب القديمة والمزادات في ألمانيا الغربية

عانت تجارة الكتب القديمة معاناة شديدة تحت حكم النازى وإبان الحرب العالمية الثانية وبعدها . وكانت هذه التجارة في بعض الأحيان تصاب بتخريب لا يمكن إصلاحه . لقد بلغت هذه التجارة أوجها في النصف الثانى من القرن التاسع عشر والعقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين . ولقد أدت وظائف دولية أساسية على نطاق العالم كله وبرزت فيها أسماء ألمانية لامعة . ورغم الكبوة التي تعرضت لها هذه التجارة أثناء الحرب العالمية الأولى إلا أنها بعد الحرب استعادت ازدهارها في العشرينات إلا أن الأزمة الإقتصادية أخذت بخناقها فبدأت تخبر من سنة ١٩٣٣ وعجلت الحرب الثانية بنهايتها فقد كان لإعدام اليهود وتدميرهم وملاحقتهم في ألمانيا أثر محزن على هذه التجارة وعلى كبار التجار فيها ، فاختفت متاجر كبيرة ، وهرب بعض التجار إلى الخارج ، وبدأ تجارته هناك ، وتحطمت علاقات ألمانيا بكثير من الدول الأجنبية في هذا الصدد .

وكان للحرب العالمية الثانية وتدميرها لمخازن الكتب القديمة آثارها السلبية العميقة بحيث تركت هذه التجارة في حالة ميئوس منها تماما . وبعد الحرب بدأت التجارة تلتقط

أنفاسها واليوم بدأت تعيد تنظيم خطوطها على أسس جديدة وفي ظل ظروف مختلفة تماماً وأخذت تبني مكائنها داخل ألمانيا وفي العالم الخارجى . وفي ألمانيا الغربية اليوم يوجد أكثر من ٢٠٠ جامع للكتب ومتجر كتب قديمة ولهم اتحاد خاص بهم هو :

— Verband Deutscher Antiquare e.V.

Zum Talblick 2

D 6241 Glashütten Ts.

وهذا الاتحاد عضو فى الرابطة الدولية لتجارة الكتب القديمة ، ويقوم معرضاً سنوياً لبيع الكتب القديمة فى شتوتجارت ، ويعتبر فهرس هذا المعرض أحسن دليل للكتب القديمة الموجودة فى ألمانيا الغربية . وقائمة الأعضاء المشتركين فى المعرض بالإضافة إلى المعلومات القيمة عن كل عضو تحلل الاتجاهات الموضوعية لتجار الكتب القديمة هناك وهذا التخصص يزداد بينهم يوماً بعد يوم .

وإلى جانب ما قلناه عن تجارة الكتب القديمة هناك مزادات الكتب وقد عانت هى الأخرى نفس ما عانت هذه التجارة وعاشت نفس ظروفها ، وبالذات مزادات الكتب فى ميونيخ ، هامبورج ، برلين الغربية ، فرانكفورت ، كولون ، برونشيفج ، هايدلبرج ، ماربورج . وقد كانت مراكز المزادات هذه ذات سمعة دولية هائلة وتحاول اليوم استعادة هذه المكانة داخل ألمانيا وخارجها . ولأصحاب المزادات اتحاد فيدرالى يضمهم هو :

— Bundes Verband Deutscher Kunstversteigerer.

Neumarkt 3.

D 5 Köln 1.

نوادى الكتب

يعزى إلى ألمانيا ابتداء فكرة نوادى الكتب بمعناها الحديث فى أوروبا (انظر الولايات المتحدة ونشأة النوادى هناك ومفهومها) . ولقد بدأ أول نادٍ للكتاب بألمانيا سنة ١٨٩١ وتبعته نواد أخرى فى العقود التالية . ويوجد حالياً فى ألمانيا الغربية أكثر من عشرين نادياً للكتاب . دخلت النوادى الأساسية منها إلى حيز الوجود فى منتصف العشرينات ويرو

أعضاء هذه النوادي على خمسة ملايين شخص . ومدى الاختيار المتاح لأعضاء النادي الواحد من الكتب يتراوح بين ٢٥ ، ٧٠٠ كتاب . وفي كل سنة تختار النوادي عدداً من الكتب الجديدة يتراوح بين ٦٠ و ٢٠٠ كتاب . والرسوم التي يدفعها العضو تدور حول ٥٠ مارك ألماني .

ولقد نبعت فكرة نوادي الكتب الألمانية من رغبة العمال والموظفين في أن يتعلموا وهذه الرغبة في التعلم في ارتباطها بقضية أسعار الكتب هي العامل الحاسم في قضية نوادي الكتب حتى اليوم ولو أن البعض يرى أن سهولة الوصول إلى الكتب اليوم (على نحو ما تقوم به المكتبات) وارتفاع مستوى المعيشة وارتفاع الأجور قد قللت من أهمية هذا الارتباط وإلى جانب التنوع في الكتب التي يختارها عضو النادي فإن الإخراج المادي نفسه لكتب النادي يلعب دوراً أساسياً في التنافس بين النوادي المختلفة .

وفي بادئ الأمر نظر الناشر وباعة الكتب إلى هذه النوادي نظرة شك وريبة كمنافس غير مرغوب فيه . وبعد أن رسخت هذه النوادي تغيرت النظرة إليها بل وزاد الناشر وباعة الكتب تمسكاً بها لأنها تروج للكتب ، ويزيد القراء في أحضانها . وبالتالي زادت رقعة التوزيع . ذلك أن نسبة عالية من الملايين الخمسة الأعضاء في نوادي الكتب موضوعون على قوائم الناشرين ويعتبرون عملاء لهم .

ونظراً لتشابك مصالح هذه النوادي بعضها البعض وبعضها مع دور النشر وتجارة الكتب فقد دعت الحاجة إلى نشأة رابطة لمعالجة مثل هذه المصالح عندما تتعرض لأية مشكلات . هذه الرابطة هي « دائرة نوادي الكتب » :

— Arbeits Kreis der Buchgemeinschaften

Postfach 16220

D 6 Frankfurt a.M.

ويتصل بنوادي الكتب قضية جمع الكتب . ففي ألمانيا الغربية توجد تسعة كيانات لجماعي الكتب من أهمها (اتحاد جماعي الكتب) في ميونيخ الذي أنشئ سنة ١٨٩٩ في فيمار . ويهدف هذا الاتحاد إلى ترسيخ قيم حب الكتب في عصر القيم المتقلبة وينشر الاتحاد مجلة فصلية بعنوان « صالون جماعي الكتب » . وكل سنتين يصدر بليوجرافية

بأهم الكتب المناسبة لجماعى الكتب ، وهى من أهم المطبوعات بالنسبة لهم فى ألمانيا الغربية . والاتحاد الثانى العام هو « جمعية جوتنبرج » فى ماينز . وقد أسست هذه الجمعية كما أشرنا قبلاً فى سنة ١٩٠١ لجمع كل ما يتعلق ببوحنا جوتنبرج . والهدف منها الآن هو تشجيع البحث فى تاريخ الطباعة والجوانب الفنية والجمالية فيها فى الوقت الراهن وتحويل هذا البحث إلى مطبوعات قابلة للتداول . وهدف جانبى آخر هو جمع المال اللازم لتدعيم متحف جوتنبرج وتنشر الجمعية كتابها السنوى الشهير « كتاب جوتنبرج السنوى » الذى ينشر بانتظام منذ سنة ١٩٢٦ والذى يعتبر لسان حال الطباعة القديمة والحديثة على السواء . ومنذ سنة ١٩٦٨ وهذه الجمعية تقدم جائزة جوتنبرج لأهم الانجازات التى تمت فى مجال الطباعة . كذلك تعتبر جمعية « ماكسميليان » فى هامبورج من أهم الجمعيات العاملة فى المجال . وقد أسست سنة ١٩١١ ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى ماكسميليان الأول امبراطور ألمانيا (١٤٥٩ - ١٥١٩) الذى كرس حياته للأدب والفن كما كان الرجل مغرمًا بالخطوط الجميلة والمطبوعات الخلاصة ، وهذه الجمعية تريد أن تحذو حذو الرجل فى وقتنا الراهن . وعندما أسست ١٩١١ كانت مجرد جمعية داعية إلى الارتقاء بفن الكتاب ولكنها منذ ١٩٤٥ تحولت إلى جمعية تضم جماعى الكتب . والمطبوعات التى تصدرها تعالج إلى جانب جمع الكتب والموضوعات الأدبية موضوعات البليوجرافيا وعلم الكتاب . ومنذ سنة ١٩٥٧ وهى تصدر دورية فصلية بعنوان -Philobiblon- ويمكن لغير الأعضاء الاشتراك فيها . وهذه الدورية إلى جانب الجوانب الجمالية فى إخراجها وطباعتها وصورها تنشر مقالات مبتكرة فى جمع الكتب والبليوجرافيا التقليدية والحديثة ؛ وهى فى نفس الوقت تعبر عن لسان حال الجمعية . وهناك جمعيات أخرى أقل أهمية من سابقات الذكر فى هامبورج ، كولون ، ليختنفلز ، وميونخ .

أسواق الكتب ومعارضها

لتسهيل تجارة الكتب بعد الحرب ، جرى التفكير فى إحياء معرض فرانكفورت الدولى للكتاب وأعيدت إقامته منذ سنة ١٩٤٩ استمراراً للتقليد القديم . وكان الهدف منه بادئ الأمر هو تنشيط تجارة الكتب وتحقيق اللقاء المباشر بين البائع والمشتري . ولكن بعد نجاحه كان ثمة ما يشير إلى ضرورة وجود مثل هذا المعرض على نطاق دولى وفعلاً وسع نطاق المعرض ليكتسب هذه الصفة ، فاشتركت فيه فى سنة ١٩٥٠ سبعة

دول أجنبية ، وأخذ العدد يزداد سنة بعد أخرى حتى زاد عدد الدول المشتركة فيه الآن عن ثمانية دول . وأصبح معرض فرانكفورت أهم حدث دولي من نوعه ففي كل سنة في سبتمبر أو أكتوبر يجمع المعرض أطراف النشر وتجارة الكتب الدولية معاً في مكان واحد ويصل عدد المشاركين في المعرض إلى أكثر من ستة آلاف ناشر ، ويمثل الناشر غير الألمان نسبة ٧٠٪ على الأقل .

ومعرض فرانكفورت لا يكتسب هذه الأهمية البالغة من مجرد العدد الكبير المشترك فيه ولكن أيضاً من فلسفة دعوة كل الناشرين بصرف النظر عن جنسياتهم أو عقيدتهم الدينية أو السياسية أو انتمائهم العنصري أو الحدود الفارقة الأخرى . ومن جهة أخرى يحضر هذا المعرض كل مهتم بالكتاب : ناشر ، باعة كتب ، أمناء مكتبات ، مؤلفون ، جامعو الكتب ، مصمم الكتب من جميع القارات . وإلى جانب تسويق الكتب فإن هذا المعرض مكان خصص لعقد صفقات الترجمة والإنتاج المشترك .

وفي السنوات الأخيرة لم يعد المعرض يقتصر على الكتب بل امتد المعرض إلى كل الأجهزة والآلات المتعلقة بإنتاج الكتاب بمعناه الواسع سواء كان مطبوعاً مقروءاً أو مسموعاً أو مرئياً والمعرض عضو في « رابطة المعارض الدولية » التي مقرها باريس كما ألمحنا ، وإلى جانب معرض فرانكفورت ثمة معارض أخرى تقام في ألمانيا الغربية ولكنها أقل قيمة وشهرة وتتخذ طابع المحلية أكثر منها طابع الدولية من بينها معرض برلين الغربية الدولي للكتاب « ومعرض هامبورج ، وميونخ وشتوتجارت ، وكلها تهدف إلى ترويج تلك السلعة المقدسة .

الضبط البيبليوجرافي للكتاب الألماني الغربي

بعد سنة ١٩٤٥ كان من الطبيعي أن تحدث تطورات مختلفة ، في الجزء الشرق من ألمانيا (ألمانيا الشرقية فيما بعد) والجزء الغربى منها (ألمانيا الغربية فيما بعد) ، أدت إلى قيام مكتبتين وطنيتين لجمع التراث الفكرى المكتوب باللغة الألمانية بدلاً من مكتبة واحدة كانت قائمة لكل ألمانيا فبالإضافة إلى دار الكتب الألمانية التي كانت قد أنشئت في ليبزج سنة ١٩١٣ أنشئت في فرانكفورت مكتبة وطنية أخرى لنفس الغرض سنة ١٩٤٧ ولكن لألمانيا الغربية . وبينها كالتالى :

— Deutsche Bibliothek

Zeppelinallee 8

D 6 Frankfurt a.M.

ومنذ سنة ١٩٦٩ بدأت هذه المكتبة تأخذ دورها في الحياة العامة لألمانيا الغربية وطبقاً لتشريعات تنظيمها فإن أهدافها قد تحددت في جمع وحفظ وتيسير تداول كل ما يمكن جمعه من الإنتاج الفكرى المكتوب باللغة الألمانية واللغات الأجنبية والمنشور منذ سنة ١٩٤٥ داخل ألمانيا أو في أية دولة أخرى .

وتتوفر هذه المكتبة أيضاً على نشر « الببليوجرافية الألمانية » وهى الببليوجرافية الوطنية لألمانيا الغربية ، وهى تعد على أسس علمية بحيث يمكن اعتبارها حصراً كاملاً للإنتاج الفكرى لألمانيا الغربية ومن ثم فهى مركز ببليوجرافى كامل .

وبالإضافة إلى مهمة جمع الكتب التى تنشر باللغات الأخرى عن ألمانيا في أية دولة كانت فإن هذه المكتبة تسعى إلى جمع ترجمات الأعمال الفكرية الألمانية في اللغات الأخرى والإنتاج الفكرى للمهاجرين الألمان في بقاع الأرض . .

ومفهوم « الإنتاج الفكرى » الذى تسعى المكتبة الألمانية إلى جمعه يشمل إلى جانب المطبوعات المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية .

وتفتح هذه المكتبة أبوابها للجمهور من القراء والعلماء ولا توجد استعارة خارجية شأنها شأن كل المكتبات الوطنية .

كذلك فإن هذه المكتبة تتمتع بحق « الإيداع القانونى » حيث يلزم القانون الناشرين بتقديم إنتاجهم بالجمان إلى هذه المكتبة . وهذا الإنتاج هو الذى يساعد أساساً في نشر الببليوجرافية الألمانية والتى تصدر على شكل قوائم أسبوعية تجمع كل ستة أشهر ثم تتركب في تجميعات كل خمس سنوات . وهذه التجميعات الخمس سنوية تصدر بالتعاون مع المكتبة الوطنية النمساوية (فيينا) والمكتبة الوطنية السويسرية في برن . وينطبق هذا الكلام أيضاً على قوائم الدوريات التى تصدرها المكتبة الألمانية ، كما تتوفر المكتبة على إصدار قائمة بالمطبوعات الحكومية كل سنتين .

و « الببليوجرافية الألمانية » الكتاب الألمانى « تصدر مشروحة ومعلقة على مفرداتها بقصد خدمة الكتاب الألمانى في الدول الأخرى .

وخارج نطاق جهود المكتبة الألمانية يتصل بمجهودات الضبط الببليوجرافى للكتاب الألمانى الغربى هناك ببليوجرافية بالكتب الموجودة في السوق الألمانية الغربية بدأ نشرها

منذ سنة ١٩٧١ على غرار ما يحدث في دول أخرى . ويتوفر على نشرها في ميونيخ
فيرلاج . Verlag Dokumentation

وتعتبر عروض الكتب في الدوريات نوعاً من الضبط البليوجرافي الجارى للكتاب
الألماني وبسبب توزع وتشتت شبكة وسائل الإعلام على كل أنحاء ألمانيا الغربية فإن
أسلوب عرض ونقد الكتاب الألماني يتفاوت في الصحف والمجلات تفاوتاً كبيراً من
مكان إلى آخر .

وكل مجلة أو جريدة في ألمانيا الغربية أيا كان قدرها تخصص باباً لهذا الغرض صغر أم
كبر ولذلك تلعب عروض الكتب دوراً هاماً ومؤثراً في حياة الكتاب . وقائمة الصحف
والدوريات العامة التي تقدم عروضاً للكتب قائمة مستفيضة بحيث يصبح حصرها هنا
عبثاً ويكفى أن نذكر أنها تتراوح بين يومية وأسبوعية وشهرية وفصلية . ويصدر
« الاتحاد » من حين لآخر قائمة تضم أسماء الدوريات الأدبية والثقافية التي تقدم عروضاً
ونقداً للإنتاج الفكرى ..

ولكن من الدوريات المختصة كلية لعرض ونقد الكتب نذكر مجلة « إقرأ » ، ومجلة
« عروض الكتب » . وإقرأ تصدر شهرية أما عروض الكتب فكل شهرين .

— Lesen

An der Alster 22

D 2 Hamburg

— Die Bücherkommentare

Rosastr. 9

D 78 Freiburg Br,

ومن الملفت للنظر حقيقة أن ألمانيا الغربية تعج بالعديد من الدوريات المتخصصة في
النشر وتعالج مشكلات الناشرين بها وعلى مستوى العالم وسوف أسجل هنا أهمها على
الإطلاق مع التعليق السريع :

— Börsenblatt für den deutschen Buchhandel Frankfurt Edition

وهي أهم دوريات النشر على الإطلاق هناك وتعتبر لسان حال اتحاد الناشرين وباعة
الكتب الألمان وتعالج أمور الكتاب من جميع الجوانب .

— Bertelsmann Briefe
C Bertelsmann Verlag
Postfach 555
D 4830 Gütersloh

وهي تصدر بصفة غير منتظمة والمقالات فيها طويلة وتعالج المشكلات الحاضرة للنشر
من مختلف جوانبه .

— Buchhändler Heute
Johnstrasse 36
D 4 Düsseldorf 1

« النشر اليوم » تعالج أساساً مشكلات النشر مع الكتب والقراءة .

— Buchmarkt, Magazine für den Buchhandel
Postgach 10165
D 4 Düsseldorf 10

« سوق الكتاب » مجلة النشر والتوزيع « مجلة تظهر عشر مرات في السنة ، وهي
دورية مستقلة لا تنتمي إلى أى من المنظمات العاملة في مجال النشر بألمانيا الغربية ،
وتهدف إلى معالجة علمية تحليلية نقدية لقضايا النشر سواء في داخل ألمانيا أو خارجها
وعلاقتها بفروع صناعة وتجارة الكتب الأخرى .

— Buchreport
Postfach 1305
D 46 Dartmund

وكما يبدو من اسمها تركز هذه المجلة على الأحداث الجارية والقضايا الساخنة للكتاب
الألماني خاصة والكتاب الدولي عامة فإسمها حرفياً « تقرير الكتاب » .

وإلى جانب هذه الدوريات المتخصصة في مجال النشر فإن هناك أبحاثاً ودراسات
عميقة وعديدة عن النشر والموضوعات المتصلة به ، بحيث يلمس الباحث ثراء وغنى في
التأليف عن هذه المجالات . وربما كان ذلك راجعاً إلى الإحساس بخطورة وأهمية الدور

الذى لعبته وتلعبه ألمانيا في مجال نشر وتجارة الكتب ، وربما كان ذلك جزءا من التراث الفكرى الألمانى . ونظراً لأنه ليس من أهداف هذه الدراسة حصر كل الإنتاج الفكرى المتعلق بالنشر فإننا نحيل القارئ إلى أهم البibliوجرافيات المتخصصة والأعمال العامة يجد فيها الخصر المتكامل . وهناك ثلاث بيبليوجرافيات رائعة تنفتح وتوسع باستمرار وتصدر منها طبعات جديدة بين حين وآخر :

— Die Fachliteratur zum Buchund Bibliothekswesen. München, Verlag Dokumentation, 1967.

وقد سبق الإشارة إلى هذه البيبليوجرافية من قبل في الكراسة العامة ، حيث أنها تتعلق بالكتاب عموماً وليس في ألمانيا وحدها .

— Klemann, H. and P.Meyer- Dohm- Buchhandel, Eine Bibliographie- Hamburg, Verlag für Buchmarkt Forschung, 1936.

وهذه البيبليوجرافية من أحسن البيبليوجرافيات المتخصصة والتي تحاول حصر كل ما كتب عن نشر الكتاب الألمانى منذ سنة ١٩٤٥ وفى تاريخ نشرها سواء كانت كتباً أو دوريات وقد وزعت المفردات فيها على رؤوس موضوعات عامة بالإضافة إلى كشاف فى نهايتها .

— Schauer, G.K.- Eine Fachbibliothek für Buchhändler .
Frankfurt a.M., Buchhändler- Vereinigung, 1970.

صدرت الطبعة الأولى من هذا العمل « المكتبة المتخصصة عن نشر الكتب » سنة ١٩٥٥ بعنوان آخر هو « أساس المكتبة المتخصصة فى نشر الكتب » ووزعت المفردات فيها حسب موضوعات عامة مثل : الأعمال المرجعية - عالم الكتب - إنتاج الكتب - الجوانب القانونية . البيبليوجرافيا - تاريخ الكتاب والنشر - التاريخ الفكرى - الدعاية والإعلان - الدوريات المتخصصة .

ويتصل بالضبط البيبليوجرافى للكتاب الألمانى الأبحاث والدراسات الخاصة بالسوق ففى بلد مثل ألمانيا تتخذ أبحاث السوق شكل الظاهرة . وهذه الأبحاث والدراسات هناك تتجرى بطريقتين : ففى بعض الجامعات والكليات توجد برامج دراسية ومحاضرات

وكراسى أستاذية عن النشر سواء من الناحية التاريخية أو الاجتماعية أو القانونية أو الاقتصادية أو الفكرية ومن أمثال هذه الجامعات والكليات : بون ، فرانكفورت ، جوتنجن ، كولون ، ماينز ، ميونيخ ، الجامعة التكنولوجية فى برلين الغربية ، كلية المعلمين فى مونستر ، معهد دراسات كتب الأطفال فى فرانكفورت وهى جميعا تقدم دراسات علمية فى هذا المجال وتقوم بأبحاث أكاديمية لخدمة المجال. والطريقة الثانية هى دراسات الاتحادات المهنية التى يهتمها استكشاف المجال الذى تعمل فيه وتقوم من حين لآخر بدراسات ميدانية وتطبيقية فى نواحى إهتمامها وعلى سبيل المثال هناك شعبة خاصة بدراسات وتحليل السوق فى قسم الشؤون الاقتصادية باتحاد الناشرين وباعة الكتب . وهذه الشعبة تنشر ما يشبه التقرير السنوى بعنوان (الكتب والنشر فى أرقام) كما أنها مسئولة عن أبحاث ودراسات سوق الكتاب . ولعل الدراسة المتمعة التى قام بها الاتحاد بعنوان (الأرشفة الاجتماعى والتجارى لقضايا الكتاب) هى خير دليل على الجهود المبذولة فى هذا الصدد .

وخارج نطاق التنظيمات المهنية هناك معهد أبحاث تسويق الكتاب :

— Institut für Buchmarkt- Forschung
Eickhoffstr. 14-16
D 483 Gütersloh

والذى أنشئ سنة ١٩٦١ ويهتم فى الدرجة الأولى بتسويق الكتاب خاصة وقضايا النشر وتجارة الكتب بعامة ، ويقوم هذا المعهد عن طريق لجانه المتخصصة بإعداد الدراسات والأبحاث فى هذا المجال كذلك يدعم الدراسات التى تتم خارجه ، كما يقوم بتقديم الاستشارات فى هذا الصدد ولقد قام المعهد ضمن ما قام بدراستين هامتين فى هذا الشأن هما : « تقارير المعهد عن أبحاث سوق الكتاب » و « دراسات عن أبحاث سوق الكتاب » وتعتبران من العمدة الأساسية فى أدب الموضوع .

وبناء على اقتراح من هذا المعهد أنشئت « اللجنة العلمية الدائمة » سنة ١٩٦٥ لحل جميع المشاكل التى تعترض طريق الكتاب الألمانى فوراً . وهذه اللجنة تدرس وتناقش كافة المسائل العامة أو المتخصصة المتعلقة بالنشر . وإذا كان هذا المعهد يهتم أساساً بالدراسات الجارية والأبحاث الحاضرة عن الكتاب الألمانى بقصد تنميته وتطويره فإن : « أرشفة الكتاب الألمانى » :

— Deutscher Bucharchiv

Erhardtstr. 8

D 8 München 5

يهم بجمع وتوثيق كل ما له صلة بالكتاب الألماني وتنظيمه بأسلوب علمي وبالتالي يمكن اعتبار ما يقوم به أساساً لكافة الدراسات التاريخية .

الإعداد المهني للعاملين في النشر الألماني الغربي

الحقيقة أن الأعداد المهني للناشرين وتجار الكتب يعم على مستوى عال في ألمانيا الغربية حيث تتمتع النظريات الحديثة مع الأفكار التقليدية في إعداد ناشري وبائعي المستقبل ، وربما بسبب المسؤولية الضخمة التي يلقيها المجتمع على الناشرين وباعة الكتب فإن هذا الإعداد يعم بصورة دقيقة وحاسمة .

ذلك أن الذي يرغب في الانخراط في النشر أياً كان الفرع الذي يريد التخصص فيه لابد وأن يلحق بدار نشر مؤهلة لإعداد المتدربين . وطبقاً للبرنامج الرسمي فإن المتدرب يقضى في التدريب ما بين ٢ ، ٣ سنوات . وتقوم الغرفة التجارية بالتعاون مع اتحاد الناشرين وباعة الكتب من التأكد من تطبيق لوائح التدريب تطبيقاً صارماً سواء من ناحية طرق التدريب أو الوقت المستغرق فيه . ويقدم للمتدرب محاضرات نظرية في أصول وأخلاقيات المهنة وتطبيقات عملية يمارسها في حياته اليومية داخل المنشأة . وعليه أن يحتفظ بسجل يستدل فيه يوميات التدريب في المنشأة والدروس التي حصلها . وهذا السجل يحتوي على كل الموضوعات التي يجب أن يغطيها أثناء التدريب وهذا السجل ملزم أيضاً للمنشأة التي يتدرب فيها ، ويتعاطى المتدرب أثناء فترة التدريب أجراً رمزياً هو أجر التلامذة .

وفي الواقع فإن جميع مجالات التدريب المهني في ألمانيا الغربية قد نظمت من خلال ثلاثة قوانين سنت في سنة ١٩٦٩ . وهذه القوانين تعتبر التدريب عملاً رسمياً له نفس أهمية الدراسة في المدارس والجامعات فالتعليم والتدريب المهني وحدة واحدة لها تأثيرها على المجتمع الحديث المتطور .

والمتدرب يتلقى محاضراته النظرية في برامج خاصة بالتجارة والنشر ، تقدم في مراكز

التدريب المهني الموجودة في كل المدن الكبيرة . وإضافة إلى ذلك هناك دراسة بالمراسلة وقرارات متنوعة وغزيرة .

ويدير اتحاد الناشرين وتجار الكتب مدرسته الخاصة بالاعداد المهني واسمها « مدرسة النشر وتجارة الكتب الألمانية » :

— Deutsche Buchhändlerschule

Wilhelmshölerstrasse 283

D 6 Frankfurt a.M. No 14

حيث تقدم المحاضرات النظرية لمدة ستة أسابيع ويمكن للمتدرب تلقيها بعد أداء فترة التدريب العملي . وتسعى المحاضرات النظرية أن تقدم للمتدرب نظرة فورية شاملة لمهنة النشر وهناك بطبيعة الحال مجالات أخرى لتدريب الناشر أو بائع الكتب الحريص على المتابعة أيا كان عمره ومن هذه المجالات : إنتاج الكتب - الضرائب على النشر وتجارة الكتب - مشاكل التسويق .

وإلى جانب هذه المدرسة هناك المعهد الخاص :

— Herbert- Hoffmann-„Gedächtnis- Stifung

Leuschnerstrasse 44

D 7 Stuttgart 1

الذى يتضمن برنامجه ضمن ما يتضمن أسبوعاً للتدريب في باريس ويلتحق بالدورة الواحدة عشرون متدرباً ممن لا يستطيعون الانتظام في البرامج الرسمية .

ومنذ سنة ١٩٦٥ يقوم « الاتحاد » بتنظيم (حلقة بحث حول نشر الكتاب الألماني) في فرانكفورت حيث ينخرط فيها الناشر وتجار الكتب الشباب ممن يرغبون في تولي وظائف أعلى من الوظائف التي يشغلونها ويجرى تدريبهم عليها في جميع فروع النشر . والذين يلتحقون بتلك الحلقات لابد وأن يكون لديهم خلفية نظرية وعملية وخبرة أساسيات العمل في النشر . وهذه الحلقة تعقد أيضاً في نفس مقر مدرسة الاتحاد السابق ذكرها .

وفي نفس السنة قامت مؤسسة خاصة في جوتزولو لتؤدي نفس الغرض من إعداد

الناشرين الشبان وباعة الكتب لتولى مناصب أعلى في هذه المهنة ، وقد عقدت تلك المؤسسة أول حلقة دراسية لها في سنة ١٩٦٧ .

ويدور عدد من يعم تدريبهم سنوياً في منشآت النشر وتجارة الكتب المختلفة حول خمسة آلاف متدرب يظفر مجال بيع الكتب بالنصيب الأكبر منهم ، يليه النشر ، تجارة الكتب القديمة ، تجارة الجملة ، وأقل المجالات هو البيع بالبريد .

ويصور الجدول التالى برامج ومتدرى مدرسة النشر الألمانية التابعة للإتحاد في عدد من السنوات :

السنة	عدد البرامج	عدد الطلاب	الإناث فقط
١٩٤٦	١	٤٠	٢٩
١٩٥٠	٥	٢٦٤	١٣٥
١٩٥٥	٦	٣٣٢	٢٣٤
١٩٦٠	٧	٤٩٣	٣٩٦
١٩٦٨	٦	٥٨٧	٤٨٦
١٩٦٩	٦	٥٧٣	٤٦٨

ثانياً - ألمانيا الشرقية (الديمقراطية)

معلومات عامة عن ألمانيا الشرقية

المساحة الكلية : ١٧٤ ١٠٨ كم^٢ (١٥٥ نسمة كم^٢)

السكان : ١٦,٧٢٠,٠٠٠ (تقديرات ١٩٨٧) .

العاصمة : برلين الشرقية وعدد قاطنيها يدور حول مليون نسمة .

وأهم المدن الأخرى بخلاف العاصمة هي ليزج - درسدن - كارل ماركس شتات - ماجدبرج - هالى / سالى - ايرفورت - روستوك - زويكاو - بوستدام - جيرا .

وتنقسم الدولة إلى أربع عشرة مقاطعة بالإضافة إلى برلين العاصمة ، ونظام الحكم اشتراكي ديمقراطي . واللغة الوطنية هي الألمانية ، أما اللغات الأجنبية الواسعة الانتشار فهي الروسية والانجليزية والفرنسية على الترتيب . والموازين والمقاييس تتبع النظام المترى . والعملة هي المارك الألماني الشرق (١٠٠ فنج) . والتعليم إجبارى فى المرحلة الأولى ويوجد هناك نحو ٢٠٠ معهد لإعداد الفنيين (كليات فنية تدريبية) بالإضافة إلى ٥٤ كلية تابعة لجامعات . وتنعدم الأمية هناك . ويدور استهلاك الورق حول ٤٥ كجم للفرد .

تاريخ النشر فى ألمانيا الشرقية

كجزء من ألمانيا الموحدة قبل ١٩٤٥ كانت ألمانيا الشرقية إحدى الدول الرائدة فى العالم فى إنتاج الكتب ، (انظر ألمانيا الغربية فى هذه الجزئية) . والسياسة الاشتراكية التى تنتهجها الدولة الآن تشجع حركة النشر وتجارة الكتب والقراءة بين جمهور الشعب . ومن المؤكد أن حركة النشر الألمانية الشرقية قد تلونت بلون الطبقة العاملة مما أدى إلى ظهور نوع جديد تماماً من المطبوعات لم تألفه ألمانيا الشرقية قبل الحرب . ذلك أن المطبوعات التى تنشر لاتتحكم فيها المصالح التجارية للناشرين بل تتحكم فيها دوافع إجتماعية تهدف إلى إرضاء الاحتياجات القرائية الفعلية لدى جمهور الشعب الألماني الشرقى والتبادل الفكرى مع الشعوب الأخرى .

ويمتد تاريخ النشر فى ألمانيا ليبدأ منذ اختراع يوحنا جوتنبرج للطباعة وظهور الطابعين الألمان الأوائل والناشرين العظام أمثال هنريش جوهان كامب ، جوزيف ماير ، فردريش بيرث ، فيليب ركلام ، وإلى جانب هؤلاء يجب أن نضيف الناشرين الذين دعوا إلى الاشتراكية من أمثال فيلهلم براكس ، ج دينز ، بول سنجر .

وتلعب ليبزج دوراً أساسياً فى تاريخ النشر الألماني ، إذ أنه فى خلال الأربعين سنة الأولى من اختراع جوتنبرج للطباعة أصبحت ليبزج أهم مراكز الطباعة والنشر وتجارة الكتب الألمانية . وقد ظهر أول فهرس كتب فى معرض ليبزج سنة ١٥٩٤ . وقد ازدادت أهمية ليبزج عبر العصور وخاصة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حين بدأ الفصل بين النشر وتجارة الكتب . وفى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أصبحت ليبزج أهم مركز منظم لتجارة الكتب فى ألمانيا ، كما لعبت دوراً أساسياً فى تجارة الكتاب العالمى .

ولقد ساعد قيام « اتحاد الناشرين وباعة الكتب بلييزج » على تشجيع وتنمية حركة النشر وتجارة الكتاب منذ تأسس ذلك الاتحاد في سنة ١٨٢٥ . حيث طالب الاتحاد بإصدار قانون حق المؤلف وقوانين حماية النشر وعاون في صياغتها . وفي توحيد شروط التعامل في الكتب توصية وبيعاً وتسليماً من جانب الناشرين وباعة الكتب جملة أو تجزئة . كما أصدر الاتحاد « لائحة التجارة ١٨٨٨ / ١٨٩١ » و« لائحة المبيعات ١٩٠٦ » . وساهم الاتحاد مساهمة فعالة في جعل ليبزج مركزاً أساسياً لتجارة الكتاب الألماني ، وفي إرساء قواعد الأعداد المهني لشباب الناشرين وباعة الكتب . وأهم من هذا وذاك إنشاء مكتبة وطنية ألمانية ، وتقديم النسخ اللازمة لإصدار البليوجرافية الوطنية الألمانية ، ويصدر الاتحاد منذ سنة ١٨٣٤ مجلته لسان حال النشر وتجارة الكتب في ألمانيا .

وقد تم فصل النشر عن تجارة الكتب في ألمانيا الشرقية حالياً لأسباب منطقية وتأثراً بما يحدث في الاتحاد السوفيتي فهناك نحو ثمانين دار نشر سواء مملوكة للدولة أو للقطاع الخاص تعد خططهم بدقة وتراجع بعناية ويقارن بعضها ببعض . ومهمة هؤلاء الناشرين أن يقدموا بطريقة سليمة ومنظمة مواد القراءة التي يحتاجها المجتمع وليس من وظيفتهم توصيلها إلى القراء . ومراكز النشر الرئيسية الآن في ألمانيا الشرقية هي برلين العاصمة وليبزج وبعد مولد ألمانيا الشرقية في سنة ١٩٤٥ كان التركيز كله لصالح ليبزج ، ورغم هذا التركيز في ليبزج بقيت تجارة الجملة مشتتة بين أنحاء متفرقة من ألمانيا الشرقية . وقد تم التغلب على ذلك بإنشاء الوكالة المركزية لكتب الجملة في ليبزج التي تجمع في يدها مهمة توزيع كافة الكتب التي تنشرها دور النشر في ألمانيا الشرقية وكذلك الكتب المستوردة من الخارج من مكان مركزي . وقد سهل ذلك الجمع إدخال الوسائل الحديثة والأساليب العصرية في تجارة الكتب والاقتصاد في التكاليف . وكذلك فإن عمليات الاستيراد والتصدير كلها تتم عن طريق وكالة مركزية لتصدير واستيراد الكتب ، وكلها تشير إلى التأثير المباشر بما يجري في الكتلة الشرقية وخاصة في الاتحاد السوفيتي .

ويوجد في ألمانيا الشرقية الآن قرابة ٢٠٠٠ متجر تجزئة ومنصة لبيع الكتب من بينها ٧٧٥ متجراً مملوكة للدولة يمكنها الوصول إلى أبعد نقطة في ألمانيا الشرقية ومن ثم فقد ساهمت في إمداد الشعب بالكتب وفي خلق الوعي القرائي بين طبقات الشعب . وتهيمن على صناعة النشر والطبع وتجارة الكتب (إدارة النشر وتجارة الكتب في وزارة الثقافة - مجلس الوزراء بألمانيا الديمقراطية) .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب في ألمانيا الشرقية

تهدف عملية إنتاج الكتب في ألمانيا الشرقية إلى إمداد الشعب بالثروة الفكرية التي يبدعها العقل الألماني في حاضره وماضيه وكذلك ثمار العقول في الدول الأخرى والتي تؤدي بالقطع إلى تقدمه وازدهاره . ولقد انعكست رغبة الشعب الألماني الشرقى في القراءة على نمو الانتاج الفكرى واطراده من حيث الكم والكيف . وتصدر الجداول التالية لتطور هذا الإنتاج منذ سنة ١٩٥١ وحتى الآن :

١٩٥١	٢١٤٢	١٩٥٤	٥٤١٠
١٩٥٢	—	١٩٥٥	٥٣٥٩
١٩٥٣	٤٣١٠	١٩٥٦	٥٥٨٣

ولذا قيس هذا الانتاج بما كان عليه عدد السكان وبما كانت عليه الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد الحرب والتقسيم والتحول الاجتماعى فإنه بكل المعايير يعتبر إنتاجاً عالياً نامياً ومتطوراً . لقد شهد إنتاج الكتاب الألماني الشرقى بعد منتصف الخمسينات نوعاً من الثبات أو التقدم البطيء فبعد مرور أكثر من عشر سنوات وفى سنة ١٩٦٩ نشر هناك ٥١٦٩ كتاباً ، وبعد أكثر من عشرين سنة كانت الزيادة طفيفة كما تصورها الأرقام التالية :

١٩٧٨	٥٦٨٠	١٩٨٢	٥٩٣٨
١٩٧٩	٥٨١٦	١٩٨٣	٦١٧٥
١٩٨٠	٥٩١٥	١٩٨٤	٦١٧٥
١٩٨١	٥٩٧٩	١٩٨٧	٦٥١٥

أما عن عدد النسخ التى تصدر من هذا الإنتاج الفكرى فإنه يدور حول ١٣٠ مليون نسخة وقد ارتفع متوسط عدد النسخ من الكتاب الواحد من خمسة عشر ألف نسخة فى أواسط الخمسينات إلى ٢٢٠٠٠ نسخة فى أواسط السبعينات والثمانينات .

ولامتثل الكتب المدرسية المقررة على طلاب المدارس إلا نسبة صغيرة من هذا الانتاج الفكرى إذ تدور حول ٥٪ فقط من مجموع الانتاج على خلاف النسبة العالمية بينما نسخ الكتب المدرسية تمثل ٢٥٪ من مجموع النسخ المنشورة . وكتب الأطفال على خلاف النسبة العالمية تدور هناك حول ١٣٪ ونسبة النسخ فيها تدور حول ٢٠٪ معنى هذا أن حوالى ٨٠٪ من الكتب المنشورة فى ألمانيا الشرقية موجه للكبار بنسبة نسخ تدور حول ٥٥٪ .

أما توزيع الإنتاج الفكري الألماني الشرق على موضوعات المعرفة البشرية فإن الجدول التالي يمثله خير تمثيل :

الجمال	الجملة										السنة
	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	٠٠٠	
١٩٨٢	٢٧٥	١٣١٥	٤٤٩	٨٧٦	٤٦٩	٢٥٣	٣٢٧	١٢٧	١٥٤	٩٢	٥٩٣٨
١٩٨٣	٢٩٨	١٤٢٨	٤٩١	٩١٠	٤٥٠	٢٨٧	٧٤٧	٣٣٦	١٢٥	٩٣	٦١٧٥
١٩٨٤	٣٠٦	١٤٤٩	٤٥٢	٩٢٥	٤٤٧	٣٠١	٧٣٨	٣٠٨	١٤١	٨٥	٦١٧٥

ومن المفيد أن نسترعى الانتباه إلى التفوق الواضح في إنتاج ألمانيا الشرقية في العلوم التطبيقية إذ تأتي في المرتبة الثانية مباشرة بعد الآداب على عكس المؤلف في الإنتاج الدولي ، وكذلك الإنتاج الغزير في الديانات على عكس المؤلف في دول المعسكر الشيوعي .

الترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية في الكتاب الألماني الشرق

تحتل الترجمات في ألمانيا الشرقية مكانة هامة في الإنتاج الفكري شأنها في ذلك شأن جل دول المعسكر الشرقي . وتدور نسبة الترجمات حول ١٥٪ من الإنتاج المنشور هناك . وتصور السنوات المختارة الآتية تعاضم حركة الترجمة في ذلك البلد .

السنة	عدد الترجمات	السنة	عدد الترجمات
١٩٦٩	٦٦٠	١٩٧٩	٨٣٥
١٩٧٢	٨٩٠	١٩٨٠	٩٢٩
١٩٧٣	١٧٦٥	١٩٨١	٧٠٧
١٩٧٤	٤٠٦	١٩٨٢	٨٤١
١٩٧٥	٧٩١	١٩٨٣	٩٠٩
١٩٧٦	١٠٥٢		
١٩٧٧	٨٥٩		
١٩٧٨	٨١٢		

وأهم اللغات التي تم عنها الترجمة هي الروسية والانجليزية (بريطانيا) والانجليزية (الولايات المتحدة) ثم الفرنسية على التوالي . أما عن الموضوعات التي تترجم فيها فإن آخر السنوات المتاحة تعبر عن ذلك :

السال	الجموع										
		٩٠٠	٨٠٠	٧٠٠	٦٠٠	٥٠٠	٣٠٠	٢٠٠	١٠٠	٠٠٠	
١٩٨١	٨٠٧			٧٨	٠٢	١٦	٠٠	٨٣	٢٠	١٢	٣
١٩٧٨	٨١٧			١٣	١٣	٠٠	٨٣	٢٠	١٢	١٢	٣
				١٣	١٣	٠٠	٨٣	٢٠	١٢	١٢	٣
				١٣	١٣	٠٠	٨٣	٢٠	١٢	١٢	٣
				١٣	١٣	٠٠	٨٣	٢٠	١٢	١٢	٣
				١٣	١٣	٠٠	٨٣	٢٠	١٢	١٢	٣
				١٣	١٣	٠٠	٨٣	٢٠	١٢	١٢	٣
				١٣	١٣	٠٠	٨٣	٢٠	١٢	١٢	٣
				١٣	١٣	٠٠	٨٣	٢٠	١٢	١٢	٣
				١٣	١٣	٠٠	٨٣	٢٠	١٢	١٢	٣

حقوق المؤلفين وحمايتهم في ألمانيا الشرقية

قانون حق المؤلف المعمول به الآن في ألمانيا الديمقراطية هو قانون ١٣ سبتمبر ١٩٦٥ والذي أصبح ساري المفعول منذ أول يناير ١٩٦٦ . وهذا القانون يسبغ الحماية على المؤلفين أو من يحل محلهم في التمتع بهذا الحق دون حاجة إلى شكليات . ويغطي هذا القانون كل إنتاج فكري وفني طالما توافرت فيه عناصر الإبتكار كما تسرى الحماية على الأعمال المشتركة التأليف والهيئات ولايهم الشكل الذي أخرجت فيه هذه الأعمال .

وينظر إلى حق المؤلف هناك على أنه حق اشتراكي يعطى المؤلف سلطة أدبية ومالية على مؤلفاته ولأن بعض هذه الحقوق له صفة شخصية فلا يمكن نقلها بالكامل ولايستطيع المؤلف أن ينقل للآخرين سوى حق الاستغلال فقط . وأسس نقل تلك الحقوق مفصلة في قسم (حقوق التعاقد) ونماذج العقود المبنية عليها .

وتسرى الحماية لمدة خمسين سنة بعد وفاة المؤلف . وتبدأ فترة الخمسين سنة من بدء السنة الميلادية التالية لوفاة المؤلف (مثلاً مات المؤلف في فبراير ، فتبدأ فترة الخمسين سنة من يناير من السنة التالية لوفاة) . وبعد وفاة المؤلف تنتقل سلطاته إلى الورثة طبقاً للقانون العام للتوريث ، ويسرى قانون حق المؤلف على المؤلفين غير الألمان الشرقيين أيضاً طالما نشرت أعمالهم لأول مرة في ألمانيا الشرقية أو في ظل الاتفاقيات الدولية التي تدخل ألمانيا الشرقية عضواً فيها . وهي عضو في اتفاقية برن (تعديل - روما - ١٩٢٨) ، واتفاق مونتهفيديو (١١ يناير ١٨٨٩) وملاحق ١٣ من ديسمبر ١٨٨٩ .

وككل الدول الاشتراكية لا توجد في ألمانيا الشرقية وكالات أدبية بالمعنى الشائع في الدول الغربية ، ذلك أن المؤلف والناشر يفضلان عقد صلات مباشرة دون وساطة . ومع هذا فإنه في حالة نشر كتب المؤلفين الألمان في الخارج أو ترجمتها فإن ذلك يتم من خلال (مكتب حق المؤلف) الذي له وحده إجراء التعاقدات نيابة عن المؤلفين وتحصيل مستحقاتهم كما يقدم المشورة والنصح والمساعدة القانونية لأي مؤلف ألماني في هذا الصدد . وبيانات هذا المكتب هي :

— Büro für Urheberrechte

Clara - Zetkin- Strasse 105

DDR 108 Berlin

الناشرون في ألمانيا الشرقية

يوجد في ألمانيا الديمقراطية حالياً عدد من أشهر الناشرين على نطاق العالم بعضهم كان موجوداً منذ ما قبل التقسيم، وبعضهم بدأ عمله بعد تأسيس الدولة . وتظل ليبزج وبرلين المركزين الرئيسيين للنشر في ألمانيا الشرقية . ويلاحظ أن الناشرين في برلين يجنحون نحو التخصص وإلى جانب ليبزج وبرلين يوجد عدد من دور النشر في المدن الأخرى مثل درسدن ، هالي / سالي ، جينا ، جوتا ، روستوك .

وفي الوقت الحاضر يوجد نحو ثمانين داراً من دور النشر الكبرى التي يتضح بينها التخصص موزعة على النحو التالي :

٢٢ ناشرا في العلوم البحتة والتطبيقية

١٦ ناشرا في الآداب .

٧ ناشرين في الموسيقى

٦ كتب أطفال وشباب

٥ كتب دينية

٤ كتب طبية

٣ فنون

١٧ ناشرين عموميين .

وإلى جانب دور النشر الرئيسية هذه هناك ما يقرب من مائة دار أخرى تنشر مواد الكتب مثل التقاويم والصور وكتب التلوين . ولا يدخل فيها دور نشر الصحف والمجلات .

ويصل متوسط عدد العناوين التي تنشرها الدار الواحدة سنوياً إلى نحو مائة كتاب . بعدد من النسخ قد يصل إلى مليون وخمسمائة ألف نسخة . إذ أن كل دور النشر هناك لديها مقومات النشر الجيد حتى بالمقاييس الدولية .

ويلاحظ أن دور النشر تتمشى في سياستها النشرية مع أهداف المجتمع الاشتراكي السياسية والاقتصادية . ولقد بدأت مرحلة التحول الجذرية من دور نشر رأسمالية إلى دور نشر اشتراكية في الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٦٣ . وحيث بدأ في تلك الفترة نوع من التنسيق بين تخصصات دور النشر حتى يمكن تجنب التكرار والتنافس بين دور النشر .

ومن أجل هذا الهدف تعد كل دار نشر ما يعرف بخطة النشر ، وتتوفر (جماعات الدراسة) على التنسيق بين هذه الخطط على النحو الذى شرحناه تفصيلاً فى الاتحاد السوفيتى . ومن المؤكد أن دور النشر تلعب اليوم دوراً رئيسياً فى الحياة الفكرية فى ألمانيا الشرقية .

المنظمات والاتحادات المهنية العاملة فى المجال

الكيان المهنى الوحيد الموجود فى مجال النشر بألمانيا الديمقراطية والذى يضم الناشرين . وتجار الكتب على السواء هو « اتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان بليبزج » .

— Börsenverein der Deutschen Buchhändler zu Leipzig

Gerichtsweg 26

DDR 701 Leipzig

وقد أسس هذا الاتحاد فى ليبزج سنة ١٨٢٥ لكل ألمانيا وبعد التقسيم كان من نصيب ألمانيا الشرقية وقد أقامت ألمانيا الغربية اتحاداً لها (انظر ألمانيا الغربية فى هذه الجزئية) وكما أشرنا ساهم مساهمة فعالة فى تنمية الكتاب الألمانى . وبعد تأسيس ألمانيا الديمقراطية تغيرت طبيعة الاتحاد من اتحاد يخدم مصالح أصحاب العمل إلى اتحاد لكل الأفراد العاملين فى مجال النشر وتجارة الكتب فى جميع أنحاء ألمانيا الشرقية . ولذلك فإن العضوية مفتوحة ليس فقط أمام أصحاب ومديرى دور النشر والمتاجر ولكن أيضاً لكل العاملين فى المجال .

ومن أهداف هذا الاتحاد جمع شمل العاملين فى النشر وخلق نوع من العلاقات الأسرية بينهم والدفاع عن مصالحهم المشتركة ، كما يقوم الاتحاد بتقديم النصيح إلى إدارات الدولة ومؤسساتها الفكرية فى كل ما يتعلق بالنشر . ويقوم الاتحاد بنشر البوعى القرائى بين الجماهير وتنمية الإحساس بقيمة الكتب والنشر داخل الدولة ، ويدعو إلى الكتاب الألمانى الشرقى خارج الدولة . ويسعى إلى تنظيم الإعدادات المهنية للعاملين فى المجال .

والجمعية العمومية لهذا الاتحاد هى الإدارة الفعلية له وهى التى تختار كل ثلاث سنوات رئيس مجلس الإدارة وأعضاء المجلس . وهذا المجلس هو الذى يعين اللجان المتخصصة وينتق عن الاتحاد اللجان والشعب الآتية :

— لجنة النشر — لجنة تجارة التجزئة — لجنة تجارة الكتب القديمة — لجنة نشر وتوزيع المدونات الموسيقية — لجنة البليوجرافيا — هيئة تحرير المجلة .

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن ناشري وتجار كتب برلين هم في نفس الوقت أعضاء في اتحاد خاص بهم هو (اتحاد ناشري وباعة الكتب في برلين) :

— Berliner Verleger- Und Buchhändler Vereinigung

Rungestrasse 20

DDR 102 Berlin

وألمانيا الديمقراطية ليست عضواً في المنظمات الدولية العاملة في مجال النشر التي ألفناها في الدول الرأسمالية ولكن يمكن القول بأن لها نشاطاً دولياً إذ يقوم الناشرون هناك بدعم التعاون الدولي من أجل التفاهم والسلام من خلال الكلمة المطبوعة بعيداً عن العنصرية والمحلية الضيقة . وعلى سبيل المثال فإن المؤتمر الأول للنشر في الدول الاشتراكية عقد هناك سنة ١٩٥٧ ، كما يقام هناك « المعرض الدولي لفنون الكتاب بليزج » ، كما أنها مقر المعرض السنوي « أحسن كتب العالم تصميماً » . ولما كانت سوق الكتاب بليزج جزءاً من « الأسواق التجارية بليزج » فإن سوق الكتاب عضو في « اتحاد الأسواق الدولية » بباريس .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب

نصادف في ألمانيا الشرقية تشجيعاً مستمراً لإنتاج الكتب الجيدة وذلك لتحبيب الناس في الكتب وحملهم على اقتنائها .

ومنذ ١٩٥٢ تنظم مسابقة سنوية لاختيار أحسن الكتب تصميماً وتعرض الكتب الفائزة في معرض خاص بها لتلقين الناس المعايير الأساسية في إنتاج الكتب الجيدة . وتتألف لجنة الحكم من مشاهير فناني الكتب ، والطابعين والمؤلفين وجماعى الكتب وتشكل هذه اللجنة إدارة النشر وتجارة الكتب في وزارة الثقافة بالتعاون مع إتحاد الناشرين وتجار الكتب « بليزج » وقد وضعت هذه اللجنة في سنة ١٩٥٩ بعض الأسس التي يجب مراعاتها في هذا الصدد . ونقتطف من تلك المعايير :

« يجب أن يتمشى تصميم الكتاب مع محتوياته ، وأن يخدم الفكر الاشتراكي ، كما

ينبغي أن ينسجم مع الغرض من الكتاب ونوع القراء ، كما يجب أن يكون ثمة انسجام وتوافق بين كافة عناصر الكتاب ، وتشجع اللجنة التصميمات الجديدة التي يقصد بها التجريب . وتبارك اللجنة دائماً التصميم الذى يرتفع بأذواق الجماهير ويحثهم على القراءة » .

ولإضافة إلى تلك المسابقة يقام « المعرض الدولى لفنون الكتاب » فى ليزج كل ست سنوات ، ويهدف هذا المعرض إلى تبادل الخبرات الدولية فى هذا الصدد ويصل عدد الدول المشتركة فى هذا المعرض إلى حوالى خمسين دولة ، وإلى جانب الأجنحة الخاصة بكل دولة فى المعرض هناك أجنحة متخصصة موضوعياً ، وأجنحة لمعالجة جانب معين من جوانب الطباعة . وتصميم الكتب . وقد لوحظ أنه تسبق هذا المعرض مسابقات وطنية تنظم فى الدول المختلفة المشتركة فى المعرض وذلك لاختيار أحسن الكتب التى تمثل الدولة بالمعرض . كذلك تجرى مسابقة دولية داخل المعرض لاختيار أحسن الكتب المعروضة تصميماً وإخراجاً وتمنح هذه الكتب ميداليات ذهبية وفضية وبرونزية وشهادات تقدير .

وحتى تظل الكتب الفائزة تحت بصر الناس يقوم مجلس مدينة ليزج واتحاد الناشرين وباعة الكتب بتخصيص جناح لهذه الكتب فى السوق الدولى للكتاب فى ليزج والذى يقام سنوياً وهذا الجناح يحمل اسم (أحسن كتب العالم تصميمياً) .

ويصور الجدول التالى حركة ورق الكتب فى ألمانيا الشرقية لإنتاجاً واستيراداً وتصديراً واستهلاكاً ، وتطوره عبر عدة سنوات :

الفئة (طن)	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
الإنتاج	١٩٧٠٠٠	١٨٠٧٠٠	١٨١٠٠٠	١٨٤٠٠٠
الاستيراد	١١٠٠٠	٢٠٠٠٠	٣٦٠٠٠	٧٦٠٠٠
التصدير	٢١٩٠٠	١٨٩٠٠	١٤٠٠٠	٤١٠٠٠
الاستهلاك	١٧٦٢٠٠	١٨١٨٠٠	٢٠٣٠٠٠	٢١٩٠٠٠
الاستهلاك للفرد	١٠ كم	١١ كم	١٢ كجم	١٣ كجم

العلاقات العامة في النشر الألماني الشرقي

بعد التحول العظيم في النظام الإجتماعي في ألمانيا الديمقراطية لم يعد هناك انفصال بين الشعب وبين الثقافة والتعليم . وغدت هناك علاقة جديدة بين المجتمع والكلمة المطبوعة وقد صاحب هذا التغيير رغبة متنامية في القراءة والتعلم على جميع المستويات . وفي ظل هذه الظروف يصبح الإعلان عن الكتب جزءاً من المجتمع والنظام التعليمي ويقوم به كل من الناشرين وتجارة الكتب واتحاد الناشرين والمكتبات والعديد من المؤسسات الاجتماعية والثقافية .

والذروة السنوية في ترويج الكتب والإعلان عنها تتمثل في (أسبوع الكتاب) الذي بدأ تنظيمه منذ ١٩٥٤/٥٣ في جميع المقاطعات بالدولة . وفي خلال هذا الأسبوع تعقد آلاف الاجتماعات والمناقشات ، والقراءات ، يقوم بها المؤلفون والكتاب وتصحبا معارض للكتب ،وزيارات للمكتبات . وهذا الأسبوع يخصص أساساً لكتب الكبار علمية أو أدبية . أما كتب الأطفال فتتظم لها مناسبة خاصة هي (يوم كتاب الطفل)

وإذا كانت تلك المناسبات تنصب أساساً على الكتب فإن الاستفادة تتم أيضاً في المناسبات الاجتماعية المختلفة مثل العطلات الرسمية والاحتفالات العامة للدعاية عن الكتب وترويجها .

وتستخدم حلقات القراءة ولجان الكتب في المجالس المحلية وبيوت الثقافة والمكتبات ومتاجر الكتب ودور النشر وسائل مختلفة للدعاية والإعلان إذ تستخدم المصقات ، الشرائح ، الأفلام ، قوائم المطبوعات ، النشرات ، بل إن بعض الناشرين يصدر نوعاً من الدوريات الإخبارية التي تتضمن معلومات هامة عن الكتب التي يصدرها . وتتضمن برامج الإذاعة والتلفزيون وقتاً مخصصاً للإعلان عن الكتب وترويجها بطريقة منظمة .

ويدخل في باب العلاقات العامة وتنشيط النشر الجوائز الأدبية العديدة التي تقدمها الدولة والمجالس المحلية والمؤسسات والمنظمات والهدف من هذه الجوائز تكريم المؤلفين الثقة والفنانين وهذا التكريم هو في نفس الوقت أحسن دعاية وترويج للكتب والقراءة .

وأهم هذه الجوائز على الإطلاق (الجائزة الوطنية للفنون والآداب) التى تمنح كل يوم ٧ أكتوبر من كل سنة وهو يوم تأسيس جمهورية ألمانيا الديمقراطية . ومن الجوائز الأخرى التى تتوافر الدولة على تقديمها :

— جائزة هنريش هاينى (عن الشعر والصحافة) .

— جائزة جوهان بيشر (عن الشعر) .

— جائزة ليسنج (الدراما ، نظريات الفن والنقد) .

— جائزة سيسنكى (الفن) . .

— جائزة مان ، وجائزة ف . س . فايسكوف وتقدمها أكاديمية الفنون الألمانية ببرلين .

وتتمثل طبيعة هذه الجوائز الأدبية كأحسن ما يكون فى (جائزة الفن) التى يقدمها الاتحاد الألمانى للتجارة الحرة ، إذ يسبق منح الجائزة عدة شهور من المناقشات يشترك فيها الآلاف من المواطنين فى المصانع والمزارع ويرشحون الأسماء التى يرونها جديرة بالجائزة وتكون حصيلة هذه المناقشات أساساً لمنح الجائزة .

ويهمنا أيضاً فى هذا المقام (جائزة جوتنبرج) التى يقدمها مجلس مدينة ليبزج وتمنح لأحسن الكتب تصميماً وإخراجاً .

ويعتبر قطاع الشباب والأطفال من القطاعات المستهدفة للعلاقات العامة فى النشر الألمانى الشرقى لأنهم القراء الحقيقيون للكتب فى الحال والاستقبال . ويلاحظ أن الإنتاج الفكرى الموجه للأطفال والشباب فى ألمانيا الشرقية يختلف عنه فى الدول الرأسمالية من حيث المضمون والنواحي الجمالية إذ أن بيئة الطفل وعالم الشباب تعالج ككل متكامل ولقد وجهت الدولة عنايتها الفائقة لدعم وتنمية كتب الشباب والأطفال باعتبارها أداة فعالة فى التنشئة الاشتراكية لهم .

ويجب أن نلاحظ أن (قانون حماية الشباب ١٥ سبتمبر ١٩٥٣) و (قانون تنمية الشباب ٤ مايو سنة ١٩٦٤) هما ركيزتا نشر كتب الأطفال والشباب . ولقد أنشئ فى هذا الصدد (مجلس كتب الشباب والأطفال الاشتراكى) لكى يقوم بالتنسيق

والتخطيط اللزمين لنشر هذا النوع من الكتب بحيث يضمن الوفاء بالقيم الاشتراكية والمعايير الجمالية العليا فى الكتب المنشورة . وتقوم وزارة الثقافة بتعيين أعضاء هذا المجلس والسكرتارية العامة للمجلس مسئولة مسئولة مباشرة عن الاشراف الكامل على الانتاج الفكرى للشباب والأطفال فى كل ألمانيا الديمقراطية وهى تعمل فى تعاون تام مع رابطة ناشرى كتب الأطفال فى برلين ووظائفها المحددة تتمثل فى تخطيط وتنسيق الأبحاث المتعلقة بكتب الأطفال ، توثيق الإنتاج الفكرى الخاص بكتب الأطفال والشباب ، الدعاية والاعلان وترويج الكتب ، تنظيم (يوم كتاب الطفل) الذى يقام كل سنة .

ومن الجماعات التى تعمل فى مجال كتب الأطفال والشباب أيضا « جماعة البحث فى كتب الشباب والأطفال » وهى مجموعة من الأصدقاء المهتمين بقراءات الأطفال والشباب فى المجتمع الاشتراكى الألمانى ، وتضم مؤلفين ، مدرسين ، ناشرين ، أمناء مكتبات ، باعة كتب ، وتهدف هذه الجماعة إلى ترويج الكتب النافعة وإلى كشف الكتب المضرة كما تسعى إلى التعاون الدولى وتنظيم المعارض . وقد توفرت منذ سنة ١٩٦٣ على نشر دورية (أبحاث كتب الأطفال والشباب) التى تصدر بصفة غير منتظمة مرتين أو ثلاث مرات فى السنة .

ومنذ سنة ١٩٥١ قامت وزارة الثقافة بتنظيم مسابقات خاصة بتنمية كتب الأطفال والشباب كما تقوم بمنح المكافآت والجوائز للمؤلفى كتب الأطفال والشباب .

وفى وزارة التعليم الشعبى قسم خاص بكتاب الأطفال والشباب هو (المكتب المركزى لكتب الأطفال والشباب) فى درسدن . ويقوم هذا المكتب بنشر قوائم بكتب موصى عليها للمكتبات المدرسية و« نادى كتاب التلميذ » . وينشر الأبحاث والدراسات التحليلية المتعلقة بكتب الأطفال والشباب ويوجهها بوجه خاص إلى المدرسين والتربويين .

وفى اتحاد المؤلفين الألمان شعبة خاصة بكتب الأطفال والشباب حيث تجرى مناقشات نقدية وتحليلية لكتب الأطفال والإنتاج الفكرى الموجه لهم عموماً . وتقوم هذه الشعبة بالتعاون مع وزارة الثقافة ورابطة ناشرى كتب الأطفال بتنظيم (المؤتمر السنوى لكتب الأطفال والشباب) و(اللقاء السنوى لكتب الأطفال والشباب) التى يدعى إليها المؤلفون والمدرسون وأمناء المكتبات .

تسويق الكتاب في ألمانيا الشرقية

ألمانيا الديمقراطية تنتج كتباً للاستهلاك الداخلى أساساً فليس لكتابها انتشار واسع خارج حدودها وليس له من سوق إلا فى بعض دول المعسكر الشرقى رغم أنها تملك صناعة نشر من أقوى الصناعات فى الدول النامية . وثمة سببان لهذه الظاهرة أولهما هو اللغة الألمانية التى ليست لها انتشار دولى كما هو الحال فى الانجليزية والفرنسية والثانى هو النظام الاجتماعى الذى تعيشه ألمانيا الشرقية ونظام التجارة الذى تمارسه الدولة الجديدة . حتى أنه قد طور نظام جديد للتعامل بين ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية فيما يتعلق بتجارة الكتب ، وهى علاقات من نوع فريد يطلق عليها هناك اصطلاح « تجارة المنطقة المشتركة » -Interzonenhandel- . وهذا التعامل يتم إما عن طريق دور التخليص أو باتفاقيات دفع خاصة وفى الحالة الأولى فإن المشتري يدفع بعملة الخاصة بينا البائع يقبض من دولته بعملة هو . وهناك طريقتان لاتفاقيات الدفع الخاصة الأولى بالتبادل المباشر بالكتب والدوريات والثانية شراء حق تصدير المطبوعات بين كلا الطرفين والثانية أكثر شيوعاً من الأولى . وعادة ما يكون المسلم من ألمانيا الغربية أكبر مما يسلم إليها من ألمانيا الشرقية .

وككل المشروعات فى ألمانيا الديمقراطية يخضع النشر وتجارة الكتب للضرائب . ويختلف نظام الضريبة تبعاً للملكية الدار ، ذلك أن دور النشر الخاصة ومتاجر الكتب الخاصة تخضع لضريبة الدخل أو ضريبة الشركات . وينسحب نفس النظام على دور النشر ومتاجر الكتب التى تدخل الدولة شريكة فيها . أما دور النشر ومتاجر الكتب المملوكة للدولة فهى تسلم الحكومة كافة الأرباح التى حققتها بعد تغطية نفقاتها وأجور موظفيها .

وفى فترة التطور الاشتراكى للدولة الألمانية كانت جميع دور النشر ومتاجر الكتب أياً كانت ملكيتها تخضع للضرائب التجارية وضرائب الدخل حتى سنة ١٩٥٦ . وقد وحدت الضريبتان معاً فى ضريبة واحدة هى ضريبة الإنتاج سنة ١٩٥٧ . ومنذ إصلاح التسعيرة فى الانتاج الصناعى سنة ١٩٦٧ لم تعد دور النشر بحاجة إلى أن تدفع أى نوع من الضرائب أما متاجر الكتب أياً كانت ملكيتها فهى تدفع الآن ضريبة اليراد العام .

ولطبيعة النظام الاشتراكي فإن ألمانيا الشرقية ليست في حاجة إلى دور تخليص لأن بها جهازاً مركزياً قوياً لتجارة الكتب هو (مؤسسة تجارة جملة الكتب في ليبزج) وله صلة قوية بكافة دور النشر ومتاجر الكتب ويقوم بأية تسويات مطلوبة بين الشركات المختلفة .

تجارة الجملة في الكتاب الألماني الشرقي

قبل التقسيم كانت تجارة الجملة عملاً غير متميز تماماً عن تجارة التجزئة وكان من الممكن أن نجد شركة واحدة تمارس العملين في وقت واحد . وكانت ليبزج على مر العصور هي المركز الرئيسي لتجارة الكتب . بيد أنه بعد تأسيس ألمانيا الاشتراكية بدأ الفصل يتضح تماماً بين تجارة الجملة وتجارة التجزئة وأخذت الدولة الاشتراكية في تملك هذه التجارة بانشاء : (مؤسسة تجارة جملة الكتاب بليبزج) :

— Leipziger Kommission- und Grossbuchhandel (LKG).

Leninstrasse 16.

DDr 701 Leipzig.

ويتم توزيع كافة الكتب الألمانية من خلا تلك المؤسسة . وإلى جانب تلك المؤسسة أقيمت مؤسسة أخرى لتوزيع الأعمال الموسيقية والقطع الفنية باسم (الموزع المركزي للمنتجات الموسيقية والفن الشعبي) وذلك سنة ١٩٥٤ . وقد أدى إنشاء هاتين المؤسستين إلى مركزيه تامة في عملية التوزيع لانصافها في المجتمعات الرأسمالية . ولقد أدمجت المؤسسات معا سنة ١٩٦٥ وقامت مؤسسة تجارة جملة الكتاب بمسؤولية الموزع المركزي للمنتجات الموسيقية إلى جانب مسؤوليتها .

وعلى نحو ما صادفنا في الاتحاد السوفيتي تقوم المؤسسة بتوزيع منتجات كافة الناشرين بناء على الطلبات التي تتجمع لديها من باعة الكتب . إذ يقوم الناشر بإبلاغ تجار الكتب بالكتب التي نشرها وأيضاً الكتب التي يعتزمون نشرها .

وتتلقى المؤسسة تلك الطلبات على أساس فردي من كل متجر كتب على حدة . وهناك مميزات فكرية واقتصادية من وراء وجود مثل واحد لتجارة الكتب لدى الناشرين : فكرية لأن كافة الطلبات تتجمع في مكان واحد ويمكن دراسة الاتجاهات

المختلفة لشراء الكتب من هذا المكان ، واقتصادية لأن الطلبات تنفذ بعد يوم واحد من وصولها ، كما أنها تجنب تكرار العملية الواحدة عدة مرات ، كما هو الحال في التوزيع غير المركزي .

لقد أدت مركزية التوزيع إلى تبسيط الاجراءات وسرعة الأداء لأن كل الناشرين ممثلون في رصيد المؤسسة وكتبهم موجودة هناك ولا يتم الدفع من جانب تجار المؤسسة إلا في نهاية كل شهر . ومن المعروف أن معظم عمليات تجارة الكتب بين الباعة والمؤسسة تتم على أساس نظام الشراء ولا يتم التعامل بنظام الأمانة [تحت البيع أو الترجيع] إلا في ظروف خاصة وبموافقة الناشر .

ورغم أن المؤسسة تعفى الناشرين من جانب كبير من عملية التوزيع وتحيطهم أولا بأول بالمبيعات وأوضاع السوق وتنصحهم فيما يتعلق بالطبعات إلا أن للناشرين السيطرة الكاملة على كتبهم لدى المؤسسة ، وهم مسئولون عن الرصيد الموجود لديها وعن عمليات الدعاية والإعلان . ومسئولية المؤسسة أمام الناشرين تنحصر أساساً في الحفاظ على الرصيد ورعايته والعمل على توزيعه .

ولا تقوم المؤسسة إلا بشراء جزء صغير من طبعة الناشر وخاصة من القطاع الخاص كما وأنها تقوم بشراء الكتب المستوردة . وهى تشتري الكتب المستوردة عن طريق الشركة الألمانية للتصدير والاستيراد ، وكثيرا ما يتم الاستيراد بناء على طلبها حيث تحدد الكتب والنسخ . وعندما تشتري المؤسسة كتباً (سواء من الداخل أو الخارج) تكون مسئولة مسئولة كاملة عنها . وباعتبارها المسئول الأساسى عن عملية التوزيع فإنها كثيراً ما تقوم بواجبات أخرى كإجراء الأبحاث في مجال التسويق والتوثيق والإعداد الببليوجرافى .

تجارة التجزئة فى الكتاب الألمانى الشرقى

ثمة شبكة مستفيضة من متاجر التجزئة فى ألمانيا الشرقية تسهل الحصول على أى كتاب فى زمن قياسي ويقدر عدد متاجر الكتب الموجودة هناك بأكثر من ألفى متجر أى بمعدل متجر لكل عشرين ألفاً من السكان . ومتاجر الكتب هناك ثلاث فئات : متاجر مملوكة تماماً للدولة ؛ متاجر مملوكة جزئياً للدولة ؛ متاجر مملوكة للأفراد . ومن هذه

الفئة الأخيرة متاجر دخلت في اتفاقيات لبيع الكتب التي توزعها المؤسسة . والمتاجر المملوكة للدولة تغطي حوالى ٨٠٪ من المبيعات التي تتم هناك رغم أنها لا تمثل أكثر من ٤٥٪ من مجموع متاجر الكتب الموجودة بألمانيا .

وتمثل متاجر الدولة سلسلة مترابطة يخطط لها وتدار بواسطة (المجلس المركزى لمتاجر كتب الدولة) في ليبزج ولهذا المجلس فروعه في الأربع عشرة مقاطعة وفي العاصمة وكل مجلس فرعى مسئول عن إدارة متاجر الدولة في مقاطعته والاشراف الكامل عليها . ومن الملاح الهامة لتجارة الكتب المملوكة للدولة قيامها بعمل الدعاية والترويج للكتب بصفة عامة . ويساندها في هذا وكالاتها الخمسة آلاف الموجودة كأقسام كتب في المتاجر الأخرى (متاجر المواد الغذائية ، الملابس ..) وخاصة في القرى والمدن الصغيرة كما يساندها حوالى ١٥٠٠٠ شخص يتطوعون لبيع الكتب في المصانع والمدارس وغيرها من المؤسسات . وإلى جانب ذلك تقوم تجارة الكتب المملوكة للدولة بتنظيم نحو ١٥٠٠٠ معرض كتب كل سنة في المصانع والجمعيات الزراعية وفي المناسبات الاجتماعية المختلفة . وهذه النشاطات كلها تؤدي بالقطع إلى خلق فئات جديدة من مشترى الكتب . وتساندها في حملاتها الاعلانية والدعاية وسائل الإعلام المختلفة من صحافة إلى راديو إلى تليفزيون .

وتتعاون تجارة الكتب المملوكة للدولة مع الناشرين والمؤلفين في تنظيم مناسبات الكتاب المختلفة ، وعادة ما تسفر هذه الحملات عن شحذ الرغبة لدى القراء للقراءة . وثمة ما يقرب من ١٢٠٠ متجر خاص لبيع الكتب تساهم أيضاً في توسيع الرقعة القرائية وتتعاون هذه المتاجر الخاصة مع القطاع العام في كافة المناسبات المتعلقة بالكتب وفي توزيع الكتب سواء بنظام الشراء أو الأمانة .

وهناك سعر محدد تباع به كافة الكتب إلى الجمهور ، ويقوم الناشر بتحديد هذا السعر . وجميع أطراف التجارة تلتزم به . وقبل تأسيس دولة ألمانيا الديمقراطية كانت أسعار الكتب تحدد على ضوء « تعليمات التجارة » و « تعليمات البيع » التي أعلنها الاتحاد منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين على ما أوضحنا عند حديثنا عن ألمانيا الغربية وقد استمر العمل بها حتى سنة ١٩٦٧ عندما صدرت لائحة الأسعار رقم ٤٥٨٦ المعمول بها حتى الآن . وهذه اللائحة عبارة عن قوائم تسعيرة لكل ما ينشره الناشر ويتعامل فيه تجار المطبوعات . ويحدد الناشر سعر البيع على أساس أن يكون ثابتاً من جهة ويتناسب مع السياسة الثقافية للدولة من جهة ثانية .

وهناك عقود نمطية تحدد العلاقات الاقتصادية بين الناشرين والمؤسسة المركزية لتجارة الجملة في ليبزج والشركة المركزية لتصدير واستيراد الكتب وكذلك متاجر التجزئة المملوكة للدولة والقطاع الخاص .

الكتب المغلفة

عرفت ألمانيا الكتب المغلفة كما رأينا قبلاً منذ القرن التاسع عشر ، وترجع فكرة المغلفات عموماً وانتشارها في أوروبا وأمريكا إلى ألمانيا . ولعل أقدم سلسلة كتب مغلفة وأشهرها في نفس الوقت هي سلسلة ركلام أنجامة «Reclam Universal Bibliothek» والتي بدأت في الصدور منذ سنة ١٨٦٧ . ومازالت هذه السلسلة من كتب الجيب محافظة على محتوياتها ومستوى إخراجها مما يجعل ألمانيا الشرقية في مصاف الدول المنتجة للكتب المغلفة . ويصدر من هذه السلسلة سنوياً حوالي خمسين كتاباً في المتوسط رغم أن الانتاج في بعض السنوات قد يصل إلى أكثر من مائة كتاب بعدد من النسخ قد يصل إلى خمسة ملايين نسخة .

ولإ جانب هذه السلسلة هناك عشرات من السلاسل الأخرى ومما تجدر ملاحظته أن هناك نوعاً من التخصص والتنسيق بين سلاسل الكتب المغلفة مما يقلل بقدر الإمكان من حدة المنافسة التي نصادفها عادة في الدول غير الاشتراكية .

البيع بالبريد

يعتبر البيع بالبريد من منافذ التسويق الهامة في ألمانيا الشرقية . ولعل أهم المؤسسات العاملة في هذا المجال هو مكتب بيع الكتب بالبريد - التابع لبيت الكتاب في ليبزج وبيانه على النحو التالي :

— Buchhaus Leipzig, Zentraler Versand buchhandler DDR.

Täubchenweg 83

DDR 1105 Leipzig

وهذا المكتب مؤسسة من مؤسسات الدولة التي تهتم أساساً بتوصيل الكتب إلى المشترين عن طريق البريد ، وخاصة في المناطق الريفية التي تشح فيها متاجر الكتب ، ويقوم هذا المكتب بدور إيجاني حيث يرسل قوائم المطبوعات وإعلانات الكتب الجديدة

إلى الأفراد الذين يستشعر اهتمامهم بالكتب من واقع قوائم الارسل المتوفرة لديه . ويجب أن ننظر إلى هذا المكتب على أنه مؤسسة تكميلية لمُتاجر الكتب وليس منافساً لها . ويحقق هذا المكتب دخلاً سنوياً لا يقل عن مائة مليون مارك .

ولل جانب هذا المكتب هناك أقسام للبيع بالبريد من مُتاجر الكتب الكبرى . بل إن الكتب تباع بالبريد في محلات المنتجات الصناعية التي تباع منتجاتها بالبريد في ليبزج وكارل ماركس شتادت .

التصدير والاستيراد

تصدير الكتاب الألماني الشرق ليس عملاً إقتصادياً ، ولكن الهدف الأساسي من صادراته هو تعريف العالم الخارجى بآخر التطورات الحاصلة في ألمانيا الديمقراطية في مجال العلم والتكنولوجيا والثقافة والحياة الاجتماعية . ويصل هذا الكتاب بشكل أو بآخر إلى نحو مائة دولة .

ويتم التصدير كما ذكرنا من خلال الشركة الألمانية للتصدير والاستيراد بناء على اتفاقية تجارته بين ألمانيا والدول المستوردة . ويلاحظ أن الناشرين في ألمانيا يوجهون إلى الاهتمام بكتب التصدير بما يتفق مع تخصص كل منهم وبما يتفق مع احتياجات السوق الخارجية ، وغالباً ما يسمح للناشر الألماني بفتح أسواق جديدة له في الخارج وبحضور معارض الكتب الدولية ولكن التصدير نفسه لا يتم إلا عن طريق الشركة الألمانية . وتقدر الزيادة في الصادرات في خمسة وعشرين عاماً ١٩٦٠ - ١٩٨٥ بنحو ٢٥٠٪ وكانت الزيادة أوضح ما تكون في الكتب العلمية والتكنولوجية وكتب الأطفال . وكانت ألمانيا الغربية على رأس الدول المستوردة .

وتحتكر الدولة في ألمانيا الشرقية عملية الاستيراد بنفس الأسلوب الذى تحتكر به عملية التصدير ، لأن الاحتكار جزء من النظام الاشتراكي . وفي حالة النشر وتجارة الكتب فإن الشركة الألمانية للتصدير والاستيراد هي التي تقوم بذلك :

— Deutscher Buch- Export und- Import GmbH

Leninstraße 16

DDR 1701 Leipzig

وتقوم هذه الشركة بالتنسيق بين المصالح المختلفة والرغبات المتباينة للهيئات التي

تطلب استيراد الكتب وتعقد العقود التى بمقتضاها يتم استيراد الكتب ، وتؤمن تنفيذ تلك العقود وهى فى عملها هذا تتعاون مع تجار الكتب والهيئات المسئولة عن المطبوعات المستوردة .. والكتب المستوردة لاتخضع لأى نوع من الضرائب هناك .

وثمة مبدأ أساسى يتحكم فى استيراد المطبوعات وهو أن تكمل تلك المطبوعات الانتاج المحلى لا أن تنافسه ، وأن تستورد المطبوعات التى تحتوى على أحدث المعلومات . ونتيجة لهذه السياسة فإن الكتب غير القصصية تأتى فى المقدمة وكذلك تمثل الدوريات العلمية والتكنولوجية نسبة عالية من الاستيراد . ونظرا للأسلوب المنظم فى عملية النشر بألمانيا الديمقراطية فإن الاحتياجات يمكن اكتشافها بسهولة وبالتالي يمكن تأمينها بدون نفقات باهظة .

ومما تجب ملاحظته أن ٥٢٪ أو أكثر قليلا من واردات الكتب تأتى من دول غير اشتراكية بينما ٤٨٪ فقط تأتى من المعسكر الاشتراكى . والواردات من المعسكر الاشتراكى تبنى على اتفاقات طويلة الأجل مما يمكن من تنسيق هذه الواردات بهدوء وبدون ارتجال . ويتم تجميع طلبات الاستيراد فى مؤسسة تجارة جملة الكتب بليزج وترد هذه الطلبات من جميع أنواع التجارة كما أن هذه المؤسسة نفسها على النحو الذى أشرنا إليه تتقدم بطلب استيراد كتب معينة لحسابها . أما الواردات من ألمانيا الغربية وبرلين الغربية فإنها تخضع للنظام التجارى الخاص والذى أشرنا إليه فى بداية هذه المعالجة .

تجارة الكتب القديمة والمزادات فى ألمانيا الشرقية

حافظت ألمانيا الشرقية على تقاليد العريقة فى تجارة الكتب القديمة بل وشجعت عليها ولما كانت الحرب قد دمرت وطردت عددا كبيرا من متاجر وتجار الكتب القديمة فقد سعت الحكومة إلى إنشاء سلسلة من متاجر الكتب المستعملة والقديمة بعد سنة ١٩٤٥ وشجعت القطاع الخاص على النهوض من جديد لأن هذه التجارة تقدم خدمات جليلة للشعب الألمانى فالحاجة إلى الكتب القديمة والمستعملة تزداد بازدياد رقعة التعليم هناك .

وفى عواصم المقاطعات وفى برلين توجد شبكة متاجر كتب قديمة مملوكة للدولة ، تقوم بخدمات البيع إما عن طريق رفوفها المفتوحة للزبائن أو عن طريق القوائم التى تسجل فيها مقتنياتها . ومن خلال قوائم المقتنيات هذه يمكن للزبون الحصول على أى

كتاب أيا كان المتجر الذى يقتنيه بفضل التعاون القائم بين نقاط الشبكة . ومركز هذه الشبكة وأهم متاجرها هو (مركز الكتاب القديم فى ألمانيا الديمقراطية) .

— Zentralantiquariat der DDR

Talstrasse

DDR 701 Leipzig

وهذا المركز إضافة إلى أنه أكبر متاجر الكتب القديمة ، فإنه يقوم فى الوقت نفسه بعمليات التصدير نيابة عن كل متاجر الكتب القديمة والمستعملة ويتعاون فى هذا الصدد مع الشركة الألمانية للتصدير والاستيراد . وفى هذا المركز قسم لإعادة طبع المطبوعات العلمية . وتعتبر لجنة الكتب القديمة فى اتحاد الناشرين وتجار الكتب هى البؤرة الديمقراطية التى تجمع تجار الكتب القديمة حيث تناقش مشاكلهم علانية .

وفى ألمانيا الديمقراطية محظور على تجار الكتب القديمة والمستعملة التعامل فى كتب النازية واللاإنسانية والعسكرية التى نشرت إبان حكم النازية وذلك بحكم التوجيهات التى تحكم تجارة الكتب القديمة والصادرة فى ٢٠ يونيو ١٩٦٠ .

ولقد تزايدت الأهمية الدولية لتجارة الكتب الألمانية القديمة فى الوقت الراهن حتى لقد بلغت قيمة صادراتها فى منتصف الثمانينات نحو ٢٥٪ من حجم إجمالي الأعمال فيها .

نوادى الكتب فى ألمانيا الشرقية

على الرغم من أنه يوجد فى ألمانيا الديمقراطية العديد من نوادى الكتب إلا أنها مجرد امتداد طبيعى للنوادى التى كانت موجودة فى مرحلة ما قبل الحرب . ذلك أن انخفاض أسعار الكتب هناك جعل الاقبال على تلك النوادى محدودا لأن أهم أسباب قيام النادى هو تقديم الكتب للأعضاء بأسعار أقل من سعر السوق وطالما أن الدولة تقدم الكتب بأسعار زهيدة لأفراد الشعب فإن هؤلاء الأفراد بدأوا ينصرفون عن النوادى .

ولذلك تحاول النوادى فى ألمانيا الشرقية جاهدة الآن أن تقدم شيئا جديدا تجتذب به فئات القراء على نحو ما يفعل (نادى كتاب الشباب) ، (نادى كتاب التلميذ) . وتقوم دور النشر من جانبها بدعم فكرة النوادى كما حدث فى (نادى كتاب ٦٥) الذى تضامن عدد من الناشرين فى إقامته ونادى (مكتبة المنزل الصغيرة) الذى يديره

بيت الكتاب في ليبزج ، والكتب التى تصدرها نوادى الكتب تصل إلى الأعضاء المشتركين إما عن طريق قنوات التوزيع العادية أو عن طريق البريد .

ويجربنا الحديث عن نوادى الكتب إلى الحديث عن هواية « جمع الكتب » هناك ، تلك الهواية التى كانت منتشرة فى ألمانيا قبل الحرب والتقسيم ولكنها فى ألمانيا الشرقية بدأت فى الأفول والجمعية الوحيدة التى تلم شمل هواة جمع الكتب إلى الآن هى جمعية بيركهيمر :

— Pirkheimer - Gesellschaft

Ott-Nuschke- Strasse 1

DDR 108 Berlin

وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٩٥٦ من خلال (اتحاد الثقافة الألمانى) وهذه الجمعية بمجموعات صغيرة تابعة لها فى العديد من المدن ، وتقوم الجمعية بتنظيم اللقاءات والمعارض والمحاضرات لإمداد الأعضاء وغير الأعضاء بالمعلومات عن الكتب وفن إنتاج الكتب وتتوفر الجمعية على نشر دورية خاصة بها كما تقوم بطبع طبعات خاصة بأعضائها .

أسواق الكتب ومعارضها فى ألمانيا الشرقية

إمتدادا لأسواق ليبزج التجارية التقليدية التى ينظمها (مكتب سوق ليبزج التجارى) :

— Leipziger Messeamt

Markt 11-15

DDR 701 Leipzig

تقام (سوق ليبزج الدولية للكتاب) مرتين فى كل سنة : سوق الربيع فى مارس لمدة عشرة أيام ، وسوق الخريف فى سبتمبر لمدة ثمانية أيام . ولأن ليبزج هى إحدى المراكز الدولية التجارية الهامة فإن هذا السوق له أهمية كبرى فى نظر العالم الخارجى . ولأن سوق الكتاب يأتى كجزء من سوق ليبزج التجارية العامة فإنه يؤمه خلق كثير من ليس فقط من المهتمين بالنشر ولكن أيضا من كافة الصناعات الأخرى والذين يتواجدون فى السوق العامة . وإلى جانب البيع المباشر فى هذا السوق فإنه فرصة ذهبية لبيع وشراء

حقوق الطبع والنشر المشترك واللقاءات المهنية بين الناشرين وباعة الكتب . وهذا المعرض الدولي فرصة أيضا لتجار التجزئة والمعاهد العلمية والجامعات والأكاديميات ومراكز البحوث والمكتبات الكبرى لكى تحصل على الكتب الأجنبية بالعمولات المحلية . وأثناء انعقاد سوق الربيع يقام معرض (أحسن الكتب تصميمًا في ألمانيا الديمقراطية) وأثناء انعقاد سوق الخريف يقوم مجلس مدينة ليبزج بالتعاون مع اتحاد الناشرين بتنظيم معرض (أحسن الكتب تصميمًا في العالم) ويربو عدد الناشرين الذين يشتركون في معرض الربيع والخريف على ألفى ناشر يأتون من دول العالم المختلفة وليس فقط من دول المعسكر الشرقى .

وباعتبار سوق الكتاب جزءا من سوق ليبزج التجارية فإن السوق عضو في « اتحاد الأسواق الدولية » في باريس كما أشرنا قبلاً .

الضبط البيولوجرافى للكتاب الألمانى الشرقى

يرتبط الضبط البيولوجرافى للكتاب في ألمانيا الديمقراطية ارتباطا وثيقا بالمكتبة الوطنية هناك ، تلك المكتبة التى نشأت في سنة ١٩١٢ بمبادرة من جانب إتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان وبياناتها هى :

– Deutsche Bücherei

Deutscher Platz 1

DDR, 701 Leipzig

وقد أنشئت دار الكتب الألمانية كى تكون مستودعاً كاملاً لكافة الانتاج الفكرى المكتوب باللغة الألمانية وفي نفس الوقت مركزاً للبيولوجرافية الوطنية الألمانية . وتقتنى دار الكتب الألمانية كل الانتاج الفكرى الذى ظهر في ألمانيا من سنة ١٩١٣ : كتب ، دوريات ، رسائل جامعية ، خرائط ، أطالس ، صور مطبوعة ، وغيرها .

كذلك بدأت المكتبة منذ سنة ١٩٤١ في اقتناء كل الكتب المترجمة عن الألمانية في الخارج وكتب اللغات الأجنبية التى تدور حول ألمانيا والشخصيات الألمانية . ومنذ سنة ١٩٤٣ أخذت المكتبة في اقتناء المدونات الموسيقية المنشورة في ألمانيا والمدونات المنشورة في الخارج ولكن عناوينها بالألمانية . ومنذ سنة ١٩٥٩ بدأت في اقتناء التسجيلات

الصوتية الألمانية وكذلك براءات الاختراع الألمانية . كذلك تقتنى المكتبة في الوقت الراهن نخبة مختارة من الإنتاج الفكري العالمى الذى يدور حول « النشر والمكتبات » .

ويقوم الناشرون الألمان الشرقيون بإيداع نسخ من إنتاجهم في دار الكتب الألمانية بحكم القانون أما الناشرون في ألمانيا الغربية فإنهم يقومون بعملية الإيداع تطوعاً .

وتقوم المكتبة عن طريق المركز الببليوجرافى بها بإصدار « الببليوجرافية الوطنية الألمانية » كما تتوافر على إصدار « الببليوجرافيات المتخصصة » و « الخدمات الببليوجرافية في المكتبة الألمانية » .

وإلى جانب تلك الببليوجرافيات الكاملة هناك العديد من الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والدوريات المتخصصة التى تقوم بعرض ونقد الكتب بطريقة منظمة ومنتظمة وتهتم هذه العروض بتقديم المعلومات للقراء عن الكتب المحلية والأجنبية ، كما تقوم الإذاعة والتلفزيون بمثل هذا العمل .

والصحف اليومية واسعة الانتشار تقدم العديد من العروض ومن بينها صحيفة حزب الوحدة الاشتراكية (ألمانيا الجديدة) وصحيفة « دنيا الشباب » التى ينشرها المجلس المركزى لمنظمات شباب ألمانيا الحرة . وهذه الأخيرة تنشر ملحقاً أدبياً كل شهر .

كذلك تقوم الصحف المحلية في المقاطعات وخاصة صحف الأحزاب الديمقراطية وعلى رأسها حزب الوحدة الاشتراكية بنشر العديد من العروض والملاحق الأدبية وهذه الصحف تصل إلى ملايين القراء .

ومن بين الدوريات المتخصصة يجب أن نذكر دورية (الأدب الألمانى الجديد) التى يصدرها اتحاد الكتاب الألمان ويتخصص أساساً في عرض ونقد أهم الكتب في الأدب الألمانى واللغة الألمانية . كذلك لا يفوتنا أن نذكر بالدوريات المتخصصة (مجلة تجارة الكتب الألمانية) التى يصدرها الاتحاد ومجلة (أمين المكتبة) التى تصدرها (هيئة شئون المكتبات المركزية) في برلين والتى تصدر شهرياً .

ومجلة (تجارة الكتب الألمانية) من أهم الدوريات المتخصصة في النشر وقد بدأت صدورها مع سنة ١٨٣٤ وهى واحدة من أقدم مجلات النشر وتجارة الكتب في العالم . وهى أداة لاغنى عنها للناشرين وباعة الكتب في ألمانيا الديمقراطية ويتيح الفرصة أمام الناشرين وباعة الكتب الألمان لعقد علاقات دولية . وتصدر المجلة أسبوعياً وتضم

مقالات وتقارير وأبحاثاً هامة عن انجازات الاتحاد ومشاكل النشر في ألمانيا والخارج . كما أن قسم الإعلانات يعطى معلومات قيمة عن الكتب الجديدة ودور النشر والمطابع ومتاجر الكتب بصورة إعلامية منتظمة وفي مارس وسبتمبر أثناء سوق ليبزج التجارية يصدر عددان مخصوصان بكشافات مستفيضة . ومن الأعداد العادية تصدر طبعتان إحداهما داخلية والثانية خارجية للعالم الخارجى .

ويتصل بالضبط البليوجرافى ، تلك الأبحاث والدراسات المتعلقة بالكتاب الألمانى وتسويقه فهناك عدد من الجامعات والكليات والمعاهد بألمانيا الديمقراطية يهتم بدراسات النشر وأبحاث الكتاب من بينها جامعة كارل ماركس (ليبزج) ؛ جامعة همبولدت (برلين) ، جامعة مارتن لوثر (هالى - وتنبرج - هالى / سالى) ، كلية التربية (بوستدام) ؛ كلية التربية (ايرفورت) ، معهد علم الاجتماع التابع للجنة المركزية لحزب الوحدة الاشتراكية (برلين) ، معهد أبحاث الشباب التابع لمجلس الوزراء (برلين) .

كذلك تهتم دور النشر الفردية بإجراء أبحاث ودراسات عن النشر والكتب بل إن بعض متاجر الحملة المملوكة للدولة أو للأفراد تقوم بذلك . وتعتبر إدارة النشر وتجارة الكتب فى وزارة الثقافة والتي أشرنا إليها مسؤولة عن تنسيق البحوث التى تجرى فى هذا الصدد . ويساعدها فى ذلك مجموعة استشارية لأبحاث السوق تتألف من ممثلين عن دور النشر وتجارة الكتب واتحاد الناشرين وباعة الكتب بليزج والمعهد المركزى لشئون المكتبات .

وفى مؤسسة تجارة جملة الكتاب بليزج قسم خاص لأبحاث سوق الكتاب يعمل بتوجيه من إدارة النشر وتجارة الكتب بوزارة الثقافة . يضاف إلى ذلك أن الحكومة قد تعهد إلى الجامعات والكليات وأعضاء هيئة التدريس المعنية بإجراء بحوث ودراسات فى مجالات محددة خاصة بالكتاب والمجتمع . وقسم أبحاث سوق الكتاب فى مؤسسة تجارة جملة الكتاب له وظيفتان أساسيتان :

١ - دراسات وأبحاث أساسية (من وقت لآخر) بهدف اختيار وتجريب الوسائل الجديدة والطرق التى يراد إدخالها لاثبات فاعليتها ثم تعميمها بعد ذلك .

٢ - دراسات وأبحاث دائمة ذات أهداف محددة : هى الحصول على نتائج يمكن استخدامها فى تخطيط النشر والتوزيع وتسعير الكتب .

وبالإضافة إلى الوظيفيتين : المتعلقة منهما بالموضوعات والمتعلقة بالأهداف فإن القسم يقوم بدراسات تدور حول القراء والمشتريين وغير المشتريين من القراء .

وفي دولة مثل ألمانيا الديمقراطية يمكن استخدام « النظام الاشتراكي للمجتمع » في مجال أبحاث الكتاب ؛ إذ يمكن بسهولة تجنيد قطاعات معينة في الدولة لإجراء هذه الدراسات عندما يتطلب الأمر ذلك على وجه السرعة ومن أمثلة تلك القطاعات التي يمكن تجنيدها :

(أ) « جماعات البحث » الموجودة في وزارة الثقافة وغيرها والتي تضم علماء ، مؤلفين ، ممثلين عن دور النشر ومتاجر الكتب ، ويوجد في الوقت الحاضر حوالي عشرين جماعة من هذا النوع من بينها : جماعة الفلسفة ، جماعة الطب ، جماعة الرياضيات ، جماعة الهندسة الكهربائية ، التراث الفكرى ، التاريخ الأدبى ... وهذه الجماعات تقوم بتحليل الوضع الراهن لمواد القراءة وتخطط لتطويره في المستقبل وعادة ما يتم التخطيط لفترات طويلة في المستقبل حتى عشر سنوات أو خمس عشرة سنة . كما تقوم هذه اللجان بوضع الخطوط العريضة للتنسيق بين خطط النشر الذى بمقتضاه يمكن تفادى التكرار غير المقصود .

(ب) « المناقشات الموضوعية » وهذه عبارة عن حلقات بحث أو ندوات تدور حول موضوع معين ويتم عقدها في معظم دور النشر حيث تناقش خطط النشر للعام الذى يتلو مناقشة دقيقة ومستفيضة كما تناقش هذه الخطط في متاجر الكتب والمكتبات الكبرى ووكالات التصدير ويستفيد الناشر من تلك المناقشات استفادة قيمة فيما يتعلق بتقرير حجم الطبعة وإعادة الطبع والتسعير وإخراج الكتب .

(ج) « متاجر الكتب التجريبية » لمعرفة تأثير نوع معين من الانتاج الفكرى على الجماهير وللحصول على مؤشرات عن تسويق نوع جديد من الكتب يتم اختيار عدد من المتاجر المملوكة للدولة لإجراء التجربة والحصول على النتائج لتعميمها في سائر المتاجر وفى دور النشر .

(د) « الإحصائيات الشاملة » حيث تتجمع الآن لدى وكالات مركزية مختلفة إحصائيات شاملة ودقيقة تتعلق بكافة جوانب النشر والانتاج والتسويق بما يمكن من الحصول على المادة الخام لأية دراسات جادة عن الكتب .

والحقيقة أن هناك ثراء في مجال الكتب التي تنشر عن الكتب في ألمانيا الشرقية على نحو الثراء الموجود في ألمانيا الغربية وتتميز من بين الناشرين في ألمانيا الشرقية ثلاث دور نشر تكاد تخصص في هذا النوع من الدراسات ، هذه الدور على التوالي هي :

— VEB Fachbuch Verlag
Karl-Heinz-Strasse 16
DDR 7031 Leipzig

— VEB Verlag für Buch - und Bibliothekswesen
Gerichtsweg 26
DDR 701 Leipzig

— VEB Bibliographisches Institut
Gerichtsweg 26
DDR 701 Leipzig

الإعداد المهني للعاملين في النشر الألماني الشرقي

ينص العقد الاجتماعي في ألمانيا الديمقراطية على أن كل طفل وكل مواطن من حقه أن يتلقى التدريب الكامل والمناسب لقدراته وطاقاته وهذا الحق ثابت ومقرر في (قانون نظام التعليم الاشتراكي الموحد ، ٢٥ مايو سنة ١٩٦٥) .

وفي مجال النشر يوجد في ألمانيا الشرقية نظام تعليمي متطور لتقديم التدريب الأساسي والتدريب المتقدم على نشاط النشر والطباعة وتجارة الكتب . والخاصية الأساسية في هذا النظام تأمين الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أعلى في سلم التدريب . والحقيقة أن كافة أنواع التدريب لا تهدف فقط إلى التركيز على الجزئية المعنية التي يختارها المتدرب ولكن أيضا مساعدته على الإلمام بالجزئيات الأخرى التي يكون الإضرار الفكري العام للجزئية المحددة في التدريب وبالتالي يصبح المتدرب قادرا على التقلب في جوانب مختلفة من العمل .

ويستطيع التلاميذ الذين أمضوا عشر سنوات في التعليم الفني العام أو التلاميذ الذين

اجتازوا إمتحان (ابيتور) : (شهادة إتمام التعليم المدرسى ، الصف الثالث عشر)
الالتحاق بمعاهد إعداد باعة الكتب ومدة الدراسة للفتة الأولى سنتان والفتة الثانية سنة
ونصف . وينخرط فى هذه الدراسة كل سنة مالا يقل عن مائتى متدرب . والتدريب
العملى إجبارى سواء فى الدور التى تملكها الدولة أو الخاصة .

وتتضمن الدراسة النظرية والعملية محاضرات وتطبيقات فى كافة فروع النشر وتجارة
الكتب بما فى ذلك تجارة الكتب القديمة والمستعملة . وتسير الدراسة نظريا وعمليا طبقا
لمخططات ولوائح ملزمة الاتباع وتم الدراسة النظرية مركزيا فى (المعهد الألمانى لتعليم
تجارة الكتب) فى ليبزج :

— Deutsche Buchhändler- Lehranstalt

Goldschmidtstrasse 26

DDR 701 Leipzig

وتكون الدراسة النظرية فى أغلب الأحوال على أساس التفرغ الكامل (والمبيت
بالمدرسة) وتنظم مسابقات بين التلاميذ والذين يحصلون على أحسن النتائج بمنحون
الميداليات . وتتاح الفرصة لكبار السن ممن يعملون فعلا فى المجال وليست أمامهم فرصة
للانتظام فى الدراسة لدخول الامتحان الذى يعد خصيصا لهم بواسطة مركز التدريب
التابع للمجلس المركزى لمتاجر الكتب المملوكة للدولة فى ليبزج . وبضمنان توحيد
المنهج وأسلوب التدريب فإن هناك كتباً مقررّة تتبع فى التدريس . وهذا النوع الأخير من
الإعداد المهني يعطى الفرصة للعاملين (رجالا ونساء) للحصول على مؤهل فى النشر
وتجارة الكتب .

ويقوم هذا المركز بإعداد دورات تدريبية متخصصة ونوعية لمن يريد التخصص فى
نوع معين من نشاط النشر والإدارة العليا فى المجال . وهذه الدورات التدريبية بالمجان
وتمول من فائض أرباح تجارة الكتب .

أما من هم فى الوظائف الوسطى فى تجارة الكتب فإن برامج تدريبهم تتم فى مدرسة
التجارة الخاصة بتجارة الكتب :

— Fachschule Für Buchhändler

Walther- Rathenau— Strasse 40

DDR 7033 Leipzig

والدراسة في هذه المدرسة تتم عن طريق الانتساب لهذه الفئة من العاملين وهناك امتحان قبول يعقد للمتقدمين للمدرسة وبناء على هذا الامتحان يقبل الدارسون للدراسة مدة ثلاث سنوات أو أربعة سنوات . ويتلقى الدارسون المتفرغون منحة شهرية قدرها ٥٠٠ مارك . أما المتزوجون وكبار السن فإنهم يحصلون على ٨٠٪ من راتبهم الشهري وكل جوانب الدراسة بالمجان .

وهناك كلية للتدريب المستمر والتدريب المتواصل وذلك للأشخاص العاملين في المناصب العليا في النشر وتجارة الكتب كما يلتحق بها الطلاب الذين تخرجوا من مدرسة التجارة وخريجو الجامعات والمعاهد المماثلة .

كذلك فإن ثمة معهداً للتدريب والدراسات العليا أسس منذ سنة ١٩٦٨ بجامعة كارل ماركس في ليبزج . وبدأت الدراسة به سنة ١٩٦٩ على مستوى الدراسات العليا . وبدأت الدراسة في مرحلة ما قبل التخرج لمدة أربع سنوات في السنة نفسها . كما يشجع المعهد على إجراء أبحاث ودراسات متقدمة في مجال النشر وتجارة الكتب والطباعة .

وتتوفر أكاديمية النشر وتجارة الكتب في ليبزج وبرلين على إتاحة الفرصة أمام من يرغب من القيادات العليا في النشر لمواصلة البحث والتعلم على أساس برامج تدريبية تتخذ شكل الندوات وحلقات البحث . ويصل عدد هذه البرامج في السنة الواحدة ما بين ٥٠ و ٦٠ برنامجاً . ويلقى المحاضرات في هذه البرامج محاضرون أكفاء . وتغطي هذه البرامج سلسلة من الموضوعات المتنوعة في العلوم الطبيعية والاقتصادية والتاريخ الأدبي والتاريخ ، تنظيم النشر وتجارة الكتب ، وإعداد البيانات واللغات الأجنبية ويستفيد من هذه الدورات حوالي ١٠٠٠ دارس وحضور هذه الدورات بالمجان .

الكراسة السادسة

الكتاب في المملكة المتحدة

معلومات عامة عن المملكة المتحدة :

المساحة الكلية : ٢٤٤,٠٤٦ كم^٢

السكان : ٥٦,٨٩٠,٠٠٠ (٢٣٣ نسمة كم^٢ ، تقديرات ١٩٨٧)

العاصمة : لندن

المدن الكبرى بخلاف العاصمة : برمنجهام — جلاسجو — ليفربول —
مانشستر — ليدز — شيفيلد — ادنبره — برستول — بلفاست .

ونظام الحكم فيها ملكي وراثي وتدار الدولة بواسطة البرلمان وهو مصدر السلطة التشريعية ويتألف من مجلس اللوردات (مجرد رمز) ومجلس العموم (منتخب) . والتعليم والبوليس يخضعان للسلطات المحلية في المقاطعات تحت الإشراف الكامل لإدارة التعليم والعلوم ، والبوليس لإشراف مكتب الشؤون الداخلية وهو بدوره يخضع لسلطة البرلمان . والدين الغالب هو المسيحي البروتستانت (٧٥ ٪) ، ١٠ ٪ رومان كاثوليك . واللغة الوطنية هي الإنجليزية (قليل من الغالية في اسكتلندا ، الولش في ويلز) . أما اللغات الأجنبية الواسعة الانتشار فهي الفرنسية والألمانية . أما المقاييس والموازين فكانت حسب النظام الإنجليزي الإمبراطوري (وتم التحول منه إلى النظام المترى من سنة ١٩٧٢) والعملة هي الجنيه الإنجليزي (الاسترليني) وتم التحول من النظام العشري (الشلن) إلى النظام العشري منذ ١٥ فبراير ١٩٧١ . التعليم إجباري حتى ١٦ سنة (كان إجبارياً حتى سن الخامسة عشرة لغاية العام ٧٢/٧٣) . والامية هناك نسبتها صفر مما يعطى حركة النشر ثقلاً كبيراً ورقعة قرائية عريضة .

تاريخ النشر في بريطانيا :

في بريطانيا كما في سائر الدول يرتبط النشر وتجارة الكتب كما نعرفهما اليوم بدخول الطباعة بالحروف المتحركة . وقد دخل هذا الفن إلى بريطانيا على يد وليام كاكستون الذي أقام مطبعته في وستمنستر سنة ١٤٧٦ وطبع أول عمل له في ديسمبر من تلك السنة ، وقبل وفاته سنة ١٤٩١ طبع ونشر ووزع ما يقرب من مائة كتاب . ومن المقدر

أنه في الفترة من ١٤٧٦ إلى ١٥٣٦ كان ثلثا الطابعين في بريطانيا أجنب . وكان طابعو ذلك الوقت يقومون بعمليات التحرير والطبع والتوزيع كلها في وقت واحد نظراً لأن الفصل بين هذه الوظائف وتجريد المفاهيم لم يتم إلا في نهاية القرن الثامن عشر . وفي تلك الفترة أنشئت (شركة الوراقين) عام ١٥٣٤ ومارست سلطاتها اعتباراً من سنة ١٥٥٧ وكان الهدف منها إيقاف نشر الكتب المعترض عليها لأي سبب وتحديد الكتب التي تتاح للجمهور وتلك التي يجب ألا تنشر وبمعنى آخر كانت تمارس سلطات الرقابة على المطبوعات في أيامنا الآن . وفي سنة ١٦٤٠ تم تقليص نفوذ (غرفة النجمة) . وفي سنة ١٦٦٢ صدر قرار يحدد سلطات شركة الوراقين ويقصرها على تسجيل الكتب المصرح بنشرها وقد استمر عمل هذه الشركة أيضاً في ظل أول قانون لحق المؤلف الذي أضدرته المملكة آن سنة ١٧٠٩ ولكنه في ظل القوانين المتعاقبة كان يعطل أحياناً ولم يكن له بديل .

ولإيقاف مضاربات الأسعار أنشئ اتحاد تجار كتب لندن سنة ١٨٤٨ الذي طلب من أعضائه عدم بيع أى كتاب بأقل من السعر المنشور ولكن اللورد كامبيل اعتبر ذلك أمراً غير قانوني وحل الاتحاد بعد أربع سنوات فقط عام ١٨٥٢ . وفي سنة ١٨٩٠ أقيم اتحاد آخر أصبح في سنة ١٨٩٥ يحمل اسم (باعة الكتب المتحدين في بريطانيا وايرلندا) وهو المعروف الآن باسم : (اتحاد باعة الكتب في بريطانيا وايرلندا) . ولم تمر سنة واحدة حتى أقيم اتحاد الناشرين سنة ١٨٩٦ بهدف تثبيت سعر موحد للكتاب ولكنه الآن يقدم خدمات جلية لأعضائه . ويتحدث باسمهم أمام الحكومة ، وقد ظلت التجارتان والاتحادان على انفصاهما على الرغم من الاجتماعات والندوات والتعاون القائم بينهما . وإن كنا أحياناً نجد كبار باعة الكتب ينشرون وكبار الناشرين يبيعون . ولكن بصفة عامة فإن لكل عملية أو وظيفة استقلالها .

ويلعب تجار الجملة دوراً أساسياً في صناعة النشر وتجارة الكتب في بريطانيا على الرغم من أنه لا يوجد سوى تاجرين اثنين فقط يغطيان الدولة بأكملها ولهما سلسلة مستفيضة من نقاط البيع بالتجزئة .

ولأن البريطانيين يعيشون في جزيرة لطيفة منعزلة فقد تاقوا إلى ما وراء البحار وركبو البحر واستعمروا كثيراً من الدول وكونوا الامبراطورية البريطانية التي لا تغرب عنها الشمس وقد حملوا معهم اللغة الانجليزية وخلقوا حاجة دولية إلى كتب هذه اللغة . ومن

ثم فإن صادرات الكتاب البريطانى تمثل جزءاً هاماً من حركة نشر الكتب فى بريطانيا . ورغم زوال شمس الامبراطورية وأفول نجمها إلا أن اللغة الانجليزية ماتزال اللغة الدولية وتتنافس سوق الكتاب الانجليزى مع بريطانيا الآن الولايات المتحدة . رغم أن استراليا مثلاً ماتزال من أكبر أسواق الكتاب البريطانى بعد سوق قارة أوروبا .

ومن سنة التطور أن تستقل المستعمرات سياسياً أولاً ثم تأخذ فى الاستقلال الاقتصادى ثم الاستقلال الثقافى وهذا هو ماحدث فى كثير من المستعمرات البريطانية . خذ مثلاً على ذلك الدول الأفريقية الناطقة بالانجليزية التى تعتمد الآن فى كتبها الدراسية على بريطانيا ، ولكنها حتماً سوف تطور صناعة النشر الخاصة بها بمساعدة الناشرين البريطانيين أنفسهم وبالتالى تنتج الكتب التى تريدها وتحتاجها بل وتصدرها . وللنظرة الأولى قد يمثل ذلك ضربة للصادرات البريطانية من الكتب ، إلا أنها فى الواقع تؤدى إلى إنعاش الصادرات البريطانية من ناحية حقوق التأليف والنشر التى يحصل عليها الناشرون البريطانيون من الناشرين فى الدول الأخرى . ومهما كان من أمر الصادرات وانخفاضها فإن التبادل الفكرى بين الدول سوف يستمر بصورة أو بأخرى . وسيظل الكتاب لبريطانى فى السوق الدولية لسعة انتشار اللغة الإنجليزية .

الإتجاهات العددية والنوعية للكتاب البريطانى :

تحالفت كل الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية لتجعل من بريطانيا واحدة من قمم الانتاج الفكرى فى العالم فقد ظلت لعقود طويلة ثانى أكبر دول العالم إنتاجاً بعد الاتحاد السوفيتى ولكن بعد إنحسار النفوذ البريطانى عن كثير من المناطق بدأ الدور الفكرى لبريطانيا هو الآخر فى الإنكماش وتأتى بريطانيا الآن فى المرتبة الرابعة بعد الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وألمانيا الغربية وتناوشها اليابان الآن على المرتبة الرابعة .

لقد أدى ثراء الفكر البريطانى منذ زمن طويل وانتشار اللغة الانجليزية دولياً إلى خصوبة الإنتاج الفكرى المنشور سنوياً ، ولو أننا تتبعنا الإنتاج الفكرى البريطانى على مدى قرنين من الزمان : القرن التاسع عشر والعشرين لوجدنا صدق المقولة التى صدرنا بها هذه المعالجة .

كان حجم الإنتاج فى بداية القرن التاسع عشر متواضعاً فإذا تخينا جانباً النشر والطبعات المعادة فإن عدد الكتب الجديدة لم يكن يتجاوز مائة كتاب فى السنة بل كان يقف دونها فى الفترة من ١٦٦٦ إلى ١٧٥٦ قد ارتفع من ١٧٩٢ — ١٨٠٢ إلى ٣٧٢

عنوانا وارتفع في ربع القرن الذي تلا إلى مايقرب من ٥٨٠ كتابا . ولكن من المشكوك فيه أن يكون عدد النسخ قد زاد بنفس المعدل ذلك أن.ت.ن. لوزنجان الناشر عندما أدلى برأيه أمام لجنة حقوق الطبع ١٨١٣ «Copyright Committee 1813» ذكر ان بوعيات الكتب قد زادت كثيراً عن ذى قبل في العشر سنوات التي انقضت ولكن المبيعات لم تزد عن ذى قبل . كما أن عمليات النشر كلها لم تزدهر . لقد كان ذلك مقدمة للانهيار الاقتصادي الذي استمر لعدة سنوات فقد طرد عدد كبير من الطابعين من العمل . وقد عزي ذلك إلى :

١ — الحالة الاقتصادية في تلك الآونة .

٢ — تكاليف النشر العالية لارتفاع الأسعار .

٣ — الأعباء العالية للإبداع في ذلك الوقت .

كذلك لم يكن الجمهور القارىء قد تكون بعد فالطبقة الجديدة القابضة على المال — التجار — لم تكن قارئة بأى حال ، ومع ذلك فقد كانت طبقة مشترية للكتب حتى على اعتبارها « قطع ديكور وأثاث مكملة لأبهة المنزل أكثر من أى شىء آخر » . ومن ثم اعتمدت عليها تجارة الكتب إلى حد كبير . وهناك إقتباس يصور ذلك أحسن تصوير : « قال القمّاش لبائع الكتب هذه هى أحجام الرفوف إملاؤها بالكتب ولاترك لشكسبير وملتون وبوب شيعاً إلا وأحضرته حالا » .

ولقد كان للاعتماد المتزايد من جانب باعة الكتب على طبقة التجار مخاطره فانهيار التجار معناها أن تنهار صناعة النشر ، حتى طبقة النبلاء التي كانت ظهيراً لصناعة النشر اضطرت إلى التخلي عن عاداتها لأن نفوذها ومخصصاتها قد تقلصت . وخلال أزمة ١٨٢٦ واجه كونستابل Constable وزملاؤه الناشرون متاعب جمة . وقامت كل مطبعة في لندن بتعليق لافتة على أبوابها تقول « لامكان للطابعين والجماعين » . كما انهارت صناعة النشر مرة ثانية في سنة ١٨٤٢ حتى لقد كتب جون موري John Murray « إننى آسف لأن أقول بأن نشر الكتب لاينطوى هذه الأيام إلا على كل خسارة وقد اضطرت لأن أسحب من الطابعين كل الكتب التي تحت أيديهم وأعيدها إلى المؤلفين الذين كانوا يتعجلون نشرها » .

لقد كان خلق مجتمع من القراء عملاً يحتاج إلى جهد كبير ولقد سارت في هذه الاتجاه « الجمعية الوطنية لدعم تعليم الفقراء National Society for promoting the

British and Foreign Education of the poor و « جمعية المدارس البريطانية والأجنبية School Society » واللذان أسستا في سنة ١٨١١ و ١٨١٤ على التوالي . إلا أن التقرير الحكومي الذي أعد في سنة ١٨١٦ كشف عن أن الأثر كان ضئيلاً للغاية فقد كانت هناك ٣٥٠٠ أبرشية في إنجلترا وويلز بدون أية مدارس على الإطلاق من أى نوع ، وعدد التلاميذ الذين يتلقون التعليم في كافة المدارس المعانة وغير المعانة لم يتجاوز ٣٠ مليون تلميذ . وكانت سنة ١٨٣٣ أول سنة يشهد فيها التعليم دعماً حكومياً وبعد ست سنوات أنشئت لجنة مجلس يرفى للتعليم . بيد أنه لم يكن هناك قانون إلزامى لكل السكان . وبسبب هذه التطورات فقد زاد إنتاج الكتب في منتصف القرن التاسع عشر إلى ٢٦٠٠ عنواناً في السنة ، ويمكن إضافة مجموعة أخرى من العوامل أدت إلى هذه الزيادة إذ أنه بين سنتي ١٨٠١ و ١٨٥١ زاد سكان بريطانيا إلى الضعف تقريباً ؛ منذ سنة ١٧٨٠ ارتفعت الأجور بين ٥٠ و ١٠٠٪ وفي الربع الثاني من القرن التاسع عشر انخفضت أسعار الكتب من ١٦ شلن إلى ٨ شلن و $\frac{1}{4}$ بنس ، مما أدى إلى الإقبال على غذاء العقل على نحو الإقبال على غذاء المعدة فقد كشف إحصاء ١٨٦١ عن أن عدد العاملين في مجال نشر الكتب والصحف وصل إلى نفس عدد الحزازين (٥٤٠٠٠ شخص) وأقل من عدد الحزازين فقط بأربعة عشر ألفاً .

وكان لقانون التعليم الابتدائي الصادر في ١٨٧٠ أثره الفعال في خلق مجتمع قادر — وإن لم يكن راغباً — على قراءة الكتب . ولقد كان من الضروري الانتظار عدة سنوات على هؤلاء الذين كانوا في سن المدرسة سنة ١٨٧٠ ليكون لهم تأثيرهم على سوق الكتاب . ولكن نشر الكتب الدراسية كان ضرورة ملحة لها تأثيرها على صناعة النشر ولعل هذا يفسر الحالة الاستثنائية لرواج الطباعة في لندن في الفترة من ١٨٧٠ — ١٨٧٥ . وحتى في سنوات الانهيار التي بدأت مع سنة ١٨٧٩ لم تتأثر صناعة الطباعة في لندن إلا قليلاً بسبب قوانين التعليم بطبيعة الحال . كذلك لم يتأثر الطابعون في مدن سالسبورى ، برستول ، درى وغيرها بهذا الانهيار ، رغم أن بعض شعب اتحاد الطباعة وخاصة في كارديف ، ليفربول ، يورك ، أرسلت تقارير غاضبة وقائمة عن الفترة من ١٨٧٩ — ١٨٨٥ . ولكن الإحساس العام هو أن صناعة النشر كانت في وضع أحسن من سائر الصناعات .

وكان لانحسار الأمية وارتفاع دخل الأسرة في مجتمع نام أثرهما الفعال في ازدياد عدد الكتب الجديدة حتى سنة ١٩٠١ حيث وصل الإنتاج إلى ٦٠٤٤ عنواناً في تلك السنة

ومنذ ذلك التاريخ كانت هناك زيادة وثيدة (ويرجع جانب من هذه الزيادة إلى ظهور المرأة المؤلفة) حتى وصل عدد الكتب إلى ١٢٣٧٩ عنوانا سنة ١٩١٣ واستمرت الزيادة بين الحربين وما بعدها حتى بلغ الإنتاج في سنة ١٩٤٧ إلى ١٣٠٤٦ ثم إلى ٢٦١٥٤ في سنة ١٩٦٤ ثم إلى ٣٣٤٨٩ في سنة ١٩٧٠ مع انخفاض طفيف في سنة ١٩٧١ (٣٢٥٣٨ عنوانا) . وكان الارتفاع في القيمة المالية للإنتاج الفكري عظيماً ففي سنة ١٩٠٧ وصل عدد الكتب المنشورة إلى ٩٩١٤ (بالمقارنة بألمانيا ٣٠٠٧٣ عنوانا وفرنسا ١٠٧٨٥ والولايات المتحدة ٩٦٢٠) بلغت قيمتها ١,٣٦٠,٠٠ جنيه استرليني ، بينما ١٥٣٩٣ كتابا المنشورة سنة ١٩٣٠ بلغت قيمتها ٤,٨٤١,٠٠٠ جنيه استرليني فعلى الرغم من أن زيادة العناوين سنة ١٩٣٠ عنها في سنة ١٩٠٧ كان بمقدار النصف فقط إلا أن القيمة المالية قد زادت أكثر من ثلاث مرات . وربما كان ذلك راجعاً إلى التضخم الذي حصل بعد الحرب الأولى وأية محاولة لمقارنة أسعار ١٩٠٧ أو ١٩٣٠ بأسعار اليوم محاولة فاشلة .

لقد كانت هناك كتب لا يطبع منها سوى ٢٥٠٠ نسخة بينما هناك كتب يطبع منها حتى أربعة ملايين نسخة ، والأمثلة على ذلك كثيرة وهناك على الأقل ثلاثون كتاباً بريطانيا دارت نسخها بين مليون وأربعة ملايين نسخة .

إن كتب القصص التي نشرت على سبيل المثال بين ١٩٢٦ و ١٩٣٠ بلغت ١٧٥٠٧ قصة مقارنة بـ ١١٩١٤ في الفترة من ١٩٢١ — ١٩٢٥ ذلك أن قراءة القصص عمل مربح لهؤلاء المثقلين بأعباء العمل ويمكنها منافسة التسكع في الشوارع وعلى النواصي والتطلع من النوافذ .

إن زيادة عدد الكتب المنشورة وارتفاع عدد النسخ المطبوعة تقابله بطبيعة الحال زيادة ملحوظة في عدد العاملين في مجال الورق والطباعة والقرطاسية عموماً ففي سنة ١٩٣٥ طبقاً لما جاء في الإحصاء الخامس لإنتاج الكتب كان هناك ٢٣٩٠٢٣ رجلاً (في مقابل ٢٣٥٤٥٢ سنة ١٩٣٠) وكانت هناك ١٥١٧١٣ امرأة (في مقابل ١٤٤٥٥١ سنة ١٩٣٠) . ومن المؤكد أن نسبة ضئيلة من هذا العدد هي التي كانت تعمل بالإنتاج المباشر للكتاب (طابعين وناشرين) . لقد كان عدد دور الطباعة في أواخر الثلاثينات يدور حول ثمانية آلاف مطبعة منها ٤٠٠٠ مطبعة عضو في اتحاد المطابع البريطانية الكبرى (منها فقط ٥٠ مطبعة تقتصر على طباعة الكتب وحدها . و ٣٠٠ كانت تطبع الكتب إضافة إلى أشياء أخرى) وفي نفس الفترة كانت هناك ١٤٠٠ دار

نشر . وقد جاءت النسبة الكبرى من ال ١٧٠٠٠ كتاب التى نشرت سنة ١٩٣٧ عن مائتى دار فقط . ويكشف إحصاء سنة ١٩٥٨ عن أن ٦١ دار نشر بها خمسة وعشرون موظفاً فأكثر ، بينما يشير إحصاء سنة ١٩٦٨ إلى انخفاض عددها إلى ٥٨ فقط .

وفيما بين ١٩١٩ و ١٩٣٩ كان عدد الكتب المعارة من المكتبات العامة وحدها قد ارتفع من أقل من ستين مليون كتاب إلى حوالى مائة وثمانين وثمانية ملايين كتاب . وطبعاً هذا مما يغضب الناشرين فقد عبر أحدهم عن أن الناس لم تتعلم بعد كيف تعتبر الكتاب ضرورة ، إنهم على استعداد لأن يشحذوها ، لأن يستعبروها ، لأى شىء دون أن يشتروها إن الناس الذين لا ينجلون من دفع قيمة أى شىء يريدونه ، الذين لا يترددون فى دفع ٨ شلن ثمناً لأسطوانة أو ١٢ شلن فى تذكرة مسرح قد يفكرون مرتين أو ثلاثاً قبل أن يدفعوا ٥ شلن ثمناً لكتاب سوف يستمر معهم إلى الأبد . وربما كان هذا هو محك المشكلة « تستمر إلى الأبد » فالبيوت ضيقة وكثير من الكتب لا تحتاج للفراغ من قراءتها إلا ساعة أو ساعتين .

هناك حقيقة مؤسفة وهى أن كثيراً من متاجر الكتب قد اضطرت إلى غلق أبوابها والخروج من السوق خلال العشرين سنة ما بين ١٩٥٠ — ١٩٧٠ وفى ستين فقط بين ١٩٥٦ — ١٩٥٨ أغلق ٨٠٠ متجر أبوابه ولم يعل محلها متاجر أخرى .

وفى ليدز تقلصت متاجر الكتب العامة من سبعة إلى ثلاثة فقط وقد كانت هناك مبررات مختلفة لذلك منها قصور رأس المال ، البيع بالتجزئة غير مربح ، منافسة الموزعين للمكتبات ، ارتفاع الأيجارات فى الشوارع الرئيسية ، ترحل متاجر الكتب عن المناطق التجارية الرئيسية ، وأياً كانت الحلول المقترحة فإن ثمة حقيقة أساسية هى أن القارئ العام يستعبر من الكتب أكثر مما يشتري .

ورغم كل هذه الصور فإن إنتاج الكتاب البريطانى عبر السنوات قد أكد تزايد المستمر ذلك أنه إذا كانت السوق الداخلية تضيق به فإن السوق الخارجية كانت قد بدأت تفتح أمامه بصفة مستمرة . وهذا ما يؤكد لجدول الآتى الذى يصور تطور هذا الإنتاج بعد الحرب الثانية وحتى الآن :

إنتاج الكتاب البريطاني ١٩٤٧ — ١٩٨٧

السنة	عدد العناوين	السنة	عدد العناوين
١٩٤٧	١٣٠٤٦	١٩٦٧	٢٩٦١٩
١٩٤٨	١٤٦٨٦	١٩٦٨	٣١٤٧٠
١٩٤٩	١٧٠٣٤	١٩٦٩	٣٢٣٩٣
١٩٥٠	١٧٠٧٢	١٩٧٠	٣٣٤٨٩
١٩٥١	١٨٠٦٦	١٩٧١	٣٢٥٣٨
١٩٥٢	١٨٧٤١	١٩٧٢	٣٣١٤٠
١٩٥٣	١٨٢٥٧	١٩٧٣	٣٥٢٥٤
١٩٥٤	١٨١٨٨	١٩٧٤	٣٢١٩٤
١٩٥٥	١٩٩٦٢	١٩٧٥	٣٥٦٠٨
١٩٥٦	١٩١٠٧	١٩٧٦	٣٤٤٣٤
١٩٥٧	٢٠٧١٩	١٩٧٧	٣٦٣٢٢
١٩٥٨	٢٢١٤٣	١٩٧٨	٣٨٧٦٦
١٩٥٩	٢٠٦٩٠	١٩٧٩	٤١٩٤٠
١٩٦٠	٢٣٧٨٣	١٩٨٠	٤٨١٥٨
١٩٦١	٢٤٨٩٣	١٩٨١	٤٣٠٨٣
١٩٦٢	٢٥٠٧٩	١٩٨٢	٤٨٣٠٧
١٩٦٣	٢٦٠٢٣	١٩٨٣	٥٠٩٨١
١٩٦٤	٢٦١٥٤	١٩٨٤	٥١٤١١
١٩٦٥	٢٦٣٥٨	١٩٨٥	٥٢٨٦١
١٩٦٦	٢٨٨٣٣	١٩٨٦	٥٣٢٠٧
		١٩٨٧	٥٣٦١١

تتصدر الآداب مجالات الإنتاج الفكرى البريطانى تليها العلوم التطبيقية ثم العلوم الاجتماعية ثم الجغرافيا والتاريخ والتراجم تليها العلوم البحتة ثم الفنون يليها الديانات وأقل الإنتاج فى المعارف العامة والفلسفة واللغات على التنازل . ويصور الجدول التالى الإنتاج البريطانى فى آخر ثلاث سنوات متاحة على الموضوعات المختلفة :

السنة الاجال	الجملة	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٤٨٠٢٩	١٦٢٧	١٥٧٦	١٩٨٠	٩٣١٣	١٢٠٣	٤٣٩٩	٩٤١٤	٤١١١	٩٨٥٧	٤٥٤٩
١٩٨٣	٥٠٩٨١	١٧١٥	١٦٢٠	٢٣٩٦	٩٦٨٠	١٣٢٥	٤٤٤٢	٩٠١٠	٤٠٦٠	١١٤٢٨	٥٣٠٥
١٩٨٤	٥١٤١١	٢١٨٢	١٤٦٩	٢٠٤١	٩٣١٣	١١٩٩	٤٦٣٠	٩٩٤٠	٤٢٢٥	١١٥٠١	٤٩١١

الترجمات واتجاهاتها العددية والتنوعية :

لا تعتبر بريطانيا من الدول الكبرى فى الترجمة وربما كان ذلك راجعاً إلى الاكتفاء الذاتى فى مجالات فكرية كثيرة وإلى أنها من دول اللغات المسيطرة . وتقل المترجمات فى بريطانيا عموماً عن ٥٪ من مجموعة الانتاج الفكرى البريطانى . وقد بدأت المترجمات البريطانية متواضعة فى الثلاثينات ، ورغم زيادتها النسبية فى توالى العقود إلا أنها مازال ضئيلة إذا قيسست بمجموع الإنتاج ويصور ذلك الجدول التالى :

السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات
١٩٣٢	٣١٦	١٩٦٤	٨٥٠
١٩٣٣	٣٤٦	١٩٦٥	٦٣٣
١٩٣٤	٣٤٦	١٩٦٦	٧٥٢
١٩٣٥	٤١٢	١٩٦٧	٧٨٤
١٩٣٨	٣١٥	١٩٦٨	٦٣١
١٩٤٨	٣٤٣	١٩٦٩	٧٨٦
١٩٤٩	٤٦٣	١٩٧٠	٦٥٠
١٩٥٠	٤٧٨	١٩٧١	٧٢٦

السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات
١٩٥١	٤٨٩	١٩٧٢	٧٣٩
١٩٥٢	٥٦٤	١٩٧٣	٦٨٢
١٩٥٣	٦٢٣	١٩٧٤	١٤٦٩
١٩٥٤	٦٢٢	١٩٧٥	١٣٦٨
١٩٥٥	٦٥٩	١٩٧٦	١٥٢٩
١٩٥٦	٥٠٠	١٩٧٧	١١٧٦
١٩٥٧	٦١٦	١٩٧٨	١٤٩٤
١٩٥٨	٨٧١	١٩٧٩	١٢٧٩
١٩٥٩	٧٥٢	١٩٨٠	١٣٤٨
١٩٦٠	٤١١	١٩٨١	١٠٣٥
١٩٦١	٧١٧	١٩٨٢	١٠٧٠
١٩٦٢	٧٩٠	١٩٨٣	١١٤٣
١٩٦٣	٤٩٨	١٩٨٤	١١٨١

وتتم معظم المترجمات البريطانية عن الفرنسية ثم الألمانية ثم الروسية فالإيطالية كذلك يتم قليل من الترجمات البريطانية عن اللغات الاسكندنافية والأسبانية واللغات القديمة . وأغلب الترجمات تقع في مجال الادب والفنون والعلوم الاجتماعية والجغرافيا والتاريخ والديانات وأقل الترجمات بطبيعة الحال في الفلسفة والمعارف العامة واللغات . والجدول التالي يوزع المترجمات البريطانية موضوعيا في اخر جملة سنوات متاحة :

السنة	الجمال	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٧٨	١٤٩٤	١٨	٥٠	١٦٠	٢٣٦	٩٨	١٥٦	١٧٩	٤٨٤	١٣٣
١٩٧٩	١٢٧٩	٦	٥٩	١٣٦	١٤٨	١٣٨	٩٧	١٣٩	٤٢٩	١٢٧
١٩٨٠	١٣٤٨	١٠	٥١	١١٨	١٦٨	١٣٥	١١٤	١٣٨	٤٩٥	١١٩
١٩٨١	١٠٣٥	٤	٥٨	١٠٩	١١٥	٩١	٩١	١٣٧	٣٢٠	١١٠

ومن المعروف أن الترجمة من الانجليزية (البريطانية) إلى اللغات الأخرى هي أعلى المترجمات من سائر اللغات الأخرى في جميع أنحاء العالم . وكما سنرى فيما بعد فقد قام اتحاد الناشرين سنة ١٩٦٩ بإنشاء (دار التخليص الوطنية) لمساعدة الدول النامية التي تجد صعوبة من أى نوع في الحصول على تراخيص الترجمة أو إعادة النشر فيما يتعلق بالمطبوعات البريطانية . وهذه التسهيلات تساعد على انتشار الفكر البريطاني سواء في صورته الأصلية بلغته أو عن طريق الترجمة مما ينعكس بصورة مباشرة على تسويق الكتاب البريطاني وعائدات المؤلفين والناشرين .

حقوق المؤلفين وحمايتهم في بريطانيا :

كانت أول إشارة صريحة إلى حق المؤلف البريطاني ، هو حق الطبع Copyright الذى صدر في عهد الملكة آن سنة ١٧٠٩ . وقد تعاقبت القوانين المنظمة لحق المؤلف في بريطانيا بعد ذلك .

وقانون حق المؤلف المعمول به حالياً هناك هو القانون الصادر سنة ١٩٥٦ وهو عبارة عن تأكيد لكل ما جاء في قوانين حق المؤلف السابقة جميعاً فيما عدا القسم الخامس عشر من قانون ١٩١١ وهو المتعلق بإيداع عدد من النسخ في مكتبات معينة مما لا يمت بصلة لحق المؤلف .

وقانون ١٩٥٦ يضمن الحماية لكل الأعمال المبتكرة طوال حياة المؤلف وخمسين سنة بعد وفاته كما هو الحال في الاتفاقيات الدولية . وفي حالة نشر الكتاب لأول مرة بعد وفاة المؤلف تحسب فترة الحماية من تاريخ النشر لمدة خمسين سنة أيضاً . كما تسرى الحماية على المؤلفات التي تنشر لأول مرة في أية دولة عضو في أية إتفاقية دولية وقعت عليها بريطانيا ، وتسرى الحماية على أعمال المؤلف المنتمى لتلك الدولة بصرف النظر عن المكان الذى نشر فيه عمله لأول مرة .

ولقد أصبحت بريطانيا عضواً في (الاتفاقية الدولية لحق المؤلف) منذ ٢٧ سبتمبر ١٩٥٧ ووقعت على صيغة بروكسل (١٩٤٨) لاتفاقية برن في ١٥ ديسمبر ١٩٥٧ . ولم توقع بريطانيا أو تصدق على تعديل ستوكهولم يوليو ١٩٦٧ ، على اعتقادها بأنها (البروتوكول الخاص بالدول النامية) الذى يعتبر جزءاً متمماً للتعديل ضار بحق المؤلف العالمى ويخرقه وقانون حق المؤلف البريطانى ١٩٥٦ يعنى كافة الأعمال

الفكرية ، الدرامية ، الموسيقية والفنية . ويشتمل على بعض الاستثناءات فيما يتعلق بالتصوير للمكتبات في حدود نسخ فردية من مقالات الدوريات وفصلات من الأعمال الأخرى المحمية ، كما أن هناك استثناءات خاصة بالاستخدامات التربوية والتعليمية للأعمال المحمية .

ويجربنا الحديث عن حق المؤلف في بريطانيا إلى الوكلاء الأدبيين إذ يلعبون هناك دوراً هاماً على مسرح النشر البريطاني حيث يقوم المؤلفون العظماء من أصحاب أحسن المبيعات سواء بريطانيون أو أمريكيون بالاعتماد على الوكيل الأدبي في إدارة علاقاتهم مع الناشرين كما يفضل المؤلفون الجدد الاستعانة بالوكلاء في الاتفاق مع الناشرين بدلاً من إقامة علاقات مباشرة معهم . وتتضح هذه الظاهرة أكثر ماتتضح في ميدان الكتب الأدبية والقصصية بالدرجة الأولى .

وربما كان ناشرو الكتب التربوية والمدرسية هم الفئة التي تفضل التعامل مع المؤلفين مباشرة وكما يفعل ناشرو الكتب العلمية والتكنولوجية ، وكذلك يفضل معظم مؤلفي كتب الأطفال التعامل المباشر مع الناشرين .

ويصل عدد الوكالات الأدبية في بريطانيا الآن إلى نحو مائة وكالة من بينها وكالات متخصصة في الكتابات الدرامية ، أو في النشر بالصحف والمجلات بل إن بعضها متخصص في مجال الترجمة . ومن الطريف أن بعض الناشرين البريطانيين يقوم بدور الوكيل الأدبي لمؤلفيهم في مجال نقل حقوقهم .

ووظيفة الوكيل الأدبي هي أن يحصل على أحسن ناشر ممكن (وليس من الضروري أعلى سعر) لكتاب معين ينتظر رواجه . وليس من وظيفة الوكيل الأدبي أن ينصح المؤلف بتعديل أو إعادة كتابة عمله ، رغم أن بعضهم يقرأ المخطوط لقاء أجر يتفق عليه قراءة ناقدة ويقدم النصح للمؤلف إذا أراد . وأجر هذه القراءة عادة ما يدفع بعد قبول الناشر للمخطوط . وهذه الملحوظة تستبعد الوكلاء الأدبيين الذين يتعاملون في الدراما ، قصص الأفلام والمقالات والقصص القصيرة التي تقدم للمجلات وغيرها من الأشكال الأدبية .

وعندما يلجأ المؤلف إلى الوكيل الأدبي فإنه يفعل ذلك لشعوره بأن الوكيل سيضمن له شروطاً مالية أفضل مما لو فعل هو بنفسه . ومن الناحية النظرية يفعل الوكيل ما يوسع له لضمان أفضل شروط ممكنة لأن عمولته تتناسب مع المبلغ الذي يحصل عليه

المؤلف وعادة ما تدور نسبة الوكيل حول ١٠٪ من المبلغ الذى يتقاضاه المؤلف . وغالبا مايكتشف المؤلف أن تقاضيه المباشر لـ ١٠٠٪ من الناشر أفضل بكثير من الـ ٩٠٪ التى يتقاضاها عن طريق الوكيل . وينطبق هذا بطبيعة الحال على المؤلفين الشبان . وقد يضع الوكيل شروطا لقبول مخطوط المؤلف كأن يشترط تسجيل المخطوط فى الشهر العقارى ، إرسال بيان بما نشر له قبلاً ، إرسال خطاب مكتوب من المؤلف بمضمون كتابه ، بينما بعض الناشرين الصغار قد لا يطلب مثل ذلك .

ومن الإنصاف أن نذكر أن الوكلاء الأديبين هؤلاء يمكنهم زيادة عوائد المؤلفين زيادة كبيرة وخاصة فى حالة المؤلفين البارزين أو فى حالة بعض الموضوعات الهامة كإدارة الأعمال والسياسة والاقتصاد .

ومن الواضح أن الوكلاء الأديبين يعزفون عادة عن الطبقات الصغيرة لأن عائدهم منها قليل والمجهود الذى يبذل فيها كبير . ومن جهة ثانية غالباً ما يرفض الناشرون الصغار المناورات التى يقوم بها الوكلاء لزيادة عائد المؤلف أو المقدم الذى يتقاضاه .

وفى بعض الحالات قد يواجه الوكيل المؤلف المبتدىء بقائمة من الأتعاب : أتعاب قراءة النص ، أتعاب إعادة كتابة النص ، أتعاب الحصول على ناشر ، وربما أتعاب أخرى . فالتعامل مع الوكلاء ليس مجرد رحلة مع المؤلف إلى الناشر للتعاقد . وهكذا فإن التحذير من الناشرين النصابين ينسحب أيضاً على الوكلاء المحتملين .

ولا ينبغي للمؤلفين أن يتوقعوا تعليقات على أعمالهم غير الملائمة للنشر من جانب الوكلاء (أو الناشرين أو المحررين) . فالمخطوطات غير الصالحة للنشر والتى تصل إلى الناشرين فى بريطانيا تزن عشرات الأطنان ويستغرق وقت وجهد المحررين فى تلك الدور .

الناشرون فى بريطانيا :

لا يمكن الحصول على أرقام دقيقة عن عدد الناشرين فى المملكة المتحدة ليس لمجرد تضارب المصادر وتفاوتها تفاوتاً كبيراً ولكن بسبب عدم إنضمام كل الناشرين إلى اتحاد الناشرين لدرجة أن الناشرين المسجلين فى الاتحاد لا يتخطون أربعمائة ناشر ، وأحد الأدلة الصادرة عن اتحاد باعة الكتب يرتفع بعددهم إلى ١١٠٠ ناشر ، بينما الحصر على الطبيعة ومن واقع البليوجرافية الوطنية البريطانية تجعل عددهم يقترب من تسعة آلاف ناشر . والمشكلة الحقيقية أن نسبة صغيرة من هذه الآلاف من الناشرين تنشر حوالى

٨٥٪ من الكتب بينا بقية هذه الآلاف تنشر ١٥٪ فقط أى أن قليلة فقط يمكن أن يطبق عليها اسم : الناشرون الكبار بينا الغالبية الساحقة يطلق عليها اسم : الناشرون الصغار . وقد بدأ النشر في بريطانيا — كما في معظم الدول الأوروبية — في أحضان الجامعات القديمة واليوم يتركز الناشرون البريطانيون وخاصة الكبار في لندن على الرغم من وجود حركة نشر لأبأس بها في أدنبره وجلاسجو واكسفورد وكامبردج وحيث توجد الجامعات الكبرى .

وقد بلغ حجم أعمال الناشرين البريطانيين سنة ١٩٦٩ نحو ١٤٠ مليون جنيه استرليني منها ٦٧ مليون حصيلة الصادرات (٤٧,٢ ٪) . وهذه الأرقام خاصة بالكتب وخدها ولا يدخل فيها الدوريات أو الجرائد . وقد قفز حجم الأعمال بعد عشر سنوات (١٩٧٨) إلى أربعة آلاف مليون جنيه استرليني ثم إلى سبعة آلاف مليون استرليني في سنة ١٩٨٦ والحقيقة أن الناشرين البريطانيين يحرصون على عدم نشر تفاصيل حجم أعمالهم رغم وجود الإحصاءات الدقيقة لدى كل منهم ربما بسبب المنافسة مما لا يمكننا من تغطية هذه الأرقام العامة وتقسيم الناشرين إلى فئات على نحو ما قمنا به في بعض الدول الأخرى . ومن الجدير بالذكر أن الناشرين المسجلين في اتحاد الناشرين (ولايزيدون عن ٤٠٠) يغطون في الواقع ٩٥٪ من إجمالي حجم الأعمال في صناعة النشر البريطانية تاركين ٥٪ فقط لبقية الناشرين وفيما يتعلق بعدد العناوين التي تنشر هناك أربعون ناشرا ينشرون أكثر من مائتي عنوان في السنة وعشرة ينشرون أكثر من ٥٠٠ عنوان .

ومن الممكن أن نذكر مطمئنين أن حوالى ٧٥٪ من حجم أعمال النشر البريطاني تقع في يد خمسين دار نشر فقط بل لأنغالى إذا قلنا أن ٥٠٪ من حجم الأعمال تأتي من نشاط خمسة عشر دارا فقط . وهذه المؤشرات أردنا من ورائها فقط أن نبين حدود الدور الذى يقوم به الناشرون الصغار في بريطانيا .

وطبقا للمعايير التي وردت في تقرير لجنة الأسعار — Price Commision — لسنة ١٩٧٨ فإن معظم الناشرين يعتبرون صغارا بل أصغر بكثير مما ورد في تلك المعايير فمنهم من ينشر مجرد أدلة (سيارات ، صناعات مختلفة) أو مجرد نشرات وتقارير ... بل إن بعض المتاجر بها قسم للنشر به موظف بعض الوقت لمتابعة المنشورات التي نستخدمها في الدعاية والترويج بالداخل والخارج .

الناشرون الكبار في بريطانيا :

لعل أكبر ناشر في بريطانيا وقد كان كذلك دائماً على الأقل في العصر الحديث هو مكتب النشر الحكومي — H.M.S.O — الذى ينشر نحو عشرة آلاف كتاب سنوياً بما يساوى تسعة أمثال ما تنشره مطبعة جامعة أكسفورد . ومع هذا فقد بلغت مبيعاته بما فى ذلك ما نشره للمصالح الحكومية المختلفة فى سنة ١٩٧٦ إثنى عشر مليون جنيه ، وهو مبلغ يمكن أن يقارن بمبيعات بعض دور النشر الكبرى فى المملكة فى نفس السنة . وليست للمكتب سلطة ذاتية فى اختيار العناوين التى ينشرها ولكنه ينشر المطبوعات الحكومية التى تقرر نشرها البرلمان ، الوزارات ، المصالح الحكومية المختلفة ومتاجر الكتب الحكومية تصدر للخارج فقط ١٠٪ من مبيعاتها . وهى نسبة منخفضة إذا ما قورنت بما يصدره الناشرون التجاريون الكبار . وسياسة التسعير تقضى بإضافة نسبة ثابتة من قيمة التكاليف (وهى ٢٣٥٪ حالياً) . وفى السنوات ٧٥ — ٧٧ حقق المكتب خسارة من ٢,٦ مليون إلى ٣,٧ مليون جنيه استرلينى .

ومن حسن الحظ أن الناشرين الكبار الذين يعتمدون على قائمة طويلة ورأسمال كبير فى كتب جديدة يمثلون فى الواقع العمود الفقري لصناعة النشر البريطانية . ويمكن تمييز نمطين من الناشرين الكبار فى بريطانيا : النمط الأول يطلق « ناشر المؤلف authorized Publisher وهو الذى ينشر لأسماء لامعة . وهذا النمط أومسى تقاليد الفردية والشخصية لدى كل مؤلف فى السياق العام للإنتاج الفكرى ويرز فى هذا النمط ناشرون مثل فابر & فابر ، جوناثان كيب ، شاتو ، وندوس .

والنمط الثانى يطلق عليه « ناشر السوق Market publisher »، وهو بدوره يقدم خدمات جلييلة على طريقته إذ يبدأ بالتعرف على احتياجات السوق ورغبات القراء ثم يبحث عن مؤلف ورسام وغيرهما لتحقيق تلك الرغبات والاحتياجات .

ومما لاشك فيه أن كلا النمطين مفيد بنفس القدر لصناعة النشر فى بريطانيا وبعض دور النشر هناك تجمع بين النمطين فى الواقع ناشر المؤلف وناشر السوق . وكلما كان الناشر أكبر كلما جنح نحو النمط الثانى (ناشر السوق) كى يستمر فى حجم أعماله الضخمة . وكلما كان الناشر صغيراً كلما جنح نحو النمط الأول (ناشر المؤلف) وجاءت صلته باحتياجات السوق ورغبات القراء ضعيفة وصلته بالأسماء الكبيرة من المؤلفين أو الأسماء التى ستلمع مع الدعاية والإعلان قوية .

تعتبر مطابع الجامعات البريطانية في مصاف الناشرين الكبار ، وكما أشرنا من قبل نشأ النشر البريطاني في أحضان الجامعات ، فمطبعة جامعة أكسفورد تنشر أكثر من ٥٠٠ كتاب في السنة وأغلبها طبعات كبيرة رغم أنها من حين لآخر تنشر طبعات صغيرة لاتزيد عن ١٠٠٠ نسخة . والملمح الأساسي لمطبعة جامعة كامبردج هو القائمة الطويلة لها والتي تضم أكثر من ٥٠٠٠ عنوان ، و ٥٠٠ طبعة من الكتاب المقدس وكتب الصلوات وتنشر ٤٠٠ كتاب جديد كل سنة تتفاوت كثيراً فيما بينها ما بين كتب مدرسية للمدارس الابتدائية إلى الأبحاث العلمية الجادة المبتكرة كما تنشر مايقرب من خمسين مجلة علمية وآلاف من أوراق أسئلة الامتحان للمجالس التعليمية داخل بريطانيا وخارجها . وهذه المطبعة على خلاف الناشر التجارى مشروع خيرى معفى من الضرائب ، وهى مطبعة للجامعة وليست شركة كما يذهب البعض تديرها لجنة من الجامعة تعرف بلجنة المندوبين Syndics مثل جامعة أكسفورد ، وهؤلاء المندوبون لابد من موافقتهم على طبع أى كتاب جديد أو مجلة أو طبعة من الكتاب المقدس .

ومطبعة جامعة كامبردج التى تقع إدارتها الآن جميعا في مدينة كامبردج (منذ فترة وجيزة كانت أعمال المبيعات والتسويق والحسابات تتم من لندن) لها مكاتب في نيويورك نيوروشيبيل ، ملبورن ، سيدنى ، ورغم تعدد مكاتب جامعة كامبردج فإنها تتضاءل إلى جانب شبكة المكاتب الدولية لمطبعة جامعة أكسفورد في جلاسجو ، نيويورك ، تورنتو ، ملبورن ، ويلسنجتون ، عبادان ، نيرونى ، دار السلام ، لوساكا ، كيب تون ، كوالامبور ، سنجابور ، هولنج كونج ، طوكيو ، دلهى ، بومباى ، كلكتا ، مدراس ، كراتشى .

هناك ألف شخص يعملون في مطبعة جامعة كامبردج ولاتقتصر عمليات الطبع على قسم النشر بالجامعة والكليات بل تتخطاه إلى ناشرين آخرين وجمعيات علمية مختلفة . ويدور حجم مبيعاتها السنوى حول ثمانية أرقام (أى فوق عشرة مليون) من بينها نسب عالية جداً مبيعات إلى الخارج .

وإلى جانب مطابع الجامعات القديمة مثل أكسفورد وكامبردج توجد في بريطانيا الآن ست مطابع جامعية كبيرة هى : ليفربول ، مانشستر ، ويلز ، اشلون ، ادنبره ، لايكستر وهى جميعا من ثمار هذا القرن بل إن الثلاثة الأخيرة من ثمار النصف الثانى منه (١٩٥٠) . ومصادر تمويل تلك المطابع الجامعية :

١ — منحة عامة من الجامعة الأم وهى ليست كبيرة بأى حال ربما واحد فى الألف من الميزانية العامة للجامعة .

٢ — عائد النشر والطبع ومبيعات الكتب . ونحن نعرف أن مطبعة جامعة اكسفورد وكمبردج قد لعبت دوراً كبيراً فى طبع الكتب المقدسة وكتب الصلوات .

٣ — الهبات والوقف من الهيئات والأفراد .

وصفوة القول أن الناشرين الكبار فى بريطانيا لا يتجاوزون ٣٥٠ ناشراً بما فى ذلك مطابع الجامعات والجمعيات العلمية الكبيرة . أما بقية التسعة آلاف فإنهم ناشرون صغار بمعنى الكلمة إذ قد لا ينشر الواحد منهم لعدة سنوات ومع ذلك يدخل فى عداد الناشرين فى بريطانيا . ولأن هؤلاء الناشرين لا يسهمون إلا بقدر ضئيل فى حركة النشر البريطانية ، ولأن من بينهم قد يبرز الناشرون الكبار فى المستقبل فقد كانوا هدفاً للدراسة ممتعة أجريت على عينة منهم تغطى كل فئاتهم وأحجامهم وتخصصاتهم وإنجازاتهم وذلك لتبسيط الضوء على هذا الجانب غير المعروف من الناشر البريطانى . أجريت الدراسة على خمسين منهم بواسطة استبيان تألف من ست وعشرين نقطة .

وكان الهدف هو الكشف عن السياسات والممارسات لصغار الناشرين فى بريطانيا . والناشر الصغير فى هذه الدراسة هو الذى يقل حجم أعماله عن ٢ مليون جنيه استرلينى فى السنة وكل الناشرين المدروسين هنا بريطانيون والناشرون العينة هنا كانوا قائمين بالعمل سنة لإجراء البحث (١٩٧٩) .

بعض دور النشر المدروسة كانت تقليدية تعتمد على حماس شخص واحد يقوم بكل العمل من اختيار الأصول إلى الطبع والنشر ، بعض الناشرين الصغار كانوا فى طريقهم لأن يصبحوا ناشرين كبار ، اشتملت العينة على الناشر التجارى تماماً ، وعلى بعض مطابع الجامعات والجمعيات العلمية .

وقد أرسل الاستبيان إلى دور النشر وطلب إليها الاجابة على الأسئلة وإضافة مايعن لها من ملاحظات . وها هو نص الاستبيان وسوف نبلور الإجابة عليه فى مؤشرات سريعة بعد ذلك :

١ — الاسم بالكامل والعنوان .

- ٢ — تاريخ وظروف إنشاء الدار .
- ٣ — أسماء أصحاب الدار أو المديرين مع إضافة اسم الوظيفة التى يشغلها كل منهم .. عدد الموظفين الدائمين .. وعدد الموظفين الوقتيين (بعض الوقت) وفى حالة الموظفين الوقتيين تحدد الوظائف الأصلية التى جاءوا منها .
- ٤ — مقدار رأس المال الذى بدأت به الدار .
- ٥ — الموضوعات التى تنشر فيها الدار .
- ٦ — النسبة المئوية للأصول الموثقة ... وتلك الغير موثقة .
- ٧ — هل تطبع الكتب/ تستنسخ داخل الدار أو خارجها ؟
- ٨ — إذا كانت الاجابة خارج الدار فكم تقدير يقدمه الطابع للدار .
- ٩ — هل أنت ناشر صغير برغبتك أم مضطر إلى ذلك .
- ١٠ — هل تنفق على نشر كتبك من إيرادات جانبية مثل : (أ) مرتبك الشخصى (ب) مجلس رعاية الفنون أو هيئات أخرى (ج) مصادر أخرى ... ؟
- ١١ — كم عدد النسخ التى تطبعها عادة من العنوان الواحد ؟
- ١٢ — كيف تحسب سعر البيع بالقطاعى ؟
- ١٣ — هل أماكن تخزين كتبك ملك لك ؟
- ١٤ — ما هو حجم أعمالك السنوى بالتقريب عن سنة ١٩٧٧ و ١٩٧٨ ؟
- ١٥ — كم كان ربحك بالتقريب عن سنة ١٩٧٧ و ١٩٧٨ ؟
- ١٦ — هل تدفع عوائد للمؤلفين ... وإذا كان ذلك كذلك فكم تبلغ تلك العوائد ؟
- ١٧ — هل توزع كتبك بواسطة آخرين ... ؟ ومن هم ... ؟
- ١٨ — هل لك وكلاء يمثلونك .. وإذا كان ذلك كذلك فكم يبلغ عددهم ... ؟
- ١٩ — ما هى أحسن مبيعاتك حتى الآن ... وكم نسخة بيعت منها ؟
- ٢٠ — كم فى المائة من حجم أعمالك ينفق على الاعلام والدعاية من كل نوع ... %
- ٢١ — كم عدد الكتب التى نشرتها فى سنة ١٩٧٧ ... و ١٩٧٨ ...
- ٢٢ — ما هو جدول الخصم الذى تقدمه . ؟
- ٢٣ — هل تحمل الزبون قيمة البريد بعد الخصم ؟
- ٢٤ — ماهى منافذ البيع الفعالة لديك (أ) متاجر الكتب (ب) البريد المباشر (ج) أخرى تذكر

٢٥ - ماهى نقاط القوة الرئيسية لديك كناشر صغير ؟ وماهى نقاط الضعف ؟

٢٦ - إذا كانت لديك ملاحظات عامة عن سياسة النشر الحالية والمستقبلية أو ملاحظات عن الناشرين الصغار عموماً نرجو تسجيلها إضافة إلى ماسبق .

وقد تم تفريغ الإجابات إما حرفياً أو باختصار طفيف ، وفيما يلى مؤشرات تلك الإجابات حسب مؤشراتنا ، وبصرف النظر عن المؤشر الأول فإننا نبدأ بالمؤشر الثانى .

٢ - تاريخ التأسيس :

دار واحدة أسست سنة ١٨٤٦ ، وبقية الدور ذكرت أنها أسست فى تواريخ متفاوتة فى القرن العشرين ، واحدة فى ١٩٣١ ، واحدة فى سنة ١٩٤٨ ، واحدة ١٩٥٤ ، واحدة ١٩٥٦ ، واحدة ١٩٥٧ ، واحدة ١٩٥٩ أما الباقية فقد سجلت تواريخ نشأة تبدأ من ١٩٦٠ وحتى ١٩٧٧ .

٣ - عدد الموظفين :

أجابت على هذه النقطة أربعة وأربعون داراً منها ٢٣ أى أكثر من النصف لاتستخدم أى موظف دائم وربما كان هذا هو حال آلاف دور النشر فى بريطانيا والجمعيات العلمية والمنظمات المحلية التى تنشر كتاباً واحداً أو نشرة من حين لآخر . من هذه الدور الثلاثة والعشرين عشرون تعتمد فى إدارتها على فرد أو فردين غير متفرغين . وإثنتان تداران بواسطة ثلاثة أفراد غير متفرغين ، ودار واحدة تدار بواسطة أربعة أفراد غير متفرغين .

وهناك ست دور تدار بواسطة ناشر واحد متفرغ ، وخمسة دور لها ناشران متفرغان ودار واحدة بها ثلاثة متفرغون ودار واحدة من الأربعة والأربعين بها ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، موظفين على التوالى وواحدة فقط بها ١١ ، ١٤ ، ١٥ على التوالى والحقيقة التى نخرج بها من هذه الدراسة هو أنه كلما قل عدد الموظفين كلما كان الأداء عالياً .

٤ - رأس المال المتاح فى البداية :

أجابت على هذه النقطة ثلاثة وثلاثون داراً منها ١٤ داراً بدأت بعشرين جنيهاً أو أقل ، إحدى عشرة داراً بدأت برأسمال بين ٢٥ و ٢٠٠ جنيهاً ، دار واحدة بدأت بستائة جنيهاً ، وواحدة بدأت بألف وستائة جنيهاً وواحدة بألفى جنيهاً ، (بدأت هذه السدار سنة ١٩٧٥) ، وواحدة بأربعة آلاف جنيهاً (بدأت سنة ١٩٧٧) وتضمن

هذا المبلغ نفقات السفر لعمل دراسات جدوى وأبحاث واستطلاع . وإثنتان بدأتاً بخمسة آلاف جنيه (١٩٦٦ ، ١٩٧٣) .

وقد عبر أحد الناشرين عن دور رأس المال قائلاً بأنه « كلما زاد رأس المال في البداية كلما كانت فرصة الخسارة أكبر » . وقد يصدق هذا القول إلى حد كبير فقد بدأ أحد الناشرين في هذه المجموعة بطبع ١٥٠٠٠ نسخة من أول كتاب وأضطر بعد ذلك إلى تخفيض متوسط عدد النسخ .

والنصيحة التي نخرج بها من هذا المؤشر هي أنه أجدى على الناشر أن يبدأ بكتاب أو كتابين بمتوسط نسخ متواضع ثم يزيد عدد النسخ بقدر ماتمليه الحاجة بعد ذلك . لأنه كما أشار أحد الناشرين أن الاستمرار هو الأساس وأن رأس المال للكتب الجديدة يجب أن ينبع من أرباح الكتب الأولى وهكذا تدور العجلة . واستمرار العمل في السنوات الأولى بطريقة فعالة من المؤكد أنه سوف يثير تعاطف مدير البنك حينما يطلب الناشر قرضاً أو اعتماداً فيما بعد .

٥ — الموضوعات التي يغطيها الناشر الصغير :

(أ) النشر المتخصص

دخلت دور النشر الصغيرة في نفس الخط مع مطابع الجامعات والمطابع الحكومية في اقتحام المجالات المتخصصة جداً طالما أن تلك المطابع لا تقبل إلا نسبة صغيرة من الأصول التي تقدم لها ومع الانفجار النشرى الذى حدث بعد الحرب العالمية الثانية ، أصبح المجال فسيحاً لتغطية جانب من تلك المجالات مثل إدارة الأعمال والالكترونيات ، الراديو ، والتلفزيون ، المكتبات والمعلومات .

(ب) الشعر والكتابة التجريبية

بعض هذه الدور تنبئ الكتاب الواعدين والشعراء والقصاصين الذين لا مكان لهم في تجارة الكتب العادية ولا بديل لهم عن اللجوء إلى هذه الدور لأنهم لو نشروا على حسابهم فلن يجدوا أذناً صاغية أو نقادا يتناولون أعمالهم بالعرض والنقد والتحليل وبالتالي لن يجدوا قراء يقرعون لهم . وهذا هو قانون الحياة الفكرية في بريطانيا ولذلك تجد هذه الدور أن من واجبها إعطاء الفرصة لهم ليبرزوا مواهبهم ولأن الأمر لو ترك للناشرين الكبار لما برز أحدهم .

(ج) دراسات إقليمية

تدور في معظمها حول البيئة والحياة ، وهى المادة الأساسية للدراسة في المدارس البريطانية وخارجها .

(د) الطباعات الفاخرة .

بعض الناشرين الصغار يهدف إلى إصدار طباعات فاخرة قليلة النسخ بصرف النظر عن التكاليف كهدف في حد ذاته ودليل على الذوق الرفيع في فن الطباعة الراقية .

(هـ) النشرات الرخيصة الثمن .

فلسفة بعض الناشرين الصغار في نشر هذه الكتيبات والأفرخ العريضة وبطاقات القصائد التي يدور سعرها بين ١٠ و ٥٠ بنس أنها تمثل المادة الخام للتاريخ الفكرى والأدبى ولا يمكن أن ترى النور في يوم من الأيام لو أنها اعتمدت على الناشرين الكبار .

٦ — الأصول الموثقة وغير الموثقة :

يقصد بالأصول الموثقة تلك التي ترد عن طريق وكيل أدبى والغير موثقة تلك التي ترد عن غير هذا الطريق ، وقد أجابت على هذه النقطة أربع وثلاثون داراً منها اثنتا عشر داراً ، ٩٠٪ من المخطوطات التي تنشرها موثقة ، ست دور فقط هي التي تنشر أصولاً غير موثقة أى أن العلاقة هنا مباشرة بين الناشر والمؤلف ، ثمانية دور لا تنشر إلا الكتب التي يؤلفها الناشر صاحب الدار . ومن هنا نجد أن ثمان دور فقط هي التي تعدل بين الكتب الموثقة والغير موثقة على نحو ما تفعل دزر النشر الكبرى .

وأسباب هذا التنوع كثيرة ومتباينة وتعكس الاتجاه الصحى والسليم للنشر المستقل ويؤكد أن هناك دار نشر لكل كتاب جيد فقط لو أن المؤلف أجهد نفسه في اكتشاف هذه الدار ومنتهى الديمقراطية أيضاً متاح فالمؤلف ليس في حاجة إلى تصريح من الدولة لكي ينشر كتابه على حسابه الخاص مهما كان رديئاً ويوزعه على أصدقائه .

٧ — إمكانات الطبع والاستنساخ :

أجابت على هذه النقطة إثنان وأربعون داراً من بينها عشرة دور تقوم بمراحل الانتاج جميعها داخل الدار ، ٢٨ داراً تقوم بكافة عمليات الإنتاج في مطابع تجارية أما الأربعة الأخرى فإنها تنتج بعض كتبها داخلياً والبعض الآخر خارج الدار . والطبع داخل الدار

يضع قيوداً من حيث حجم الطبعة وحجم الكتب ولكن لها ميزاتها فيما يتعلق بالتكاليف والسيطرة على عمليات ومواعيد الإنتاج .

٨ — عدد التقديرات التي يحصل عليها الناشر من الطابعين :

غالبية الناشرين الذين أجابوا على هذه الجزئية ، ذكروا بأنهم قد تعودوا على طابع معين دون حاجة إلى محاولة الحصول على تقديرات من مطابع أخرى للمقارنة ، والشعور العام تجاه هذه النقطة لخصها أحدهم بقوله « أنا سعيد مع الطابع الحالي لنا وعلى الرغم من إمكانية الحصول على أسعار أقل من طابعين آخرين فإننا سنظل معه لأن العلاقات الشخصية أهم ولأن تتعامل مع طابع واحد فإنك توفر على نفسك متاعب كثيرة » . وهذه المقولة صحيحة لأنه من الأفضل للناشر غير المتفرغ أن يتعامل مع طابع واحد دائم بدلاً من أن يتعامل مع ثلاثة من حين لآخر .

وبصرف النظر عن الوقت الذي لا يعطيه معظم الناشرين أهمية فإنه العامل الحاسم في استمرار حركة المال التي ينفقها الناشر على الطبع ، ذلك أن عمل ثلاثة نسخ من أمر الطبع بالكربون لثلاث مطابع مختلفة لا يستغرق وقتاً يذكر .

ثلاثة ناشرين يقدمون مواصفاتهم إلى اثنين من الطابعين ، وناشر رابع يقدمها إلى ثلاثة كحد أقصى ، وثلاثة ناشرين يقدمون مواصفاتهم إلى أربعة طابعين كحد أقصى وناشر واحد يقدمها إلى خمسة كحد أقصى . وثلاثة من الناشرين استخدموا عبارات عامة للإشارة إلى عدد التقديرات التي يحصلون عليها للطبع مثل « قليل » ، « تختلف حسب الظروف » ، « عدة تقديرات » .

والطابعون المحليون عادة هم المفضلون لدى الناشرين الصغار ، وخاصة الذين يقدمون أسعاراً أقل وخصماً للتعامل طويل الأجل .

٩ — ناشر صغير بالرغبة أم بالاضطرار :

إثنان وأربعون ناشراً أجابوا على هذا السؤال : ثلاثون منهم ذكروا بأنه كان بإمكانهم أن يكبروا ولكنهم فضلوا البقاء صغاراً ، وسبعة منهم راضون بالبقاء كناشرين صغار رغم أنه لم تتح لهم الفرصة كي يكبروا لأسباب مختلفة . خمسة بالضرورة باقون كناشرين صغار ويودون لو أصبحوا ناشرين كبار .

ولقد ذكر بعضهم في هذا الصدد أن النجاح الحقيقي هو الرجل ونظريته للحياة وليس قدرته على عمل مليون جنيه على حساب أصدقائه وعلى حساب العالم الذي يعيش فيه . والناشر الصغير برغبته هو السياسة التي يتبعها والذي يعتبر العلاقات الإنسانية أهم بكثير عنده من الوصول السريع إلى القمة لأن الكتاب في نظره هو أنبل وسيلة حضارية وسيستمر كذلك إذا لم ننظر إليه فقط كوحدة إقتصادية كما يحدث في كثير من دور النشر التجارية .

١٠ - دعم نشر كتب الناشرين الصغار : (المرتب الشخصي / الهيئات الراعية للفكر / أخرى)

أجاب بهذا تسعة وثلاثون ناشراً منهم ست وثلاثون يعتمدون تماماً على أنفسهم في تمويل عملهم ؛ فهم مستقلون مالياً كما أنه مستقلون تحريراً ، وبعضهم وهم قلة قد يطلب قرضاً من أصدقائه أو من البنك ، أما الثلاثة الباقون فإنهم يتلقون منحاً معقولة ولكنها لا يعتمد عليها اعتماداً مطلقاً من مجلس الآداب لسبب أو لآخر إذ أن ناشراً منهم يدعم حتى لا يضطر إلى رفع أسعار كتبه الرائعة المطبوعة بعناية فيعجز عن شرائها القراء ، وناشر يدعم لأن كتبه تباع خارج بريطانيا وهكذا .

مئات من الناشرين الصغار يساند كتبه ويدعمها من دخولهم الخاصة (سواء كان ذلك من مكسبهم من كتب سابقة أو من رواتبهم الأصلية إذا كانوا يشغلون وظيفة غير النشر) وهكذا يساهمون في زيادة الدخل القومي بإنشاء وظائف جديدة في الطباعة والمجلات المتصلة بها . ويكون من الواضح أن الحكومة البريطانية تكسب من الناشرين الصغار في الضرائب والدخل غير المباشر أكثر مما تدعمهم من خلال مجلس الآداب والمؤسسات المماثلة له .

١١ - متوسط نسخ الطبعة الواحدة من الكتاب :

أجابت عن هذا السؤال سبع وثلاثون داراً ، بصفتها تقريباً يطبع من الطبعة الأولى بمتوسط ألف نسخة وربما أقل . من هؤلاء التسعة عشر ، إثنا عشر يدور عدد نسخ الطبعة الأولى لديهم حول ٥٠٠ نسخة وربما أقل ، وهؤلاء هم الناشرون الصغار جداً الذين يقتصرون على نشر الشعر والكتابة التجريبية بصفة عامة .

ناشر واحد تدور طبعته حول ١٥٠٠ نسخة ، أربعة ناشرين حول ٢٠٠٠

نسخة ، أربعة ٣٠٠٠ نسخة ، وثلاثة ٤٠٠٠ نسخة ، واحد خمسة آلاف نسخة ، واحد ٦٥٠٠ نسخة ، واحد تدور الكتب التي نشرها على الطلاب حول ٨٠٠٠ نسخة ، بعض الكتب تتجاوز هذه الأرقام منها قواميس مصطلحات (١٠,٠٠٠ نسخة) .

. وقد نخلص من هذا كله إلى أن المتوسط العام لنسخ الطبعة الأولى يتراوح بين ٢٠٠٠ — ٣٠٠٠ نسخة .

١٢ — كيفية حساب سعر البيع بالقطاعي :

كثير من الناشرين الصغار لا يهدف إلى الربح بل قد لا يتجنب الخسارة ، لأن الإجابة بالنسبة لهؤلاء الهواة المتحمسين هي كل شيء ، وليست هناك رغبة في التوسع في المبيعات ومن الصعب إدراج مثل هؤلاء الناشرين الهواة ضمن نظام التسعير للناشرين التجاريين فمنهم من يختار تسعيرة « ٥٠ بنس » ولا يتجاوزها ، ومنهم من يضع تسعيرة قليلة على كتبه ليصطاد الزبائن للقرطاسية التي يبيعها وهكذا ...

ولكن هناك على الجانب الآخر دور نشر تهدف إلى الربح ، وهناك طرق كثيرة لحساب ذلك وأول هذه الطرق هي جمع كل التكاليف بالحساب أو التخمين المبدئي ويضاف إلى التكاليف ٦٠ بنس على كل نسخة كزبح . الطريقة الثانية هي القياس على سعر كتاب آخر في نفس الظروف والطريقة الثالثة طريقة تخمينية بحتة Guess Work ، والطريقة الرابعة وهي الشائعة بين الناشرين الصغار والكبار هي ضرب تكاليف النسخة الواحدة في عدد من المرات حسب الظروف فقد ينخفض هذا العدد في حالة الدور المدعومة أو يرتفع المعدل إذا كانت سوق الكتاب محدودة .

ومن بين الـ ١٤ داراً التي تتبع الطريقة الرابعة داران تضربان التكاليف في ٢ ، دار واحدة $\times \frac{1}{2}$ ، واحدة في ٣ أو أكثر ، واحدة في $\frac{1}{3}$ — ٥ ، داران $\times ٤$ ، دار واحدة $\times ٤$ أو ٥ ، أربع دور $\times ٥$ ، دار واحدة $\times ٦$. وربما يرجع التفاوت بين أعلى معدل وأقل معدل إلى تكاليف « الإنتاج » الأساسية التي تتكبدها كل دار مثل إيجار المكان والدعاية العامة ، وأجور الموظفين وليس مجرد تكاليف فاتورة الطابع .

وإذا نحينا الأمور الخاصة في التقدير جانباً فإن معدل أربعة أمثال التكلفة يبدو منطقياً وعادلاً وهو الاختيار الذي أخذ به بعض الناشرين الصغار في هذه الدراسة ويحقق أيضاً

الربح لهم . ولأن خمسة أمثال التكلفة تجعل الكتاب فوق طاقة السوق . وثلاثة أمثال التكلفة على كتاب تكلفته جنيه واحد. يحقق ربحاً قدره جنيه للطابع والمجلد، جنيه لبائع الكتب وجنيه للناسر (وهذا الأخير يقدم ٣٣ بنس للمؤلف ، ١٠ بنس عمولة ، ٥ بنس دعاية وإعلان وربما ٢٧ بنس تكاليف بريد وتعبئة ولذلك فإن معدل الثلاثة أمثال لا يحقق إلا هامش ربح غاية في الضآلة لا يمكن الناسر من الاستمرار والاتجاه للكتاب الذى يليه . ومن جهة ثانية فإن معدل الثلاثة أمثال قد يكون مجدياً مع حد تكلفة عشرة جنيهات فأكثر .

١٣ — ملكية الناسرين الصغار لأماكن التخزين :

أجابت على هذه النقطة ست وثلاثون داراً ويتضح من الاجابات أنه كلما كانت العملية صغيرة كلما كان تخزين الكتب أرخص وأسهل فكل دور نشر كتب الشعر تقوم بتخزين كتبها بنفسها . ومعظم الناسرين الآخرين يفضلون ذلك حتى تضطروهم الظروف وحجم العمل إلى غير ذلك . وقد لخص أحدهم الموقف بقوله : « التخزين والتأمين لدى الغير على عدد قليل من الكتب لا يباع إلا ببطء معناه الإفلاس .

ناشران فقط من هذه العينة لا يمثل التخزين مشكلة لهما لأنهما ينتجان من الكتاب عدداً قليلاً من النسخ تنفذ بسرعة و ٢٦ من العينة أجابوا بأن لديهم مخازن لتخزين من ٩٠ — ١٠٠٪ من كتبهم ودار واحدة أجابت بأنها تخزن معظم كتبها دون تحديد نسبة معينة .

دار واحدة تخزن فقط ٢٠٪ لديها ، وواحدة تخزن ١٠٪ ، بينما ست دور ليس لديها مخازن خاصة لكتبها على الإطلاق وواحدة تقتسم مخزناً مع دار أخرى .

١٤ — حجم العمل فى سنتى ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ :

أجاب على هذه الجزئية سبعة وعشرون ناشرًا فقط والنظرة العامة أنهم جميعاً حققوا نتائج طيبة سنتى ١٩٧٧ و ١٩٧٨ . ولما كانت العينة التى تم اختيارها بادية ذى بدء عشوائية ولم تقصد إلى تقديم صورة وردية فإن هذه النتيجة التى وصلنا إليها مبمثلة . ونقطة أخرى فى هذا الصدد أن الناسرين غير المتفرغين الذين لا يهدفون إلى الربح أساساً لن يزيد حجم أعمالهم عن بضعة مئات من الجنيهات غالباً وليس لديهم سوى ميزانيات دعاية بسيطة تسترعى بها إنتباه وسائل الاعلام العامة ، نقطة ثالثة تدخل فى هذا السياق وهى أنه ليس هناك علاقة بين عدد الموظفين المتفرغين لدى الناسر وحجم العمل لديه .

وبناء على ذلك فإنه في أقصى الطرفين تستخدم إحدى دور النشر أحد عشر موظفا متفرغا وتحقق حجم أعمال ٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني وعلى الطرف الآخر تستخدم دار أخرى موظفين لإثنين متفرغين وتحقق حجم أعمال ١٢٠,٠٠٠ جنيه ، دار ثالثة لديها ستة موظفين وحجم أعمالها ١٠٠,٠٠٠ جنيه وقريب منها دار رابعة تقترب من المائة ألف بثلاثة موظفين فقط ، بينما دار خامسة تحقق ٨٠,٠٠٠ جنيه بثمانية موظفين . وهناك دار نشر تقوم على رجل واحد واسمها : (Colin Smythe) وهى من أكفأ دور النشر فى كل بريطانيا اليوم .

ومن الأمثلة على دور النشر ذات الموظف الواحد دار تحقق حجم أعمال ٦٠,٠٠٠ جنيه وأخرى تحقق ٣٥٠٠٠ جنيه بينما دار بها ١٥ موظفا تحقق نفس حجم العمل : ودار واحدة تحقق حجم عمل ٢٠,٠٠٠ جنيه بأربعة موظفين غير متفرغين ، دار أخرى تحقق نفس حجم العمل بموظفين غير متفرغين ودار ثالثة تحقق نفس الحجم بواسطة صاحبة الدار . حول رقم عشرة آلاف جنيه هناك دار تدار بواسطة أربعة موظفين غير متفرغين ودار لديها موظف واحد غير متفرغ ودار لديها موظفان متفرغان ودار لديها موظفان غير متفرغين .

دار واحدة يدور حجم عملها حول ٢٥٠٠ جنيه (نشاطها يدور حول الكتابة التجريبية) وكثير من الناشرين يمكنهم زيادة حجم أعمالهم إذا رغبوا فى ذلك بإدخال شريك أو مضاعفة إنتاجهم ولكنهم يفضلون البقاء فى حجمهم ويرددون أن دارهم « تحقق لهم الكساء والطعام والسكن فماذا يرغبون أكثر من ذلك » .

١٥ — أرباح ١٩٧٧ و ١٩٧٨

أجاب على هذه النقطة ستة وعشرون ناشرا إثنى عشر منهم سجلوا خسائر أو لا أرباح و ١٤ حققوا أرباحاً ، ويجب أن نضع فى الاعتبار أن هاتين السنتين لا يجب عزلهما عن سائر الحسابات فالأرباح عادة ماتتوزع على عدد أكبر من السنين ، وقد تدخل الأرباح فى الأصول الثابتة كالسيارات والأثاث . ومن هنا فإن موازنة سنتين فقط يجب ألا نخدعنا .

من أعلى الأرباح دار واحدة حققت ٣٠,٠٠٠ جنيه (وهذا الرقم لا يدخل فيه أجر خمسة عشر موظفا متفرغا وستة غير متفرغين ، ولو كان هناك أجر مقداره أيضاً جنيه

لكل موظف متفرغ لا ابتلعت الأرباح كلية . ودار أخرى حققت عشرة آلاف جنيه ، دار واحدة حققت ٦٠٨٥ جنيها ولديها ثلاثة موظفين متفرغين ، دار واحدة حققت خمسة آلاف جنيه ولديها أربعة موظفين ، دار واحدة حققت أربعة آلاف جنيه بموظفين غير متفرغين ، ودار حققت ٣٥٠٠ جنيه بموظفين متفرغين . بينما دار حجم أعمالها ١٥٠,٠٠٠ جنيه سنة ١٩٧٧ و ٢٠٠,٠٠٠ جنيه سنة ١٩٧٨ حققت خسارة في كلتا السنتين .

١٦ — عوائد المؤلفين والناشرين الصغار :

أجاب عن ذلك واحد وأربعون ناشرا . بعضهم وخاصة ناشرو الشعر يدفعون عوائد المؤلفين نسخا وليس نقوداً . وقد بلغ عددهم ١٩ ناشراً ولأن بعضهم هو المؤلف في نفس الوقت .

أما الناشرون الذين يقدمون عوائد المؤلفين نقوداً فإن النسبة التي يقدمونها تدور حول ١٠٪ أو أقل قليلاً . وقد سجل ١٦ ناشراً أنهم يدفعون ١٠٪ على سعر البيع للجمهور وهو إجراء أفرع ناشراً كبيراً مثل لونيجمانز الذي يقدم أقل من ذلك لأنه يحسب الـ ١٠٪ على أساس البيع الفعلي . ناشر واحد يقدم من ٥٪ إلى ١٠٪ ، ناشر واحد يقدم من ٧ ¼٪ إلى ١٠٪ ناشر واحدة يقدم من ٥ إلى ١٠٪ ، ناشر واحد يقدم ٥٪ ولكنه يدفعها مقدماً على الطبعة كلها مما قد يعنى تعويضاً عادلاً للمؤلف في هذه الأيام التي ارتفع فيها معدل التضخم ، ناشر واحد يقسم الربح مع مؤلفيه وآخر يقدم « مبلغاً إجمالياً » كحق مطلق .

١٧ — نظام الوكالة لدى الناشرين الصغار :

أربعون أجابوا على هذه النقطة ويتضح من إجاباتهم أن أياً من ناشري كتب الشعر لا يعتمد على وكلاء في تصريف كتبهم ، ولكن اتحاد المطابع الصغيرة نشيط في هذا الاتجاه حيث ينظم اشتراك هؤلاء الناشرين في المعارض الاقليمية للكتب وفي المعارض المتنقلة من هؤلاء الأربعين ثلاثة وعشرون لا يعتمدون أبداً على وكلاء في توزيع كتبهم وليس لهم ممثلون من أى نوع كان اللهم إلا تلك الترتيبات غير الرسمية . أما السبعة عشر ناشراً الباقون فهم يعتمدون على الوكلاء وهم راضون عن هذا التعامل بدرجات متفاوتة . ومع هذا لا يبدو أن ثمة علاقة بين عدد الوكلاء المستخدمين وحجم عمل

الدار . والنتيجة الحتمية بل السبب الرئيسى لذلك هو أن الناشرين الصغار لا يدخلون المنافسة الضارية في سوق الكتب وهى المنافسة التى تتطلب استخدام الوكلاء والممثلين . فقط الناشر الصغير الطموح الذى ينشر ست عناوين في السنة على الأقل هو الذى يلجأ إلى نظام الوكالة .

١٨ - تسويق كتب الناشرين الصغار :

أجاب على هذه النقطة ثمان وثلاثون ناشرا ، ويتضح من الاجابات أنه كلما صغرت الدار كلما جنحت نحو توزيع كتبها بنفسها لأن الموزعين الكبار لا يرغبون فيها عادة . وكلما كبرت دار النشر كلما احتاجت إلى كبار الموزعين لتسويق كتبها .

ويصبح الناشر المتوسط هو القضية الرئيسية في مشكلة التسويق أو التوزيع إذ تكشف الأرقام هنا عن أن اثنين وعشرين ممن أجابوا يقومون بأنفسهم بتسويق وتوزيع كتبهم بل إن من بينهم من يوزع كتب الناشرين المتخصصين . أما الباقون فهم يستخدمون تجارة التجزئة في تسويق كتبهم .

ونلمح من إجابات الجميع أن هناك حاجة حقيقية ومتزايدة نحو مركز توزيع مدعوم من قبل الحكومة لتسويق كتب الناشرين الصغار ويكون مقره قريبا من محطة سكة حديد أو أتوبيس لتسهيل الاستلام والتسليم ولتسهيل زيارة المركز من جانب الزبائن والقراء .

ويقترح أحد الناشرين الصغار اشتراك كل الناشرين الصغار في إقامة وإدارة مثل هذا المركز إذا لم تقم الحكومة بواجبها في هذا الصدد ؛ ولو وضعت الكتب فيه في بادئ الأمر على سبيل الأمانة ، وهو اقتراح عملي وبناء .

١٩ - أحسن المبيعات والناشرون الصغار :

رغم الحقيقة التى اتضحت من دراستنا لمتوسط عدد نسخ الطبعة الأولى لدى الناشرين الصغار (انظر النقطة الحادية عشرة) ، وهى أن المتوسط العام يدور حول ٣٠٠٠ نسخة إلا أن الممارسات والاجابات قد كشفت عن أن الناشرين الصغار أيضا يمكنهم أن يساهموا في سوق نشر أحسن المبيعات فثمة ناشر منهم باع من قاموسين لغويين مائة ألف نسخة من كل قاموس وأحد الناشرين الصغار في هذه الدراسة باع مائة ألف نسخة من كتاب — Welsh Recipes — وبعضهم وصلت مبيعاته إلى أرقام مثل (١٦,٠٠٠ ، ٢٠,٠٠٠ ، ٣٠,٠٠٠ ، ٦٠,٠٠٠ ، ٦٣,٠٠٠ ، ٧٤,٠٠٠) (١٥,٠٠٠) .

٢٠ — الإعلان والدعاية لدى الناشرين الصغار :

قد يصدم خبراء الاعلان عندما يعلمون أن ثمانية عشر داراً من ست وثلاثين أجابت على هذه النقطة ينفقون واحد في المائة أو أقل من حجم أعمالهم على الإعلان وقوائم المطبوعات وحضور معارض الكتب وغيرها من طرق الدعاية ، ممن أجابوا قررنا إنا عشر ناشراً أنهم لا ينفقون شيئاً البتة على الدعاية والاعلان ، إثنان ينفقون نصف في المائة (منهما ناشر ناجح جداً) ، أربعة ينفقون ١٪ ، ناشران ينفقان ٢٪ ، أربعة ٣٪ ، إثنان ٥٪ ، إثنان ٦٪ ، واحد ٧٪ ، واحد ٨٪ ، أربعة ١٠٪ ، واحد ٢٠٪ .

والمقارنة الدقيقة بين حجم الأعمال ونفقات الإعلان تكشف عن أنه لا توجد علاقة واضحة بينهما .

٢١ — عدد العناوين التي ينشرها الناشر الصغير سنوياً :

كان السؤال يدور حول عدد العناوين التي نشرها كل منهم سنتي ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، وقد أجاب عن هذا السؤال خمسون ناشراً . ويتضح من إجاباتهم أن معظمهم نشروا في سنة ١٩٧٨ أكثر مما نشروا سنة ١٩٧٧ ، إثنان فقط لم ينشرا كتاباً في أى من السنتين وأحد الناشرين نشر في سنة ١٩٧٧ ثمانية وثلاثين كتاباً ، وفي سنة ١٩٧٨ أربعين كتاباً وحقق خسارة في السنتين ، بينما دار نشر أخرى نشرت كتاباً واحداً سنة ١٩٧٨ بحجم عمل قدره عشرون ألف جنيه .

وإضافة إلى ماسبق كان هناك ناشرون مكثرون منهم من نشر سنة ١٩٧٧ ثلاثين كتاباً ومنهم من نشر عشرين كتاباً في نفس السنة ، ونفس الوضع في سنة ١٩٧٨ تقريباً . والمهم أنه ليست هناك علاقة بين عدد الكتب وحجم الأعمال وعدد الموظفين الذين يعملون في الدار وعلى وجه العموم فإنه في سنة ١٩٧٧ نشر أربعون ناشراً ٣٠٣ كتاباً بمتوسط ثمانية كتب لكل منهم . وفي سنة ١٩٧٨ ارتفع عدد الكتب إلى ٣٦٩ كتاباً بمتوسط تسعة كتب لكل منهم . والحقيقة أن ثمانية أو تسعة كتب في السنة تعتبر عدداً معقولاً بالنسبة لناشر صغير ، ويسمح بالتخطيط الجيد ، مع الوضع في الاعتبار المرض والعطلات والسفر .

٢٢ — معدلات الخصم :

أجاب عن هذا السؤال أربعة وثلاثون ناشراً ، ويتضح من إجاباتهم أن معظمهم يقدم

خصصاً مقبداً ٥. ٣٣٪ وهذا هو الشائع ، قليل منهم ٣٥٪ ، وهو شاذ ، على الجانب الآخر بعضهم يقدم ٢٥٪ حتى على النسخة الواحدة ، والبعض يقدم ٤٠٪ على عدة نسخ ناشر آخر لا يقدم خصصاً أبداً على النسخة الواحدة بل يقدم الثلث خصصاً على خمسة نسخ فأكثر وآخر يقدم على أربعة نسخ فأكثر .

وأحد هؤلاء الناشرين لديه جدول خصومات يتناسب مع عدد النسخ المشتراة يبدأ من لا شيء على النسخة الواحدة حتى ٤٥٪ على الطبعات التي تزيد عن ٥٠٠ جنيه استرليني .

٢٣ — من يتحمل تكاليف البريد :

أجاب على هذه النقطة ثلاثون ناشراً . تسعة منهم لا يطلبون نفقات البريد أبداً على اعتبار أن هذه التكاليف تدخل ضمن سعر البيع . من الواحد والعشرين ناشراً الباقين ثمانية يحملون العميل البريد والباقي حسب الظروف : ٣ يحملون العميل البريد إذا كان خارج بريطانيا وناشر واحد يحمل العميل البريد كلياً أو جزئياً للطلبات التي تقل قيمتها عن خمسين بنساً وناشر للأقل من جنيهه ، وأربعة ناشرين للأقل من خمسة جنيهات أو « ذات القيمة القليلة ، وناشران للأقل من عشرة جنيهات ، إثنان يحملان العميل البريد على النسخة أو النسختين فقط . وهذا التفاوت هو ما يشكو منه باعة الكتب على صعيد بريطانيا كلها .

٢٤ — منافذ التسويق الفعالة :

أجاب على هذا السؤال أربعة وثلاثون ناشراً ويتضح من إجاباتهم أن الناشرين الصغار يلقون معاملة سيئة من باعة الكتب لأسباب غير معروفة . وما زال الناشرون يعتمدون على تجارة التجزئة في معظم الأحيان ولا يلجأون إلى تجارة الجملة إلا في الصفقات الكبيرة . تسعة عشر من الناشرين الصغار أجابوا بأن أكثر من ٥٠٪ من مبيعاتهم تتم من خلال متاجر الكتب — Book shops — أو موردي المكتبات — Library Suppliers — وخمسة آخرون أجابوا بأن ٥٠٪ من مبيعاتهم تمت من خلال أوامر توريد بعث بها تجار الكتب Book sellers .

أما بالنسبة للباقيين فإن البريد هو المنفذ الرئيسي للتسويق تليها محلات القرطاسية ولعب الأطفال . وفي المرتبة الثالثة تأتي متاجر الكتب . وهناك من الناشرين من لديه قائمة

إرسال مختارة ومنتقاة . وبطبيعة الحال من منافذ التسويق الأخرى معارض الكتب ، كما أن هناك البيع المباشر سواء بالاشتراك عن طريق الهيئات أو للقراء فقط .

دار واحدة لها نقطة توزيع في محطة السكة الحديد ، وسيارة كتب متنقلة تجوب بريطانيا لتسويق كتبها ، ودسته أخرى من الناشرين المشتركين معها في الكتالوج .

إن منافذ التسويق بالنسبة للناشرين الصغار محدودة عادة والتعرف على هذه المنافذ في الداخل والخارج دور حيوى بالنسبة للناشر المتفرغ وبالتجربة والخطأ يكتشف الناشر الصغير أكثرها فاعلية بالنسبة لكتبه .

٢٥ - نقاط القوة الرئيسية للناشرين الصغار :

أجاب معظم الناشرين على هذا السؤال واتفقت وجهة نظرهم كثيراً ولذا نلخصها هنا :

(أ) نشر قائمة متخصصة ، والتفهم الواضح لاحتياجات السوق المحدودة التي لا يلتفت إليها الناشر الكبار . ولهذا فإن الناشر الصغير قد يعتبر حجة في تخصصه الضيق مما لا يصل إليه الناشر الكبير ، ووضوح الهدف هنا يقابله القدرة على تنفيذ وتحقيق هذا الهدف دون اللجوء إلى مجلس التحرير أو مجلس المدراء .

(ب) السرعة في صنع واتخاذ القرار ، لأن التفاوض والتشاور قد لا يكون عملياً ويضيع الوقت والمال ، إذ أن الشخص الفعال في إنفاق المال هو الناشر نفسه .

(ج) الاستقلال كما ذكر الناشر الصغار سيادة وحرية وقد عبروا عن ذلك بطرق مختلفة مثل « رفض التعسف » ، « الحرية في نشر الكتب التجريبية في طبعات صغيرة » ؛ « الفردية والاستقلال » ، « القدرة على المخاطرة بنشر كتاب لا ينشره الناشر الكبار » .

(د) المرونة بما في ذلك « القدرة على نشر مفردات غير عادية ، ليست بالضرورة كتباً » .

(هـ) زرع العلاقات الشخصية في كل مراحل الإنتاج : مع المؤلفين ، الطابعين ، السوق . والناشر الصغير الذى لا يستخدم الحاسب الآلى أسرع في وضع

الفواتير وشحن الطلبات من ذلك الناشر الذى يستخدم الحاسب فى عملياته الواسعة . وهو أيضاً لا يضطر إلى وضع تكاليف الحاسب الإضافية فى سعر البيع للجمهور . ولا أحد كالناشر الصغير يستطيع السيطرة الكاملة على جزئيات عملية النشر برمتها . ولأن التنسيق بين جزئيات الانتاج فى العمليات الكبيرة صعب .

(و) الربح — فى حالات كثيرة — ليس هو الهدف فى النشر الصغير . وقد عبر الناشرون الصغار عن ذلك بطرق مختلفة بقولهم « إنه هواية ممتعة » ، « إننى متعلق به » ؛ « أبنى نفسى ببطء دون أن أستدين » .

(ز) نفقات قليلة فيما يتعلق بالموظفين والمكان ، وكل العوامل الأخرى فيما عدا أن بعض الطابعين قد يطلب تكاليف أعلى لبعض الكتب المستعجلة مما قد يطلبونه من الناشر الكبير الذى يتعامل معهم بكثرة .

٢٦ — نقاط الضعف الرئيسية للناشرين الصغار :

أجاب معظمهم على هذا السؤال واتفقت وجهات نظرهم حول نقاط كثيرة ولذا نلخصها هنا كما حدث فى النقطة السابقة :

- (أ) مشاكل التوزيع ومن بينها صعوبة الحصول على وكلاء وممثلين .
- (ب) الموارد المحدودة والتي لا تساعد على التوسع المتد الذى يقود إلى أداء أفضل .
- (ج) الوقت المحدود لأن المساعدة فى نواح كثيرة قد تقود إلى أداء أفضل .
- (د) الاعتماد على عدد قليل من الناس (غالباً فرد واحد) مما يهدد المنشأة إذا سقط هذا الفرد صريعاً أو ميتاً .

٢٧ — آراء وأفكار للمستقبل :

عبر الناشرون عن أملهم فى المستقبل ولكن أفضل عبارة فى اللغة العربية تعبر عما قالوه هى : « من جد وجد ، ومن زرع حصد » .

المنظمات والاتحادات المهنية :

تعج صناعة النشر البريطانية بأعداد كبيرة من المنظمات والاتحادات المهنية ، بل إن

بعض هذه المنظمات ينشئ عنه عدد من المؤسسات الفرعية كما سنرى فيما بعد ، ونأتى هنا على أهم هذه الاتحادات :

(أ) اتحاد الناشرين :

الاتحاد الرئيسى لصناعة النشر وهو يمثل أساساً دور النشر التجارية ، وقد أنشئ سنة ١٨٩٦ وقد انضم إليه حتى الآن حوالى ٤٠٠ دار نشر يقومون بنحو ٨٥٪ من أعمال النشر فى المملكة المتحدة . من هؤلاء الأعضاء مائة منتسبون وثلاثمائة بعضوية كاملة . ورسم العضوية يخضع لشرائح متدرجة طبقاً لحجم الأعمال السنوى والحد الأعلى هو ١٠٠٠ جنيه استرلينى والحد الأدنى هو ٧٥ جنيه ، والحد الأدنى لحجم أعمال عشرة آلاف جنيه أو أقل بالإضافة إلى ١٥ جنيه لمن يزيد حجم أعماله عن عشرة آلاف جنيه حتى ١,٢٠٠,٠٠٠ جنيه .

ويدير الاتحاد فى قمته ثلاث شخصيات منتخبة : الرئيس ونائب الرئيس وأمين الصندوق ، وهناك مجلس إدارة مكون من ١٢ عضواً ، ويدوم المجلس لمدة ثلاث سنوات ، وهناك سكرتير ومساعدان للسكرتير ، ودخل الاتحاد يقترب من مائة ألف جنيه فى السنة .

والأعضاء فى هذا الاتحاد يصبحون تلقائياً أعضاء فى إدارة التوظيف والتدريب والقسم الدولى وعضوا فى واحد من الأقسام الخمسة الأخرى وهى : الكتب المغلفة — كتب الأطفال — الكتب المدرسية — الكتب الجامعية والمهنية والدوريات — كتب الثقافة العامة .

وهذا الاتحاد مسئول عن التنسيق مع سائر الاتحادات والمنظمات العاملة فى صناعة النشر ، وهو يمثل الناشرين لدى الحكومة ويرعى تنفيذ إتفاق السعر الكامل — Net Book Agreement — وينشط الاتحاد فى العمل على تسويق الكتاب البريطانى فى الداخل والخارج ، وله دور فى حماية حقوق الناشرين ويقدم النصيح فى مجال التشريع والضرائب والتمويل المتعلقة بالنشر . وقرىبا اهتم بتدريب وتنمية القوى العاملة فى مجال النشر عن طريق الدورات التدريبية والمؤتمرات والحلقات والمطبوعات .

ومن المؤكد أن وجود اتحاد قوى للناشرين يحقق مكاسب عديدة لصناعة النشر ككل ولكن اتحاد الناشرين البريطانيين يدار بواسطة ويعمل من أجل الناشرين الكبار . وكل لجانه مكونة من البنادق الكبيرة : big guns وهو أمر لايمكن تجنبه فى اتحاد يخدم تجارة

تعتمد على الربح ، رغم وجود الحد الأدنى من حجم الأعمال ١٠,٠٠٠ جنيه استرليني . وربما كانت هذه ميزة في نفس الوقت ذلك أن هؤلاء الناشرين الكبار لهم خبرات دولية واسعة ويستطيعون مواكبة المشاكل المعقدة ولهم نظر أبعد من الناشرين الصغار .

ومن جوانب الفشل التي تدين هذا الاتحاد أيضاً — إلى جانب سيطرة الكبار عليه — عجزه عن إقناع مصلحة البريد بإعادة الرسوم البريدية المخفضة على الكتب والمواد التعليمية والتي يتمتع بها الناشر في الولايات المتحدة ودول أخرى كثيرة . وماتزال الاحصائيات المتعلقة بصناعة وتجارة الكتب نقطة ضعف في كيان هذا الاتحاد .

ومن جوانب النجاح التي تحسب لهذا الاتحاد — إلى جانب كونه صوتاً للناشرين — إبقاؤه على اتفاق السعر الكامل كاتفاق نافذ المفعول بصرف النظر عن نتائج تطبيقه .

وعنوان هذا الاتحاد هو :

The Publisher's Association .

19 Bedford Square

CB London W.C.1

(ب) جمعية الناشرين الشباب :

أنشئت هذه الجمعية سنة ١٩٤٩ بغرض عقد لقاءات غير رسمية للناشرين الشباب (تحت ٣٥ سنة) الذين يعملون غالباً في دور نشر كبيرة ومن ثم ليس لديهم خبرات واسعة في عمليات النشر الكاملة . والاشتراك سنوي في هذه الجمعية ولها نشرة شهرية دورية بعنوان — In Print — تنشر أخبار الجمعية واجتماعاتها واحتفالاتها واجتماعياتها كما تنشر أخبار العمل وفرصه في مجال النشر .

(ج) رابطة الناشرين المستقلين The independent publishers' Guild .

أنشئت هذه الرابطة — التي ينتقل مقرها كل سنة إلى عنوان الرئيس في تلك السنة — سنة ١٩٦٢ . ويتلقى الأعضاء في هذه الرابطة نشرة شهرية لها قيمة نظرية وعملية من حيث خلق علاقات أدبية ومن حيث القوائم التي تضمها والأخبار والصفقات التجارية . والاجتماعات الشهرية تتم في وسط لندن ، كما تعقد مؤتمرات أحياناً في عطلات نهاية الأسبوع حيث تناقش الموضوعات ذات الاهتمام المشترك . وتنشر

التقارير في موضوعات مختلفة ابتداءً من مقارنة أسعار الطبع والتجليد إلى تمثيل الرابطة في المحافل الدولية .

ولما كان عدد الأعضاء محدوداً فإن الرغبات تتقارب أكثر مما لو كان كبيراً كما هو الحال في اتحاد الناشرين .

ويجئنا الحديث بالضرورة إلى التطرق إلى « اتحاد تجار الكتب في بريطانيا العظمى وايرلنده » .

The Book sellers Association of Great Britain and Ireland .

(٥)

152 Buckingham Palace Road

GB London S.W.1

وقد أسس قبل اتحاد الناشرين بعام واحد أى سنة ١٨٩٥ . ولاتحاد تجار الكتب مجموعات عمل أو شعب هي : مجموعة المكتبة — مجموعة الكتاب المدرسى — مجموعة الميثاق — charter وهذه المجموعة الأخيرة أسست سنة ١٩٦٣ بهدف وضع والحفاظ على أخلاقيات المهنة ومعاييرها ، تدريب العاملين ، وخدمة مصالح باعة الكتب العاملين . وتضم هذه المجموعة وحدها ٥٠٠ عضو من بين أعضاء الاتحاد البالغين ٤٠٠٠ عضو . ويدار الاتحاد عن طريق مجلس منتخب معظمهم منتخب عن طريق فروع الاتحاد بالأقاليم مع المحافظة على نسب أعضاء المجلس مع عدد أعضاء الفرع الواحد . وينتخب رئيس المجلس ورؤساء المجموعات عن طريق الجمعية العامة .

ويتبع هذا الاتحاد عدد من الشركات المهنية التى تسعى إلى تيسير حصول القراء على الكتب وتنمية الكتاب البريطانى وترويجه ، ونأتى هنا على بعض هذه الشركات فمنها شركة « طوابع الكتاب » :

- Book Token Ltd.

152 Buckingham Palace Road.

وقد أدخل فكرة هذه الشركة الناشر هارولد ريموند وأسست الشركة سنة ١٩٣٢ وتهدف إلى تشجيع شراء الكتاب البريطانى وتقديمه كهدايا حيث تقوم باصدار طوابع ذات قيم مالية مختلفة وتبيعه إلى متاجر الكتب المختلفة ويقوم تاجر الكتب بلصق الطابع على بطاقة معايدة لطيفة وجذابة ويبيعه للمشتري الذين يقدمونها هدية لمن يشاؤون . والمهدى إليه يستطيع استخدام هذه البطاقة فى شراء الكتب التى يرغبها بنفس قيمة

البطاقة . والتاجر الذى يشتري طوابع الكتب من الشركة يحصل على خصم ١٢,٥٪ من قيمتها الفعلية ، ويتم دفع قيمة ما يشتريه كل ثلاثة أشهر بقدر ما يبيعه منها . وفي سنتها الأولى باعت هذه الشركة ما قيمته ١٦٠.٠٠ جنيه استرليني وبعد ثلاثين سنة أى في عام ١٩٦٣ كان حجم أعمالها يقترب من مليون جنيه استرليني ويربو حجم أعمالها الآن على أربعة ملايين جنيه من هذه الطوابع وقد أفتتحت هذه الشركة مشروعات جانبية منها « دار التخليص » وشركة « تحسين متاجر الكتب » . وهذه الأخيرة تستثمر أموال « طوابع الكتب » بإقراضها لباعة الكتب بفوائد مخفضة لآجال طويلة يستخدمها هؤلاء الباعة في تحسين محلاتهم وتوسيع تجارتهم ، وكل طلب قرض يقدم يخضع لدراسة وبحث وافين وبمبنى السرية .

وبعد هذا النجاح الكبير أسس الاتحاد شركة أخرى في سنة ١٩٧٧ باسم « بيت الخدمة » :

- Book sellers Association Service'House Ltd.

154 Buckingham Palace Road.

وهذا البيت يعتبر مسؤولاً عن النشاطات التجارية الخاصة باتحاد باعة الكتب ويعمل على إيجاد خدمات جديدة ، ووسائل لتنمية المبيعات ، وخاصة فيما يتعلق بتوزيع الكتب من خلال متاجر الكتب . وهذه الشركة مملوكة بالكامل للاتحاد وتدار بواسطة مجلس المديرين . وهذا البيت يتاجر في أنواع مختلفة من القرطاسية والأدوات الكتابية بالإضافة إلى كثير من الأدلة والبلبلوجرافيات والموجزات الإرشادية المتعلقة بتجارة الكتب . وهو مسؤول أيضا عن بيع وتسويق وترويج (البرامج 'التدريبية وحلقات البحث) الخاصة بالاتحاد وبيت الخدمة هذا يدير عمليات التنسيق الاستشارية الخاصة بالاتحاد حول تخطيط وتأثيث متاجر الكتب بالاتفاق مع بيوت الخبرة المحترمة في هذا المجال . ويصدر البيت كتاب الاتحاد المسمى : 'Book of the Season — ويتنجد هذا البيت فهرساً يسجل كل المطبوعات ومفردات القرطاسية التى يتاجر فيها مع أسعارها .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب البريطانى؛

الحقيقة التى يلحظها الجميع أن الكتب البريطانية عموما مع استثناءات قليلة كانت قبل الحرب العالمية الثانية سيئة التصميم سيئة المظهر عموما . حقا إن تاريخ الطباعة فى بريطانيا يشير إلى قلة من الناشرين كانت تحرص على الاخراج الجيد والتصميم الرائع

للكتاب ولكن هذه القلة كانت تضيق في خضم الكتب السئية او العادية . وفي اثناء الحرب وبعدها بفترة اضطر نقص المواد الناشرين إلى الاقتصاد أكثر من ذي قبل في التصميم . إلا أن المؤشر منذ أوائل الستينات بدأ يميل نحو الاتجاه الآخر فبدأ الارتفاع بمستوى تصميم الكتاب البريطاني وطباعته وإخراجه فأصبح يضارع الكتاب في الدول الأوروبية الأخرى والولايات المتحدة . ويمكن القول بأنه في العشرين سنة الأخيرة بدأ الناشرون البريطانيون في الإحساس بأهمية الارتفاع بمستوى تصميم كتبهم وإخراجها .

وتقوم رابطة الكتاب الوطني منذ عدة سنوات بتنظيم معرض سنوي لأحسن الكتب البريطانية تصميمًا وإخراجًا يتوفر على اختيارها لجنة من الخبراء المتخصصين ، وتقيم هذه اللجنة معاييرها ليس فقط على أساس الجوانب الجمالية في تصميم الكتاب وإخراجه ولكن أيضًا على أساس ملائمة التصميم والإخراج لمحتويات الكتاب . وبناء على هذه المعايير يقوم الخبراء باختيار مائة كتاب من بين الكتب التي تقدم بها الناشر تختيار منها خمسين مرة ثانية لتعرض في معرض فرانكفورت الدولي والمعارض الأخرى . كما تقوم رابطة الكتاب الوطني بتنظيم مسابقة دورية لاختيار أحسن الكتب المدرسية تصميمًا ومواءمة للمادة العلمية بها والهدف منها .

ويوجد في بريطانيا اليوم مالا يقل عن خمسة آلاف دار طباعة من أنواع مختلفة وأحجام متباينة ، تطبع ٩٠٪ من المطبوعات البريطانية . ولهذه المطابع إتحاد عام يعرف باسم : « الاتحاد البريطاني للطابعين الكبار » . وقد أسس سنة ١٩٠٠ وأعيد تنظيمه سنة ١٩١٩ . ويتألف الاتحاد العام من أربعة عشر اتحاداً فرعياً للطباعة وأحد عشر اتحاداً في المهن المختلفة التي تخدم مهنة الطباعة . وهذا الاتحاد عضو في الاتحاد الدولي للمطابع وبياناته :

- The British Federation of Master Printers

11 Bedford Row

GB London Wc IR 4DX

ولما كان هذا الاتحاد كما بدأ من اسمه للمطابع الكبيرة فإن هناك اتحاداً آخر يعرف باسم اتحاد المطابع الصغيرة 'The Association of Little Presses' — وهذا الاتحاد له نشاط علمي واجتماعي وينشر بيليوغرافية بعنوان كتب المطابع الصغيرة الموجودة بالسوق وتصدر كل سنتين وصلت الآن إلى الإصدار التاسعة . كما أن للاتحاد نشرة دورية تعرف الناشر بالمطابع الصغيرة وعنوانها — ALP Newsletter — ويقم معرضاً

للكتاب ومشروعات تعاونية لشراء الورق والخبر والستنسل وبيعها بسعر الجملة للأعضاء .

وفي بريطانيا الآن ٥٨ مدرسة طباعة وكلية واحدة منتشرة في جميع أنحاء المملكة . وقد حظى مجال الطباعة ومواد الطباعة بالعديد من المجالس والمعاهد التي تعمل على تطويره وتنميته ومن بين تلك المؤسسات :

— Printing and publishing Industry Training Board.

Merik House Edyeware Road

CB London, N.W.J.

وقد أسس هذا المجلس بحكم قانون التدريب الصناعي لسنة ١٩٦٤ في التاسع والعشرين من مايو سنة ١٩٦٨ ، ويهدف إلى تنمية المهارات والكفايات البشرية في مجال صناعة النشر حيث ينظم دورات تدريبية في الطباعة والنشر والتجليد . ويتألف المجلس من رئيس و ٢٣ عضوا يعينهم وزير الدولة للعمل بالتشاور مع المنظمات العاملة في المجال وتتألف الأجهزة الإدارية من تسعة موظفين وتسعة ممثلين عن الاتحادات المختلفة وخمسة من المعلمين .

وتأق ميزانية هذا المجلس من مبالغ تحدد على الشركات العاملة في المجال مما يصل حجم أجور العاملين بها إلى ٢٢٠٠٠ جنيه استرليني أو أكثر وهذه المبالغ هي ٠,٩٪ (أقل من ١٪) من حجم الأجور السنوية أو ١٧ جنيه على كل عامل أيها أقل . وتقل النسبة كلما زادت أحجام الأجور . والشركات المعفاة من هذه المبالغ (أقل من ٢٢٠٠٠ جنيه) ترسل موظفيها إلى البرامج التدريبية بناء على رسوم تسدها عن كل برنامج .

— Paper and paper Products Industry Training Board.

Star House, Potters Bor.

Herts, EN 62 PG

أسس هذا المجلس هو الآخر في ٢٩ من مايو سنة ١٩٦٨ . ويتألف من ستة من أصحاب الشركات وستة عمال وأربعة معلمين برئاسة الدكتور نيفل هوايهرست ، وهناك ثلاثة ممثلين عن وزارة العمل ووزارة التربية والعلوم ومديرية التعليم الاسكتلندية يعملون كمراقبين في المجلس ويتبع المجلس ست مجموعات استشارية تمثل أفرع الصناعة المختلفة ويأتى أعضاء هذه المجموعات من الاتحادات المختلفة والمؤسسات التعليمية .

وهناك ما لا يقل عن ١٨٠٠ منشأة صناعية منها ألف على الأقل تدفع المبالغ التي تتكون منها ميزانية المجلس ويصل عدد الأفراد العاملين في مجال صناعة الورق إلى حوالي ربع مليون فرد .

والمبالغ تفرض على المنشآت ذات حجم الرواتب الذي يصل إلى ٤٠,٠٠٠ جنيه استرليني سنويا ويصل المبلغ الذي تدفعه المنشأة إلى ١٪ من حجم الرواتب ، ويقل كلما زاد حجم الرواتب وهكذا .

— City and Guilds of London Institute
76 Portland place
GB London, W1 N 4AA

وهذا المعهد يعد ضمن ما يعد مخططات الدراسة ويضع الامتحانات الخاصة بإجازة مؤهلات الطباعة (ضمن صناعات أخرى) . كما ينظم المحاضرات التي تساعد على فهم تلك المخططات ودخول الامتحانات .

— The Institute of Printing
101 11 Bedford Row
GB London, Wc 1R 4BZ

أسس هذا المعهد في أكتوبر ١٩٦١ لتنمية وتطوير فن الطباعة والتجليد وكذلك لوضع الأسس والمعايير والامتحانات التي تؤدي إلى الحصول على العضوية المهنية . ويتوفر المعهد أيضا على عقد الاجتماعات والمؤتمرات وينشر الأبحاث العلمية والفنية . وأهم من هذا وذاك يضع أسس الاعداد المهني وتعليم فنون الطباعة والتدريب .

وإلى جانب هذين المعهدين يقوم الاتحاد العام للمطابع بعقد امتحانات ودورس بالمراسلة لمن يريد الحصول على مؤهل في الطباعة .

وهناك على الأقل خمسة عشر جائزة أو منحة تقدمها المؤسسات المختلفة على أسس متفاوتة ، وعلى سبيل المثال تقدم مؤسسة اريك بووتر سنويا أربعة منح مالية لحضور دورات تدريبية في مجال الطباعة وصناعة الورق ومنحة إدوارد كلارك تقدم لأحد الشباب العاملين في مجال الطباعة ليتفرغ للدراسة لمدة سنة في الطباعة . ومنحة الفرد كوك التذكارية تمنح لأحد الطلبة النابهين بالسنة النهائية في مدارس الطباعة ... وغيرها كثير .

ويصور الجدول التالى إنتاج واستهلاك ورق طباعة الكتب فى بريطانيا وتطوره عبر عدد من السنين :

النوع	السنة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
الانتاج (طن)		١١٤٥٣٠٠	٩٥٢٠٠٠	٩٣٧٠٠٠	٩٠٩٠٠٠
الاستيراد (طن)		٢٧٤٧٠٠	٥٣١٠٠٠	٨١٤٥٠٠	١٠٠٤٦٠٠
التصدير (طن)		٦٩٠٠٠	٦٨٤٠٠	١١١٨٠٠	٩٨١٠٠
الاستهلاك (طن)		١٣٥١٠٠٠	١٤٢٤٦٠٠	١٦٣٩٧٠٠	١٨١٥٥٠٠
نصيب الفرد (كم)		٢٥	٢٦	٢٩	٣٢٢٤٧

العلاقات العامة فى النشر البريطانى :

هناك عدد من المنظمات العاملة فى مجال النشر البريطانى المهتمة بتنمية الكتاب البريطانى وترويجه والقيام بالعلاقات العامة فى هذا الصدد ففى اتحاد الناشرين يوجد مكتب لترويج الكتاب . وهذا المكتب يقوم بالدعاية والترويج للكتاب والاعلان عنه فى الصحف والدوريات كما يقوم بالاعلان عن نشاطات اتحاد الناشرين ويؤمن نشر صورة طيبة عنه فى الخارج فى جميع دول العالم . كما يقيم هذا المكتب علاقات وثيقة مع الإذاعة البريطانية وغيرها من الإذاعات .

كذلك فإن « جماعة الميثاق » فى اتحاد تجار الكتب تنشط بصفة خاصة فى هذا المجال عن طريق لجنة الفرعية المعروفة باسم (اللجنة الفرعية للدعاية) والتى تتألف من باعة كتب وناشرين فى نفس الوقت . وقد قامت هذه اللجنة بانتاج عدد من الملصقات الدعائية كما شجعت د. مان فى إجراءات بحثه الاجتماعى عن اتجاهات القراءة فى وقت الفراغ وهو ماسنشير إليه فيما بعد .

كما تنشط (جمعية الناشرين الشباب) فى الدعاية والترويج عن طريق سلاسل الملصقات الكثيرة التى تصدرها كما تقوم بتسيير « قارب كتب » فى مواكب لندن على النحو الذى قامت به سنة ١٩٦٧ . وتتوفر (دائرة الدعاية للناشرين) وهى جماعة غير رسمية تتألف من رجال ونساء عديدين غيورين على الكتاب ، تتوفر على تقديم أفكار جديدة وسبل مستحدثة للدعاية وترويج الكتب .

ولعل واجهة العلاقات العامة الحقيقية هي « رابطة الكتاب الوطني » National Book League والتي أنشئت خصيصاً للدفاع عن الكتاب البريطاني ونشر الوعي به في الداخل والخارج وتنميته والدعاية له . وفي سنة ١٩٦٤ قامت هذه الرابطة بالتعاون مع اتحاد الناشرين واتحاد تجار الكتب واتحاد المكتبات وجمعية المؤلفين بتكوين (لجنة مشتركة) لتنظيم أول « الأسبوع الوطني للمكتبة » والذي نفذ لأول مرة سنة ١٩٦٦ ويتكرر تنفيذه كل سنة أو كل سنتين حسب الظروف . وهو ينفذ على غرار ما يحدث في الولايات المتحدة . كما تدعو كافة المنظمات واللجان المحلية العاملة في مجال الكتاب والرجال والنساء ذوي الاهتمام إلى تنظيم المعارض والمسابقات والقراءات والمسرحيات وغيرها احتفالاً بالكتاب في هذا الأسبوع والمكتبة كوسيلة تثقيف وتعليم . كذلك سعت إلى تخصيص أسبوع للكتاب الوطني وكان أول أسبوع سنة ١٩٧٢ .

وإلى جانب ذلك هناك المسابقات الوطنية وطوايع الكتاب التي أشرنا إليها ضمن نشاطات اتحاد تجار الكتب ، وكلها عوامل هامة في مجال العلاقات العامة والدعاية للكتاب .

ويدخل في نطاق العلاقات العامة تلك الجوائز الأدبية ، وحيث يوجد في بريطانيا اليوم أكثر من أربعين جائزة تقدم سنوياً ولكنها في معظمها عبارة عن جوائز صغيرة ، تسلط الضوء على كاتب وكتاب . وتتنوع هذه الجوائز فيما بينها تنوعاً ضخماً فثمة جائزة تمنح لأحسن كتاب في التراجم وأكثر من جائزة تمنح لأحسن قصة وجائزة لأحسن كتاب في تاريخ الشعوب الناطقة بالإنجليزية ، وجائزة لأحسن كتاب في النثر ، جائزة لأحسن كتب الأطفال . وبعض الجوائز تحدد سن المؤلف الذي تمنح له ، إذ يشترط بعض الجوائز أن يقل سن المؤلف عن ٤١ سنة مثلاً أو تحت ٣٥ سنة ...

ويمكن الرجوع إلى دليل كاسل عن النشر في بريطانيا للحصول على بيانات كاملة عن هذه الجوائز ، وكذلك الكتاب السنوي للكتاب والفنانين الذي يصدره بلاك .

ولما كان الأطفال والشباب يمثلون قطاعاً هاماً من قطاعات المجتمع وهم المستقبل القاري فقد استهدفته العلاقات العامة في النشر البريطاني في هذه الفئة بشيء من التركيز وتعتبر « مجموعة كتب الأطفال » في اتحاد الناشرين الهيئة الرئيسية المعنية بقراءات الأطفال والشباب في بريطانيا . وتقوم هذه المجموعة بعقد الاتصالات المختلفة مع أمماء مكتبات الشباب والمكتبات المدرسية . وتقوم بالتعاون مع رابطة الكتاب الوطني بأعداد

(المعرض السنوى لكتب الأطفال) والذى يعرض نحو ثلاثة آلاف كتاب من أحدث الكتب النى نشرت للأطفال .

كما أن رابطة الكتاب الوطنى والتى ألحنا إليها من قبل تتوفر بدورها على إعطاء الارشادات والنصائح إلى أمناء المكتبات والمدرسين والوالدين فيما يتعلق بقراءات الأطفال والشباب . وبها مكتبة تضم أحدث الكتب المنشورة للأطفال . كما يتوفر اتحاد المكتبات على منح جوائز سنوية عن أحسن كتب الأطفال .

(حلقة كتب الأطفال) هى جماعة غير رسمية لحررى كتب الأطفال تجتمع حوالى سبع مرات فى السنة الواحدة لتدارس مشكلات كتب الأطفال ويلتقون بالعاملين فى المجالات الأخرى لكتب الأطفال وبياناتها :

— Children's Book Circle

c/o Bodly Head

9 Bow street

GB London WC.2

وفى أواخر الستينات شكلت (اللجنة المشتركة لكتب الأطفال تحت رعاية اتحاد الناشرين وفى مقره وقد مثلت فى هذه اللجنة طوائف مختلفة : المؤلفين — الناشرين — باعة الكتب — أمناء المكتبات المدرسية — أمناء الشباب فى المكتبات العامة — رابطة الكتاب الوطنى — الإذاعة البريطانية .

أما الدوريات المهمة بكتب وقراءات الأطفال فهى كثيرة نختار منها الدوريات الآتية :

— Growing Point

Ashron Manor

Ashron

GB Northamptonshire

— Books for Young Children

Belvedere

100 Churchlanc East

Aldershot

GB Hampshire

— Junior Bookshelf

Marsh Hall

Thurstonland

Huddersfield

GB Yorkshire

— Children's Book News

'40 Kinsington Church Street

GB London W.8

تسويق الكتب البريطاني

تجارة الكتب عملية معقدة وشائكة دون سائر التجارات في بريطانيا ف شراء الكتب للسلطة المحلية ليست ك شراء مواد التنظيف أو الزيت أو الكراسي ، كما أن البيع للأفراد والهيئات الأخرى والتصدير للخارج كلها تتداخل لتزيد تعقيد الصورة العامة . ومع كل هذا التعقيد فإن هذه التجارة عمل منظم للغاية ويتحكم فيها الاتحادان الرئيسيان هناك وهما اتحاد الناشرين واتحاد تجار الكتب .

ويتعاون الاتحادان معاً من خلال لجنة استشارية مشتركة وسجل لدى اتحاد الناشرين ، وهذا السجل لا يضم فقط تجار الكتب بل أيضاً التجار الآخرين الذين يتاجرون في الكتب كوظيفة جانبية ولو في موضوع محدد مثل البستنة ، قيادة وإصلاح السيارات ، الفنون ، الصناعات ... والحقيقة أن أهمية هذا السجل تكمن في أن التجار المسجلين به هم الذين يحظون بالخصم الذي يقيمه الناشر .

والتاجر الذي يريد أن يحصل على الخصم الذي يقدمه الناشر لابد وأن يصدق على (اتفاق السعر الكامل) والذي بمقتضاه يوافق التاجر على عدم بيع الكتب للجمهور أو المدارس أو المكتبات بأقل من السعر الذي أعلنه الناشر .

وهذا الاتفاق هو بمثابة إعلان رسمي من كل ناشر ووقعه التاجر بالمحافظة على سعر بيع التجزئة على النحو الذي حدده الناشر ، وعندما يرتكب التاجر مخالفة أو خرقاً لهذا الاتفاق فإن من حق الناشر أن يرفع قضية تعويض على التاجر . ولقد وافق كل أعضاء اتحاد الناشرين على ذلك وفوضوا الاتحاد في النيابة عنهم في هذا الصدد . وسوف نعالج هذا الاتفاق تفصيلاً بعد .

وعلى الرغم من ازدياد عدد الكتب المنشورة في بريطانيا سنة بعد أخرى فإن تقارير اتحاد الناشرين عن السنوات ٨٠/٨١ وما بعدها تعكس انهباً واضحاً في حجم المبيعات وقد وصفت هذه الأعوام بأنها أعوام « محفوفة بالمخاطر » و « أعوام الربح القليل » . وقد قست تلك التقارير في نقدها للحكومة البريطانية ، وكيفية معالجتها لأزمة الكتاب البريطاني ، وهاجمت البيروقراطية البريطانية في عدم تنقيحها لقانون حق الطبع ، وأشارت

إلى أن القانون القديم ١٩٥٦ قد أصبح غير صالح بالمرّة لحماية المصنّفات تحت وطأة التكنولوجيا الجديدة . وأشارت التقارير إلى أن الثمانينات تحمل نقصاً يتراوح بين ٥ و ١٠٪ في حجم المبيعات سنة عن التي قبلها مع هبوط قيمة الجنيه الاسترليني المستمر . كذلك فشلت كل الجهود التي بذلت لأصلاح وتحسين الصادرات وذلك بسبب الكساد الذي حلّ بالأسواق المستوردة للكتاب البريطاني ومنافسة الطبقات الأمريكية الرخيصة مما أدى إلى مشاركة الولايات المتحدة بريطانيا في أسواقها التقليدية والتي كانت مقفولة عليها مثل استراليا مما جعل الناشرين البريطانيين يعيدون الكرة مرة أخرى في الدول النامية ولكن دون تحسن ملحوظ في الأرباح كما كان لانخفاض عائدات البترول في كثير من الدول المنتجة أثر فعال في انخفاض وارداتها من الكتاب البريطاني على النحو الذي نصادفه في دول الخليج العرف .

لقد سجلت مجلة — Book Seller — عدداً كبيراً من دور النشر التي تخطت بالكاد عتق الزجاجة في تلك السنوات في أرباحها أو تجنب الخسارة أو تفادى الخروج من السوق كما سجلت نفس المجلة عدداً من حالات الإفلاس ، وعدداً من دور النشر يبحث عن مشترٍ أو شريك .

والكتاب المدرسي في بريطانيا هو الآخر يمر بمنعطف خطير — وقد كانت المدارس قبلاً سوقاً رائجة — فهناك اليوم ١٢١ سلطة تعليمية محلية تدير أكثر من ٣٥٠٠٠ مدرسة وهناك مالا يقل عن ٣٠٠٠ ناشر لهم صلة ما بتوريد الكتب إلى المدارس . وهناك نحو ٤٠٠,٠٠٠ كتاب موجودة في السوق . وفرصة تداول وتعارض وضياغ الطلبات لآحد لها والطلب الواحد قد يتضمن شراء نسخة واحدة أو مئات النسخ والظروف التعليمية متغيرة دائماً : المناهج والأساليب وطرق التدريس والمواد التعليمية ... وهذا كله يجعل عملية بيع الكتب للمدارس والكليات دائماً عملية صعبة ومعقدة .

وفي فترات الركود التي نعيشها تصبح اقتصاديات النشر صعبة للغاية ففي الوقت الراهن تتأثر مبيعات الكتب المدرسية تأثراً كبيراً بتخفيض النفقات الحكومية فقد لوحظ تناقص مبيعات الكتب المدرسية بمعدل ما بين ١٢٪ و ١٥٪ . كما أن صادرات الكتاب المدرسي البريطاني في الخارج والتي تقدر بـ ٤٠٪ من كل مبيعات الكتاب المدرسي تأثرت هي الأخرى تأثراً كبيراً بانخفاض قيمة الجنيه الاسترليني ونمو صناعة النشر في

الدول النامية وتدهور المعونة الخارجية لتلك الدول . ولقد تأثر الوضع الداخلي والخارجي على السواء تأثيراً كبيراً بالتضخم العالمي الموجود ويجد الناشر صعوبة بالغة في تخزين الكتب لارتفاع تكاليف الانتاج وانخفاض المبيعات وزيادة أعباء وأجور التخزين على الرغم من اشتراك عدد من الناشر في المخزن الواحد . وقد اضطرت هذه الظروف الناشرين إلى طبع كميات أصغر من النسخ وبالتالي فهي غير إقتصادية وهم لا يعيدون طبع الكتب التي قد تنفذ من السوق .

وقد أثبتت الدراسات التي أجراها (مجلس ناشري الكتب الدراسية) أن الزيادة في تكلفة النسخة من الكتب المدرسية بقيت دون الزيادة التي حدثت في سائر المصنوعات والمنتجات في بريطانيا بل دون الزيادة التي حدثت في مكونات الكتب نفسها كالحبر والورق والطباعة والتجليد وإذا استمر الوضع الراهن على ما هو عليه ولسوف يستمر فسوف تنخفض أعداد الكتب المنشورة ولسوف ترتفع أسعارها كثيراً .

وبتحليل إنفاقات السلطات المحلية في منتصف الثمانينات على الكتب المدرسية يتضح لنا أن ١١٪ قد تم شراؤها بالطريق المباشر من الناشرين بواسطة مؤسسات السلطة المحلية ، وهناك سبعة من هذه السلطات لها حق الشراء المباشر . وهناك ٢٥٪ تم توريدها إلى المدارس عن طريق مقاولين متخصصين ليس لديهم متاجر عامة للجمهور وإنما يتخصصون فقط في توريد الكتب للمدارس ، ومتاجرهم مجرد قاعات عرض للمدرسين وأمناء المكتبات المدرسية وحسب . أما الـ ٦٤٪ الباقية فقد توفر على توريدها متاجر الكتب وقد قدر حجم هذا العمل وحده بما يعادل ٤٩,٤٪ من مجموع حجم أعمال هذه المتاجر .

ولقد اعترف اتحاد الناشرين بالسلطات السبعة السابقة الذكر كسلطات شرعية تشتري مباشرة بالشروط المعمول بها .

تجارة الجملة في الكتاب البريطاني :

لم تكن تجارة الجملة كعمل مستقل ناجحة في بريطانيا حتى بعد الحرب العالمية الثانية ولم يكن هناك تجار جملة بالمعنى الدقيق حتى سنة ١٩٥٠ إلى أن قام تاجر الجملة الشهير سمبكن مارشال بسد تلك الثغرة ولعب دور تاجر الجملة بالمعنى السليم في المملكة المتحدة . ولكن شركته لم تلبث أن تجمدت سنة ١٩٥٥ بسبب عدم الربح . وقد يعزى

ذلك إلى أن الناشرين البريطانيين يجعلون أسعار كتبهم في حدها الأدنى مما لا يترك لتاجر الجملة سوى هامش ربح ضئيل . ومن ثم يلجأ تاجر التجزئة إلى التعامل المباشر مع الناشرين دون وساطة تاجر الجملة حتى يحصلوا على الربح كله .

ورغم أنه يوجد في بريطانيا اليوم نحو ٢٥٠ تاجر جملة إلا أن اثنين فقط هما اللذان يغطيان الدولة بأكملها وأحدهما يملك سلسلة مستفيدة من الفروع . والباقون مجرد تاجر جملة محدودة ، تجارتهم الأساسية في الكتب المغلفة والكتب ذات الطابع الشعبي العام . وربما كان الدور الأساسي لتاجر الجملة هو في مجال الدوريات والصحف أكثر من مجال الكتب . كما يلعب تاجر الجملة دوراً هاماً في عملية تصدير الكتاب البريطانى إلى الخارج .

تجار التجزئة في الكتاب البريطانى :

ينظر الناشرون البريطانيون إلى تاجر التجزئة على أنهم أداة لاغنى عنها في توسيع نطاق السوق المتاحة للكتاب البريطانى لعدة أسباب منها تعاظم إنتاج الكتب البريطانية وضعف دور تاجر الجملة وانتشار تاجر التجزئة في جميع أنحاء بريطانيا . إذ بينما يمكن للناشرين أن يبيعوا بعض الكتب بالبريد المباشر ، وأن يبيعوا الكتب المدرسية بمجهودهم الخاصة مع المدرسين فإن الغالبية العظمى من الكتب البريطانية لا يمكن تسويقها إلا عن طريق تاجر التجزئة هؤلاء .

لقد حورت معركة (السعر الكامل) وكسبت على أساس أن وجود تاجر التجزئة ضرورة لاغنى عنها لخدمة جمهور المشترين . نعم لا يوجد تاجر تجزئة يستطيع أن يقتنى كل الكتب الموجودة بالسوق ولكنه يقدم خدمات ممتازة للجمهور بعرض مجموعة واسعة من الكتب ويقدم خدمات تنفيذ طلبات كتب غير متوفرة لديه . والحقيقة أن (جماعة الميثاق) المنبثقة عن اتحاد تاجر الكتب كما أن أشرنا تقوم على المحافظة على أخلاقيات ومعايير المهنة وتطور باستمرار أساليب توزيع الكتب بما يضمن إنتشاراً واسعاً للكتاب البريطانى . ويجب ألا نغفل دور باعة الكتب الصحف والذين يتاجرون أيضاً في الكتب المغلفة في سد احتياجات نوع معين من القراء . ومن ثم يمكن القول بأنه على الرغم من وجود ٣٠٠٠ تاجر تجزئة فقط أعضاء في اتحاد الكتب إلا أن عدد هؤلاء التجار أكبر بكثير من ذلك الرقم إذ يسجل (دليل تاجر الكتب) الذى أعده اتحاد الناشرين أكثر من ١٢٠٠٠ اسم وعنوان .

وعضوية اتحاد باعة الكتب مفتوحة أمام باعة الكتب بالجملة والتجزئة على السواء إلى جانب الباعة المتخصصين في نوع معين من العمل مثل الباعة الذين يخدمون الجامعات ، المكتبات ، المؤسسات التعليمية . ومن الطبيعي أن تتواجد الأعداد الكبيرة من تجار التجزئة في المدن الكبيرة وعلى رأسها مدينة لندن . ويمكن الرجوع إلى دليل اتحاد الناشرين الذي أعده عن باعة الكتب لمعرفة عدد الكتب الباعة في كل مدينة .

ومن حين لآخر نتحفا بعض المصادر بدراسات إحصائية عن تجارة التجزئة على نحو ما يقوم به اتحاد باعة الكتب بالتعاون مع شركة كالمرز ، فقد قامت بدراسات عن الفترة من ١٩٤٨ — ١٩٥٢ ، ١٩٥٨ — ١٩٥٩ ، ١٩٦٩ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٦ .

ويتصل بهذا الموضوع قضية سعر التجزئة أو سعر البيع للجمهور وهو في بريطانيا بالذات يتخذ طابعاً خاصاً حيث اتفق عدد من الناشرين وباعة الكتب في لندن سنة ١٨٢٩ على أن أى تاجر يبيع الكتب بأقل من السعر المنشور الذي حدده الناشر فإنه يحرم من إمداده بالكتب ، كما اتفق في ذلك الوقت على منح خصم ١٠٪ لتجار الكتب الذين يدفعون فوراً ، ١٥٪ للنوادي والجمعيات . وقد دعم اتجاه لجنة لندن هذه تكوين إتحاد باعة الكتب في جلاسجو سنة ١٨٣٦ بيد أنه لم يلبث أن حل في سنة ١٨٤٥ لأنه كان « كيانا احتكاريًا وتأمريًا » على حد التعبير الذي وصف به آنذاك . وقدمت في لندن قواعد جديدة سنة ١٩٤٨ ولكن اللورد كامبيل اعترض عليها ونقضها سنة ١٨٥٢ كما رأينا قبلاً مما أدى إلى حل جمعية باعة الكتب ثم أعيد تكوينها من جديد سنة ١٨٩٠ وهى ما يعرف الآن باتحاد باعة الكتب منذ ١٨٩٥ وبعده بسنة واحدة تألف اتحاد الناشرين بهدف منع البيع بأقل من السعر المنشور والذي كان يهدد تجارة الكتب .

ويشيع في بريطانيا اليوم ما يعرف باتفاق السعر الكامل Net Price Agreement . وكان أول ناشر يطبق سياسة السعر الكامل هذه هو ماكملان وأول كتاب طبق عليه هو كتاب الفرد مارشال عن « أصول الاقتصاد » الذي نشره سنة ١٨٩٠ وحذا حذوه ناشرون آخرون فيما بعد ولكن كان ذلك على أسس فردية وبدون أية دوافع رسمية . وقد عقد مجلس اتحاد الناشرين أول اجتماع له بعد تكوين الاتحاد مباشرة في ٢٦ مارس سنة ١٨٩٦ وبعد مداولات وإجراءات طويلة استغرقت سنوات ١٨٩٧ ، ١٨٩٨ ، ١٨٩٩ وقع اتفاق السعر المحدد من جانب باعة التجزئة وأيضاً تجار الجملة والناشرين في ديسمبر ١٨٩٩ بحيث أصبح الاتفاق رسمياً وناقد المفعول اعتباراً من أول يناير سنة ١٩٠٠ .

ولب هذا الاتفاق هو أن الكتاب عندما يكون مكتوبا عليه من قبل الناشر عبارة « السعر الكامل . Net price » فيجب على بائع الكتب الالتزام بالسعر الكامل وعدم تقديم أى تخفيض أو خصم للمشتري . وبعض الكتب قد يكون مكتوبا عليها عبارة « السعر غير الكامل Non-Net price » وهذا معناه أن بائع الكتب حر في هذه الحالة أن يقدم خصماً للمشتري أو تخفيض أو يبيعه بأكثر من سعره . وقد عدل إتفاق السعر الكامل سنة ١٩٥٧ . ولقد انتقد الاتفاق سنة ١٩٦٢ على يد « محكمة الإجراءات المحددة Restrictive practices Court » على أنه ليس أداة لتثبيت الأسعار .

وكان واضعو هذا الاتفاق في سنة ١٩٠٠ يأملون في أن تباع كل الكتب بالسعر الكامل بقصد حماية هامش ربح بائع التجزئة الذى كان معرضا دائما لمنافسات غير شريفة أدت بكثير من تجار التجزئة إلى الخروج من السوق . ومع ذلك قامت مطبعة جامعة كامبردج في سنة ١٩٢٠ بمبادرة بيع الكتب المدرسية خارج نطاق السعر الكامل ودعت إلى المثل في الكتب التى تباع بنسخ كثيرة في وقت واحد مما يسمح للبائع أن يفاوت في السعر تبعا للتكاليف التى يتكبدها . ومعنى هذا أن السعر يتفاوت طبقا للكميات المطلوبة ، وقد حدا بعض الناشرين حذو مطبعة جامعة كامبردج . وليس هناك توجيه مركزى أو قاعدة رسمية في الاتفاق تنص على بيع الكتب المدرسية بالسعر الكامل . وكل ناشر يتخذ قراره بفردية في كل حالة على حدة طبقا للاعتبارات الاقتصادية . ونتيجة لخبرتهم عبر السنين فإن معظم الناشرين يفضلون بيع النسخ الكثيرة من الكتاب الواحد بناء على عقد مكتوب مع ما في ذلك من مساومات ومفاوضات . والكتاب في هذه الحالة يحمل عبارة « سعر موصى به » .

ومن هنا فإن السعر والخصم التجارى في الكتب ذات (السعر غير الكامل) يختلف عن السعر والخصم التجارى في الكتب ذات (السعر الكامل) فالكتب ذات (السعر غير الكامل) ينتجها الناشر بأقل الأسعار الممكنة وبهامش ربح ضئيل للغاية وتقدم للمقاولين أو الموزعين على أساس أنها تباع أو توزع للمدارس (بالجملة) ومن ثم يجب أن ينظر إلى سعر القائمة على أنه سعر الجملة وإذا ما اضطر الموزع إلى بيع نسخ فردية في متجره من هذه الكتب فإنه يلجأ أحيانا إلى رفع سعر هذه النسخ لتغطية تكاليف البيع بالقطاعى .

ومع هذا فلكى يواجه الناشر الميزانيات المنخفضة في المدارس وأيضا المنافسة

و الضاربة الموجودة في قطاع النشر المدرسي فإنه ينشر كتبه بأقل التكاليف الممكنة وبأقل هامش ربح متاح ويبيعها بأقل خصم . والحقيقة أن المنافسات أيضا ضاربة بين موردى الكتب للمدارس بحيث أن بعضهم قد يلجأ إلى تقديم خصم آخر إلى المدارس (قد يصل إلى ١٥٪ على كتب السعر غير المحدد) ولا يترك لنفسه إلا أقل القليل مما يغطي بالكاد نفقاته بل وقد يخسر في أحيان أخرى . والحكمة من وراء هذه التضحية مفهومة من أن عزم الربح في كتب (السعر غير الكامل) يقابله تعويض ذلك في كتب السعر الكامل أى الكتب التى تورد للمكتبات المدرسية وكتب الأطفال حيث يصل الخصم الممنوح من الناشر للتاجر فيها إلى ٣٣,٥٪ ولا يقدم منها أى خصم للمشتري . ويجب أن نلاحظ حاليا أنه بسبب تخفيض ميزانيات المدارس فإن حجم الكتب ذات السعر الكامل يتناقص سنة بعد أخرى . وفي دراسة أجرتها إحدى اللجان المتخصصة بلغت مشتريات المكتبات المدرسية مجرد ٢٨٪ من إجمالى مشتريات كتب المدارس للعام الدراسى ٨٠/٧٩ . وهناك من الدلائل مايدل على أن هذه النسبة تناقصت في السنوات التى تلت . فقد أشارت إحدى المديريات التعليمية إلى تخفيض ١٠٪ من مشتريات الكتب ذات السعر الكامل للعامل الدراسى ٨٠/٨١ ، وحيث تناقصت كتب الأطفال في داخل بريطانيا بمقدار ٢٠٪ في الشهور التسعة الأولى من عام ١٩٨٠ . وإحدى نتائج تخفيض ميزانيات المدارس المباشرة هو تخفيض مشتريات المكتبات المدرسية من كتب (السعر الكامل) وهو النوع الأكثر ربحا للبائع وذلك للمحافظة على ميزانية الكتب المقررة ، وهى أقل ربحية للبائع بكثير ومن ثم فإن الناشر والبائع لا يحققون إلا نسبة متضائلة من الربح في هذا النوع من الكتب .

ويجب أن نتذكر أن ٥٪ من تلاميذ المدارس في بريطانيا ملتحقون بالمدارس الخاصة أو كما تسمى هناك بالمدارس المستقلة ، وعلى العكس من المدارس الحكومية فإن كل مدرسة منها حرة في أن تختار الأسلوب الذى ترضيه في شراء الكتب فأحيانا تضمن ميزانية الكتب في الرسوم التى يدفعها أولياء الأمور ، وتضمن المدرسة توصيل الكتب إلى التلاميذ . وفي أحيان أخرى يتحمل أولياء الأمور تدبير الكتب بأسلوب مستقل . وقد يقوم أولياء الأمور بشراء هذه الكتب أو تقوم المدرسة بشرائها وإضافة أثمانها إلى قائمة المصروفات على كل تلميذ . وفي أحيان ثالثة قد تقوم المدرسة بتأجير الكتب للتلاميذ ثم تستردها منهم في نهاية العام وتخصم منهم قيمة الاستهلاك وبعض المدارس

الخاصة تستخدم (خدمات المكتبة المدرسية) التابعة للسلطة المحلية في مقابل رسم سنوى على كل تلميذ .

وعادة ماتقوم المدرسة الخاصة بالاستعانة بأكثر من تاجر أو ناشر لتوريد الكتب المطلوبة ولكن الصفة الغالبة هى أن يقوم (متجر كتب محلى) واحد بإمداد المدارس الخاصة فى منطقة بالكتب المطلوبة وقد كشفت الدراسات عن عدم وجود شكوى فى هذا الاتجاه لأنه يتم بصفة ودية وعلاقة شخصية بسيطة .

وبالإضافة إلى مسئولية السلطات المحلية عن التعليم المدرسى فإنها أيضا مسئولة عن التعليم العالى (بعد مستوى أ) والتعليم المتواصل (بعد المدرسة ، التعليم المهنى وغير المهنى ، البرامج التنشيطية) والتعليم المتواصل هنا يشمل كل أنواع تعليم الكبار . وتحديد احتياجات التعليم المتواصل والتعليم العالى من الكتب مسألة أصعب نسبياً عنها فى المدارس فالكُتب المطلوبة هنا تتراوح ما بين كتب مدرسية إلى كتب دراسية جامعية إلى كتب مرجعية وبالتالي تتضح الحاجة إلى كتب متخصصة فى مجالات الدراسة المختلفة وعموما فإن هذه الكتب المطلوبة للتعليم العالى والمتواصل تدخل فى نوع كتب (السعر الكامل) .

إلا أن أسلوب الشراء نفسه يختلف من نوع إلى آخر فبعض الكتب المطلوبة للكليات والكليات الفنية تشتري بها بواسطة السلطات المحلية . وفى سنة ١٩٧٩ / ١٩٨٠ أنفق مبلغ ٧ مليون جنيه استرلينى على كتب التعليم المتواصل . وعلى العكس من قطاع المدارس كانت النسبة الغالبة من هذه الانفاقات على كتب مكتبات التعليم المتواصل وليس على الكتب المقررة .

والكتب الدراسية عادة مايقوم الطلاب بشرائها بأنفسهم أو عن طريق الهيئة التى نرعى البرامج الدراسية وعادة مايكون هناك متجر كتب محلى أو مورد يقوم بدور الوسيط الذى يجمع الكتب من مظانها المختلفة . وبعض الكليات لديها منصات الكتب الخاصة بها ولكنها أيضا تكون تابعة لتاجر محلى أو مورد متخصص . وفى بعض الأحيان يقوم باعة الكتب باعداد معارض فى كليات التعليم المتواصل حيث يقوم الطلبة بشراء مايتحاجون إليه من كتب .

وتصور الأرقام الآتية تطور أسعار الكتاب البريطانى عبر سنوات الرخاء وبداية الانهيار ١٩٧٧ — ١٩٨٢ بالجنة الاسترلينى :

الفئة	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١
قصص الكبار	٢,٥٥	٣,٢٠	٣,٦٨	٤,١١
غير القصص للكبار	٦,٤٠	٧,٧٠	٨,٨٣	٩,٧٠
كتب المراجع	٧,٣٠	٩,١٥	١١,٣٢	١٥,٠٢
قصص الأطفال	١,٤٤	١,٨٦	١,٩٩	٢,٥٤
كتب الأطفال غير القصص	١,١٩	١,٣٧	١,٨١	٢,٤٠
المتوسط العام	٥,٤٩	٦,٦٢	٧,٦٥	٨,٢١

وإن كانت الزيادة تبدو وثيدة في حالة الكتب العامة على النحو الذي يكشف عنه الجدول السابق فإن أسعار الكتب الأكاديمية بالذات تكشف عن أسعار غالية ، وذلك بسبب قلة عدد النسخ التي تطبع من الكتب فضلاً عن النسخ التي يتم تصريفها منه بالفعل . والجدول التالي يعكس الأسعار وتطورها غير عدد من السنوات في الكتب الأكاديمية في عدد من الموضوعات التي تمثل الواقع :

الموضوع	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢
معارف عامة	١٤,١٧	١٥,١٦	١٢,١٠	١٤,٤٨
فلسفة وعلم النفس	٨,٨٩	٩,٧٨	١٠,٢٩	١٣,٣٩
ديانات	٥,٤٧	٥,٥٩	٥,٩٧	٥,٨٣
علوم اجتماعية	٩,١٥	١٠,١٧	١٠,٦٩	١٢,٠٩
لغات	٧,٦٢	٨,٣٣	١١,٠٩	١٠,٢٨
علوم بحتة	١٦,٦٧	١٦,٧٥	١٨,٥١	٢٢,٢٦
علوم تطبيقية	١٤,٣٢	١٣,١٢	١٦,٧٨	١٩,٥١
فنون	٩,٥٧	١٣,٥٧	١١,٨٣	١٢,٥٣
آداب	٧,١٩	٨,١٠	٧,٣٧	٩,٠٨
جغرافيا وتاريخ	٧,٧٨	٨,٤٥	٩,٠٤	٩,٨١
المتوسط العام	١٠,٨١	١١,٤٦	١٢,١٦	١٣,٩٣

الكتب المغلفة في بريطانيا :

على الرغم من أن بريطانيا قد عرفت الكتب المغلفة منذ أواخر القرن التاسع عشر إلا أنها لم تتخذ شكل الظاهرة إلا اعتباراً من سنة ١٩٣٦ عندما نشرت سلسلة (بنجوين) أول اثني عشر كتاباً منها ستة كتب في القصص وستة كتب في موضوعات مختلفة . وقد احتذى نفس النمط كثير من الناشرين لدرجة أنه بعد ثلاثين سنة فقط وفي أبريل ١٩٦٧ بلغ عدد الكتب المغلفة المنشورة في بريطانيا ٢٥٠٣٩ عنواناً من بينها ٥٤٥٠ قصة . وفي سنة ١٩٧٠ سجل دليل المغلفات الموجودة بالسوق ٣٧٥٣٩ عنواناً منها ٦٤٥١ قصة . وبلغ عدد المغلفات المنشور في سنة ١٩٧٠ وحدها حوالي ٣٧٠٠ عنوان سدسها قصص . واليوم يصل عدد المغلفات الموجودة في السوق أكثر من تسعين ألف عنوان من بينها خمس عشرة ألف قصة .

وقد حلت الكتب المغلفة في أيامنا هذه محل الكتب المجلدة الرخيصة التي كنا نصادفها قبل الحرب العالمية الثانية والتي كان الناشر ينشرها في مجال الأدب من أمثال جوناثان كيب في سلسلة «Florin Book» والتي كان سعر الكتاب فيها يدور حول شلنين وقد شهدت مرحلة ما بعد الحرب دخول نوع جديد أنيق من الكتب المغلفة يطلق عليه اسم الدلع (رأس البيضة) ، يضم كتباً كان يعتقد أن جمهورها محدود ولكن أصبحت الآن ذات جمهور عريض .

ويتوفر مالا يقل عن ٤٠٠ ناشر اليوم في بريطانيا على نشر هذه الكتب المغلفة قلة منهم ينشرونها على شكل سلاسل والأغلبية تنشر طبعات مغلفة من الطباعات الأصلية المجلدة إذ يصل عدد من ينشرون المغلفات كسلاسل نحو عشرين ناشرًا فقط بينما أكثر من ٣٠٠ منهم ينشرون تلك الطباعات المغلفة . والانتاج كما رأينا غزير ومتنوع ورغم أن الكتب القصصية لا تمثل إلا نسبة صغيرة من حيث عدد العناوين إلا أنها تمثل نسبة عالية من حيث عدد النسخ والمبيعات .

وقد حدث تطور آخر في مجال الكتب المغلفة في السنوات الأخيرة بإنشاء وكالات للكتب المغلفة داخل المدارس للحصول على الكتب المغلفة وبيعها للطلاب والمدرسين وهناك اليوم في بريطانيا مالا يقل عن ٤٠٠ وكالة ومن المؤكد أن العدد سوف يزيد مع مر السنين ومع ازدياد أسعار الكتب المجلدة . وينظر الناشر إلى هذا التطور على أنه أهم تطور حدث في مجال عادات شراء الكتب في بريطانيا . وأهم من ذلك أنه لقي ترحيباً كبيراً بين المدرسين كوسيلة من وسائل توسيع التعليم وتعميق المعرفة .

والحق يقال أن سلسلة بنجوين قد أرست دعائم التصميم والإخراج الجيد ذى المستوى الرفيع للكتب البريطانية المغلفة .

بيع الكتب للمكتبات فى بريطانيا :

رغم تقلص ميزانيات المكتبات البريطانية فى الثمانينات إلا أنها مازال سوقاً رائجة للكتاب البريطانى . ففى بريطانيا الآن يوجد ٣ مكتبات وطنية ، ١٦٠ شبكة مكتبات عامة تضم قرابة ألفى مكتبة عامة ، و ٢٠,٠٠٠ مكتبة مدرسية وخمسة آلاف مكتبة متخصصة و ٦٠٠ مكتبة جامعية .

ونظراً لأهمية هذا السوق فقد استثنت المكتبات العامة من تطبيق (إتفاق السعر الكامل) باعتبارها مشترية للكتب بالجملة أو بكميات (وليس بالضرورة من عنوان واحد) فمن حقها أن تحصل على الكتب بخخص ، وهذا الاتفاق الذى وقع بالاشتراك بين اتحاد الناشرين واتحاد باعة الكتب واتحاد المكتبات يقضى بأن يقوم اتحاد الناشرين باعطاء بائع الكتب « تصريح مكتبة » يمكن بائع الكتب من البيع للمكتبات العامة بخخص وهذا التصريح مجانى ولكنه مطلوب فى كل مرة . وعلى الرغم من أن التصريح قاصر على المكتبات العامة إلا أنه غالباً ما ينسحب على سائر المكتبات التى تقدم خدماتها للجمهور العام بالجمان . وهذا التصريح يسمح للبائع بأن يقدم خصماً للمكتبة لا يزيد عن ١٠٪ من سعر الكتب (ذات السعر الكامل) .

وتستطيع المكتبات العامة التى تقدم خدمات مكتبية للمدارس أن تقدم الكتب للمدارس بطرق متعددة ويمكن شراء الكتب لمكتبات المدارس مباشرة من أموال المدرسة حيث تخصص نسبة معينة فى ميزانية الكتب العامة لكتب المكتبة المدرسية وتشتري هذه الكتب عن طريق المكتبة العامة التى تخضع لنفس الإدارة ومن ثم تتمتع بنفس « تصريح المكتبة » . كذلك تقوم المكتبات العامة أحياناً بتقديم مجموعات من الكتب على سبيل الاعارة للمكتبة المدرسية إلى جانب الكتب التى ترد بالشراء . والكتب التى تعار للمكتبة المدرسية قد تستقر هناك فى إعارة دائمة إلى الأبد . وهذه الكتب قد تستبدل بغيرها كلما دعت الحاجة إلى ذلك . وكل الكتب المشتراة للمكتبة المدرسية عن طريق (المكتبات العامة) تحت بند تصريح المكتبة تبقى طبقاً للتصريح ملكاً للخدمة المكتبية العامة وليس للمدرسة .

بيع الكتب بالبريد في بريطانيا :

يقوم الناشر المتخصصون بممارسة البيع عن طريق البريد منذ فترة طويلة في بريطانيا وقد أصبح هذا المنفذ من منافذ التسويق ظاهرة عادية في النشر البريطاني في الوقت الحاضر ولم يعد الأمر قاصراً على الناشرين بل تعداهم إلى تجار الكتب الذين أصبحوا يديرون جانباً من مبيعاتهم بواسطة الإرسال بالبريد وبنجاح كبير . ويصلح هذا الأسلوب أكثر ما يصلح مع الكتب الغالية الثمن التي يقتصر شراؤها على فئة معينة من الناس يعرفهم الناشر والتجار كما أن الأعمال الكاملة لمؤلف معين أو في موضوع كلاسيكي معين تروج أكثر بهذا الأسلوب .

التصدير والاستيراد :

تعتبر بريطانيا أكبر مصدر للكتب في العالم بأي معيار من المعايير سواء بالنسبة لإنتاجها من الكتب أو قياساً بصادرات أية دولة أخرى ولم تتفوق عليها في السنوات الأخيرة سوى الولايات المتحدة ، وتفوق الولايات المتحدة يرجع إلى ارتفاع أسعار كتبها وانخفاض أسعار الكتب البريطانية ولكن من حيث عدد النسخ تبقى بريطانيا متفوقة .

وتبلغ قيمة الصادرات البريطانية حوالي ٥٠٪ من مجموع أعمال الناشرين البريطانيين ورغم العقبات التي يلقاها الكتاب البريطاني في السنوات الأخيرة . في سنة ١٩٣٩ بلغت قيمة صادرات الكتاب البريطاني ٣,٢ مليون جنيه استرليني قفزت بعد ثلاثين سنة في عام ١٩٦٩ إلى سبع وستين مليون جنيه استرليني . وهذه الأرقام لا يدخل فيها الكتب التي أرسلت بالبريد ولو أدخلت في الحساب لتضاعف الرقم . أما في منتصف الثمانينات فقد قفز رقم الصادرات إلى أكثر من ٢٥٠ مليون جنيه استرليني .

والدول المستوردة للكتاب البريطاني هي على التوالي وحسب النسب المئوية كما يصورها الجدول التالي :

وتتضمن النسب المئوية السابقة عائدات دور النشر البريطانية من بيع حق النشر والطبع بالإضافة إلى عائدات الكتب المصدرة ، ويصدق هذا أكثر ما يصدق على الولايات المتحدة حيث يمثل عائد بيع حق النشر ثلث النسبة المذكورة ويجعل من الولايات أكبر مستورد للكتاب البريطاني . وتعتبر استراليا حتى الآن ورغم ازدهار حركة النشر فيها من الأسواق الكبرى للكتاب البريطاني وقد قفز العالم الغربي مع نهاية

الولايات المتحدة	١٩%	الهند	٣%
استراليا	١٥%	هولندا	٣%
ألمانيا الغربية	٥%	السويد	٢%
كندا	٤%	جزر الهند الغربية	٢%
نيوزيلندا	٤%	فرنسا	٢%
افريقيا الوسطى	٤%	اليابان	٢%
افريقيا الشرقية	٣%	العالم العربى	٤%

السبعينات وأوائل الثمانينات إلى مرتبة الأسواق المهمة بالنسبة للكتاب البريطانى .
وتساهم أوروبا الغربية بنصيب كبير فى استيراد الكتاب البريطانى .

والحقيقة فى عملية التصدير أن الجزء الأعظم فيها يقوم به الناشر ، ودور تجار
الجملة وتجار التجزئة رغم أهميته إلا أنه محدود حيث لا تزيد نسبة ما ساهم به تجار
الجملة والتجزئة على السواء فيها عن ١٥% .

وقد قامت الحكومة البريطانية فى ٢٦ من اكتوبر سنة ١٩٦٤ بمطالبة الناشرين
بضرورة زيادة أسعار صادراتهم بنسبة ٢% على الأقل ثم ارتفعت الزيادة إلى ٢% بعا
ذلك وفرضت عليها ضرائب مما قلل ربح الناشر من هذه الزيادة إلى ١,٢% ، وقد ألغيت
هذه الزيادة والضريبة بعد ذلك فى ٣١ مارس ١٩٦٨ بسبب الأزمات الاقتصادية فى
بريطانيا . وينشط قسم التصدير فى اتحاد الناشرين فى (دفع عمليات التصدير نشاطا
ملحوظا بما يجريه من بحوث وما يقيمه من معارض وهذا القسم هو المعروف باسم
« مجلس تنمية الكتاب » .

— Book Development Council Ltd
19 Bedford Square
CB London Wc1

وهو يتعاون فى إقامة هذه المعارض السنوية مع المجلس البريطانى :

— British Council
Book Exhibitions Department
Albion House
59 New Oxford street
CB Lanson Wc1

ويصل عددها إلى مالا يقل عن مائة معرض سنويا أكبرها بطبيعة الحال هو جناح الكتاب الوطنى البريطانى (٣٠٠٠ عنوان) فى سوق فرانكفورت الدولية للكتاب .

أما عن استيراد الكتب إلى داخل بريطانيا فقد كانت زيادتها ملحوظة فى الفترة بين ١٩٥٨ — ١٩٧٠ ولكنها كانت أقل من الصادرات بكثير وفى الفترة ١٩٧١ — ١٩٨٦ هبطت تلك الواردات بشكل ملحوظ فقد كانت جملة الواردات فى سنة ١٩٥٨ تدور حول خمسة ملايين جنيه استرلينى وفى سنة ١٩٧٠ ارتفعت إلى ٣٥ مليون جنيه وفى سنة ١٩٨٦ لم ترتفع عن ستين مليون جنيه . والذى نريد توضيحه فى هذه الأرقام هو أن الناشرين أصبحوا يطبعون مزيداً من كتبهم خارج بريطانيا كما كانوا يفعلون من قبل وعندما تدخل هذه الكتب إلى بريطانيا تحسب ضمن الواردات .

وكانت أهم الدول التى استوردت منها بريطانيا الكتب هى على التوالى مع النسب المثوية :

الولايات المتحدة	٤٥%	هونج كونج	٤%
إيطاليا	١١%	تشيكوسلوفاكيا	٣%
هولندا	٩%	دول الكومنولث	٦%
سويسرا	٦%	دول أخرى	١١%
ألمانيا الغربية	٤%		

وتكشف تلك النسب عن أن أهم مورد للكتب إلى بريطانيا هى الدول الكبرى الأخرى الناطقة بالانجليزية وأعنى بها الولايات المتحدة إذ أن كثيراً من الكتب الأمريكية تستورد بكميات كبيرة لتوزيعها. عن طريق الناشرين والموزعين البريطانيين داخل بريطانيا وخارجها . وهناك نسبة عالية من الواردات من دول مثل إيطاليا وهونج كونج وهولندا عبارة عن طبعات كاملة من كتب الإنجليزية فى الخارج لحساب الناشرين البريطانيين .

ولست هناك رسوم جمركية أو ضرائب على واردات الكتب إلى بريطانيا كما أن بريطانيا عضو موقع على « اتفاق فلورنسا » الخاص بالانسياب الحر لواردات المواد الثقافية والتربوية والعلمية الذى سعت إليه منظمة اليونسكو .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة ومزادات الكتب في بريطانيا :

يجب أن نفرق بداية بين تجارة الكتب القديمة وتجارة الكتب المستعملة إذ أن كثيرا من تجار الكتب الجديدة عادة ماتكون لديهم أقسام صغيرة لتجارة الكتب المستعملة أو على الأقل بضعة رفوف لهذه الكتب التي لم يعد لأصحابها حاجة إليها ولذلك يلجأون إلى التخلص منها ببيعها لمن يرغبها . وهناك سوق رائجة بكل تأكيد للكتب الجامعية والمدرسية المستعملة . أما الكتب القديمة فهي كتب نادرة وتكتسب خاصية الندرة بسبب موضوعها أو كيانها المادى أو مؤلفها ... وتجار الكتب القديمة عادة مايتطلبون مهارة فائقة ومعرفة مستفيضة بأصول هذه التجارة إذا كان لهم أن ينجحوا فيها .

وتجار الكتب المستعملة بالإضافة إلى شرائهم الكتب المستعملة من الأفراد لإعادة بيعها فإنهم يشترون من الناشرين بواقى الطبعات ويطرحونها للبيع بأسعار أقل من السعر الرسمى وقد تتضمن تجارتهم بالصدفة بعض الكتب النادرة يقومون بدورهم ببيعها بسعر عالٍ لتجار الكتب القديمة .

أما تجار الكتب القديمة فيبيعون بالجملة والقطعة أيضا فى نفس الوقت ولهم سوق تنعقد سنويا فى مقر رابطة الكتاب الوطنى اسمها (سوق الكتب القديمة) وقد أصبحت هذه السوق من معالم تجارة الكتب فى المملكة المتحدة .

وقد اعتاد بعض تجار الكتب القديمة على تشكيل حلقة فى صالة المزادات الكبرى ، كل عضو فى هذه الحلقة له تابع ويعرض سعراً هابطاً ومن هنا يتمكن من تحقيق « خبطات » هامة فى شراء الكتب . ولكن أسلوب « الخبطات » Knock out هذا (وشكرا لبازل بلاكول الذى حارب هذا الأسلوب بعنف) ، قد أوقف بالقانون منذ عدة سنوات ولم يعد له وجود وأصبحت تجارة الكتب القديمة فى بريطانيا نظيفة شريفة .

ويقال أن أول مزاد للكتب فى لندن كان ذلك المزاد الذى عقد سنة ١٦٧٦ وتتابعت بعده المزادات . ومحلات المزادات الثلاثة الرئيسية موجودة فى لندن وقد حققت فى سنة ١٩٦٣ مبيعات بحوالى ٧٨٦٩٢١ جنيه استرلىنى . وفى سنة ١٩٦٦ حقق سوثيربى Sothiby — وحده مبيعات قدرها ١,٧٤٦,٢٢٤ جنيه استرلىنى عن ثمانية مزادات قام بها خلال السنة . والسنوات التالية فى السبعينات والثمانينات حققت إيرادات أقل .

ومن المؤكد أن كثيرا من تجار الكتب القديمة لديهم متاجر فخمة لإدارة هذه التجارة

ولكن الغالبية العظمى ليس لديهم سوى دكاكين متواضعة للغاية في الأحياء الفقيرة من المدينة وآخرون يديرون العمل من منازلهم حيث مخزونهم من الكتب في حجرة مخصصة لهذا العمل . وغالباً لايسمح للجمهور بارتياها إلا بموعد سابق ، ولذلك لانستطيع أن نحصى عدد تجار الكتب القديمة على وجه اليقين .

ونستطيع من أدلة تجار الكتب القديمة أن نحصى حوالى ٢٠٠٠ تاجر ويدور عدد الكتب التى يتاجرون فيها بين ١٥ و ٢٠ مليون مجلد . ومن المؤكد أن تاجر الكتب المستعملة والقديمة يحاول أن يجد للزبون أى كتاب يطلبه حتى ولو لم يكن من بين رصيده . وذلك عن طريق الإعلانات فى الدوريات المهنية والاتصالات .

وتجار الكتب المستعملة بطبيعة الحال هم أعضاء فى (اتحاد تجار الكتب فى بريطانيا العظمى وايرلندا) والذى أشرنا إليه من قبل . أما تجار الكتب القديمة فلهم اتحاد خاص بهم :

— The Antiquarian Booksellers Association (International)

29 Revell Road

Kingston-upon-Thames

G B Surrey

وقد أسس هذا الاتحاد سنة ١٩٠٦ وأهدافه الرئيسية تحسين أوضاع تجارة الكتب القديمة وترويج بيع هذه الكتب وتوطيد علاقات الأخوة والصدقة بين أعضائه . والشعار الذى وضعه الاتحاد عبارة عن حلقة وبداخلها كتاب مفتوح وعليها اسم الاتحاد وسنة تأسيسه ويمكن لأى تاجر كتب قديمة أن يستخدمه لنفسه . ويصل عدد التجار المسجلين فى الاتحاد إلى ٣٠٠ تاجر . وهذا الاتحاد له صلات قوية بالاتحادات المماثلة فى جميع أنحاء العالم من خلال عضويته فى الرابطة الدولية لاتحادات باعة الكتب القديمة التى أسست سنة ١٩٤٦ .

وهناك جمعية صغيرة لمساعدى تجار الكتب القديمة :

— Society of Antiquarian Booksellers Empt Loyees

C/o Roger D. Smith 4 Francis Edward Ltd.

GB London W1 M4 AL

ولها اسم مختصر هو : (Bibliomites) وقد أسست سنة ١٩٥١ وعدد أعضائها خمسون وهى فى الأساس جمعية اجتماعية ولكنها من حين إلى آخر تهتم بالجوانب المهنية والعضوية مفتوحة لجميع العاملين فى مؤسسات تجارة الكتب القديمة .

وهناك عدد من الدوريات المهنية المتخصصة فى تجارة الكتب القديمة أشهرها على الإطلاق :

— Clique

83 Holden Road

GB London N12

وهى مجلة أسبوعية تقدم بالإضافة إلى قوائم الكتب المطلوبة والمعروضة مقالات علمية عن التجارة والنشاطات التجارية الرسمية التى يقوم بها اتحاد تجار الكتب القديمة . وقد أسست هذه الدورية سنة ١٨٩٠ . والمجلة المنافسة لها — Bookdealer — وهى أحدث منها كثيراً وهما معا يسجلان حوالى ٢٠,٠٠٠ كتاب مطلوب أسبوعياً أى مايزيد على مليون فى السنة الواحدة .

نوادى الكتب فى بريطانيا :

نوادى الكتب كما نعرفها اليوم بدأت فى بريطانيا فى منتصف الثلاثينات من هذا القرن ، وكانت نوادى الكتب ذات النزعة السياسية من أوائل النوادى التى نشأت مثل (نادى كتاب اليسار) الذى أسسه فيكتور جولانز خلال الحرب الأهلية الأسبانية وهو أشهرها على الإطلاق . ومن أقدم وأكبر النوادى التى مازال موجودة حتى الآن (نادى الكتاب) التابع لشركة فويل Foyle و (كتاب العالم) التابع لجمعية إعادة الطبع Reprint Society . وقد أسس هذان الناديان قبل الحرب الثانية إلا أن أكبر ناد على الإطلاق فى بريطانيا اليوم ليس من أقدمها بل أسس بعد الحرب وهو (نادى الكتاب الصديق) التابع لدار أودهامز .

ويصل عدد نوادى الكتب فى بريطانيا اليوم أكثر من ٤٥ نادياً من بينها ناديان للكتاب الدينى ولم يعد هناك بعد أية نوادى للكتب السياسية واللوائح المنظمة لعمل نوادى الكتب أدخلت سنة ١٩٣٩ وتنقح من حين لآخر حسب مقتضيات الأحوال . ومن بين قواعد هذه اللوائح ألا تنشر طبعة نادى الكتاب قبل مرور اثنى عشر شهراً على

إصدار الطبعة الأصلية (التجارية) إلا في حالة طبعة الكتب الدينية أو السياسية إذ يمكن إصدار طبعة نادى الكتاب في نفس الوقت مع صدور الطبعة الأصلية . واللوائح الجديدة التي صدرت في سبتمبر ١٩٦٨ أجازت إصدار طبعة نادى الكتاب في نفس وقت صدور الطبعة الأصلية شريطة ألا ينخفض سعر كتاب النادى أكثر من ٢٥٪ من ثمن الطبعة الأصلية وألا تقل نسخ طبعة النادى عن عدد معين من النسخ يتفق عليه مع الناشر .

والنوادى الموجودة في بريطانيا الآن تقدم للقارئ كل شهر فرصة اختيار أو فرصتين وتتراوح تكلفة الكتاب حالياً لعضو النادى مابين جنيه وجنيه ونصف . وإن كانت النوادى الجديدة تقدم حتى ثلاث فرص للاختيار شهريا مع رسوم أقل للعضوية رغبة في اجتذاب عدد أكبر من الأعضاء للنادى .

ويجربنا الحديث عن النوادى إلى الحديث عن هواية جمع الكتب في بريطانيا إذ تزخر المملكة المتحدة بالعديد من (دوائر القراءة) و (جمعيات المناظرات الأدبية والفكرية) ولكن معظمها ذو طابع محلى وليست له الصفة الرسمية . والهيئة التى تجمع عشاق الكتب وتوحد جهودهم هى (رابطة الكتاب الوطنى) التى تردد اسمها كثيرا في هذا البحث . وقد أسست سنة ١٩٢٥ تحت اسم مجلس الكتاب الوطنى بهدف بث الوعى بأهمية الكتاب ودوره في الحياة وتوسيع رقعة تداوله . ويزيد عدد أعضاء هذه الرابطة عنشرة آلاف عضو . وهذه الرابطة تنشر كثيراً من « أدلة القراء » في موضوعات مجالات مختلفة وتنظم الكثير من معارض الكتب خلال السنة كما تلقى المحاضرات في عاتها بالمقر .

ومن الجمعيات المهمة تتبع أخبار الكتب « الجمعية الببليوجرافية » :

— Bibliographical Society

C/OThe British Academy

Burlington Gardens

GB London w1

وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٨٩٢ والتي تهتم بجمع كل ما له علاقة بالببليوجرافيا والببليوجرافيات في كافة الموضوعات ، وبث هذه المعلومات الببليوجرافية . ولها مكتبة

غنية جدا بكل ما له علاقة بالبلبيوجرافيا ، وتقدم أبحاثا عميقة في الإجتماعات السنوية التي تعقد في مقار الجمعية وتنشر هذه الجمعية دوريتها الشهيرة :

— The library

Oxford University Press
Ely House, 37 Doves street
GB London W1

ومن المنظمات الهامة أيضا في جمع الكتب :

— Books Across The Sea

clo The English-Speaking Union
Parmouth House, 37 Charles Street
GB London W1

وقد أسست أثناء الحرب العالمية الثانية ثم أدمجت هذه الجمعية في الاتحاد الناطق بالانجليزية بهدف تبادل الكتب الجديدة على جانبي المحيط الأطلنطي وله لجان في استراليا ونيوزيلندا والهند وكندا .

ومن الجمعيات الهامة في هذا الصدد جمعية دولية ولكن مقرها في بريطانيا واسمها « اتحاد المكتبات الخاصة » وقد أسست سنة ١٩٥٦ وعدد أعضائها يقربون من ألف عضو ثلثهم تقريبا من الولايات المتحدة وتنشر الجمعية دورية فصلية بعنوان المكتبة الخاصة -The Private Library- وتنشر فيها ملاحظات ومقالات عن هذا النوع من المكتبات وقائمة سنوية بكتب المطابع الخاصة وفي الاعداد الفصلية نجد قوائم بالكتب المطلوب تبادلها كما تنشر سنويا دليلا بالأعضاء ومن حين لآخر تنشر كتباً متخصصة تدور حول جمع الكتب .

ولا ينبغي أن ننسى المجلة الشهيرة والهامة في مجال جمع الكتب وهي المعنونة « جامع الكتب » :

— The Book Collector

58 Frith street
GB London W1

أسواق الكتاب البريطاني ومعارضه :

ليس في بريطانيا أسواق أو معارض دولية دائمة أو منتظمة للكتاب . وفي سنة ١٩٦٤ أقيم معرض دولي ولم يتكرر ، وقد لاقى نجاحا كبيرا رغم أن ارتفاع الأسعار فيه كان واضحا لأنه كان مخصصا للبيع للجمهور وليس لتجار الكتب ومن ثم فلم يقدم أى خصم للمشتريين .

وكما أشرنا مرارا من قبل هناك معارض محلية للكتب البريطانية تتوفر على تنظيمها رابطة الكتاب الوطني ومن بينها معارض متخصصة سواء في الموضوع أو لفئة معينة من القراء ، كما تتوفر نفس الرابطة على تنظيم عرض الكتاب البريطاني في العالم الخارجى والاشتراك في المعارض الدولية .

كذلك يسهم اتحاد الناشرين في إعداد المعارض والاشتراك في الأسواق المحلية والدولية وربما لم يكن الكتاب البريطاني في حاجة إلى عقد سوق أو معرض دولي له داخل بريطانيا ، لأن أكثره يصدر إلى الخارج وليست هناك أية عقبات على التصدير ، بل على العكس هناك تشجيع مستمر لتواجد الكتاب البريطاني في الخارج .

الضبط البليوجرافى للكتاب البريطانى :

تعتبر « البليوجرافية الوطنية البريطانية » هي الحصر الجارى شبه الكامل للمطبوعات البريطانية وتصدر فصليا مع تجميع سنوى ، وهي مصنفة طبقا لتصنيف ديوى العشرى مع كشافات بالمؤلف والعنوان :

— British National Bibliography

The Council of The British National Bibliography

7 Rathbone place

GB London WC1

وكانت أول بليوجرافية بريطانية شاملة قد بدأت صدورا سنة ١٨٣٦ ورغم استمرارها إلا أنه لم يعد لها السيادة في الضبط البليوجرافى كما كانت من قبل وهي تصدر سنويا هجائيا بأسماء المؤلفين مع كشاف بالعنوان والموضوع وتغطى إلى جانب الكتب الخرائط والأطالس والكتب المغلفة . وهذه البليوجرافية هي « الفهرس البريطانى للكتب » :

— The British Catalogue of Books

Ther Publishers' Circular Ltd.

79 Limpafeld Road

South Craydan

GB Surrey

كذلك تعتبر البليوجرافيا التي يصدرها هويتكر من البليوجرافيات الشاملة الجارية والتي تصدر فصليا مع تجمعات سنوية وترتب هجائيا بالمؤلف مع كشافات بالعنوان والموضوع :

— Whitaker,s Cumu Lative Book List

J. Whitaker & Sons Ltd.

13 Bedford square

GB Landon WC1

ويتوفر هويتكر على نشر البليوجرافية التجارية « الكتب البريطانية بالسوق » والتي تسجل سنويا مايربو على ٢٠,٠٠٠ عنوان متاحة في السوق ويمكن الحصول عليها وكانت تنشر سابقاً بعنوان آخر هو « الفهرس المرجعى للإنتاج الفكرى الجارى » وقد بدأت صدوراً منذ سنة ١٨٧٤ .

وتقوم نفس شركة هويتكر بنشر بليوجرافية تجارية أخرى خاصة بالكتب المغلفة بعنوان « المغلفات البريطانية بالسوق » وتشمل حوالى ٢٥٠٠٠ عنوان سنويا مصنفة مع كشاف بالمؤلف والعنوان ، وتنشر بليوجرافية تجارية متخصصة بعنوان « الكتب التكنولوجية بالسوق » وتضم سنويا نحو ١٤٠٠٠ عنوان وهى الأخرى مصنفة مع كشاف بالمؤلف والعنوان .

وللى جانب تلك البليوجرافيات التى تتوفر كلها على ضبط الكتاب البريطانى من وجهة نظر معينة هناك دوريات معينة تعمل جزئيا على الضبط البليوجرافى لهذا الكتاب من زاوية أخرى هى :

من بينها :

— Bookseller

13 Bedford Square

GB London WC1

وهي مجلة مستقلة ليست مملوكة ولاهى من نشر أى من الاتحادين العاملين في مجال النشر البريطاني : اتحاد تجار الكتب أو اتحاد الناشرين ، وذلك على الرغم من أن هذين الاتحادين يستخدمانها كوعاء رسمي للإعلان عن تغييرات الأسعار والكتب الجديدة . ويتضمن كل عدد قائمة أسبوعية بالكتب الجديدة ومعلومات عن الكتب المقبلة وإعلانات الناشرين ومقالات علمية ، كما تصدر أعداداً خاصة في الربيع والخريف تتضمن اتجاهات الموسم في النشر .

وتعتبر دورية « أخبار الكتاب البريطاني » من الدوريات الأساسية أيضاً في المجال :

— British Book News

59 NewOxfordstreet

GB London WC1

وينشرها المجلس البريطاني وهي مخصصة أساساً للتوزيع خارج بريطانيا وتتضمن إلى جانب المقالات الببليوجرافية ومقالات النشر عروضاً لما يقرب من ٢٥٠ كتاباً من أحسن الكتب التي نشرت في خلال الشهر .

وتقف دورية الناشر هي الأخرى بين الدوريات المهنية الرائدة التي تسهم مساهمة إيجابية في الضبط الببليوجرافي الجارى فهي تنشر كل شهرين مع قائمة كملحق تسجل كتب الشهر وتعتبر استثناءاً للدوريات التي توقفت مثل (دورية الناشرين وسجل باعة الكتب) و (الكتب البريطانية) وتعلق هذه الدورية أساساً بقضايا إنتاج الكتاب وقضايا صناعة النشر وبيانات هذه الدورية :

— The Publisher

79 Limpafeld Road

South Graydon

GB Surrey

ويتوفر |تاجر الجملة و.ه. سميث على نشر دورية « أخبار التجارة » ، وكما يتضح من اسمها تتضمن أخبار تجارة الكتب ، إعلانات الناشرين ، بعض المقالات المتخصصة ، كما تشتمل على أبواب خاصة تتعلق بالصحف والمجلات والقرطاسية ، وبالتالي فإنها تسهم بنصيب في الضبط الببليوجرافي للكتاب البريطاني . وبيانات الدورية :

— Trade News

10 New Fetter Lane

GB London EC4

ومما لاشك فيه أن مجال « النشر البريطاني » قد حظى بإنتاج فكري ضخم يعالج جميع جوانب صناعة النشر والطباعة وتجارة الكتب على امتداد تاريخها منذ كاكستون حتى الآن . ويتفاوت هذا الإنتاج بين كتابات علمية أصيلة إلى كتابات طائفة إلى تقارير دقيقة إلى مقالات دوريات إلى رسائل علمية . ويكفى أن نحيل القارئ إلى البليوجرافية العظيمة التي أعدها (روبن مايرز) بعنوان « تجارة الكتاب البريطاني » وهي بليوجرافية مصنفة ومشروحة تتضمن كافة المفردات المتصلة بالنشر والطباعة والتوزيع من دخول الطباعة إلى بريطانيا حتى وقتنا هذا . وتعتبر من أهم القوائم البليوجرافية المتخصصة في المجال وبيانات هذه البليوجرافية تسير على النحو التالي :

Myers, Robin = The British Book Trade From Caxton to the present day
London, Andre Deutsch/National Book League.

ويتصل بالضبط البليوجرافي من قريب موضوع عروض الكتب في الصحف والمجلات ، وبريطانيا محظوظة في صحافتها الوطنية لأنها بلد صغيرة وبالتالي تنتشر صحفها الوطنية في جميع أرجاء الوطن في نفس الوقت الذي تصدر فيه ولذلك فإن العروض التي تنشر عن الكتب في الصحف والمجلات الوطنية تقرأ في جميع أنحاء بريطانيا .

والدوريات الآتية من أهم الدوريات الأسبوعية التي تختص بتقديم عروض الكتب :

- Books and Book men.
- The Times Literary Supplement.
- The Times Educational Supplement.
- The Sunday Times.
- The Observer.
- The Sunday Telegraph.
- The Spectator.
- The New Statesman.
- The Listener.

ومن الدوريات التى تقدم عمودا أسبوعيا على الأقل لعرض الكتب نذكر :

- The Times.
- The Financial Times.
- The daily Telegraph.
- The Guardian.
- The Evening Standard.

وهذه الدوريات جميعا تنشر فى لندن ولكنها توزع فى جميع أنحاء المملكة ، وهناك دوريات هامة أخرى تحمل عروضاً للكتب تنشر فى جلاسجو ، برمنجهام ، ليدز .

من جهة أخرى لا يؤمن الناشرىون البريطانىون بجدوى دراسات وأبحاث التسويق على العكس مما صادفناه قبل ذلك فى دول كالاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وألمانيا الغربية ، ويعتقدون فى قرارة أنفسهم أنها مضيعة للوقت والمال ومن ثم فليس لنا أن نتوقع دراسات وأبحاث مستفيضة من جانب صناعة النشر وتجارة الكتب لسوق الكتاب البريطانى سواء فى الداخل أو الخارج .

وقد يقوم بعض الناشرىين بدراسة السوق لهدف شخصى ومحدد ولكنهم لا يعلنون نتائج هذه الدراسة بل يبقونها فى مكاتبهم لمصلحتهم فقط . ومن الأمثلة القليلة ما قامت به جمعية الناشرىين الشبان من دراسات وأبحاث لسوق الكتاب ولكن النتائج لم تنشر ولم توضع موضع التطبيق العملى .

ولقد قام د.بيترمان أستاذ علم الاجتماع فى جامعة شيفيلد سنة ١٩٦٨ بإعداد بحث عن قراءة الكتب فى أوقات الفراغ وتوفر على تلخيص النتائج التى توصل إليها فى مؤتمر دولى عن أبحاث تسويق الكتاب عقد فى لندن مارس ١٩٦٨ .

وفى الصميم يفضل الناشرىون البريطانىون التركيز على أبحاث تحسين توزيع الكتاب على اعتقاد أنه إذا لم يحصل الزبون على الكتاب بدون تأخير فإنه لاجدوى من أية أبحاث أو دراسات أخرى . ومن هذا المنطلق قام اتحاد الناشرىين بالتعاون مع اتحاد تجار الكتب باجراء ثلاثة استقصاءات على الأقل فى مجال التوزيع فى السنوات ١٩٥٥ — ١٩٧٠ . وقام اتحاد تجار الكتب فى سنة ١٩٨٢ باجراء استقصاء آخر كشف عن نتائج خطيرة فى مجال تسويق الكتاب البريطانى .

ويرجع إلى بريطانيا الفضل في إدخال نظام « الترقيم الموحد للكتاب » إلى عالم النشر وذلك على يد البروفسور ف ج . فوستر سنة ١٩٦٦ ، عندما تقدم إلى اتحاد الناشرين بفكرته الجديدة . وفي سنة ١٩٦٩ أخذ معهد التقييس البريطاني BSI هذه المبادرة وطورها وتلقفتها المنظمة الدولية للتقييس ISO ، وأصبح نظاما عالميا يستخدم على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم على النحو الذي شرحناه في الكراسية الثانية من هذا البحث . ويمكن الحصول على كافة المعلومات المتعلقة بتوزيع الكتاب البريطاني من اتحاد تجار الكتب الذي أشرنا إليه ، وعلى المعلومات المتعلقة بالناشرين والانتاج الفكرى من اتحاد الناشرين .

وتعتبر الهيئتان الآتيتان من أهم الهيئات للحصول على أية معلومات متعلقة بالكتاب البريطاني :

— National Book League

7 Aldemarle street

GB London W1

— International Book Information Services (IBIS)

New Building

North Circular Road

GB London NW 10

الإعداد المهني في مجال النشر البريطاني :

الحقيقة أن النشر وتجارة الكتب في بريطانيا كما نعرفها اليوم يمارسان كهواية إلى حد كبير. ومن ثم لم يكن هناك حد أدنى للمؤهلات أو الخبرات التي تطلب من الشخص الذي يمارس النشر أو تجارة الكتب . وكان تعليم الجدد في المجال يتم بوضعهم مع الموظفين العاملين بالفعل حتى يتشربوا سر المهنة ويؤدوا نفس الوظيفة . وقد استمر الوضع هكذا رداً طويلاً من الزمن إلى أن بدأت المهنة في السنوات الأخيرة أسلوباً علمياً في مجال الإعداد المهني للعاملين مع الأخذ في الاعتبار أن المجال مازال مفتوحاً أمام أى شخص لأن يكون ناشراً أو تاجر كتب إذا كان لديه المال أو يمكنه إقراضه ولديه المكان الذي يمارس فيه العمل . ولكن الذين يرغبون في ممارسة العمل على أسلوب سليم ينخرطون في واحد أو أكثر من برامج الإعداد المهني المفتوحة أمامهم الآن .

منذ أوائل الستينيات واتحاد تجار الكتب يتوفر على إعداد برامج تدريب تؤدي إلى الحصول على دبلوم في تجارة الكتب ، ومن حين لآخر ينظم حلقات بحث لكبار تجار الكتب . ومنذ قيام (مجموعة الميثاق) في هذا الاتحاد ، وهي المتخصصة كما ذكرنا من قبل في الاعداد المهني لتجار الكتب ، تتوفر على إعداد برامج تدريبية في أساسيات تجارة الكتب ، الإدارة المتوسطة ، تدريب المدربين . كما يقوم الاتحاد باعداد « كتاب عمل » للداخلين الجدد إلى المهنة ، وفي هذا الكتاب نصادف قائمة بالكتب الأساسية اللازم قراءتها للدخول في هذه المهنة ومصادر المعلومات الأساسية والمعايير والممارسات المقبولة لدى المهنة . كما يتضمن هذا الكتاب استبياناً مستقيظاً يتبين بعد الإجابة عليه لهذا الداخل إلى المهنة ما إذا كان يحتاج إلى تدريبه مهني أم لا .

وفي سنة ١٩٦٧ قام نحو ١٥٧ شركة تجارة كتب بارسال ٢٧٩ متدرباً لتلقى البرامج الأساسية (١٠٩ للأساسيات ، ٨٣ لإدارة متوسطة ، ٨٧ لإدارة عليا) .

وفي سنة ١٩٦٩ دخلت إلى البرامج الأعداد التالية من المتدربين : الإدارة العليا ٢٠ ، الإدارة الوسطى ٤١ ، أساسيات التجارة ٥٩ ، أساليب التدريب ٢٥ ، بيع كتب الأطفال ١٢ ، كما كان هناك في نفس السنة ٣٥٢ متقدماً لامتحانات الدبلوم .

وفي مجال النشر قام بعض الناشرين فرادى بإعداد برامج تدريبية منظمة لهؤلاء الملتحقين حديثاً بدورهم وخاصة لمن يتولون مناصب المديرين التنفيذيين . ولم يبدأ الإعداد المهني المنظم وعلى نطاق واسع إلا في سنة ١٩٦٠ على يد اتحاد الناشرين عندما نظم أول برنامج تدريبي في مجال إنتاج الكتاب بالتعاون مع (جماعة مديري إنتاج الكتاب) وهي جماعة غير رسمية تتألف من مديري إنتاج الكتب في دور النشر البريطانية . وكانت محاضرات هذا البرنامج مسائية .

وكان صدور قانون التدريب الصناعي سنة ١٩٦٤ حافزاً قوياً لإعداد برامج تدريبية في مجال النشر ، ويتوفر اتحاد الناشرين الآن على إدارة برنامج تدريبي في إنتاج الكتب بالنهار ، كما يتوفر على إدارة برنامج عام للمبتدئين الذين أمضوا في مجال النشر سنتين أو ثلاث سنوات فقط ويجري حالياً عقد عدد من البرامج المتخصصة من بينها برامج خاصة بالتحريير ، المبيعات ، التسويق ، التوزيع ، إدارة المخازن . وبلغ الاتحاد قمة البرامج التدريبية بالبرنامج الذي أعده للإدارة العليا وينخرط فيه (المديرون التنفيذيون) في دور

النشر . ومعظم هذه البرامج نهائية . وهناك اتجاه إلى اعتبار البرامج التدريبية المسائية غير مناسبة لتدريب هؤلاء الأشخاص الذين يعملون خلال النهار حيث يكونون مرهقين .

وطبقاً لقانون التدريب الصناعى فإن كل صناعة فى بريطانيا الآن لها « مجلس تدريب صناعى » يشرف على البرامج التدريبية اللازمة لهذه الصناعة . وقد أسس (مجلس التدريب فى صناعة الطبع والنشر) سنة ١٩٦٨ . ولهذا المجلس — كما لكل مجلس آخر — السلطة القانونية لإصدار التشريعات واللوائح المنظمة ، كما يفرض على كل مؤسسة تغطية نفقات التدريب كما يطلب أموالاً من الدولة لتغطية النفقات الإضافية ، معنى هذا أن كل مؤسسة تدفع حصتها فى التدريب حتى ولو لم تنتفع بالتدريب . وتسترد هذه المؤسسات نفقات التدريب لو أنها قدمت تسهيلات لبرامج التدريب كأن يتم الجانب التطبيقى لديها أو تقدم المكان اللازم للتدريب . المهم أن كل المؤسسات يجب أن تسهم بطريقة أو بأخرى فى دفع عمليات التدريب .

ومن المفيد أن نعرف أن لكل من اتحاد تجار الكتب واتحاد الناشرين مندوب تدريب دائم فى هذا المجلس .

وقد سبقت الإشارة إلى مدارس الطباعة وكليتها والإعداد المهنى فى مجال الطباعة عند حديثنا عن هذا الموضوع .

الكراسة السابعة

الكتاب في اليابان

معلومات عامة عن اليابان :

المساحة الكلية : ٣٧٧٧٠٨ كم^٢

السكان : ١٢٢,٠٩٠,٠٠٠ نسمة (٣٢٣ نسمة كم^٢) تقديرات ١٩٨٧

العاصمة : طوكيو

المدن الكبرى بخلاف العاصمة — أوساكا — يوكوهاما — ناجويا — كيوتو —
كوني — سابورو — كيتاكيو سهو ، كاواساكي — فيوكوكا .

الحكومة : امبراطورية وقد أصبح الامبراطور مجرد رمز للدولة وقد ضمن
الدستور استقلال السلطات التشريعية — القضائية — التنفيذية . وهناك عدة ديانات
البوذية ٥٠٪ ، شنتو ٤٥٪ ، المسيحية ١٪ ، ديانات أخرى ١٪ ٤ . واللغة
الوطنية هي اليابانية ، وانتشار اللغات الأجنبية محدود للغاية . أما المقاييس والموازين فهي
تخضع للنظام المتري . والتعليم إجبارى حتى الخامسة عشرة والأمية صفر مما يعطى
حركة النشر ثقلاً ووزناً .

تاريخ النشر في اليابان :

أقدم كتاب مطبوع معروف حتى الآن في اليابان هو كتاب طبع يدوى عن التعاليم
البوذية ويرجع إلى سنة ٧٧٠ ميلادية . ولقد تطورت الطباعة في اليابان تطوراً سريعاً
وكانت تعتمد أساساً على الألواح الخشبية وطبع الحجر . ولم تدخل الطباعة الحديثة
بالحروف المتحركة والرصاص إلا في سنة ١٨٤٩ . ولكن صناعة النشر الحديثة لم تبدأ
حقيقة إلا في حوالى ١٨٨٧ . ومنذ ذلك الوقت أصبحت تجارة الكتب عملاً مستقلاً .
ولقد تطور النشر الحديث في اليابان تطوراً سريعاً ففي سنة ١٩٢٦ بلغ إنتاج اليابان من
الكتب ٢٠٢١٢ عنواناً . وكانت السنوات التى تلت فترة فريدة من نوعها في تاريخ
تجارة الكتب إذ عرفت تلك الفترة بفترة (كتاب الين الواحد) ونشرت في تلك الفترة
أكثر من ٢٠٠ مجموعة من الأدب اليابانى في سلاسل يتراوح عدد الواحدة منها ما بين
٣٠ و ٤٠ مجلداً وكان لهذا النوع من الكتب أثره الفعال في تطور تجارة الكتب اليابانية .

ولقد زاد رأس المال الداخلى إلى صناعة النشر سنة بعد أخرى مما أدى إلى دخول طرق جديدة وحديثة في إدارة هذه الصناعة ، وبعد أن وصلت هذه الصناعة إلى ذروتها سنة ١٩٣٨ بدأت في الانهيار بسبب الحرب الثانية . وقد وصلت إلى مرحلة الشلل التام سنة ١٩٤٥ ولم تأخذ في التحرك إلا بعد سنة ١٩٥٠ ، وفي سنة ١٩٥٢ بدأت تعود إلى سابق عهدها في مرحلة ما قبل الحرب . وقد انطلقت نحو التوسع والازدهار سنة بعد أخرى وفي السنوات العشر الماضية تضاعف عدد العناوين المنشورة وبلغت المبيعات ثلاثة أمثال ونصف ما كانت عليه قبل الحرب .

ويمكننا أن نقسم النشر الياباني إلى خمس فترات متميزة منذ هزيمة اليابان في سنة ١٩٤٥ حتى اليوم : ١٩٤٥ - ١٩٤٩ كانت مرحلة الاضطراب والجمود بعد الحرب ؛ ١٩٥٠ - ١٩٥٤ مرحلة الإفاقة ثم الشفاء ؛ ١٩٥٥ - ١٩٦٠ مرحلة توسع القاعدة القرائية ؛ ١٩٦١ - ١٩٦٧ مرحلة النمو الاقتصادي المرتفع ؛ ١٩٦٨ - . حتى الآن ، مرحلة اقتحام القاعدة القرائية العريضة ففي سنة ١٩٦٩ سجلت المبيعات زيادة قدرها ٥٪ عن السنة التي سبقتها (١٩٦٨) ، وفي سنة ١٩٧٠ سجلت المبيعات زيادة قدرها ٨,٦٪ . وفي سنة ١٩٧١ سجلت المبيعات زيادة محدودة ١,٢٪ وسجلت زيادة كبيرة في سنة ١٩٧٢ بلغت ١٢,٣٪ . وفي سنة ١٩٧٣ زادت المبيعات بنسبة ١٧٪ عن السنة التي سبقتها . وفي سنة ١٩٧٤ وبسبب أزمة البترول لم تسجل إلا زيادة قدرها ٦,٥٪ وحسب . واعتباراً من سنة ١٩٧٥ دخلت صناعة النشر والاقتصاد الياباني كله مرحلة من الاستقرار والانطلاق أدت إلى قوة غير عادية في الين الياباني بسبب زيادة الانتاج والتصدير . وفي منتصف الثمانينات بلغ الكتاب الياباني الذروة سواء من حيث عدد المفردات المنشورة سنوياً أو نسبة المبيعات .

الاتجاهات العددية | والنوعية للكتاب الياباني :

بعد أن تجاوز الكتاب الياباني مرحلة الشفاء إلى مرحلة الانتعاش التي بدأت مع سنة ١٩٥٥ أخذ عدد الكتب اليابانية يربو على عشرين ألف عنوان واستمر في الزيادة المطردة في الستينات ، وفي السبعينات تجاوز الرقم حدود الثلاثين ألفاً وفي منتصف الثمانينات تجاوز حدود خمسة وأربعين ألفاً . ويصور الجدول التالي تطور إنتاج الكتاب الياباني :

٤٥٥٩٦	١٩٨٠	٣١٢٤٩	١٩٧٠	٢٣٦٨٢	١٩٦٠	١١٥٧٧	١٩٥٠
٤٢٢١٧	١٩٨١	٣١٠٤٠	١٩٧١	٢٤٢٢٣	١٩٦١	١٢٩٥٠	١٩٥١
٤٢٩٧٧	١٩٨٢	٢٩٩٤٩	١٩٧٢	٢٢٠١٠	١٩٦٢	١٢٩٥٠	١٩٥٢
٤٤٢٥٣	١٩٨٣	٣٠٤٢٩	١٩٧٣	٢٢٨٩٧	١٩٦٣	٢٠٢٩٣	١٩٥٣
٤٥٣٧٠	١٩٨٤	٣٠٥٨٢	١٩٧٤	٢٤٠٤٩	١٩٦٤	١٩٨٣٧	١٩٥٤
٤٥٤٣٠	١٩٨٥	٣٣٤٢٩	١٩٧٥	٢٤٢٠٣	١٩٦٥	٢١٦٥٣	١٩٥٥
٤٤٦٨٦	١٩٨٦	٣٦٢٩٢	١٩٧٦	٣٠٤٥١	١٩٦٦	٢٤٥٤١	١٩٥٦
٤٦٢٨٠	١٩٨٧	٤٠٩٠٥	١٩٧٧	٣٠٠٢٧	١٩٦٧	٢٥٢٩٩	١٩٥٧
		٤٣٩٧٣	١٩٧٨	٣١٠٠٩	١٩٦٨	٢٤٩٨٣	١٩٥٨
		٤٤٣٩٢	١٩٧٩	٣١٠٤٠	١٩٦٩	٢٤١٥٢	١٩٥٩

ومن واقع هذه الأرقام يمكننا أن نؤكد أن إنتاج الكتب في اليابان قد تضاعف في خلال ثلاثين سنة ، بل إن هذا الإنتاج في بعض السنوات هدد الإنتاج البريطاني سواء في الخمسينات أو الستينات أو السبعينات مما كان يضع اليابان في المرتبة الرابعة في تلك السنين بدلا من بريطانيا .

وعلى صعيد آخر زاد عدد النسخ المنشورة في الإنتاج الياباني إلى مايزيد على مثلين ونصف في خلال عشرة سنوات فقط ففي سنة ١٩٧٢ كان عدد النسخ المنشورة يربو قليلا على ٢٧٢ مليون نسخة وفي عام ١٩٨٢ ارتفع عدد النسخ إلى ٦٥٦ مليون نسخة ، رغم أن عدد النسخ في السنة التي قبلها (١٩٨١) كان قد وصل إلى نحو ٦٦٥ مليون نسخة .

ويكشف الجدول التالي عن الاتجاهات الموضوعية في الإنتاج الفكري الياباني في أحدث السنوات المتاحة :

السنة	المجال	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٤٢٩٧٧	١٢٧٨	١٥٣٦	٥٧٥	٧٧١٠	٢٩٥٧	٢٧٢٧	٦٦٠٤	٥٩٥٢	١٠٥٦٨	٣٠٧٠
١٩٨٣	٤٤٢٥٣	١١٦١	١٦١٤	٦٣٥	١٠٥٥٨	٢٤٧٣	٢٢٩٣	٧٠٧٠	٥٧٢٩	١٠٧٩٢	٢٠٢٨

ومن الواضح من هذا الجدول أن الآداب تأق في صدارة الإنتاج الفكرى اليابانى تليها العلوم الاجتماعية وطبيعى فى بلد صناعى كاليابان أن تأق العلوم التطبيقية فى المرتبة الثالثة يليها الفنون يليها العلوم البحتة ثم الجغرافيا والتاريخ والتراجم . والملفت للنظر فى الإنتاج اليابانى ضعف الإنتاج فى الديانات وارتفاعه فى اللغات على عكس الاتجاهات العالمية .

كذلك يلفت انتباهنا وبشدة أن الإنتاج الفكرى اليابانى يكاد يكون كله باللغة اليابانية وينعدم أى أثر واضح لأية لغة أجنبية فى هذا الإنتاج .

والكتب المدرسية المقررة على تلاميذ المدارس فى المراحل قبل الجامعية فى هذا الإنتاج لا تتجاوز ألفى كتاب بما لا يزيد عن ٤,٥ ٪ من مجموع الانتاج وهو أيضا ما يخالف الاتجاه العالمى .

ويدور عدد كتب الأطفال فى هذا الانتاج حول ٣٥٠٠ عنوان (بعدد من النسخ يصل إلى خمسين مليون نسخة) بنسبة ٩ ٪ تقريبا من مجموع إنتاج العناوين فى اليابان و ٧ ٪ من عدد النسخ المنشورة فيها . مما يضع اليابان فى مصاف الدول الكبرى المنتجة لكتب الأطفال .

الترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية :

تعتبر اليابان من أكبر الدول المترجمة فى العالم ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى حاجتها إلى أن تهل من منابع العلم لإقامة الحضارة اليابانية العظيمة التى نشهدها الآن ويمكننا تتبع تطور الترجمات فى اليابان من الجدول المستفيض الآتى :

السنة	عدد الترجمات	السنة	عدد الترجمات
١٩٥٠	٩٢٦	١٩٦٨	٢١٤٥
١٩٥١	٨٨٣	١٩٦٩	٢١٦٥
١٩٥٢	١١٧٣	١٩٧٠	٢٠٦٧
١٩٥٣	١٢٩٩	١٩٧١	٢٢٢٥
١٩٥٤	١٠٦٣	١٩٧٢	٢١٨٠
١٩٥٥	١٢٠٣	١٩٧٣	٢٢٨٤

السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات
١٩٥٦	١٣٣٦	١٩٧٤	٢٤٨٥
١٩٥٧	١٤١٣	١٩٧٥	٢٦٤٨
١٩٥٨	١٣٩٤	١٩٧٦	٢٥٩٦
١٩٥٩	١١١٩	١٩٧٧	٢٤٨٩
١٩٦٠	٩٧٦	١٩٧٨	٢٣٠٦
١٩٦١	٧٥٤	١٩٧٩	٢١٨٤
١٩٦٢	٩٨٢	١٩٨٠	١٩٦٨
١٩٦٣	٩٨٦	١٩٨١	٢٧٥٤
١٩٦٤	١٠٥٣	١٩٨٢	٢٤٧٩
١٩٦٥	١٢٢٧	١٩٨٣	٢٤٩٨
١٩٦٦	١٦٦٩	١٩٨٤	٢٦٩٨
١٩٦٧	١٧٨٥		

ويكشف الجدول عن زيادة قدرها ٢٥٠٪ في غضون ثلاثين سنة ، وتدور المترجمات حول ٩٪ من مجموع الإنتاج الفكرى اليابانى ، وهذه النسبة تتمشى مع النسبة العالمية . أما عن اللغات التى يترجم منها اليابانيون فإن الانجليزية تظهر كأكبر لغة تتم منها الترجمة .

ويوزع الجدول التالى المترجمات إلى اليابانية على الموضوعات في سنوات مختارة ، وهو يكشف في نفس الوقت عن اتجاهات مقارنة للإنتاج الكلى ، فالترجمة في الآداب تأتى في المرتبة الأولى ، تليها العلوم الإجتماعية فالعلوم التطبيقية فالفنون فالعلوم البحتة مع ضعف واضح في اللغات والديانات .

وتتمشى التوزيعات الموضوعية في المترجمات إلى اليابانية مع الرغبة العامة لدى شعب اليابان والمخطط العام للحياة هناك فهو شعب محب للآداب والفنون ، وهو شعب صناعى ولذلك انعكس هذا كله في التأليف والترجمة على السواء .

السنة	الموضوع	إجمالي المخرجات	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٥٣	١٢٩٩	٩	٩٤	٢٥	٢١٢	٥	٥٨	٧١	٧٥	٦٤١	١٠٩	
١٩٥٨	١٣٩٤	٤	٧٥	٣٠	٢١٩	٣٦	٦٦	١٠٨	٥٧	٧٠٨	٩١	
١٩٦٣	٩٨٦	٦	٥٠	٥٨	١٩٤	٤	٧٧	١٣٩	٥٤	٣٢٤	٨٠	
١٩٦٨	٢١٤٥	١١	١٣٤	٧٨	٣٦٦	١٣	٢٢٤	٢٢٧	٨٣	٨١٧	١٣٨	
١٩٧٣	٢٢٨٤	١٦	١٤٧	٧٧	٤٢٤	×	٢٦١	٢٢٨	١٣٨	٨١٦	١٧٧	
١٩٧٨	٢٣٠٦	٢٥	١٨٤	٧٩	٣٢٢	×	٢٢٩	٢٨٤	١٧٩	٨٣٧	١٦٧	
١٩٨١	٢٧٥٤	٣٧	١٦١	٥٤	٤٢٧	×	٢٤٨	٤٢٣	١٨٦	١٠١٤	٢٠٤	

حقوق المؤلفين وحمايتهم في اليابان :

قانون حق المؤلف المعمول به الآن في اليابان هو القانون الصادر في سنة ١٨٩٩ عندما انضمت اليابان إلى اتفاقية برن ، وقد نقح القانون تنقيحات جزئية عدة مرات وفي سنة ١٩٧١ تمت مراجعته مراجعة شاملة وتنقيحه كلية بحيث يمكن القول بأن ثمة قانوناً جديداً معمول به الآن هناك .

والقانون الجديد أو المنقح يتضمن الفصول الآتية :

- (أ) معطيات عامة (المواد من ١ — ٩)
 - (ب) حقوق المؤلفين (المواد من ١٠ — ٧٨)
 - (ج) حقوق النشر (المواد من ٧٩ — ٨٨)
 - (د) الحقوق الجانبية (المواد من ٨٩ — ١٠٤) Neighbouring 'rights
 - (هـ) فض المنازعات (المواد من ١٠٥ — ١١١)
 - (و) الانتهاكات (المواد من ١١٢ — ١١٨)
 - (ز) العقوبات (المواد من ١١٩ — ١٢٤)
- ثم عدة ملاحق .

وفي سنة ١٩٥٦ أصبحت اليابان عضواً في الاتفاقية العالمية لحق المؤلف وفي سنة ١٩٧٥ أصبحت عضواً في تعديل باريس لاتفاقية برن ومن ثم فإن ممارسة اليابان لحق المؤلف تتمشى مع التيار الدولي .

وفي اليابان كما في سائر دول العالم تعتبر مشكلة التصوير والاستنساخ مشكلة حادة تهدد

صناعة النشر وخاصة في حقوق المؤلفين العلميين . وتحاول صناعة النشر جاهدة الوصول إلى أى حل لهذه المشكلة ووضع حد لإهدار حق المؤلف في هذا السبيل . ويعتبر (معهد أبحاث حق المؤلف) نموذجا على المؤسسات اليابانية المهمة بهذا الأمر . وهذا المعهد يجمع كل ماله صلة بحق التأليف والطبع ويحلله وينشره ، كما يعيد نشر التقارير والأوراق التي يتوفر على إخراجها (قسم حق المؤلف في وكالة الشؤون الثقافية التابعة للحكومة اليابانية) ويوزعها . وعنوان هذا المعهد :

— Copyright Research Institute

2-12-8 Shinbashi

Minata-ku

Tokyo

والحقيقة أنه لم تشع في اليابان حتى اليوم ظاهرة الوكيل الأدبي على نحو ماشاعت عليه في الدول الغربية ، فليس هناك وكيل أدبي واحد في كل اليابان مفوض من قبل المؤلفين بالتفاوض مع الناشرين ، ويرجع ذلك جزئيا إلى ضرورة الحصول على سلسلة تراخيص حكومية لممارسة هذه المهنة .

وفي الوقت الراهن يوجد في اليابان ثلاثة وكلاء مرخصين لمزاولة المهنة ولكنهم يعملون أساساً في مجال صناعة الموسيقى والإذاعة والتليفزيون وليست لهم سوى صلات محدودة بمجال نشر الكتب .

وربما كان السبب وراء ذلك هو تعود المؤلف الياباني على إقامة علاقات مباشرة مع الناشر ، ومع ذلك فهناك نحو ستة أو سبعة وكلاء أدبيين متخصصين في حقل حقوق الترجمة الأجنبية ، رغم أن الناشر الياباني يفضل القيام بمفاوضاته حول حقوق الترجمة بنفسه بالطريق المباشر مع الآخرين . ومن هنا ينحصر دور الوكيل الأدبي في اليابان في حالة استخدام الناشر الأجنبي أو المؤلف الأجنبي — مالك الحق الأصلي — لوكيل أدبي من طرفه ، أو عندما تتعثر المفاوضات بين الناشر وصاحب الحق ، هنا تتضح ضرورة الاستعانة بالوكيل الأدبي .

الناشرون في اليابان :

تؤكد أحدث الإحصائيات أنه يوجد في اليابان اليوم أكثر من ثلاثة آلاف دار نشر

(على وجه الدقة ٣٠٩٨) ، منها ٢٤٨٤ (٨٠,٢ ٪) في طوكيو وحدها ، ١٤٥ داراً (٤,٧ ٪) في أوساكا ، ١٠٦ (٣,٤ ٪) في كيوتو ، وهكذا فإن جغرافية النشر تتركز في طوكيو (٨٠ ٪) ثم أوساكا وكيوتو (١٠ ٪) والعشرة في المائة الباقية موزعة على سائر أنحاء اليابان .

ومما يزيد هذه الصورة إشراقاً أن أكثر من ٥٥ ٪ من هؤلاء الناشرين يرجعون إلى القرن التاسع عشر و ٤٢٤ داراً أسست قبل سنة ١٩٤٥ ، وغالبية الدور الباقية أسست بعد الحرب الثانية مباشرة سنة ١٩٤٥ .

وإذا قارنا حجم العمل في النشر إلى سائر الصناعات اليابانية لوجدناه ضئيلاً للغاية على النحو الذي تكشف عنه الجداول الآتية :

جدول رأس المال المستثمر

أقل من مليون ين	٣٩٨	داراً
مليون — ٥ مليون	٧٢٠	”
٥ مليون — ١٠ مليون	٢٩٣	”
١٠ مليون — ٣٠ مليون	٢٢٤	”
٣٠ مليون — ١٠٠ مليون	١١٢	”
١٠٠ مليون فأكثر	٥٢	”

جدول عدد العاملين في صناعة النشر

أقل من عشرة	١١٢٠	داراً
١١ — ٥٠ عاملاً	٦٨٥	”
٥١ — ١٠٠ عامل	١٢٩	”
١٠١ — ٢٠٠ عامل	١٨٣	”
٢٠١ — ١٠٠٠ عامل	٦٥	”
١٠٠٠ عامل فأكثر	١٧	”

جدول الناشرين الكبار (١٥ عنواناً فأكثر)

عدد الناشرين	معدل العناوين	عدد الناشرين	معدل العناوين
٩	٩١ — ١٠٠	٧٥	١٥ — ٢٠ عنواناً
١١	١٠١ — ١٣٠	٦٩	٢١ — ٣٠
١٥	١٣١ — ٢٠٠	٣١	٣١ — ٤٠
٧	٢٠١ — ٣٠٠	٣٣	٤١ — ٥٠
٦	٣٠١ — ١٠٠٠	٢١	٥١ — ٦٠
		١٧	٦١ — ٧٠
		٥	٧١ — ٨٠
		٥	٨١ — ٩٠

المنظمات والاتحادات المهنية في النشر الياباني :

هناك ثلاثة اتحادات وطنية في اليابان تمثل الأفرع الثلاثة الرئيسية لصناعة النشر فيها الأول (اتحاد ناشري الكتاب الياباني) و (اتحاد وكلاء جملة المطبوعات اليابانية) و (اتحاد باعة الكتب اليابانية) .

وفي الوقت الراهن يضم اتحاد الناشرين ٣٩٠ دار نشر فقط يمثلون عصب صناعة النشر وتصل نسبة الكتب التي ينشرونها إلى ٩٠٪ من مجموع الكتب التي تنشر هناك ولهذا الاتحاد فروع في أوساكا وكيوتو .

أما اتحاد وكلاء الجملة فيضم ستين وكالة تتوفر على أعمال الوساطة بين الناشرين وتجار التجزئة . والغالبية الساحقة من الناشرين في اليابان تسوق كتبها من خلال هذه الوكالات التي تقوم بدورها في توزيع الكتب على متاجر التجزئة المختلفة .

واتحاد باعة الكتب يمثل كافة التكتلات الموجودة في بيع التجزئة من جميع أنحاء اليابان ويضم أكثر من عشرة آلاف متجر تجزئة منتشرة في الدولة .

ورغم وجود هذه الاتحادات الثلاثة فإن الصلات الوثيقة قائمة بينها وعادة ماتم اجتماعات ومؤتمرات لحل المشاكل التي تعترض صناعة النشر وتجارة الكتب هناك وعناوين هذه الاتحادات الثلاثة على التوالى :

— Japan Book Publishers' Association

No. 6 Fukuro- Machi

Shinjuku- ku

Tokyo

— Japan Publications wholealers, Association

1-7 Kansa - Surugadai

Chiyoda - ku

Tokyo

— Japan Booksellers. Federation

1-2 Kanda Surugadai

Tokyo

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب اليابانى :

يعتبر الكتاب اليابانى من أحسن كتب العالم تصميمًا وإخراجًا ، وتعقد فى كل سنة « مسابقة أحسن الكتب تصميمًا » ويرعاها « اتحاد ناشرى الكتاب اليابانى » و « اتحاد الطابعين اليابانيين » و « اتحاد المجلدين لعموم اليابان » . وفى خريف ١٩٧٦ عقدت المسابقة الحادية عشر وفى خريف ١٩٨٦ عقدت المسابقة الواحدة والعشرون . وهى مسابقة لينت لمجرد اختيار أحسن الكتب تصميمًا ولكنها أيضا تختبر الطباعة والإخراج وجمال الغلاف وملاءمة المواد المستخدمة (كالحرير والورق ...) والطبع والتجليد مع تركيز خاص على مدى ملاءمة الشكل المادى لمحتويات الكتاب .

والكتب فى هذه المسابقة تقسم إلى عشرة مجموعات : القواميس والمجاميع — الطباعات الفاخرة — الكتب الأدبية — الكتب التربوية — الكتب المتخصصة — كتب اللغات الأجنبية — كتب الأطفال — كتب الصور — الكتب العملية — كتب الفنون .

ومن ثم تختبر كل مجموعة على حدة من حيث تواءم المجموعات مع الشكل الخارجى ويشترك فى الحكم فى هذه المسابقات نحو عشرين شخصاً يمثلون تيارات مختلفة : ناشرون ، باعة كتب ، أمناء مكتبات ، مجلدون ، مصممون ، قراء عاديون . والعمل الفائز فى المسابقة يتلقى جائزة من كل من وزير التربية والتعليم ، وزير التجارة الخارجية ، لجنة التربية والتعليم فى مدينة طوكيو . وإضافة إلى هذه الجائزة الأولى هناك تسعة جوائز أخرى من بينها جائزة اتحاد المكتبات اليابانى ومنظمات أخرى بحيث يصل عدد الجوائز الممنوحة إلى ٢٨ جائزة لثمانية وعشرين كتاباً . وهذه المسابقات فى الواقع تعتبر حافزاً لتجويد أساليب العمل ليس فقط بين مصممي الكتب ولكن أيضاً بين الطابعين والمجلدين . وأهم من ذلك فإن الكتب الفائزة ترسل إلى اتحاد الناشرين فى ألمانيا الغربية لعرضها فى معرض فرانكفورت ، كما تدخل معرض ليبزج الدولى للكتاب ويتم تبادلها هناك بأحسن الكتب تصميمياً فى ألمانيا الشرقية .

وفى مجال الطباعة اليابانية هناك اتحادان يتصلان بالطباعة وفنونها أحدهما يجمع شمل دور الطباعة فى اليابان والثانى خاص بالمصممين ، الأول هو : (اتحاد طابعى اليابان) والثانى هو (اتحاد فن الطباعة) والاتحاد الثانى يضم ١١٥ مصمماً للكتب وحروف الطباعة .

وينشر اتحاد طابعى اليابان دورية سنوية باللغة الانجليزية بعنوان : (فنون الطباعة فى اليابان) تعالج مستويات الطباعة ومعاييرها واتجاهاتها وتكنولوجيا الطباعة فى اليابان الحديثة وبيانات هذين الاتحادين تسير على النحو التالى :

— Japan Printers Association

16 - 8 L-Chome, Shintomi

Chuo - KU

Tokyo

— Japan Typography Association

no. 6 Fukura Machi

Shinjuku-ku

Tokyo

وتعتبر اليابان من أكبر الدول إنتاجا واستهلاكاً للورق ، ونصيب الفرد من الورق من أعلى المعدلات ، سواء كان ذلك فيما يتعلق بورق الطباعة والكتابة — الذى يعيننا هنا — أو بورق الصحف .

ويصور الجدول التالى تطور إنتاج واستهلاك ورق الطباعة والكتابة فى اليابان عبر عدة سنوات ؛ ويكشف الجدول عن تضاعف الانتاج والاستهلاك ونصيب الفرد اليابانى من هذا الورق إلى أقل من خمسة عشر عاما .

الفئة	السنة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
الانتاج (طن)		٢٤١٠٠٠٠	٢٧٧٢٠٠٠	٤١٣٧٠٠٠	٤٨٤٧٠٠٠
الاستيراد (طن)		٢٠٠٠	٢٤٦٠٠	٢٨٠٠٠	٤٤٠٠٠
التصدير (طن)		١٩١٠٠٠	١٩٤٤٠٠	٢٤٧٠٠٠	٣٤٥١٠٠
الاستهلاك (طن)		٢٢٢١٠٠٠	٢٦٠٢١٠٠	٣٩١٨٠٠٠	٤٥٤٥٩٠٠
نصيب الفرد (كجم)		٢١	٢٣	٣٤	٣٨

العلاقات العامة فى النشر اليابانى :

فى كل مؤسسة من المؤسسات العاملة فى مجال النشر إدارة خاصة بالعلاقات العامة . وقد أخذ اتحاد ناشرى الكتاب اليابانى بالاشتراك مع اتحاد باعة الكتب اليابانيين منذ مايو ١٩٧٦ فى إصدار نشرة (قائمة الكتب المقبلة) مرتين فى الشهر ، وهى تتضمن معلومات عن الكتب التى ستنشر فى الشهر الذى يتلو الإصدارة ويطبع ويوزع من هذه النشرة نحو ٨٥٠,٠٠٠ نسخة توزع على الجمهور العام والمكتبات بالجمان عن طريق ٤٠٠٠ متجر كتب منتشرة فى جميع أنحاء اليابان . وكل إصدارة تتراوح بين ١٦ — ٢٤ صفحة ، وتسجل نحو ٦٠٠ عنوان يزعم صدورها فى المستقبل القريب وتؤدى هذه النشرة غرضها بنجاح شديد بين القراء .

كذلك فإن الإعلانات فى الصحافة اليومية تستخدم على نطاق واسع لاعلام القراء

عن الكتب الجديدة ، وهذه الإعلانات بالنسبة لكثير من القراء يعتبر المصدر الأساسي ، ومع هذه الأهمية فإن الناشرين الذين ينشرون الكتب بنسخ كثيرة هم الذين يلجأون للإعلان عنها نظراً لارتفاع أسعار الاعلانات في الصحف اليومية مما لا يتحمله الناشر الصغير ذو الميزانية المحدودة . وخاصة فيما يتعلق بالكتب ذات الطبعات الصغيرة . وعلى كل فإن القارئ الياباني لا يقرر الشراء إلا إذا رأى الكتاب رأى العين . ويكون الاعلان هنا مجرد وسيلة لتعريف القارئ بأن كتابا قد نشر وأنه يمكنه فحصه وتصفحه .

إضافة إلى ذلك فإن (مجلس تنمية قراءة الكتاب الياباني) الذي أقيم بجهود الناشرين وباعة الكتب وأمناء المكتبات يدعم الاتجاه نحو شراء الكتاب الياباني وقراءته وهو يشرف على إقامة (أسبوع الكتاب) كل سنة بهدف تنمية الوعي لدى الجموع وبيانات هذا المجلس :

— Japan Book Reading Development Council

No. 6 Fukuro - Machi

Shinjuku - ku

Tokyo

كذلك فإن جمعية المحررين اليابانيين التي أسست سنة ١٩٦٩ تنشر مجلة فصلية بعنوان (مجلة جمعية المحررين باليابان) ، ومجلة سنوية بعنوان (دراسات في التحرير) ، وهما تهدفان إلى دعم الوعي بالنشر في اليابان بما تشتملان عليه من مقالات رائعة في النشر والتحرير والتسويق .

ويدخل في باب العلاقات العامة أيضا تلك الجوائز الأدبية التي تمنح عن الكتب اليابانية سواء للتأليف أو النشر أو الطبع . وهناك أكثر من مائة جائزة أدبية أو نشرية تقدم سنويا في اليابان . وبطبيعة الحال فإن بعض الفائزين بالجوائز يجدون أنفسهم وقد أصبحوا مشاهير في عالم النشر ، بينما بعض الجوائز لاتتخطى قيمتها الحقيقية . ومهما يكن من أمر فإن للجوائز أثرها الفعال في ترويج الانتاج الفكري وتنمية صناعة النشر ، ومن أشهر الجوائز الأدبية في اليابان : (اكوتاجاوا) و (ناوكي) للمؤلفين . ومن الجوائز التي تمنح لمن قدموا إضافة في صناعة النشر وتجارة الكتب والتجليد والطباعة جائزة (نوما) وهي الوحيدة من نوعها وتهدف إلى تشجيع صناعة النشر .

ويعتبر قطاع الشباب والأطفال في اليابان من القطاعات الحيوية المستهدفة من جانب العلاقات العامة ، وبإصدار قانون المكتبات المدرسية سنة ١٩٥٣ كان على جميع المدارس في اليابان أن تكون بها مكتبات . ومن ثم فإن جميع المدارس الابتدائية والمتوسطة والعالية بها مكتبات هامة ، ويدور متوسط مقتنيات المكتبة الواحدة حول المعدلات الآتية : في المدارس الابتدائية ٤٠٠٠ مجلد — في المدارس المتوسطة ٥٥٠٠ مجلد — في المدارس الثانوية ١٣٥٠٠ مج . والحقيقة أن المكتبات المدرسية في اليابان هي أكبر سوق لكتب الأطفال هناك .

وفي دراسة أجريت سنة ١٩٧٣ على قراءات الأطفال في اليابان يتضح أن الطفل المتوسط في المدارس الابتدائية يقرأ بمعدل ٤,٧ كتاباً في الشهر ، وفي المدارس المتوسطة ٢,٣ كتاباً وفي المدارس العالية ١,٨ كتاباً (وهذه المعدلات لا يدخل فيها الكتب الدراسية أو المجلات أو كتب النكت) .

والقراء من سن السادسة عشرة إلى الثامنة عشرة الذين سئلوا سؤال (ماهو الكتاب الجيد في نظرك) أجابوا بأنه :

- (أ) الكتاب المشوق الذي يقرأ في جلسة واحدة .
 - (ب) الكتاب الذي يستجيب لعواطف المرء .
 - (ج) الكتاب الذي يقدم للمرء نظرة جديدة إلى المجتمع .
 - (د) الكتاب الذي ألفه مؤلف محبوب من القراء .
 - (هـ) الكتاب العمل الذي ينفعني في الحياة .
- وللإجابة على سؤال « ماهي الدوافع التي تدفعك إلى شراء كتاب » ؟ جاءت الإجابات على النحو الآتي :
- ١ — الاقتناع بالكتاب بعد الفحص الفعلي له (وهو اتجاه منتشر الآن بين القراء اليابانيين)

- ٢ — سمعت عنه أو أوصاني آخرون بشرائه .
- ٣ — قرأت إعلاناً عنه في الصحف أو المجلات .
- ٤ — أوصاني به المدرس أو رئيس في العمل .

ويجب أن نلاحظ أن الأطفال اليابانيين قراء ممتازون للكتب ويدل على ذلك أن أكثر من نصف الكتب التي تعبرها المكتبات العامة كانت للأطفال تحت سن الرابعة عشرة ، ولهذا السبب فإن سوق كتب الأطفال سوق رحيمة .

تسويق الكتاب الياباني

يعتبر تسويق الكتاب الياباني بهذا العدد من العناوين التي تصدر سنويا (٤٥ ألف عنوان) وبهذا العدد من النسخ (٧٠٠ مليون نسخة) من الأعمال الرائعة التي تقوم عليها تجارة الكتاب الياباني ، وذلك لأن الكتاب الياباني يستهلك داخليا لانعدام السوق الخارجية لسبب بسيط وهو عدم انتشار اللغة اليابانية خارج اليابان بأي قدر يخلق لها سوقا خارجية . ويمكننا القول بأنه لولا بعض المكتبات الكبرى في الدول المتقدمة ، وبعض الجاليات اليابانية في الخارج لما خرج الكتاب الياباني من اليابان ، مما يرفع كثيرا من قدر السوق الداخلية التي تقدر على استيعاب هذا العدد من العناوين والنسخ سنويا ، ويرفع من قدر هذه السوق أيضا أن اللغة اليابانية هي لغة الغالبية الساحقة من الكتب التي تنشر داخل اليابان فمن النادر أن نجد كتباً يابانية منشورة داخل اليابان بلغة أجنبية .

ويجب أن نعترف بداية أن حجم العمل في صناعة النشر وتجارة الكتب في اليابان حجم ضئيل للغاية ولا تمثل في الاقتصاد الياباني شيئا يذكر ولكن مع هذا فإن تأثيرها في حياة الشعب الياباني تأثير جذري .

تجارة الجملة في الكتاب الياباني :

كقاعدة عامة لا يقوم الناشر الياباني ببيع كتبه مباشرة إلى القراء أو المكتبات إذ أن كل الناشرين تقريبا يدفعون بكتبهم إلى وكلاء الجملة الذين يدفعونها بدورهم إلى منافذ التسويق المختلفة في جميع أنحاء اليابان . وفي خلال الحرب العالمية الثانية وجدت شبكة تسويق أحادية البعد ولكن بعد انتهاء الحرب انحلت هذه الشبكة وانقسمت إلى وكالات جملة كبيرة ، ومتوسطة ، وصغيرة . وهذه الوكالات تختلف عما كان موجودا قبل الحرب في أنها تعمل فقط كوسيط بين الناشر من جهة وباعة الكتب من جهة ثانية ، ووظائف هذه الوكالات يمكن بلورتها في : التوزيع — البيع — التنظيم والتنسيق — التخزين — العلاقات العامة — جمع المال — التمويل . وهذه الوكالات من هذه الناحية تعتبر حجر زاوية أساسي في شبكة تداول الكتاب الياباني .

وفي الوقت الراهن توجد ستة وكالات جملة كبيرة لها قنوات التوزيع الخاصة عبر الدولة كلها ، أكبر هذه الوكالات شركة توهان وشركة نيبون وهما معا تحتلان ٦٠٪ من تجارة الكتاب الياباني ويبلغ حجم أعمالهما في السنة الواحدة ٣٥٠ مليون ين ياباني .

أما الوكالات الصغيرة والمتوسطة فيصل عددها إلى نحو خمسين وكالة وبالتقريب فإن ١٧٪ من جملة المطبوعات التي تباع إلى محلات بيع الكتب في أنحاء اليابان المختلفة إنما تتم عن طريق هذه الوكالات الخمسين الصغيرة والمتوسطة .

ومن قنوات التوزيع الأخرى طوابع التوزيع (٨٪) ، والجمعيات التعاونية الاستهلاكية (٥٪) ، التسويق المباشر من الناشر (٣٪) .

ورغم أن نمط البيع من الناشر إلى تاجر الجملة ثم إلى تاجر التجزئة بدأ يضعف بالتدريج في السنوات الأخيرة إلا أنه مازال النمط الغالب على معظم المطبوعات اليابانية في الوقت الراهن .

تجارة التجزئة في الكتاب الياباني :

تعتبر شبكة محلات ومتاجر بيع الكتب في اليابان من أكبر وأوسع الشبكات في العالم حيث تصل الآن إلى أكثر من ٢٠,٠٠٠ نقطة بيع منها ١١,٠٠٠ تقريباً أعضاء في اتحاد تجار الكتب اليابانيين . وعدد الأكشاك التي تباع الكتب في اليابان قليل نسبياً إذ يغلب على محلات البيع أنها محلات بمعنى الكلمة ، رغم صغر مساحة بعض هذه المحلات حيث أن ٤٣٪ من هذه المحلات تقل مساحتها عن ٣٠ م^٢ ، ويكشف عن ذلك حجم مبيعاتها الشهرية والجدول التالي يوضح بالنسبة المئوية مستوى هذه المحلات :

المبيعات الشهرية	النسبة المئوية لعدد المحلات
أقل من مليون ين	١٨,٦٪
مليون — ٢ مليون	٢٧,٣٪
٢ مليون — ٣ مليون	١٨,٥٪
٣ مليون — ٥ مليون	١٥,٥٪
٥ مليون — ١٠ مليون	١١,٢٪
١٠ مليون فأكثر	٧,٩٪

وفي الواقع فإن ٦٤,٥ ٪ من عدد المتاجر والمحلات تحقق عائداً شهرياً يقل عن ٣ مليون ين مما يكشف عن أن الغالبية العظمى من متاجر الكتب في اليابان عبارة عن محلات صغيرة ، ويؤكد ذلك أيضاً عدد العاملين في تلك المحلات وهي على النحو التالي :

عدد العاملين	نسبة المحلات
١ — ٦ عمال	٨٠,٤ ٪
٧ — ٩ عمال	١٠,٢ ٪
١٠ — ٤٩ عاملاً	٨,١ ٪
٥٠ — ٩٩ عاملاً	٠,٩ ٪
مائة عامل فأكثر	٠,٤ ٪

ومن جهة ثانية فإن ثمة عدداً كبيراً من المتاجر الضخمة فمتجر « K » في طوكيو له أربعة عشر فرعاً منتشرة في أنحاء متفرقة من اليابان وتبلغ مساحته ١١٥٥٠ م^٢ موزعة على مبنى من تسعة طوابق ودورين أرضيين ، وإثنان من الفروع تبلغ مساحة الواحد منهما ٢٣٠٠ م^٢. ومتاجر كتب K هذه تصل مبيعاتها السنوية إلى نحو ٢٥ بليون ين ياباني ، ٧٠ ٪ من مبيعاتها عبارة عن مطبوعات .

وعلى مدى السنوات القليلة الماضية كان نمو متاجر الكتب الكبرى مدهشاً ، وقد اعتبر ذلك التطور تهديداً للمحلات الصغيرة والمتوسطة رغم أنه لم يغلّق أى منها أبوابه ويخرج من السوق حتى الآن بل على العكس زادت المحلات الصغيرة والمتوسطة في جميع أنحاء البلاد من حيث المساحة بمعدل ٤٥٠٠٠ م^٢ في السنوات الماضية . وطبقاً لأحد الاستقصاءات التي أجريت في سنة الذروة (١٩٧٦) كان هناك في تلك السنة ٦٥٠ محلاً جديداً بمعدل محل أو محلين تفتح كل يوم .

وبسبب نظام البيع بالأمانة المنتشرة في اليابان فإن المخاطرة لدى محلات البيع بالتجزئة تنعدم تقريباً ، وبسبب السعر المحدد كما سنرى فليست هناك منافسة بين محلات البيع هذه . وإذا قورنت بسائر تجارات التجزئة في اليابان تعتبر تجارة تجزئة الكتب أكثر استقراراً وأماناً بالنسبة للتجار . ومع هذا فإن استمرار التوسع في إفتتاح الفروع لمتاجر

الكتب الكبرى مع دخول تجارات أخرى مع تجارة الكتب فيها قد يضطر المحلات الصغيرة إلى التغيير ولنا أن نتوقع فصلا سريعا بين محلات الكتب الصغيرة والكبيرة التي تتاجر في بضائع متنوعة .

وفي سنة ١٩٦٠ اجتمعت اتحادات صناعة النشر الثلاثة (الناشرون — وكالات الجملة — باعة الكتب) وكونوا شركة باسم (شركة مسكوكات الكتب Book Token) . وهذه المسكوكات عبارة عن قطع معدنية (مثل الطوابع أو القسائم) تستخدم في تجارة الكتب بدلاً من العملة اليابانية . وتوزع هذه المسكوكات على تجار الكتب من خلال الوكالات التي تحصل عليها بدورها من تلك الشركة . ويستطيع القارئ العادي الحصول على هذه المسكوكات وإهدائها لأي شخص في أية مناسبة ليشتري بها الكتب التي تروقه من أي متجر في أي منطقة في اليابان إذ يعترف بها من جميع تجار الكتب وهناك حوالي ٦٠٠٠ تاجر من أنحاء متفرقة من اليابان مشتركون في هذا المشروع . وفي سنة ١٩٧٥ بلغت مبيعات هذه الشركة من المسكوكات ما يعادل ٦,٧٢٠,٠٠٠ ين ياباني . ومن الواضح أن هذه الشركة قد حققت الهدف من إنشائها وهي تنمية مبيعات الكتاب في اليابان ، ووضع الكتاب الياباني بين الأشياء التي يتهادى بها الناس ، يدل على ذلك مبيعات الشركة من المسكوكات سنة ١٩٨٥ حيث بلغت عشرة ملايين ين .

ويقودنا ذلك إلى الحديث عن سعر التجزئة في الكتاب الياباني أو بمعنى آخر سعر البيع للجمهور هناك ، إذ تباع كافة المطبوعات في اليابان بسعر محدد يسجل على الكتاب وقت الطبع وهناك عقد يرم إذا كان لابد من إعادة تسعير الكتاب ، ومن هنا تباع الكتب في جميع أنحاء اليابان بنفس السعر المحدد بالقائمة ولا يوجد نظام الخصم أو السعر المخفض للجمهور ، وهذا الأسلوب من أساليب البيع سارى العمل به من سنة ١٩١٩ .

ومن النادر في اليابان أن تباع دور النشر الكتب إلى القراء مباشرة أو تباعها جملة إلى متاجر التجزئة ، إذ أن كل المطبوعات اليابانية تباع بالجملة أولاً إلى وكالات الجملة من ثم هذه الوكالات توزع على متاجر التجزئة في جميع أنحاء اليابان . وتصل نسبة الكتب التي تسوق بهذا الأسلوب إلى ٧٠٪ تقريباً .

وغالباً ما يتبع نظام العمولة في تسويق الكتب وليس من عادة الناشرين البيع بالنقد مباشرة والناشر عادة هو الذي يحدد سعر البيع للجمهور ويطبعه في مكان بارز على

الكتاب وهذا السعر المكتوب هو أساس الحساب بين الناشر ووكالات الجملة ومتاجر الكتب ، وبمعنى آخر فإن كلا من وكيل الجملة وتاجر الكتب يحدد ربحه بالنسبة للسعر المكتوب . وسابقاً كان الناشر يبيع الكتب لوكالات الجملة بنسبة ٧٢ — ٧٥٪ من السعر المنشور . ثم يقوم الوكيل بإضافة ٧٪ كربح له . ومن ثم يبيع الكتب لتاجر التجزئة بنسبة ٧٩ — ٨٢٪ من السعر المنشور . ومن هنا يحقق تاجر التجزئة ربحاً قدره ما بين ٢١ — ١٨٪ من سعر الغلاف . ولم يكن في سنة ١٩٧٠ ونتيجة للمناقشات التي تمت بين اتحاد الناشرين واتحاد وكالات الجملة واتحاد تجار التجزئة استحدث نظام جديد للتعامل بين هذه الأطراف الثلاثة ، ولهذا النظام شكلان :

(أ) نظام تسعير يعتمد على سعر البيع المحدد : حيث يقسم سعر البيع المحدد هذا إلى أربعة مراحل طبقاً لمستوى السعر فعندما يكون السعر المحدد منخفضاً ينخفض سعر بيع الناشر لوكالات الجملة وعندما يكون سعر البيع المحدد مرتفعاً يرتفع بالتالى سعر بيع الناشر لوكالات الجملة . وعلى سبيل المثال فإن كتاباً سعره المحدد ٥٠٠ ين يباع من الناشر للوكيل بنسبة ٦٩٪ (أى ٣٤٥ ين) ومن ثم يقوم الوكيل بإضافة هامش ربح لنفسه ٨٪ (٤٠ ين) ويبيعه لتاجر التجزئة بنسبة ٧٧٪ من السعر المحدد وهو (٣٨٥ ين) ولما كان تاجر التجزئة سيبيع الكتاب للزبون بالسعر المحدد (٥٠٠ ين) فإن هامش ربحه هنا سيكون ٢٣٪ (١١٥ ين) . وعندما يصل سعر الكتاب إلى ٥٠٠٠ ين فإنه يباع للوكيل بنسبة ٧٣٪ من السعر (٣٦٥٠ ين) ويربح الوكيل ٨٪ أى يبيعه لتاجر التجزئة بنسبة ٨١٪ (٤٠٥٠ ين) ومن ثم يكسب تاجر التجزئة ١٩٪ من السعر المحدد (٩٥٠ ين) .

(ب) نظام تعامل يحدده الناشر بصرف النظر عن سعر البيع المحدد . حيث يقوم الناشر من تلقاء نفسه بتحديد النسبة التي يقدمها للوكيل . ومن هنا فإن بعض دور النشر تحدد لكافة كتبها نسبة معينة ، وعادة ما تتراوح هذه النسبة بين ٦٩ — ٧٤٪ من سعر البيع المحدد ومن ثم فإن تاجر التجزئة يشتري من وكيل الجملة بنسبة تتراوح بين ٧٧ — ٨٢٪ من سعر البيع المنشور .

وعلى الرغم من أن هذين هما الشكلان المعمول بهما أساساً للتعامل بين الناشر والوكيل وبائع التجزئة فإن هناك أشكالاً أخرى مستخرجة من مزج أ ، ب معاً وحتى في هذه الحالات فإن نسبة التعامل عادة ماتقنن ، رغم وجود نوع من عدم الثبات والاستمرارية .

وفي كلتا الحالتين فإن سعر البيع المحدد للجمهور والذي يحدده الناشر يحترم وإلى أبعد حد من جانب الجميع وبدون استثناء . ومن هنا يبقى سعر البيع للجمهور واحداً في جميع متاجر الكتب في جميع أنحاء الدولة . ولما كان ذلك كذلك فليست هناك منافسة بين متاجر الكتب في عمل تخفيضات للقراء وبالتالي فإن رفاهية إعادة الكتب التي لا تباع متوقفة لدى متاجر الكتب في اليابان . ومن الطريف أن تؤكد المصادر اليابانية أن من السهل عليك أن تفتتح متجر كتب دون أية خبرة أو تجربة سابقة لأن الخسارة غير قائمة إذا ترد الكتب البائرة إلى أصحابها .

وتجارة الكتب شأنها شأن كل المشروعات التجارية تخضع لضرائب الشركات والدخل ، ولكنها معفاة من ضريبة المشاريع وجاء هذا الإعفاء الأخير نتيجة لجهود بذلتها اتحادات صناعة النشر الثلاثة لدى الحكومة في العشرين سنة الماضية .

وتقوم (لجنة المحاسبة) في اتحاد الناشرين بصفة منتظمة بدراسة أنماط الحسابات التجارية وتتفاوض كلما كان ذلك مناسباً مع مكتب الضرائب لحل أى مشكلات تنشأ بين أفرع الصناعة والضرائب .

وبما أن اليابان عضو موقع على اتفاقية اليونسكو (فلورنسا) سنة ١٩٧٠ الخاصة بالتدفق الحر للمواد الفكرية فليست هناك جمارك ولاضرائب على واردات الكتب ، ومع ذلك فإن الأفلام المستخدمة في الطباعة ليست معفاة من الضرائب ومازالت المفاوضات جارية بشأنها مع الحكومة .

ومن جهة ثانية فليست في تجارة أو صناعة الكتاب الياباني عموماً مايمكن أن نطلق عليه « دور التخليص » ولكن هناك « الجمعية التعاونية للنشر في طوكيو » التي تقدم خصماً لدور النشر الأعضاء فيها على بضائعها ، وتقوم بالارتباط بالتمويل في المستويات الأقل من بنك المدينة . وهناك أيضاً « بنك الائتمان للصناعات الثقافية » الذي توفرت صناعة النشر على إنشائه وتمويله سنة ١٩٥٢ ويقوم بدوره باقراض الناشرين وتجار التجزئة كما يقوم بتمويل المطابع وورش التجليد .

ولما كان اتحاد الناشرين اليابانيين عضواً في الاتحاد الدولي للناشرين ، فإن اتحاد باعة

الكتب اليابانيين عضو في المحفل الدولي لاتحادات باعة الكتب . وقد استضاف اتحاد باعة الكتب اليابانيين المؤتمر الدولي الثاني عشر للإتحاد الدولي للناشرين سنة ١٩٧٦ . كما أن اليابان عضو في اليونسكو وتعمل مع اليونسكو في ميدان تنمية الكتاب في الدول النامية وخاصة فيما يتعلق بتسويق الكتاب وتجارته حيث أسس في طوكيو في سنة ١٩٦٩ — كما أشرنا من قبل — مركز تنمية الكتاب في طوكيو بالتعاون مع اتحاد ناشري الكتاب الياباني وقد نجح نجاحاً كبيراً في تنمية الكتاب في آسيا .

لقد قام مركز تنمية الكتاب في طوكيو بدراسات ضافية وتجارب رائدة في مجال تسويق الكتاب أدت إلى تنمية توزيع الكتاب ليس في اليابان وحدها وإنما في كثير من الدول في آسيا مع التركيز على جنوب شرق آسيا .

وبيانات هذا المركز الذي تموله اليونسكو بالاتفاق مع حكومة اليابان :

— Tokyo Book Development Centre

No. 6 Furuko - Machi

Shinjuku - ku

Tokyo

الكتب المغلفة في اليابان :

ظهرت الكتب المغلفة في اليابان على يد الناشر ايوانامى بنكو سنة ١٩٣٨ ، وقد أدخلها هناك متأثراً بسلسلة ركلام الألمانى (المكتبة الشاملة) ، وقد تأثرت كتبه بها من حيث الحجم والشكل بل وأيضاً من حيث المحتويات ، إذ نجحت المغلفات اليابانية نحو المؤلفات الكلاسيكية الشهيرة . وسلسلة (بليكان) ١٩٣٧ ، وكتب الجيب الأمريكية (١٩٣٩) ، لم تدخل إلى اليابان قبل سلسلة (ايوانامى سنه) والتي ظهرت سنة ١٩٣٨ ومن ثم لم تتأثر بها . ولما كانت سلسلة ايوانامى سنه معقدة التركيب في محتوياتها فإن من الأسلم للبحث العلمى القول بأن الكتب المغلفة بالمفهوم الأوربي والأمريكى لم تنتشر في اليابان إلا في سنة ١٩٥٤ في سلسلة (كابا Kappa) .

وقد مرت المغلفات اليابانية بثلاث مراحل متميزة منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية : الأولى من ١٩٤٥ — ١٩٥٤ وهى المرحلة التى كانت فيها في طور الطفولة وكانت لها

شخصيتها اليابانية البحتة ، والثانية من ١٩٥٥ — ١٩٧٥ وقد تأثرت فيها بالمغلفات الأوروبية والأمريكية وقد زادت زيادة ملحوظة من حيث العناوين والنسخ وعلى سبيل المثال كانت الزيادة في سنة ١٩٧٥ ، ١٠٪ في العناوين و ١٦,٧٪ في عدد النسخ عن سنة ١٩٧٤ . وفي نفس تلك السنة بلغت نسخ المغلفات ٣٢٪ من مجموع النسخ التي نشرت في تلك السنة . أما المرحلة الثالثة فتبدأ مع سنة ١٩٧٦ وحتى الآن وتمثل مرحلة الانطلاق الكبير في عدد العناوين وعدد النسخ وفي تنوع الموضوعات التي تعالجها ، ويكفي أن نقول أن العناوين المغلفة تصل الآن إلى ٢٥٪ من العناوين المنشورة والنسخ إلى ٤٢٪ من النسخ الصادرة في السنوات الخمس الأخيرة .

وكما هو الحال في الولايات المتحدة ليست هناك قنوات خاصة لتوزيع وتداول هذه الكتب المغلفة ولكنها تتخذ نفس قنوات توزيع الكتب المجلدة العادية ، ولما كانت أسعار بيع هذه المغلفات منخفضة فإن باعة الكتب وتجار الجملة يشكون من انخفاض هامش الربح قياسياً إلى الكميات الكبيرة التي تباع وعدد العمال الذين يشتركون في بيعها .

بيع الكتب للمكتبات في اليابان :

يمكننا أن نؤكد مطمئنين أن المكتبات ومراكز المعلومات في اليابان تعتبر سوقاً رائجة وتستهلك نسبة عالية من عناوين ونسخ هذا الكتاب ليس فقط لأن تلك المؤسسات ذات أعداد كبيرة ولكن أيضاً بسبب المبالغ الكبيرة المرصودة لشراء الكتب وانتشار الوعي المكتبي بين طبقات الشعب الياباني .

وفي اليابان اليوم مكتبة واحدة وطنية يطلق عليها مكتبة المجلس الوطني (الدايت أى البرلمان) ، وهي ليست قاصرة على أعضاء المجلس فحسب بل مفتوحة للجمهور العام ، وهي المكتبة الوطنية الوحيدة في اليابان وأكبر المكتبات فيها على الإطلاق رغم أنها أسست حديثاً بعد الحرب الثانية في سنة ١٩٤٨ . ومن الطريف أنه لا بد للناشرين من أن يقدموا نسخة واحدة من كل إنتاج ينشرونه وتدفع المكتبة ثمن هذه النسخة على أساس ٥٠٪ من السعر المحدد للبيع وجاء هذا الموقف نتيجة لنضال الناشرين هناك ضد نظام الايداع التقليدي المعمول به في الدول الأخرى . وتصل مقتنيات هذه المكتبة إلى نحو (أربعة ملايين مجلد) .

كما يوجد في اليابان نحو ١٥٠٠ مكتبة عامة يصل عدد المجلدات فيها إلى

٧٩١٠٣٠٠٠ مجلد غالبها الساحقة باللغة اليابانية . أما المكتبات المدرسية فهي تمثل أعظم سوق للكتاب الياباني فهي بحكم القانون ضرورة في كل مدرسة ويصل عددها إلى ٤٠١٤٦ مكتبة تقتني نحو ٢٥٠ مليون مجلد باللغة اليابانية . والمكتبات الجامعية وما في مستواها تصل إلى ٨٩٣ مكتبة تقتني ما يقرب من ١٥٠ مليون مجلد ، والمكتبات المتخصصة تربو على ثلاثة آلاف مكتبة تصل مقتنياتها هي الأخرى إلى نحو ٢٠٠ مليون مجلد .

وإذا علمنا أن جل المكتبات — فيما عدا المكتبات الجامعية — تقتني باللغة اليابانية أدر كنا مدى ماتسهم به تلك المكتبات في امتصاص الكتاب الياباني . والمكتبات تشتري بالطريق المباشر من تجار الجملة وتجار التجزئة وفي أحيان قليلة من الناشر .

بيع الكتب بالبريد :

لما كان عدد متاجر الكتب في اليابان كبيراً ويغطي سائر أجزاء الدولة فإن حجم بيع الكتب بالبريد ضئيل للغاية ، ويقصر استخدامه على المناطق التي يقل أو ينعدم فيها متاجر بيع الكتب ، ونظام البيع بالبريد يستخدم أكثر ما يستخدم في الدوريات المتخصصة ذات القاعدة القرائية المحدودة وليس في الكتب أو المجلات العامة . وسبب آخر لفشل نظام البيع بالبريد وعدم تطوره في اليابان يرجع إلى ارتفاع تكاليف رسوم البريد في اليابان وذلك بالمقارنة بتكاليف القنوات العادية في التوزيع وهي قنوات : الناشر — وكيل الجملة — بائع الكتب . ومع ذلك فإنه بفضل جهود اتحاد الناشرين خفضت رسوم البريد على الكتب بصرف النظر عن المسافة (وهي رسوم منخفضة نسبياً) ، وربما بعد هذا التخفيض النسبي تنتعش عملية بيع الكتب بالبريد . وهناك بسبب آخر وجيه لهبوط عملية البيع بالبريد وضآلة حجمها ألا وهو ميل الشعب الياباني القوي نحو فحص الكتب وتصفحها قبل شرائها .

التصدير والإستيراد

ألحنا قبلاً إلى أن اللغة اليابانية لا تنتشر خارج اليابان . ومن هنا فإن الكتاب الياباني لا يجد له سوقاً في الخارج وتقتصر سوقه الخارجية على بعض المكتبات الوطنية أو الجامعية الأجنبية والجاليات اليابانية في الخارج ، ومن هنا فإن صادرات الكتاب الياباني تعتبر محدودة للغاية إذا قيس بأى كتاب آخر . وإذا قيست بأية صادرات يابانية أخرى .

وتمثل هذه الصادرات نوعا من الثبات أو الزيادة الطفيفة غير الملحوظة ، وتدور هذه الصادرات في السنوات العشر الماضية حول ثمانية ملايين ين . وأهم الدول المستوردة ونسبة استيرادها هي :

الولايات المتحدة	٤٠٪	البرازيل	٣٪
استراليا	١٢٪	ألمانيا الغربية	٢,٥٪
كوريا	٧٪	سنغافورة	٢٪
بريطانيا	٤٪	نيوزيلندا	٢٪
تايوان	٤٪	دول أخرى	٢٣٪

والسبب في تصدر الولايات المتحدة دول العالم في استيراد الكتاب الياباني وبهذه النسبة العالية يكمن في الجالية اليابانية الكبيرة هناك والمكتبات الأمريكية التي تتعامل معه . وإذا علمنا أن نسبة ٥٠٪ من صادرات الكتاب الياباني إلى الخارج بلغات غير يابانية أدركنا مدى تفاهة صادرات الكتاب الياباني إلى الدول الأجنبية .

وأكثر من هذا إذا علمنا أن قيمة المطبوعات التي تنشر في اليابان تقدر بنحو : (٢,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ين أدركنا مدى تفاهة الثمانية مليون ين قيمة صادرات الكتاب الياباني إلى الخارج .

وتدل الأرقام على أن واردات الكتب إلى اليابان أكثر بكثير من صادراتها وتزيد سنة بعد أخرى . وتدور في السنوات الأخيرة حول خمسين مليون ين ، وتقف الولايات المتحدة كأول وأكبر دولة تستورد منها اليابان بنسبة ٥٥٪ تليها بريطانيا بنسبة ١٥٪ ثم ألمانيا الغربية ١٢٪ ، سويسرا ٤٪ ، هولندا ٣٪ ، فرنسا ٣٪ .

يضاف إلى ذلك الكتب المصورة للأطفال وكتب الموسيقى وقد بلغت قيمتها السنوية نحو ٥٠٠ مليون ين ياباني .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة والمزادات :

يوجد في اليابان حاليا ما لا يقل عن ٢٥٠٠ تاجر كتب قديمة ومستعملة مسجلين في (اتحاد عموم اليابان لتجارة الكتب القديمة) منهم ٧٧٠ في طوكيو وحدها . وفي اليابان لا بد لمزاولة تجارة الكتب القديمة من التسجيل في أقسام البوليس في المنطقة التابع لها

والحصول على ترخيص للممارسة . ولايستطيع الجمهور العام الدخول في مزادات الكتب نظراً لأنهم ليسوا أعضاء في المهنة ، وهو شرط دخول المزاد .

نوادى الكتاب اليابالى :

لاتعرف اليابان في الوقت الراهن نوادى كتب بالمعنى الموجود في أوروبا والولايات المتحدة وهناك أسباب عديدة لذلك منها أن شبكة توزيع الكتب في اليابان بالنسبة إلى مساحتها تعتبر متقدمة جداً ومستفيضة جداً إذ أن هناك كما قدمنا مالا يقل عن ٢٠,٠٠٠ نقطة توزيع تغطي جميع أنحاء الدولة . ومنها أن القارئ اليابانى لم يتعود على شراء الكتب من مجرد القوائم أو الكتالوجات ، ذلك أن جل مشتري الكتب يشترونها بعد تصفحها في متجر الكتب . ومن استقصاء حديث ظهر أن ٣٥٪ من هؤلاء الذين يشترون الكتب يعتمدون على (فحص الكتاب أولاً) لشرائه . ونفس الاستقصاء أجرى قبل ذلك بخمس سنوات وكشف عن أن ٤٢٪ كانوا يعتمدون على « فحص وتصفح الكتاب لشرائه » . والسبب الثالث والأخطر هو أن رسوم البريد في اليابان عالية نسبياً (وكانت غالية جداً من قبل تخفيضها بفضل مجهودات اتحاد الناشرين) .

وفي سنة ١٩٦٩ ونتيجة لتعاون كل من اتحاد ناشري الكتاب اليابانى ، اتحاد ناشري المجلات اليابانية ، اتحاد جملة المطبوعات اليابانية ، اتحاد باعة الكتب اليابانية ، أنشئ مايعرف الآن باسم (نادى كتاب كل اليابان) . ورغم كل توقعات صناعة النشر في اليابان فقد انحل هذا النادى سنة ١٩٧٢ بعد أربع سنوات فقط وخسرت تجارة الكتب نتيجة لذلك استثماراً قدره (٦٠٠ مليون ين) . والأسباب الرئيسية لفشل هذا النادى إضافة إلى ما ذكر سابقاً هو أنه قد اعتمد أساساً على قنوات التوزيع الموجودة بالفعل ولم يستحدث قناة خاصة به ، كما كان عدد كبير من الأعضاء يتخلفون عن دفع ماعليهم من رسوم واشتراكات وكانت الإدارة ضعيفة .

وقد كشفت تلك التجربة عن أن إنشاء نوادى كتب في اليابان مسألة صعبة وإن لم تكن مستحيلة وهي مسألة وقت فقط .

أسواق الكتب ومعارضها في اليابان :

عقدت ثلاثة أسواق دولية للكتب في اليابان في السنوات الماضية ولكنها لم تلق نجاحاً وربما يرجع ذلك إلى أن اليابان دولة جزيرية في أقصى الشرق الأقصى بعيدة عن مرمى

البصر واهتمامات الناشرين كما أن الشعب الياباني لا يقبل على اللغات الأجنبية . ومن هنا فلم تحاول اليابان إعادة التجربة مرة ثانية على النطاق الدولي .

ولكن اليابان تسعى الآن جاهدة إلى الاشتراك في الأسواق والمعارض الدولية الشهيرة مثل فرانكفورت من خلال فرع اتحاد الناشرين للعلاقات الثقافية .

الضبط البليوجرافي للكتاب الياباني :

تقوم المكتبة الوطنية اليابانية في طوكيو حالياً بإعداد ونشر « البليوجرافية الوطنية اليابانية » رغم أن البليوجرافية الوطنية اليابانية يمكن تتبع جذورها الأولى منذ ١٨٧٢ . كما تتوفر نفس المكتبة على نشر قوائم أسبوعية بالمقتنيات الحديثة فيها .

وتزخر صناعة النشر اليابانية بعدد كبير من الدوريات المتخصصة في النشر منها دوريات علمية ومنها صحف طائفة ، ونظراً لأنها جميعاً تصدر باليابانية فإننا نستعرض أهمها هنا ، ونعطي بيانات بعض النماذج الدالة عليها باللغة الانجليزية فهناك « شهرية النشر » التي تنشر شهرياً كما هو واضح من عنوانها وتقدم إحصائيات شهرية تتعلق بالنشر والناشرين وتجارة الكتب والقراء والانتاج الفكري وفي الإصدار السنوية (الثانية عشرة) تقدم إحصائيات مجمعة للعام الذي انصرم مع دراسات سريعة عن اتجاهات النشر في تلك الفترة .

وهناك أيضاً دورية (المطبوعات اليابانية ؛ دوريات وعروض) وتصدر ثلاث مرات في الشهر عن شركة شوبان ، وهي مجلة واسعة الانتشار باعتبارها مصدراً هاماً من مصادر عروض الكتب الجديدة .

ونفس هذه المجلة والشركة تصدر (الكتاب السنوي للنشر) . وهناك صحف متخصصة في النشر مثل (الاشعارات الجارية في النشر) ، (جريدة الجريدة) ، (العلاقات الثقافية) ، و (ثقافة الأخبار) . وهذه الدوريات الأربعة الأخيرة تعالج نشر الصحف والمجلات إلى جانب ماتعاجله من مسائل الكتب في أسلوب صحفى وليس علمياً كما هو الحال في الدوريتين الأوليين ، فصحيفة (ثقافة الأخبار) مثلاً تصدر أسبوعياً وتنشر بها مقالات شيقة عن النشر والكتاب الياباني ، وصحيفة (الاشعارات الجارية) تنشر ثلاث مرات في الشهر ومقالاتها تشبه سابقتها . أما (جريدة الجريدة) فهي يومية ولا تحتل مقالات نشر الكتب إلا ٢٥٪ فقط والباقي مخصص أساساً لنشر

الجرائد والمجلات بل والاذاعة والتلفزيون . أما (العلاقات الثقافية) فهي أسبوعية وأكثر من نصف مساحتها مخصص للصحافة .

وإذا كانت هذه الدوريات تصدر عن دور النشر ومؤسسات عامة فإن النشرات الشهرية التي يصدرها اتحاد الناشرين في اليابان والنشرات التي تصدر كل شهرين التي يصدرها اتحاد باعة الكتب تعتبر من الدوريات الثمينة القيمة للوقوف على أحدث التطورات والاتجاهات في صناعة النشر باليابان .

ومما يستحق الذكر أيضا تلك الدورية التي بدأت في مايو ١٩٧٦ بعنوان (قائمة الكتب المقبلة) والتي تقدم معلومات مركزة عن ١٤ فئة من فئات الكتب التي يجري نشرها في الشهر التالي . وهذه القائمة توزع على الجمهور مجانا من خلال ٤٠٠٠ متجر كتب في جميع أنحاء اليابان ، وعلى الرغم من أنها تنشر مرتين في الشهر إلا أن عدد النسخ التي توزع من كل إصدار يصل إلى ٨٥٠,٠٠٠ نسخة على النحو الذي أسلفنا من قبل . ويتوفر على إعداد هذه القائمة ونشرها « اتحاد الناشرين » . وتقتصر محتويات هذه القائمة على كتب أعضاء الاتحاد ، وهي تمثل عصب الكتب المنشورة هناك كما قدمنا . والخطة موضوعة على أن تضم كتب غير الأعضاء . وهذه القائمة تلقى ترحيبا ليس فقط من جانب صناعة النشر وإنما أيضا من جانب جمهور القراء والمكتبات .

ونذكر هنا بيانات الدوريات الهامة :

— Monthly of Publishing

No. 53 Higashi Goken-Cho
Shinjuku - ku
Tokyo

— Japanese Publications; News and Reviews

3-2-4 Misaki - Cho
Chiyoda- ku
Tokyo

— Current Events in Publishing

1-46 Kanda - Jinbo - Cho
Chiyoda - ku
Tokyo

وعلى الجانب الآخر فإن هناك إنتاجا فكريا غزيرا عن النشر في اليابان بعضه أدوات بليوجرافية بحتة تخدم صناعة النشر وتجارة الكتب ، وبعضه إحصائيات وكتب سنوية تخدم دراسة اتجاهات النشر ، وبعضه دراسات علمية أكاديمية ، والبعض الآخر مقالات تخدم المتخصص المتعطش أو تخدم القارئ المستطلع ، ويغطي هذا الانتاج الغزير فترة واسعة تمتد منذ سنة ١٩٥٠ وحتى الآن ، وتتركز الدراسات الناضجة في السنوات الأخيرة بطبيعة الحال ، ومعظم الانتاج باليابانية وأقله بالانجليزية .

ولعل من الأدوات البليوجرافية الهامة ذلك الفهرس الذى يسجل المطبوعات الموجودة في السوق اليابانية . وقد صدر لأول مرة في ست مجلدات متتابعة تضم حوالى ١٢٠,٠٠٠ عنوان موزعة على ست مجلدات موضوعية ومنذ سنة ١٩٧٧ تغير عنوانه إلى (الكتب اليابانية بالسوق) ويصدر سنويا ويضم في كل إصداره بيانات مالا يقل عن ٢٥٠,٠٠٠ عنوان .

وبسب وجود عدد كبير من وكلاء الجملة في اليابان وتعاملاتهم اليومية مع أكثر من عشرين ألف تاجر تجزئة في جميع أنحاء اليابان لا توجد دراسات أو أبحاث كثيرة عن سوق الكتاب هناك اللهم ما يتم بصورة فردية . وهناك وكالتان كبيرتان لتجارة الكتب تسوقان أكثر من ٦٠٪ من المطبوعات اليابانية ، وتعتبر التقارير التى تقدمها هاتان الوكالتان دراسات وأبحاثا عن السوق إلى حد ما وهما :

— Tohan (Tokyo Publications Wholesale (Co.)

53 Higashi - Goken - cho

Shinjuku - ku

Tokyo

— Nippon (Japan Publications Wholesale Co.)

4-3 Kanda - Surugadai

Chiyoda - ku

Tokyo

والمعلومات العامة عن النشر في اليابان يمكن الحصول عليها من اتحاد الناشرين الذى أشرنا إليه من قبل إذ يعتبر المصدر الأساسى للمعلومات الدقيقة والكاملة عن النشر والناشرين هناك . أما إذا كان المطلوب هو معلومات إحصائية عن الكتاب اليابانى

والناشرين وتجارة الكتب ... فإن (أبحاث تجارة الكتب) في طوكيو يعتبر أحسن مصدر لها :

— The Research Institute of the Book Trade

C/O'Tohon Co. Ltd.

no. 53, Higashi - Goken - Cho.

Shinjuku - ku

Tokyo

أما إذا كان المطلوب هو معلومات عن متاجر الكتب فإن (اتحاد باعة الكتب اليابانيين) يعتبر المصدر الأصيل في هذا الصدد وقد سبقت الإشارة إليه .
وفي حالة طلب معلومات عن تبادل الخبرات والمعارض وأسواق الكتب فإن (مكتب اتحاد الناشرين للتبادل الثقافي يقدم هذه المعلومات وعنوانه :

— Publisher's Association Office for Cultural Exchange

1-2-1 Soruga ku - Cho

Chiyoda - ku

Tokyo.

وكل هذه المصادر تفتح أبوابها لطالبي المعلومات وهي مصادر يعتمد عليها إلى أبعد حد في حالة طلب المعلومات باللغة اليابانية ولكن إذا كان طالب المعلومات من خارج اليابان أو لا يجيدها فإننا ننصح باللجوء إلى المؤسسات الآتية لتجنب مشكلة اللغة :

— Maruzen Co.Ltd

2-3-10 Nihonbashi - Tori

Tokyo

— Japan Publications Trading Co. Ltd.

1-2-1 Soruga ku - Cho

Chiyoda - ku

Tokyo

— Books - on - Japan - in - English Club.

1-2-1 Soruga ku - Cho

Chiyoda - ku

Tokyo

— National Diet library

1-2-1 Sorugaku - cho

Chiyoda - ku

Tokyo

الإعداد المهني للعاملين في النشر الياباني :

أصبح الإعداد المهني في مجال النشر ظاهرة عالمية تنهض بها دور النشر ومتاجر الكتب الكبرى ومنذ سنة ١٩٦٩ واتحاد الناشرين اليابانيين يعقد البرامج التدريبية مرة كل سنة للموظفين الجدد في دور النشر الأعضاء به ، بحيث يمددهم بالمعلومات والمهارات الأساسية النظرية والعملية ويعددهم ليصبحوا ناشرين ، ومنذ ذلك الوقت حتى الآن تخرج في هذه الدورات نحو ٧٠٠ متدرب . وفي سنة ١٩٧٢ قام نفس الاتحاد مع لجنة التعليم والتدريب بوضع « خطة للتعليم والتدريب في مجال النشر » استجابة للنمو الهائل الذي حققته صناعة النشر . كما كان ذلك استقراء لإطراد النمو في المستقبل وضرورة رفع مستوى المهنة كما وكيفا من صغار الموظفين حتى مستوى الإدارة العليا .

ومنذ سنة ١٩٧٢ قام اتحاد الناشرين بعقد أكثر من خمسين دورة قصيرة تمثيلا مع الخطة المشار إليها وقد اشترك في تلك الدورات أكثر من ٣٠٠٠ شخص . وقد عالجت تلك الدورات موضوعات حيوية مثل : حق المؤلف ، التحرير — التخطيط — المحاسبة — إنتاج الكتب — الإعلان — التسويق — استخدام الحاسبات الآلية في مبيعات الكتب — الإدارة .

وفي سنة ١٩٦٤ أنشئت في طوكيو مدرسة لتخريج محرري الكتب في دور النشر وذلك بمساعدة اتحاد الناشرين هناك ، وقد توسعت توسعاً كبيراً . وفي سنة ١٩٦٦ قدمت برامج طويلة الأجل للمدرسة المحررين هذه يمكن تلخيصها على الوجه الآتي :

١ — خلق كوادر المحررين .

٢ — تقديم تدريب مهني في مجال التحرير وقراءة تجارب الطباعة وتصحيحها .

٣ — السعى إلى وضع أسلوب متجانس وموحد في مجال التحرير وخلق التجربة المشتركة .

والبرامج التي تقدم في هذه المدرسة تتضمن :

- (أ) برنامج اليوم الطويل على مدار السنة .
 - (ب) برامج ليلية قصيرة وتنقسم إلى برامج مبدئية وبرامج متقدمة وأقسام خاصة ، ومدة هذه البرامج ثلاثة شهور .
 - (ج) برنامج المراسلة لمدة ثمانية أشهر وينقسم إلى شعبة النشر والتحرير وشعبة قراءة وتصحيح التجارب (البروفات) .
 - (د) برامج المحاسبة والضرائب ، إدارة النشر . وهذا البرنامج يقدم في فترة الصيف . وقد بلغ عدد الأشخاص الذين أتموا هذه البرامج منذ بدئها حوالي ١٦٠٠٠ متدرب .
- ويدعم هذه المدرسة اتحاد ناشري الكتاب الياباني واتحاد ناشري المجلات اليابانية وإلى جانب هذه المدرسة هناك « معهد الصحفيين الياباني » وهما يعتبران من المدارس التي يطلق عليها في اليابان المدارس الشاملة — Kakushu Gakko — التي تقدم للشباب تدريباً مهنياً في مجالات شتى .

وبالنسبة لكتب الأطفال يقوم اتحاد كتاب الشباب الياباني واتحاد كتاب الأطفال الياباني بعقد برامج تدريبية وقاعات بحث من حين لآخر بطريقة غير منتظمة .

وفي مجال الطباعة ينظم الاتحاد الياباني لتكنولوجيا الطباعة (JAGAT) دورات تدريبية قصيرة وبرامج مراسلة للجدد في مهنة الطباعة ولأصحاب المطابع الصغيرة ويتعاون هذا الاتحاد مع الوكالة اليابانية للتعاون الدولي في برنامج تدريبي على طباعة الأوفست كجزء من برنامج التعاون التكنولوجي للحكومة اليابانية . وللتعاون مع المؤسسات المناظرة في دولة المنطقة يقوم الاتحاد ببرامجين بالمراسلة على الأوفست والزنكوغراف أحدهما في كوريا والثاني في تايلاند لإمداد العاملين هناك بالمعلومات والمهارة الأساسية .

أما التدريب في مجال تجارة الكتب فترعيانه مؤسستا تجارة جملة عملاقان هما مؤسستا نيبون وتوهان على أساس دورات تدريبية قصيرة لموظفي المتاجر التابعة لهما .

كذلك فإن (البرنامج التدريبي عن انتاج الكتب في آسيا) والذي بدأت منظمة اليونسكو منذ سنة ١٩٦٧ بناء على توصية اجتماع خبراء اليونسكو لإنتاج الكتاب وتوزيعه في آسيا والذي عقد في طوكيو سنة ١٩٦٦ ، يعتبر هذا البرنامج فريداً في نوعه ودولياً في مجاله وأهدافه . واليوم وقد تخرج من هذا البرنامج أكثر من ٣٠٠ شخص فإنهم يعتبرون شخصيات ريادية في مجال صناعة وتجارة الكتب في آسيا .

ويتوفر على عقد هذا البرنامج (مركز تنمية الكتاب في طوكيو) والذي أشرنا إليه من قبل ، والذي بالإضافة إلى هذا البرنامج التدريبي يرسل خبراءه لدراسة احتياجات الدول الاسيوية المختلفة . وهذا ماتم بالنسبة لدول مثل لاوس ، فيتنام ، سرى لانكا ، بورما ونيبال .

وهناك ستة جامعات وكليات وثمان مدارس عليا (بعد الثانوية) تقدم مقررات في الطباعة والتجليد ومن أهم الجامعات في هذا الشأن جامعة شييا (الجامعة الوطنية) حيث يقوم قسم علم وهندسة الصورة في كلية الهندسة بتدريس مقررات الطباعة في السنوات الأربع . كما أن هناك تعليمًا مهنيًا في عشرة مدارس للصم والبكم في التعليم فوق الثانوي وذلك لتأهيل المعوقين بدنيا كأخصائيين في الطباعة والتجليد . كما أن بعض الجامعات تقدم مقرر النشر كمقرر اختياري في كليات الآداب أو كليات الإعلام ، وليس هناك قسم بذاته يمنح الليسانس أو البكالوريوس في النشر .

• ***

الكراسة الثامنة

الكتاب في فرنسا

معلومات عامة عن فرنسا :

المساحة الكلية : ٥٤٧.٢٦ كم^٢ (١٠٢ نسمة كم^٢) .
 السكان : ٥٥,٦٣٠,٠٠٠ نسمة (تقدير ١٩٨٧) .
 العاصمة : باريس

أهم المدن بخلاف العاصمة ، مارسيليا ، ليون ، ليل ، بوردو .

نظام الحكم جمهورى حيث ينتخب الرئيس لمدة سبع سنوات ، وهناك مجلسان تشريعيان هما الجمعية العمومية ومجلس الشيوخ . والديانة هي المسيحية ٨٠٪ كاثوليك ، ٢٪ بروتستانت ديانات أخرى وطوائف ١٨٪ . واللغة الرسمية هي الفرنسية ، واللغات الأجنبية الشائعة الانجليزية والألمانية . والموازين والمقاييس تتبع النظامى المترى ، العملة الفرنك الفرنسى . التعليم ١٠٠٪ والأمية صفر ٪ .

تاريخ النشر فى فرنسا :

نشأ النشر وتجارة الكتب فى فرنسا مرتبطا فى باريس بنشأة الجامعة إذ أن أول مطبعة فى كل فرنسا قامت فى جامعة السوربون سنة ١٤٧٠ م أى بعد مجرد خمس عشرة سنة من اختراع جوتنبرج للطباعة بالحروف المتحركة . وفى نهاية القرن الخامس عشر كانت هناك مطابع فى ٤٠ مدينة فرنسية . وكما نعلم كان الملك فرنسيس الأول هو أول من سن تشريع الابداع القانونى سنة ١٥٣٧ . وقد تأسس « محفل باعة الكتب والطابعين » فى يوليو ١٦١٨ بموافقة الملك ، وبدأت النقابات الفرعية تتأسس فى الأقاليم ١٦٤٤ . وقد بدأت المطبعة الملكية فى اللوفر على يد زيشيليو ١٦٤٠ وكانت أول محاولة لبدء بيليو جرافية وطنية سنوية جارية قد جرت على يد لويس جاكوب سنة ١٦٤٣ وهى « البيليو جرافية الباريسية » ، وجرت أول محاولات تنظيم تجارة الكتب فى فرنسا فى عهد لويس الخامس عشر باشراف رئيس الديوان الملكى وكان يساعد المدير فى تنظيم تجارة الكتب قائد البوليس وقد رسم فى تقريره عن الأمن العام فى فرنسا سنة ١٧٦٤ الصورة

العامة للكتاب في فرنسا وأظهر مدى التقدم الذى حققته الأقاليم (ليون ، تولوز ، رويون) في مجال النشر جنبا إلى جنب مع باريس .

وبعد الثورة تحررت كافة المهن والحرف في فرنسا إلا أن نابليون قد أصدر تنظيما آخر للنشر سنة ١٨١٠ . وشهدت السنة التالية مولد « بيليو جرافية الامبراطورية الفرنسية » والتي عرفت فيما بعد بعنوان « بيليو جرافية فرنسا » وهى أول بيليو جرافية وطنية في العالم خططت لضبط وتسجيل الإنتاج الفكرى في بلد ما .

وأنشئت « دائرة تجار الكتب » سنة ١٨٤٧ وتطورت فيما بعد إلى كيان مهنى سنة ١٨٨٦ ثم إلى اتحاد الناشرين سنة ١٨٩٢ .

الاتجاهات العددية والتنوع للكتاب الفرنسى :

من يتتبع الانتاج الفكرى الفرنسى يجده في تصاعد دائم سنة بعد سنة أخرى ، ولما كانت فرنسا هى أول دولة في العالم تطبق الايداع القانونى وبصرامة فإن المكتبة الوطنية الفرنسية تملك أكمل سجل للانتاج الفكرى الفرنسى وبيليو جرافية فرنسا ، تسجل هذا الانتاج أولا بأول ، ويصور الجدول التالى تطور إنتاج الكتاب الفرنسى من الناحية العددية في النصف الثانى من القرن العشرين ، ويكشف هذا التطور عن تقارب الإنتاج الفرنسى في سنواته الأولى من إنتاج الولايات المتحدة ، كما يكشف عن أنه في السنوات الأولى كانت الزيادة بطيئة ووثيدة ، ولم يبدأ في الزيادة الكبيرة إلا في الستينات والسبعينات ثم حدث الانطلاق الفعلى في الثمانينات . وفي الخمسينات كان الانتاج يدور حول عشرة آلاف — اثني عشر ألفا وفي الثمانينات تجاوز الانتاج حدود خمسة وثلاثين ألف عنوان وارتفع عدد النسخ في خلال عشرين سنة من ٢٤٧ مليون نسخة إلى ٤٥٠ مليون نسخة .

ولما كانت إحصائيات إنتاج الكتب في فرنسا تستقى من واقع الايداع القانونى ، وبسبب بعض الزواجب الموروثة ليس من السهل تصنيف هذه الاحصائيات طبقا للتصنيف العشرى العالمى الذى أخذت به منظمة اليونسكو . ومن ثم فقد بذل مجهود كبير لتوزيع المفردات طبقا لذلك التصنيف . ويدل التوزيع الموضوعى لإنتاج الكتاب الفرنسى في آخر ثلاث سنوات متاحة على تفوق ساحق للعلوم الاجتماعية ، تليها الآداب وهما معاً يمثلان قرابة ٦٠٪ من إنتاج هذا الكتاب ، وتكشف الأرقام أيضا عن تفوق

٣٢٣١٨	١٩٨٠	٢٢٩٣٥	١٩٧٠	١١٨٧٢	١٩٦٠	٨١٢٤	١٩٣٨
٣٧٣٠٨	١٩٨١	٢٢٣٧٢	١٩٧١	١٢٧٠٥	١٩٦١	٨٥٢٥	١٩٤٩
٤٢١٨٦	١٩٨٢	٢٤٤٩٧	١٩٧٢	١٣٢٨٢	١٩٦٢	٩٩٩٣	١٩٥٠
٣٧٥٧٦	١٩٨٣	٢٧١٨٦	١٩٧٣	١١٤٧٨	١٩٦٣	١٠٢٩٨	١٩٥١
٣٧١٨٩	١٩٨٤	٢٨٢٤٥	١٩٧٤	١٣٤٧٩	١٩٦٤	١٠٤١٠	١٩٥٢
٣٧٨٦٠	١٩٨٥	٢٨٣٦٠	١٩٧٥	٢١٣٥١	١٩٦٥	١٠٠١٧	١٩٥٣
٣٨٧٠١	١٩٨٦	٢٩٣٧١	١٩٧٦	٢٣٨٢٣	١٩٦٦	١٠٦٦٢	١٩٥٤
٤٣٥٠٥	١٩٨٧	٣١٦٧٣	١٩٧٧	١٩٠٢١	١٩٦٧	١١٧٩٣	١٩٥٥
		٢١٢٢٥	١٩٧٨	١٨٦٤٦	١٩٦٨	١١٣٧٧	١٩٥٦
		٢٥٠١٩	١٩٧٩	٢١٩٥٨	١٩٦٩	١١٩١٧	١٩٥٧
						١١٧٢٥	١٩٥٨
						١٢٠٣٢	١٩٥٩

واضح في العلوم التطبيقية والفنون والجغرافيا والتاريخ والتراجم . أما أقل الانتاج ففي الديانات والفلسفة والمعارف العامة والعلوم البحتة واللغات تنازليا .

ويصور الجدول التالي التوزيع الموضوعي للكتاب الفرنسي في سنوات ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ، ١٩٨٧

السنة	المجال	الجملة	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٤٢١٨٦	٩٦٥	١٠٠٠	١٦٣١	١٤٧٦٦	٤٣٨	١١٠٨	٦٢٤٣	٣٨٧٧	٩٦٩٥	٢٤٦٣	
١٩٨٣	٣٧٥٧٦	٩١٩	٨١٢	١٣٤٥	١٢٧٧٥	٣٨٢	٦٨٩	٥٠٧٣	٣٧١٣	٩٧٠٨	٢١٦٠	
١٩٨٤	٣٧١٨٩	٩٠٠	٩٠٠	١٣٥٠	١٢٧٤٩	٤٠٠	١١٠	٥٠٥٠	٣٨٧٠	٩٦٦٠	٢٢٠٠	
١٩٨٧	٤٣٥٠٥	٧١٨	١٤٣١	١٣٩١	١٤٥٠٧	٧٦٧	١٨٠٦	٤١٩١	٣٤٠٣	١٣٨٤٤	٤٥٥٠	

الترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية :

رغم اعتداد الشعب الفرنسي بلغته فإن فرنسا تعتبر من مراكز الترجمة الهامة في العالم ، بل إنها في بعض السنوات تصبح أولى الدول في الترجمة ، وفرنسا تترجم عن ملايين عن

خمسين لغة رغم أن الانجليزية والألمانية تظفران بالنصيب الأكبر من هذه المترجمات . إن إحصائياتنا عن المترجمات الفرنسية تعود إلى أوائل الثلاثينات كما حدث بالنسبة لمعظم الدول المعالجة في هذا البحث .

وقد سبقت فرنسا في السنوات الأولى جميع الدول في عدد المترجمات ، فهي تتفوق على الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا وأسبانيا ، وهي الدول التي كانت مراكز هامة للترجمة في تلك الفترة .

ويكشف الجدول التالي عن تطور المترجمات في فرنسا عبر نصف قرن من الزمان ، ويدل على تعاظم هذه المترجمات عددياً سنة بعد سنة ، والعامل الرئيسى وراء هذا التعاظم هو رغبة الشعب الفرنسى فى الاتصال بثقافات الشعوب الأخرى ، كما أن هناك عاملاً نفسياً لدى الشعب الفرنسى وهو الاعتداد البالغ باللغة الفرنسية بحيث لا يطبق القراءة باللغات الأخرى . ومن ثم فإنه يترجم الفكر الأجنبى إلى لغته التى يحبها ويجب القراءة بها .

ورغم أن الجدول يشرح نفسه بنفسه ، إلا أننا نود أن نلقى الضوء على أرقام سنوات ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ حيث تبدو فى هذه الأرقام مظاهر خلل ، ذلك أن استقاء هذه الأرقام جاء من « بيلوجرافية فرنسا » حيث أن جانباً كبيراً من المترجمات التى تمت فى سنة ١٩٧٧ قد حسب فى ١٩٧٨ بسبب تسجيلها فى إصدارات تلك السنة ، وب نفس الطريقة فإن جانباً كبيراً من أرقام ١٩٧٩ قد حسب على سنة ١٩٨٠ بسبب تسجيله فى إصدارات البيلوجرافية عن تلك السنة ولذلك وجب التنبيه ويمكن حساب أرقام هذه السنوات الأربع معاً وأخذ المتوسط العام لها وهو ٣٩٤٥ وهو يدل على معدل سنوى طبيعى .

وحتى تكتمل صورة المترجمات الفرنسية يجدر بنا أن نستعرض الاتجاهات الموضوعية لتلك المترجمات وتطورها عبر سنوات مختار من نفس الفترة المحددة ، ففي الثلاثينات حظيت الآداب والفنون بالجانب الأعظم من اهتمام المترجمين تليها الجغرافيا والتاريخ والتراجم ثم الفلسفة والديانات ثم العلوم الاجتماعية ، وأقل المترجمات جاءت بطبيعة الحال فى المعارف العامة .

وفى الأربعينات استمر نفس التفوق الساحق فى ترجمة كتب الأدب ثم دخول الدين

الترجمات الفرنسية عبر نصف قرن

١٩٨٣ — ١٩٣٢

٢٠٢٧	١٩٦٤	٧٢٢	١٩٣٢
١٨٣٩	١٩٦٥	٦٦٢	١٩٣٣
١٨٠٩	١٩٦٦	٥٤٦	١٩٣٤
١٨٧٤	١٩٦٧	٧٦٦	١٩٣٥
٢٠٣٥	١٩٦٨	٧٨٢	١٩٣٨
١٩٨٩	١٩٨٩	٩٠١	١٩٤٨
١٩١٨	١٩٧٠	٨٣٣	١٩٤٩
١٩٩١	١٩٧١	١٠٠٣	١٩٥٠
٢١٧٦	١٩٧٢	١٠٧١	١٩٥١
١٩٣٥	١٩٧٣	١٢٣٥	١٩٥٢
٢٤٨٥	١٩٧٤	١٢٢٤	١٩٥٣
٢٢٥١	١٩٧٥	١٤٥٢	١٩٥٤
٢٩٨٦	١٩٧٦	١٤٢٤	١٩٥٥
? ١٤٤	١٩٧٧	١٣٩٩	١٩٥٦
٨٤٩٤	١٩٧٨	١٤١٩	١٩٥٧
١٤٥٠	١٩٧٩	١٣٢٤	١٩٥٨
٥٦٩١	١٩٨٠	١٤٦٢	١٩٥٩
٢٧٩٤	١٩٨١	١٤٢٦	١٩٦٠
١٨٩٤	١٩٨٢	١٦٨١	١٩٦١
٣٤٣٦	١٩٨٣	١٤٨٨	١٩٦٢
٢٨٧١	١٩٨٤	١٦٩٩	١٩٦٣

والفلسفة دائرة الاهتمام الثاني ثم العلوم الاجتماعية . أما في الخمسينات فقد استمر نفس الاتجاه تقريبا ولكن مع بروز الجغرافيا والتاريخ مرة ثانية إلى محل الاهتمام الثاني ، وتعاضل الترجمة في العلوم البحتة والتطبيقية . وقد سار نفس الاتجاه تقريبا في العقود التي تلت بما في ذلك الثمانينات ، مما يدل على نوع من الثبات في مؤشرات الترجمة الفرنسية . كما بقيت مؤشرات اللغات التي يترجم منها ثابتة تقريبا إذ تأتي الانجليزية كأكبر اللغات ترجمة منها تليها الألمانية وتصل المترجمات منهما إلى نحو ٧٥ ٪ ، ومن اللغات الهامة أيضا في الترجمة إلى الفرنسية اللغة الإيطالية والروسية والأسبانية واليونانية واللاتينية القديمة والصينية ومن الطريف أن اللغة العربية يترجم منها عدد لا بأس به إلى اللغة الفرنسية ، ومن المؤكد أن الكتب العربية التي تترجم إلى الفرنسية تأتي من شمال إفريقيا بالدرجة الأولى :

المترجمات موزعة موضوعيا ٣٢ — ١٩٣٣

السنة	الجملة	معارف	فلسفة	علوم	بحة	آداب	جغرافيا
انجال	عامة	ودين	اجتماعية	وتطبيقية	وفنون	وتاريخ	
١٩٣٢	٧٢٢	٤	٩٣	٤٢	٣٦	٤٢٢	١٢٥
١٩٣٣	٦٦٢	٣	٧١	٢٥	٤٣	٣٨٢	١٣٨

حقوق المؤلفين وحمايتهم في فرنسا :

الحقوق الأدبية والمالية للمؤلفين في فرنسا وكذلك العلاقات بين المؤلفين والناشرين يحكمها قانون ١١ مارس ١٩٥٧ ، والقاعدة هي نسبة للمؤلف من سعر البيع ، والحقوق المالية للمؤلف مكفولة له طيلة حياته ولورثته لمدة خمسين سنة بعد وفاته . وبعد انقضاء فترة الحماية بالنسبة للورثة تؤول الحقوق إلى مكتب تحصيل حقوق الانتاج الفكرى الوطنى Caisse Nationale de Lettres والذي أنشئ بمقتضى قانون ٢٦ فبراير ليحل محل الورثة في تحصيل الحقوق المالية لمدة خمس عشرة سنة أخرى (بعد الخمسين سنة) .

المرجمات موزعة موضوعيا على سنوات مختارة ٤٨ — ١٩٨١

السنة	الجمال	الجملة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٤٨	٩٠١	—	٣٤	٨١	٥١	١	١٣	٣٠	١٥	٥٦٥	١١
١٩٥٣	١٢٢٤	٣	٩٦	١١٥	٧٠	٤	٣٩	٧١	٤٥	٦٣٢	١٤٩
١٩٥٨	١٣٢٤	٢	٦٩	١٥٤	٤٩	—	٤٦	٦٩	٤٠	٧٤٧	١٤٨
١٩٦٢	١٦٩٩	٥	٨١	١٠٥	١٣١	٣	٨١	١٠٢	٧٧	٩١٢	٢٠٢
١٩٦٨	٢٠٣٥	١٤	٩١	١٧٧	٢٠١	١٠	٨١	١٣٨	٩٦	٩٩٣	٢٣٥
١٩٧٢	١٩٣٥	١٤	١١٥	١٢١	٢٠٣	×	٨١	١٤٣	١٢١	٩٢٤	٢١٣
١٩٧٨	٨٤٩٤	٤٠	٤٥٢	٥٣٥	٧٥٣	×	٥٣٨	٥٥١	٧٥٠	٤٨٣٩	٣٠
١٩٧٩	١٤٥٠	١٤	٩٣	٥٩	٩٥	×	٧٥	٦٢	٨١	٧٦٧	٢٠٤
١٩٨٠	٥٦٩١	٢٨	٢٦٧	٣٠٥	٢٣٣	×	٢٤٤	٣٥١	٣١٦	٣٣٧٣	٥٧٤
١٩٨١	٢٧٩٤	١٣	١٢٩	١١٧	١٣٢	×	١٠٦	١٣٧	١٧١	١٧٠٢	٢٨٧

وفرنسا عضو في اتفاقية برن وصدقت على كل التعديلات التي أدخلت عليها ، وفي سنة ١٩٦٧ ، وقعت على « بروتوكول استوكهولم » ولكنها لم توافق عليه ولم تعمل به ، كما وقعت على الاتفاقية الدولية التي أبرمت في جنيف وكان توقيعها سنة ١٩٥٩ .

ويلعب الوكلاء الأدبيون دوراً متزايداً في فرنسا ولكنه دور مختلف عن دورهم في الولايات المتحدة وبريطانيا على السواء إذ أن دورهم في الحياة الفكرية الفرنسية بدون استثناء يدور حول شراء وبيع حقوق النشر الأجنبية . ومن النادر في فرنسا أن يلجأ المؤلف إلى وكيل أدبي ليدبر له حقوقه مع الناشرين داخل فرنسا أو يروج له كتبه لديهم . وللوكلاء الأدبيين في فرنسا مجمع ينتمون إليه هو :

— Syndicat des Représentants Littéraires Français

117, Boulevard Saint - Germain

F 75 Paris VI

الناشرون في فرنسا :

يصل عدد الناشرين الفرنسيين — من واقع أحدث دليل عنهم — إلى نحو ثلاثة آلاف

ناشر (على وجه الدقة ٢٧٤٢ ناشر) ، ولكن عدد الناشرين الكبار منهم (حجم عمل
مائة ألف فرنك فأكثر) لا يزيد عن ٣١٩ ناشر حسبما تكشف عنه أحدث
الاحصائيات . وفي دراسة حديثة عن هؤلاء الناشرين الكبار أمكن توزيعهم طبقاً لحجم
أعمالهم بالفرنك الفرنسي على النحو التالي :

حجم الأعمال بالفرنك	عدد الناشرين	النسبة المئوية من حجم الأعمال
أكثر من ٣٠ مليون فرنك	٩	٣٧,٦ %
٢٠ — ٣٠ مليون فرنك	٦	١٠,٨ %
١٠ — ٢٠ مليون فرنك	١٥	١٧,٥ %
٥ — ١٠ مليون فرنك	١٨	٩,٧ %
٢ — ٥ مليون فرنك	٥٤	١٣,٦ %
١ — ٢ مليون فرنك	٤٨	٥,٤ %
$\frac{1}{2}$ — ١ مليون فرنك	٥٥	٣,١ %
مائة ألف — $\frac{1}{2}$ مليون فرنك	٧٦	١,٩ %
مائة ألف — مائة ألف فرنك	٣٨	٠,٤ %
المجموع	٣١٩	١٠٠ %

وتكشف تلك الأرقام عن أن حوالى خمسين في المائة من أعمال النشر تقوم بها ١٥
شركة فقط .

وتشير نفس الدراسة إلى أن أكثر من ٥٠ % من العاملين (٥٢,٣ %) في مجال النشر
يعملون في ٢٠ شركة فقط تستخدم كل منها مائة موظف فأكثر ، وأن أكثر من ثلثي
العاملين بالنشر يعملون في شركات طاقتها أكثر من ٥٠ موظفاً وأن ١٩٢ شركة

تستخدم أقل من ١٠٪ من الموظفين العاملين في النشر الفرنسي ولا تمثل سوى ٩٪ فقط من القوة العاملة في النشر الفرنسي ، وتصور الأرقام الآتية جانباً من تلك الحقيقة :

عدد العاملين	دور النشر المستخدمة	مجموع العاملين النسبة المئوية	
١٠٠ عامل فأكثر	٢٠	٥٠٦٥	٥٢,٣٪
٥١ — ١٠٠ عامل	٢٨	١٨٦٩	١٩,٣٪
٢٦ — ٥٠ عامل	٢٨	٩٨٠	١٠,١٪
١١ — ٢٥ عامل	٥١	٨٩٥	٩,٣٪
٥ — ١٠ عمال	٨٨	٦٤١	٦,٦٪
أقل من ٥ عمال	١٠٤	٢٣٢	٢,٤٪
المجموع	٣١٩	٩٦٨٢	١٠٠٪

والأرقام الآتية توزع نفس الناشرين الكبار حسب كمية الورق التي استخدموها وذلك من نفس الدراسة السابقة ، وذلك بالطن :

بالطن	عدد دور النشر	الكمية الكلية	النسبة المئوية
أكثر من ١٠٠٠ طن	٢١	٥٦٤٩٤	٦٥,٧٪
٥٠٠ — ١٠٠٠ طن	٨	٦٠٥٠	٧,٠٪
٢٠٠ — ٥٠٠ طن	٣٥	١١٢٤٢	١٣,١٪
١٠٠ — ٢٠٠ طن	٤٧	٦٨٤٣	٨,٠٪
٥٠ — ١٠٠ طن	٣٥	٢٤٧١	٢,٩٪
٢٠ — ٥٠ طن	٥٧	١٨٤٨	٢,١٪
أقل من ٢٠ طناً	١١٦	١٠٠٩	١,٢٪
الجملة	٣١٩	٨٥٧٥٧	١٠٠٪

وفي دراسة أخرى عن طاقة النشر أجريت على ٢٦٧٧ من الناشرين الفرنسيين الذين نشروا كتباً بالفعل في سنة الدراسة أمكن توزيعهم إلى فئات حسب عدد الكتب المنشورة في تلك السنة :

عدد الكتب	عدد الناشرين	النسبة المئوية للكتب المنشورة
٢٠٠ عنوان فأكثر	٥	%١٢,٥
١٥١ — ٢٠٠ عنوان	٤	%٤,٨
١٠١ — ١٥٠ عنوان	٩	%٨,٢
٥١ — ١٠٠ عنوان	٢٤	%١٢,٤
٢١ — ٥٠ عنوان	٧٥	%١٧,٨
١١ — ٢٠ عنوان	٨٩	%٩,٩
٦ — ١٠ عناوين	١٢٥	%٧,٢
١ — ٥ عناوين	٢٣٤٦	%٢٧,٢
المجموع	٢٦٧٧	%١٠٠

والأرقام تكشف بوضوح كما هو الحال في كل دول العالم أن الغالبية الساحقة من الناشرين تنشر — كل على حدة — عدداً قليلاً من العناوين في كل سنة وأنه كلما زاد عدد الكتب المنشورة في السنة الواحدة كلما قل عدد الناشرين الداخلين في تلك الطائفة .

وتشير الحقائق إلى الناشرين الكبار في فرنسا يتركزون في باريس العاصمة وأن الأقاليم لا تحظى إلا بعدد قليل منهم . ويصور الجدول التالي توزيع الناشرين الكبار على أحياء العاصمة العشرين والأقاليم :

كل أحياء باريس ٢٦٦
الأقاليم ٥٣

الحى الأول ٨ الحى الثامن ١٣ الحى الخامس عشر ٦

٧	الحى السادس عشر	١١	الحى التاسع	٩	الحى الثانى
١١	الحى السابع عشر	٥	الحى العاشر	١	الحى الثالث
١	الحى الثامن عشر	٢	الحى الحادى عشر	١	الحى الرابع
—	الحى التاسع عشر	٣	الحى الثانى عشر	٣٠	الحى الخامس
٢	الحى العشرون	٣	الحى الثالث عشر	١١٧	الحى السادس
٢٦٦	المجموع بباريس	٩	الحى الرابع عشر	٢٧	الحى السابع

المنظمات والاتحادات المهنية فى النشر الفرنسى :

يوجد فى فرنسا ثلاث كيانات مهنية تسيطر على صناعة النشر هناك أولها هو :
« المجمع الوطنى للناشرين » :

— Syndicat National des Éditeurs.

117, Boulevard Saint- Germain

F 75 Paris VI

والذى أنشئ فى سنة ١٨٩٢ ، والعضوية فى هذا المجمع اختيارية ، ومع هذا فإن كل الناشرين الكبار أعضاء فيه تقريباً وعدد الأعضاء فيه يصلون إلى ٣٠٩ ناشرأ يمثلون عصب صناعة النشر هناك ويتفرع هذا المجمع إلى جماعات موضوعية وهناك حالياً تسعة جماعات متميزة : الأدب — العلم والتكنولوجيا — القانون والانسانيات — الدين — الطب — الفن ... الخ وكل جماعة تنتخب من بينها ممثلاً لها فى ستة مجالس (الشئون الاجتماعية — الشئون التجارية — الشئون التكنولوجية — التصدير — الدعاية والترويج — الشئون الفنية والأدبية) ، ورؤساء الجماعات وممثلو المجالس يختارون لمدة ثلاث سنوات . وإضافة إلى ذلك فإن الجمعية العمومية للناشرين تختار كل ثلاث سنوات هيئة من ست أعضاء لإدارة شئون المجمع فى خلال هذه السنوات الثلاث . واجتماع الهيئة ورؤساء الجماعات والمجالس إنما يمثل اللجنة العليا التى تدير شئون المهنة فى فرنسا . وهذه اللجنة العليا بمن تضم هى التى تقرر الميزانية وتقرر المسائل العليا للمهنة .

وثانى هذه الكيانات هو « الاتحاد الفرنسى لمجامع تجار الكتب » :

— Federation Francaise des Syndicats des Libraires

117, Boulevard Saint. Germain

F 75 Paris VI

وقد برز هذا الاتحاد في سنة ١٩٥٩ بادماج « مجمع باعة الكتب الفرنسيين » مع « المجمع القومي لتجار الكتب ». هذا الاتحاد الجديد يضم في كيان واحد :

(أ) ١٨ جمعا إقليميا كانت منتشرة في أقاليم فرنسا المختلفة (الشمال ، الراس ، بريتاني ...)

(ب) ٣ مجامع متخصصة (الكتب الكلاسيكية ، كتب الدين ، كتب التكنولوجيا) .

(ج) ٣ مجامع مهنية .

والهيئة المديرة للاتحاد تتكون من ممثلين عن كل مجمع من هذه المجاميع ، ويرأس الاتحاد مجلس ينتخب لمدة ثلاث سنوات تجدد عضوية الثلث منهم كل سنة . وللاتحاد أيضا مكانته في الكيان الثالث المذكور بعد .

والكيان المهني الثالث هو « دائرة تجارة الكتب » :

— Cercle de la Librairie

117, Boulevard Saint - Germain

F 75 Paris VI

وهذا الكيان أقرب إلى النادي أو الجمعية يضم الأفراد أكثر مما يضم المؤسسات أو المنشآت ويرجع إنشائه إلى سنة ١٨٤٧ عندما كانت النقابات والاتحادات والمجامع محظورة في فرنسا ، وعندما سمح بإقامة الاتحادات والنقابات أسس أصحاب الشركات الكبيرة اتحادا لهم تطور فيما بعد إلى مجمع وبقيت هذه « الدائرة » على حالها .

وتقع هذه الدائرة اليوم في قلب حي النشر في باريس تأوى إليها المقاعد الإدارية والاجتماعية من كافة الكيانات المهنية . وهي تمثل الجانب الاجتماعي في المنظمات المهنية حيث تقدم خدمات مثل : التدريب المهني والتسكين في الوظائف ، خدمات إعلانية ، مكتبة متخصصة وتتوفر أيضا على تحرير « بيليوغرافية فرنسا » وفهارس وكتب سنوية مختلفة .

و « الدائرة » تدار بواسطة مجلس إدارة يضم ممثلين من كافة الكيانات المهنية الأخرى على النحو الذي أسلفنا جانبنا منه .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الفرنسى :

الكتاب الفرنسى بين الكتب الأوروبية والأمريكية كتاب قبيح عموماً سبب الانحياز والانحراج وهو أقرب إلى الكتب المغلفة منه إلى الكتاب المجلد ، وتقوم لجنة معارض الكتاب الفرنسى وفنون الطباعة بمحاولة الارتقاء بمستوى إنتاج هذا الكتاب إذ تقوم هذه اللجنة باختيار مجموعة من أحسن الكتب الفرنسية تصميماً ، وفى كل سنة يعرض ٤٠٠ كتاب تمثل كافة جوانب فنون الطباعة ومختلف أنواع الكتب بدءاً من الكتب المغلفة وانتهاء بكتب هواة جمع الكتب الفاخرة وذلك طبقاً لإحدى عشرة فئة متفق عليها . هذه الكتب الأربعمئة تدخل المسابقة لاختيار « كتاب السنة الخمسون » وهناك معايير لاختيار أحسن الكتب هذه : أن تعتبر إضافة حقيقية إلى صناعة النشر الفرنسية من حيث الكيان المادى الذى صنعت فيه تلك الكتب . ولا تدخل المسابقة سوى الكتب التى طبعت من أول يناير وحتى نهاية ديسمبر من السنة السابقة على المسابقة أو الكتب التى سجل حق طبعها فى نفس الفترة . وتعطى الأولوية بطبيعة الحال للكتب الفرنسية فكراً وإنتاجاً . أما الكتب ذات التأليف المشترك والتى ينتمى مؤلفوها إلى عدد من الدول الأجنبية فلا تدخل المسابقة سوى الكتاب الذى يدور فكره حول شئ فرنسى . أما الكتب المتعددة المجلدات التى أنتجت على مدى عدة سنوات من بينها سنة المسابقة فإنها تعالج على أساس كل حالة على حدة . والكتب التى تنتمى إلى سلسلة أو مجموعة فهى وحدها التى تختار وليس السلسلة أو المجموعة والطبعات المعادة تدخل إلى المسابقة إذا كانت تمثل شيئاً جديداً مختلفاً عن الطبعة الأصلية ، والكتب المترجمة أيضاً تدخل المسابقة إذا كانت تمثل عناصر جديدة . وتقوم هذه اللجنة بعرض أحسن الكتب تصميماً فى عروض خاصة داخل وخارج فرنسا وتربو هذه العروض فى بعض السنوات عن مائة عرض .

وبيانات هذه اللجنة هى :

— Comite' Permanent des Expositions du Livre et des Arts

Graphiques Francais .

117. Boulevard Saint - Germain

F 75 Paris, VI

وتتضمن فنون الطباعة كافة التخصصات التي تندرج تحت الطباعة اعتبارا من الجمع ومروراً بالطبع والتجليد والزكوغراف والرتوش ... وهذه لها تنظيماتها المهنية في فرنسا على ثلاث مستويات : محلية — اقليمية — وطنية . وهذه جميعا يضمها اتحاد واحد يسعى إلى رفع شأن الطباعة والدفاع عن المشتغلين بها هو « الاتحاد الفرنسي لجامع المطابع والفنون الطباعية » :

— Federation Française des Syndicats Patronaux de
l'Imprimerie et des Industries Graphiques
115, Boulevard Saint - Germain
F 75 Paris VI

وتعتبر فرنسا من الدول الكبرى إنتاجاً واستهلاكاً لورق الطباعة والكتابة ، وتشير الأرقام إلى الزيادة الوثيدة سنة بعد أخرى في إنتاج واستهلاك هذا الورق وهذا أمر طبيعي في دولة يزيد فيها إنتاج الكتب ، فقد تضاعف إنتاج الكتاب الفرنسي في غضون عشرين سنة تقريبا مما أدى بالتالي إلى زيادة . إنتاج واستهلاك الورق لمواكبة هذا التطور . ويكشف الجدول التالي عن هذه الزيادة . إذ كان الانتاج يدور حول مليون طن ونصف المليون في السبعينات أما في الثمانينات فقد ارتفع الانتاج إلى مايربو على مليونين . ويلاحظ أن الانتاج والاستهلاك يسيران في نفس الخط بحيث لا تحتاج فرنسا إلى الاستيراد إلا بقدر يسير ، وهو نفس القدر تقريبا الذي تقوم بتصديره إلى بعض الدول التي تربطها بفرنسا علاقات سياسية :

الفئة	السنة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
إنتاج (طن)	١٤١٨٠٠٠	١٣١١٠٠٠	٢٠١١٠٠٠	٢٠١١٠٠٠	٢٠١١٠٠٠
لاستيراد (طن)	٢٢٨٠٠٠	٣٦٢٠٠٠	٥٩٦٦٠٠	٦٠٨٦٠٠	٦٠٨٦٠٠
التصدير (طن)	١٥٨٠٠٠	٢٦٢٠٠٠	٥٢٨٢٠٠	٥٢١٠٠٠	٥٢١٠٠٠
الاستهلاك (طن)	١٤٨٨٠٠٠	١٤١١٠٠٠	٢٠٧٩٤٠٠	٢٠٩٨٦٠٠	٢٠٩٨٦٠٠
نصيب الفرد (كجم)	٣٠	٢٧	٣٩	٣٩	٣٩

العلاقات العامة في النشر الفرنسي :

من المعروف أنه عندما تواجه الكتب والقراءة منافسة حادة من جانب الوسائل

المنافسة الأخرى فإن أصحاب مهنة النشر لابد لهم من تدبير شبكة واسعة للعلاقات العامة تعمل على تنمية الكتاب ووضع المكانة اللائقة به . ومن هنا قامت شعبة الدعاية في المجمع الوطني للناشرين منذ سنة ١٩٦٥ بتنظيم أسبوع القراءة ، ومنذ سنة ١٩٦٧ بتنظيم معارض كتب الهدايا في جميع أنحاء فرنسا ، ومنذ سنة ١٩٦٨ بتنظيم معارض الدعاية للكتب والقراءة كما تتعاون مع الإذاعة والتلفزيون الفرنسى فى إنتاج برامج رائعة عن القراءة والقراء .

ورغم أن اللجنة الدائمة لمعارض الكتب وفنون الطباعة الفرنسية قد أنشئت بادية ذى بدء لإقامة المعارض خارج فرنسا إلا أنها الآن قد اتجهت للداخل وتغطي كل أنحاء فرنسا وتقدم المساعدات لأية مشروعات إعلامية ودعائية يقوم بها « المجمع الوطنى للناشرين » أو « دائرة تجارة الكتب » . والاتحاد الوحيد المتفرغ الآن للدعاية الخارجية هو « الاتحاد الوطنى للكتاب الفرنسى فى الخارج » :

— Association Nationale du Livre Français à l' étranger

117 Boulevard Saint - Germain

F 75 Paris VI

ويقوم باصدار نشرات مختلفة وقوائم بيبليوجرافية ويستقبل الدارسين من الخارج . ومن الطبيعى أن تعتبر الاجتماعات والمقابلات والمناقشات التى ينظمها الناشرون وباعة الكتب لبحث القضايا المشتركة من أهم وسائل العلاقات العامة والاعلام عن الكتاب الفرنسى .

وتعتبر الجوائز الأدبية من أهم مظاهر العلاقات العامة فى النشر الفرنسى . وهناك العديد من هذه الجوائز تقدم فى فرنسا كل سنة بعضها مشهور على نطاق العالم كله ، ويضيف كثيرا إلى شهرة ومكانة العمل الذى ينال الجائزة ، وعلى الجانب الآخر فإن كثيرا من الجوائز التى تقدم هناك لا يتجاوز نطاق الدائرة أو الإقليم الذى منحت فيه الجائزة .

ومن الجوائز الأدبية ما تقوم على منحها هيئات رسمية مثل « الأكاديمية الفرنسية » ومنها ما يمنح نتيجة مسابقات تعقد لهذا الغرض وحده . وهذه الجوائز الأدبية تتفاوت فيما بينها تفاوتاً بينا فمنها ما يمنح عن كتاب معين ، ومنها ما يمنح عن الأعمال الكاملة لمؤلف

معين مثل : (الجائزة الوطنية الكبرى في الآداب) ، وأحيانا ماتكون قيمة الجائزة معنوية رمزية وأحيانا تكون قيمتها مادية . وهناك مثل يضرب على هذا الاتجاه من (جائزة جونغكورت Prix Goncourt) التي لا تتجاوز قيمتها المالية خمسين فرنكا ولكن الشهرة التي جلبتها لأحد الكتب جعلته يحقق مبيعات قيمتها مائة ألف فرنك كعائد للمؤلف وحده .

والجوائز الأدبية الكبرى تقدم عادة في نهاية السنة . وفي المصدر التالي نجد حصراً وشرحاً للجوائز الأدبية في فرنسا :

— Guide de Prix de Litteraire Paris Cerche de La Librairie.

ويعتبر قطاع الأطفال والشباب في فرنسا من أهم القطاعات التي توجه العلاقات العامة اهتمامها نحوها . وقد بذلت في فرنسا في السنوات الأخيرة جهود عديدة لجعل الشباب يتلوقون الكتب وينمون عادة القراءة لديهم . بيد أن هذه الجهود للأسف مشتتة ومبعثرة وإن كان عدد المؤسسات المهتمة بذلك دليل على الرغبة الأكيدة في ذلك فإنه في نفس الوقت يدعو للأسف لافتقار الكفاءة والدقة في تحديد الهدف وسبل الوصول إليه ، وفيما يلي أسماء وعناوين تلك المؤسسات والكيانات التي تعمل في هذا المجال ولكن دون الأثر المرجو :

- Federation des Francs et Francs Camarades.

66 Rue de la Chaussée d'Antin
F 75 Paris II

- La Joie par Les Livres

Cité de la Planine
Rue de Champagne
92-Clamart et 29 Avenue de maine
F 75 Paris XIV

- Loisirs Jeunes

36 Rue de Pontien
F 75 Paris VIII

- La Jeunesse Littéraires de France

117, Boulevard Saint-Germain
F 75 Paris VI

وهذه المؤسسات جميعا تدعو الشباب في فرنسا والدول الناطقة بالفرنسية إلى القراءة وتنظم المسابقات وغيرها من الجهود في سبيل الجمع بين الشباب والكتاب .

تسويق الكتاب الفرنسى

رغم حجم الأعمال الضخم المستثمر في تجارة الكتاب الفرنسى إلا أن حجم العمل هذا بالنسبة للاقتصاد الفرنسى ككل يعتبر شيئا ضئيلا ، ونظراً لسعة إنتشار اللغة الفرنسية خارج فرنسا فإن دائرة سوق الكتاب الفرنسى في الخارج قد اتسعت وبالتالي ازداد حجم أعمال الناشرين وتجار الكتب الفرنسيين في الخارج .

وتخضع صناعة النشر وتجارة الكتب في فرنسا بالإضافة إلى الضرائب التي تفرض على المؤسسات كمؤسسات والتي لا تستثنى منها دور النشر أو متاجر الكتب بأي حال من الأحوال فإن إنتاج وبيع الكتب تفرض عليه ضريبة القيمة المضافة (طبقاً لقانون ٦ يناير ١٩٣٣) وهذه الضريبة تصل إلى ٧,٥ ٪ من القيمة في كل مرحلة من مراحل الكتاب حتى يباع إلى المستهلك الفرد . ولكن يحق لكل مشترى أن يخصم من الثمن قيمة الضريبة التي دفعت في مراحل سابقة .

وليس في تجارة الكتب الفرنسية دور تخلص كما هو الحال في كثير من الدول الأخرى ولكن ثمة كيان عام لمعالجة الديون التي قد تتعرض لها المهنة ، هذا الكيان هو : « الاتحاد الوطنى لجامع صناعات الطباعة » :

— Union Nationale Intersyndicats des Industries Graphiques (UNIDIG)

177, Boulevard Saint - Germain

F 75, Paris VI

تجارة الجملة في الكتاب الفرنسى :

في النشر الفرنسى هناك وسطاء كثيرون بين الناشر والمستهلك وهؤلاء الوسطاء يتفاوتون كثيراً في قدرتهم ودورهم وحجمهم ، ويمكننا أن نميز منهم فئات كثيرة من بينها :

- ١ — وكلاء بالعمولة — وهم الذين يخرزون كل أو بعض الإنتاج الفكرى الفرنسى بكميات ضخمة من النسخ ثم يوزعونها بعد ذلك على باعة الكتب وهؤلاء الباعة بدورهم يوصلونها إلى مندوبيهم لتسويقها .
- ٢ — الموزعون — وهم الذين ينتقون من إنتاج الناشرين ما يروج لديهم ثم يقومون بدورهم بتوزيعه على باعة الكتب ونقط البيع الداخلية والخارجية . وغالبا مايكون حجم عملهم أقل من وكلاء العمولة .
- ٣ — وكلاء التصدير بالعمولة — ويتراوحون بين شركات كبرى إلى متجر الحجرة الواحدة ولكل منهم بطريقته الخاصة — ممثلون ودارسون للسوق الأجنبية ، وهم ببساطة يتلقون الطلبات من الجامعات والمكتبات وباعة الكتب فى الدول الأخرى ويؤمنونها . ولهم مجمع يجمعهم هو المجمع الوطنى للمستوردين والمصدرين :

— Syndicats National des Importateurs et Exportateurs.

117, Boulevard Saint - Germain

٢ 75 Paris VI

تجارة التجزئة فى الكتاب الفرنسى :

تجارة التجزئة هى المسئولة بطبيعة الحال عن توصيل الكتب للمستهلك أساساً وكما كشفت الاحصائيات الأخيرة كانت تجارة التجزئة المنفذ لحوالى ٥٥ ٪ من مبيعات الكتاب الفرنسى . وهذه النسبة تكشف عن أهمية هذا المنفذ للناشرين . والبحث الذى قام به « مركز أبحاث الكتاب الفرنسى » مؤخراً يعطى مؤشرات بالغة الأهمية ، فقد كشف عن أن عدد تجار التجزئة يصل إلى نحو خمسة آلاف تاجر يدور حجم أعمالهم حول مليارى فرنك فرنسى ، ٦٥ ٪ منها حققه مجرد ٤٦٠ تاجر أى أقل من ١٠ ٪ من الرقم الاجمالى لتجار التجزئة ، وتشير جغرافية بيع الكتب بالتجزئة إلى غلبة الأقاليم (٦٨ ٪) على العاصمة باريس (٣٢ ٪) .

وتجار التجزئة الذين يزيد حجم أعمالهم عن مليون فرنك يمثلون ٦٥ ٪ ، وتميل هذه النسبة إلى الزيادة سنة بعد أخرى فى دنيا تجارة التجزئة بانتظام .

إن حجم مبيعات تجار التجزئة طبقا للموضوعات يتمشى إلى حد كبير مع حجم النشر من حيث الموضوعات ويصور الجدول التالى حجم المبيعات بالنسبة للموضوعات المختلفة :

الأدب	٣٢,٢ %	كتب دينية	٤,٦ %	لغات أجنبية	٢,٥ %
كتب مدرسية	٢٣,٦ %	كتب شباب وأطفال	١٢,١ %	متفرقات	٤,٣ %
كتب علمية وتكنولوجية	١١,٦ %	كتب مرجعية	٨,٩ %		

ويقودنا هذا الحديث إلى معالجة أسعار التجزئة فى الكتاب الفرنسى ، فهذه الأسعار تختلف عن واقعها فى كثير من الدول الأخرى فقد صدر فى ١٩٥٣ ، ١٩٥٩ قراران يعتبران أية محاولة لوضع سعر محدد لأى منتج عن طريق قائمة أو كتالوج أو بيان إنتاج ... عملا غير قانونى .

وهذا يعنى من حيث المبدأ أن أسعار بيع الكتب للجمهور غير محددة أو يجب ألا تكون كذلك وأن مسائل الخصم والمساومات والأخذ والرد ليست فقط مسموحا بها بل أيضا محل تشجيع من قبل السلطات العامة .

ويستطيع المرء أن يتصور اللخبطة والقلق العميقين اللذين يمكن أن تصاب بهما تجارة الكتب وصناعة النشر من جراء هذا الإجراء وخاصة شبكات التوزيع بالقطاعى حيث يتفاوت سعر الكتاب الواحد من مكان إلى مكان ومن متجر إلى متجر فى المكان الواحد . ولذلك تتخذ خطوات إيجابية من جانب الاتحادات المهنية فى فرنسا للتفاوض مع السلطات الحكومية هناك لتجاوز تلك القرارات وعلى الأقل فى مجال النشر .

كذلك كان رفض البيع من قبل تاجر الكتب أمرا يعاقب عليه القانون ، كما كان من الممنوع على المشتري الفرد أن يشتري الكتب من الناشر مباشرة ، وقد أسفرت المفاوضات التى جرت بين الاتحادات المهنية والسلطات الفرنسية عن الوضع التالى :
سمح للناشرين أن يبيعوا لتجار الكتب بسعر محدد أطلق عليه « سعر القائمة » أو « السعر العام » .والذى على أساسه تحسب عوائد المؤلفين . وليس ممنوعا على باعة الكتب أن يقدموا خصما لربائهم (طلبة ، مدرسين ، قراء عاديين ..) أو يساوموا على السعر

فبيعوا بسعر أعلى . أما رفض البيع أو الامتناع عنه فيجرمه القانون . ومصرح للناشر أن يقدم خصصا متفاوتا أقله ١٨٪ والمؤسسات المسموح لها بالشراء المباشر من الناشر لا تحصل إلا على هذا الحد الأدنى من الخصم . وعقود الاحتكار مسموح بها ولكن بسعر محدد على طول الخط .

وقد استقر الوضع الآن بطريقة أو بأخرى على أساس ذلك الاتفاق ، رغم وجود بعض التهديدات له ، ذلك أن شروط البيع المتفق عليها أحيانا ماتمخرق ، ويساء استعمالها من جانب بعض الباعة أو تجار الجملة أو بعض الدوائر الخارجية ، كما يحدث في حالة البيع للمدارس والمكتبات والزبائن الخصوصيين .

ومحاولة تثبيت الأسعار العامة من قبل الحكومة سنة ١٩٦٣ وسياسة الاستقرار والتحكم التي دخلتها الأسعار سنة ١٩٦٧ تساعد على تجنب الخسائر والمضاربات في مرحلة الاستهلاك على الرغم من عدم إمكانية تفادى ارتفاع الأسعار في مرحلة الإنتاج .

وإن تقديم الخصم والمساومة بالنسبة لأفراد التجار وباعة الكتب يهدد في الواقع بإدخال تجار التجزئة في منافسات الخصم وخفض الأسعار مما يقلل أرباحهم وبالتالي يجعل كثيرا منهم يخرج من السوق ومن ثم تنكمش شبكة باعة الكتب . ويمكننا في هذا الصدد أن نعيد إلى ذهن القارئ النظام البريطاني الذي يحدد فئات معينة من الكتب لا يجوز بيعها للجمهور بأقل من السعر الكامل مما أدى بكل تأكيد إلى تجنب المنافسات بين باعة الكتب في بريطانيا وأدى إلى استقرار السوق هناك وهو مايفتقده سوق الكتاب الفرنسي .

لقد كشفت دراسات « مركز أبحاث الكتاب الفرنسي » عن ضرورة إدخال نظام شبيه بالنظام البريطاني ، وخاصة أن البيع المباشر بين الناشر والمؤسسات المختلفة والأفراد يكاد يكون معدوما .

ولقد مثلت المكتبات المدرسية ١٧,٢٪ من زبائن تجار التجزئة ، والمؤسسات ١٠,٨٪ والبريد للأفراد ١٦,٥٪ ، وعن طريق المندوبين الرحالة وتوصيل من الباب للباب ٥٪ .

وكشفت نفس الدراسة أيضا عن أن هناك نحو خمسة عشر ألف شخص يعملون في

متاجر الكتب بالتجزئة بمتوسط خمسة أفراد في المتجر الواحد بمرتبات تمثل ١٢,٥٪ من حجم العمل .

الكتب المغلفة :

إذا كان علينا أن نفرق بين النشر لأول مرة بغلاف ورقى ، وإصدار كتاب فى طبعتين فى وقت واحد ، إحداهما مجلدة بمجلدة سميكة والأخرى مغلفة بغلاف رقيق وحجم أصغر وورق أقل جودة ووزن ، فإن هذه الحالة الثانية هى المعنية هنا بالكتب المغلفة ، وهى الظاهرة التى أخذت بمخناق أوروبا منذ الثلاثينات على النحو الذى شرحته تفصيلا فى الكراسة الثانية .

من هذا المنطلق فإن فرنسا تكون قد عرفت الكتب المغلفة بهذا المعنى منذ سنة ١٩٥٣ حين ظهرت أول سلسلة مغلفات ، وبعدها ظهر عدد آخر كبير من هذه السلاسل التى تعتبر بمثابة طبعات معادة من الكتب الأصلية مما حدا بدائرة تجار الكتب إلى نشر فهرس خاص بهذه المغلفات وقد بلغت فى ذلك الفهرس (١٩٦٦) ٥٦٠٠ عنوانا ارتفع عددها بعد عشرين سنة إلى أكثر من خمسة وعشرين ألف عنوان وارتفعت نسخها من خمسة وأربعين مليون نسخة إلى تسعين مليون نسخة .

وفى الدراسة التى قام بها « المعهد الفرنسى للرأى العام » ظهر أن ٥٦٪ من كتب الجيب هذه قد توفر على شرائها شباب صغير السن بين ١٥ و ١٩ سنة . كما كشفت هذه الدراسة عن أن فئات القراء التى يطلق عليها « المشترون الكبار والقراء الكبار » إنما يشترون ٢٩٪ من كتبهم من هذه المغلفات . ومن ثم يمكن القول بأن المغلفات لاتوسع رقعة مشتري الكتب إلا بنسبة صغيرة .

ولقد نوقش هذا الموضوع باستفاضة فى عدد خاص من أعداد مجلة « الأزمنة الحديثة : Temps Modernes العدد رقم ٢٦٧ يوليو ١٩٦٥ (باريس) ويمكن الرجوع إليه للاستزادة .

بيع الكتب للمكتبات فى فرنسا :

تشير كل الدلائل إلى أن المكتبات فى فرنسا لاتساهم إلا بقدر محدود فى امتصاص الكتاب الفرنسى فالمكتبة الوطنية أو الأهلية كما نسميها فى مصر وكانت قبل الثورة

الفرنسية تعرف بالمكتبة الملكية تتمتع بالاياداع القانونى وكانت فرنسا أول دولة فى العالم تسن تشريعا للايداع على يد الملك فرنسيس الأول فى ديسمبر ١٥٣٧ ، وآخر قانون معمول به الآن فى فرنسا هو قانون ٢١ يونيو ١٩٤٣ والذى يحتم على كل ناشر أن يودع فى المكتبة الوطنية أربعة نسخ من كل كتاب ينشره . ومن ثم لاتعتبر المكتبة مصدر شراء للكتاب الفرنسى وعنوانها :

— Bibliothèque Nationale

52, Rue Richelieu

F 75 Paris 2

والمكتبات العامة فى فرنسا وضعها مؤسف فهى مازالت دون المستوى بكثير سواء من حيث العدد (١١٤١ مكتبة فقط) أو التجهيزات أو الميزانيات القادرة على امتصاص قدر كبير من الكتب ومن ثم لاتمثل سوقا ذات فعالية بالنسبة للكتاب الفرنسى .

والمكتبات الجامعية فى فرنسا تصل إلى نحو ستين مكتبة والمكتبات المدرسية رغم ضخامة عددها نسبياً إلا أنها هى الأخرى لاتساهم مساهمة كبيرة فى استهلاك الكتاب الفرنسى فقد سبق أن أوضحنا أن مساهمتها لاتزيد عن ١٧,٢ ٪ من مبيعات تجار التجزئة هناك وحال المكتبات المتخصصة ليس بأحسن من المكتبات الأخرى . وكذلك كانت نظرة الخبراء دائماً إلى المكتبات الفرنسية على أنها لاتعتبر سوقا ذات بال بالنسبة للكتاب الفرنسى .

بيع الكتب بالبريد فى فرنسا :

ارتفع معدل البيع بالبريد فى السنوات العشر الأخيرة ارتفاعاً ملحوظاً لدى الناشرين الفرنسيين إلى درجة أن الأبحاث التى أجريت مؤخراً قد أثبتت أن ١١ ٪ من مبيعات الناشرين تتم عن طريق هذا المنفذ من منافذ التسويق . وقد توزعت نسب البيع بالبريد المباشر على الموضوعات الآتية :

الروايات	١٦ ٪	الفنون	١٢ ٪
القصص البوليسية	٤ ٪	العلوم	١٣ ٪

الرحلات والسياحة	٢٣%	كتب مدرسية	٣%
التاريخ	٢٦%	كتب أطفال	٤%
الفلسفة	١٥%		

وهذه النسب العالية في مبيعات كتب السياحة والرحلات والتاريخ خاصة تكشف عن نمط الكتب التي تروج عن هذا المنفذ . وتقوم شركات البريد المباشر بشراء الكتب من الناشرين الراسخين الذين يعرفون أن كتبهم رائجة بالفعل والذين يعلنون عنها إعلانات فخمة ويفرقون السوق بفهارسهم الأنيقة . ونظرا لهذا الرواج فإن بعض دور النشر قد أقامت فروعا لها تحت اسم آخر طبقا لتداول وتسويق الكتب بهذا المنفذ .

واتضح من البحث أن ناشري النوادي المتخصصة لم يستغلوا هذا المنفذ استغلالاً طيباً حتى الآن ولكن المجمع الوطني للناشرين يعيد تجميع الصفوف لاقتحام هذه المشكلة . كذلك أدى ارتفاع أسعار رسوم البريد في فترة الثمانينات إلى الحد من انتشار استخدام هذا المنفذ كما كان متوقعا .

التصدير والاستيراد :

نظراً لانتشار اللغة الفرنسية خارج حدود فرنسا فإن سوق الكتاب الفرنسي في الخارج سوق واسعة ورائجة ، وقد بلغت صادرات فرنسا في سنة ١٩٦٦ نحو ٢٧٣ مليون فرنك ارتفعت بعد عشرين سنة إلى أربعة أمثالها تقريبا لتربو قليلا على مليار فرنك فرنسي في سنة ١٩٨٦ .

ونستعرض هنا مؤشرات هذه الصادرات من أربعة زوايا هي القارات المستوردة . ثم الدول المستوردة . الموضوعات التي تغطيها الكتب المصدرة وأخيرا دور النشر المصدرة .

فمن حيث القارات غطت الصادرات الفرنسية قارات العالم الست ، وكان نصيب هذه القارات على النحو التالي :

أوروبا	٥٠,٨%	آسيا	٢,٣%
أفريقيا	١٩,٥%	الشرق الأوسط	٢,٢%
أمريكا الشمالية	٥,٣%	أستراليا	٠,٨%

أما عن الدول المستوردة للكتاب الفرنسى فإن أكبر عشرين دولة مستوردة للكتاب الفرنسى هى :

المغرب	بلجيكا — لوكسمبرج
لبنان	كندا
مدغشقر	سويسرا
السنغال	الولايات المتحدة
الكاميرون	إيطاليا
هولندا	الجزائر
تونس	ساحل العاج
الأرجنتين	اسبانيا
فيتنام	بريطانيا
اليابان	ألمانيا الغربية

أما من حيث الموضوعات التى غطتها الكتب المصدرة ونسبها المئوية فإنها تسير على النحو التالى :

الأدب	٣٢,٣%	كتب الدين	٣,١%
التربية والتعليم	٢٣,٦%	الفن والمعمار	٥, —%
كتب المراجع	١٣,٣%	الطب	٣, —%
كتب الشباب والأطفال	٥,٥%	القانون والاقتصاد السياسى	٢,٦%
علوم وتكنولوجيا	٦,٩%	جغرافيا وأطالس	٠,٨%
كتب الصلوات	١, —%	متفرقات	١,٨%
الترانيل والترانيم	٠,٤%		

وفيما يتعلق بالدور المصدرة فقد بلغت ٣١٩ داراً كبيرة أشرنا إليها من قبل وكانت قيم ماصدرته تسير على النحو التالى :

قيمة المصدر	عدد الدور	%
أكثر من ٤ مليون	١٣	٥٣,٩ %
٢ — ٤ مليون	١٤	١٦,٣ %
١ — ٢ مليون	١٩	١٠,٦ %
$\frac{1}{2}$ مليون	٢٤	٧,٢ %
أقل من نصف مليون	٢٤٩	١٠٢ , — %
المجموع	٣١٩	١٠٠ %

وكم يكون مفيدا أن نذكر أن هذه الصادرات من الكتب تمثل نحو ٥ % من إجمالي الصادرات الفرنسية إلى الخارج ، وتمثل ٢٥ % من حجم أعمال صناعة النشر الفرنسية كلها .

وفي الاتجاه الآخر ارتفعت واردات فرنسا من الكتب من ١٨٠ مليون فرنك في سنة ١٩٦٦ إلى ٥٠٠ مليون فرنك في سنة ١٩٨٦ بعد عشرين سنة وإن كان يجب أن نستبعد من هذا الرقم ٥٠ % على الأقل قيمة كتب طبعها الناشر الفرنسيون في الخارج ثم دخلت إلى فرنسا على أنها واردات ، وقيمة كتب عبارة عن نشر مشترك مع ناشرين غير فرنسيين .

وكان الدول التي وردت كتبها إلى فرنسا هي على التوالي حسب قيمة الواردات بالفرنك : سويسرا — بلجيكا ولوكسمبرج — بريطانيا — الولايات المتحدة — ألمانيا الغربية .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة والمزادات :

انتشرت تجارة الكتب القديمة في فرنسا منذ فترة طويلة . وكانت سوقها رائجة جداً وكان الناس يقبلون عليها بشغف ونهم لدرجة أنه من الصعب الآن العثور على كتاب نادر في السوق . وتجارة الكتب القديمة هناك منظمة جداً ويعمل فيها نحو ٥٠٠ منشأة في باريس والأقاليم .

وعندما تذكر تجارة الكتب القديمة لابد وان نذكر « الكتبية » الذين يتواجدون على ضفتى نهر السين ويقبل على بضاعتهم السياح من كل حذب وصوب لشراء الكتب النادرة والقديمة . ولهم مجمع ينظم شئونهم ويدافع عن قضاياهم ، كما ينظم إجماعات هواة جمع الكتب ويمثل تحار الكتب القديمة الفرنسيين في « الرابطة الدولية لباعة الكتب القديمة » . وهذا المجمع هو :

— Le Syndicat de la Librairie Ancienne et Moderne.

117, Boulevard Saint- Cermain

F 75 Paris

نوادى الكتب فى فرنسا :

ولدت نوادى الكتب فى فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية . وتأخذ النوادى على عاتقها أن تقدم لأعضائها الكتب الممتازة للقراءة والاهداء . وكانت فرنسا دائما محل نقد فى الداخل والخارج بسبب رداءة الورق والتغليف الذى يستخدم فى كتبها . ومن هنا سعت نوادى الكتب إلى طبعات أصلية جيدة النورق والتجليد . وقد نتج عن ذلك نوع من الإخراج الخاص بالنوادى أصبح شائعا بعد ذلك ومتبعا من قبل الناشرين الفرنسيين عموما .

ونوادى الكتب الفرنسية تعمل إما من خلال المراسلة أو الوكلاء ومن النادر أن تعمل من خلال باعة الكتب ولكن يلاحظ أن توزيع الكتب على أعضاء النادى لم يرق إلى مستوى وفاعلية شبكة منافذ التسويق التجارية العادية . ومن هنا كان اختفاء عدد كبير من النوادى . ولم يبق إلا عدد قليل منها يمكن أن نطلق عليه بحق اسم « نادى الكتاب » من حيث أسلوب النشر ووضع عدد متنوع من الكتب تحت تصرف القراء الأعضاء ليختاروا منه .

ويوجد فى فرنسا اليوم بعض المؤسسات التى يحلو لها أن تطلق على نفسها اسم « نادى الكتاب » بهدف إنتاج وترويج الكتب التى تعمل فى نطاقها وهى ليست نوادى بأى حال من الأحوال ومن الصعب حصر عدد نوادى الكتب فى فرنسا على وجه اليقين ولكن حجم أعمال هذه النوادى الآن (١٩٨٦) يقدر بنحو مائة وخمسين مليون فرنك .

ويقودنا الحديث عن نوادى الكتب إلى الحديث عن هواية جمع الكتب فى فرنسا إذ تهب السوق الفرنسية زادا رائعا لهواة إقتناء الكتب القيمة فبالإضافة إلى الكتب النادرة والطبعات الفاخرة التقليدية هناك كتب أقل نسخاً من كتب السوق تطبع على ورق فاخر وتصمم وتزين على يد أحسن الرسامين والمصممين إلى درجة ان الاسماء اللامعة فى دنيا الرسم والتصميم فى فرنسا من أمثال براك ، ليجر ، ماتيس ، وبىكاسو نفسه وفيللو قد اشتركوا فى عملية تصميم ورسم الكتاب الفرنسى لخلق تحفة فنية سواء من حيث التصميم أو الطباعة ، بحيث نجد أن جلود الكتب فى بعض الأحيان شىء فريد من نوعه لا يتكرر وتحفة فنية فى حد ذاتها .

مثل هذه المفردات إما أن يتوفر الناشر أو أنفسهم على إنتاجها وإما أنه تتوفر جمعيات هواة جمع الكتب عليها للدرجة أنه تعقد اجتماعات خاصة بهذه الجمعيات لتكليف رسام أو مصمم ما لتصميم ورسم الكتاب .

وتقام المعارض الكبيرة بصفة دورية لهذه الكتب أحيانا فى المكتبة الأهلية وأحيانا فى « دائرة تجارة الكتب » ، وأحيانا ثالثة فى خارج فرنسا . وهناك كيانات مهنية خاصة بهذا النوع من الكتب منها « اللجنة الوطنية للكتاب المصور » ، وتضم الناشرين والرسامين على السواء . ومنها أيضا « الغرفة الجمعية لكتب الهواة » ونذكر بياناتهما فيما بعد كذلك فإن من الجدير بالذكر أن « مجمع الكتب القديمة والحديثة » يؤمن شراء وبيع هذا النوع من الكتب ويتسقط أخباره فى المزادات والبيوتات العامة :

— Comité National du Livre Illustré.

Bibliothèque de l' Arsenal

1, Rue de Sully

F 75 Paris VI

— La Chambre Syndicale du Livre d' Amateur.

117, Boulevard Saint - Germain.

F 75 Paris VI

أسواق الكتاب الفرنسى ومعارضها

لم تشعر فرنسا فى يوم من الأيام بأنها فى حاجة إلى اسواق أو معارض للكتب لأن صناعة النشر قد وطنت نفسها وبالتدريج فى مدينة باريس وخاصة فى ثلاثة أحياء فقط من تلك المدينة ولذلك فإن باعة الكتب الإقليميين الفرنسيين وباعة الكتب الأجانب يستطيعون فى أيام قليلة فى باريس أن يلموا بالسوق كله . ومن جهة ثانية فإن الصالونات الفكرية قد أغنت عن هذه المعارض . فهناك صالونان متخصصان فى الكتب هما : الصالون الدولى للكتب والمطبوعات العلمية والتكنولوجية ، وصالون كتب الفن والهواة .

وهذان الكيانان يعقدان اجتماعات منتظمة تحت رعاية اللجنة الدائمة لمعارض الكتب الفرنسية وفنون الطباعة المنبثقة عن المجمع الوطنى للناشرين وقد سبقت الإشارة إليها جميعا .

الضبط البيبلوجرافى للكتاب الفرنسى :

كما سبق أن ألقينا كانت فرنسا هى أسبق دول العالم إلى إصدار تشريع للايداع القانونى . فى ديسمبر ١٥٣٧ على يد الملك فرنسيس الاول ومن ثم فإن المكتبة الوطنيه فى باريس تملك سجلا ٥٥ مالا للإنتاج الفكرى الفرنسى ، واخر قوانين الايداع هو قانون ٢١ يونيو ١٩٤٣ وهذا الانتاج الفكرى الذى يودع فى المكتبة الأهلية يسجل بدوره فى البيبلوجرافية الوطنية الفرنسية التى تصدر أسبوعيا وترتب موضوعيا مع تجميعات سنوية وبياناتها :

— La Bibliographie de la France

117, Boulevard Saint - Germain

F 75 Paris VI

وقد تكون هذه البيبلوجرافية أقدم بيبلوجرافية وطنية تجارية حتى اليوم منذ قرار إنشائها الشهير بمرسوم امستردام الذى أصدره الامبراطور نابليون الأول فى ١٤ من أكتوبر ١٨١١ .

وتنقسم هذه الببليوجرافية اليوم إلى ثلاثة أقسام :

(أ) القسم الرسمي : والمسئول عن هذا القسم هي المكتبة الأهلية ويمثل الانتاج الفكرى الذى وصل إلى المكتبة عن طريق الايداع . ويعطى بيانات ببليوجرافية كاملة عن كل مدخل . والأعمال الفكرية التى تودع مثل الرسائل الجامعية ، أعمال الحفر ، الموسيقى والدوريات تصدر كملاحق للببليوجرافية ويعاد نشرها سنويا على استقلال .

(ب) التقرير : وهو يقدم أخباراً مهنية وكافة المعلومات الاقتصادية والتشريعية المتعلقة بالكتاب الفرنسى فى كافة مراحله .

(ج) قسم الدعاية والترويج : والذى تدرج فيه إعلانات الناشرين عن مطبوعاتهم المقبلة وأيضاً إعلانات عن تغييرات الأسعار ، مبيعات كتب قديمة ، عروض وطلبات بيع وشراء كتب نادرة وطلبات وظائف .

وهناك عدة ملاحق تصدر مع الببليوجرافية فى بعض أعدادها وتدور هذه الملاحق حول أشياء مثل : كتب الأسبوع - كتب الشهر - كتب الفصل - كتب الموسم - كتب السنة . وبعض الملاحق ليست مجرد إعلانات قيمة ولكنها تجمع معاً كتب الموضوع الواحد مثل : كتب عن الدين - كتب عن المسرحيات ...

ومن أشهر الملاحق الدائمة : فهرس الكتب المدرسية والمواد التعليمية والذى يظهر كل عام فى شهر يونيو ، ويساعد متاجر الكتب على الاستعداد للسنة الدراسية التالية . وفهرس كتب الهدايا والذى يظهر فى شهر أكتوبر ويضم الأعمال التى تصلح لأن تقدم كهدايا فى الكريسماس ورأس السنة .

وإضافة إلى الببليوجرافية الوطنية هناك عملان ببليوجرافيان آخريان يستقيان منها وهما :

- Les Livres de l'Année
- Table de cennales

وتتوفر على إعدادهما « دائرة تجارة الكتب » والأول عبارة عن تجميع سنوى والثانى تجميع كل عشر سنوات للكتب الفرنسية ، وقد بدأ التجميع العشرى من ١٩٤٥ - ١٩٥٥ .

ومن الدوريات الهامة التي تساهم في عملية الضبط البليوجرافي للكتاب الفرنسى
« النشرة الرسمية لتجار الكتب » :

— L'officiel de la Librairie
117, Boulevard Saint-Germain
F 75 Paris VI

والتي بدأت فى الصدور سنة ١٨٩٢ ، وهى الآن شهرية وتقدم فى كل عدد
المعلومات المهنية والرسمية عن تجارة الكتب .
وهناك أيضاً « مجلة الكتاب » :

— Bulletin du Livre
166, Boulevard Saint-Germain
F75, Paris VI

وهى مجلة شهرية تقدم فى أسلوب حى معلومات قيمة عن صناعة النشر وتجارة
الكتب فى مراحلها المختلفة ، كما تقدم أرقاماً وإحصائيات وبليوجرافيات عن موضوعات
محددة فى أعداد خاصة .

ومن دوريات عرض ونقد الكتب دورية « النشرة النقدية للكتاب الفرنسى »

— Bulletin Critique du Livre Français
23 Rue la Pérause
F 75, Paris, XVI

والتي تقدم فى كل عدد من أعدادها الشهرية موضوعاً مسهباً عن الكتب التي
صدرت فى خلال الشهر فى كافة مجالات المعرفة البشرية .

ولمى جانب الدوريات المهنية المذكورة سابقاً تقدم الصحافة الفرنسية عروضاً للكتب
وخاصة الكتب الجديدة ، ومن الدوريات الأسبوعية (وبعض ملاحق الصحف) التي
تقدم عروضاً للكتاب الفرنسى :

— Nouveaux Littéraires.
— Figaro littéraire
— Littres Françaises
— Monde des Littres

وذلك إضافة إلى ما يرد فى الأعداد اليومية والدوريات الشهرية من عروض للكتب ،

وهى كثيرة . إلا أن هناك دوريات متخصصة أساساً في عرض الكتب وفي البحث الذي أجرى عن عادات شراء الكتب في فرنسا نجد أن وسيلة التعرف على الكتب المشتراة كانت هي :

- ٩٪ نقدت في الدوريات .
- ١١٪ أعلن عنها في الصحف
- ٣٪ عرضت في التلفزيون .
- ١٪ عرضت في الراديو .

أما عن الإنتاج الفكري الفرنسي في مجال النشر فإنه مما يؤسف له أن الإنتاج الفكري في المجال قليل ، وإلى جانب الكتب التي توفرت دائرة تجارة الكتب على نشرها ، هناك بعض رسائل جامعية قليلة عن النشر وقلة من المطبوعات التي تتناول جوانب متفرقة من حركة النشر في فرنسا سنذكر بعضها في مصادر هذه الدراسة .

ويلاحظ أيضاً أن الدراسات والأبحاث التي تمت عن تسويق وسوق الكتاب الفرنسي قليلة ، وقامت بها في الأعم الأغلب « دائرة تجارة الكتب » ، كما يقوم مجمع الناشرين بتكليف « معهد الرأي العام الفرنسي » بدراسات وأبحاث عن السوق ، على نحو ما قام به في مجال الكتب الدراسية وأسعار التكلفة .

ويحذو « الاتحاد الفرنسي لمجامع باعة الكتب » نفس الخدو ويتعاون مع « مركز أبحاث الكتاب » في إجراء البحوث الخاصة بتسويق وتجارة الكتاب الفرنسي . والبيان الكامل عن هذا المركز هو :

— Centre de la Productivité du livre
117, Boulevard Saint-Germain
F 75 Paris VI

ويمكن الحصول على المعلومات عن الناشرين وتجار الكتب الفرنسيين وعناوينهم وكيفية الاتصال بهم وشروط التعامل معهم عن طريق « دائرة تجارة الكتب » حيث يوجد بها قسم خاص للاستعلامات يقدم كل المعلومات اللازمة من واقع السجلات الموجودة لديه ، كما وإن « الاتحاد الفرنسي لمجامع تجارة الكتب » يقدم من واقع سجلاته المعلومات المطلوبة . وهناك أخيراً دليل مطبوع ينشر على إصدارات غير منتظمة . ويضم

معلومات تفصيلية عن الناشرين والموزعين المتصلين بالكتاب الفرنسى سواء داخل فرنسا أو خارجها فى الدول الناطقة بالفرنسية وبيانات هذا الدليل هى :

— Les Éditeurs et Diffuseurs de Langue Française; Repertoire Internationale.
Paris, Cercle de la Librairie

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الفرنسى:

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الفرنسى يتم على مستويين :

(أ) لباعة الكتب : حيث يقوم « مجمع باعة الكتب فى باريس » من خلال دائرة تجارة الكتب « بتنظيم برنامج دراسى لمدة سنتين ، ويعد من يرغب من الدارسين لدخول الامتحان الذى يحول الحصول على شهادة مهنية فى مجال « تجارة الكتب » . أما الدارسون من الأقاليم والذين لا يمكنهم الانخراط لمدة سنتين فى الدراسة فهؤلاء يعد لهم برنامج مكثف لمدة أسبوعين قبيل الامتحان مباشرة .

(ب) للناشرين وباعة الكتب — حيث تقوم « دائرة تجارة الكتب » منذ سنة ١٩٠٨ بتنظيم برنامج دراسى لمدة سنتين أيضاً يعد الدارسين الحاصلين على شهادة الثانوية العامة (البكالوريا) لدبلوم مهنى فى النشر وتجارة الكتب . وفى السنة الأولى ينقسم الدارسون إلى قسمين : واحد للنشر والثانى لتجارة الكتب . وهناك محاضرات عامة للقسمين معاً . وفى السنة الثانية يتفرع قسم النشر إلى فرعين : فرع اقتصادى تجارى وفرع تكنولوجياى صناعى .

ويدور عدد الدارسين فى هذا البرنامج حول ٢٥٠ دارساً من باريس والأقاليم على السواء . ومن الطريف أن الجوانب العملية التطبيقية تتوفر على تنظيمها « دائرة تجارة الكتب » .

ويتجمع الطلبة الذين أنخوا برامجهم فى اتحاد خاص بهم ينظم لهم مؤتمرات ورحلات مهنية منتظمة . ويمكن الحصول على كافة المعلومات المتعلقة بالتدريب والبرامج الدراسية من « دائرة تجارة الكتب » — قسم الدراسات .

الكراسة التاسعة

الكتاب فى الصين الشعبية

معلومات عن الصين الشعبية :

المساحة الكلية : ٩,٥٩٦,٩٦١ كم^٢ (١١٣ نسمة كم^٢)

السكان : ١,٠٨٨,٥٧٠,٠٠٠ نسمة (١٩٨٧)

العاصمة : بكين

وأهم المدن بخلاف العاصمة: شنغهاى ، شونج كنج ، كانتون ، شينيانج ، تيانجين ، ووهان ، نانكينج .

ونظام الحكم اشتراكى قائم على دكتاتورية البروليتاريا التى تقودها الطبقة العاملة .
والمؤسسات التى يمارس من خلالها الشعب سلطاته هى : المؤتمر الشعبى الوطنى
والمؤتمرات الشعبية المحلية على مختلف المستويات ، والمؤتمرات الشعبى هو أعلى سلطة
وبجانبه مجلس الدولة أى الحكومة الشعبية المركزية وهو الأداة التنفيذية . وتنقسم الصين
إلى اثنين وعشرين ولاية منها خمسة أقاليم ذات حكم ذاتى وثلاث بلديات (بكين —
شنغهاى — تيانجين) .

والديانات السائدة هناك هى : البوذية الماهايانا — الطاوية — الكونفوشيوسيه —
الإسلام . وهناك أقلية مسيحية لاتزيد على ثلاثة ملايين نسمة .

واللغة الوطنية هى لغات الهان Han وهى أوسع اللغات إنتشارا فى الصين ويطلق
عليها الأجانب اللغة الصينية . واللغات الأجنبية المنتشرة هى الانجليزية فقط . أما الموازين
والمقاييس فهى النظام المترى والعملة هى : يوان = ١٠ شياو = ١٠٠ فن .

والتعليم : تعليم ابتدائى شامل وإجبارى فى القرى ، تعليم متوسط شامل وإجبارى فى
المدن ولايدخل الجامعات إلا المتفوقون لدرجة أن عدد التلاميذ والطلاب فى جميع
المراحل يصل إلى ٢٥٠ مليون منهم ١٥٠ فى المدارس الابتدائية و ٧٠ مليون فى المدارس
الثانوية ، ٢٩ مليون فى النوعيات الأخرى من المدارس أما عدد طلبة الجامعات فلا
يزيدون عن مليون طالب . والأمية تصل إلى نحو ٢٠٪ فقط رغم أن برامج محو الأمية لم
تبدأ إلا مع سنة ١٩٥٠ تقريباً .

تاريخ النشر في الصين الشعبية :

كان في الصين منذ قديم الزمان واحدة من أعرق الحضارات وقد بدأت الكتابة بالصور في هذه المنطقة منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد وقد استخدم الصينى القديم محار السلحفاة (عظم الظهر) في نقش كتاباته إذ كان ينقش تلك الكتابات عليها بعظام الثور . وفيما بعد استخدم البرونز والغاب والنسيج في تسجيل كتاباته .

وقد اخترع الورق بمعناه الحديث وانتشر سنة ١٠٥ م وتبعه في ٦٠٠ م اختراع الطبع بالألواح الخشبية . وفي سنة ١٠٤١ اختراع طابع يدعى في شنج الطبع بالحروف المتحركة . وقد كان لاختراع واستخدام وتطور صناعة الورق والطباعة بهذا الشكل أثره الكبير في النمو المبكر لصناعة النشر بالصين ففي القرن العاشر الميلادى لم تكتف صناعة النشر بظهور كتابات فردية مطبوعة بل توفرت على نشر مجموعات كاملة في العلوم الاجتماعية ودوائر المعارف وغيرها من الكتب المرجعية المصنفة . وهذه الأخيرة نشرت على نطاق واسع ومن بين هذه الفئة الأخيرة أعمال عملاقة متعددة المجلدات نشرت في أواخر القرن العاشر نذكر منها (عيون الأذب الصينى) ، (دائرة المعارف الامبراطورية) ، (دائرة معارف القصص والحكايات القديمة) ، (كتاب الامبراطور والوزراء) ويقال أن كلا من هذه الأعمال كان يشتمل على ألف مجلد . ومن بين هذه الأعمال العظيمة (البليوجرافية الكاملة للكتب القديمة والحديثة) والتي طبعت في النصف الأول من القرن الثامن عشر والتي تضم عشرة آلاف مجلد والتي تعتبر من أضخم الأعمال الموسوعية في العالم .

وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادى زحفت الرأسمالية الغربية على الصين وحوّلتها إلى مجتمع شبه مستعمر . وبدأت الرأسمالية الوطنية في الصين في النمو على نطاق ضيق بداية ، وبدأ إنشاء بعض دور النشر ومتاجر الكتب وكانت (المطبعة التجارية) التي أسست ١٨٩٧ هي أول مؤسسة نشر ذات حجم معقول في الصين الحديثة .

وأثناء فضال الحزب الشيوعى الصينى ضد الكومينتانج حوالى ١٩٢٠ توفر قادة الحزب وكوادره على إنشاء دور نشر وتوزيع وازدهرت هذه المؤسسات ازدهاراً كبيراً . وفي سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ قام الزعيم ماوتسى تونج على تأسيس « جمعية الكتاب » الفكرية وفي شانج شا وهونان لنشر الكتب والدوريات التي تدعو للأفكار الثورية . وفي

سنة ١٩٣٩ أقيمت دار (مخزن كتب الصين الجديدة) في بينان Yenan مهد الثورة الصينية ، وقد تطورت هذه الدار سريعاً .

وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في سنة ١٩٤٩ أوقفت كل دور النشر والمطابع التي كانت تابعة للحكومة الكومينتانج .. وفي سنة ١٩٥٦ بدأت شبكة وطنية كاملة من دور النشر العامة والمتخصصة . وقد تطور حجم وإيقاع النشر في الصين كلها ، وقد زاد إنتاج الكتب عما كان عليه قبل الثورة .

الاتجاهات العديدة والنوعية للكتاب الصيني :

الصين عملاق سكاني ولكنها قزم فكري وكانت قبل الثمانينات خارج الدول العشرة الأولى الكبرى في إنتاج الكتب . وككل الدول التي تمر بتحويلات إجتماعية كبرى كان لابد للإنتاج الفكري الصيني أن يتأثر بهذه التحويلات . ولذلك فإنه قبل الثمانينات كان الانتاج الفكري الصيني في مد وجزر دائمين لدرجة أن ما نشر سنة ١٩٦٤ على سبيل المثال جاء نصف إنتاج سنة ١٩٣٦ . ورغم أن الصين حالياً تنتج أكثر من ثلث نسخ العالم إلا أنها لا تنتج إلا ٥٪ فقط من كتب العالم . ومع اضطراب المصادر وتداخل الكتب مع الدوريات أحيانا فقد كان علينا أن نقوم بمجهودات احصائية كبيرة للوصول إلى أقرب الأرقام إلى الحقيقة في إنتاج الكتب في الصين . ويصور الجدول التالي إنتاج الكتاب في الصين عبر عدد من السنوات التي تترجم تطوره قبل وبعد الثورة :

وقد ارتفع عدد النسخ المنشورة في الصين من ١٧٨ مليون نسخة في سنة ١٩٣٦ إلى ٢٧٥ مليون نسخة في سنة ١٩٥٠ إلى ٧٠٣ مليون نسخة سنة ١٩٥١ إلى ٧٩٠ مليون نسخة سنة ١٩٥٢ . أما في سنة ١٩٥٥ فقد تجاوز عدد النسخ الألف مليون ليصل إلى مليار وثمانين مليون نسخة وفي سنة ١٩٦٠ تجاوز مليارى نسخة . أما في الثمانينات فقد أصبحت الصين تنتج أكثر من ثلث النسخ المنشورة على سطح الكرة الأرضية (٥ مليار و ٤٤٥ مليون نسخة) كأحدث رقم وصلت إليه النسخ في الصين

إن مصدرنا الرئيسى لدراسة الاتجاهات النوعية للإنتاج الفكرى الصينى هو (الفهرس الوطنى للكتب الجديدة) الذى بدأ صدوراً سنة ١٩٥٠ . وبقدر مايتيح لنا هذا الفهرس من المعلومات ستكون معالجتنا لذلك الإنتاج ، ذلك أن الصين لم تدخل إلى حصائيات الأمم المتحدة واليونسكو إلا في الثمانينات بعد فترة من انضمامها إلى الأمم المتحدة

١٩١٠٩	١٩٨٠	٩٤٣٨	١٩٣٦
٢٢٩٢٠	١٩٨١	١٢١٥٣	١٩٥٠
—	١٩٨٢	١٨٣٠٠	١٩٥١
٣١٦٠٢	١٩٨٣	١٣٩٧٠	١٩٥٢
٣٤٩٢٠	١٩٨٤	١٨٣٨٤	١٩٥٣
٤٠٢٦٥	١٩٨٥	٧٥١٧	١٩٥٤
		١٠٧٥٠	١٩٥٥
		١٦٦١٢	١٩٥٦
		٩٦٦٦	١٩٥٧
		١٥١١٢	١٩٥٨
		١٩١١٠	١٩٥٩
		١٥٦١٨	١٩٦٠
	—	١٩٧٧	٩٩٢٨
	١٢٤٩٣	١٩٧٨	٦٥٩٨
	١٤٧٣٨	١٩٧٩	٥١٨٠
			١٩٦٤

ومن واقع هذا الفهرس يمكن القول بأن عدد الكتب المدرسية الصادرة في الصين في السنة يدور حول خمسة آلاف عنوان بعدد من النسخ يدور حول ٢٣٠٠ مليون نسخة أى حوالى ١٥٪ من الإنتاج الفكرى و ٤٠٪ من النسخ الصادرة في الصين . بينما كتب الأطفال هناك تدور حول أربعة آلاف عنوان بنسبة ١١٪ ، وبعدد من النسخ يدور حول ٧٢٥ مليون نسخة بنسبة ١٢٪ من الانتاج الكلى في الصين .

ومن واقع الفهرس الوطنى يمكننا القول بأنه ليست هناك علاقة أكيدة بين الموضوعات وبين تسميات دور النشر ، وعلى سبيل المثال فإن مطابع شنغهاى التربوية ومطابع الشعب التربوية تنشران كتباً في اللغات والعلوم والأحياء بل والتعدين بالإضافة إلى ماتنشرانه من كتب دراسية مقررة . وإحدى الدور التى لا يدل اسمها على شيء (مطابع بكين) تنشر في كل المجالات بل وأيضاً كتباً مقررة ونسبة كبيرة من الكتب المقررة تنشرها دور النشر المحلية .

وهناك مجال مميز في الانتاج الصينى هو ما يعرف بمجال القراءة العامة ويمثله (كتب الصور) ، ففي ابريل ١٩٥٢ ذكرت مجلة الصين الشهرية China Monthly Review أن ٢٨٠٠٠ كتاباً مصوراً طبعت منها ٢٨ مليون نسخة قد جرى نشرها في شنغهاى فى الأربعين سنة ١٩١٢ — ١٩٥٢ . وقد كانت كتب الصور هذه ذات تأثير بالغ فى الوصول إلى الجماهير ، أبلغ من الأفلام السينائية ، ففي شنغهاى هناك أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ شخص يقرأون كتب الصور كل يوم بينما بلغ عدد رواد السينما لايزيدون عن ١٠٠,٠٠٠ شخص . لقد بلغت نقط توزيع كتب الصور هذه — حيث تؤجر هذه الكتب عادة — فى موكدن ٤٥٩ نقطة وأجرت لأكثر من خمسين ألف شخص . ولقد وجد الشيوعيون الصينيون أن هذه النقط إنما تحتوى على كثير من المواد المنافية للبلوق فأزالت الكثير منها ، ووصف المقال المذكور تلك النقط بأن ٨٠٪ منها «إقطاع التأجير» . وفى العشر سنوات التى تلت كتابة المقال (١٩٥٢) كان هناك ٢٠,٠٠٠ كتاب مصور نشرت بعدد من النسخ يصل إلى ٦٠٠ مليون نسخة . وقد استغل الشيوعيون الصينيون هذه القناة الشعبية فى توصيل أهدافهم إلى الناس إذ أن هذه المواد شاعت إلى أبعد من الطبقات الشعبية وأطفال المدارس .

ومما تجب ملاحظته أن كل المطبوعات المتعلقة بالشيوعية والحركة الشيوعية تقريباً قد توفرت على نشرها (مطابع الشعب) فى بكين ، ولكن فى مجال العلوم الاجتماعية والسياسية ، الإقتصاد ، التاريخ ، الفلسفة ، الدين والأخلاق كانت هناك مشاركة فى نشر هذه الكتب بين دور النشر المحلية ودور النشر الوطنية ، مع وجود لمسات تخصص خفيفة بين الدور المختلفة فنجد (مطابع المال والاقتصاد الصينية) تنشر كثيراً فى الإقتصاد ، ولكن هناك كتب منشورة فى مجالات أخرى عن نفس الدار .

أما عن المواد السمعية البصرية ، وما يمكن أن نطلق عليه الوسائل التعليمية فإنها جميعاً تنشر عن طريق (مطابع الثقافة الشعبية السمعية البصرية) . ولكن المطبوعات نفسها المتعلقة بالمواد السمعية البصرية فتنتشر بواسطة دور النشر المحلية .

لقد ظلت شركة كتب شونج هوا فى بكين وشنغهاى وكذلك المطابع التجارية فى شنغهاى تسيطران على نشر كتب اللغة ، ولكن يلاحظ أن ٥٠٪ من كتب هذا المجال أصبحت تنشر فى الأقاليم محلياً .

وفي مجال الآداب فإن الغلبة في النشر لداري (مطابع الكتاب) و (مطابع الأدب الشعبي) ، ولكن مرة ثانية نافستها في ذلك دور النشر المحلية ، وفي مجال الدراما ما تزال (مطابع الدراما الصينية) مهيمنة . وبالنسبة للأدب الأجنبي الذي لا مكان له في الأقاليم فإن نشره يتم إلى حد كبير في داري (مطابع الكتاب) و (مطابع الأدب الشعبي) ، أما كتب الموسيقى فهي شبه احتكار لدار (مطابع الموسيقى) في بكين .

ونظراً لأن الصين لم تكن قد دخلت لإحصاءات الأمم المتحدة واليونسكو قبل الثمانينات فإن التوزيع الموضوعي لإنتاجها الفكري في الخمسينات والستينات لن يخضع للتصنيف العشري الذي استخدمناه قبلاً في توزيع إنتاج الدول الأخرى .

وسوف نخصص جدولاً لتوزيع إنتاج السنوات ١٩٥٤ — ١٩٥٨ ، وآخر للسنوات ١٩٦٢ — ١٩٦٤ ، وثالث للسنوات ١٩٨٣ — ١٩٨٤ لدراسة تطور الانتاج داخل الموضوعات المختلفة ولو أن التقسيم ليس واحداً في الجداول الثلاثة ، ولكنها يمكن أن تكون ذات دلالة هامة على الاتجاهات الموضوعية في الإنتاج الفكري الصيني في النصف الثاني من القرن العشرين .

وواضح من أرقام الخمسينات تفوق العلوم التطبيقية والعلوم البحتة ، وكذلك تفوق الأدب والاقتصاد ، وهي جميعاً عصب الحياة والتطور في صين ما بعد ثورة ماو .

أما الجدول التالي فهو عن شهرى مايو وأكتوبر فقط من أعوام ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ . والمهدف ليس الحصر وإنما استخراج المؤشرات فقط للمقارنة والاستدلال وفيه هو الآخر يظهر تفوق العلوم التطبيقية والبحث ، والآداب بعدها مما يؤكد استمرار نفس الخط الذي بدأ مع الثورة ، وهو خط تطوير الدولة بالعلوم العصرية علوم التكنولوجيا والتصنيع . ورغم أهمية السياسة وفلسفة الثورة إلا أن الانتاج لم يوغل فيهما كما يحدث في الاتحاد السوفيتى على سبيل المثال :

الكتب المنشورة في الصين ٥٤ - ٥٨ موزعة على الموضوعات

الموضوع	١٩٥٤	١٩٥٦	١٩٥٨
ماركس ، انجلز ، لينين ، ستالين ، ماو ٦٤	٥٩	١٥٩	
الدين والفلسفة	٤٤	١٧٦	٢١٨
العلوم الاجتماعية والسياسية	٣٨٥	٦١٦	١٠٣٤
التاريخ	٢٠٤	٤٢١	٣٦٦
الاقتصاد والسياسة الاقتصادية	٨٦٨	١٨٤٦	٢١١٨
الشئون العسكرية والدفاع الوطني	١٥	٤٤	٨٦
القانون والتشريع	٥٤	١٢٥	٧٨
الثقافة والتربية	٥١٧	١٢٢٢	١٤٧٨
اللغات	١٨٤	١٩١	٤٢٩
الأدب	١٣٩٢	٣١١٧	٥٣٠٢
الجغرافيا	١٠٠	٢٣٠	١٨١
الفنون	٣٥٩	٧٠٣	١٢١٢
العلوم الطبيعية	٤٥٣	٦٢٠	١١٥٠
الطب	٣٠٠	٥٥٢	٩٣٠
الهندسة والتكنولوجيا	١١٥٦	٢٣٨٠	٦١٥٢
الزراعة وتربية الحيوان	٤١٠	١٢٧٧	٢٣٧٥
كتب المراجع	٤٧	٥٨	٦٥
المجموع	٦٥١٦	١٣٦٣٧	٢٣٣٣٣

* لا يدخل في هذا الاحصاء كتب الأقليات اللغوية ، واللغات الأجنبية ، وكتب الأطفال ، والكتب المدرسية .

الكتب المنشورة في الصين ١٩٦٢ — ١٩٦٤ موزعة موضوعيا

الموضوع	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
ماركس ، إنجلز ، لينين ، ستالين ، ماو	٨	٢٠	٢٢
والحركة الشيوعية	٩	٦	٩
الفلسفة والدين والأخلاق	٤٧	٣٤	٢٤
التاريخ		٣١	٣٥
الاقتصاد	٢٥	٦	١٢
العلوم الاجتماعية والسياسية	٣٢	٥٠	٤٨
الثقافة والتربية	٨٥	٧٣	٨١
الفنون والموسيقى	١٦	٢٠	٣٤
اللغات	١٤٨	١٢٨	١٨١
الأدب — الصيني	٢٢	١٥	٧
— الأجنبي	٣٠	٤٨	٣٧
العلوم	١٨	١٤	٩
الجيولوجيا والجغرافيا	٢٦	١٦	١٧
الأحياء	٣٣	٣٥	٣٥
الطب	٩٧	٣١	٣٧
الزراعة	١٦٤	١١٣	١٦٦
الصناعة	٣	٥	٢
المراجع العامة	—	١١	٢٥
كتب المكفوفين	١٠٥	٥٢	٣٣
كتب الأقليات (غير المدرسية)	١١٤	٤٤	١٧
كتب الأقليات (المدرسية)	٣٢	٦٤	٥٧
كتب اللغات الأجنبية	٣٧	٥١	٤٤
كتب الأطفال	٢٤٥	١٣٨	٦٥
كتب مدرسية			
الجملة	١٢٩٦	١٠٠٥	٩٩٧

الكتب المنشورة في الصين ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ موزعة على الموضوعات

السنة	إجمالي الإنتاج	الفلسفة	العلوم الاجتماعية	علوم بحتة	الآداب
١٩٨٣	٣١٦٠٢	٣٦٩٨	٥٦٤١	٨١٧٦	٥٠٩٢
١٩٨٤	٣٤٩٢٠	٤٠٤١	٦٢١٦	٩٣٣٨	٥٦٦١

ورغم عدم توزيع كل المفردات على الموضوعات المختلفة إلا أن المؤشرات تؤكد استمرار نفس الاتجاه الذي ساد من قبل حيث تتفوق العلوم التطبيقية والبحث والآداب ، وهي اتجاهات الثورة الصينية الراسخة .

النشر المحلي :

حدث توسع كبير في النشر المحلي منذ سنة ١٩٥٠ فقد وجدت دور نشر محلية في تلك السنة في إحدى عشرة مدينة كبيرة . ويتضح من إصدارة يناير من فهرس الكتب الجديدة وجود ٢٧ دار نشر محلية سنة ١٩٥٧ توفرت على نشر ٣٠١ عنواناً أي ما يعادل ربع ما نشر في ذلك الشهر . ويرجع جانب كبير من التوسع في دور النشر المحلية جزئياً إلى جهود (المكتب الإداري للمطبوعات) وطبقاً لما أثير في مؤتمر دور النشر المحلية الذي انعقد في أبريل سنة ١٩٥٦ فقد طلب إلى تلك الدور أن تطور خططها النشرية طويلة الأجل فيما يتعلق بنشر مواد القراءة الخاصة بالفلاحين ، كما طلبت وزارة الثقافة من دور النشر المحلية سنة ١٩٥٧ أن تنشر إلى جانب المواد الشعبية هذه كتباً علمية للمؤلفين المحليين .

وتشير إصدارة مايو سنة ١٩٦٠ من الفهرس الوطني إلى أن عدد الناشرين النشيطين بالأقاليم قد ارتفع إلى ٣٣ ناشراً ، وقد نشرت تلك الدور أكثر من ٤٠٪ من الكتب المسجلة في تلك الإصدارة . وكما سنرى فيما بعد عند معالجتنا لدور النشر الصينية أن عدد دور النشر المحلية بلغ ٣٥ داراً من ٨٢ داراً نشيطة في كل أنحاء البلاد سنة

١٩٦٤ . والنظرة العلمية إلى الفهرس الوطنى للكتب الجديدة فى نفس السنة تكشف عن أن ثلث لإجمالى الكتب المنشورة فيها جاء عن دور النشر المحلية ، وقد استمر نفس الاتجاه فى السبعينات والثمانينات حيث كشفت الأرقام عن أن هناك ٥١ دار نشر مركزية ، ٥٨ دار نشر محلية بنسبة ٥٣٪ تقريباً ، وتنتج من الكتب ماتصل نسبته إلى نحو ٥٠٪ من مجموع الكتب الصادرة هناك فى الثمانينات .

إنتاج الأقليات اللغوية :

توسع آخر حدث فى مجال نشر كتب الأقليات اللغوية بالصين ويتمشى هذا التوسع مع الاتجاه السوفيتى الذى يشجع نشر الكتب بلغات الأقليات . وكان من الخطوات الهامة بعد ١٩٤٩ إنشاء (مطبعة سنكيانج الشعبية) . وفى السنة الأولى لإنشائها نشرت هذه المطبعة أكثر من ١٧٣٠٠٠٠ نسخة من كتب ومجلات من بينها نسبة عالية من الكتب المدرسية . وأهم دار نشر فى هذا الصدد هى (مطبعة القوميات) فى بكين التى أنشئت سنة ١٩٥٣ على يد (إدارة شؤون الأقليات) و (المكتب الإدارى للمطبوعات) . وقد نشرت هذه المطبعة فى الفترة من ١٩٥٤ — ١٩٦٣ : ٢٩٠٠ عنواناً فى ٢٤٧٠٠٠٠ نسخة و ١٩٠٠ عدد مجلات فى ١٤٠٠٠٠٠ نسخة . ومع هذا فقد نافستها فى عملها دور نشر محلية فى سنكيانج ، منغوليا الداخلية ، كوانج سى ، تسنج هاى ، سويشوان ، يبن شو . بحيث أنه فى ١٩٦٤ لم تقم مطبعة القوميات إلا على نشر ١٢٪ فقط من كتب الأقليات اللغوية ودارت معظم كتبها حول الشيوعية والحركة الشيوعية .

وهناك سمات مشتركة بين مطبوعات تلك الأقليات اللغوية فهى جميعاً قوية فى مجالات : السياسة والثقافة والأدب والتربية ولكنها عموماً ضعيفة فى مجال العلوم البحتة والتطبيقية والتى تصادف إنتاجاً غريزاً وعميقاً باللغة الصينية .

ورغم أن هذه الأقليات مع مطلع الثورة لم تكن تمثل إلا ١,٢٪ من مجموع سكان الصين فإنها ماتزال حتى الآن تدور حول هذه النسبة ، وبصفة عامة نجد أن ٦٪ من مجموع الانتاج الفكرى الصينى بلغات هذه الأقليات وموجهاً لها ، وهذا يدل دلالة قاطعة على السياسة النشرية المتوازنة التى توجه إلى جميع فئات الشعب الصينى .

وفي سنة ١٩٥٣ كان عدد سكان هذه الأقليات الرئيسية تسير على النحو التالي :

نسمة	١,٤٦٢,٩٥٦	Mongol	المغولية
نسمة	٣,٦٤٠,١٢٥	Uighur	ويجهور
نسمة	٢,٧٧٥,٦٢٢	Tibetan	تبت
نسمة	١,١٢٠,٤٠٥	Korean	كورية
نسمة	٤٧٠,٠٠٠	Turki	توركي
نسمة	٩,٤٦٩,١٠٨		المجموع

نشر كتب العلوم :

كان الناشر الرئيسي لكتب العلوم البحتة والتطبيقية هو (مطبعة العلوم) التابعة لأكاديمية العلوم الصينية . وقد أسست هذه الدار سنة ١٩٥٤ وتنشر مواد ذات صبغة أكاديمية كذلك فإن مطبعة العلوم هذه هي الناشر الأساسي للدوريات في الصين حيث تنشر عدداً كبيراً منها بالتعاون مع الهيئات العلمية . ويكشف الجدول التالي عن تطور تلك المطبعة في السنوات العشر الأولى لإنشائها لأهميتها وخطورتها وسيطرتها على نشر هذه النوعية من الإنتاج الفكري :

إنتاج مطبعة العلوم ١٩٥٤ — ١٩٦٣

السنة	الدوريات	الكتب المترجمة	الكتب المؤلفة	إجمالي الكتب
١٩٥٤	٨٥	١٢٢	٧٢	١٩٤
١٩٥٧	٧٥	٢٠٥	١٢٥	٣٣٠
١٩٥٩	٤٠	٢٥١	١٥٦	٤٠٧
١٩٦٣	٤٠	٨٣	١٠٠	١٨٣

وحتى ١٩٦١ كانت هناك أربعون دار نشر فى الصين تنشر مطبوعات فى العلوم البحتة والتطبيقية وكان معظم هذه الدور متخصص فى مجال واحد . من هذه الدور الأربعين لم يستمر فى الوجود إلا عشرة فقط حتى سنة ١٩٧١ ، وفى الثلاثينات لم يستمر من هذه العشرة إلا خمسة فقط ومن أنشط هذه الدور الآن (مطبعة صناعة الصين) .

هناك مجالان إثنان تنشط فيهما دور النشر المحلية وتساهم فيها بقسط عال من الإنتاج وهما الزراعة والطب وهناك دار نشر متخصصة فى الزراعة هى (مطبعة الزراعة) المركزية ، ولكن معظم الإنتاج الفكرى الزراعى تنشره دور النشر المحلية . وبالنسبة للطب هناك داران مركزيتان هما (مطبعة شنغهاى للصحة) و (مطبعة الصحة الشعبية) فى بكين ، ومرة ثانية فإن معظم الإنتاج الفكرى فى الطب ينشر فى دور النشر المحلية .

وفى مجال العلوم البحتة نجد أن دار النشر الأساسية هى (مطبعة العلوم) بيد أن هناك دور نشر أخرى تشاطرها جانباً من العمل مثل (مطبعة نشر العلوم) و (مطبعة التربية الشعبية) ، كما تنشر (مطبعة العلوم) أعمالاً فى مجال التعدين والأحياء .

أما (مطبعة صناعة الصين) فهى تنشر فى مجالات الهندسة ، الجيولوجيا ، التعدين ، الصناعات المعدنية والإنشاء . وثمة داران متخصصتان هما (مطبعة المواصلات الشعبية) و (مطابع السكك الحديدية الشعبية) وتنشران فى الهندسة والمواصلات والاتصالات . وكذلك فإن (مطابع صناعة الدفاع) تنشر فى معظم فروع الهندسة .

نشر الدوريات :

فى سنة ١٩٢١ كانت هناك ٥٥٠ جريدة يومية و ١٥٤ مجلة أسبوعية و ٤٦ مجلة تنشر كل عشرة أيام و ٥٤ كل أسبوعين و ٣٠٣ شهرية و ٤ فصلية ومجلة واحدة سنوية . وفى منتصف الثلاثينات كان هناك ٤٥٠ دورية مسجلة فى وزارة الداخلية من بينها ٩٩ من شنغهاى ، وقدر فى ذلك الوقت أن هناك ٤٥٠ دورية أخرى غير مسجلة بالوزارة بحيث يقترب المجموع كله من ٩٠٠ دورية . وفى بعض المصادر كان هناك فى سنة ١٩٣٤/٢١٢ دورية تنشر فى شنغهاى وحدها . وفى قائمتها السنوية سجلت شركة مجلات شنغهاى وهى شركة توزيع مجلات حوالى ٣٤٥ دورية سنة ١٩٣٥ . وهذا المستوى من نشر الدوريات يفوق أى مستوى آخر سنة ١٩٦٤ . ومن المصادر المختلفة

نستطيع أن نقول بأن نمواً كبيراً قد حدث في عدد الدوريات المنشورة بحيث وصل القمة سنة ١٩٥٨ ثم بدأ انهياره اعتباراً من ١٩٥٩ و ١٩٦٠ ؛ بحيث هبط عدد الجرائد اليومية في الصين في الثمانينات (١٩٨٦) إلى ٥٣ جريدة يوزع منها نحو ٣٥ مليون نسخة يوميا وانخفض عدد المجلات إلى ٢٢٤ دورية ذات تردد مختلف وبعدها من النسخ يدور حول خمسين مليون نسخة .

وبعمليات احصائية متنوعة ومن مصادر مختلفة نستطيع القول بأن عدد الدوريات التي نشرت في الصين بين ١٩٤٩ — ١٩٦١ بلغ ١٦٧٦ عنوانا . وكما قلنا كانت أخرج السنوات بالنسبة للدوريات هي سنة ١٩٥٩ فقد شهدت اندماج العديد من الدوريات ، وتوقف عدد كبير منها كما شهدت نفس العام حظر تصدير الدوريات الصينية إلى الخارج (قرار سبتمبر ١٩٥٩) .

وتكشف الدراسة المتأنيّة عن أن نصف الدوريات الصينية ينشر في بكين وقدر صغير في شنغهاي وباقي الدوريات تنشرها الجمعيات والهيئات العلمية وقلة قليلة تنشرها دور النشر المحلية . ودوريات بكين كانت تنشرها دور النشر تبعا لتخصصاتها الموضوعية وكثير من هذه الدور وبالتالي دورياتها اختفت من نهاية الخمسينات . وهناك ثلاثة دور لعبت دوراً هاماً في نشر الدوريات هي (مطبعة الهندسة الميكانيكية) ومازالت قائمة كدار نشر ، و (مطبعة الصحة الشعبية) وأهم دار على الاطلاق (مطبعة العلوم) التي نشرت حوالي ١٠ الدوريات الصينية . وبدون هذه الدور الثلاثة لم يكن نشر الدوريات أى تواجد في خطط دور النشر الصينية .

من مميزات الدوريات الصينية أنه يرد في حرد المتن الخاص بها عدد النسخ التي تنشر من كل منها . ونورد فيما يلي مجموعة من الجداول التي تصور الدوريات الصينية قبل فترة الانكماش ، وتكشف هذه الجداول عن العدد وأحيانا النسخ حسبما يتيسر . ويجب التنويه بداية إلى أن انخفاض عدد الدوريات ليس معناه الانكماش الفكرى أو الانغلاق الحضارى ، وإنما ماثم في مطلع الستينات كان مجرد تنظيم وانتقاء للأفضل وترشيدها لاستهلاك الورق وطاقات المطابع ، ذلك أن نسبة كبيرة من الدوريات التي كانت تصدر قبل الثورة واستمرت بعدها بفترة كانت خاوية المضمون أو هابطة المستوى وتصدر بأعداد ضخمة من النسخ ولم تكن لها قيمة حقيقية ، ولذلك كان توقيفها أو إدماجها مع

غيرها عملا ضروريا حتى تأخذ الثورة الثقافية في الصين بعدها الطبيعي . ومن ثم هبط العدد الكلي هبوطا ملحوظا .

الدوريات الصينية ١٩٢١ - ١٩٦٤

السنة	الدوريات الجديدة	العدد الكلى	عدد النسخ
١٩٢١	—	٤٠٨	
١٩٣٤	—	٩٠٠	
١٩٥٠	٣٤	٢٧٤	٣٥ مليون
١٩٥١	٣٦	٣٠٠	
١٩٥٢	٢٨	٣٢٨	٤٠٢ مليون
١٩٥٣	٣٠	٢٧٧	١٧٢ مليون
١٩٥٤	١٥٦	٣٠٤	٢٠٤ مليون
١٩٥٥	١٣٥	٣٧٦	
١٩٥٦	١٦٢	٤٦٥	
١٩٥٧	٥٥	٤٢٠	٣١٥ مليون
١٩٥٨	—	٢٢٢	
١٩٥٩	٥٤	٧١٠	
١٩٦٠	—	٣١٠	
١٩٦٢		١٥٠	
١٩٨٦		٢٧٧	٨٥ مليون

ومن الواضح أن الفترة بعد الثورة مباشرة قد شهدت وقف عدد من الدوريات ، وبرز عدد آخر حتى في السنة الواحدة ، وبالتالي انخفاض عدد النسخ بين حين وآخر بمعدلات عالية . ويمثل الجدول التالى عينة مختارة من الدوريات لدراسة اتجاهات النسخ . (مارس ١٩٥٨) .

عدد الدوريات	حجم الطبعة	عدد الدوريات	حجم الطبعة
٣	٦٠,٠٠٠ — ٧٠,٠٠٠ نسخة	١٣٩	أقل من ١٠,٠٠٠ نسخة
٢	٧٠,٠٠٠ — ٨٠,٠٠٠ نسخة	٢٩	١٠,٠٠٠ — ٢٠,٠٠٠ نسخة
٣	٨٠,٠٠٠ — ٩٠,٠٠٠ نسخة	١٤	٢٠,٠٠٠ — ٣٠,٠٠٠ نسخة
١	٩٠,٠٠٠ — ١٠٠,٠٠٠ نسخة	٩	٣٠,٠٠٠ — ٤٠,٠٠٠ نسخة
١٩	أكثر من مائة ألف نسخة	٤	٤٠,٠٠٠ — ٥٠,٠٠٠ نسخة
		٤	٥٠,٠٠٠ — ٦٠,٠٠٠ نسخة
٢٢٧	مجموع العينة		

ويجب التنبيه إلى أن الدوريات التسعة عشر التي يطبع منها فوق المائة ألف نسخة هي دوريات موجهة أساساً للشباب والأطفال أو هي دوريات أدبية عامة وعلى الجانب الآخر نصف الدوريات أو أكثر لا يطبع منها إلا أقل من عشرة آلاف نسخة والجدول التالي يحلل هذا الرقم تحليلاً أدق لدوريات الطبوعات الصغيرة (١٣٩ دورية مارس : (١٩٥٨

عدد الدوريات	حجم الطبعة	عدد الدوريات	حجم الطبعة
١٤	٦٠٠٠ — ٧٠٠٠ نسخة	٥	أقل من ١٠٠٠ نسخة
٧	٧٠٠٠ — ٨٠٠٠ نسخة	٤١	١٠٠٠ — ٢٠٠٠ نسخة
٤	٨٠٠٠ — ٩٠٠٠ نسخة	٢٣	٢٠٠٠ — ٣٠٠٠ نسخة
٦	٩٠٠٠ — ١٠٠٠٠ نسخة	١٧	٣٠٠٠ — ٤٠٠٠ نسخة
		١٣	٤٠٠٠ — ٥٠٠٠ نسخة
١٣٩ دورية	مجموع العينة	٩	٥٠٠٠ — ٦٠٠٠ نسخة

ويتضح من هذا التحليل أن ثلاثة أرباع العينة تطبع بأعداد محدودة من النسخ إذ لا يطبع من الوحدة سوى أقل من خمسة آلاف نسخة وهذه الفئة من الدوريات غالباً دوريات جامعية أو دوريات علمية عميقة التخصص ، وعلى الرغم من التطورات العلمية والصناعية التي حدثت في الصين في الثلاثين سنة الأخيرة فإن إنتاج الدوريات العلمية بها مازال ضعيفاً جداً ، ولا توجد أكثر من دورية واحدة في أغلب فروع المعرفة البشرية وخاصة العلوم البحتة والتطبيقية .

والحقيقة أن واقع الدوريات الصينية غير واضح لنا تمام الوضوح ومعظم الدوريات تسجل عدد النسخ المطبوعة في حرد المتن . ومن المعلومات القليلة التي يمكن تجميعها من هذا البيان يمكن القول بأن ثمة نقصاً شديداً قد حدث في عدد النسخ المنشورة على نطاق الدورية الواحدة وبالتالي على نطاق الدوريات كلها على النحو الذي فصلناه في بداية هذه النقطة .

الترجمات واتجاهاتها العديدة والنوعية في الصين :

كانت إحدى المشكلات التي واجهت الصين في أوائل الخمسينات هي قلة عدد الأفراد القادرين على الترجمة وخاصة من الروسية . وقد كشفت إحدى الدراسات التي أجريت في يونيو ١٩٥٢ عن أن عددهم لم يتجاوز ٦٠٠ فرداً . ومن ثم بدأت برامج إعداد المترجمين عن الروسية بكثافة حتى قيل أن عددهم في سنة ١٩٥٧ وحدها بلغ ٣٠٠٠ خريجاً ، وهو عدد زاد عن الحاجة في ذلك الوقت ، وفي نفس الوقت كان هناك الكثير من الترجمة لابد أن يتم . وطبقاً لتوجيه من وزارة التعليم العالي في نوفمبر سنة ١٩٥٢ نظم أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والكليات كي يقوموا بترجمة كتب دراسية ومراجع علمية وصناعية وزراعية بلغت في مجموعها ٦٧ مليون كلمة .

وكان المؤتمر الوطني الدولي لأعمال الترجمة قد افتتح في نوفمبر سنة ١٩٥١ في « مكتب إدارة المطبوعات » . وقد دعا المؤتمر إلى توحيد المصطلحات الخاصة بالترجمة ، وإعداد قواميس لغوية متعددة اللغات وقواميس مصطلحات متخصصة ، كما نقح المؤتمر قائمة الكتب التي تترجم سنة ١٩٥٢ ، وصدق على مشروع قواعد الترجمة ونشر المترجمات . وقد وُزع المترجمون على دور النشر بنفس الطريقة التي وزع بها المؤلفون ، ونظمت دور النشر للقيام بنشر المترجمات . وكانت كل دوريات الترجمة التي ظهرت

قبل ١٩٥٩ تصدرها. دور نشر متخصصة وليس عن طريق وكالة مركزية . وكانت دور النشر تميل إلى محابة المترجمين المحنكين الذين تعرفهم ، كما كان المترجمون ودور النشر تميل تلقائياً إلى ترجمة الكتب التي لها رواج شعبي مما يضمن مبيعات أكثر وربحاً أكبر. لقد أدى هذا بالتالي إلى تقليص ترجمة الكتب العلمية . ومن ثم فقد قامت الأكاديمية الصينية للعلوم بتأسيس « لجنة الترجمة والنشر » الخاصة بها لتقرير السياسة الخاصة بنشر المطبوعات العلمية . كما أنيط باللجنة النظر في وضع معايير الترجمة وشروطها . وقد عقد لقاء في ديسمبر ١٩٥٧ لمناقشة خطة ١٩٥٨ من حيث وضع المطبعة العلمية (التابعة للأكاديمية) وعدد العناوين التي تنشر ، نسبة الترجمات إلى المؤلفات ، عدد قواميس المصطلحات ، نسبة الكتب التي تنشر في كل موضوع .

وتعطي دار النشر في جمهورية الصين الشعبية اليوم قدراً كبيراً من الاهتمام لنشر المترجمات والكتب الأجنبية ، وتأتي في المقدمة أمهات كتب ماركس وإنجلز ولينين وستالين . وبناء على اقتراح من ماوتسى تونج سنة ١٩٤٣ — قبل الثورة — قامت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني باتخاذ قرار بإنشاء كيان خاص لترجمة وشرح أمهات الماركسية اللينينية . وتقدر عدد الكتب التي ترجمت ونشرت لماركس وإنجلز بحوالى ٩٤ عنواناً . أما بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في أول أكتوبر ١٩٤٩ فقد أنشئ « مكتب الترجمة والتحرير » في فبراير ١٩٥٣ لترجمة أعمال ماركس ولينين وإنجلز وستالين لإحياء لقرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني المشار إليه . وكانت مهمة هذا المكتب ترجمة أمهات الكتب الماركسية اللينينية طبقاً لخطة منهجية . كذلك تبذل دور النشر الصينية جهوداً كبيرة في ترجمة عيون الآداب الأجنبية والعلوم البحتة والتطبيقية والعلوم الاجتماعية .

كذلك فإن الكتب الصينية تم ترجمتها إلى اللغات الأجنبية عن طريق (مطبعة اللغات الأجنبية) التي أقيمت خلفاً لمكتب استعلامات الصين الذى أنشئ سنة ١٩٤٩ ، وهى تتبع (إدارة نشر وتوزيع اللغات الأجنبية) ، وعلى مدى العشرين سنة الماضية قامت تلك المطبعة بترجمة ونشر أعمال ماركس ، إنجلز ، لينين ، ستالين إلى عدة لغات أجنبية منها الإنجليزية ، الفرنسية ، الألمانية ، الفارسية ، الروسية ، الأسبانية . وقد نشرت أعمال ماوتسى تونج في تسع عشرة لغة أجنبية كما تمت ترجمة كتب في العلوم النظرية والسياسية : الثقافة ، التربية ، التاريخ ، الجغرافيا ، الأدب ، الفن إلى أكثر من عشرين لغة أجنبية ،

ويضاف إلى ذلك أن دور نشر الدوريات التابعة لإدارة نشر وتوزيع اللغات الأجنبية تنشر دوريات بخمس لغات أجنبية من بينها (مجلة بكين) وهي مجلة سياسية أدبية أسبوعية تنشر بعدة لغات : الإنجليزية ، الفرنسية ، الألمانية ، اليابانية ، الأسبانية ، ومجلة (الصين الجديدة) وتنشر بالعربية والانجليزية والفرنسية والألمانية ، والأسبانية ويتوفر على نشر هذه الأخيرة مؤسسة الخدمة الاجتماعية الصينية .

ولقد أعطت الدولة دائماً اهتماماً كبيراً إلى ترجمة الكتب إلى لغات الأقليات الوطنية في الصين . إذ يقوم (مكتب ترجمة القوميات) و (دار النشر للأقليات الوطنية) بنشر ترجمات لأعمال ماركس وإنجلز ولينين وستالين وماوتسي تونغ والعديد من الكتب السياسية والاقتصادية والأدبية إلى لغات الأقليات مثل المنغولية — التبتية — وبجهور — كازاخ — الكورية . كما تنشر كتب بهذه اللغات في مناطق هذه الأقليات . والحقيقة أن الإحصائيات الحديثة تعوزنا هنا ، ولكن ثمة كتب ودوريات تنشر بحوالى تسع عشرة لغة أقلية منذ ١٩٤٩ . كذلك تتم الترجمة من لغات الأقليات إلى لغة هان ويتم نشرها بواسطة « دار نشر أدب الشعب » . والأرقام المتوفرة لدينا قديمة نسبياً والأرقام الحديثة عزيزة ونادرة .

تذكر المصادر الصينية (دليل الصين الشعبية) أن المترجمات من أكتوبر ١٩٤٩ وحتى نهاية ١٩٥٥ قد بلغت ١٢١٥٧ عنواناً . ومصدر آخر يقدرها حتى مايو ١٩٥٥ بحوالى عشرة آلاف منها ٨٤٠٠ عن أصول روسية . والجدول التالى يوزع تلك المترجمات على موضوعات واسعة في الفترة من أكتوبر ١٩٤٩ إلى مايو ١٩٥٥ .

الموضوع	أصول روسية	أصول لغات أخرى	المجموع
أعمال ماركس وإنجلز	٢٠٩	—	٢٠٩
ولينين وستالين	١٩٠٠	١٠٠	٢٠٠٠
علوم اجتماعية	٢٤٠٠	١٠٠٠	٣٤٠٠
علوم بحتة وتطبيقية	٣٩٠٠	٥٠٠	٤٤٠٠
آداب وفنون			
المجموع	٨٤٠٩	١٦٠٠	١٠٠٠٩

ولكن في خلال السنوات العشر التي تلت كشفت الأرقام عن انخفاض عدد الترجمات من الروسية إلى الصينية خلال الفترة من ١٩٥٥ — ١٩٦٤ ، بينما ظلت نسبة الترجمات من اللغات الأخرى ثابتة تقريباً . وبعد اللغات الروسية تأتي اللغة الانجليزية من حيث نسبة الترجمات إذ تتراوح من ١٪ إلى ٢٪ من المجموع الكلي للترجمات ، وتجنح الترجمة من الانجليزية إلى الأصول الأمريكية أكثر من الأصول البريطانية . ويصور الجدول التالي تلك الحقائق بالأرقام :

السنة	من الروسية من اللغات الأخرى	السنة	من الروسية من اللغات الأخرى
١٩٥٤	٤٥٪	١٩٥٩	١١٪
١٩٥٥	٤٦٪	١٩٦٠	٧٪
١٩٥٦	٣٨٪	١٩٦٢	٦٪
١٩٥٧	٣٨٪	١٩٦٣	٧٪
١٩٥٨	١٧٪	١٩٦٤	٧٪

ولعله من نافلة القول أن نذكر أن بقية نسبة الترجمات إنما تتم من اللغة الصينية (هان) إلى لغات الأقليات ومن لغات الأقليات إلى لغة هان .

ومن ملاحظ الترجمة في الصين منذ ١٩٤٩ نشر أمهات الكتب الشيوعية إذ أنه حتى نهاية ١٩٦٠ كان قد تم نشر أكثر من ٣٠٠ كتاب لكل من ماركس وإنجلز ولينين وستالين بما يزيد عن ٥٠ مليون نسمة وكان ثلث هذه الكتب لستالين وبالإضافة إلى الترجمات الصينية لستالين والتي نشرت داخل الصين كانت ترد نسخ مترجمة إلى الصينية عن طريق دار نشر اللغات الأجنبية في موسكو ، ويقدر عدد النسخ التي صدرت من الاتحاد السوفيتي إلى الصين عن ستالين حتى سنة ١٩٥٤ حوالي ٤ مليون نسخة ومن أعمال لينين حوالي ٣ مليون نسخة .

كذلك كان عدد كبير من الانتاج المترجم عن الروسية عبارة عن كتب أدبية وهي نسبة أعلى مما ترجم في العلوم البحتة والتطبيقية ، رغم أن الاتجاه على المدى البعيد كان نحو ترجمة العلوم التطبيقية . وفي سنة ١٩٥٣ نظمت وزارة التعليم العالي ترجمه الكتب الدراسية الروسية للمعاهد العليا والمدارس الثانوية الفنية . وكان ٦٠٪ من الترجمات في مجال الهندسة ويكشف الجدول التالي عن موضوعات الترجمات في سنة ١٩٦٤ من اللغة

الروسية واللغات الأجنبية الأخرى ومنه نجد توازنا بين اللغة الروسية واللغات الأخرى في كل المجالات تقريباً ولكن في مجال الهندسة كانت الترجمة عن الروسية تبلغ ثلاثة أمثال اللغات الأخرى . وكانت الترجمة في مجال الهندسة عموماً يقدر بخوالى ٦٠٪ من مجموع الترجمات كلها في تلك السنة . تليها في هذا الصدد العلوم البحتة .

ورغم أن موقف المترجمات في السبعينات والثمانينات غير واضح إلا أنها عموماً تدور حول ٥ — ٨٪ من مجموع الإنتاج الصادر في الصين أى بمتوسط سنوى ألفى عنوان ، وتتفوق العلوم التطبيقية والبحث والآداب والفنون اعتباراً من ١٩٨٢ .

الموضوع	من الروسية	من اللغات الأخرى
أعمال ماركس وإنجلز ولينين وستالين	٢٢	١٤
الشيوعية العالمية	٢	١٠
الحزب الشيوعى وتكوينه	٢	٤
الفلسفة	٤	٨
الاقتصاد	٨	—
السياسة والاجتماع	٢	٤
الثقافة والتربية	—	٢
اللغة	—	٢
الأدب	٤	٦
الفنون	٤	١٦
الدين	—	٢
العلوم	٤٠	٣٨
الجغرافيا والجيولوجيا	١٠	٢
الأحياء	٨	١٠
الطب	١٠	٢
الزراعة	—	٤
الصناعة	٢٥٠	٨٠
المجموع	٣٦٨	٢٠٨

حقوق المؤلفين وحمايتهم في الصين :

قدرت المصادر الصينية أن عدد المؤلفين الذين ينشرون عن طريق دور النشر في شنغهاي زاد من ٣٠٥٠ في سنة ١٩٥٧ إلى ٥٨٧٠ في سنة ١٩٥٨ . ومنذ سنة ١٩٥٨ حتى الآن ازداد عدد دور النشر خارج بكين وشنغهاي وبالتالي ازداد عدد المؤلفين زيادة كبيرة خارج هذين المركزين . وقد أعطت حكومة الصين منذ ذلك الوقت اهتماماً بالغاً لإعداد وتأمين مؤلفين جدد وكتاب ومترجمين جدد . وهذه المشكلة ليست مشكلة الصين وحدها ذلك أن المؤلف الراسخ هو وحده الذى يستطيع أن يجلب الربح لدار النشر . ومع هذا فقد قرر المؤتمر الوطنى للنشر المنعقد في سنة ١٩٥٨ ألا يقل نسبة الكتب المنشورة للكتاب الناشئين عن ١٠٪ من مجموع الكتب في كل سنة .

والحقيقة أنه ليس هناك قانون خاص بحق المؤلف ، كما أن طريقة تعويض المؤلف ماليا غير واضحة تماماً لدينا ، وفي حالة واحدة هي حالة المؤلف الصينى الشهير باشين — Pachin — وجه نقد شديد للمبالغ التى تقاضاها عن كتابه (الحياة بين الأبطال) وطبع من هذا الكتاب ٧٠٠٠٠ نسخة وبيعت بمبلغ ٣٢٠٠ يوان Yuan للنسخة وتقاضى باشين عوائد على كتابه ١٣,٦٠٠,٠٠٠ يوان أو مايعادل ١٥٪ على جملة المبيعات . وتقاضى أيضا ٢٤,٠٠٠,٠٠٠ يوان عن كتاب (قصص الأبطال) . وقد ذكر في ذلك الوقت أن النسب المقررة لعوائد المؤلفين أعلى من اللازم وفي سنة ١٩٥٨ بدأت دور النشر الرئيسية في شنغهاي تخفيض عوائد المؤلفين سواء لمقالات الدوريات أو الصحف أو الكتب وحدث دور النشر في بكين حلبوها . وقيل أن التخفيض وصل إلى النصف سواء بالنسبة للتأليف أو الترجمة . واليوم يدور عائد المؤلف الصينى حول $\frac{١}{٧} - ١٠٪$ من مجموع قيمة عدد النسخ التى تطبع من كتابه ونفس الوضع تقريباً بالنسبة للمترجم .

وللمؤلفين في الصين اتحاد ينظم جهودهم (الاتحاد الصينى للمؤلفين) ولا يضم الاتحاد كافة المؤلفين إنما يقتصر على المؤلفين الذين يتفرغون للتأليف أى المحترفين ولذلك فإن الرقم المنضم إليه جد ضئيل ولايزيد على ألفين الآن من بينهم ٦٠٪ كاتباً للأطفال ، بينما المؤلفون غير المتفرغين عددهم ضخم رغم أنه لا يتناسب مع عدد السكان بأى حال بدليل أن هناك ما لا يقل عن ألفى كاتب للأطفال من غير المحترفين . ومن نتف المعلومات

المتناثرة هنا وهناك يمكن القول بأن هناك عدداً من المؤلفين المتفرعين يدور حول خمسة عشر ألف مؤلف ، كما أن هناك ما لا يقل عن مثل هذا العدد من المؤلفين غير المتفرعين . وكما ألقينا قبلاً يوجد حوالى خمسة آلاف مترجم ، جلهم أعدتهم الدولة خصيصاً للقيام بترجمة الكتب وخاصة عن اللغة الروسية . وليس للمترجمين تنظيم يجمعهم كما هو الحال بالنسبة للمؤلفين .

ولسوف نعرض للعلاقة بين المؤلف ودار النشر ، والمؤلف والدولة فيما يتعلق بالرقابة على الفكر والمطبوعات فى الجزئية التالية وهى الخاصة بدور النشر فى جمهورية الصين الشعبية .

الناشرون فى الصين الشعبية :

حتى سنة ١٩٥٠ كانت دار النشر الصينية الكبرى مكتفية ذاتياً وكانت عبارة عن وحدة إقتصادية متكاملة ، تنظم شئون الطبع والنشر والتوزيع عن طريقها وهذا التكامل الوظيفى كان يطلق عليه نظام (ثلاثة — فى — واحد) . ودور النشر الصينية كانت عبارة عن منشآت تجارية ومن أمثلتها (المطبعة التجارية) التى أنشئت سنة ١٨٩٢ وشركة كتب شونج هوا التى أسست سنة ١٩١٢ . وكانت دار النشر الشيوعية المملوكة للدولة تتبع نفس النمط ولها ٨٨٧ فرعاً و ٣٠ مطبعة . ومع ذلك فإن فى سنة ١٩٥٠ أنشئ فى وزارة الثقافة إدارة خاصة باسم (المكتب الإدارى للمطبوعات) لضبط عملية النشر فى البلاد وبدأ يفرض سيطرته على هذه العمليات الإضافية كالطبع والتوزيع ، وهى العمليات التى كانت دور النشر تديرها بنفسها .

وفى المؤتمر الوطنى الأول للمطبوعات والذى عقده (المكتب الإدارى للمطبوعات) فى سبتمبر ١٩٥٠ تقرر أن يناط بالمكتب وضع السياسة العامة للنشر وأن يراقب تنفيذ هذه السياسة فى دور النشر ، وتحدد دور صناعة النشر أكثر من ذى قبل وأصبح الفصل تاماً بين وظائف : النشر / الطبع / التوزيع . على نفس خط دور النشر فى الاتحاد السوفيتى وبالإضافة إلى النشر البحت حددت مجالات موضوعية لكل دار لكى تخصص فيها .

وفى نفس هذا المؤتمر الذى حضره ممثلون من الجهات المعنية عرض قانون مراقبة نشر الكتب والدوريات . ويطلب هذا القانون تسجيل دور النشر والطباعة والتوزيع قبل بدء ممارسة العمل ، وقد طلب إلى كل دار نشر التخصص فى مجال موضوعى معين وأن تقدم

خطة النشر إلى إدارة المطبوعات المحلية وأن ترسل نسخاً عينات من الكتب والدوريات إلى إدارة المطبوعات وإلى مكاتب الولايات . وكان لابد من تقديم نسخة من كل كتاب أو دورية إلى إدارة المطبوعات المحلية قبل التوزيع .

وقد أعلنت عملية فصل النشر عن الطباعة عن التوزيع في المؤتمر الوطني الثاني المنعقد في أكتوبر ١٩٥٢ كما أعلنت خطة التخصص الموضوعي ، حيث ذكر أن المشكلة الرئيسية هي تكرار الموضوعات والنقص في موضوعات أخرى وتكدس الانتاج في بعض المجالات وندرته أو انعدامه في مجالات أخرى .

والتطور الثاني الذي دخل على صناعة النشر والناشرين في صين ما بعد الثورة هو تصفية عدد كبير من دور النشر ونقل ملكية الدور الخاصة أو شبه الخاصة إلى الملكية الكاملة للدولة فبينما كان هناك في سنة ١٩٥٠ دار واحدة فقط مملوكة للدولة وست دور نصف مملوكة و ٢٤٤ دار نشر خاصة ، تقلص عدد دور النشر الخاصة إلى ٩٧ فقط في سنة ١٩٥٤ ثم إلى عشرين فقط في سنة ١٩٥٦ وفي أكتوبر من سنة ١٩٥٧ تمت التصفية الكاملة لدور النشر الخاصة ، ومن ثم لم يعد هناك قطاع خاص أو شبه خاص أو مشترك بعد ذلك التاريخ .

وتكشف المصادر عن أن أكثر من ٥٠٪ من الانتاج الفكرى الصينى فى الفترة من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٧ توفرت على نشره سبعة دور كبيرة فقط وهى : مطابع الشعب (ونشرت وحدها خمس الانتاج) ، مطابع تعليم الشعب ، مطبعة المساحة ، مطبعة الصحة الشعبية ، مطبعة التعليم العالى ، مطبعة الصناعات الهندسية ، مطبعة شباب الصين . وعلى الجانب الآخر من الصورة توفر أكثر من ٥٠٪ من دور النشر على نشر ٦٪ فقط من مجموع الانتاج الفكرى . أما فى الفترة من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ فإن الإنتاج قد توزع بين عدد أكبر من دور النشر ، ولكن إذا عالجنا إنتاج هذه الفترة بكاملها لوجدنا أن عشرين داراً فقط أنتجت الجزء الأكبر من الانتاج الفكرى الصينى فى تلك الفترة . أما فى الفترة من ١٩٦٥ — ١٩٨٥ وهى فترة الاستقرار والثورة الثقافية فإننا نلاحظ زيادة فى عدد دور النشر وخاصة على المستوى المحلى ، ولكن استمرت غلبة الانتاج لعدد محدود من دور النشر المركزية فقد ارتفع عدد دور النشر المركزية فى منتصف الثمانينات إلى ٥١ داراً والمحلية إلى ٥٨ داراً .

وقد دعا (المؤتمر الوطنى لدعم حركة النشر) المنعقد فى مارس سنة ١٩٥٨ فى

شنتهاى إلى زيادة حجم عمل دور النشر المحلية لأنه كان واضحاً قبل سنة ١٩٥٨ أن دور النشر المحلية كانت إما قليلة الانتاج أو بلا إنتاج ، ولكنها بعد ذلك المؤتمر أخذت في النمو والازدهار بدليل أنه في الفترة من ١٩٥٨ — ١٩٦٤ كانت ثمانية دور من العشرين داراً الكبرى في الصين من الدور المحلية ، وفي الفترة التالية ١٩٦٥ — ١٩٨٥ أخذت دور النشر المحلية دوراً أكبر في حركة النشر الصينى .

وعلى الرغم من سياسة التخصص الموضوعى فإن نوعاً من التكرار قد استمر ففى سنة ١٩٥٦ ذكر أن خمسين كتاباً عن تربية الخنازير قد توفرت على نشرها ٢٧ دار نشر وأن ٣٩ كتاباً قد نشرت عن كيفية إقامة النوادى الريفية ، مما أدى إلى محاولة تجنب هذا التكرار إلى حد كبير في العقود التى تلت .

ولقد تحولت مسألة مراقبة المطبوعات إلى مسألة داخلية أى داخل دار النشر نفسها على غرار النهج السوفيتى ، رغم استمرار وجود القانون الرسمى بضرورة تسليم النسخ إلى الرقابة قبل التوزيع بحيث لا يوزع من المطبوعات إلا ما يتفق مع رغبات السلطة الشيوعية . وقد بدأت الرقابة بفحص المخزون الموجود لدى دور النشر قبل أكتوبر ١٩٤٩ وإعدام ما لا يتفق مع النظام الجديد ، وعلى سبيل المثال فإنه في صيف ١٩٥٠ كان لدى (المطبعة التجارية) ٨٠٠٠ عنوان فحصى في نوفمبر ١٩٥١ ولم يسمح بتداول سوى ١٢٣٤ عنواناً فقط . وفى نفس الشهر فحص رصيد شركة كتاب شونج هوا وكان يبلغ ١٣٠٠٠ عنواناً لم يسمح بتداول إلا ٢٠٠٠ عنوان فقط ويبيع الباقي دشتاً لمصانع الورق . ويصور الجدول التالى تطور عدد دور النشر في الصين بين ١٩٥٤ — ١٩٨٥ :

وبتحليل جغرافية النشر في الصين فإننا نجد أنها لا تشذ عن سائر الدول من حيث الجناح إلى التركز في المدن الكبرى . فقد بقيت شنتهاى — كما كانت قبل الثورة — المركز الأول في النشر ، وقد كانت في الخمسينات والستينات تنشر ٥٠٪ من كتب الصين إلا أنها في السبعينات والثمانينات تنشر ما بين ٣٥ — ٤٠٪ لزيادة فاعلية الأقاليم في النشر وبرزت في فترة ما بعد الثورة بكين كثنائى المدن الصينية في النشر وكان بها في وقت من الأوقات ٥٠٪ من دور النشر الصينية وتنشر ما بين ٣٠ — ٣٥٪ من كتب الصين ، وتبرز مدن كانتون ، نانكنج ، ووهان ، شونج كنج ، شن يانج ، تيانكنج كمدن صينية هامة في النشر وإنتاج الكتب .

السنة	دور النشر المركزية	دور النشر المحلية	المجموع
١٩٥٤	٦٨	٣٠	٩٨
١٩٥٥	٧٤	٢٤	٩٨
١٩٥٦	٧٢	٢٥	٩٧
١٩٥٧	٧٤	٢٩	١٠٣
١٩٥٨	٧٧	٢٧	١٠٤
١٩٥٩	٦٢	٢٥	٨٧
١٩٦٠	٦٦	٣٤	١٠٠
١٩٦٢	٥٤	٢٧	٨١
١٩٦٣	٥١	٢٨	٧٩
١٩٦٤	٤٧	٣٥	٨٢
١٩٧٤	٥١	٥٨	١٠٩
١٩٨٥	٥٥	٦٥	١٢٠

ويلاحظ أن الصين تمنح إلى إطلاق كلمة مطبعة على دار النشر هناك كما يلاحظ أن كلمة « الشعب » و « الشعبية » تمثل قاسماً هاماً في أسماء دور النشر المركزية ربما دلالة على مركزيتها وتمييزها لها عن الدور المحلية لأن كلمة الشعب هناك تعنى العموم مثل كلمة السوفيت في الاتحاد السوفيتي ومثال ذلك (دار الشعب لنشر الموسيقى) ، (دار الشعب لنشر كتب التربية) ، (دار الشعب لنشر كتب الفنون) . ومن البديهي أن دور النشر المركزية في بكين ، وتلك الموجودة في بلدية شنغهاي تخدم وتمارس عملها على نطاق كل الدولة . أما تلك الموجودة في الأقاليم وسائر البلديات ومناطق الحكم الذاتي فتخدم أساساً المناطق التي تقوم فيها ولكنها عندما تنشر كتباً صالحة للمناطق الأخرى فإنها توزع هناك .

وحتى تكتمل صورة الناشرين في الصين فلا بد من النظر في داخل دار النشر الصينية على نحو ما قمنا به بالنسبة للاتحاد السوفيتي .

دار النشر الصينية :

هناك أبعاد نمطية تتكرر في كل دور النشر الصينية والاختلاف فقط إنما يكمن في التفاصيل الدقيقة ولذلك نعالج الأبعاد الأساسية في تلك الصورة وهي خطة النشر — عملية التحرير — الطبع — استهلاك الورق — حجم الطبعة — أسعار الكتب وتحديثها .

١ — خطة النشر : التخطيط في مجال النشر الصيني مسألة جديدة لم تدخل إلا بعد الثورة وتطلب اللوائح إلى دور النشر وضع خطط فصلية وسنوية كما هو الحال لدار النشر السوفيتية والخطط التي تعد خطط مفصلة تتضمن المجالات الموضوعية للنشر والعناوين التي ستنشر ، الورق المستهلك ، حجم الإنتاج ، حجم العائد المتوقع ... وهكذا . وعلى سبيل المثال فقد أعلنت مطابع الشعب الأدبية في خطتها عن عزمها نشر أهميات الكتب في الأدب الصيني القديم والحديث إلى جانب المطبوعات الأدبية الأخرى وهذا يستهلك ٢٠٪ من كمية الورق المخصصة لها في سنة ١٩٥٧ . وفي مطلع نفس السنة أعلنت (المطابع التجارية) في خطتها عن نشر ٢٠٠ من الأدب الكلاسيكي الصيني القديم ؛ وأن المترجمات من الأدب الأجنبي تضمنت ٣٠ عنواناً جديداً و ٨٠ إعادة طبع . كما تضمنت (مطابع الشعب) في خطتها نشر ٩٣٨ كتاباً قديماً وحديثاً لمؤلفين صينيين وأجانب في سنة ١٩٥٨ . كذلك خططت (مطابع شنغهاي الشعبية) لنشر ٣٤٧ كتاباً في سنة ١٩٥٨ ولزيادة صافي أرباحها من ٣٧٠,٠٠٠ يوان سنة ١٩٥٧ إلى ٥٥٠,٠٠٠ يوان في سنة ١٩٥٨ .

٢ — عملية التحرير : في سنة ١٩٥٦ كان هناك ٩٦٩٠ شخصاً يعملون في صناعة النشر منهم ٣٧٣٠ من المحررين . وكان هؤلاء المحررون مسئولون عن نشر ٣٠١٩٦ كتاباً أي بمعدل ٨٠ كتاباً لكل منهم في السنة . والحقيقة أن هناك نقصاً في عدد المحررين والحاجة كانت ملحة إلى محررين جدد . ورغم هذا النقص ورغم زيادة عدد الكتب التي نشرتها من ٣١٨ سنة ١٩٥٧ إلى ٣٨٠ كتاباً في سنة ١٩٥٨ فقد قررت (مطابع شنغهاي الشعبية) تخفيض عدد المحررين من ٤٥ إلى ٣٠ في سنة ١٩٥٨ ، وقد نتج عن ذلك سوء إخراج وتصحيحات الكتب . وقد استمر نفس الوضع على نطاق دور النشر الصينية كلها في الستينات مما أدى إلى تخفيض عدد الكتب المنشورة وفي السبعينات كذلك ، وقد برزت المشكلة من جديد في الثمانينات مع زيادة عدد الكتب المنشورة

ودخول الصين نادى أكبر عشرة دولة منتجة للكتب فى العالم ، ويدور عدد المحررين اليوم حول خمسة آلاف محرر . يقوم كل منهم بتحرير نحو ثمانين كتابا فى السنة كما كان الحال من قبل .

(ج) الطبع : عندما يكون المطلوب طبع كميات ضخمة من النسخ فإن الطبع قد يتم مركزيا بينما فى حالة الطباعات ذات الحجم الصغير يتم الطبع محليا . وهذا المبدأ ينطبق على الكتب كما ينطبق على الصحف والمجلات وعلى سبيل المثال فإن مجلة (الدراسة) التى كانت تنشر فى ستة مراكز فى وقت واحد سنة ١٩٥٧ كان يطبع منها فى كل مركز محليا ١٠٠,٠٠٠ نسخة (على اعتبار أن حجم الطبعة صغير) . أما بالنسبة للطبعات الصينية الضخمة من أعمال ستالين فقد طبعت مركزيا فى كل من بكين وشنغهاى ووزعت على سائر أنحاء الدولة وكذلك الحال بالنسبة للمجلد الثالث من مختارات ماوتسى تونج فقد طبع مركزيا ووزع على سائر الأنحاء .

ولقد ناقش المؤتمر الوطنى للصحف والكتب والمجلات الذى عقدته وزارة الثقافة سنة ١٩٥٨ الانجازات التى أجزتها المطابع فى السنوات التسع التى سبقت المؤتمر واقترح إنشاء شبكة من المطابع المركزية فى السنوات الثلاث اللاحقة . ولقد شهدت فترة مابعد الثورة تطورات هائلة فى مجال الطباعة الصينية ، إذ تحسنت أساليب الطباعة بادخال الآلات الجديدة وأثبتت الصين أنها قادرة على إنتاج مطبوعات على مستوى عال من الجودة والجمال . أصبح من المؤلف بعد سنة ١٩٥٨ كتابة عناوين الصحف والمجلات بالحروف اللاتينية مع الصينية . وفى كثير من المطبوعات حلت الكتابة الأفقية فى ترتيب الكلمات محل الطريقة الرأسية التقليدية فى ترتيبها . ودخلت بكين كأحد المراكز الرئيسية للطباعة فى العالم .

(د) استهلاك الورق : استهلاك الورق فى الصين ضعيل للغاية ففى سنة ١٩٥٦ كان المتوسط هو كيلو جرام للشخص الواحد بالمقارنة بحوالى ١٣ كيلو جرام للفرد فى الاتحاد السوفيتى و ٦٨ كيلو جرام للشخص فى بريطانيا . وصناعة النشر هناك هى المستهلك الرئيسى للورق . وقد ارتفع إنتاج الورق واستهلاكه فى الصين من ١٠٨١٣٨ طنا فى سنة ١٩٤٩ إلى ١,٧٠٠,٠٠٠ فى سنة ١٩٥٩ وبعد هذا التاريخ انخفض إنتاج الورق بشكل حاد ففى سنة ١٩٧٠ لم تنتج الصين إلا ٨٠٩,٠٠٠ طن وهى تستهلك تقريبا ماتنتجه . ولم يأخذ الإنتاج والاستهلاك فى الارتفاع إلا اعتباراً من سنة ١٩٧٥ ولكن

لم يرتفع إلى مستوى إنتاج سنة ١٩٥٩ المشار إليه إذ أنه حتى منتصف الثمانينات كان إنتاج الورق واستهلاكه في الصين يدور حول ١,٨ مليون طن . ونصيب الفرد من ورق الطباعة والكتابة هو كيلو جرامان تقريباً بينما في الاتحاد السوفيتي نحو ست كيلوجرامات وفي الولايات المتحدة إثنان وستون كيلو جراما وفي بريطانيا ٣٢ كيلو جراما .

(هـ) حجم الطبعة : تقوم دار النشر بنفسها على تحديد عدد النسخ التي تطبع من الكتاب الواحد ، وقبل ١٩٤٩ كان معدل حجم الطبعة يدور حول ٢٠٠٠ نسخة . وفي الخمسينات أصبحت الطباعات كبيرة الحجم مألوفة في الصين فقد ذكر في سنة ١٩٥٧ أن سبعة ملايين نسخة قد طبعت من كتاب « ثلاثون سنة في عمر الحزب الشيوعي الصيني » قد تم نشرها منذ سنة ١٩٥١ (خمس سنوات) .

وبدراسة (الفهرس الوطني للكتب الجديدة) لإصدارة يناير ١٩٥٨ يمكن تمييز ثلاث فئات من الكتب :

الأولى : تمثل ٧٢٪ من إجمالى الكتب وتضم الكتب التي تقل نسخها عن ٤٠٠٠ نسخة . وجميع النسخ في هذه الفئة لا تمثل سوى ٧٪ من إجمالى عدد النسخ الصادرة في يناير ١٩٥٨ ، والبالغة ١٦ مليون نسخة . والفئة الثانية : تضم الكتب ذات النسخ من عشرة آلاف إلى ستين ألفا . وكان هناك ٢٧١ عنوانا وتمثل ٣٥٪ من النسخ المنشورة والفئة الثالثة : تضم ٣١ عنوانا بطبعات من أحجام ١٠٠,٠٠٠ نسخة إلى ٤٠٠,٠٠٠ نسخة ؛ وكان من بينها ثلاث كتب بطبعات ٥٠٠,٠٠٠ و ٧٢٠,٠٠٠ و ٩٠٠,٠٠٠ على التوالي وهذه الفئة الأخيرة مثلت ٥٧٪ من إجمالى عدد النسخ المنشورة .

وفي منتصف الثمانينات أى بعد ثلاثين سنة تقريباً من تلك الأرقام بلغ عدد النسخ المنشورة في الصين نحو ٥,٤٥ ألف مليون نسخة منها ٢٣٠٠ مليون نسخة كتب مدرسية ، ٧٢٥ مليون نسخة كتب أطفال لنحو ٩ آلاف عنوان (بنسبة ٢٦٪ من العناوين الصادرة هناك و ٥٢٪ من النسخ) . ومازالت هناك طبعات صغيرة الحجم تدور حول خمسة آلاف نسخة في التخصصات الضيقة ، كما أن هناك طبعات ضخمة وخاصة من الكتب السياسية وكتب الزعماء تصل في بعض الأحيان إلى نصف مليون نسخة .

(و) أسعار الكتب : رغم أن دار النشر هي التي تقوم بتحديد سعر بيع النسخة

للجمهور على غرار ما يحدث في الاتحاد السوفيتي فإن وزارة الثقافة الصينية تقوم من حين لآخر بتخفيض أسعار بيع الكتب في موضوعات معينة ، وعلى سبيل المثال ففي سنة ١٩٥٥ أعلنت الوزارة عن تخفيض قدره ١١٪ على كتب السياسة والشئون الجارية و ٩٪ على كتب العلوم الشعبية والقراءات العامة . وفي سنة ١٩٥٨ كان هناك تخفيض آخر .

وعادة مايكون التخفيض على كتب الأدب الحديث أكبر من الأدب الكلاسيكي ، وقد دار تخفيض ١٩٥٨ حول ١٥٪ من أسعار الكتب ، وقد حدا ذلك بكثير من دور النشر إلى رفع أسعار الكتب في الموضوعات الأخرى لتعويض الخسارة ، وأحيانا التحول إلى نشر كتب الموضوعات التي لا يتم فيها إجراء التخفيضات .

ولابدو هناك علاقة واضحة بين حجم الطبعة وسعر بيع النسخة للجمهور ، وكقاعدة عامة فإن أسعار المطبوعات المحلية (التي تنشر في الأقاليم) أقل عموما من أسعار المطبوعات التي تنشر في بكين وشنغهاي حيث أن الطباعات التي تزيد عن ١٠٠,٠٠٠ نسخة يجرى تسعير النسخة فيها بنحو عشرة يوان أو أقل . وسوف نعود إلى هذه النقطة تفصيلا بعد ذلك .

المنظمات والاتحادات المهنية العاملة في النشر الصيني :

تقوم « إدارة النشر لعموم الدولة » التابعة لمجلس وزراء جمهورية الصين الشعبية بإدارة وتوجيه صناعة النشر في كل الصين . ومنذ سنة ١٩٥٠ كانت عمليات النشر تتم بواسطة إدارات مختلفة كانت تتوفر على نشر الكتب والدوريات كل حسب اهتمامها . وكان الفصل بين النشر — والطباعة — والتوزيع ؛ وربط كل منها بهيئة معينة يهدف إلى التخصيص وتسهيل العمل بدلاً من النظام الذي كان سائداً من قبل وهو (ثلاثة في واحد) .

والهيئة التي تختص بتوزيع الكتب في الصين هي (هيسن هوا شويديان) أو (شركة كتاب الصين الجديدة) ولها فروع وشعب في جميع أنحاء الصين ، وقدرت شبكتها كما سنرى بعد — في جميع أنحاء البلاد بحوالى ٥٠٠٠ نقطة . والمقر الرئيسي لهذه الهيئة موجود في بكين . وهو تحت الاشراف المباشر لـ « إدارة النشر لعموم الدولة » ويعتبارها المسؤولة الوحيدة عن توزيع الكتاب في الصين . فإن من سلطاتها أن تصدر

التشريعات وتضع اللوائح والقواعد المنظمة للفروع والشعب التي تتبعها وتوجه نشاطاتها وتقوم بالدراسات الاستقصاءات اللازمة ، وتعد البرامج التدريبية الضرورية للعاملين في توزيع الكتاب .

وفي الولايات المختلفة توجد شركات « كتاب الصين الجديدة » كمنوذج مصغر للشركة لأهم ومهمة كل منها أن توجه وتقود فروع التوزيع التابعة لها في المنطقة الجغرافية المحددة لها ، وأن تنظم تسويق الكتب المنشورة محليا وأن تلبي احتياجات متاجر ومحلات بيع الكتب المحلية .

وتختص « إدارة النشر والتوزيع للغات الأجنبية » في جمهورية الصين الشعبية بكل ما يمت بصلة إلى نشر وطبع وتوزيع الكتب والدوريات الصادرة بلغات أجنبية داخل الدولة . ومؤسسة (جوزى شويان) أى (الكتاب الأجنبي) هي المصدر العام للكتب والدوريات في الصين . كما أن شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات هي المستورد الوحيد للكتب والدوريات الأجنبية .

وليس في الصين اتحادات أو نقابات بالمعنى المفهوم في دول الغرب الرأسمالي لأن هذه الاتحادات والنقابات المهنية تقوم للدفاع عن مصالح الفئة العاملة في المهنة ، بينما نظام الحكم والنظام الاجتماعى في الصين كما في الاتحاد السوفيتى يقوم على اكتاف البوليتاريا والطبقات العاملة ومصالحها مصانة ومحفوظة ولذلك لا تكون الدولة في حاجة إلى نقابات أو اتحادات .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الصينى :

ظل الكتاب الصينى فترة طويلة بعد الثورة يفتقر إلى التصميم الجيد وقد ألحنا إلى السبب فى ذلك ألا وهو الافتقار إلى المحررين والرسامين بالقدر الكافى والتدريب المناسب ، كما ظلت آلات الطباعة فترة من الزمن قديمة وغير مجدية ، ولم يحدث التجديد والإحلال إلا منتصف السبعينات بحيث أصبح الكتاب الصينى الآن من أحسن الكتب إخراجاً وتصميماً وغدت بكين واحداً من أكبر المراكز الطباعية فى العالم .

ومن الطريف أن بعض دول النشر فى بكين وشنغهاى وتيانين مازال مرتبطاً بالطباعة على الألواح الخشبية بنفس الطريقة التى كانت عليها قبل اختراع الطباعة بالحروف

المتحركة . وبعد تأسيس الصين الجديدة سرت حياة جديدة في عروق هذا الفن القديم الذى أصبح قادرا ليس فقط على إنتاج صور صغيرة جداً على ورق الكتابة بل أيضاً على إنتاج رسومات على الحرير وهى أمور تتطلب تكنولوجيا معقدة .

وهناك من المطابع فى بكين مايتخصص فى إنتاج مطبوعات وصور صينية بهذه الطريقة التقليدية مثل مطبعة رونغ باو وزهاى التى أنشئت كمطبعة مستقلة سنة ١٨٩٤ ولم تكن فى ذلك الوقت لتستطيع أن تطبع إلا صوراً بسيطة على ورق الكتابة وأتمت بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية . وبعد توجهات ماوتسى|توانج الخاصة بالنشر والطبع أعطيت الفرصة لطابعى هذه المطبعة ليدعوا ويطلقوا مواهبهم فى تطوير تلك الفنون القديمة بحيث أصبحت الطباعة الصينية الحديثة فى خلال العشرين عاما الماضية قادرة ليس فقط على طبع رسومات أشهر الفنانين بل أيضاً إعادة طبع أكثر الأعمال القديمة تعقيداً .

والحقيقة أن إنتاج الورق فى الصين يكفى بالكاد تغطية إنتاجها من الكتب بهذا العدد من النسخ ، وقد كان إنتاجها من الورق فى سنة ١٩٤٩ يدور حول ١٠٨ ألف طن ظل يرتفع تدريجياً بعد الثورة حتى بلغ مليوناً وسبعمائة ألف طن فى سنة ١٩٥٩ ثم انحدر بعد ذلك ولم يأخذ فى الارتفاع إلا فى الثمانينات والجدول التالى يوضح تطور إنتاج واستهلاك الورق فى الصين عبر السنوات الأخيرة :

الفئة	السنة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
الإنتاج (طن)	٨٠٩٠٠٠	١٣٧٧٠٠٠	١٨٥٨٠٠٠	١٨٥٨٠٠٠	١٨٥٨٠٠٠
الاستيراد (طن)	٢١٠٠	٣٦٠٠	٦٧٠٠	٤٦٠٠	٤٦٠٠
التصدير (طن)	١٣٠٠٠	٢١٠٠٠	٣١٢٠٠	٩٥٠٠	٩٥٠٠
الاستهلاك (طن)	٧٩٧٠٠٠	١٣٥٩٣٠٠	١٨٣٣٥٠٠	١٨٥٣٠٠٠	١٨٥٣٠٠٠
نصيب الفرد (كجم)	كجم واحد	$١ \frac{1}{4}$	$١ \frac{1}{4}$	$١ \frac{1}{4}$	٢

العلاقات العامة في النشر الصيني :

لم يدخل النشر الصيني حتى الآن إلى مرحلة الرفاهية ولن يدخلها حتى نهاية هذا القرن بل هو مازال في مرحلة سد الاحتياجات الأساسية ، ومن هنا فإنه ينتج ما تحتاجه البلد بالفعل وبالتالي فهو ليس كالنشر السوفيتي أو النشر الأمريكي أو النشر الأوربي الغربي ينتج بضاعة ثم يدعو الناس إلى استهلاكها . ولذلك فإن الصين حتى الآن وحتى نهاية القرن ليست في حاجة إلى برامج للعلاقات العامة لترويج الكتاب ودعوة الناس إلى اقتنائه لأنها تنتج كما قلنا الضروريات التي تسير الحياة اليومية .

ومع ذلك فإنها توجه عناية خاصة — ولو أنها محدودة — إلى كتب الشباب والأطفال ذلك أن هذا القطاع هو المستقبل في القرن الواحد والعشرين فهناك داران متخصصتان في نشر كتب الشباب والأطفال هما (دار الشباب الصيني للنشر) و (دار الطفل الصيني للنشر) وهما تابعتان للجنة المركزية لرابطة الشباب الصيني الشيوعي . كذلك تتوفر دور النشر الأخرى على نشر قدر من الكتب للأطفال والشباب . ومنذ تأسيس الصين الحديثة توفرت هاتان الداران على نشر أكثر من ٣٥٠٠ عنوان للشباب والأطفال بعدد من النسخ يصل إلى ٥٥٠ مليون نسخة من بينها نسبة عالية من كتب السياسة والايديولوجية . وقد نشرت مختارات من أعمال ماوتسي تونج بعدد من النسخ يصل إلى ١٣٠ مليون نسخة عن طريق دار الشباب الصيني للنشر .

كذلك بذل اتحاد الكتاب الصينيين جهوداً كبيرة في سبيل دفع الانتاج الفكري للأطفال والشباب في خلال المرحلة الاشتراكية . وبالاشتراك مع (اتحاد عموم الصين لتنمية العلوم والتكنولوجيا) وضع اتحاد الكتاب خططاً لنشر كتب علمية جيدة تناسب الأطفال والشباب . وفي السنوات الأخيرة فقط بدأت (دار نشر الأدب الشعبي) في عقد ندوات عن أدب الأطفال وكيفية النهوض به .

وقامت (لجنة الصين الشعبية المركزية لحماية الأطفال) بتخصيص جوائز ومكافآت لأحسن كتب الأطفال والشباب ، وتدعو اللجنة كافة قطاعات الدولة كافة قطاعات المتخصصين إلى العمل على إثراء الإنتاج الفكري للشباب والأطفال .

تسويق الكتاب الصيني

من المعروف أن توزيع الكتب هو العملية الأساسية والحلقة الأخيرة من حلقات النشر وقبل ١٩٤٩ كانت عملية (الثلاثة في واحد) في دور النشر الكبيرة تلقى على عاتق كل دار القيام بتوزيع مطبوعاتها على نحو ما رأينا في (المطبعة التجارية) و (شركة كتاب شونج هوا) فقد كانت كل منهما توزع على فروعها وهذه الفروع توزع على مخازن الكتب ، كما أن هذه الفروع كانت تبيع بالتجزئة مطبوعات الدار فقط . أما مخازن الكتب فكانت توزع لسائر الناشرين .

ولكن منذ سنة ١٩٥٠ قامت (شركة كتاب الصين الجديدة) بتنظيم عملية التوزيع على نطاق وطني فأنشأت ٨٨٧ فرعاً للبيع بالتجزئة و ٣٠ مطبعة بالإضافة إلى تنفيذ عمليات النشر . وفي سنة ١٩٥٢ أعيد تنظيم صناعة النشر ، وفصلت عملية التوزيع عن عملية النشر ، وأنشئت دار توزيع جديدة بالمشاركة بين (المطبعة التجارية) و (شركة كتاب شونج هوا) و (شركة كتاب سان ليان) ودور نشر أخرى . أطلق على الشركة الجديدة (شركة توزيع كتاب الصين) وأسست لها فروعاً في بكين وشنغهاي وقامت شركة التوزيع الأساسية (شركة كتاب الصين الجديدة) بتخليص نفسها من عمليات النشر والطبع بسرعة وأصبحت الآن أهم قناة توزيع في الصين . وفي سنة ١٩٥٢ قامت بتوزيع ٨٠٪ من الكتب المنشورة في الصين وغدت أيضاً مسئولة عن توزيع الكتب المدرسية للمدارس الابتدائية والثانوية .

إن السيطرة الكاملة أو شبه الكاملة على توزيع الكتاب من خلال تجار الجملة هي سمة أساسية في صناعة النشر في الصين (كما في اليابان وألمانيا) . وعلى الرغم من أن بريطانيا والولايات المتحدة فهما تجارة جملة إلا أن دورها ليس بنفس القوة والفاعلية ففي اليابان والصين تباع كل المطبوعات تقريباً من خلال تجار الجملة وهم الذين يقررون أسلوب توزيع كل كتاب من خلال جداول محددة ومقررة سلفاً .

وفي الصين هناك ثلاثة أنواع من الاتفاقات بين دار النشر وشبكة التوزيع :

الأول : يتيح لدار النشر توزيع كل كتبها من خلال (شركة كتاب الصين الجديدة) بعد طبعها مباشرة ؛ **الثاني :** يتيح لدار النشر التوزيع المباشر إلى تجار التجزئة ؛ **الثالث :**

يتيح لشركة (كتاب الصين الجديدة) أن تحصل على ٦٠٪ من النسخ المطبوعة وتدفع ثمنها والـ ٤٠٪ الباقية تدفع عنها إذا بيعت أى على سبيل المثال الأمانة . وفى كل الأحوال فإن دار النشر وحدها هى المسئولة عن تقدير حجم الطبعة . وواضح أيضاً من الترتيبات المتحدة أن (شركة كتاب الصين الجديدة) لها الحرية الكاملة فى رفض أية مطبوعات تقدم إليها من دار النشر وبالتالي ثمة فرصة للمفاوضات بين دار النشر والموزع .

والحقيقة أن تقدير عدد النسخ التى تباع عن طريق كل تاجر تجزئة يعتمد أساساً على الخبرة والتجربة السابقة وحدها . وربما كان ذلك واضحاً من الكتب المعروفة فالمجلد الثانى من مختارات ماوتسى|توئنج وزع على فرع جنوب الصين فى كانتون من (شركة كتاب الصين الجديدة) على أساس مابيع من المجلد الأول حيث أرسل إليه ١٠٤٦٨ نسخة ولعل الدقة فى تحديد هذا الرقم إنما نجىء استناداً إلى رقم مبيعات المجلد الأول . وفى هانكو طلب ١٧٥٠٠ شخص حجز نسخ لهم بعد نفاد الحصة التى تسلمها الفرع هناك .

ولقد كان تقدير العدد السليم لنسخ الطبعة الواحدة مشكلة أساسية لدور النشر فى كل مكان ، تنتج عنها مشاكل التخزين أو النقص ولو أن مشكلة النقص ليست واضحة ولايلتفت إليها إلا تحت إلحاح السوق الذى يظهر عن طريق الحجز . أما مشكلة التخزين بسبب زيادة النسخ المطبوعة فيمكن الإحساس بها بسهولة .

ومشكلة التخزين فى الصين تحدث عادة مع المطبوعات التى توزع على نطاق واسع جداً ، ففي سنة ١٩٥٦ كانت مطبوعات (مطبعة القراءة الشعبية) تمثل مشكلة تخزين حقيقية للدار إذ أن سبعة كتب فقط قد تراكم منها ٢,٦٠٠,٠٠٠ نسخة ؛ مما لايمكن أن يحدث فى أيامنا هذه .

وإن تقارير المخزون لتساعدنا فى التعرف على أسلوب تداول الكتب بعد توزيعها على متاجر الجملة . وطالما كان الجزء الأكبر إن لم يكن كل المتاجر الكبيرة والمتوسطة ، عبارة عن فروع لشركة (كتاب الصين الجديدة) فإن هذه الشركة تتحمل مسؤولية كل الرصيد الذى لا يباع وبالتالي فإنها مسئولة عن إيجاد مخازن لتخزينها فى الأقاليم . وفى تقرير آخر نجد أنه على الجامعات ذات الميزانيات الكبيرة أن تشتري من نسخة إلى ثلاث نسخ من الكتب البائرة المكدسة بالمخازن التابعة للشركة . وليس لدينا دليل قاطع على إعادة

تقديم الكتب غير المباعة إلى الجمهور على أنها طبعات جديدة إلهام إشارة عابرة في المؤتمر الوطني لتوزيع الكتاب سنة ١٩٦٢ تقول بأن ٨٠ مليون نسخة باثرة منذ سنة ١٩٦١ أعيد طرحها في أنحاء أخرى من الصين على أنها طبعات جديدة حيث وجد إقبال عليها .

ويلعب المؤتمر السنوي لمدير فروع (شركة كتاب الصين الجديدة) دوراً هاماً في إدارة الشركة ففي المؤتمر الرابع المنعقد في مارس ١٩٥٨ أعلنت خطة التوزيع للسنة الجديدة حيث نوقشت فلسفة التوزيع لتغطي كل أنحاء الصين ، ونوقشت أساليب تطوير الأسواق المتخصصة والمحدودة مثل الأسواق الريفية والأطفال والجماعات الأكاديمية : كذلك توفر مؤتمر ١٩٥٦ على مناقشة تحويل دور التوزيع الخاصة إلى دور توزيع اشتراكي واستخدام الجمعيات التعاونية في الريف في أغراض توزيع الكتب .

تجارة الجملة في الكتاب الصيني :

طالما أن الناشر يعرف محتويات ونوعية وغرض الكتاب الذي ينشره ، وطالما أن تاجر الكتب يعرف احتياجات قرائه فإن عدد النسخ التي تطبع من الكتاب وعدد النسخ التي يشتريها التاجر يمكن أن تحدد بدرجة من اليقين بين الناشر والتاجر ، وللناشر كما أبدينا الكلمة النهائية في عدد النسخ التي تطبع وللتاجر الكلمة النهائية في عدد النسخ التي يشتريها .

وهناك شبكة توزيع موحدة في جميع أنحاء الصين تمثلها فروع وفروع الفروع في (شركة كتاب الصين الجديدة) على كل المستويات ، والناشرون من جميع أنحاء الصين على كل مستوى يبيعون كتبهم أساساً من خلال هذه الشركة . وعندما يطلب الكتاب بعدد أكبر من النسخ أكبر مما طبع بالفعل تقوم الشركة بتوزيع النسخ الموجودة بالفعل توزيعاً عادلاً متناسباً على سائر الفروع الطالبة . وفي حالة زيادة عدد النسخ المطبوعة عن حاجة السوق الفعلية تباع النسخ الزائدة عن طريق المحلات باتباع نظام الأمانة .

وعادة ماتحصل (شركة كتاب الصين الجديدة) على خصم على الكتب التي تشتريها يقدر بحوالي ٣٠٪ من الناشرين .

ولتسهيل مركزية الإدارة لتوحيد القيادة في توزيع الكتب فإن الشركة قامت بإنشاء مراكز توزيع في عدة مدن كبرى بالصين كل منها له اختصاصاته وعلى سبيل المثال فإن مركز

توزيع بكن مسحول عن توزيع الكتب التى تنشرها دور النشر المركزية . ومركز توزيع شنغهاى 'مسحول عن توزيع الكتب التى نشرت فقط فى شنغهاى . ويجب أن يكون مفهوماً أن هذين المركزين يوزعان الكتب على جميع محلات بيع الكتب فى كل الصين . وفروع (شركة كتاب الصين الجديدة) فى الأقاليم والبلديات ومناطق الحكم الذاتى مسهولة عن توزيع الكتب التى تنشر كل فى منطقتها الإدارية . ويقدم مركز التوزيع للفروع وفروع الفروع خصماً يصل إلى ٢٢٪ . كذلك فإن الكتب التى توزع بواسطة الجمعيات التعاونية الاستهلاكية فى المناطق الريفية إنما تورد إلى تلك الجمعيات عن طريق (شركة كتاب الصين) الموجودة فى زمامها .

ومهما يكن من أمر فإن النسخ التى لاتباع يمكن إعادتها إلى مركز التوزيع إلا إذا كانت قد تلفت من سوء التداول . ويقدم فرع شركة كتاب الصين الجديدة فى منطقتها خصماً قدره ١٠٪ للجمعيات التعاونية الريفية ، ولزيادة توزيع الكتب فى مناطق الأقليات الوطنية ترفع نسبة الخصم التى تقدمها مراكز التوزيع لمحلات بيع الكتب فى تلك المناطق . ويلاحظ أن فرع (شركة كتاب الصين الجديدة) فى زيانج ، منغوليا الداخلية ، التبت يلقى خصماً قدره ٥٪ فقط بدلاً من ٢٢٪ الخصم العادى .

تجارة العجزة فى الكتاب الصينى :

فى نهاية ١٩٥٦ كان لشركة كتاب الصين الجديدة ٣٣٥٩ فرعاً وشعبة ونقطة توزيع زادت الآن فى منتصف الثمانينات (١٩٨٦) بعد ثلاثين سنة إلى ٥٠٠٠ نقطة يضاف إلى ذلك مايقرب من ٢٠٠,٠٠٠ جمعية تعاونية ريفية تعمل كوكلاء لتوزيع الكتب ، وكان ذلك يمثل زيادة عظيمة بالقياس إلى ١٧٠٠ فرعاً فقط كانت تملكها فى سنة ١٩٥٤ و ٨٨٧ فى سنة ١٩٥٠ . أما شركة (توزيع كتاب الصين) التى ذكرنا من قبل أنها تأسست بالمشاركة بين (المطبعة التجارية) و (شركة كتاب شونج هوا) و (شركة كتاب سان ليان) . ودور نشر أخرى فإنه لم يرد لها ذكر بعد ذلك فى المصادر ، وربما تكون شركة كتاب الصين الجديدة قد ابتلعتها كما حدث عندما ابتلعت آلافاً من متاجر الكتب الخاصة سنة ١٩٥٧ .

ومن المؤكد أنه لاعمى إطلاقاً لعدد متاجر الكتب فى أية دولة إلا إذا صنف هذا العدد حسب أحجام هذه المتاجر وطبقاً للمعايير اليابانية كان هناك فى الصين ٢٠٠ متجر من الفئة (أ) موجودة فقط فى المدن الكبرى حيث توجد فيها الكتب العلمية

والمخصصة إلى جانب المطبوعات الأخرى . وهذه الفئة من المتاجر تتاجر في الكتب من كافة أحجام الطباعات ، ربما ماعدا الطباعات الصغيرة جدا التي تقل عن ألف نسخة والتي لها أماكن توزيعها الخاصة أو قنوات التوزيع غير العادية . ومن المؤكد أنها تتاجر في الطباعات ذات الأحجام الأساسية حتى ٤٠٠٠ نسخة والتي كانت تمثل في نهاية ١٩٥٧ حوالى ٦٥٪ من مجموع العناوين المنشورة وفي نهاية ١٩٨٥ كانت تمثل ٥٥٪ من مجموع كتب الصين في تلك الفترة . أما الفئة (ب) من المتاجر في الصين الآن من ١٥٠٠ — ٢٠٠٠ متجر وتتوافر أساساً في المدن المتوسطة ، وغالبا لا تتاجر إلا في الكتب ذات الطباعات من ١٠,٠٠٠ نسخة فأكثر وكانت هذه الطباعات تمثل في سنة ١٩٥٧ حوالى ٣٥٪ وفي سنة ١٩٨٥ نحو ٤٥٪ من العناوين المنشورة . أما الفئة (ج) فهي تمثل متاجر الكتب الصغيرة ونقطة البيع وتتاخر في الكتب ذات الطباعات الكبيرة التي تبدأ بمائة ألف نسخة أى الكتب الجماهيرية أو الشعبية .

وعلى الرغم من أنه ليست لدينا معلومات عن الصورة الكاملة لعملية التوزيع في الصين إلا أن بعض النماذج المتفرقة من بكين يمكن أن تكون ممثلة ففي سنة ١٩٥٤ كان لشركة كتاب الصين الجديدة عشرون فرعاً ولها منصات (ستاندات) في الحدائق العامة والجامعات ولها متاجر متخصصة في المطبوعات العلمية والتكنولوجية والكلاسيكيات والدوريات وكتب الأطفال والفنون . وخارج نطاق هذه الشركة كان هناك ٢٢٠ متجر كبير وصغير لـ بجوزى شويديان (شركة الكتب المستوردة) برصيدها البالغ عشرة آلاف عنوان باللغات الروسية والانجليزية والفرنسية واليابانية . أما في سنة ١٩٦٣ فقد كان هناك ٩٠ متجر كتب عامة بالإضافة إلى المتاجر المتخصصة المذكورة بعاليه . وكان هناك أكثر من عشرين ألف عنوان مطروحة للبيع ، وكان أكبر المتاجر يقتنى ٥٥٠٠ عنوان ولم تختلف الصورة كثيراً في منتصف الثمانينات .

ويتم البيع الفعلي للجمهور عن طريق تلك المتاجر والمحلات التابعة للشركة في كل المدن الكبيرة والمتوسطة في الولايات والمناطق . ولراحة سكان الحضر فإن هذه الشركة قد أقامت محلات بيع كتب كبيرة ومتوسطة وصغيرة على النحو المشروح سابقاً في كل المدن الكبيرة والمتوسطة كي يكون الكتاب قريباً منهم ففي بكين وحدها كانت هناك التشكيلة الهائلة من متاجر الكتب . ومتجر بيع الكتب المسمى (واند فوشنج) في قلب بكين يعتبر أضخم هذه المحلات ويستقبل سبعة عشر ألف زبون يومياً .

ولتعميق الايديولوجية الاشتراكية بين الفلاحين وتعليمهم أصولها ، ولتلبية احتياجاتهم الفكرية ونشر المعرفة العلمية والانتاجية بينهم تقوم الجمعيات التعاونية للتموين والتسويق والمنشأة على الطرق الخضراء (Grass Roots) والتابعة لتعاونية (عموم الدولة للتموين والتسويق) ، تقوم بتوزيع الكتب في المناطق الريفية منذ عام ١٩٥٦ وفي الوقت الراهن زاد عددها من عشرين ألفا إلى ثلاثين ألفا وبكل منها يوجد عمل بيع كتب أو على الأقل قسم لبيع الكتب وهناك أيضا ١٠٠,٠٠٠ فرع لهذه الجمعيات تباع الكتب إلى جانب البضائع الأخرى .

وبين ١٩٥٠ و ١٩٥٣ كان توزيع الصحف والدوريات يتم عن طريق الوزارة الصينية للبريد والاتصالات من خلال مكاتب البريد والاتصالات . وتم وضع نظام جديد للتوزيع المخطط مما أدى إلى تحسين الخدمة عن طريقين : البيع بالتجزئة والبيع بالاشتراكات . وبعض محلات شركة كتاب الصين الجديدة يبيع الدوريات أيضا . وهناك اليوم مايقرب من ٥٠,٠٠٠ مكتب بريد واتصالات في الصين يبيع الصحف والدوريات ؛ يضاف إلى ذلك مئات الآلاف من نقاط التوزيع المنتشرة في المصانع والمناجم والمدارس ومكاتب الحكومة وتساعد هذه النقاط أيضا في تجميع الطلبات وإرسالها إلى مكاتب البريد وتسلم الدوريات وتوزيعها ففي الربع الأول من سنة ١٩٧٨ تم توزيع ٢٤٠ صحيفة بعدد من النسخ قدره ٤٤,٦٤٠,٠٠٠ نسخة من الاصدار الواحد ، ٦٤٥ دورية بعدد من النسخ قدره ٤٩,٦٠٠,٠٠٠ نسخة . وكان عدد النسخ من المجلات والجرائد التي وزعت في سنة ١٩٧٧ يقترب من ١٤ مليون نسخة ، وهو مايعادل الرقم الذي وزع سنة ١٩٦٥ مرتين ونصف ويعادل ماوزع سنة ١٩٥٠ اثنين وثلاثين مرة .

وتقوم وزارة البريد والاتصالات بتوجيه دراسة وصياغة وتنفيذ سياسة وخطط توزيع الصحف والدوريات وتضع لها اللوائح والقواعد المنظمة . كما تقوم مكاتب البريد والاتصالات في المقاطعات ومناطق الحكم الذاتي والبلديات مباشرة — وتحت إدارة الوزارة — بالإشراف على نقاط التوزيع المحلية في حدودها الجغرافية .

ويعهد ببيع وتسليم وترويج الصحف والدوريات إلى أشخاص معينين موثوق فيهم ويعتمد عليهم في مكاتب البريد والاتصالات في المدن والمقاطعات ، كما أن نقل وإرسال وشحن هذه المطبوعات يتم بواسطة المكاتب الموجودة في المكان المنشورة فيه .

ويعتمد سعر إبيع الكتب والدوريات عموماً على عاملين : سعر النص وسعر الغلاف ، وعندما توجد هناك لوحات أو ماشابهها فإن سعراً ثالثاً يضاف يعرف بسعر اللوحات ، ووحدة الحساب في سعر النص هو سعر الملزمة المطبوعة ، وهى عادة نصف حجم ملزمة الجريدة (٧٨,٦ × ١٠٩,٢ سم) . وهذا السعر يتفاوت طبقاً لتكاليف الإنتاج وطبيعة الكتاب ومجال توزيع الكتاب أى دائرة القراء الموجه إليهم .

والناشر يحسب سعر بيع الكتاب على أساس سعر الوحدة وعدد الصفحات . وعلى العموم لا ينبغي أن يتسبب سعر التجزئة في أية زيادة في نفقات الحكومة ، ومن جهة ثانية يساعد دار النشر على تغطية نفقاتها أو تربح ربحاً محدوداً . ويثبت سعر البيع بهذه الطريقة في جميع أنحاء الدولة ولا زيادة في السعر ولو حتى في المناطق النائية جداً . وعلى سبيل المثال فإن كتاباً منشوراً في بكين بسعر يوان واحد يباع بنفس السعر في التبت ولا يضاف إليه أية تكاليف شحن أو بريد .

البيع المباشر

يعتبر التوزيع المباشر عملاً مكملًا لتجارة الجملة وتجارة التجزئة ومن المؤكد أن تجار الجملة والتجزئة لا يمكنهم التغطية الكاملة لمتطلبات التوزيع . وعندما يتطلب الكتاب من جانب القارئ ولا يمكن إجابة طلبه من المتاجر فإن المشتري يلجأ تلقائياً إلى طلبه من الناشر مباشرة دون المرور بتاجر الجملة أو تاجر التجزئة . وقد يكون ذلك عن طريق البريد أو عن طريق مندوب أو الاتصال الشخصي .

بيع الكتب للمكتبات في الصين :

لصناعة النشر في الصين هدفان أساسيان :

الأول : إمداد القراء الأفراد باحتياجاتهم من الكتب .

الثاني إمداد المكتبات التي تعتبر مستودعات للفكر البشرى بهذا الانتاج الفكرى لحفظه للأجيال المقبلة وتيسير استخدامه لها . أى أنه باختصار للكتاب سوقان لاثالث هما الأفراد والمكتبات . وهذا يعنى أن المكتبات على اختلاف أنواعها تعتبر أحد قطبي التسويق . وعلى الرغم من أن المكتبات في بعض الدول لا تشتري إلا نسبة صغيرة مما ينشر إلا أنها مع ذلك ستظل عاملاً أساسياً في امتصاص منتجات صناعة النشر .

والوضع في الصين الشعبية يختلف إلى حد كبير ذلك أنه في حالة الأولويات يعطى الشيوعيون الصينيون الأولوية لحاجات المكتبات قبل حاجات الأفراد لأن المكتبات هي للجموع ، وعلى سبيل المثال يفضل نشر دورية متخصصة لخدمة العلم عن نشر جريدة عامة ذات تداول واسع النطاق .

ولقد ترتب على « قانون التنسيق الوطنى بين المكتبات » الصادر في نوفمبر ١٩٥٧ ، إقامة برامج مشتركة بين المكتبات مثل مشروعات مسح المصادر ، والفهارس الموحدة وفي سنة ١٩٥٨ أنشئت شبكة مكتبات وطنية على رأسها مكتبتان وطنيتان إحداهما في بكين والثانية في شنغهاي وتسعة مكتبات مركزية محلية في كل من : ووهان ، موكدن ، نانكج ، كانتون شنجتون ، سيان ، لانشو ، تيانتسين ، هاربي . وقد أقيمت هذه الشبكة حتى يكون هناك نوع من التخطيط الكامل الفوقى بين المكتبات ذات الصبغة العلمية ولخلق نوع من التعاون والتنسيق في اقتناء الكتب الأجنبية على وجه الخصوص وتبادل الإعارات وإعداد الفهارس الموحدة المشتركة وتقديم خدمات الاستنساخ والتصوير . هذه المشروعات يتولى إدارتها والتخطيط لها (مجلس المكتبات العلمية) وهو الذى يحدد تخصص المكتبات الكبرى في الصين . وعلى سبيل المثال خطط للمكتبة الوطنية في بكين أن تركز على العلوم الاجتماعية ، بينما مكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم تركز على العلوم البحتة والتطبيقية ، والمكتبة الوطنية في شنغهاي تركز على الإنسانيات

ولقد أنشئت مكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم سنة ١٩٥٤ وفي غضون خمس سنوات فقط كان لديها نحو مليونى مجلد ولدى مكتباتها المتخصصة أكثر من أربعة ملايين قطعة . رغم أنها جميعاً بدأت بنحو ٣٣٠,٠٠٠ مج .

ويتوفر على اختيار الكتب في المكتبة المركزية والمكتبات الفرعية للأكاديمية لجنة من العلماء ويتم إقتناء نحو ٢٥٠,٠٠٠ قطعة سنوياً . وفي المكتبة أكثر من عشرين ألف دورية من بينها نحو ٧٥٠ دورية صينية و ٥٥٠ بالروسية ويستخدم المكتبة بصفة دائمة نحو ٧٠٠ شخص ٦٥٪ منهم من العلماء ، وعدد الاستعارات السنوية يدور حول خمسين ألف استعارة ، وتدخل المكتبة في نظام تبادل الإعارات مع المكتبات الأجنبية ويصل عدد هذه الإعارات إلى أكثر من ألف عملية في السنة .

وتتفاوت المكتبات الفرعية المتخصصة التابعة للأكاديمية في أحجامها من ١٠,٠٠٠ — ٢٠,٠٠٠ مج حتى ٢٥٠,٠٠٠ مج . وفي مكتبة شنغهاي فرع الأكاديمية

أكثر من مليوني قطعة ، وللمكتبة فرع في دوهان ، لانشو ، كانتون . وفي المكتبة الجيولوجية نصف مليون قطعة في المجال .

وتصدر المكتبة الأكاديمية المركزية نشرة شهرية بالمقتنيات الجديدة من الكتب الأجنبية ويقوم قسم الخدمة باصدار قوائم ببيولوجرافية بين حين وآخر ، حتى أن عددها في بعض السنوات ليربو على ٣٠٠ قائمة .

وأكبر المكتبتين الوطنيتين تلك التي توجد في بكين وقد زادت مقتنياتها عبر السنين فقد أنشئت في سنة ١٩١٢ على أنقاض المكتبة الامبراطورية التي ترجع إلى أسرة سونج الجنوبية . وكانت مقتنياتها حتى سنة ١٩٢٠ لا تزيد عن مائتي ألف قطعة ارتفعت سنة ١٩٣١ إلى ٤٠٠,٠٠٠ قطعة وعندما قامت الثورة الصينية سنة ١٩٤٩ كان رصيدها قد بلغ نحو ١,٢٠٠,٠٠٠ مج وأخذت تخطو خطوات واسعة ففي سنة ١٩٥٢ وصلت مقتنياتها إلى ٢,٤٠٠,٠٠٠ قطعة وفي ١٩٦٢ زادت مقتنياتها عن ستة ملايين قطعة وفي سنة ١٩٨٦ بلغت مقتنياتها أكثر من ١٥ مليون مجلد . وهذه المكتبة هي مستودع الإنتاج الفكرى الصينى حيث تتمتع بالايدياع القانونى الذى يحتم على كل ناشر إيداع نسخة من مطبوعاته في خلال ثلاثة أيام من النشر .

وهذه المكتبة تشارك مكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم الإشراف على خدمات التبادل الدولى للمطبوعات وتقوم بهذا التبادل نيابة عن ٢٠٠ مكتبة صينية . ومدى هذا التبادل وأهميته تتضح من أن المكتبة تتلقى ألفى دورية عن طريق التبادل . كما أن المكتبة محور للتنسيق والتعاون بين المكتبات في الصين . وهناك ألف مؤسسة في الصين تستعير من هذه المكتبة وتدور الإعارات لتلك المؤسسات سنوياً حول ربع مليون مجلد ، وتشرف المكتبة على تطوير وتنمية الخدمات المكتبية في بكين وماحولها . ويتبعها عدد من المكتبات المتنقلة لخدمة منطقة بكين كما أن لها عدداً من الفروع في معاهد التعليم العالى وهى فروع ضخمة . وعدد الاستعارات الفردية من هذه المكتبة في السنة يدور حول ستة ملايين استعارة في منتصف الثمانينات .

ومن الذخائر في هذه المكتبة ٣٠٠,٠٠٠ قطعة من نتاج ثورة ١٩٤٩ ، ٢٢٠,٠٠٠ من أوائل المطبوعات جمع أكثر من نصفها من المكتبات الشخصية خلال السنوات الأولى للثورة الصينية ، وفيها كتب نادرة ومخطوطات ومطبوعات يدوية . كما تضم ٥٠,٠٠٠ عنوان بلغات الأقليات الصينية الثلاث والعشرين وتمثل المطبوعات الأجنبية فيها ٤٠٪ .

اما المكتبة الوطنية الثانية (مكتبة مدينة شنغهاى) فقد أنشئت سنة ١٩٥٢ على مجموعتين سابقتين : مكتبة الصحف والدوريات ، مكتبة الانسانيات فى شنغهاى . ويصل عدد المجلدات فيها اليوم نحو سبعة ملايين مجلد ونصف المليون وتخدم مائة ألف قارئ عام ونحو خمسة آلاف قارئ متخصص من المؤسسات العلمية . وحتى نهاية سنة ١٩٥٨ كانت المكتبة قد قامت بإنشاء ٢٤٠٠ مكتبة « شارع » ارتادها حوالى مليون قارئ فى تلك السنة وبلغ عدد تلك المكتبات فى منتصف الثمانينات نحو ٥٠٠٠ مكتبة قدمت خدمات لنحو ثلاثة ملايين فى سنة ١٩٨٥ . وربما تكون هذه المكتبات قد حلت محل مكتبات التاجير التى سنأتى على ذكرها بعد التى وجدت هناك حتى نهاية الخمسينات .

ومن هذه المكتبة ومن فرع الأكاديمية الصينية للعلوم فرع شنغهاى ومكتبة المعهد الفنى ومكتبة جامعة فوتان ومعهد شنغهاى الطبى الأول تألفت ثاى أكبر مكتبة مركزية فى الصين كلها . وهذه المكتبة تقوم بدور المركز للمكتبات الجامعية والمتخصصة ومعاهد البحث التكنولوجى ومكتبات الشركات الصناعية وهناك علاقات بين هذه المكتبة ومائة مكتبة أخرى من جميع أنحاء الصين .

وحتى سنة ١٩٤٩ كانت المكتبة الإقليمية فى نانكينج هى المكتبة المركزية الأولى للصين وكان بها فى ذلك الوقت ٥٠٠,٠٠٠ مجلد . وفى سنة ١٩٤٩ نقلت المواد النادرة والقيمة من هذه المكتبة إلى تايبيه حيث تكونت نواة مكتبة مركزية وطنية . وفى الصين الأم زادت مقتنيات مكتبة نانكينج إلى ٢,٦٠٠,٠٠٠ مجلد حتى نهاية ١٩٥٨ وكان بها ٤٠٠ دورية من الاتحاد السوفيتى . وفى السنوات الأخيرة جرى التركيز على العلوم الطبيعية . وقد قامت المكتبة فى سنة ١٩٥٨ بإصدار ٣ مليون إعارة وقامت بإرسال ١٠,٠٠٠ مج إلى ٣٠٠ مكتبة على سبيل تبادل الإعارة بين المكتبات . واليوم ونحن فى منتصف الثمانينات بلغ رصيد هذه المكتبة نحو ستة ملايين مجلد ، وتقوم بإصدار نشرة شهرية تتضمن الإضافات الجديدة من الكتب الأجنبية التى اقتنتها المكتبات فى نانكينج ، كما قامت بإعداد فهرس موحد للإنتاج الفكرى الأجنبى الموجود فيها وفى نحو ٣٠ مكتبة صينية أخرى

وفى سنة ١٩٥٨ . (فى شهر ابريل) افتتحت مكتبة مركزية محلية أخرى لتخدم (كوانتونغ ، كيانجيس ، هونان ، فوكيان ، كويشو ، ومنطقة كوانجيس شوانج ذات

الحكم الذاتي) وتألفت مجموعاتها من مقتنيات ست مكتبات كلية جامعية ومكتبة بحث واحدة في كانتون .

وتعتبر مكتبة جامعة بكين أكبر المكتبات الجامعية في الصين بمجموعاتها التي تفوق خمسة ملايين مجلد وتخدم خمسة عشر ألف طالب وعضو هيئة التدريس وتقوم بتبادل المطبوعات مع كثير من المكتبات المماثلة في الاتحاد السوفيتي والدول الأخرى .

ومكتبة جامعة الشعب الصيني (جامعة شمال الصين سابقا) كانت تضم في سنة ١٩٤٩ ٦٠,٠٠٠ مجلد ولكنها بعد عشرة سنوات فقط في سنة ١٩٥٩ قفز هذا الرقم إلى ١,٣٥٠,٠٠ مج واليوم تصل مقتنياتها إلى نحو ثلاثة ملايين مجلد وتعد نحو خمسين بيليوجرافية سنوياً .

وتذكر المصادر أن ٣٠ مكتبة قد أنشئت في عواصم المديریات ومناطق الحكم الذاتي من بين هذه المكتبات مكتبات مليونية كبعض المكتبات في مديرية كوانتونج ، وتحت هذه المكتبات هناك ١٠٩ مكتبات بلديات و ٣٢ مكتبة مدينة كلها تعمل تحت إشراف وإدارة مكتبات عواصم المديریات وفي خط التنظيم الثالث هناك ٦٧٣ مكتبة في المراكز . هذه المكتبات جميعا بالإضافة إلى المكتبتين الوطنيتين الاثنتين المركزيتين والمكتبات المركزية المحلية تشكل شبكة المكتبات العامة في الصين . وتصور الأرقام الآتية واقع المكتبات الصينية في منتصف الثمانينات :

نوع المكتبة	عدد المكتبات	المقتنيات
المكتبات الوطنية	٢	٣٠,٠٠٠,٠٠٠ قطعة
المكتبات العامة	٤٥٠ شبكة	٦٥,٠٠٠,٠٠٠ قطعة
مكتبات التعليم العالي	٢٥٠	٨٠,٠٠٠,٠٠٠ قطعة
مكتبات الأكاديمية الصينية	١١١٤	٢٠,٠٠٠,٠٠٠ قطعة
قاعات المطالعة الريفية	٢٠٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠,٠٠٠ قطعة
مكتبات الشوارع	١٠,٠٠٠	٥,٠٠٠,٠٠٠ قطعة
مكتبات اتحاد التجارة	٥٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ قطعة

ورغم عدم وجود أرقام عن إنفاقات تلك المكتبات على شراء الكتاب الصينى إلا أن مقتنياتها وأولويات الاهتمام التى توليها الحكومة الصينية تؤكد لنا أنها سوق رائجة للكتاب الصينى وأنها تستهلك نسبة كبيرة من منتجات تلك الصناعة ، مع ملاحظة أن المكتبات المدرسية لم تظهر فى الأرقام السابقة وهى كثيرة وتقتنى كميات كبيرة من الكتب الصينية ؛ إذ أنها لاقتنى الكتب الأجنبية ، وبالتالي فإن استهلاكها للكتاب الصينى أكبر وأعظم ، ذلك أن المكتبات الأخرى وخاصة الوطنية والتعليم العالى والأكاديمية تقتنى الانتاج الفكرى الأجنبى وقد يصل هذا الانتاج فى بعض الأحيان إلى ٤٠٪ مما تقتنيه تلك المكتبات على نحو ما أسلفت .

سوق الأفراد المتاحة للكتاب الصينى :

من الطبيعى فى أى مجتمع أن تكون هناك صلة وثيقة بين توزيع المطبوعات وبين نسبة المتعلمين من جهة ودرجة التعليم من جهة ثانية ، ويحلو للبعض أن يطلق عليها اصطلاح « طبقة المثقفين » ويقصد بها أولئك الأفراد الذين بلغوا درجة من التعليم تجعلهم سوقاً رائجة للكتب . وكلما كان المطبوع عاماً كلما كانت سوقه أوسع وكلما كان الكتاب متخصصاً كلما ضاقت سوقه لتتخصص فى المتخصصين وتلك حقيقة مؤكدة .

وفى الصين كانت « طبقة المثقفين » هذه سنة ١٩٦٠ تبلغ قرابة (٦٢٥٠٠٠) شخص يضاف إليهم ٤٣٥٠٠٠ طالب فى التعليم العالى ، يعيش أغلبهم فى المدن مما يرفع الرقم إلى نحو مليون مثقف وكانت هذه الطبقة لا تزيد عن ٠,٦٦٪ من مجموع السكان فى ذلك الوقت وبعد مرور ربع قرن من الزمان ارتفع عدد أفراد هذه الطبقة إلى مايزيد قليلا على مليونين ومازالت النسبة كما هى نحو ٠,٢٪ من مجموع السكان فى سنة ١٩٨٥ . وهذه النسبة هى بالضبط سوق الأفراد المتاحة للكتاب والدورية فى الصين .

وأهمية شنغهاى وبكين كأسواق أساسية للكتاب ومراكز نشر رئيسية فى الصين ليست محل جدل إذ أن سكان شنغهاى الآن حوالى ١٣ مليون نسمة وبكين ١٠ مليون وكذلك تيانتسين يدور سكانها حول عشرة ملايين . وهناك مؤشرات تقرر حجم سوق الأفراد فى بعض هذه المدن فكتاب مختارات من أعمال ماوتسى تونج وزع من المجلد الأول فى اليوم الأول لطرحه ٣٠,٠٠٠ نسخة فى شنغهاى و ١٢٠٠٠ فى تيانتسين و ٥٠٠٠ فى سيان ، وهذه المعدلات تشير إلى نسبة الطبقة المثقفة فى الصين فى تلك المدن فى منتصف الخمسينات . وفى سنة ١٩٥٢ أرسل إلى كانتون ١٠٤٦٨ نسخة من المجلد

الثاني ، والدقة في تحديد الرقم تشير إلى عدد المثقفين في تلك المدينة . وهناك في منتصف الثمانينات طبعات من ٣٠٠ — ٥٠٠ ألف من الكتب الشعبية تباع عن آخرها في نفس اللحظة التي تطرح فيها في محلات الكتب .

وقد بذلت جهود مكثفة لتطوير سوق الكتاب في المناطق الريفية ، وذلك عن طريق نشر مطبوعات بلغة مبسطة ومعالجة سهلة للقراء هناك . وتذكر الأرقام أن ٥٨٪ من نسخ المطبوعات الشعبية توزع في الريف الصيني . إذن نخلص من كل هذا إلى أن حجم السوق المتاحة للكتاب الصيني بين الأفراد يتوقف على نوعية الكتاب فالكتب المتخصصة سوقها الرئيسية طبقة المثقفين وهي محدودة قياساً بالسكان ، بينما الكتب الشعبية لها سوق واسعة جداً بين طبقات الجموع .

بيع الكتب بالبريد في الصين :

لمصلحة القراء الذين لا يوجد في منطقتهم محلات لبيع الكتب وخاصة في المناطق النائية فقد دبرت الدولة إمكانية الحصول على أي كتاب موجود في أي من متاجر شركة كتاب الصين الجديدة عن طريق البريد أو على الأقل مكتب مستقل للبيع بالبريد ، وعادة ما يتحمل فرع الشركة تكاليف الشحن ورسوم البريد بحيث يصل الكتاب إلى القارئ بسعر البيع العادي في حالة البريد العادي ، أما إذا رغب القارئ في أن يصله الكتاب بالبريد المسجل أو بالطائرة فإن التكاليف الإضافية تحسب عليه .

ولقد أنشئ لهذا الغرض منذ سنة ١٩٥٥ (متجر كتب البريد في شنغهاي) ، تلاه بعد ذلك متاجر مماثلة بلغت في سنة ١٩٥٩ إلى ستة متاجر بما فيها متجر شنغهاي وتصل حالياً إلى نحو عشرة متاجر وكانت وظيفتها الأساسية توصيل الكتب التي يطلبها القراء بالبريد وقد قام متجر شنغهاي ببيع ١,٩٠٠,٠٠٠ مجلد بالبريد في الفترة من ١٩٥٥ — ١٩٥٩ . وفي سنة ١٩٥٩ بلغ معدل الكتب التي يرسلها يوميا ٢٠٠٠ مجلد وبعد ربع قرن في منتصف الثمانينات ارتفع هذا المعدل إلى نحو خمسة آلاف مجلد لأنحاء متفرقة من الصين . وكانت مبيعاته من الكتب العلمية والتكنولوجية خاصة تسجل زيادة واضحة . وهذه الحقيقة الأخيرة هامة جداً لأن هذا هو نوع الكتب الذي يعاني معاناة واضحة في قنوات التوزيع التقليدية لأنها تنشر في طبعات محدودة النسخ ولا يتداولها إلا عدد محدود من الناس ولا تتوافر إلا في عدد قليل من المتاجر في المدن الكبرى وحدها .

ومنذ سنة ١٩٥٧ سمح أيضا لدور النشر بأن تتولى بنفسها إدارة التوزيع المباشر بالبريد . وفي سنة ١٩٦٣ وسعت (شركة كتاب الصين الجديدة) نطاق التوزيع بالبريد بإنشاء أقسام للتوزيع بالبريد داخل متاجر الكتب في ٢٨ مدينة صينية ومن ثم تحملت هذه المتاجر مسؤولية تلقي طلبات القراء وإجابتها .

متاجر تأجير الكتب في الصين :

الحقيقة أن معلوماتنا عن شبكة متاجر تأجير الكتب في الصين لاهى كاملة ولا حديثة ، فمن المعروف أن هذه المتاجر قد شقت طريقها قبل الثورة لتؤجر الكتب إلى القراء نظير مبلغ معين في الأسبوع ويعرف هذا النظام في العالم العربى بنظام « التقرية » ، وهذا المبلغ عادة لا يزيد عن ٢٠٪ من قيمة سعر بيع النسخة بحيث تغطي النسخة ثمنها من خمسة مرات تأجير ، وهذا النظام مفيد لكل من المتجر والقارىء على السواء . ولقد أصبحت هذه المتاجر تقليدا راسخا في تجارة الكتاب الصينى طوال الخمسينات في المدن الرئيسية . والمطبوعات التى كانت هذه المتاجر تتداولها مطبوعات عامة وخاصة كتب الصور والكتب الهزلية . وفي سنة ١٩٥٢ كان هناك ٢٠٠,٠٠٠ مستأجر لهذه الكتب يوميا في شنغهاى كما أشرنا من قبل وكان عدد هذه المتاجر في ذلك الوقت يربو على ألف متجر . وفي موكدن صادفنا ٤٥٩ متجر تأجير ووصل عدد المستأجرين منها يوميا إلى نحو خمسين ألف مستأجر ، وفي هانجشو بلغ عدد المتاجر إلى ٣٤٧ متجراً .

وكانت المواد التى تؤجر في هذه المتاجر مرفوضة أساساً من جانب الشيوعيين الصينيين ولهذا فرضت عليه سيطرة صارمة منذ البداية ، وفي فبراير ١٩٥١ صفى نحو ٦٥٪ من رصيد هذه المتاجر في شنغهاى . وفي هانجشو وجد أن ٨٠٪ من هذه الكتب غير مقبولة من جانبهم . وفي سنة ١٩٥٥ صدرت تشريعات لضبط عملية تأجير الكتب والدوريات .

وعلى الرغم من التشريعات وحملات التنقية التى جرت في سنة ١٩٥٥ وأوائل ١٩٥٦ لمتاجر التأجير فإن كثيراً من الكتب التى اعترض عليها آنذاك عادت إلى الظهور مرة أخرى للتأجير أثناء حملة (المائة زهرة) المشهورة سنة ١٩٥٧ ومن بين هذه الكتب كتاب (مصير الصين) لشيانج كاي شيك ، والذى عرض للتأجير في موكدن ، وكان هذا الكتاب من الكتب التى صفيت وأمر ببيعها دشتاً لمصانع الورق . ويبدو أن هذه المتاجر قد صفت هى نفسها بالتدريج خلال الستينات وحل محلها مكتبات إعارة من

قبل الدولة لإحكام السيطرة على ما يقدم للناس للقراءة ، وقد عرفت المكتبات الجديدة باسم « مكتبات الشارع » فقد قامت المكتبة الوطنية في شنغهاي كما ذكرنا قبلا في سنة ١٩٥٨ بإنشاء ٢٤٠٠ مكتبة « شارع » زاد عددها حتى وصل إلى ٥٠٠٠ مكتبة ، ويبدو أن الهدف منها كان القضاء التدريجي المنظم على متاجر التأجير هذه إذ يرتاد المكتبات الجديدة الملايين من القراء سنويا دون دفع أية مبالغ .

التصدير والاستيراد :

ثمة مؤسسة مخصصة في الصين تجمع في يدها كل عمليات تصدير الكتاب الصيني إلى الخارج وقد أشرنا من قبل كيف أن هذه المؤسسة قد ركزت اشتراكات الدوريات الأجنبية في يدها ، ورغم أن مطبوعات اللغة الصينية (هان) لا سوق لها في الخارج لعدم انتشار اللغة الصينية في الدول الأجنبية فإن الصين تنشر عدداً من العناوين كل سنة بلغات أجنبية قد تربو على عشرين لغة ومن ثم فهناك فرصة كبيرة لانتشار الفكر الصيني والكتاب الصيني خارج الصين . وعلى سبيل المثال فقد بلغ عدد الكتب المنشورة بلغات أجنبية سنة ١٩٥٧ نحو ٢١٦ عنواناً وفي سنة ١٩٥٨ بلغ العدد ٣٣٨ عنواناً . أما في الستينات والسبعينات فقد أعطت حكومة الصين اهتماماً أكبر لكتب اللغات الأجنبية حتى بلغ مانشر منها في تلك الحقيقة ١٠٪ سنوياً من مجموع ما ينشر في الصين من كتب . وفي الثمانينات انخفضت النسبة جزئياً ولكن عدد العناوين مازال عالياً ، وتأتي اللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية واليابانية من اللغات الهامة التي تنشر بها الصين . ومن الطريف أن الصين تعتبر إحدى الدول الرائدة في النشر باللغة الدولية (سبرانتو ESPRANTO) حيث تنشر بها سنوياً في حدود مائة كتاب . وكانت أكبر ضربة لتجارة المطبوعات في الخارج ما حدث سنة ١٩٥٩ عندما صدر قرار سبتمبر من تلك السنة وبدون سابق إنذار منع تداول الدوريات الصينية خارج الصين .

ورغم عدم توافر أرقام سنوية عن نشاط جوزى شويديان (مركز مطبوعات الصين) التي أسست سنة ١٩٤٩ في ديسمبر بعد قيام الثورة فإن الإحصائيات التريكية من نهاية ١٩٤٩ وحتى نهاية أغسطس ١٩٧٨ : صدرت هذه المؤسسة ٣٥ مليون نسخة من أعمال ماوتسي تونج المنشورة بلغات أجنبية إلى معظم دول العالم ٦٠٪ منها من دول العالم الثالث . وفي الثلاثين سنة الماضية حدثت زيادة مطردة في صادرات كتب الصين إلى الدول الصديقة عن طريق جوزى شويديان حيث أقامت هذه المؤسسة علاقات تصدير

واسعة النطاق مع أكثر من ١٠٠٠ تاجر كتب في نحو ١٧٠ دولة . وأحدث الأرقام تشير إلى تصدير أكثر من مليار نسخة من الكتب الصينية ، ولتيسير الحصول على الكتاب الصينى أنشأت المؤسسة وكالات لها في كثير من الدول .

ولقد كانت جوزى شوديان حتى منتصف السبعينات هى المسئولة أيضا عن استيراد الانتاج الفكرى الأجنبى إلى داخل الصين . ولكن نظراً لزيادة الواردات أسست شركة خاصة بهذا العمل تحت اسم (شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات) ومجال عملها هو استيراد الكتب ، الدوريات ، الصحف ، الخرائط ، التصميمات ، الألبومات ، النوتات الموسيقية ، المصغرات الفيلمية التسجيلات الصوتية ، الشرائح ، صور الأقمار الصناعية ، الأفلام العلمية ، الأشرطة ، أشرطة الفيديو ، أشرطة الكمبيوتر ، الوسائل السمعية البصرية . وتقيم الشركة علاقات تجارية منتظمة مع مئات عديدة من تجار الكتب والناشرين ومعاهد البحث ومراكزها والمصالح الحكومية فيما يزيد عن مائة دولة أجنبية في جميع أنحاء العالم ، وتستورد كل سنة ما يزيد على مائة ألف عنوان . وقد أقامت هذه الشركة شبكة في المقاطعات والبلديات لتوزيع الكتب والدوريات وغيرها من المواد الفكرية المستوردة لخدمة القراء في المناطق المختلفة .

وفي السنوات الأخيرة مع تطور الثورة الاجتماعية في الصين وإعادة البناء تطورت حركة استيراد الكتب وزاد حجمها سنة بعد أخرى ، بعد ازدياد الحاجة إلى المطبوعات الأجنبية وتنظم (شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات) إقامة معارض للكتب الأجنبية من وقت لآخر ، وتدعو الناشرين الأجانب إلى إمدادها بعينات من إنتاجهم لعرضها .

وتواجه الصين نفس المشكلة التى تواجه الدول الكبرى النامية وهى ضرورة البقاء المستمر على اتصال بالتطورات الدولية في جميع مجالات المعرفة البشرية . وأكثر من هذا فإنها تفاجأ (مثل معظم كل دول المعسكر الشرق واليابان) بأن الجانب الأكبر من المعلومات التى تريدها مكتوب باللغة الانجليزية . ولقد ووجهت هذه المشكلة بعدة طرق من بينها : رصد العملات الصعبة اللازمة لشراء المطبوعات من الاتحاد السوفيتى والدول الأخرى شراء مركزيا في بكين ، ويدعم برنامج الشراء هذا برنامج آخر للتبادل وهو الآخر مركزى في المكتبة الوطنية الصينية في بكين ومعهد المعلومات العلمية والتكنولوجية (وهو قهيم من الأكاديمية الصينية للعلوم) ، ولقد اعتمدت الصين إلى

حد كبير على التوثيق الروسى فى تنمية مصادر معلوماتها فى الفترة الأولى للثورة سنوات الود والوثام بين البلدين ، وحلت الروسية بالتدرج محل الانجليزية كلغة ثانية فى التعليم العالى حتى يتسنى الإطلاع على الكمية الضخمة من مصادر المعلومات التى تقتنى بالروسية .

ولما كان الشراء هو القناة الرئيسية لتدفق المعلومات فى الصين فإنه يتم بالطريق المباشر حالياً بواسطة شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات ، وسلفها جوزى شويديان فى ربع القرن الأول من قيام الثورة ، ففى الفترة من ١٩٥٠ وحتى ١٩٥٣ قامت مؤسسة جوزى شويديان بشراء ٤٧ مليون نسخة وصدرت ٨ مليون نسخة . وكان الجزء الأكبر من الكتب المستوردة يجرى عن طريق الاتحاد السوفيتى إذ أنه فى غضون ١٨ شهراً فقط من يناير ١٩٥٠ — يونيو ١٩٥١ استوردت الصين من الاتحاد السوفيتى ٩,٣٦٥,٨٤٤ مجلداً كتاباً و ٢,٦٠٦,٨٤٧ عدداً من الدوريات و ١,٥٢١,٩١٥ خريطة ومسجلات صوتية . وفى سنة ١٩٥٩ قامت المكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم بالاشتراك فى ٥٢٧ دورية روسية .

وعلى الرغم من أن جوزى شويديان كان وحده المسئول عن استيراد الانتاج الفكرى الأجنبى إلا أنه كان يشترك فى أحيان كثيرة مع (شركة الكتاب الصينى الجديدة) فى التوزيع الداخلى للدوريات الأجنبية . وفى الاجتماع الذى عقده قسم الاستيراد فى جوزى شويديان وهو الذى تطور بعد ذلك ليصبح شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات وتقتصر جوزى شويديان على التصدير) فى شهر مايو ١٩٥٧ وجه نقد شديد لطريقة توزيع الكتب والدوريات المستوردة حيث أشار أحد العلماء إلى أن استيراد هذه المواد يجب أن يناط بعدد من الجهات وليس بجهة واحدة مركزية . وأن جوزى شويديان يجب أن تقوم بعملية الاستيراد والتوزيع فى نفس الوقت بدلاً من أن تعهد بعملية التوزيع إلى (شركة كتاب الصين الجديدة) ، وأشار عالم آخر إلى أن تخصيص مبلغ ٤٠٠,٠٠٠ جنيه استرلينى (١٩٥٨) لاستيراد الكتب والدوريات العلمية ليس كافياً وأن مبلغ مليون ونصف المليون هو الحد الأدنى لذلك .

ومن الطبيعى بسبب نقص العملة الصعبة أن يوجه النقد إلى أسلوب استيراد الدوريات خاصة حيث يبدد المال فى شراء دوريات مكررة ، فقد حدث على سبيل المثال أن قامت الأقسام المختلفة فى كلية العلوم جامعة ووهان بشراء ٢٨٥ دورية من خارج الكتلة الشيوعية اتضح أن ٤٢ منها مكررات .

وقد دخلت اليابان هي الأخرى كمورد هام للإنتاج الفكرى العلمى إلى الصين . وبدأت منذ سنة ١٩٦٣ خدمة استخلاص المقالات اليابانية فى الدوريات العلمية . والآن تشتري الكتب العلمية من اليابان وتجمع فى هونج كونج فى مجموعات كل منها خمسون نسخة من العنوان الواحد. والمجالات التى تهتم بها الصين من الإنتاج الفكرى اليابانى هي : الطب — الكيمياء — الهندسة — الكهرباء ، وتشتري مواد راجعة وجارية فى نفس الوقت .

والطريقة الثانية لتدفق المعلومات إلى الصين تكمن فى تبادل مصادر المعلومات ، وكما أن واردات الكتب تأتى مركزيا عن طريق (شركة الصين الوطنية) فإن مواد التبادل تصب جميعا مركزيا فى المكتبة الوطنية فى بكين ومعهد الصين للمعلومات العلمية والتكنولوجية وإضافة إلى دورها فى التبادل الدولى للمطبوعات منذ سنة ١٩٥٨ تقوم المكتبة الوطنية بدور « مركز الاستعارة » من المكتبات السوفيتية ، وتلقى الميكروفيلم لمواد مصورة من تلك المكتبات .

وكانت كميات المواد التى أرسلت خارج الصين على سبيل التبادل عن طريق المكتبة الوطنية ومعهد الصين قد بلغت ذروتها سنة ١٩٥٨ (١٧٠,٠٠٠ كتاب) وهبطت إلى أدنى مستوى فى سنة ١٩٦٨ (١٣٥,٠٠٠ قطعة) ثم عادت فى السبعينات والثمانينات إلى الارتفاع التدريجى لتدور حول (١٥٠,٠٠٠ قطعة) . وكانت المفردات الواردة إلى الصين فى الاتجاه العكسى أكثر بكثير مما قدمته .

وكان من الطبيعى فى فترة الود أن تكون نسبة كبيرة من مواد التبادل مع الاتحاد السوفيتى فى فترة عشر سنوات من الود ١٩٤٩ — ١٩٥٩ تلقت الصين من الاتحاد ٢٩٠,٠٠٠ كتاب وعدد دورية وأرسلت إليه فى نفس الفترة فى المقابل ٣٠٦,٠٠٠ قطعة . وفى سنة ١٩٥٨ كانت المكتبة الوطنية الصينية تتبادل مباشرة مع أكثر من ١٠٠ مكتبة وطنية ، عامة ، متخصصة ، مؤسسات ، دور نشر فى الاتحاد السوفيتى . وكان لهذا التبادل الكبير مع الاتحاد السوفيتى أثره على مقتنيات المكتبة الوطنية فى الصين إذ ازدادت مقتنياتها من الكتب والدوريات السوفيتية من ٤٠٠٠ قطعة فقط فى سنة ١٩٤٩ إلى ٢٤٠,٠٠٠ قطعة سنة ١٩٥٩ وثلاثا هذا الرقم الأخير جاء عن طريق التبادل ، ولما كنا قد ذكرنا من قبل بأن حجم التبادل قد وصل إلى ٢٩٠,٠٠٠ قطعة فإن معنى ذلك أن كمية كبيرة من هذه المطبوعات أرسلت إلى مكتبات صينية أخرى ولم تستقر فى المكتبة الوطنية الأم .

وتقيم الصين علاقات تبادل وثيقة أيضا مع الدول الشيوعية الأخرى إذ أنه طبقاً للاتفاقية الثقافية الصينية — الكورية أرسل مايزيد على ١٧٠,٠٠٠ كتاب ودورية إلى كوريا الشمالية في مقابل ٥٠,٠٠٠ كتاب ودورية وردت من كوريا . وكذلك أرسلت المكتبة الوطنية ٤٧٠٠ كتاب ودورية إلى المكتبة الألمانية وإلى مكاتب أخرى في ألمانيا الشرقية وتلقت في المقابل ٦٦٠٠ كتاب ودورية ، وكانت الدوريات التي تلقتها الصين دوريات علمية أساساً .

مواد التبادل بين المكتبة الوطنية الصينية في بكين والدول الأخرى ١٩٤٩ — ١٩٨٥

السنة	المواد المرسله	المواد المتلقاة	عدد الدول
١٩٤٩ — ١٩٥٣	٣٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	١٨
١٩٥٤	١١٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	٣٧
١٩٥٨	١٧٠,٠٠٠	٨٧,٠٠٠	١٠٥
١٩٦١	١٣٥,٠٠٠	١١٠,٠٠٠	١٦٠
١٩٨٥	١٥٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠	١٧٠

والجهة الثانية في الصين التي تقيم علاقات تبادل هي الأكاديمية الصينية للعلوم من خلال « معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية » فقد تلقت في سنة ١٩٥٥ / ١٥٧٠٠٠ كتاب ودورية في مقابل ٣٩٠٠٠ أرسلتها وفي تلك السنة أقيمت علاقات تبادل مع ٧٣٣ هيئة في ٥١ دولة . وهذه المواد وردت بناء على رغبة المعاهد العلمية المتخصصة التابعة للأكاديمية وهي مواد لا يمكن الحصول عليها عن طريق الشراء . وكان من مواد التبادل الهامة التي تلقتها الأكاديمية كشاف بطاقى كامل للمقالات التي نشرت في الدوريات الروسية في النصف الثاني من عام ١٩٥٥ . وتوفرت على تقديمه مكتبة عموم الاتحاد الخاصة بالانتاج الفكرى الأجنبى . ولقد تلقت مكتبة الأكاديمية ٣ شحنات هدايا من الاتحاد السوفيتى وكانت شحنة يونيو ١٩٥٥ تضم ٦٧٠٠٠ مجلد .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة والمزادات :

تعتبر متاجر الكتب المستعملة من المنافذ والقنوات المكتملة لتجارة التجزئة في الكتب الجديدة لأنها تمد القراء بكتب غالبا-ماتكون نفدت من مخازن تجار الكتب الجديدة . وهى تجارة رائجة كما هو الحال في الاتحاد السوفيتى ، وعادة ماتكون نسخ الكتب المستعملة أرخص من النسخ الجديدة .

أما تجارة الكتب القديمة — النادرة — في الصين فهى تجارة متخصصة ويشتهر التخصص في مجال الأدب الصينى الكلاسيكى . وقد ظلت هذه التجارة (بيع الكتب القديمة والمستعملة) مجالا للشركات الخاصة ولم يستطع الشيوعيون الصينيون معارضتها أو تأميمها وإنما فقط تدخلوا في تنظيمها ، وفي غمرة الحماس للمعرفة الجديدة التى يدخلونها إلى الصين فإن حماسهم وتعاطفهم مع تلك التجارة التقليدية القديمة قد فتر ومن ثم عانت هذه التجارة كثيرا وعلى سبيل المثال فإن ٤٦ تاجرا في مدينة تيانتسين — Teintsin — قبل ١٩٤٩ هبطوا إلى ٢٠ فقط في ١٩٥٦ ، ووضعت تلك التجارة في تيانتسين تحت رقابة (شركة كتاب الصين الجديدة) التى اعتبرت تلك التجارة بلا مستقبل . وتحت ضغط الاشتراكية تحول كثير من هؤلاء التجار — كما حدث في الاتحاد السوفيتى — إلى التعامل في الكتب الجديدة أو أنواع أخرى من العمل وباعوا المخزون لديهم من الكتب القديمة كدشت .

والموقف الراهن بالنسبة لتجارة الكتب القديمة هو : حاجة قوية إلى هذا النوع من الكتب بدليل أن متجر شنغهاى للكتب الكلاسيكية والمستعملة لديه رصيد من هذه الكتب يصل إلى مليونى مجلد ، ولديه حجم أعمال يومية يصل إلى آلاف المجلدات ، وظل هناك اتجاه نحو إهمال هذه التجارة إلى أن دخلت الدولة إلى الاشراف على هذه التجارة في منتصف السبعينات وهى تتبع الآن إدارتي الثقافة والنشر في عموم الدولة مما أدى إلى نوع من الانتعاش النسبى لها حيث قاومت محلات كثيرة عوامل الفناء والانقراض . والآن توجد عدة محلات لبيع الكتب القديمة والمستعملة في أكثر من ثلاثين مدينة صينية كبرى لكل منها تخصص واهتمام معين . وبالإضافة إلى ذلك هناك قسم خاص في محلات ومراكز (شركة كتاب الصين الجديدة) يبيع ويشترى الكتب القديمة والمستعملة .

ولقد حافظت تجارة الكتب القديمة والمستعملة الباقية على تقاليدها الصينية المحترمة ،

وكثير من العاملين في هذه التجارة خبراء في الكتب القديمة ويعرفون كيف يقيمونها بل وكيف يرمونها أيضاً وهم على ألفة بأماكن وجودها والمجموعات الخاصة من الكتب القديمة والنادرة ، ويعرفون من أين وكيف يحصلون على كتاب قديم . وهؤلاء التجار لهم علاقات وثيقة بكبرى المكتبات في الدولة سواء عامة أو أكاديمية وعلاقات وثيقة بالباحثين والدارسين والخبراء وجماعى الكتب ، وتجارهم تأخذهم بعيداً إلى المدن الصغيرة والمناطق الريفية للحصول على تلك الكتب القديمة . وتجارة الكتب القديمة في الصين تقدم إلى زبائنها الخدمات الآتية : البيع على الطبيعة — البحث والتقصي وراء الكتب المطلوبة — الاحلال محل نسخ تالفة أو فاقدة — التجليد والترميم على طراز قديم .

وتتراكم معظم متاجر الكتب للقديمة والمستعملة في بكين ، شنغهاي ، تيانج وفي بكين يعتبر (مخزن كتب الصين) أهم المتاجر التي بها قسم كبير لتداول الكتب القديمة والمستعملة والدوريات والصحف ويقع في شارع ليولى شانج شارع الثقافة والفكر التقليدى هناك .

أسواق الكتب ومعارضها في الصين :

تستخدم المعارض في الصين عادة للإعلان عن الكتب وترويجها وتسويقها ، وتعتبر صالات العرض وواجهات المحال من الأساليب التي تتبعها (شركة كتاب الصين الجديدة) . وفي كثير من الأحيان تقوم (شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات) بتسيير معرض متنقل خاص بالكتب العلمية والتكنولوجية الأجنبية ، وتلاقى هذه المعارض نجاحاً كبيراً في بكين والمدن الكبرى الأخرى . وقد ضم معرض ١٩٧٨ نحو ١٤٠٠٠ كتاب علمي و ٥٠٠ دورية و ٣٠٠٠ مطبوع مهني كما ضم مواد سمعية بصرية ووسائل تعليمية جاءت من حوالى ١٠٠٠ ناشر من مناطق مختلفة من العالم . وقد أعطى هذا المعرض المتخصصين الصينيين الفرصة للوقوف على أحدث التطورات الدولية في العلوم والتكنولوجيا .

وفي بكين أقيمت عدة معارض خاصة بجلود الكتب وأغلفتها وكشفت هذه المعارض عن الجهود التي يبذلها فنانون التجليد في خلق تصميمات جديدة لجلود الكتب وأغلفتها بأسلوب وطني ، وقد عقدت المسابقات والمقارنات في هذه المعارض واختيرت أحسن التصميمات .

ومن جهة ثانية تقوم المكتبة الوطنية في بكين باقامة معارض مختلفة لعرض مقتنياتها أو لترويج أفكار ماركسية — لينينية أو أفكار ماوتسى تونج . كما توفرت على إقامة معارض على نطاق الدولة كلها إما لعرض كتب ماركس ولينين وماوتسى تونج أو لعرض عينات من الكتب المطبوعة في الصين من القرون الأولى حتى الآن ، وقد لاقت هذه المعارض نجاحاً ساحقاً .

كذلك يتوفر جوزى شويديان (مركز مطبوعات الصين) منذ تأسيس الصين الشعبية على إقامة معارض للكتاب الصينى فى الخارج ، وهذه المعارض تقدم فكرة عن الصين للرأى العام العالمى ، وتؤدى إلى التبادل الثقافى الدولى كما تؤدى إلى زيادة صادرات الكتاب الصينى والدوريات الصينية . وقد ظهرت مطبوعات الصين الجديدة لأول مرة سنة ١٩٥٢ فى المعرض الدولى للكتاب فى ليزج . ومؤخراً ظهرت الكتب والمطبوعات الصينية فى المعرض الدولى فى فرانكفورت فى ألمانيا الغربية وفى بلجراد وزغرب فى يوغوسلافيا وفى مونتريال بكندا ، وفى القاهرة بمصر .

ولقد اشتركت جوزى شويديان فى المعارض التجارية والصناعية الدولية حيث توفر على عرض الكتب المنشورة حديثاً فى الصين . وعلى سبيل المثال كانت الكتب الصينية معروضة فى جناح الصين فى المعرض الدولى الخامس والعشرين فى دمشق بسوريا سنة ١٩٧٨ وعلى مدى العشرين سنة الماضية عرضت المطبوعات الصينية فى عشرات من الدول فى مناطق مختلفة من العالم .

وفى معرض صادرات الصين الذى يقام كل سنتين فى جوانج زهو هناك صالة عرض كاملة لعرض أحدث الكتب الصينية ويستطيع تجار الكتب من جميع أنحاء العالم طلب هذه الكتب .

الضبط البليوجرافى للكتاب الصينى :

تقوم (مكتبة المطبوعات) التابعة لإدارة النشر فى عموم الدولة باعداد البليوجرافية الوطنية الصينية ، إذ تتلقى نسخة مجانية من كل كتاب ينشر داخل الصين بلغة (هان) ولغات الأقليات . ومن واقع هذه النسخ تنشر الفهرس الشهرى المعروف بعنوان (الفهرس الوطنى للكتب الجديدة) . وقد بدأ صدوره منذ سنة ١٩٥٠ سنوياً ثم فصليا اعتباراً من سنة ١٩٥١ ثم نصف سنوى من ١٩٥٢ ثم سنوياً مرة أخرى اعتباراً من

١٩٥٣ ثم شهرياً منذ سنة ١٩٥٤ حتى أغسطس ١٩٥٨ وبعدها أصبح يصدر ثلاث مرات في الشهر ثم أصبح يصدر نصف شهري وأخيراً استقر وضعه على أن يصدر شهرياً مع تركيمات سنوية ويدور عدد النسخ التي تطبع من هذا الفهرس حول ١٣٠٠٠ نسخة وهذا الرقم يضع أيدينا على عدد المكتبات والمؤسسات التي تستخدم هذا الفهرس في عملها اليومي .

والبيانات التي نصادفها عن كل مدخل فيه : اسم المؤلف — عنوان العمل — الناشر — عدد الكلمات في العمل (وليس عدد الصفحات) والتمن . وتوزع المفردات داخل الفهرس طبقاً لرؤوس موضوعات واسعة وفي كل إصدار نجد عدداً من الملاحق أو قل الأقسام الخاصة : كتب لغات الأقليات — كتب اللغات الأجنبية — الكتب الدراسية — الكتب المصورة كتب الأطفال .

وفي بعض الأحيان يصدر تجميع خمس من هذا الفهرس كذلك الذي صدر للسنوات ١٩٤٩ — ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ — ١٩٥٩ ، ٦٠ — ٦٤ .. وإلى جانب هذه الببليوجرافية الوطنية الشاملة تصدر ببليوجرافية متخصصة وفهارس موحدة يقصد بها خدمة البحث العلمي من جهة والتنسيق بين مقتنيات المكتبات من جهة ثانية . وقد سجلت بعض المصادر أن عدد الببليوجرافيات والفهارس التي نشرت بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٨ قد بلغت ٤٨٦٤ عملاً . بينما ما صدر بين ١٩٦٠ و ١٩٨٥ زاد على عشرة آلاف ببليوجرافية وفهرس .

ومن أدوات الضبط الببليوجرافي لمقالات الدوريات ، كشاف الدوريات والضحف الذي توفرت على إصداره مكتبة الصحف والدوريات في شنغهاي والمشار إليها سابقاً حتى سنة ١٩٥٩ ثم تولته بعدها مكتبة شنغهاي ، ويصدر الفهرس شهرياً . وبعد ٣٨ إصداراً شهرية جرى تقسيم هذا الكشاف إلى قسمين : الفلسفة والعلوم الاجتماعية ومعدل توزيع هذا الكشاف ٥٠٠٠ نسخة ، والقسم الثاني العلوم البحتة والتطبيقية بمعدل توزيع ٤٠٠٠ نسخة . وفي كل قسم نجد تحليلاً لحوالى ٤٠ صحيفة و ٢٠٠ مجلة . وقد تم ترتيب المداخل فيهما طبقاً لتصنيف مكتبة جامعة الشعب الصيني .

ويقودنا ذلك إلى حديث سريع عن هذا التصنيف الذي يتبع على نطاق واسع في المكتبات الصينية . فقد شاع في بادئ الأمر تصنيف ليوكيو — شون LiuKuo-Chun العشري فترة طويلة من الزمن . ولكن حل محله الآن نظام تصنيف جديد من ابتكار

مكتبة جامعة الشعب الصينى . وقد قدمت الطبعة الأولى من هذا التصنيف سنة ١٩٥٣ ، وصدرت الطبعة التجريبية الثانية المزيّدة والمنقحة سنة ١٩٥٥ . وقد أدخلت عليه عدة تعديلات وتوسيعات لأقسامه الرئيسية (من ١٧ إلى ١٩ قسماً) . ونظام التصنيف هذا غير عادى فى أنه يجعل أساس الرمز الترقيم من ١ حتى ١٩ وهذا الأساس مستمر فى التفرعات ويحتاج إلى مراس شديد للسيطرة عليه والمثال التالى يوضح تلك الحقيقة :

الهندسة والتكنولوجيا	١٧
تكنولوجيا الماء	١٧١
آلات النقل	١٧٩
الهندسة الكهربائية	١٧١٠
هندسة التليفونات	١٧١١
الصناعات الكيميائية	١٧١٣
الهندسة الكيميائية	١٧١٣١
صناعة الوقود	١٧١٣١٠
صناعة الورق	١٧١٣١٥

وقد وضع نظام التصنيف هذا ليخدم أساساً أهداف نظام احكم ويتسع هذا التصنيف فى الواقع لكافة المواد المنشورة حالياً ورغم أنه نظام حديث بالنسبة للأنظمة الراسخة فإن عدد التعديلات التى أدخلت عليه والتغييرات والاضافات التى أجريت له تؤكد صعوبة مواكبة هذا التصنيف لما يستجد من موضوعات إلا عن طريق إصدار طبعات جديدة وتعديلات وتغييرات أساسية فيه .

ويقودنا الضبط الببليوجرافى إلى الحديث السريع عن دراسات وأبحاث السوق فالإقتصاد فى جمهورية الصين الشعبية إقتصاد موجه ومخطط ولذلك فإن عدد الصحف والمجلات التى يقدمها الناشر سنوياً إلى مكاتب البريد والاتصالات ، وكذلك عدد الكتب التى يدفع بها الناشر إلى هيسن هوا شويان لبيعها إلى الجمهور هى فى الواقع جزء من خطة عامة شاملة . ومن هذا المنطلق فإن مكاتب البريد والاتصالات من جهة وفروع شركة كتاب الصين الجديدة فى كل أنحاء الدولة لابد لها من القيام بدراسات وأبحاث لاحتياجات الجمهور القارئ على ضوء الموقف السياسى والاقتصادى والثقافى

العام . وعلى هذا الأساس تضع خططها للتوزيع واحتياجاتها المختلفة من الكتب والدوريات والجرائد . وتقوم مكاتب البريد والاتصالات بتحديد احتياجاتها من الصحف والدوريات على ضوء تجربتها السابقة مع الجمهور . وتقوم فروع هيسن هوا شوديان إضافة إلى الدراسات والتحليلات المنظمة والمتنظمة للمبيعات الفعلية فإنها ترسل بصفة منتظمة موظفين من عندها إلى المصانع ، القرى ، المدارس ، والمكاتب الحكومية لدراسة متطلباتهم ولتنمية المبيعات ، ويحدث هذا أيضا بالنسبة للتوزيع عن طريق « الطرق الخضراء » لدراسة احتياجات هؤلاء القراء وإمداد نقاط التوزيع بالفهارس والقوائم ، والوقوف على وجهات نظرهم وتعليقاتهم وانتقاداتهم لسبل التوزيع . وعن طريق هذه الدراسات جميعا تعد ببيولوجرافيات تجارية بالكتب التي يحتاجها السوق .

وفي ديسمبر ١٩٧٧ قامت « إدارة النشر لعموم الاتحاد » بعقد حلقة بحث عن صناعة النشر وقد تمخضت هذه الحلقة عن وثيقة هامة هي « أفكار أولية عن برامج النشر في ثمان سنوات ١٩٧٨ — ١٩٨٥ » . وذلك بالإضافة إلى العديد من المؤتمرات التي تعقد لمناقشة خطط دور النشر المختلفة والتي تنتهي عادة إلى تقوية صناعة النشر في الدولة بحيث يمكن تخطي هذا الايقاع البطيء والأساليب العتيقة وقلة الإنتاج الموجودة حاليا في صناعة النشر بالصين .

كذلك تعتبر رسائل القراء واقتراحاتهم التي يقدمونها لمجلات بيع الكتب من الأمور الهامة في دراسة وبحث السوق ، وعلى سبيل المثال ففي الربع الأول من سنة ١٩٧٨ تلقى هيسن هوا شوديان في بكين ٢٨٤ اقتراحاً مكتوباً حول مشاكل شراء الكتب والضبط البيولوجرافى التجارى لها بالإضافة إلى آلاف التعليقات الشفوية .

وإذا كان ذلك هو حدود الضبط البيولوجرافى للكتاب الصينى فإن ثمة جهوداً جادة لضبط واستخلاص الإنتاج الفكرى الأجنبى الذى استقر فى الصين . إذ يقوم (معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية) والذى أشرنا إليه من قبل عدة مرات ، بتوثيق الوقائع العلمية الأجنبية ، ومن مشروعاته الأولى إصدار مجلة « الأخبار العلمية » اعتباراً من سنة ١٩٥٥ . وفى البداية كانت هذه المجلة تسجل المعلومات العلمية والتكنولوجية الأجنبية فقط ولكن فيما بعد أضيفت إليها المعلومات الصينية أيضاً . كما كان مجال المعلومات العلمية الأجنبية الواسع يتم التحكم فيه منذ أوائل الستينات عن طريق كشف تحليل للمقالات التى تنشر فى الدوريات العلمية والتكنولوجية الأجنبية وهذا الكشف يصدر

في ٢٨ حلقة شهرياً ويحلل أكثر من ٧٠٠٠ دورية بلغات مختلفة ويختار منها ما لا يقل عن ١٥٠٠٠ مقال ليحللها ويسجلها فيه .

الإعداد المهني للعاملين في النشر الصيني :

الإعداد المهني للعاملين في مجال النشر بالصين يتم عن طريق التدريب أثناء الخدمة سواء كان ذلك في ميدان النشر والتحرير أو الطباعة أو تجارة الكتب وهناك يسود غالباً المبدأ القائل « إلحاق الغض بصاحب الخبرة » *guiding the green with the experienced* .

ففي ميدان النشر وإعداد المحررين تقوم جامعة بكين وعدد آخر من المعاهد العلمية العالية بتقديم مناهج دراسية في الصحافة والاعلام واللغات الصينية القديمة واللغات الأجنبية . ويكلف عدد محدود من الخريجين الذين درسوا تلك المقررات بالعمل كمحررين في دور النشر المختلفة ، ويحصلون على الخبرة اللازمة والمهارات أثناء العمل . وهناك اليوم في الصين مائة وعشرون دار نشر يقوم كل منها على حدة بإعداد برامجها التدريبية على أساس التفرغ أو عدم التفرغ للمحررين الذين ينتظمون فيها وتدعو الأخصائيين والدارسين وكبار المحررين من أصحاب الخبرات القديمة لإلقاء المحاضرات على المتدربين .

وغالباً ماتتاح للمحررين الفرصة لزيارة المصانع والمزارع الجماعية ليقفوا على الظروف الاجتماعية بأنفسهم ، كما أنهم يشاركون في الندوات وحلقات البحث وورش العمل التي تنظمها المنظمات الثقافية المختلفة حتى لا ينفصل المحررون عن نبض المجتمع أو بالأحرى يدركون ما ينشر وما لا يجب أن ينشر .

كذلك فإن المحررين الذين يؤلفون غالباً ما يعفون من عملية التحرير لفترة محددة . يتفرغون فيها للتأليف . كذلك يتدرب الناشرون المبتدئون عن طريق تكليفهم بالعمل مع الأشخاص القدامى في المهنة حتى يتشربوا أصول العمل وسر المهنة ، والمجرب يساعد الجديد في تعميق علاقاته مع المؤلفين ، القراءة الأولية للأصول ، وتحرير المخطوط .

وبنفس الشكل يتم الإعداد المهني للعاملين في ميدان الطباعة فليس هناك في الصين مدارس طباعة في المرحلة الثانوية ، ولكن الأكاديمية المركزية للصناعات في بكين فيها كلية للطباعة ولا يتخرج في هذه الكلية سوى عدد محدود من الطلاب سنوياً . ولتكثيف تدريب العاملين على الطباعة في كافة المستويات افتتحت المدارس الليلية

والفصول في دور الطباعة نفسها . وقد خططت الدولة مدارس طباعة في المستوى الثانوى والعالى لسد احتياجات المطابع من هذه الناحية . كما جرى التخطيط لإنشاء (أكاديمية الطباعة في بكين) لتدريس فنون الطباعة في مقررات تستغرق أربع سنوات ومن بينها : تكنولوجيا الطباعة — تصميم الكتب — الزنكوغراف — آلات الطباعة — استخدام الحاسبات الآلية في الطباعة — استخدام الليزر في الطباعة ... وتقبل الأكاديمية الطلاب من جميع أنحاء الصين . وسوف تنظم مدرسة الطباعة الحالية في شنغهاى لتصبح مدرسة ثانوية ، وسوف تقوم كل ولاية ومنطقة من مناطق الحكم الذاتى بإنشاء مدرسة طباعة ثانوية لإعداد العمل المهرة والفنيين والإداريين اللازمين للمطابع . وستقوم بعض الجامعات بتقديم مقررات في تصميم وصناعة آلات الطباعة . وفى نفس الوقت يجرى إرسال المهندسين والفنيين بصفة منتظمة إلى الدول ذات التكنولوجيا الطباعية المتقدمة للدراسة هناك .

أما عن العاملين في تجارة الكتاب الصينى فإنهم أيضاً يتم إعدادهم عن طريق دروات تدريبية قصيرة بحيث يمكن إمدادهم بالمعلومات المتخصصة عن ترويج الكتب ، طرق العرض ، استقبال الزبائن ، المهارات الإدارية المختلفة . ويطلب منهم أيضاً أن يلموا بالمعلومات الأساسية عن المؤلفين ومحتويات الكتب الجديدة ، وأمهات الكتب الكلاسيكية بحيث يمكنهم تقديم خدمة أفضل للقراء وللزبائن .

الكراسة العاشرة

الكتاب فى أسبانيا

معلومات عامة عن أسبانيا :

المساحة الكلية : ٥٠٤٧٨٢ كم^٢

السكان : ٣٨,٨٣٠,٠٠٠ نسمة (٧٧ نسمة كم^٢) سنة ١٩٨٧ .

العاصمة : مدريد

وأهم المدن بخلاف العاصمة برشلونة ، بلنسية ، أشبيلية ، سراقوسة . بلباو .

نظام الحكم الآن أصبح ملكيا بعد أن أعاد الجنرال فرانيسكو فرانكو الملكية بعد حكم عسكري دام زهاء ربع قرن . وتنقسم أسبانيا إدارياً إلى خمسين ولاية . والديانة الغالبة هي المسيحية (رومان كاثوليك) مع نسبة تافهة من البروتستانت . واللغة الوطنية هي الكاستلية (المعروفة عالمياً باسم الأسبانية) Castellano حيث يتكلمها كل السكان تقريباً . وهناك لغات محلية أخرى مثل القطلونية ويتكلمها نحو ستة ملايين ولغة جاليجو ويتكلمها نحو ثلاثة ملايين .

واللغات الأجنبية واسعة الانتشار بين السكان هي : الفرنسية — الانجليزية — البرتغالية .

أما الموازين والمقاييس فتتبع النظام المتري . والعملة هي البيزتا .

أما التعليم فهو مركزي وإجباري من سن السادسة حتى الرابعة عشرة . والأمية ١٪ فقط .

تاريخ النشر في أسبانيا :

بدأت الطباعة في أسبانيا بين سنتي ١٤٧٠ و ١٤٧٤ م ولانستطيع الجزم أين ظهر أول كتاب مطبوع . وهناك ترجيح أن يكون ذلك في بلنسية (فالنسيا) حيث ظهر كتاب صغير باللغة القطلونية سنة ١٤٧٤ . ولقد انتشرت الطباعة بسرعة حتى أنه مع نهاية القرن الخامس عشر كان هناك العديد من المطابع في أنحاء متفرقة من البلاد . وفي تلك الفترة المبكرة أدرك الملوك الكاثوليك أهمية تشجيع الطباعة والنشر فأصدروا

قرارات جريئة (١٤٨٠) بإعفاء الكتب من أى نوع من الضرائب . ولكن ذلك الامتياز لم يدم طويلاً لأن الرقابة قد فرضت بعد ذلك مما حُدَّ من إنتاج الكتب واستيرادها وتصديرها إلى العالم الجديد . وفى القرن السادس عشر والسابع عشر تطورت صناعة الطبوع تطورها هائلاً فى أسبانيا ، وارتفع مستوى الإنتاج الفكرى بحيث أصبح يضارع الإنتاج فى سائر دول القارة الأوربية .

ومع مرور الوقت ظهر التخصص المهنى وبدأ تجريد المفاهيم فتميز الطابع من تاجر الكتب وظهر بعدهما الناشر ككيان مستقبل عنهما ، رغم أنه قد انحدر من واحد منهما . ولقد وضحت معالم كل وظيفة واستقلت تماماً عن الآخرين خلال القرن التاسع عشر ومازالت كذلك حتى اليوم . وفى الثلث الثانى من القرن التاسع عشر بعد أن نالت المطبعة حريتها الدائمة بوفاة الملك فرناندو السابع سنة ١٨٣٣ ظهر الرعيل الأول من الطابعين والناشرين العظماء من أمثال برجنز ، كابرييرو . وفى الثلث الأخيرة من ذات القرن (بعد قلاقل الثورة ، الجمهورية الأولى ، الحرب الأهلية ١٨٦٨ — ١٨٧٥) ظهرت دور نشر كثيرة ومتاجر كتب فى ظل الحكم الليبرالى ؛ كما اتضحت تماماً معالم التميز والفصل بين النشر والطباعة وتجارة الكتب . وبعض الشركات العاملة التى ظهرت فى القرن التاسع عشر مازالت موجودة حتى اليوم .

ورغم أن أسبانيا فى أواخر الحكم الإسلامى كانت منقسمة إلى ممالك فقد استمر هذا الانقسام أيضاً لفترة بعد خروج العرب ثم توحدت تحت أسرة واحدة قوية . وقد أدى ذلك إلى ظهور عدد من المراكز الفكرية والروحية فى القرن الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر . ولم يلبث أن اختفت تلك المراكز واحدة أثر الآخر . وفى نهاية القرن السابع عشر ظهرت مدريد العاصمة كمركز رئيس بل كمركز وحيد للنشاط الفكرى فى ظل حكم أسرة بوربون واستمر هذا الاتجاه فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر حيث أصبحت مدريد مركزاً للنشاط الروحى والفكرى والسياسى . ومن ثم مركزاً أساسياً لنشاط النشر وتجارة الكتب . وفى نهاية القرن التاسع عشر فقط ظهر منافس آخر لمدريد على ساحل البحر الأبيض وهو مدينة برشلونه ، ذلك أن برشلونه قد ظهرت فى ذلك الوقت كمدينة صناعية وموطناً للازدهار الاقتصادى وللبرجوازية الأسبانية . وقد ازدهرت فيها حركة النشر باللغة القطالونية ، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الآن أصبحت برشلونه أحد المراكز العظمى فى نشر الكتب ليس فقط باللغة

القطالونية ، وأيضاً باللغة الكاستلية (اللغة الأسبانية) ، ولسوق النشر بها مكانته العظيمة في المناطق الأخرى من العالم التي تتحدث باللغة الأسبانية .

ولقد شهدت المائة سنة الأخيرة نمواً هائلاً في نشاطات الفكر والنشر وبيع الكتب في كل من مدريد وبرشلونة . كما شهد هذا النمو مولد وتطور المنظمات العاملة في مجال النشر الأسباني ، إذ أنه بعد انهيار الاتحادات والنقابات القديمة استيقظت صناعة النشر الأسبانية في مطلع القرن العشرين على حياة نقابية جديدة ففي سنة ١٩٠٠ تأسس (اتحاد حقوق التأليف) في برشلونة :

Centro de la Propiedad Intelectual ، وتبعه في مدريد سنة ١٩٠١ (اتحاد تجار الكتب Asociación de la Librería) . وهذان الاتحادان ضمّا الناشرين وتجار الكتب وكل العاملين في فروع صناعة الكتب . ولقد أدى التعاون بين الاتحادين إلى عقد مؤتمرات وطنية في برشلونة سنة ١٩٠٩ وفالنسيا ١٩١١ ، وبرشلونة مرة ثانية ١٩١٧ . وكان أهم ثمرات هذا المؤتمر الثالث إنشاء ماعرف باسم (غرفة الكتاب) سنة ١٩١٨ ومقرها الرئيسي في برشلونة ولها فرع في مدريد ، وبعد شهور من تأسيسها قامت الحكومة بمنحها لقب رسمية ليصبح اسمها (غرفة الكتاب الرسمية) ، وفي نفس الوقت تقريباً قام (اتحاد تجار الكتب) بتغيير اسمه إلى (الاتحاد الأسباني العام للناشرين وباعة الكتب وجامعيها) ثم أصبح بعد ذلك (غرفة الكتاب الرسمية) . وفي سنة ١٩٢٥ قامت الحكومة بتوسيع عضوية الغرفة وقاعدتها الاقتصادية بجعل هذه العضوية إجبارية لجميع الناشرين وتجار الكتب في مدريد وبرشلونة . وقد ظل هذا الكيان على ذلك النحو حتى سنة ١٩٤١ عندما أعيد تشكيل المنظمات المهنية بشكل جديد استمر في جوهرة حتى الآن .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الأسباني .:

رغم عدم اكتمال الاحصائيات التي تقدمها (غرفة الكتاب الرسمية) عن إنتاج الكتاب الأسباني في النصف الأول من القرن العشرين إلا أن هذه الاحصائيات تعتبر مؤشراً جيداً نحو إنتاج الكتب في تلك الفترة ، ففي العقد الثاني من قرننا العشرين ارتفع إنتاج أسبانيا من الكتب إلى حوالي ٢٠٠٠ عنوان وفي الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٣٥ زاد الإنتاج السنوي إلى الضعف أي ٤٠٠٠ عنوان ، وبعد الحرب الأهلية هناك ظل الإنتاج

على ما هو عليه قبلها ولم ينخفض كما كان متوقفاً . وفي سنة ١٩٤٣ وصل عدد الكتب المنشورة لأول مرة إلى ٥٠٠٠ عنوان .

أما في النصف الثاني من القرن فقد قفز عدد الكتب المنشورة في أسبانيا قفزات واسعة وخاصة بعد إحكام الإيداع القانوني ففي الخمسينات وصل عدد الكتب إلى نحو خمسة آلاف عنوان ثم ارتفع كثيراً في الستينات أى إلى نحو عشرين ألف عنوان . وفي السبعينات ارتفع الإنتاج إلى ما يزيد على خمس وعشرين ألف عنوان ، أما في الثمانينات فقد تجاوز الإنتاج حدود الثلاثين ألف عنوان ، ومن هنا يمكن أن نقول مطمئنين بأن أسبانيا قد دخلت نادى أكبر عشرة دول منتجة للكتب في العالم من أوسع أبوابه . وقد ساعدها على ذلك الأسواق الكبيرة المتاحة لكتابها في الدول الناطقة بالأسبانية في أمريكا الوسطى والجنوبية .

لقد كانت أسبانيا متفوقة على الصين الشعبية ، وتنافس فرنسا في إنتاج الكتب في السبعينيات ، ولكنها الآن تحتل المرتبة التاسعة في نادى أكبر عشرة دول منتجة للكتب في العالم اليوم . ويصور الجدول التالى التطور العددي للإنتاج الفكرى الأسباني في النصف الثانى من القرن العشرين :

١٩٥٠	٣٦٣٣	١٩٦٠	٦٠٨٥	١٩٧٠	١٩٧١٧	١٩٨٠	٢٦٩١٢
١٩٥١	٤٢٠٦	١٩٦١	٦٨١٩	١٩٧١	١٩٧٦٢	١٩٨١	٢٩٤٤٣
١٩٥٢	٣٤٤٥	١٩٦٢	٩٥٥٦	١٩٧٢	٢٠٨٥٨	١٩٨٢	٣٢١٣٨
١٩٥٣	٥٦٦٤	١٩٦٣	٨٦٩٤	١٩٧٣	٢٣٦٠٨	١٩٨٣	٣٢٤٥٧
١٩٥٤	٤٦٧٢	١٩٦٤	١٥٥٤٠	١٩٧٤	٢٤٠٨٥	١٩٨٤	٣٠٧٦٤
١٩٥٥	٤٨١٢	١٩٦٥	١٧٣٤٢	١٩٧٥	٢٣٥٢٧	١٩٨٥	٣٤٦٨٤
١٩٥٦	٤٤٢٢	١٩٦٦	١٩٠٤٠	١٩٧٦	٢٤٥٨٤	١٩٨٦	٣٨٤٠٥
١٩٥٧	٤٢٨٤	١٩٦٧	١٩٣٨٠	١٩٧٧	٢٤٨٩٦	١٩٨٧	٣٨٣٠٢
١٩٥٨	٥١٨٣	١٩٦٨	٢٠٠٠٨	١٩٧٨	٢٣٢٣١		
١٩٥٩	٥٧٦١	١٩٦٩	٢٠٠٣١	١٩٧٩	٢٤٥٧٩		

أما من حيث اللغات المنشور بها هذا الإنتاج فإن السنوات الأخيرة تشير إلى أن اللغة الكاستلية (الأسبانية) تظفر بحوالى ٩٥ ٪ ، أما اللغة القطالونية (بما فى ذلك العامية الباليرية والفالنسية) فتظفر بنحو ٢ ٪ أما لغة الباسك فتصل الآن إلى ١ ٪ والغالية ١ ٪ . أما الباقي ويصل إلى نحو ١ ٪ فلغات أجنبية كالفرنسية والإنجليزية .

وفيما يتعلق بجغرافية الإنتاج فإن برشلونة تعتبر الأولى بين المدن الأسبانية (٤٥ ٪) ثم مدريد (٤١ ٪) أما خارج هاتين المدينتين فنجد بسكاي ٤ ٪ ، فالنسيا ٤ ٪ ، سراقوسة ٢ ٪ ، سلامانكا ١ ٪ ... الخ .

وتبلغ الكتب الدراسية نسبة ١٥ ٪ من مجموع الكتب المنشورة بينما كتب الأطفال تدور حول ١٠ ٪ فى هذا الإنتاج . معنى هذا أن كتب الكبار تدور حول ٧٥ ٪ من عدد الكتب المنشورة فى أسبانيا .

وعدد النسخ التى تنشر هناك يؤكد الزيادة سنة بعد أخرى حيث كان عدد النسخ المنشورة سنة ١٩٧٨ يدور حول ١٩٦ مليون نسخة ارتفعت إلى ٢٢٥ مليون نسخة بعد سنة واحدة سنة ١٩٧٩ . وفى سنة ١٩٨٢ كان عدد النسخ حوالى ٢٧٣ مليون نسخة هبطت بهبوط عدد الكتب المنشورة سنة ١٩٨٣ إلى ٢٦٣ مليون نسخة ثم إلى ٢٥٠ مليون نسخة سنة ١٩٨٤ وهبطت فى ١٩٨٧ إلى ٢٢٤ مليون نسخة .

أما عن الموضوعات التى يغطيها الإنتاج الفكرى الأسباني ، فإن الآداب تظفر بنصيب الأسد فى هذا الإنتاج تليها المعارف العامة ثم العلوم الاجتماعية فالعلوم التطبيقية وأقل الإنتاج فى الديانات والفلسفة على التنازل ويصور الجدول التالى توزيع الإنتاج على موضوعات المعرفة البشرية فى آخر ثلاث سنوات مناحة :

السنة	الاجمالى	-	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٣٢١٣٨	٦٦٢٠	١٠٠٧	١٨٠٨	٤٠٨٧	١٨١٣	١٩٣٦	٣٤٨٨	٢٠٣٥	٧٥٧٠	١٧٧٤
١٩٨٣	٣٢٤٥٧	٦١٠٩	١٠٠٦	١٤٨١	٤٠٤٧	٢٢٤٨	١٩٩٥	٣٠٦٩	١٩٠٢	٨٦٦٩	١٩٣١
١٩٨٤	٣٠٧٦٤	١٤٠٦	١١٩٣	١٥٨٢	٤٢٥٤	٢١٩٢	١٨٥٤	٣٤٠٢	١٨٢٩	١٠٧٩٠	٢٢٦٢

الترجمات واتجاهاتها العددية والتنوعية فى أسبانيا :

تعتبر أسبانيا من الدول الرائدة فى مجال الترجمة ، وهى تتحرك فى نطاق الدول الخمس

الأولى في هذا الميدان ولذلك فإن نسبة عالية من إنتاجها الفكرى يقع في فئة المترجمات إلى درجة تصل معها هذه النسبة إلى ٢٥٪ - ٣٠٪ من مجموع الكتب المنشورة في بعض السنوات . وتصور الأرقام التالية تعاضم المترجمات عقداً بعد عقد :

١٩٣٢	٥١٨	١٩٥٦	١٠٨٢	١٩٦٨	٢٥٣٨	١٩٨٠	٥٣٦٦
١٩٣٣	٤٦١	١٩٥٧	٩١٣	١٩٦٩	٢٧٣٧	١٩٨١	٦٣٦١
١٩٣٤	٤٦٢	١٩٥٨	٨٦٩	١٩٧٠	٢٩٤٤	١٩٨٢	٧٣٨١
١٩٣٥	٤٣٧	١٩٥٩	١٢٠٩	١٩٧١	٣١٤٨	١٩٨٣	٧٤٤٧
١٩٤٨	١٠١	١٩٦٠	١٤١٦	١٩٧٢	٣٢٠٤	١٩٨٤	٧٧٤١
١٩٤٩	٤٨٩	١٩٦١	١٥١٨	١٩٧٣	٤٤٨٦		
١٩٥٠	٤٩٠	١٩٦٢	١٦٩٢	١٩٧٤	٣٧٨٠		
١٩٥١	٦٩٧	١٩٦٣	١٧٢٥	١٩٧٥	٣٨٧٠		
١٩٥٢	٥٤٥	١٩٦٤	١٤٦٢	١٩٧٦	٤٩٠٢		
١٩٥٣	٢٠٠٢	١٩٦٥	٢٠٢٩	١٩٧٧	٥٠٩٧		
١٩٥٤	٨٠٤	١٩٦٦	٢٤٢٩	١٩٧٨	٥٥٤٧		
١٩٥٥	٨٩٤	١٩٦٧	٢٣٠٨	١٩٧٩	٥٨٨٣		

أما عن اللغات التي يترجم منها إلى الأسبانية فإن الانجليزية تظفر بالنصيب الأكبر بنسبة ٤٠٪ تليها الفرنسية ٣٢٪ ثم الألمانية ١٥٪ والاطالية ٧٪ . أما الموضوعات التي يترجم فيها فإن الآداب تأتي في المرتبة الأولى تليها العلوم التطبيقية فالعلوم الاجتماعية فالجغرافيا والتاريخ ثم الفلسفة ثم الفنون ثم الديانات والفنون والعلوم البحتة وأقل الإنتاج المترجم في المعارف العامة واللغات . ويصور الجدول التالى تلك الاتجاهات الموضوعية عن ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ ، ثم سنوات مختارة من النصف الثانى من القرن العشرين :

السنة	الجملة	معارف عامة	فلسفة ودين	علوم اجتماعية	بحة وتطبيقية	آداب وفنون	جغرافيا وتاريخ
١٩٣٢	٥١٨	-	٥٦	٨٦	٩٧	٢٣٤	٤٥
١٩٣٣	٤٦١	-	٤٥	٩١	٧٤	٢١٥	٣٦

الترجمات الأسبانية موضوعيا ٧٨ - ١٩٨١

السنة	إجمالي	٠	١	٢	٣	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٧٨	٥٥٤٧	٥٨	٣٥٣	٣٦٢	٨١٣	٣١٩	٨٣٧	٣٤٥	٢١٠٢	٣٥٨
١٩٧٩	٥٨٨٢	٦٠	٤٤١	٤٧٥	٦٨٣	٣١٤	٩١٦	٣٧١	٢٢٥٥	٣٦٨
١٩٨٠	٥٣٦٦	٧٠	٤٢٦	٣٨٨	٤٨٢	٣٢١	٨٢٦	٤٠٢	٢١٣٠	٣٢١
١٩٨١	٦٣٦١	٨١	٤٠٨	٤٤٥	٣٨٧	٢٥٤	٨٩٤	٣٩١	٣١٨٠	٣٢١

أما المترجمات من الأسبانية إلى اللغات الأخرى فإنها تزيد عن ألف عنوان في الثمانينات . وتم الترجمة من الأسبانية إلى الفرنسية والألمانية والانجليزية والاطالية .

ويدفع الناشر الألبان سنويا مايدور حول ٥٠٠ مليون بيزيتا مقابل حقوق الترجمة للمؤلفين والناشرين الأجانب . وتأقي الولايات المتحدة كأكبر دولة تترجم عنها أسبانيا وتحصل على مالا تقل عن ١٥٠ مليون بيزيتا تليها فرنسا وتحصل على نحو ١٠٠ مليون ، بينما بريطانيا تحصل على نحو ٨٠ مليون. ورغم هذه المبالغ الضخمة التي تدفعها أسبانيا فإن مايعود عليها من وراء تلك المترجمات كثير إذ تصدر هذه المترجمات بكميات ضخمة من النسخ إلى الدول الناطقة بالأسبانية في أمريكا اللاتينية وغيرها من الدول .

حقوق المؤلفين وحمايتهم في أسبانيا :

قانون الحقوق الفكرية المعمول به الآن في أسبانيا يرجع إلى ١٠ يناير ١٨٧٩ ، والتعليمات المنظمة له ولتطبيقه ترجع إلى ٣ سبتمبر ١٨٨٠ . ومن بين القرارات التي تشرح هذا القانون أو تكمله أو تعيد صياغة بعض مواده : المواد ٤٢٨ و ٤٢٩ من القانون المدني الصادر سنة ١٨٨٩ ، وقرار ٢٤ يناير ١٩٦٣ ، الذي يعيد صياغة العقوبات التي توقع في حالة خرق القانون وقانون ٣١ مايو لسنة ١٩٦٦ الخاصة بحقوق الأفلام .

وأسبانيا كما نعلم عضو في اتفاقية برن ، وقد صدقت على التعديلات المختلفة التي تعاقبت على هذا الاتفاق في باريس (١٨٩٦) ، برلين (١٩٠٨) ، روما (١٩٢٨) ، بروكسل (١٩٤٨) ، وعلى البروتوكول الملحق باتفاقية برن سنة

١٩١٤ . ومنذ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٥ أصبحت أسبانيا عضواً في الاتفاقية العالمية لحق المؤلف الموقعة في جنيف ١٩٥٢ ، كما أن أسبانيا عضو في اتفاقية مونتيفيديو الموقعة في ١٨٨٩ التي تنظم علاقة أسبانيا بالأرجنتين (منذ ٣٠ ابريل سنة ١٩٠٠) وأسبانيا وباراجواي (منذ ١٠ سبتمبر ١٩٠٣) ، ومعروف أن بوليفيا وبيرو وأوراجواي أطراف في هذه الاتفاقية ولم تقبل عضوية أسبانيا . ومن جانب آخر هناك اتفاقيات ثنائية بين أسبانيا ودول أخرى عديدة في هذا الصدد .

وفترة الحماية في القانون الأسباني هي ٨٠ سنة بعد وفاة المؤلف . أما في حالة الاتفاقيات الخاصة مع دول أخرى أو مع القانون الدولي فإن فترة الحماية تخضع لتلك الاتفاقيات .

وفي سنة ١٩٦٥ قامت المؤسسة الوطنية بإعداد قائمة (التوصيات التي توضع في الاعتبار عند كتابة العقود بين المؤلف والناشر) . ومنذ أول يناير ١٩٦٩ ، أصبحت هذه التوصيات اجبارية ولازمة التنفيذ من جانب كل الناشرين الأسبان . وقد وضعت هذه التوصيات أساساً لضمان حقوق كل من الناشر والمؤلف على السواء بطريقة منطقية وعادلة ، وطبقا للتوصية ٣٩ من هذه التوصيات فإن جرداً شهرياً للنسخ الموجودة أصبح أساس التعامل بين المؤلف والناشر منذ أكتوبر سنة ١٩٦٦ .

أما عن الوكلاء الأدبيين فإن عددهم في أسبانيا محدود للغاية ومجال نشاطهم يختلف عن نظرائهم في الدول الأخرى ، ذلك أن الصلة مباشرة بين المؤلف والناشر في أسبانيا . ويبدو دور الوكلاء الأدبيين فقط في حقوق المؤلف الأسباني في الخارج أو عندما تطلب ترجمة كتاب أجنبي في أسبانيا .

الناشرون في أسبانيا :

في سنة ١٩٣٦ قبيل الحرب الأهلية مباشرة كان هناك ٢٨٠ ناشراً مسجلين في السجلات الرسمية . وفي سنة ١٩٤٠ بعيد الحرب ارتفع العدد إلى ٤٢٠ ناشراً وأصبح هناك اتجاه نحو ماعرف في أسبانيا « بالتضخم النشري » ، وفي كل سنة يزيد عدد الناشرين في أسبانيا ولا يعرف حتى الآن حد أو نهاية لهذا التضخم . حقا لقد زاد عدد الكتب المنشورة في أسبانيا في فترة مابعد الحرب الأهلية ، ولكن الزيادة في عدد الناشرين كانت أكبر وأعظم . وكان المؤلفون وباعة الكتب والطابعون يسجلون أنفسهم على أنهم

ناشرون للاستفادة من مميزات « قانون إنتاج الكتب » وبدأت الصورة الآن تتضح معالمها .

تشير أرقام المؤسسة الوطنية الآن إلى وجود ١٥١٢ ناشراً من بينهم ٣٠٠ مؤلف ناشرون أعمالهم بأنفسهم منهم من نشر كتاباً واحداً أو اثنين أو ثلاثة طوال حياته . وهناك فقط خمسون ناشراً ينشرون أكثر من ١٥٠ كتاباً في السنة وكان عددهم في سنة ١٩٦٥ لا يزيد على ١٨ ناشراً وفي سنة ١٩٧٠ لم يزيدوا على ٣٤ ناشراً . وتشير جغرافية النشر في أسبانيا إلى تركيز ٧٦٪ من الناشرين في مدريد وبرشلونة وحيث ينشر قرابة ٨١٪ من كل الكتب الأسبانية . والجدول التالي يكشف عن توزيعهم فئوياً وجغرافياً :

مدريد	برشلونة	فالنسيا	فسكاي	سراقوسة	جوزبوزكاو	نافارا
٤٩٢	٤١٢	٤٨	٣٥	٢٥	١٥	١١
١٥٩	٦٥	١٧	٦	٦	٥	٢
ناشرون دور						
مؤلفون ناشرون						

وليس من بين الولايات الثلاثة والأربعين الباقية ما يوجد فيها حتى عشرة ناشرين من الفئتين ، بل إن هناك خمس ولايات لا أثر للناشرين أو المؤلفين فيها . وتكشف الأرقام عن أن خمسين دار نشر فقط تنشر فوق ١٥٠ عنواناً وأن مائتي ناشر ينشرون من مائة حتى مائة وخمسين كتاباً . والجدول التالي يرتب أهم الناشرين حسب عدد الكتب التي ينشرونها في السنة الواحدة (في الثمانينات) . ويجب أن نلاحظ أن الجدول يقصر نفسه على الناشرين التجاريين — دون الهيئات والمؤلفين الناشرين — حتى تكون الصورة أكثر وضوحاً . كذلك لا بد أن نلفت النظر إلى أن بعض الناشرين قد يمر عليهم العام دون أن ينشروا كتاباً واحداً :

متوسط عدد الكتب	عدد الناشرين	متوسط عدد الكتب	عدد الناشرين
١ — ١٠	٤١٥	١٠١ — ١٥٠	٢٠٠
١١ — ٢٥	١٩٤	١٥١ — ٢٠٠	٣١
٢٦ — ٥٠	١٥٤	٢٠١ — ٢٥٠	١٠
٥١ — ١٠٠	٩٦	أكثر من ٢٥٠	٩

والاتجاه بين الناشرين الأسبان هو التخصص ولكن مازالت هناك شركات كثيرة تجنح نحو العمومية وتغطية عدد كبير من الموضوعات . أما عن ثقل دور النشر ووزنها فإننا نلاحظ أن أكثر من نصف دور النشر (باستبعاد المؤلفين الناشرين) هي دور نشر الفرد الواحد وليس لها من صفات الشركات أو رأس المال المسجل نصيب ، وحوالي ربع دور النشر هي شركات مشتركة تتخذ وخاصة في برشلونة صفة المشروعات « الأسرية » . هذه الشركات تمتلك أحيانا مطابع وقنوات توزيع بالجملة والقطاعي ، بينما شركات أخرى لاتمارس سوى النشر . وكل دور النشر الكبرى تقريبا لها فروع في دول أمريكا اللاتينية .

ودور النشر الأسبانية في غالبيتها دور حديثة النشأة فالغالبية أسست بعد الحرب الأهلية الأسبانية وليس هناك سوى ثلاثين داراً فقط ترجع نشأتها إلى القرن التاسع عشر . وعدد الدور التي يربو عمرها الآن عن مائة سنة يصل إلى عشرين داراً .

ورغم الافتقار إلى الأرقام الدقيقة فإن هناك ما يشير إلى أن حجم مبيعات الناشرين الأسبان قد بلغ سنة (١٩٦٩) نحو عشرة آلاف مليون بيزيتا ارتفعت في منتصف الثمانينات إلى خمسين ألف مليون بيزيتا . ويتجه الناشر الذين يتعاملون في الكتب المرجعية والكتب غالية الثمن إلى بيعها بنظام (من الباب للباب) .

ولقد كان لالغاء الرقابة على المطبوعات سنة ١٩٦٦ (بعد تخفيفها سنة ١٩٦٢) أثرها المنشط للناشرين الأسبان . ومع ذلك فمازال هناك نوع من الرقابة غير الرسمية يتمثل في تقديم الناشرين لأصولهم لفحصها في (إدارة الترشيح البيليوجرافي) قبل نشرها ، وذلك على أساس اختياري ، ويقوم جل الناشرين بذلك تلقائياً . ولعل ذلك يفسر الارتفاع التدريجي لعدد الكتب التي تنشر في أسبانيا منذ سنة ١٩٧٠ ، فقد كانت الرقابة سيفاً مصلتا على كتب السياسة والاقتصاد والشؤون العسكرية والاستراتيجية في ظل الحكم العسكري الدكتاتوري الذي قاده فرانكو فلما انقشع هذا الحكم وعادت الملكية إلى البلاد ، ورفعت الرقابة ، انتعش النشر وارتفع عدد الكتب المنشورة وراجت الصادرات بما لم يحدث من قبل .

المنظمات والاتحادات المهنية في النشر الأسباني :

يقضي القانون الأسباني بأن كافة فروع النشاط الاقتصادي يجب أن تنطوي تحت لواء مجمع هذا النشاط . وهناك (المجمع الوطني للورق وفنون الطباعة) :

— Sindicato Nacional del Papel Y Artes Gráficas .
Paseo del Prado, 18 y 20 .
E Madrid

وهذا المجمع عضو في هيئة المجمع الوطنية . وهو ينقسم إلى مجامع أصغر إقليمية على ثلاث مستويات من بينها مجمع (الناشرين) الذى ينقسم بدوره إلى خمس مجموعات هى :

- ١ — الناشرون .
- ٢ — تجار كتب الجملة .
- ٣ — تجار كتب التجزئة .
- ٤ — الأكشاك .
- ٥ — جامعو الطوابع .

ومجموعة الناشرين تنقسم إلى ثلاث جماعات فرعية : الناشر العام — ناشرو الكتب الدراسية — ناشرو التسجيلات الصوتية والنوتات الموسيقية .

أما مجموعة تجار الكتب بالتجزئة فإنهم ينقسمون إلى جماعتين فرعيتين : محلات الكتب الجديدة — محلات الكتب المستعملة . والجماعة الفرعية الأولى تنقسم إلى ثلاثة أقسام : الكتب العامة — الكتب الدراسية — الكتب الدينية .

وفي هذا المجمع كما في كل المجمع هناك قسم يسمى القسم الاقتصادى يضم أصحاب العمل وقسم يسمى القسم الاجتماعى يضم العاملين . وعضوية هذا المجمع اجبارية لكافة أصحاب العمل والعاملين ، ويعتبر المجمع بالنسبة للناشرين وباعة الكتب الاطار الطبيعى لحل المشكلات التى تنشأ بينهم فيما يتعلق بالمسائل المالية ومسائل العمل . أما في غير تلك المسائل فإن الناشرين وباعة الكتب يلجأون إلى الاتحاد التالى وفرعه في برشلونة :

— Instituto Nacional del Libro Espanol (INLE) .

Ferraz 11

E Madrid

وهذه المؤسسة في الواقع هى خليفة « غرفة الكتاب الرسمية » في كافة وظائفها العملية ؛ والعضوية فيها إجبارية لكافة الناشرين وتجار الكتب باعتبارها هى الأخرى عضوا في (الغرف التجارية) وقد قامت هذه المؤسسة كما أشرنا في النبذة التاريخية سنة ١٩٤١ ونقلت إليها

وظائف (غرفة الكتاب الرسمية) بحكم القانون وخاصة في مجال تنمية الكتاب الأسباني ونشر الببليوجرافيات ، وقد أعيد تنظيمها سنة ١٩٥٧ سنة ١٩٦٠ ، وتمثل هذه المؤسسة مصالح الأعضاء لدى الهيئات الحكومية والأفراد والمؤسسات المماثلة في الداخل والخارج ، كما تعمل على تنمية الكتاب الأسباني من خلال مطبوعاتها ومن خلال ماتقيمه من أسواق ومعارض ، كما أن لها تصريحاً مفتوحاً بالتصدير والاستيراد طبقاً لمصالح أعضائها ، كما ترعى المسابقات والجوائز والمنح وتعمل كدار تخليص فيما يتعلق بورق الطباعة المدعوم . وهي تجمع المعلومات وتعمل (كلب حراسة) كمراقب لممارسات تجارة الكتب والرسوم الجمركية . وتقوم بتنظيم عمليات الأعداد المهني في مجال النشر وتجارة الكتب سواء لأصحاب العمل أو العاملين ، وذلك بتأسيس المدارس والدورات . وتتوفر على تحليل المشكلات الناتجة عن التصدير والاستيراد وعمليات الانتاج والتوزيع ، وتقتراح الحلول للأفراد والهيئات على السواء ، كما تتفاوض في عقد الاتفاقيات المتعلقة بالائتمانات ، التأمين ، الضرائب ، تسهيلات النقل ، وتوقع هذه الاتفاقيات نيابة عن الأعضاء .

وتصدر المؤسسة دورية شهرية بعنوان (الكتاب الأسباني) ، وترتبط المؤسسة ارتباطاً إدارياً بالحكومة الأسبانية عن طريق وزارة الاعلام والسياحة وهذه الوزارة هي التي تقوم بتعيين رئيس مجلس الإدارة ومدير المؤسسة كما تساهم الوزارة في جانب من نفقات المؤسسة ونشاطها وخاصة في المعارض والأسواق بالداخل والخارج .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الأسباني :

تقوم المؤسسة الوطنية للكتاب الأسباني بتنظيم مسابقة سنوية بين الناشرين الأسبان لاختيار أحسن الكتب لإخراجها وتصميمها حتى تخلق بينهم روح الاهتمام بالشكل المادي للكتاب ، وحتى تحقق المسابقة أهدافها فإن الكتب التي لا يقصد بها أن تباع للجمهور تستبعد من المسابقة وحتى لا تدخل المسابقة الطباعات الفاخرة التي يقصد بها جماعو الكتب أو الكتب الحكومية الفاخرة والمطبوعات المشتركة مع ناشر أجنبي .

وتقوم لجنة الأسواق والمؤتمرات والمعارض التابعة للمؤسسة الوطنية بالاختيار من الكتب المقدمة للمسابقة في حدود خمسين كتاباً . وهذه الكتب الخمسون تعرض على خبراء متخصصين في جميع جوانب الانتاج المادي للكتب ، ويقوم كل خبير بإعطاء درجات لكل كتاب تبدأ من واحد إلى عشرة والكتب التي تقل درجاتها عن خمس درجات من كل خبير

تخرج تلقائياً من المسابقة ، والقرار النهائي بعد ذلك هو قرار اللجنة المذكورة وتمنح الميداليات الآتية للكتب الفائزة .

ميدالية ايبارا Ibara لأحسن الكتب من حيث الدرجات وأكثرها اجتذاباً للجمهور ، ثلاث ميداليات تحمل اسم (ارنال دو جولين دى بروكار) عن ثلاثة كتب من كتب الفن والعلم والتكنولوجيا أو القصص ؛ ميداليتان تحملان اسم (انطونيو دى سانكا) لأحسن كتابين تغليفاً وتجليداً ؛ ميدالية واحدة (آيلز ميسترس) لأحسن الكتب رسماً .

وواقع الطباعة فى أسبانيا الآن يشير إلى تقدم وتطور ملموس فى النصف الثانى من القرن العشرين عما كان عليه الحال فى النصف الأول . ويضم (المجمع الوطنى للورق وفنون الطباعة) الذى أشرنا إليه كافة قطاعات نشاطات الورق والطباعة فى أسبانيا . وينطوى الطابعون تحت قسم « فنون الطباعة وتجاراتها » وداخل هذا القسم لهم إدارة خاصة بهم باسم « فنون الطباعة » وهذه الإدارة تتشعب إلى شعب مختلفة حسب تخصص الطابعين فهناك شعبة الجمع ، شعبة الطبع ، شعبة التجليد ، وهناك قسم آخر على نفس مستوى قسم « فنون الطباعة وتجاراتها » يعرف باسم « الصناعات المساعدة لفنون الطباعة » .

ورغم توقف « معهد قطالونيا لفنون الكتاب » عن العمل بعد سنة ١٩٣٦ (١٨٩٨ — ١٩٣٦) ، إلا أنه قد حلت محله سنة ١٩٦٠ « أكاديمية فنون الكتاب » برشلونة والتي تعتبر اليوم من أعظم مراكز التدريب على فنون الطباعة ، ويوجد فى مدريد وبلباو مدرسة إعداد مهني على فنون الطباعة .

ويكفى إنتاج أسبانيا من الورق حاجة صناعة النشر مع استيراد كمية قليلة نسبياً وخاصة فى الثمانينات ، ويصور الجدول التالى إنتاج واستهلاك ورق الطباعة ونصيب الفرد فى السنوات الأخيرة .

النوع	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
إنتاج (طن)	٣٢٢٠٠٠	٥٢١٠٠٠	٧١٧٠٠٠	٧٠٣١٠٠
استيراد (طن)	١١٣٠٠	٥٣٠٠٠	٨٢٠٠٠	١١١٠٠٠
تصدير (طن)	١٥٩٠٠	٦٤٣٠٠	٤٢٩٠٠	٧٩٠٠٠
استهلاك (طن)	٣١٨٢٠٠	٥٠٩٧٠٠	٥٧٦١٠٠	٧٣٥٠٠٠
نصيب الفرد (كجم)	١٠	١٤	٢٠	١٩

وكما هو واضح كان الانتاج المحلى من الورق خلال السبعينيات يكفى صناعة النشر ولكن بعد أن زاد عدد الكتب المنشورة من حيث عدد المفردات وعدد النسخ لم يعد الانتاج يكفى وغدت هناك ضرورة لنحو خمسين ألف طن لسد الاحتياجات .

العلاقات العامة فى النشر الأسباني :

تتيح المناسبات المختلفة مثل أسواق ومعارض الكتب ، الأسبوع الوطنى لكتاب الطفل والجوائز الأدبية المتعددة أمام وسائل الاعلام المختلفة الفرصة لعمل دعائية كبيرة عن الكتب كما أن هذه الأحداث فى حد ذاتها هى أحسن أنواع العلاقات العامة

ولم جانب ذلك هناك حملات إعلامية مستقلة ذات أغراض عامة تصحبها عادة شعارات وأقوال مأثورة يجرى تداولها على نطاق الدولة كلها أو على نطاق ولاية معينة ، والحقيقة أن الجهود التى يبذلها الناشر وتجار الكتب فى برشلونة بالذات تستحق التسجيل هنا .

ومن قبيل العلاقات العامة تلك المسابقات التى تعقد بين متاجر الكتب لاختيار أحسن نافذة عرض ، ومسابقات أحسن « الملصقات » فى السوق الوطنى للكتاب والأسبوع الوطنى ويوم الكتاب ، وكذلك مسابقات أحسن المقالات والأحاديث الصحفية أو الإذاعية أو التلفزيونية .

ولعل أحسن فعاليات العلاقات العامة فى أسبانيا هى المعروفة باسم : (يوم الكتاب) وهو يوم رسمى صدر به مرسوم ملكى فى ٢٦ فبراير ١٩٢٦ وثبت آنذاك ذلك اليوم فى السابع من أكتوبر من كل عام (وهو يوم مولد سرفانتس) ثم عدل بعد أربعة سنوات ليصبح يوم ٢٣ ابريل (يوم وفاته) . ويجرى الاحتفال بهذا اليوم رسمياً فى كافة أنحاء الدولة وعلى الأخص فى عواصم المقاطعات وفى هذا اليوم يقوم تجار الكتب بأعداد منصات للكتب فى المراكز الرئيسية من المدينة وفى الشوارع الرئيسية وتقوم الصحف والإذاعة والتلفزيون بنشر المقالات وبث الأحاديث والتحقيقات والتعليقات التى تدور جميعاً حول الكتب والقيم الحقيقية لها . وفى كثير من المدن يقوم المؤلفون بتوقيع نسخ كتبهم التى تباع . ويتلقى المشترون قسائم « اليانصيب » عليهم يفوزون بالجائزة وهى جائزة قيمة فى أغلب الأحيان . وتخصص المدارس الابتدائية والثانوية جزءاً من الوقت فى ذلك اليوم لتحدث التلاميذ عن الكتب والقيم الحقيقية للقراءة . بل إن بعض المدارس تذهب إلى

حد إعداد مسرحيات أو مشاهد تمثيلية تدور حول نفس الهدف ، وتباع كل الكتب في ذلك اليوم بمخصم ١٠٪ ، وفي السنوات الأخيرة استرد هذا اليوم عظمته وروعته وفخامة تنظيمه التي كان عليها في السنوات الأولى ، ويصل الاحتفال ذروته التقليدية المتألقة في برشلونة . وبدراسة أثر هذا اليوم في تنمية المبيعات كشفت عن أثر بالغ ليس فقط في نفس اليوم ولكن على مدار السنة إلى أن يأتي اليوم التالي .

وتعتبر الجوائز الأدبية من الوسائل الفعالة في العلاقات العامة في الكتاب الأسباني ، إذ أن الزيادة الهائلة في عدد هذه الجوائز في السنوات الأخيرة هي من الظواهر المميزة لحركة النشر الأسبانية في العقود الثلاثة الأخيرة فهناك اليوم أكثر من ثلاثمائة جائزة . ولقد كان النجاح الذي حققته جائزة نادال Nadal Prize التي بدأ منحها منذ يناير ١٩٤٥ بواسطة (مطبوعات دسطينو) في برشلونة عاملاً هاماً في تطور حركة الجوائز هذه . ولقد أصبحت اليوم أهم جائزة في أسبانيا عن الأعمال « غير المنشورة » . وهناك جوائز تمنح عن أعمال منشورة بالفعل فهناك جائزة الأكاديمية الملكية الأسبانية وقدرها ستة آلاف بيزتا . وهناك مجموعة الجوائز « الوطنية الأدبية » وعددها ثمانية قيمة كل منها ٥٠,٠٠٠ بيزتا ، وتقدمها وزارة الاعلام والسياحة ، وهناك كما سنشير بعد قليل جوائز لازارلو التي تمنح عن أحسن كتب للشباب وهناك جائزة غير مالية للنقاد الأدبيين ، تقدم سنوياً .

والظاهرة الملفتة للنظر في أسبانيا هي أن الجانب الأكبر من الجوائز التي تقدمها الهيئات والمؤسسات العامة ودور النشر العامة والخاصة مخصص للأعمال غير المنشورة والسبب من وراء ذلك واضح وهو العمل على اكتشاف المواهب الجديدة في الكتابة والتأليف وقد تتعاون أكثر من جهة في جائزة واحدة ، وبعض هذه الجوائز له قيمة مالية عالية ونسجل فيما يلي أهم هذه الجوائز :

القصص		الأدب		المقالات — الصحافة	
اسم الجائزة	قيمتها	اسم الجائزة	قيمتها	اسم الجائزة	قيمتها
بلانيتا	١,١٠٠,٠٠٠ بيزتا	الجائزة الشرفية		تاروس (مقالات)	٥٠٠,٠٠٠ بيزتا
اجويلاز	٥٠٠,٠٠٠ بيزتا	للأدب القطلوني	٥٠٠,٠٠٠ بيزتا	ميليا (صحافة)	٥٠٠,٠٠٠ بيزتا
انطونيو دى شيفلا	٥٠٠,٠٠٠ بيزتا	أدونيس في الشعر	تقديرية فقط	كويداد دى فيجو	٤٠٠,٠٠٠ بيزتا
الفاجورا	٣٠٠,٠٠٠ بيزتا			(صحافة)	

وكثير من الجوائز الأدبية في أسبانيا مفتوحة للمؤلفين غير الأسبان الذين يكتبون بالأسبانية بإحدى اللغات الوطنية في أسبانيا وخاصة مؤلفي دول أمريكا اللاتينية ، وعلى الرغم من أن جائزة « فور منتور Formentor » والجائزة « الدولية في الأدب » هما جائزتان دوليتان إلا أن أصلهما أسباني وبدأ منحهما في أسبانيا في سنواتهما الأولى . وكانت تمنحان سنوياً في الفترة ١٩٦٠ — ١٩٦٥ ثم بدأ منحهما بعد ذلك كل سنتين .

ويعتبر قطاع الأطفال والشباب من أهم القطاعات المستهدفة من جانب العلاقات العامة في النشر الأسباني ، والمتأمل في حركة النشر الأسبانية يجد أن إنتاج الكتب وتجارتها للأطفال والشباب قد توسعت توسعا كبيرا من نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين . ويرجع ذلك إلى جهود بعض الناشرين المحترمين من أمثال ساتور نينو ، كاليجا في مدريد ، ورامون سويينا في برشلونة وعلى يدهم نشأت كتب قصص الأطفال وانتشرت انتشاراً كبيراً مما يجعلها تستحق صفحة شرف في سجل كتب الأطفال الأسبانية .

ومنذ سنة ١٩٥٠ تحسن إنتاج كتب الأطفال في أسبانيا كثيراً وبالتالي اكتسبت سوقاً رائجة ، وساعد على هذا التحسن تخصيص جوائز لكتب الأطفال وهي الجوائز المعروفة باسم (جوائز لازارو) والتي تقدمها المؤسسة الوطنية للكتاب وأيضاً بعد دخول أسبانيا المسابقات الدولية لنيل جائزة هانز كريستيان اندرسون التي بدأ منحها منذ سنة ١٩٥٦ ، وتخصيص العديد من الجوائز والمنح الأخرى في أسبانيا . وإلى جانب الزيادة المضطردة في كتب الأطفال والشباب على النحو الذي أسلفنا ترداد أيضاً المجلات الموجهة إلى هذا القطاع عقداً بعد عقد .

وتعتبر شعبة كتب الأطفال والشباب في المؤسسة الوطنية للكتاب الأسباني ، بمثابة الشعبة الوطنية الأسبانية للمجلس الدولي لكتب الشباب ، وتقوم على تنمية كتب الأطفال والشباب بطرق عديدة من بينها (أسبوع كتاب الطفل الوطني) الذي يعقد سنوياً قبيل الكريسماس ؛ الاحتفال السنوي باليوم العالمي لكتاب الطفل (الثاني من إبريل كل سنة وهو مولد هانز كريستيان (اندرسون) ؛ جوائز لازارو التي تمنح سنوياً لأحد المؤلفين أو الناشرين أو الرسامين وتصل قيمتها إلى ٩٠,٠٠٠ بيزيتا ؛ تنظيم معارض وأسواق كتب الأطفال وتنظيم اشتراك أسبانيا في المسابقة الدولية لجائزة هانز كريستيان اندرسون ، وفي بعض السنوات يصحب المعرض الوطني للكتاب ، المعرض الوطني لكتاب الطفل .

ومن بين الانجازات الخاصة التي تعمل على تنمية كتاب الأطفال والشباب هناك اثنان يستحقان الذكر (غرفة القراءة سانت تريزا) في مدريد التي قامت بمساعدة الإدارة العامة للأرشيف والمكتبات ، بنشر العديد من الببليوجرافيات المشروحة بكتب الأطفال ؛ (المكتبة والتوثيق) في فالنسيا وتقوم هي الأخرى بنشر الببليوجرافيات الخاصة بكتب الأطفال والشباب .

وما يجدر ذكره هنا أن شبكة المكتبات المدرسية في أسبانيا هزيلة بصفة عامة وماتزال دون المستوى ، ولذلك قامت مكتبة الإدارة الثقافية في وزارة التعليم بتقديم خدمات إعارة كتب الأطفال والشباب (ليس من بينها كتب دراسية) في نحو ٨٠٠٠ مدرسة في أنحاء متفرقة من البلاد ، وهي المدارس التي تفتقر أساساً إلى وجود مكتبات جيدة .

ويجب ألا يمر هذا الحديث دون الإشارة إلى مجهودات كارمن برافو فالاسانت فيما يتعلق بتاريخ كتب الأطفال والشباب .

تسويق الكتاب الأسباني

تبذل الدولة جهداً كبيراً لتشجيع امتصاص الكتاب الأسباني في الداخل والخارج على السواء . أياً كانت هذه الجهود مباشرة أو غير مباشرة ففي سنة ١٩٥١ أنشئت (الشعبة التنفيذية لتجارة الكتاب الخارجية) المعروفة بالاختصار CECEL وذلك بقصد الارتفاع بمستوى طباعة الكتاب الأسباني وخاصة تلك التي يقصد تصديرها للخارج ، وتمكين هذه الشعبة من شراء الآلات والمعدات الحديثة خصص لها جزء من العملات الأجنبية المتحصلة من صادرات الكتاب الأسباني . وفي سنة ١٩٥٨ نقلت اختصاصات هذه الشعبة إلى المؤسسة الوطنية للكتاب الأسباني سالف الذكر ، ومع تحرير التجارة الخارجية الأسبانية من قيودها لم يعد لهذا الدور نفس الأهمية السابقة .

أما (قانون حماية الكتب) الصادر في ١٨ ديسمبر ١٩٤٦ فقد صدر أساساً لتخفيض أسعار الورق المحلى الذى كان رغم رداءته — وبسبب الحماية الجمركية له — غالياً جداً . ومن خلال صندوق خاص تتوفر على إدارته دار تخليص تابعة (للشعبة الوزارية لحماية الكتاب الأسباني) المعروفة بالاختصار — CIPLE — يتم دعم سعر ورق الطباعة

بجزء من فائض بيع ورق الصحف والمجلات وغيرها من أنواع الورق . وهذا الدعم في السبعينات كان يتم بواقع ٢ بيزيتا لكل كيلو جرام وكمية الورق المدعوم تزيد سنة بعد أخرى ومبلغ الـ ٢ بيزيتا المقررة والتي كانت في سنة ١٩٤٦ تمثل نسبة هامة في السعر لم تعد لها قيمة تذكر في الثمانينات . وعلى الرغم من تحسن نوعية الورق المحلى إلا أن الحماية الجمركية له مازال قائمة وبالتالي يصعب استيراد الورق الأجنبي الأرخص كثيرا على نحو ما صادفناه سابقاً . ومنذ سنة ١٩٥٨ أصبحت تبعية دار التخليص للمؤسسة الوطنية بدلاً من الشعبة الوزارية .

ومنذ سنة ١٩٦٤ سجلت نشاطات النشر بين القطاعات ذات الأولوية في الدعم والائتمان في خطط التنمية المتعاقبة ، وتتراوح أسعار الفائدة على ائتمانات النشر بين ٥,٦٪ و ٥,٨٪ بناء على طول فترة الائتمان .

من جهة أخرى كان الناشر وباعة الكتب حتى سنة ١٩٤٢ معفون من ضريبة الأرباح التي تسمى الآن بالضرائب الصناعية . ولكن منذ الإصلاح الضريبي في تلك السنة أصبح الناشر وباعة الكتب خاضعين للضريبة شأنهم شأن سائر القطاعات . ولم يقدم (قانون حماية الكتب) المشار إليه سابقاً سوى إعفاء جزئى وللناشرين فقط تحت شروط خاصة ، وحتى هذه الميزة اختفت مع قانون الإصلاح الضريبي سنة ١٩٦٤ .

أما بيع الكتب فإنه معفى مما يعرف بضريبة الأعمال ، وعلى خلاف شرائح الضرائب المعمول بها في سائر قطاعات الإنتاج فإن الناشرين مسموح لهم بحكم القانون بأن يخصموا من قيمة رأسمالهم رصيد الكتب غير المباعة ومن ثم لا تدخل في جملة رأس المال الخاضع للضريبة .

وفي مجال الرسوم البريدية تتمتع كتب الناشرين الأسبان (والبرتغاليين وناشري دول أمريكا اللاتينية أيضا) بتخفيض قدره ٥٠٪ كما يسرى هذا التخفيض أيضاً على الدوريات التي ينشرها مواطنون أسبان أو برتغاليون أو من دول أمريكا اللاتينية الأسبانية بصرف النظر عن المكان الذى طبعت فيه .

تجارة الجملة في الكتاب الأسباني :

تزدهر تجارة الجملة في أسبانيا وتزداد أهمية « تاجر الجملة » كوسيط بين الناشر وتاجر التجزئة مع ازدياد الانتاج الفكرى هناك ، رغم أن تجارة الجملة في أسبانيا ليست

لها نفس الدرجة من الأهمية في الدول الأوروبية الأخرى ، وطبقا لأرقام المؤسسة الوطنية التي ترجع إلى منتصف الثمانينات يوجد في أسبانيا ٤٨٠ تاجر جملة : ١٨١ منهم في مدريد ، ٧٨ في برشلونة ، فهم يتركزون بطبيعة الحال حيث يتركز الناشرون وتأتي بعدهما بسكاي (٤٢ تاجراً) ، لاسي بالماس دي جران كاناريا (٢٥ تاجراً) ، فالنسيا (٢٠ تاجراً) ، سلامانكا (١٧ تاجراً) ، اشبيلية (١٥ تاجراً) ، سراقوسة (١٢ تاجراً) والبقية مبعثرة . والحقيقة المؤكدة أن أغلب هؤلاء التجار لا يمتد نشاطهم إلى أبعد من الولايات المتحدة التي يتواجدون فيها ، وقلة قليلة منهم هي التي يمتد نشاطها إلى الدولة بأكملها .

ونصف تجار الجملة في أسبانيا تقريباً يتاجرون في الكتاب الأجنبي وأيضاً يقومون بعمليات تصدير الكتاب الأسباني . وهناك من تجار الجملة من يعمل كوكيل للناشرين الأجانب (خاصة من فرنسا والأرجنتين والمكسيك) . وبعض التجار يبيع مباشرة للقراءة بنظام البريد أو من الباب للباب ، وبعض تجار الجملة (٢٠ ٪) يعملون بالنشر في نفس الوقت ، بل إن نسبة كبيرة منهم تتجر بالتجزئة (٦٠ ٪) .

تجارة التجزئة في الكتاب الأسباني :

في أسبانيا كما في معظم الدول الأوروبية يكون تاجر التجزئة هو الوسيط الرئيسي الناشر والقارئ ، وتنتشر محلات بيع الكتب في جميع أنحاء الدولة ولكن كثافتها متفاوتة تبعاً للمستوى الاقتصادي والثقافي للمنطقة فالمناطق الريفية على سبيل المثال تقل فيها المحلات عن المناطق الحضرية .

وطبقاً لإحصاءات منتصف الثمانينات كان هناك ٤٦٢٩ محل كتب عادي منها ٦٩٠ في ولاية مدريد و ٤٨٦ في ولاية برشلونة ، أي أنهما معاً يمثلان ٢٦ ٪ من مجموع متاجر الكتب في أسبانيا وكان المتوسط العام هو عشر محلات لكل مائة ألف من السكان . وأكبر عشر ولايات في هذا الاتجاه هي (بعد مدريد وبرشلونة) :

أفيـدو	١٩	لوجرونو	١٥
نافارا	١٧	فسكايـا	١٥
هيو سكا	١٦	فالنسيا	١٤
جوبوسكاو	١٦	سانتاندرد	١٣
الافـسا	١٦	سيجوفيا	١٣

ومن الواضح أن الولايات التسع المذكورة أولا تقع في شمال أسبانيا حيث أقاليم الباسك . وفي المدن الكبرى مثل مدريد وبرشلونة وإلى حد ما فالنسيا ، سراقوسة ، بلباو ، يجنح تجار الكتب نحو التخصص ، بينما في المدن الصغيرة والمتوسطة حيث تضعف حركة تجارة الكتب يزداد عدد تجار الكتب العموميين ، وربما بعد ازدياد رقعة الثقافة وازدياد عدد المثقفين في تلك الأنحاء يوجد نوع من التخصص بين التجار .

وفي الوقت الراهن كما كان منذ فترة طويلة يجد تجار التجزئة أنفسهم مضطرين إلى بيع القرطاسية والأدوات الكتابية لأن تجارة الكتب وحدها غير مربحة لأنه في معظم الأحوال تكون تلك الكمود أكثر ربحية من الكتب نفسها حتى في كثير من المحلات في مدريد وبرشلونة . وقد كشف احصاء المؤسسة الوطنية عن أن ٤٥٪ من متاجر التجزئة تتعامل في تلك المواد . وانتشرت في السنوات الأخيرة بيع التسجيلات الصوتية والقطع الفنية وأفلام الفيديو . ومتجر الكتب الأسباني عادة ما يكون مملوكاً لفرد واحد وغالباً ما يواجه صعوبات كثيرة في إدارة عمله لانعدام الخبرة والدراية بأحوال السوق .

وتعتبر الأكشاك قناة أخرى هامة من قنوات تسويق الكتاب الأسباني ، ورغم أن هذه الأكشاك تقوم أساساً بتسويق الصحف والمجلات إلا أن كثيراً منها يتاجر في الكتب ، وهناك ما لا يقل عن ٥٠٠ كشك في مدريد وبرشلونة وحدهما تحمل ترخيصاً ببيع الكتب مع المجلات والجرائد . والحقيقة أن الأهمية الاقتصادية لتلك الأكشاك محدودة لأنها مبعثرة ومتناثرة في المدن الصغيرة والمتوسطة أساساً . ولأن الأكشاك في المدن الكبيرة مرخص لها ببيع الكتب فلا تدخل في عداد الأكشاك بل في عداد محلات التجزئة .

أما عن أسعار التجزئة ، فمن المتفق عليه بصفة عامة أن يباع الكتاب للجمهور بالسعر الذي يحدده الناشر ، وهذا المبدأ مستمر حتى الآن رغم حرية التجارة التي تسود الاقتصاد الأسباني . وهو مبدأ مقرر أيضاً في قانون ٢٠ يوليو ١٩٦٣ بشأن مقاومة الإجراءات التي تحد من المنافسة . ومع كل ذلك فقد يقوم كثير من باعة الكتب بتقديم خصم إلى زبائنهم يتراوح بين ٥ و ١٠٪ من السعر المقرر .

وتنظم عملية بيع الكتب تعليمات صدرت في يونيو ١٩٦٥ بعنوان (تعليمات تجارة الكتب) عن (المجمع الوطني للورق وفنون الطباعة والنشر) ، وهذه التعليمات في الواقع هي توجيهات ليست لها صفة الإلزام القانوني رغم ماورد في مقدمتها بضرورة

معاقبة المخالفين .

والمادة الثالثة من هذه التعليمات تنص على ضرورة بيع كل الكتب عن طريق باعة الكتب والأكشاك ... إلى الجمهور بالسعر الذى حدده الناشر سواء فى الكتاب أو فى القائمة أو فى الفواتير بدون خصم أو عرض خاص أو تخفيض من أى نوع كان . والخصم الوحيد الذى يقدم والمستثنى من هذه التعليمات هو الخصم الذى يقدم فى « يوم الكتاب » أو أثناء أسواق الكتاب .

ولاتقدم التعليمات معاملة خاصة للمكتبات ولكن الفقرة الثانية من المادة الثامنة تجيز خصما يصل إلى ١٠٪ للطلبات التى ترد من « الهيئات الرسمية ومؤسسات الدولة » ، وقد سهلت تلك الفقرة عملية حصول المكتبات كلها تقريبا على هذا الخصم . كما أن الفقرة الأولى من نفس المادة الثامنة تجيز خصماً يصل إلى ١٠٪ للأساتذة والمدرسين والمعاهد التعليمية « عندما يشترون كتباً دراسية لاستخدامها فى أغراض التدريس فى معاهدهم التعليمية » . وفى الواقع يزيد هذا الخصم كثيراً عندما تشتري المعاهد التعليمية من الناشر مباشرة . والملاحظ أن هذا الإجراء قد قلص مشاركة متاجر الكتب فى بيع الكتب الدراسية مما أثار استياءهم وسبب قلقاً فى تجارة الكتب الأسبانية .

وتتيح المادة التاسعة جواز زيادة أسعار البيع إلى حد ٢٠٪ فى حالة البيع بالتقسيط وفى ١٥ مايو سنة ١٩٦٩ صدرت تعليمات ملحقه للتعليمات القديمة بعنوان : (تعليمات أسعار الكتب المعروضة للمساومة) بنفس المستوى القانونى للتعليمات السابقة وقد سرت هذه التعليمات اعتباراً من أول يونيو ١٩٦٩ . وتفرق التعليمات الجديدة بين الكتب المعروضة للمساومة والكتب المستعملة أو فى أقسام الكتب المستعملة فى محلات الكتب العادية أو قسم خاص بالكتب المعروضة للمساومة فى متاجر الكتب العادية . والحكمة من هذه التعليمات الجديدة إتاحة الفرصة للناشرين لعرض الكتب التى تكسدها بعد سنتين من نشرها بأسعار مساومة . والسعر الجديد طبقاً للتعليمات يجب ألا يزيد عن ٥٠٪ من سعر البيع الرسمى . كذلك يحق لباعة الكتب وتجار الجملة أن يعرضوا كتباً للمساومة بعد سنتين من نشره أو ١٨ شهراً على الأقل من حصولهم عليها من الناشر وخلاصة التعليمات الجديدة أن أى كتاب يمكن أن يصبح « كتاب مساومة » بعد سنتين من نشره ويجوز بيعه بـ « سعر المساومة » كما لو كان كتاباً مستعملاً .

الكتب المغلفة بمعناها الحديث — وهى نتاج الدول الناطقة بالانجليزية أساساً — لم تظهر فى أسبانيا قبل ١٩٦٠ . ومع هذا فقد دأب الناشرون الأسبان قبل ذلك التاريخ على نشر كتب جيب مختلفة الأنواع . ولم تكن هذه الكتب لا جذابة ولا أنيقة بل كانت اقتصادية أكثر من اللازم ، وقد انتشرت تلك الكتب بين الجماهير انتشاراً واسعاً . ونستطيع أن نلمس جذور تلك الكتب فيما نشرته دار نشر « كالبيا » من مجموعة كتبها الشهيرة (المجموعة العالمية) . وقد صدر من تلك المجموعة ٣٦٠ عنواناً ممتازاً فى ٥٦٤ مجلداً وقدمت خدمات ثقافية جلية لكل الدول الناطقة بالأسبانية .

ولقد زاد إنتاج الكتب المغلفة فى النوع والكم سنة بعد سنة . ومن بين السلاسل الكثيرة تبرز سلسلة هامة ينشرها الناشر (سلفات) ؛ وهذه السلسلة تنشر كتاباً جديداً كل أسبوع بسعر كان فى السبعينات يدور حول ٢٥ بيزيتا وارتفع الآن فى الثمانينات ليدور حول ١٠٠ بيزيتا ، ويباع من الكتاب الواحد ما بين ٣٠٠,٠٠٠ و ٤٠٠,٠٠٠ نسخة فى أسبانيا وحدها وحوالى ٢٥٠,٠٠٠ نسخة فى دول أمريكا اللاتينية .

ويرجع النجاح الكبير لهذه الكتب جزئياً إلى الدعاية المجانية التى يقوم بها التليفزيون والإذاعة لدار سلفات بعد أن كسبت الدار جائزة المسابقة التى عقدتها محطة الدولة للإذاعة والتليفزيون الأسباني . وإلى جانب هذه السلسلة هناك سلاسل أخرى قيمة وذات شعبية وتوزع بأعداد كبيرة من النسخ .

بيع الكتب للمكتبات فى أسبانيا :

منذ ١٧١٤ يقوم الناشرون والطابعون متضامين بإيداع نسخة من كل كتاب يطبعونه فى المكتبة (الوطنية فيما بعد) ، وذلك بناء على أوامر الملك فيليب الخامس أول ملوك أسرة بوربون ، وبمرور الوقت تراخى الناشرون والطابعون فى تنفيذه مما أدى إلى صدور قانون ملكى فى سنة ١٨٩٦ بضرورة الإيداع الإلجبارى لنسخة من كافة المطبوعات المنشورة فى أسبانيا فى المكتبة الوطنية :

— Bibliotheca Nacional

Avenida Cabua Sotelo, 20

E Madrid

يبد أن هذا القرار هو الآخر لم ينفذ على الوجه الأكمل إلى أن صدر قانون ٢٣ ديسمبر ١٩٥٧ بتنظيم وتقنين (الإيداع القانوني) ، وهذا القانون الجديد منفذ بكل دقة من جانب الناشرين ، وبفضل هذا القانون أصبحت أسبانيا تستطيع إعداد إحصائيات دقيقة بإنتاجها من الكتب . ومن هذا المنطلق فإن المكتبة الوطنية بحكم تمتعها بالإيداع المحكم هذا لاتساهم في شراء الكتاب الأسباني .

أما المكتبات العامة وعددها اليوم يدور حول (١٣٩٦ مكتبة) فإنها تساهم بقدر كبير في شراء الكتاب الأسباني إذ أن جل مقتنياتها وإضافتها السنوية هي باللغة الأسبانية . وكذلك الحال بالنسبة للمكتبات الجامعية التي تصل إلى (٣٣٢ مكتبة) . أما المكتبات المدرسية فعددها هزيل للغاية (٦٢٦ مكتبة) رغم أن المدارس يربو عددها على ١٥ ألف مدرسة مما أدى إلى أن تقوم مكتبة الادارة الثقافية في وزارة التعليم بتقديم خدمات إعارة كتب الأطفال والشباب (ليس من بينها كتب دراسية) في نحو ٨٠٠٠ مدرسة في أنحاء متفرقة من البلاد حيث تفتقر الغالبية الساحقة من المدارس الأسبانية إلى مكتبات أو على الأقل مكتبات جيدة . ومن هنا فإن المكتبات المدرسية لاتساهم إلا بقدر صغير في امتصاص الكتاب الأسباني .

والمكتبات المتخصصة في أسبانيا رغم ضآلة عددها النسبي (٤٣٥ مكتبة) فإنها تسهم بنصيب كبير في امتصاص الكتاب الأسباني المتخصص ، وحيث تتمتع هذه المكتبات بميزانيات كبيرة لشراء الكتاب .

ويقدر الخبراء نسبة ماتساهم به المكتبات الأسبانية في امتصاص الكتاب الأسباني بنسبة تتراوح بين ٣٥٪ و ٥٠٪ تاركة للأفراد نسبة تدور بين ٦٥ و ٥٠٪ ، وهي نسبة كبيرة بلا شك .

بيع الكتب بالبريد في أسبانيا :

لاتوجد في أسبانيا شبكة متاجر للبيع بالبريد تعرف بهذا الاسم على النحو الذي نصادفه في كثير من الدول الأوروبية والولايات المتحدة ، ولكن تجار الجملة والتجزئة والناشرين عندما يتلقون طلبا بالبريد لشراء كتاب أو كتب معينة فإنهم لا يترددون في إرساله ، ومن جهة ثانية فإن الناشرين وتجار الجملة عادة ما يرسلون قوائم المطبوعات بالبريد إلى نخبة من القراء يتوسمون فيها الرغبة في شراء كتبهم . ولاتوجد في الواقع

إحصائيات محددة تساعد على تحديد حجم المبيعات عن هذا الطريق بيد أن هناك إحساساً عاماً بأن هذا الحجم صغير للغاية .

من ناحية ثانية هناك نظام البيع بواسطة البائع المتنقل (السريح Peddler) الذى يقوم بالتردد على البيوت والمكاتب لبيع للناس الكتب وقد تطور هذا النظام تطوراً كبيراً فى السنوات الأخيرة . ومن المفيد أن نذكر أن الباعة المتنقلين هؤلاء يتبعون الناشر أكثر مما يتبعون تاجر الجملة أو التجزئة ، وهى مسألة تهدد تجارة الكتب فى الواقع .

التصدير والاستيراد

أخذت الصادرات فى التعاظم — كالواردات — منذ ١٩٥٩ ، ومن المعروف منذ فترة طويلة أن أسبانيا دولة مصدرة للكتب ، وهو تقليد سارت عليه أسبانيا منذ مطلع القرن السادس عشر . وفى الاحصائيات الأسبانية تدخل النوت الموسيقية والخرائط والصور ضمن الكتب وكان ذلك حتى سنة ١٩٦٧ . وحتى تلك السنة كانت الكتب تمثل ٩٠٪ من إجمالى الصادرات . ولقد كان التعسف فى تحديد قيمة العملة الأسبانية فى مواجهة العملات الأجنبية سبباً فى كساد الصادرات الأسبانية التى لم تزد سنة ١٩٥٨ عن ٤٦٧٥ طنا . وكان لإعادة النظر فى هذا القرار وتعديل قيمة العملة أثره فى تنمية الصادرات سنة ١٩٥٩ حيث بلغت أكثر من خمسة آلاف طن قيمتها (٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ بيزيتا) ولقد كان نمو الصادرات المتزايد منذ ١٩٥٩ أثره الواضح فى جعل أسبانيا واحدة من أكبر خمسة دول مصدرة للكتب فى الغرب بعد الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية وفرنسا . وتصور الأرقام الآتية الصادرات الدقيقة للكتاب الأسباني والتى تعلنها المؤسسة الوطنية فى السنوات ١٩٦١ — ١٩٨٥ . ويجب التنويه إلى أن الكتب لم تكن قد عزلت عن سائر المطبوعات المذكورة قبل سنة ١٩٦٧ . ولذلك يظهر الرقم الإجمالى بالقيمة المالية والقيمة الوزنية . وتكشف عن تعاظم سنوى فى الاتجاهين ، على الرغم من التضخم وارتفاع الأسعار على المستوى العالمى :

ويلاحظ وجود انخفاض تدريجى فى نسبة الصادرات إلى الدول الناطقة بالأسبانية وهذا لايعنى عدم الزيادة فى المبيعات الفعلية بقدر مايعنى أن الصادرات إلى الدول الأخرى قد ارتفعت وخاصة إلى الدول الأوربية وهو يعنى من جهة أخرى أن صناعات النشر فى دول أمريكا اللاتينية قد اشتد عودها أيضاً . ومنذ سنة ١٩٦١ استمرت خمس دول فى تصدر قائمة الدول المستوردة للكتاب الأسباني وهى : الأرجنتين —

المكسيك — فنزويلا — كولومبيا — شيلي ، وقد تتفاوت المواقع من سنة إلى أخرى ولكنها تبقى دائما على رأس الدول المستوردة للكتاب من أسبانيا ، وهي دول ناطقة بالأسبانية . أما الدول غير الناطقة بالأسبانية الرئيسية في استيراد الكتاب الأسباني فهي : الولايات المتحدة — البرازيل — فرنسا — بريطانيا — ألمانيا الغربية ، وهي الأخرى تتبادل المواقع ولكنها تبقى في رأس قائمة الدول غير الناطقة بالأسبانية .

الصادرات الأسبانية من الكتب ١٩٦١ — ١٩٨٥ بالطن ومليون بيزيتا

الكتب وحدها				
السنة	طن	بيزيتا (مليون)	طن	بيزيتا (مليون)
١٩٦١	٩٣٩٣	١٠٧٩	—	—
١٩٦٢	٩٤٧٥	١١٥٣٠	—	—
١٩٦٣	١٠٥٠٢	١٣٥٧	—	—
١٩٦٤	١١٢٠٨	١٥٧٥	—	—
١٩٦٥	١٣٠٧٣	١٧٦٠	—	—
١٩٦٦	١٧٦٦٠	٢٣٤١	—	—
١٩٦٧	١٨٥٦٦	٢٥٨٨	١٦٤٠٠	٢٣٥٩
١٩٦٨	٢٢١٢٠	٣٢٣٦	١٩٦٣٢	٢٩٢٨
١٩٦٩	٢٧٥٠٤	٤٠١١	٢٤٥٥٥	٣٦٣٨
١٩٧٠	٣٥٢٠٨	٤٧٢٠	٣١٠٠١	٤٢٤٠
١٩٧٥	٤٠٧٠٢	٥٣٣١	٣٥٢٠٠	٤٦٣٥
١٩٨٠	٤٦٢٠٦	٥٩٧١	٤١١٦٦	٥٣٠٧
١٩٨٥	٥١٧٠٤	٦٧٩٦	٤٦٢٠٨	٦٠٩٠

ومن الطبيعي أن تكون الدول الناطقة بالأسبانية هم أهم وأكبر الدول المستوردة لكتب أسبانيا ، وتصور النسب المئوية الآتية كتل الدول المستهلكة للكتاب الأسباني :

المنطقة	١٩٦١	١٩٦٥	١٩٧٠	٧٥	٨٠	٨٥
الدول الناطقة						
بالأسبانية	٨٨,٨	٨٤,٢	٧٨,٦	٧٦,٦	٧٦,١	٧٥,٧
البرتغال والبرازيل	٣,٦	٣,--	٣,٩	٤,١	٤,٢	٤,٤
إجمالي أمريكا						
اللاتينية والبرتغال	٩٢,٤	٨٧,٢	٨٢,٥	٨٠,٧	٨٠,٣	٨٠,١
بقية أوروبا	٤,٢	٦,٦	١٢,٥	١٣,٩	١٤,٦	١٥,٣
الولايات المتحدة	٢,٩	٥,٢	٣,٩	٣,٤	٤,--	٣,٦
دول أخرى	١,٥	١,--	١,١	٢,٠	٢,١	٢,٠

ولقد بلغت صادرات الناشرين الأسبان (إذا نحينا صادرات تجار الجملة والتجزئة) حوالى ٣٥ — ٤٠ ٪ من مجموع أعمالهم ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى حجم سوق أمريكا اللاتينية ، وهذا السوق الضخم يفسر الظاهرة الفريدة التى تتميز بها صادرات الكتاب الأسباني عن سائر دول أوروبا وهى أن نسبة صادرات الكتب فى أسبانيا تصل إلى ٥ ٪ من مجموع حجم الصادرات الأسبانية كلها إلى الخارج وتصل إلى ١٥ ٪ من صادراتها إلى دول أمريكا اللاتينية .

وبعد إتمام عملية التصدير يستطيع المصدر أن يسترد الـ ٩ ٪ الضريبة التى دفعها من قيمة صادراته . وهذا المبلغ يرد على أجزاء حسب نصيب كل شركة فى الصادرات وكل شركة أيا كان جهدها فى التصدير تسترد الحد الأدنى المقرر .

ومنذ سنة ١٩٦٣ أوجد نظام خاص بالائتمان تمكين المصدرين الأسبان من الانتظار طويلاً حتى يستردوا قيمة ماصدروه لزمائهم فى أمريكا اللاتينية . وهذا الائتمان قد يصل إلى ٥٥ ٪ من قيمة ماصدرة المصدر فى العام الذى سبق . ومنذ سنة ١٩٧٢ عدلت النسبة لتصبح ٥٥ ٪ مما استرده المصدر من قيمة صادراته فى العامين السابقين على طلب الائتمان وقد بلغت المبالغ التى رصدت كائتمانات فى سنة ١٩٦٩ نحو ١٢٣٢ مليون بيزيتا وفى سنة ١٩٨٥ ارتفعت هذه المبالغ إلى ٣٣٤٩ مليون بيزيتا . وكما أُلحنا من قبل تقوم المؤسسة الوطنية بجهود كبيرة فى تنمية صادرات الكتاب الأسباني بإعداد المعارض

والأسواق في أوروبا وأمريكا ، كما تشترك في المعارض الدولية في فرانكفورت ، وارسو ، بروكسل وغيرها مما كان له أعظم الأثر في تنمية مبيعات الكتاب الأسباني في الخارج ومن ثم إرتفعت صادرات هذا الكتاب إلى دول ومناطق مختلفة من العالم .

وعلى الجانب الآخر فإن الواردات هي الأخرى شهدت زيادة وثيدة سنة بعد أخرى ولكن هذه الزيادة أخذت في التناقص منذ سنة ١٩٥٨ لعدة عوامل من بينها : تحرير التجارة الخارجية (١٩٥٩) ؛ ارتفاع مستوى المعيشة ، وتنامى القوة الشرائية منذ ١٩٦١ ، تراخى الرقابة منذ ١٩٦٢ ، تزايد أعداد السياح الأجانب بعد تثبيت سعر البيزيتا سنة ١٩٥٩ وهؤلاء السياح كانوا يحتاجون إلى الكتب من بلادهم ؛ ومن العوامل أيضا ظهور عمليات النشر الدولي المشترك ؛ وهذا العامل الأخير يقضى باستيراد الطبعة الكاملة كلها أو بعضها إلى أسبانيا (ويمكن تصديرها بعد ذلك كليا أو جزئيا إلى دول أمريكا اللاتينية) .

ولأن المؤسسة الوطنية هي التي تمنح تصاريح الاستيراد فإنها في وضع يمكنها من إعطاء أرقام دقيقة على النحو الذى تصوره الأرقام الآتية عبر عدد من السنوات بملايين البيزيتات :

السنة	القيمة (مليون بيزيتا)
١٩٦١	٢٠٣
١٩٦٦	٤٢١
١٩٧٠	٦٣٩
١٩٧٥	٩٤١
١٩٨٠	١٢٢٥
١٩٨٥	١٥٢١

وقد ظلت الدول الموردة الرئيسية هي نفسها طوال ربع قرن ، وقد احتلت فرنسا مركز الصدارة منذ ١٩٦٢ — إيطاليا — بريطانيا — المكسيك — الأرجنتين —

الولايات المتحدة — ألمانيا الغربية ، وقد متفاوت مواقع الدول الأخيرة في قيم الكتب الموردة إلى أسبانيا من سنة إلى أخرى .

ومما يجدر ذكره أن أسبانيا قد صدقت على اتفاق فلورنسا الذي ينص على حرية تدفق مصادر المعلومات . ومن جهة ثانية فإن واردات الكتب من البرتغال ودول أمريكا اللاتينية حتى غير الموقعة على إتفاق فلورنسا معفاة من الرسوم الجمركية أيا كان نوعها ، على حين أن هناك ضريبة ٩٪ من القيمة الاجمالية للواردات على كافة الكتب باللغة الأسبانية التي تأتي من أية دولة (فيما عدا البرتغال ودول أمريكا اللاتينية) وهى ضريبة تعادل الضريبة المفروضة على الكتب المنشورة داخل أسبانيا ؛ وبذلك يتحقق العدل بين الكتب المنتجة محليا والمستوردة من الخارج بنفس اللغة .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة ومزادات الكتب في أسبانيا :

لقد تطورت تجارة الكتب المستعملة والقديمة في السنوات الأخيرة على النحو الذي كان معمولاً به في الأسواق التجارية في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، ومع هذا لم تكتسب هذه التجارة وضعها المهني إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ويرجع الفضل في ذلك إلى ثلاثة من كبار باعة الكتب وهم : بدرو سالفا في فالنسيا ؛ أنطونيو بالوا في برشلونة ؛ بدرو فندل في مدريد . ولقد قام بالوا ضمن مقام به بإعداد دليل ممتاز سنأى عليه فيما بعد وهو (دليل تاجر الكتب الأسباني الأمريكي) ، كما قدم بدرو سالفا بنسر قائمة المطبوعات الشهيرة (فهرس متجر كتب سالفا) في مجلدين في فالنسيا سنة ١٨٧٢ وأعاد طبعة في برشلونة تاجر الكتب خوزيه بورتير ١٩٦٣ لأهميته كبليوجرافيا تجارية .

وطبقا لإحصاء المؤسسة الوطنية في ٣٠ سبتمبر ١٩٨٥ يوجد في أسبانيا ٤٩١ تاجر كتب قديمة ثلثهم تقريباً يوجد في مدريد (٨٣) ، وبرشلونة (٧٥) . وهناك منهم اثنان وثلاثون في سراقوسة ، ثمان وعشرون في فالنسيا ، سبع وعشرون في لاکورونا ، أما البقية الباقية فهي مبعثرة في أنحاء متفرقة حيث العائد أقل أهمية . وهناك عدد كبير من تجار مدريد يتركز في (كوستا دى كلوديو مويانو) بالقرب من حديقة ريتيرو وهم هناك يمثلون مايعرف بسوق الكتب Feria de Libros ولقد بدأ هذا المركز في الانتعاش منذ العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن .

ومنذ عام ١٩٥٢ يقام في برشلونة سوق سنوية تعرف باسم (سوق الكتب المستعملة ؛ القديمة والجديدة) . وقد أصبحت في السنوات الأخيرة حدثاً وطنياً حيث يؤمه العديد من تجار الكتب المستعملة والقديمة من مختلف مدن الدولة . وهذا السوق يضم مايزيد على خمسين منصة تباع الكتب للجمهور مباشرة .

أما مزادات الكتب فلا تمثل في أسبانيا ظاهرة ذلك أن أهم مزادين حدثاً في أسبانيا عقدا في سنة ١٩١٣ و ١٩٣١ في مدريد وبرشلونة على التوالي .

نوادى الكتب :

تطور نوادى الكتب في أسبانيا بطيء جداً إذا قورن بالدول الأخرى ولعل أهم كيان يقترب من صفة نادى الكتاب هناك هو (حلقة القراء Circulo de lectores) التى بدأت سنة ١٩٦٢ ونظمها الناشر فيرجارا في برشلونة بالتعاون مع دار نشر بيرتلسمان الألمانية ، وبعد ذلك استقلت عن فيرجارا وأصبح لها كيانها الخاص وتضم الآن قرابة مليون عضو من أسبانيا وحدها . وقد افتتحت لها فروعاً في البرتغال ودول أمريكا اللاتينية الناطقة بالأسبانية .

ويتصل بهذا الموضوع هواية جمع الكتب في أسبانيا ، ذلك أن هذه الهواية هناك قد مرت بعصور مشرقة كثيرة وخاصة اعتباراً من منتصف القرن التاسع عشر نتيجة لتأسيس (جماعة جماعى الكتب الأسبانية) التى ظهرت في الفترة من ١٨٦٦ — ١٩١٨ ثم توقف هذا النشاط لفترة ثم استؤنفت مرة ثانية في ظل جمعية أخرى عرفت باسم (متجر كتب جماعى الكتب الأسبان) التى أسسها جابريل مولينا ولكنها لم تكن بنفس مكانة الجمعية السابقة .

ولقد أسست جمعية أخرى في برشلونة سنة ١٩٤٤ باسم (اتحاد جماعى الكتب في برشلونة) ولكن عدد أعضائها لم يزد على مائة عضو . ومازالت هذه الجمعية موجودة حتى الآن ولكن نشاطها النشرى ليس متصلاً . وفي المدن الأخرى نجد جمعيات مماثلة ولكنها أقل قدراً .

ومما يدل على مكانة وأهمية جمع الكتب في حياة الشعب الأسباني أن دار كاستاليا في فالنسيا قد قامت بنشر كتاب ممتع بعنوان (جمع الكتب) مرتين في سنة ١٩٣٩ و ١٩٥٧ . كما توفر المؤلف الشهير ف . فندل على نشر كتابه (جامعو الكتب

ومكتباتهم منذ دخول الطباعة أسبانيا إلى الوقت الحاضر) ؛ وقد صدر هذا الكتاب في مدريد سنة ١٩٣٤ ، ومازال حجة حتى اليوم .

أسواق الكتاب الأسباني ومعارضه :

تكشف الوثائق التاريخية كما تكشف المصادر الأدبية عن أن منصات الكتب كانت تتخذ مواقعها في الأسواق التجارية الأسبانية منذ منتصف القرن السادس عشر ورغم أن هذه العادة استمرت عبر القرون حتى يومنا هذا إلا أن أسبانيا لاتدعى بلوغها نفس المستوى الذى وصلت إليه أسواق الكتب الألمانية .

ويرجع الفضل إلى مبادرة طلبة مدرسة تجارة الكتب بمدريد في إقامة أول معرض في مدريد في ربيع سنة ١٩٣٣ بمساندة وتمويل من « غرفة الكتاب الرسمية » وقد كان أثر هذا الكتاب عميقاً وأدى إلى إقامة سلسلة من المعارض في الهواء الطلق جرى عقدها بانتظام منذ ذلك الحين وقد أطلق عليها (أسواق الكتب الوطنية) وأصبحت إحدى خصائص عالم الكتب في أسبانيا .

وبعد الحرب الأهلية بدأ تنظيم هذه المعارض سنوياً تحت رعاية وإشراف المؤسسة الوطنية ماعداً سنتي ١٩٥٠ و ١٩٥٤ ، ويقام (السوق الوطنى للكتاب) سنوياً في مدريد باستثناء بعض السنوات يقام فيها خارج مدريد : ١٩٤٦ ، ١٩٥٢ في برشلونة ، ١٩٤٨ في اشبيلية ... ويؤم هذه الأسواق مئات الآلاف ويتاح خصم يصل إلى ١٠٪ وهو نفس الخصم الذى يتاح في (يوم الكتاب) . والسوق الوطنى يقام عادة في نهاية مايو وأوائل يونيو من كل سنة . ويساهم في هذا المعرض الناشر وتجار الجملة والتجزئة على السواء ، وهم جميعاً يبيعون إلى الجمهور مباشرة . ويصل عدد المنصات التى تقام ما بين ١٠٠ و ١٥٠ منصة ويستمر السوق ما بين ١٠ و ١٧ يوماً ، وقد بلغت المبيعات في سوق ١٩٧٠ ما يربو على ٢٧ مليون بيزيتا وفي سوق ١٩٨٥ ما يربو على ٧٥ مليون بيزيتا . ويتيح السوق الفرصة لعرض عدد ضخم من الكتب الجديدة في مكان محدود نسبياً كما تصحب السوق حملات ترويجية وإعلامية ضخمة عن الكتب وقيمها الأصلية . ولقد كان من أثر فاعلية هذا المعرض في تنمية المبيعات أن قام كثير من تجار الكتب في الأقاليم بإعداد معارض وأسواق خاصة بهم ، ومن الطريف أن هذه الأسواق المحلية تحمل أيضاً صفة (الوطنى) لأن كثيراً من الناشرين يمثلون فيها عن طريق تجار الكتب .

ومن الأسواق المتخصصة نذكر أهمها : « سوق الكتب المستعملة ؛ القديمة والجديدة » التى تعقد سنويا فى برشلونة وقد أشرنا إليها من قبل ؛ « سوق كتب الأطفال والشباب » وهى تعقد أحيانا ملحقة بالسوق الوطنى وأحيانا مستقلة وقائمة بذاتها فى مدريد أو الأقاليم .

ومن الطبيعى أن يساهم الناشر الأاسبانى بإنتاجهم فى أسواق الكتب الدولية على النحو الذى ألمحنا إليه لماما من قبل .

الضبط البليوجرافى للكتاب الأاسبانى :

ظهرت أولى البليوجرافيات الشاملة للكتاب الأاسبانى فى القرن التاسع عشر وقد بدأت تلك البليوجرافيات على شكل فهرس لباعة الكتب مثل سالفا بائع الكتب فى فالنسيا ؛ هيدالجو بائع الكتب فى مدريد . وكان حرصهم عظيما على تجديد قوائمهم باستمرار .

ولقد كان انطونيو بالوا دولكت بائع الكتب فى برشلونة الشهير جامع أول فهرس شامل يظهر فى مطلع القرن العشرين بعنوان (دليل تاجر الكتب الأاسبانى — الأمريكى) وفى سنة ١٩٣٢ قامت (غرفة الكتاب الرسمية) بنشر « الفهرس العام لتجارة كتب اللغة الأاسبانية » الذى يغطى إنتاج الثلاثين سنة الأولى من هذا القرن ويصل عدد المفردات فيه إلى ٩٢٦٧٠ فى خمسة مجلدات نشر آخرها على يد المؤسسة الوطنية سنة ١٩٥١ . ويتم هذا العمل عمل آخر يغطى الفترة من ١٩٣١ - ١٩٥٠ بعنوان « الفهرس العام لتجارة الكتاب الأاسبانى » فى أربعة مجلدات وصل عدد المفردات المسجلة فيها إلى ٦٩٥٧٥ ونشرته المؤسسة الوطنية بـمدريد فى السنوات ١٩٥٤ - ١٩٦٣ . ولم تصدر أية بليوجرافيات مكملة له بعد سنة ١٩٥٠ . وقد قامت « إدارة الإيداع القانونى » جزئيا بسد هذه الفجوة عن طريق نشر بليوجرافيات سنوية بعنوان (البليوجرافية الأاسبانية) ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ وتقوم كذلك بنشر (نشرة الإيداع) ولكن على أساس غير منتظم .

ولقد توفرت شركة بوكر فى نيويورك وبوينس ايرس منذ سنة ١٩٦٤ على نشر بليوجرافية (الكتب الأاسبانية بالسوق) والتى تعتبر اليوم أكبر دليل بليوجرافى مختصر الكتب الموجودة بالسوق فى اللغة الأاسبانية .

ولما كانت هذه جميعاً أقرب إلى البليوجرافيات التجارية منها إلى البليوجرافيات العامة الرسمية فقد قامت (إدارة الأيداع القانوني) التي تتبع الآن (الإدارة العامة للأرشيف والمكتبات) في وزارة التعليم والعلوم ومقرها في المكتبة الوطنية الأسبانية ، قامت بإصدار بليوجرافية شهرية تجارية باسم (البليوجرافية الأسبانية) ، وتصدر الآن بصفة منتظمة مع تجميع سنوي ويمكن اعتبارها البليوجرافية الوطنية لأسبانيا .

وإلى جانب تلك البليوجرافيات والفهارس العامة هناك العديد من البليوجرافيات المتخصصة في مجالات شتى .

ويكمل صورة الضبط البليوجرافي للكتاب الأسباني الدوريات المهنية ويأتي على رأسها الدورية الشهيرة المعروفة باسم « الكتاب الأسباني » :

— EL Libro Español

Ferraz 11

E Madrid

وينشر بهذه الدورية العديد من المقالات والدراسات والأبحاث والتعليقات ويمكن اعتبارها لسان حال تجارة الكتب وصناعة النشر في أسبانيا بما تنشره من إعلانات عن الكتب الجديدة وقوائم بليوجرافية متنوعة من حين إلى آخر ، ورغم أن هذه المجلة قد صدرت بعنوانها الحالي سنة ١٩٥٨ إلا أن تاريخها يمتد إلى سنة ١٩٠١ حين صدر أول عدد من (البليوجرافية الأسبانية) ثم حل محلها سنة ١٩٢٣ (البليوجرافية الأسبانية والأسبانية الأمريكية العامة) ، ومن سنة ١٩٢٦ إلى ١٩٣٦ صدر ملحق للبليوجرافية بعنوان (نشرة غرفة الكتاب الرسمية في مدريد وبرشلونة) . وبعد الحرب الأهلية وفي سنة ١٩٤٢ أعيد نشرها بعنوان (البليوجرافية الأسبانية) وظلت بنفس الاسم حتى سنة ١٩٥٨ حين تغير الاسم والأسلوب إلى الاسم الحالي .

وفي كل سنة تقوم الدورية بنشر أعداد خاصة في موضوعات متفرقة مثل كتب الأطفال ، سوق الكتاب الوطني ، وفي بعض السنوات تصدر أعداد خاصة بلغات مختلفة : الإنجليزية ، الفرنسية ، الألمانية وخاصة في السنوات التي تشترك فيها أسبانيا مع معرض الكتاب الدولي في فرانكفورت .

وفي السنوات ١٩٥٣ — ١٩٥٨ صدرت مجلة فصلية ممتازة بعنوان (أخبار الكتاب

الأسباني) وكانت ممتازة في المستوى العلمي ومستوى الإخراج ، ولكنها توقفت بعد خمس سنوات من صدورها ربما لأن السوق لم يستوعبها مع سابقتها .

وتقوم نقابة تجارة الكتب في برشلونة وهي نقابة مستقلة ولكنها تقع في نفس مقر المؤسسة الوطنية للكتاب الأسباني بنشر دورية أخرى هي (متجر الكتب) :

— Libreria

Mallorca 274

E Barcelona

وذلك منذ سنة ١٩٦٢ وتتضمن معلومات وتعليقات وقوائم كتب عامة ومتخصصة ومقالات خفيفة عن الكتاب الأسباني .

ويتوفر المجلس المحلي في برشلونة منذ سنة ١٩٥٠ على إصدار (فهرس كتب برشلونة) وهي ببلوغرافية تصدر سنوياً وتسجل الكتب التي نشرها الناشر في برشلونة في السنة التي تسبق إصدار الفهرس والتي قدموها للمكتبة المحلية (وتعتبر إلى حد ما مكتبة وطنية ثانية إلى جانب المكتبة الوطنية الأساسية في مدريد والتي سبق ذكرها) ، والحقيقة أن إهداء الكتب للمكتبة المحلية كل سنة حدث فكري كبير تصحبه محاضرة قيمة يسجلها الفهرس كمقدمة له . ويعتبر هذا الفهرس سجلاً حافلاً يضم على الأقل ٧٠٪ مما نشر في برشلونة من كتب في العقود الثلاثة الأخيرة .

وهناك دورية مستقلة يصدرها فرد في مدريد بعنوان (انسولا) :

— Insula |

Benito Gutierrez, 26

E Madrid

وهي تسجل الكتب الجديدة في قائمة مفصلة ومشروحة شهرياً وتعتبر الدورية الرائدة في عرض الكتب ونقدها ، كما سنرى بعد ذلك .

فإلى جانب الدورية المذكورة سابقاً تظهر عروض الكتب — وهي مظهر هام من مظاهر الضبط البليوجرافي — بصفة دائمة في الصحف اليومية والأسبوعية كما تظهر في الدوريات العامة والمتخصصة ، ويلاحظ أن أوسع الصحف الأسبانية انتشاراً تخصص مساحة كبيرة لهذه العروض أسبوعياً .

وتقوم دورية (المكتبة الأسبانية — Bibliotheca Hispana) وعنوانها : الفرعى : عرض ونقد الكتب ، بعرض عدد كبير من الكتب وتنقسم إلى قسمين : الفنون ، العلوم .

كذلك تتضمن بيلوجرافية (موسوعة التوثيق البيلوجرافى) :

— Enciclopedia Orientacion Bibliográfica. Barcelona.

Juan Flors, 1964 - 1965 . 4 vols.

عروضاً لعدد ضخم من الكتب يصل إلى ٤٧٣٠ عنواناً فى العلوم الطبيعية والانسانية ، الرياضيات ، الدين وبعض القصص ، وقد جمعت هذه العروض من الدوريات المختلفة .

ويجب إلقاء الضوء على وجه الخصوص على العروض التى تقدمها دوريات : انديس Indice ، انسولا Insula فى مدريد ؛ ديستينو Destino فى برشلونة .

والحقيقة أن مجال النشر كموضوع قد حظى باهتمام تأليفى ونشرى ملموس ، إذ تتوفر المؤسسة الوطنية للكتاب الأسباني على نشر (دليل الناشرين وباعة الكتب الأسبان) كما تتوفر على نشر بيلوجرافية مستفيضة ومشروحة بالكتب الدراسية إلى جانب بيلوجرافيات متخصصة فى موضوعات مختلفة مثل : كتب الأطفال — كتب الدين — كتب الهدايا — الإدارة — القصص — اللغة والأدب الأسباني ، كما نشرت بيلوجرافيات بالكتب الأسبانية التى ترجمت إلى اللغات الأخرى .

ومن الدراسات الرائعة التى تعطى نظرة عامة على الكتاب الأسباني وتطوره تلك التى صدرت سنة ١٩٦٤ عن المؤسسة الوطنية بعنوان (تطور الكتاب الأسباني فى ٢٥ سنة من السلم) . ويشبه هذه الدراسة المجلد الثانى من (دراسة وسائل الاتصال فى أسبانيا) التى توفر عليها معهد رأى العام فى مدريد سنة ١٩٦٤ حيث نجد فى هذا المجلد جداول إحصائية دقيقة ومضبوطة وتعليقات وتحليلات عميقة لمختلف جوانب النشر وتجارة الكتب فى أسبانيا .

ومن الكتب الهامة المتعلقة بالنشر والطبع وتجارة الكتب الأسبانية والتى قامت بها المؤسسة الوطنية : (مدارس تجارة الكتب) ؛ (فنون تصوير الكتب) ؛ (الورق وإنتاجه) ، (تاجر الكتب والاعلان عن الكتب) ؛ (تاجر الكتب وعالمه) وغيرها ولمؤلفين مختلفين .

ومن الدراسات الفردية يجب أن نشير إلى كتاب (التنظيم التجارى لمتجر الكتب) مؤلفه أ. بويجفرت ونشر في مدريد سنة ١٩٦٤ ، كتاب (أسواق الكتب الأسبانية في الأرجنتين) لنفس المؤلف سنة ١٩٦٧ ، ويتضمن الكتاب فيما يتضمن معلومات قيمة عن إنتاج الكتاب الأسباني وتصديره ، وكتاب (إدارة وتنظيم متجر الكتب) مؤلفه ه. ماركوس سنة ١٩٧١ ، وكتاب (الكتب ؛ إنتاجها وتسويقها) مؤلفه ج. بول اريو سنة ١٩٧٠ أيضا . ومما يجدر ذكره أن تلك الكتب جميعا قد نالت جوائز في مسابقات المؤسسة الوطنية .

ورغم أن كتاب (الكتاب الأسباني) مؤلفه ب. بوهيجا والمنشور في برشلونة سنة ١٩٦٢ عن دار جيلى قد مر عليه الآن ربع قرن من الزمان إلا أنه يعتبر دراسة تاريخية أكاديمية لحركة النشر الأسبانية ، ويكمل هذا الكتاب كتابه الآخر وصدر عن نفس الناشر العظيم جوستاف جيلى (الخطوط العامة لسياسة تجارة الكتب) والذي صدر عن الدار سنة ١٩٤٤ . وهو دراسة رائعة عن تجارة الكتاب الأسباني خلال النصف الأول من القرن العشرين ، ورغم أن المعلومات والأرقام الموجودة فيه قديمة وتاريخية إلا أنه درس في المنهج .

ومن المؤكد أن المؤسسة الوطنية للكتاب الأسباني تعتبر مصدرا هاما من مصادر المعلومات عن صناعة النشر وتجار الكتب الأسبانية كما أنها تعتبر مصدرا ثقة في المعلومات المتعلقة بالنشر وتجارة الكتب سواء في مدريد أو برشلونة . وفي مقرها الرئيسى في مدريد يوجد (قسم التسويق والتوثيق) يمكن بعد دفع رسوم قليلة الحصول على معلومات عن ستين ألف من المكتبات ومتاجر الكتب والمؤسسات التعليمية والجامعات في كل الدول الناطقة بالأسبانية والمؤسسات والأفراد المهتمين بالكتاب الأسباني في المناطق الأخرى من العالم .

كذلك فإن (إدارة المعلومات الببليوجرافية الوطنية) ومقرها في المكتبة الوطنية في مدريد ، تتوفر على تقديم كافة المعلومات المتعلقة بالانتاج الفكرى الأسباني ضمن الواجبات والوظائف التى تقوم بها . وكما أشرنا في الكراسة الثانية من هذا البحث ، تعتبر مكتبة فرع المؤسسة الوطنية للكتاب الأسباني في برشلونة من أحسن المجموعات في كل أوروبا والمتخصصة في موضوع النشر والكتاب ، وتعتبر من المكتبات التى لاغنى عنها للمتخصصين والباحثين والمثقف العام .

ورغم أهمية دراسات السوق إلا أنها في أسبانيا متخلفة جداً والمحاولات التى قامت بها

المؤسسة الوطنية في بعض المناطق واجهت صعوبات جمة ولم تسفر عن النتائج المرجوة . ومن الدراسات القليلة التي تمت تلك التي قام بها البنك الأسباني للأئتمان في مدريد سنة ١٩٦٥ بين عشرة آلاف مواطن في أنحاء متفرقة ، ونشرت النتائج في (الكتاب السنوي للسوق الأسباني) ومنها يتضح أن المواطن الأسباني فوق عشر سنوات كان يشتري ٠,٠٤ إلى ٠,٣٨ كتاباً كل أسبوعين . ولما قام البنك بها سنة ١٩٦٨ كانت الأرقام هي ٠,٠٧٨ ٠,٤٠٨ ٠,٤٠٨ كتاباً ، وكان المتوسط العام هو ٠,١٨١ كتاباً وتدل هذه الأرقام على تحسن طفيف في خلال ثلاث سنوات . وكما أشرنا من قبل هناك الدراسة التي قام بها بمعهد الرأي العام في مدريد عن وسائل الاتصال في ثلاث مجلدات ١٩٦٥/٦٤ ، وتتضمن قسماً هاماً في المجلد الثاني عن الكتب والسوق المتاحة لها .

الإعداد المهني للعاملين في النشر الأسباني :

ليس هناك إعداد مهني إجباري أو رسمي على النشر أو صناعة الكتب في أسبانيا بل هناك برامج غير رسمية توجد فيما يعرف بمدارس تجار الكتب . وقد بدأت أول مدرسة من هذا النوع في مدريد سنة ١٩٢٩/١٩٣٠ واستمرت حتى ١٩٣٥/١٩٣٦ وتوقف نشاطها بسبب الحرب الأهلية . وقد أفتتحت مدرستان جديدتان لتجار الكتب في مدريد وبرشلونة ١٩٦٣/٦٢ وقد توفرت على افتتاح هاتين المدرستين المؤسسة الوطنية . أما المدرسة الموجودة في فالنسيا فقد جرى افتتاحها ١٩٦٥/٦٤ . ويلاحظ أن عدد الدارسين في المدارس الثلاثة محدود للغاية . وحسب آخر سنة دراسية متاحة (٨٥/٨٤) فإن عددهم يسير على النحو التالي :

مدرسة مدريد	مدرسة برشلونة	مدرسة فالنسيا	
٥٦	٢٩	٢٠	السنة الأولى
٢٥	١٤	٩	السنة الثانية
٢٤	١٣	٨	الذبلومات

ولكى يحصل الطالب على الدبلوم لأبد أن ينتظم في السنتين الأكاديميتين الأولى والثانية ويمتاز الامتحان الذى يعقد فى كل سنة . وفى السنة الأولى يدرس جميع الطلاب نفس المواد أما فى السنة الثانية تكون هناك مواد اختيارية بالإضافة إلى المواد المشتركة بحيث يختار الطالب مواد التخصص الذى يميل إليه (النشر أو تجارة الكتب) . وإلى جانب المحاضرات الرسمية العادية تنظم المدارس محاضرات وبرامج خاصة يستضاف فيها ، الخبراء ، المؤلفون ، الناشرون ، وتجار الكتب المشهورين . كما يقوم الدارسون بزيارة المكتبات ، المطابع ، دور النشر ، ومتاجر الكتب الهامة كما يقومون برحلات علمية داخل الدولة وفى نهاية الدراسة يسافرون فى رحلة علمية إلى الخارج .

وهناك ثلاث برامج مكثفة مدة كل منها أسبوع واحد تعقد لباعة الكتب المتخصصة فى كتب العلوم والتكنولوجيا ، وهذه البرامج تنظم منذ ١٩٦٨ فى نفس مقار المدارس الثلاث فى مدريد وبرشلونة وفالنسيا ، ويقوم بتمويل هذه البرامج ناشرو الكتب العلمية والتكنولوجية الأسبان والفرنسيون ويحضر هذه البرامج العاملون فى متاجر الكتب من جميع أنحاء البلاد .

ومنذ سنة ١٩٦٧ ينظم برنامج لمدة ٢٥ يوما واسمه الرسمي (البرنامج التدريبي المهني المكثف) ويعقد مرة واحدة فى السنة بمدينة مدريد وينخرط فى هذا البرنامج من ٢٥ إلى ٣٠ متدربا ، ويمتارون من بين العاملين فى متاجر الكتب فى المناطق التى لا تمتد إليها خدمات مدارس تجار الكتب المشار إليها فى أسبانيا ، أو من بين العاملين فى متاجر الكتب فى دول أمريكا اللاتينية الناطقة بالأسبانية . ويدرس هؤلاء المتدربون على منح مقدمة لهم من المؤسسة الوطنية وكبرى دور النشر وتجارة الكتب الأسبانية .

ولا ينبغي أن نترك هذه الكراسة دون أن نشير إلى الدور الإيجابي لأسبانيا فى محافل الكتاب الدولية فقد شاركت بانتظام فى المؤتمرات الدولية للناشرين منذ فترة مبكرة . وقد عقد المؤتمر السادس للناشرين فى مدريد سنة ١٩٠٨ ، وقد شاركت غرفة الكتاب الرسمية فى الاعداد لتلك المؤتمرات كما ساهمت المؤسسة الوطنية بعد ذلك فى إقامة الاتحاد الدولى للناشرين سنة ١٩٥٢ ، وقد عقد المؤتمر السادس عشر للاتحاد فى برشلونة سنة ١٩٦٢ . كذلك فإن المؤسسة عضو فى (المحفل الدولى لباعة الكتب) والذى عقد

مؤتمره الدولى سنة ١٩٦٠ فى برشلونة ، كما تقوم المؤسسة بجهود كبيرة فى مجال المؤتمرات التى تعقد فى أمريكا اللاتينية وساندت بشدة إقامة (الاتحاد العام لاتحادات الناشرين وباعة الكتب فى ايريا وأمريكا) . ومنذ سنة ١٩٥٥ قامت المؤسسة بالاشتراك فى المجلس الدولى لكتب الشباب . وقد عقد هذا المجلس مؤتمره الثامن فى مدريد سنة ١٩٦٤ . كما أن أسبانيا عضو فعال فى منظمة اليونسكو .

★★★

الكراسة الحادية عشرة

الكتاب فى الهند

معلومات عامة عن الهند :

المساحة الكلية : ٣,٢٨٧,٥٩٠ كم^٢
 السكان : ٧٨١,٣٧٠,٠٠٠ نسمة (٢٣٨ نسمة كم^٢) تقديرات ١٩٨٧ .
 العاصمة : دلهي

وأهم المدن بخلاف العاصمة هي كلكتا — بومباي — مدراس ، حيدرآباد —
 بنغالور — أحمد آباد — كنبور .

ونظام الحكم جمهورى ديمقراطى برلمانى والدستور فيدرالى التكوين ورئيس الهند هو
 الرئيس الدستورى للدولة والسلطة التنفيذية الحقيقية فى يد مجلس الوزراء والجميع يخضع
 لسلطة (مجلس الشعب) . وتتكون هذه الجمهورية من ٢٢ ولاية و ٩ مناطق حكم
 مركزى . وفى الولايات يحتل حاكم الولاية منصب الرئيس التنفيذى للولاية ومجلس
 الوزراء ورئيس الوزراء مسئولون أمام الجمعية التشريعية للدولة . وتنفيذ السياسة
 التعليمية هى مسئولية حكومة الولايات .

أما الدين فيسير على الوجه التالى :

هندوس	٨٣ ٪
مسلمون	١٢ ٪
مسيحيون	٢ ٪
سيخ	٢ ٪
بوذيون وديانات أخرى	١ ٪

واللغة الوطنية هى الهندية بالخط الدفنجارى وإن كانت اللغة الانجليزية هى لغة
 الدواوين والمصالح الحكومية على المستوى القومى نظراً لوجود نحو ١٦٥٠ لغة هناك .
 وأهم اللغات الموجودة فى شبه القارة بعد اللغة الهندية : البنغالية — تيلوجو —
 مارانى — تاميل — أوردو — جوجاراتى — ملايالام — كنادا — اوريا — بنجابية —
 آساميه — كشميرية — سندى .

واللغات الأجنبية الأوسع انتشاراً هي اللغة الانجليزية . أما المقاييس والموازين فتتبع النظام المتري والعملة هي الروبية (١٠٠ بيزة) . والتعليم اجبارى حتى سن الرابعة عشرة . وينخرط فى التعليم الابتدائى نحو مائة مليون تلميذ والمتوسط نحو عشرين مليون والثانوى عشرة ملايين والجامعى خمسة ملايين وعدد الجامعات هناك ١٣٠ جامعة . أما التعليم الفنى فينخرط فيه نحو مائة ألف طالب .

تاريخ النشر فى الهند :

تقع اللغات الهندية ومن بينها ١٦٥٢ لغة وطنية فى عدة مجموعات لغوية أكثرها سيادة المجموعة الهندية آرية والدرافية ، وقد أعطى دخول الاسلام إلى الهند دفعة قوية للمجموعة اللغوية العربية الفارسية والتي اشتقت منها اللغة الأوردية وهى إحدى اللغات الكبرى فى الهند اليوم . وعلى الرغم من التشتت والتكاثر بين هذه اللغات على مدى ٣٠٠٠ سنة فقد سارت اللغات الهندية الحديثة فى تطورها فى مسارب متشابهة من حيث البناء الصوتى ، والصرف ، والمفردات وبناء الجملة . وقد دخلت اللغة الانجليزية إلى الهند فى مطلع القرن السابع عشر .

وكان التعليم والمعلومات تنقل إلى المتعلمين إما شفاهة وإما كتابة فى الكتابات والمدارس والحلقات حيث كانت العلوم النظرية والعملية جزءاً من المنهج . وقد استخدمت فى الكتابة مواد متنوعة كالحجر والمعدن ولحاء الشجر والقماش وسعف النخيل ، وكذلك استخدمت الجلود والورق بعد فترة طويلة ويقف شاهداً عليها المخطوطات الكثيرة التى وصلتنا .

ولم تعرف الهند الطباعة إلا على يد البعثات التبشيرية وأقيمت المطابع سنة ١٥٥٦ فى جوا وفى سنة ١٦٧٤ فى بومباى و ١٧١٢ فى ترانكيبار ومدراس وسنة ١٧٧٨ فى هوجلى والبنغال . وكان أول كتاب مطبوع معروف لنا قد ظهر فى الهند سنة ١٥٥٧ . وأول مطبعة مملوكة لهندي هي مطبعة نيرنايا ساجار فى بومباى سنة ١٨٦٩ لنشر الكتب باللغة العامية .

وتفتحت عيون الهند على التعليم الغربى بعد سنة ١٨٣٥ وأصبحت اللغة الانجليزية هى اللغة الرسمية للحكومة سنة ١٨٤٤ . وقد جلب التعليم الانجليزى للهند أفكار الغرب السياسية إلى جانب العلوم والتكنولوجيا الغربية . وقد كانت هذه الأفكار هى

التي أنتجت خميرة الفكر الذى ساد فى القرن التاسع عشر والذى توج باستقلال الهند فى القرن العشرين .

وكانت أولى الجامعات قد أنشئت بالهند فى بومباى سنة ١٨٥٧ ومدراس وكلكتا فى نفس السنة . وقد بلغ عدد الكليات التى أنشئت فى ذلك الوقت نحو ٢٧ كلية . وفى سنة ١٨٩٧ بدأت إدارة التعليم الهندية تزود إدارات التعليم بالولايات بالرجال . وقد أوصت الحلقة الأولى للتعليم بالهند سنة ١٨٨٢ بتشجيع التعليم الخاص . ومن ثم ظهرت طبقة وسطى من المتعلمين على مسرح الحياة الهندية .

ولمواجهة حاجة الطلبة والتلاميذ التعليمية أقام الناشرون البريطانيون من أمثال بلاكى ، لونجمان جرين ، ماكميلان ، مطبعة جامعة اكسفورد فروعاً لهم فى الهند وبدأوا فى نشر الكتب المناسبة محلياً . كذلك توفرت (حركة الاستقلال الهندية) على إقامة عدد من دور النشر ومن أمثلتها : ناتيسان (مدراس) ، بادما ، كتاب الهند (بومباى) .

ولقد أنشئت شبكة من محلات بيع الكتب فى الدولة وكان أول محل كتب قد أقيم فى بومباى (١٨٣٠) كما استمر باعة الكتب والتجار الآخرون فى الاتجار بالكتب والدوريات المستوردة .

ولقد ازداد عدد المؤسسات التعليمية بعد الاستقلال (١٩٤٧) مباشرة وبعد استيراد الكتب العلمية والتكنولوجية الأمريكية على نطاق واسع وبكميات كبيرة . وما يزال دور الكتب الدراسية والمراجع العلمية البريطانية والأمريكية قوياً جداً .

وفى الخمسينات بدأت صناعة النشر الهندية تقف على رجلها . وكان المدخل الرئيسى لأى ناشر هندي يأتى من الكتب المقررة مما يساعده على نشر الكتب العامة ومع هذا فإن الحركة نحو تأميم الكتب الدراسية الهندية التى بدأت سنة ١٩٤٢ واستمرت قد أدت إلى إيداء صناعة النشر الهندية . ومع نهاية عام ١٩٦٨ كانت عملية تأميم الكتاب المدرسى كلها قد اكتملت . وقد اعترفت (لجنة التعليم الثالثة ١٩٦٤ — ١٩٦٦) بأن المستوى العام للكتب المدرسية المؤممة (ما يزال هابطاً ولا يرق بأى حال إلى مستوى دور النشر الأجنبية » .

وفي أوائل الستينات بدأ برنامج إعادة طبع الكتب الدراسية الأمريكية على مستوى الكليات تحت إشراف (اللجنة الأمريكية الهندية المشتركة للكتب الدراسية) وقد رصدت لهذا البرنامج مبالغ طائلة طبقاً للقانون العام ٤٨٠ . ومن الناحية الظاهرية بدأ هذا البرنامج جذاباً وخاصة بالنسبة للطلاب نظراً لانخفاض أسعار هذه الكتب أثناء تمويل المشروع . وبعد انتهاء التمويل اضطرب الناشر إلى بيع الكتب بالأسعار الواقعية مما أدى إلى ارتفاعها كثيراً . وقد بدأ بعض الناشرين الأمريكيين في المساهمة في المشروع بإقامة فروع نشر لهم في الهند من أمثال برنتسهول ، ماكجروهل ، وايلي . ولقد استفاد الناشر الهنود كثيراً من هذا المشروع بل إن الطباعة الهندية نفسها بدأت تنتعش .

وبدأ الناشر البريطانيون في نفس الوقت يتعاونون في إنشاء (جمعية كتاب اللغة الانجليزية) والتي من خلالها كانت تطبع طباعات خاصة وتصدر إلى الهند ضمن دول أخرى بأسعار زهيدة للغاية .

ودخل الاتحاد السوفيتي إلى الهند ببرنامج مماثل قدم من خلاله الكتب بأسعار زهيدة . حتى تقوى على المنافسة في نشر الفكر السوفيتي .

وتقوم الحكومة الهندية أيضاً بدور الناشر من خلال إداراتها المختلفة ومن خلال الهيئات المستقلة وعلى الرغم من أن مساهمتها في صناعة النشر غير مقاسة على وجه الدقة والتحديد إلا أنها تعتبر من المساهمات الكبيرة بصفة عامة .

وبعد قرار الحكومة الهندية إدخال اللغات الاقليمية (الوطنية) كـلغات للتعليم الجامعي قامت وزارة التعليم بتخصيص مبلغ عشرة ملايين روبية لكل ولاية لنشر العدد الكافي من الكتب في كل موضوع بكل لغة . وأنشئت مجالس لإنتاج هذه الكتب في كل ولاية بعضها توفر بنفسه على النشر والبعض الآخر عهد إلى دور النشر الخاصة بالقيام بذلك .

واليوم تناضل صناعة النشر الهندية لكي تحتل مكانها السليم في التنمية الوطنية وتنشر الآن عدة طباعات مغلفة ؛ وازداد عدد الكتب المنشورة ، ويجري تأصيل الصناعة سنة بعد أخرى .

ومازالت اللغة الانجليزية لغة الاتصال الفكري الأساسية في جميع أنحاء الهند ، وهي حلقة الوصل بين المجموعات اللغوية المختلفة . ومن ثم فإن المطبوعات الانجليزية لها

السيادة في صناعة النشر الهندية . أما النشر باللغات الهندية العديدة فإن مشاكله يمكن أن تفهم لو أننا فكرنا في الهند كقارة وليس مجرد دولة . فكل ولاية تعتبر في حد ذاتها دولة داخل القارة ، لها ثقافتها الخاصة ولغاتها وآدابها بل وفي بعض الأحيان هجائيتها المستقلة وحروفها . وفي داخل كل ولاية تطورت صناعة النشر بطريقتها الخاصة في ظل خصائص ودرجة نمو وتطور المنطقة ولغاتها وآدابها . وفي كل ولاية تقريباً نجد دور النشر وتجارة الكتب الخاصة بها .

وبسبب تعدد اتحادات الناشرين في الولايات المختلفة أقيم (اتحاد عام لنشر وتجارة الكتب) في الهند سنة ١٩٥٣ . وينشط هذا الاتحاد في حل مشاكل الصناعة . أما (اتحاد الناشرين الهنود) فقد خدم قطاع الناشرين باخلاص منذ إنشائه سنة ١٩٧٣ . كما أن الحكومة الهندية من خلال (قسم تنمية الكتاب) بوزارة التعليم تعمل بدورها مع المنظمات المهنية على تنمية وتطوير الكتاب الهندي .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الهندي :

كانت الهند حتى نهاية السبعينات واحدة من أكبر عشرة دول منتجة للكتب في العالم وكان ترتيبها الثامنة في الأعم الأغلب ، ولكنها في الثمانينات خرجت من نادي أكبر الدول الناشرة للكتب ، وماتزال الهند هي أكبر الدول النامية إنتاجاً للكتب خارج النادي الدولي .

والحقيقة التي يلحظها الخبراء هي تذبذب إنتاج الكتاب الهندي ما بين ارتفاع وانخفاض متلازمين متعاقبين ، وأسباب ذلك متداخلة ومعقدة ، ولكن السبب الرئيسي في نظرنا هو سبب إقتصادي بالدرجة الأولى ، ذلك أن الفساد الاقتصادي يصحبه عادة انخفاض في إنفاقات التعليم وبالتالي يؤثر في إنتاج الكتب ، وقد أدى السبب الاقتصادي أيضاً إلى سوء التخطيط ذلك أن الناشرين لا يمكنهم التنبؤ بالمشكلات المستقبلية بسبب التغيرات السريعة في الموقف الاقتصادي . كذلك فإن النشر الهندي بعامة يعتمد على دعم مالي غير ثابت ففي المراحل الأولى اعتمد الناشر الهندي على الائتمانات المقدمة من الخارج وخاصة من الولايات المتحدة وبريطانيا ، وكانت هذه الائتمانات تمتد وتنحسر حسب الظروف مما كان يؤثر دائماً على إنتاج الكتاب . والاقتراض من البنوك الهندية هو عملية شاقة لأن البنوك تفضل وضع أموالها في مشروعات مضمونة تعطى عائداً سريعاً إذ أن عائد النشر بطيء وغير مضمون . ومن ناحية ثانية لم تتقدم الحكومة الهندية بأى ائتمان

لِلناشرين . ومن تم كانت هناك ضغوط تطحن الناشرين فلا يتمكنون من استرداد الأموال التي استثمروها ولذلك كان الانتاج يتذبذب بين مد وجزر . ويصور الجدول التالى تطور الانتاج العدى للكتاب الهنـدى وبؤكد تلك الحقيقة :

١٣١٤٨	١٩٨٠	١٤١٤٥	١٩٧٠	١٠٧٤١	١٩٦٠	١٢٦٨٩	١٩٥٠
١١٥٦٢	١٩٨١	١٣٦١٤	١٩٧١	٨٩٦٧	١٩٦١	١٣٩٥٣	١٩٥١
١٠٦٤٩	١٩٨٢	١٤٤٨٠	١٩٧٢	١١٠٨٦	١٩٦٢	١٣٢٠٧	١٩٥٢
١٠٥٠٠	١٩٨٣	١٧٠٢٠	١٩٧٣	١٨٢٣٦	١٩٦٣	١٥٦١١	١٩٥٣
٩٩٥٤	١٩٨٤	١١٦٤٧	١٩٧٤	١٣١٢٨	١٩٦٤	١٨٩٦٠	١٩٥٤
١١٦٦٠	١٩٨٥	١٧٦٠٠	١٩٧٥	١٣٩٠٤	١٩٦٥	١٨٥٥٩	١٩٥٥
١٢٥٤٣	١٩٨٦	١٥٨٠٢	١٩٧٦	١٢١٢٣	١٩٧٦	١٧٩٥٨	١٩٥٦
١٤٩٦٥	١٩٨٧	١٢٨٨٥	١٩٧٧	١٠٦١٧	١٩٦٧	١٩٨٣٢	١٩٥٧
		١٢٩٣٢	١٩٧٨	١١٤١٣	١٩٦٨	١٧٤٣٣	١٩٥٨
		١١٠٨٧	١٩٧٩	١٣٧٣٣	١٩٦٩	١١٩٧٩	١٩٥٩

ويدور عدد النسخ التى تصدر من الكتب فى الهند فى الثمانينات حول ٥٠٠ مليون نسخة وبالتالى فإن نصيب الفرد من هذه النسخ أقل من نسخة بل يقدر بعدد من الصفحات يصل إلى ٢٥ صفحة فقط .

أما عدد كتب الأطفال فى الإنتاج الفكرى الهنـدى فهو حسب آخر سنة هو ٤٥٩ عنوان أى بنسبة ٤٪ . أما الكتب المدرسية فى نفس السنة فقد بلغت ٥٤٣ عنوانا بنسبة ٥٪ ومعنى هذا أن نسبة كتب الثقافة العامة فى الإنتاج الفكرى الهنـدى قد تصل إلى ٩٠٪ .

ويكشف التوزيع الموضوعى للإنتاج الفكرى فى الهند عن تفوق واضح لكتب الأدب ثم العلوم الاجتماعية تليها العلوم التطبيقية ثم الجغرافيا والتاريخ ثم الديانات وأقل الإنتاج الفكرى فى الفنون والمعارف العامة على النحو الذى يوضحه الجدول التالى :

السنة	إجمالي	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٠	١٣١٤٨	١٥٩	٤٢٧	٧٧٣	٣٦٩٧	-	٧٦٤	١٧٠٨	٢٦٧	٤٤٣٩	٩١٤
١٩٨١	١١٥٦٢	٢٤٦	٣٧١	٩٢٩	٣٩٥٦	-	٦١٣	٨٠٣	٢١٤	٣٣٦٨	٨٦٥
١٩٨٢	١٠٦٤٩	٢٦٨	٣٣٣	٧٥٤	٣١٩٤	-	٥٨١	٨٠٥	١٢٤	٣٧٩٠	٨٠٠

الترجمات واتجاهاتها العددية والتنوعية :

نظراً لتعدد الواسع في اللغات الوطنية في الهند سواء اللغات القديمة أو الحديثة فإن الناشرين الهنود لا يكتفون بنشر ترجمات من اللغات الأجنبية بل أيضا من لغة إلى أخرى من اللغات الوطنية وأيضاً من اللغات الهندية القديمة مثل السنسكريتية ، البالية ، الفارسية إلى اللغات الوطنية الحديثة وإلى اللغة الانجليزية كما تقوم (الهيئة العليا للكتاب الوطنى) :

— National Book Trust

A/5 Green Park

New Delhi 110 016

في سلسلتها الشهيرة (التبادل الثقافى) بنشر أكثر من مائتين وخمسين كتاباً ، وتقوم أكاديمية الآداب الهندية بنشر العديد من المترجمات ، وإلى جانب هاتين الهيئتين الوطنيتين تقوم معاهد اللغات في الولايات المختلفة بتنفيذ برامج مختلفة للترجمة .

وتقوم المكتبة الوطنية في كلكتا بنشر كشاف تجميعى للمترجمات الهندية كل عشر سنوات ١٩٤٧ — ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ — ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ — ١٩٧٨ . وعنوانه

بالإنجليزية Index Translationum Indicanum

ولما كان اصرار الحكومة الهندية على جعل اللغات الوطنية أداة للتعليم في الكليات والجامعات فقد تم توقيع ١٣٠٩ عقود لترجمة كتب دراسية أمريكية وبريطانية وكذلك كتب مرجعية وقد نشر منها حتى الآن أكثر من ٨٠٠ كتاب . وبسبب الصعوبات الخاصة بالترجمة في الهند فقد عقدت حلقات البحث وجماعات المناقشة وورش العمل تحت رعاية مختلف الجهات المعنية . والصعوبات الأساسية تتأتى من المظاهر الآتية في المسرح الفكرى الهندى :

— لا يمكن ترجمة أى عمل فكرى معاصر من اللغات الأجنبية إلى إحدى اللغات الهندية مباشرة إلا إذا كانت هناك ترجمة إنجليزية لهذا العمل .

٢ — ليست هناك مقابلات موحدة في اللغات الهندية المختلفة للمصطلحات الأجنبية متفق عليها بين المترجمين وتكون النتيجة أن الترجمات ليست لها قيمة تذكر .

٣ — هناك نقص حاد في المترجمين المؤهلين والمتخصصين في سائر اللغات الهندية رغم أن تدريس اللغات الأوربية في جامعة جواهر لال نهرو في نيودلهي يركز على إعداد المترجمين من هذه اللغات .

٤ — النقص الحاد في شبكة قواميس اللغات الهندية في علاقتها باللغات الأجنبية .

والمأمل في عدد الكتب المترجمة في الهند يجدها ضعيفة بأى معيار كان إن قياساً على الإنتاج الكلى وإن قياساً على الدول التي تعيش نفس ظروف الهند . وقد بدأت المترجمات متواضعة جداً ثم أخذت في الازدياد التدريجي على النحو الذى يصوره الجدول التالى :

١٩٤٩	١	١٩٦٦	٨٤٠
١٩٥٠	٤٩	١٩٦٧	١٠٥١
١٩٥١	١٠٣	١٩٦٨	٨٥٤
١٩٥٢	١١٢	١٩٦٩	٨٢٤
١٩٥٣	١٧١	١٩٧٠	٩٣٩
١٩٥٤	١٩٦	١٩٧١	٧٤٠
١٩٥٥	٣٥٤	١٩٧٢	٨٠٨
١٩٥٦	٤٥٠	١٩٧٣	٦٧٤
١٩٥٧	٦٤٢	١٩٧٤	٥٥١
١٩٥٨	٩٠٥	١٩٧٥	٧٧٠
١٩٥٩	٦٨٣	١٩٧٦	٦٦٦
١٩٦٠	٦١٧	١٩٧٧	٥٢٤
١٩٦١	٧٦٧	١٩٧٨	٨٩٠
١٩٦٢	٩٦٩	١٩٧٩	٨٤٣
١٩٦٣	٩٥٤	١٩٨٠	٦٨٥
١٩٦٤	١٠٥١	١٩٨١	٥٧٧
١٩٦٥	٨٤٠	١٩٨٢	٦٠٧
		١٩٨٣	١٠٨٥

ومن الواضح أن المترجمات في علاقتها بمجموع الإنتاج الفكرى كانت تتدنى في أقل السنوات ترجمة إلى نصف في المائة وأقصى نسبة وصلتها هي ٨٪. ولذلك فإن المترجمات هناك ما تزال دون النسبة المطلوبة بكثير . أما عن الاتجاهات اللغوية للمترجمات فإن أكبر اللغات ترجمة منها اللغة الانجليزية تليها اللغة الروسية ثم الفرنسية فالألمانية . وتؤكد الاتجاهات الموضوعية للمترجمات الهندية أن الآداب تأتى أولاً تليها الديانات في كمية المترجمات فالتاريخ والجغرافيا ثم العلوم الاجتماعية والفلسفة وعلم النفس وأقل المترجمات في الفنون والمعارف العامة . ويكشف عن ذلك الجدول التالى .

السنة	إجمالى	٠	١	٢	٣	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٧٨	٤٢٦	١	٢٥	١٧٢	٩٤	٢٦	٢٣	١٤	٧١	—
١٩٧٩	٦٤٣	٤	٤٦	١٦٧	٩٢	٢١	٢١	١٨	٣٦٦	١٠٨
١٩٨٠	٦٨٥	—	٥١	١١٣	٥٣	١٨	٣١	١٣	٣١٠	٩٦
١٩٨١	٥٧٧	٢	٣٧	١٤١	٣٠	١٤	١٣	٣	٢٧٢	٦٥

حقوق المؤلفين وحمايتهم في الهند :

قانون حق المؤلف المعمول به الآن في الهند هو القانون الصادر سنة ١٩٥٧ ليحل محل قانون سنة ١٩١٤ الذى كان يحتذى قانون حق المؤلف البريطانى الصادر فى ١٩١١ وقد صيغ هذا القانون ليتمشى مع تعديل بروكسل لاتفاقية برن والاتفاق الدولى لحق المؤلف .

والقانون يغطى الأعمال الأدبية والدرامية والموسيقية والفنية الأصلية كما يغطى الأفلام السينمائية والتسجيلات الصوتية . وتسرى الحماية على هذه المصنفات طيلة حياة المؤلف وخمسين سنة بعد وفاته . وحق المؤلف اجبارى على أن يكون مكتوباً ، والكتب التى تحرق حق المؤلف لا يمكن استيرادها إلى الهند ، كما أن للمؤلف حقوقاً أدبية تحمى عمله ضد أى تشويه أو اعتداء عليه .

وبمقتضى هذا القانون أنشئ (مجلس حق المؤلف) لفض المنازعات التى قد تنشأ

حول أى مطبوع ، كما يقوم هذا المجلس بمنح تراخيص لإعادة نشر الأعمال التى سقطت فى الملك العام ومنح التراخيص الخاصة بالترجمات ويحدد أجور الترجمة ومعدلات عوائد المؤلفين ... الخ . ويحمى القانون الهندى (١٩٥٧) كل الأعمال الأجنبية التى نص عليها قانونا برن والعالمى . وقد صدقت الهند على تعديل باريس لاتفاقية برن .

والحقيقة أن المؤلف فى الهند هو الجندى المجهول فى معادلة النشر رغم اعتماد الناشرين الكلى عليهم فى إمدادهم بالأصول التى ينشرونها ، ومن المؤكد أن التأليف فى الهند عملية غير مربحة بالمرّة والعائد المالى والأدبى عائد بسيط بصفة عامة .

والإجراء العام فى الهند هو أن يقدم المؤلف المخطوط كاملاً إلى الناشر للنظر فيه وإذا كان الناشر راغباً فى الكتاب وقع عقد بينهما وينشر الكتاب . ومن النادر أن يعطى الناشر مبلغاً « كمقدم » عن الكتاب ؛ كما أنه من النادر أن يتعاقد الناشر مع المؤلف عن كتاب لم يتمه بعد . ومن المؤلفين جداً فى الهند أن يدعم المؤلف الناشر بمبلغ من المال مساهمة منه فى تكاليف النشر ، وقد يكون هذا هو السبيل الوحيد أمام بعض المؤلفين لنشر كتبهم . وطالما قبل الأصل للنشر فمن النادر أن يجرى عليه الناشر أية عمليات تحرير وهى ظاهرة خطيرة وخاصة فى الكتب باللغة الإنجليزية لأن كثيراً من المؤلفين لا يسيطرون على هذه اللغة وتتطلب الأصول عمليات تحرير واسعة النطاق .

إن من الشائع فى الهند أن يستغل الناشر المؤلفين فبالإضافة إلى تأخير النشر لمدد طويلة ومخالفة التصميم ونوع الورق المتفق عليه هناك المعاملة المالية السيئة ، إذ يتأخر الناشر ويماطلون فى دفع مستحقات المؤلفين أو قد لا يدفعونها على الإطلاق رغم ضآلتها (من ١٠ — ١٥ ٪ على الكتب العامة ، ٢٥ ٪ على الكتب المدرسية) وليس بيد المؤلف حيلة سوى اللجوء إلى المحاكم . كما أن الناشر لا يذكر المبيعات الحقيقية وغالباً ما يطبع عدداً زيادة من النسخ بل ويعيد طبع الكتاب دون أن يخبر المؤلف وذلك كي يخسه حقه . وكان من نتيجة ذلك تولد شعور الكراهية لدى المؤلفين لناشريهم بل وتجتمع النشر كله بصفة عامة . وقلة قليلة من المؤلفين هم الذين يشعرون بالولاء لناشر معين والغالبية تتحول من ناشر إلى آخر .

والحقيقة أن التأليف مهنة غير متطورة فى الهند ، والعائد من وراء الكتب الأكاديمية وكتب الثقافة العامة عائد بسيط فكتاب عام عن حرب بنجالاديش مثلاً يمكن أن يباع منه عدد معقول من النسخ المجلدة فى حدود ٨٠٠٠ نسخة والقصص المغلفة تباع أكثر

من هذا العدد . وقد حدث ذات مرة أن طبع أحد ناشري المغلفات ٥٠٠,٠٠٠ نسخة من قصة مؤلف هندي محدود الشهرة . وجل مؤلفي الكتب الأكاديمية غير متفرغين بل هم أعضاء هيئة تدريس أو موظفون حكوميون أو رجال أعمال أو صحفيون .

ولم يكون المؤلفون الهنود كيانات أو منظمات للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم ولم يمثل المؤلفون في أية لجان متعلقة بالكتب أو النشر بل إن مصالحهم لم تراعى عند إصدار قانون حق المؤلف نفسه ، وليس هناك اتحاد مهني لهم . وقد نجحت محاولات الآن لإقامة نقابة للمؤلفين في دلهي ، وقد تكون خطوة في الاتجاه الصحيح ورابطة القلم الهندية Indian P.E.N. ليست سوى رابطة فكرية فقط تضم الكتب . وقد حاول الكتاب في أحيان قليلة ترتيب نشر كتبهم كإجراء انتقامي من الناشرين التجاريين ولكن هذا الاتجاه لم يستمر طويلاً ، وكان قاصراً على الولايات مثل كيرالا وغرب البنغال حيث تنتشر الجمعيات التعاونية والندوات الدائمة والتي لها دور فعال في النشر .

ويقوم بعض المؤلفين الهنود بنشر كتبهم خارج الهند ، ليس فقط لأنهم يحصلون على عائد مالي أفضل ولكن أيضاً بسبب العائد الأدنى والتقدير الذي يحصلون عليه إذ أن قصاصي الهند المشاهير من أمثال روث بروور جهابغالا ، ر . ك نارايان يحصلون على نصيب كبير من مبيعات كتبهم في الخارج . ولقد دأب نارايان لسنوات طويلة على نشر قصصه على حسابه بدلاً من أن يدفع بها إلى دور النشر التجارية . وفي الواقع فإن عدد المؤلفين الهنود الذين ينشرون في الخارج صغير ، ولكن عدد من يسعون ويطمحون إلى النشر في الخارج كبير جداً على المستويين الوطني والمحلي .

إن المؤلفين الهنود الذين يؤلفون باللغة الانجليزية يلقون معاملة أفضل ومالا أكثر من نظرائهم الذين يؤلفون باللغات الوطنية ، ذلك أن التأليف باللغات الوطنية يعاني كثيراً فليس هناك سوى عدد محدود من الناشرين ينشرون باللغات المحلية ، ونطاق توزيع هذه الكتب محدود أيضاً وبالتالي فإن العائد المالي على المؤلف محدود لانخفاض المبيعات وانخفاض أسعار الكتب ، ولا يستثنى من هذا المصير سوى ولاية كيرالا حيث مبيعات الكتب باللغات المحلية مرتفعة نسبياً ولقد عبر أحد المؤلفين عن الوضع قائلاً بأن كتابة المقالات في الدوريات أكثر ربحية من تأليف الكتب باللغات المحلية .

ولا يملك المؤلفين الهنود وسائل لقياس رد الفعل لدى الجماهير إلا على أضيق نطاق ذلك أن وسائل عرض ونقد الكتب محدودة للغاية وغير كافية إذ أن قلة من الدوريات -

كما سنرى بعد ذلك — هى التى تخصص أبوابا ثابتة لعرض ونقد الكتب بطريقة صحيحة نقدية أو تقييمية ، والصحف القليلة التى تقدم عروضاً للكتب تقدمها بطريقة وصفية عامة . ومضاعفات هذا الوضع تكمن فى أن الكتب لاتلقى الدعاية أو الترويج الكافيين ، كما أن المؤلفين لايتمكنون من معرفة رأى الجماهير فى كتبهم ، وأيضا لاتتمكن الجماهير من معرفة أى الكتب يصلح للشراء والافتقار إلى العروض الجادة للكتب إنما يعكس فى الواقع حقيقة الحياة الفكرية فى الهند .

أما فيما يتعلق بموقف الهند من حقوق المؤلفين الأجانب فهو غير واضح أو إن شئنا الدقة غير قاطع ، فالهند عضو موقع على الاتفاقية العالمية ، كما أنها عضو موقع على اتفاقية برن ، ومن ثم فهى عضو فى المحفل الدولى لحماية حقوق المؤلفين ، كما أن قانون حق المؤلف الهندى ينص على احترام حقوق المؤلفين الأجانب . وغالبية الناشرين يحترمون تلك الاتفاقيات الدولية إلا أنه تحدث حالات خرق لتلك الحقوق وخاصة فى حالات الكتب ذات المبيعات العالية كالروايات والكتب الدراسية . أما الكتب الأكاديمية فلأنها لاتدر عائداً كبيراً فإنها لاتتعرض كثيراً لعمليات السطو .

ولقد كانت حكومة الهند من الحكومات التى طالبت بتغيير الاتفاقيات الدولية لحق الطبع لإعطاء الدول النامية الفرصة لسد احتياجاتها من الانتاج الفكرى ولقد كان لها دور فعال فى مسألة (التصاريح الإجبارية) التى تتيح جالياً للدول النامية لتساعد على ترجمة وإعادة نشر بعض الكتب التى تحتاجها على النحو الذى فصلناه فى الكراسة الثانية من هذا البحث . والحقيقة أن الناشرين الهنود ليست لهم مواقف واحدة إزاء حق المؤلف الأجنبى بل يتفاوت الأمر من ناشر إلى آخر ومن تاجر إلى تاجر وليست هناك وجهة نظر رسمية يتبناها (اتحاد الناشرين وتجار الكتب الهنود) .

والحقيقة أن مبررات خرق حقوق المؤلف الدولية أو على الأقل مبررات قبول التصاريح الإجبارية فى الهند كثيرة نذكر منها :

١ — إمكانية إعادة طبع الكتب الأجنبية داخل الهند ولن تكلف المشتري إلا ثلث السعر فقط .

٢ — توفير جانب من المبالغ المخصصة لاستيراد تلك الكتب .

٣ — تنشيط حركة النشر الهندية وإيجاد فرص عمل جديد على كافة المستويات .

٤ — تحصيل ضرائب على الكتب المنشورة محليا مما يزيد من دخل الحكومة الهندية .

كذلك تعتبر قضية الترجمة إلى اللغات الهندية الوطنية جزءا من معادلة حق الطبع في الهند فثمة كتب تترجم إلى عدة لغات هندية في طبعات صغيرة عادة ، ويكون من الضروري الحصول على إذن من أصحاب الحق ، وتأمين هذا الإذن يحتاج إلى وقت كما يحتاج إلى مال . ومن هنا يرى الكثيرون ضرورة إعطاء الناشرين الحرية في نشر ترجمات الكتب العلمية والتكنولوجية في مقابل مبلغ رمزي للمؤلف ، وفي مقابل تلك الحرية يتعهد الناشر بالألا يصدر تلك الكتب إلى الخارج .

ولم ينتشر في الهند نظام « الوكالة الأدبية » لأن المؤلفين يعتمدون إلى اللجوء في كافة الموضوعات إلى الناشرين مباشرة . وكانت قلة من المؤلفين في الماضي تلجأ إلا وسيط للناشرين أو العكس يلجأ الناشر إلى وسطاء للمؤلفين ولم يكن أحدهم أبداً وكيلا أدبيا .

والوكالة الأدبية الوحيدة الموجودة في الهند أنشئت سنة ١٩٧٣ في نيودلهي وقد أسسها — Kunnuperampil P.Punnoose — وبالإضافة إلى أعمال الوكالة فهو ينشر دوريتين هما (مجلة السوق الأدبية) و (الكتب المغلفة) ومن بين مايقوم به جلب عقود إعادة الطبع لكتب أجنبية ، عقود اقتباس كتب أجنبية ، عقود ترجمة كتب أجنبية . ويدور معدل التعاقدات التي يقوم بها حول خمسين عقداً في السنة من مختلف النشاطات . وتقوم نقابة المؤلفين في نيودلهي بتقديم خدمات لأعضائها مشابة لتلك التي تقوم بها هذه الوكالة الأدبية . أما بيع حق التفلين والمسرحة فيعجز التفاوض بشأنها مع المؤلف مباشرة .

الناشرون في الهند :

احتراف النشر في الهند بدأ كعمل جانبي إلى جانب الطباعة أو تجارة الكتب أو القرطاسية وفي السنوات الأولى، بدأ بيع الكتب أساساً بالكتب المستوردة والتي كانت تسوق بالدرجة الأولى في المدن الكبيرة التي أسست فيها الجامعات الأولى فيما بعد . وهذه المدن كانت كلكتا ، بومباي ، مدراس ، الله آباد وبدأ النشر أيضا في أحضان هذه المدن .

وبعد الاستقلال بدأ عدد كبير من باعة الكتب والناشرين ينقلون أعمالهم من

لاهور ، وكراتشى إلى نيودلهى . ومع إنشاء عدد كبير من الجامعات والمعاهد التعليمية وارتفاع ميزانياتها زادت أهمية نيودلهى . ودخل إلى هذا الميدان المربح — فى ذلك الوقت — العديد من الناشرين وباعة الكتب بحيث أنه لم تأت سنة ١٩٧٠ إلا وكان الناشرون الكبار قد تركزوا فى نيودلهى أو على الأقل أنشأوا لهم مكاتب هناك .

والحقيقة أن الهند ليست نموذجا لكل الدول النامية — دول العالم الثالث — وكذلك ليست التجارب الهندية ممكنة التطبيق بحذافيرها فى الدول النامية الأخرى . ومع كل هذا فالهند تصلح كحالة لدراسة النشر فى الدول النامية فلها تاريخ حافل فى النشر وهى الآن تملك واحدة من أكبر من صناعات النشر فى دول العالم الثالث فهى تملك كل المقومات الضرورية لهذه الصناعة : المطابع الكبيرة والكثيرة ، صناعة الورق ، شبكة توزيع المطبوعات — ويعمل النشر فى الهند فى الاتجاهين : القطاع الخاص والقطاع العام وهى تجارب مألوفة لكل الدول النامية . فالحكومة المركزية فى الهند تتبعها أكبر وكالة نشر قطياع عام ، بينما دور النشر الفردية مجتمعة هى القطاع الخاص وهى الشريحة الكبرى فى حركة النشر الهندية . والنشر الهندى يخدم بالدرجة الأولى لغة « المستعمر » الإنجليزية كما يخدم أسواق عدة لغات أخرى وطنية .

وتعتبر الهند فى الواقع نمطا فريدا بين الدول النامية فى كثير من الجوانب إذ أنها أمة مترامية الأطراف بخليط عجيب من الأجناس واللغات . وفى المناطق الحضرية بها نصادف تقدماً صناعيا ، ارتفاعا فى نسبة التعليم والثقافة أكثر من أية دولة أخرى من دول العالم الثالث ، وقد مضى على الاستقلال أربعون عاما ، وقد استطاعت الهند إقامة مؤسساتها الخاصة والتميزة . وقد سبق أن ذكرنا أن الهند كانت حتى نهاية السبعينات واحدة من نادى الدول النشيرة الكبرى ، سواء كان ذلك من حيث عدد الكتب المنشورة أو من حيث عدد الناشرين العاملين فى النشر .

واللغة الإنجليزية تسود المطبوعات الهندية والنشر الهندى مع أنها لاتسود الحياة الفكرية أو السلوك بين السكان فإذا كانت نسبة التعليم فى الهند هى ٣٠٪ فإن نسبة المتعلمين بالإنجليزية هى ٢٠٪ من بين المتعلمين هناك ففى إحصاء منتصف الثمانينات كان عدد المتعلمين فى كل لغات الهند هو مائتا مليون من بينهم ٢٥ مليون على الأقل متعلمون بالإنجليزية . ورغم هذه الأرقام ورغم الحملات الحكومية وتذكير المفكرين بضرورة التركيز على اللغة الهندية واللغات الوطنية الأخرى إلا أن اللغة الإنجليزية مازالت محتكرة

لسوق الكتاب وخاصة في مجالات العلم والدراسات الأكاديمية حتى مجالات السياسة والشئون الجارية تتربع على مطبوعاتها اللغة الانجليزية ، وترجع سيادة اللغة الانجليزية إلى ظروف الاحتلال وفرض اللغة الانجليزية كلغة التعليم وكلغة رسمية في المصالح والدواوين والمكاتب . ولكن الأوضاع بدأت في التغير الآن ولم تعد الانجليزية لغة التعليم الأساسية ومع ذلك فإنها مازال أقوى اللغات استخداما في عالم النشر والمطبوعات .

والحقيقة أن تنظيم النشر في الهند متعدد الوجوه ففي القطاع العام تتراوح مشروعات النشر بين الوزارات على المستوى الوطنى والمحلى إلى بعض الهيئات شبه الحكومية التى تمول من الأموال العامة مثل هيئة الكتاب الوطنى National Book Trust ، أكاديمية الآداب ، المعهد الهندى للمواصفات — وهناك مايقرب من ٥٠٠ وكالة في القطاع العام تنشر كتبها بصفة منتظمة . أما القطاع الخاص في النشر الهندى فيقوم أساساً على دور نشر صغيرة أو متوسطة الحجم ويقدر عدد الصغيرة كما سنرى بعد بحوالى عشرة آلاف دار والدور المتوسطة بما يقرب من ألفى دار وعدد الدور الكبيرة لايزيد عن مائتى دار ، وربما لم يكن من بين هذه الدور الكبيرة سوى عشرين فقط معدة إعداداً طيباً وبشبهكات توزيع مرضية ومصادر تمويل وموظفين أكفاء . والحقيقة أن الغالبية العظمى من دور النشر الهندية الباقية ليست لديها خطة منظمة ومنتظمة لنشر الكتب بل تنشر من الحين للحين وليس لديها من إمكانيات دار النشر سوى القليل ، وهذه المقولة تصدق أكثر ماتصدق على دور النشر الصغيرة والمتوسطة الحجم .

كذلك يقدر عدد دور الطباعة بما يقرب من ٣٠,٠٠٠ مطبعة معظمها قديم وربما لا يصلح لإنتاج الكتب ، وجانب كبير من هذه المطابع يتوافر على طبع مواد أخرى غير الكتب معظم الوقت ، وكثير من المطابع هو في نفس الوقت تجار تجزئة أو تجار جملة أو موزعون بل وأيضاً ناشرون .

ويتركز النشر باللغة الانجليزية في أربعة مناطق حضرية هي دلهى ، بومباى ، كلكتا ومدراس بنفس هذا الترتيب في الأهمية ، وهناك حوالى خمسين دار نشر تنشر باللغة الانجليزية على أساس دائم . ولقد كانت بومباى إلى سنوات قليلة مضت مركز النشر الهندى وقلبه ثم أخذت دلهى في الوقت الحاضر مكان الصدارة حين أصبحت مقراً لعدد من دور النشر الكبيرة وربما كان لقرب دلهى من الوزارات والمصالح الحكومية الرئيسية ومراكز الدراسات المتقدمة والسفارات والوكالات الدولية ، وربما كان ذلك هو السبب الرئيسى في اجتذاب حركة النشر وتجارة الكتب إليها .

والحقيقة أن مسرح النشر الهندي بالغ التعقيد ، فتكاليف العمالة منخفضة بينما أسعار الورق عالية جدا بالمقاييس العالمية وهناك عدد ضخم من الناشرين ولكن قلة قليلة منهم هم الذين يتخصصون في نشر الكتب العامة أو الكتب الأكاديمية ، وكما سنرى فإن شبكة توزيع الكتاب الهندي غير كافية ومع هذا تصل الكتب إلى السوق المحددة لها . ويقوم القطاع العام ببرامج نشر ضخمة ولكن بدون تنسيق بل وبالكثير من تبديد المال والجهد أحيانا . وتؤثر في حركة النشر عوامل كثيرة متداخلة مثل قضية اللغة ، السياسة الداخلية ، السياسة والأنظمة التعليمية وعوامل أخرى كثيرة ...

ولقد بدأ النشر والطبع بالمعنى الحديث كما ألقنا في النبذة التاريخية منذ بعثة الجزويت التبشيرية التي حملت معها أول مطبعة حروف متحركة إلى الهند سنة ١٥٥٦ ، وبينما بقي الجزء الأكبر من مطبوعات هذه البعثات التبشيرية مطبوعات دينية مسيحية حتى القرن الثامن عشر ففي هذا القرن أيضا ظهرت مطبوعات علمانية باللغات الوطنية ، وخاصة باللغة البنغالية نتيجة للنهضة الثقافية في البنغال ، كما قامت الشخصيات الفكرية العظيمة من أمثال رابندرانات طاغور وبانكيم شانوراشاتيرجي باستخدام الكتب المطبوعة لتغذية تلك النهضة الثقافية البنغالية في القرن التاسع عشر . وكان من الطبيعي أن تنشأ بعض دور النشر في ذلك الوقت لتقدم الكتب للطبقة الوسطى المتعلمة التي بدأت تزدهر في البنغال . وكانت هناك أيضا نهضات مماثلة في أجزاء أخرى من الهند ولكنها لم تشهد نشأة دور نشر بالمعنى الحديث على النحو الذي شهدته البنغال ولكن الذي كان يحدث هو أن يقوم بعض الأفراد أو الهيئات بترتيب عمليات طبع الكتب لفئات معينة ، ولم تكن تلك الطريقة بالوسيلة الفعالة لنشر المعرفة ولكن مجتمع القراء كان صغيرا ومركزا في المناطق الحضرية مما سهل عملية التوزيع عليهم .

ومع ازدياد رقعة التعليم ظهرت حاجة ماسة إلى الكتب الدراسية والمواد التعليمية سواء على مستوى المدارس أو الكليات . وكان من بين دور النشر الأولى التي سدت جانبا من هذه الحاجة دور النشر البريطانية ، مثل ماكملان سنة ١٩٠٣ ، لونجمان ١٩٠٦ ، مطبعة جامعة اكسفورد ١٩١٢ . وقد تركزت جهود تلك الدور في بادئ الأمر على استيراد الكتب المطلوبة من بريطانيا وعلى إعادة طبع بعض الكتب في الهند ، وإلى حد ما عملت على نشر قلة من الكتب بداية في الهند لاستخدامها في المدارس والكليات . وقد كان لدور النشر البريطانية هذه ميزة أن نظام التعليم في الهند في معظمه كان نظاما مستورداً من بريطانيا بمنهج شبيهة أو قل طبق الأضبل بالنظام السائد في

بريطانيا ، وبالتالي فإن الكتب الدراسية المنشورة في بريطانيا يمكن تطويرها بل يمكن استخدامها كما هي بدون تغيير . ومن هنا كان تركيز مطبعة جامعة أكسفورد ولونجمان على مجال الكتب الدراسية ولكن من حين لآخر|توفر أعلى نشر كتب أخرى غير دراسية تتصل بالشؤون الهندية .

على الجانب الآخر نشأت دور نشر هندية لمساندة الحركات السياسية الوطنية. ولكنها كانت ضئيلة إلى جانب دور النشر البريطانية وكانت أعمارها بصفة عامة قصيرة وكان معظمها عشوائى يقوم فقط بهدف وضع كتاب أو كتب معينة في أيدي المثقفين الهنود وكانت دور النشر البريطانية رائدة في نشر بعض الكتب ذات الصبغة الأكاديمية لأول مرة في الهند .

ولقد استفادت دور النشر الهندية من حركة المطالبة بالاستقلال ومناهضة الاستعمار خلال النصف الأول من القرن العشرين ، بل وكانت جزءاً من هذه الحركة في بعض الأحيان وفي هذا الوقت أيضا استمرت دور النشر البريطانية في دورها التقليدى في نشر الكتب الدراسية . وفي الأربعينات حينما بلغ النضال ضد الاستعمار مداه نشأت دور هندية جديدة مرتبطة بالحركة الوطنية وهي نفس الدور التي أصبحت بعد الاستقلال نواة لحركة النشر الهندية ومن أمثلة هذه الدور : « الكتب الهندية » ، « بادما » ، « روى » . وقد كان هذا البرجيل الأول من دور النشر الهندية ينشر مطبوعاته باللغة الإنجليزية أساساً ولكن هذا البرجيل أيضا كانت حياته قصيرة ، وأسباب سقوط هذه الدور متعددة منها ضيق السوق المتاحة بسبب تعدد الحركات السياسية مما جزأ قاعدة المستهلكين ، محاربة السلطات البريطانية للدور الوطنية ، الافتقار إلى الخبرة والحنكة المهنية ، الافتقار لرأس المال اللازم للاستمرار ، ومهما يكن من أمر فإن هذه الدور الرائدة قد أثبتت أن إقامة حركة نشر وطنية ليست عملية مستحيلة ، وهذا هو ما حدث بعد الاستقلال .

شهدت مرحلة ما بعد الاستقلال مباشرة توسعاً هائلاً في حركة النشر الهندية ليس بسبب التفاؤل الجديد مع الاستقلال ولكن بسبب ازدياد الحاجة الفعلية إلى الكتب فالتعليم الذي كان قاصراً على الصفوة وفي المدن فقط في ظل الاحتلال ، غداً شاملاً بعد الاستقلال فأسست كليات وجامعات جديدة ، إذ تشير الأرقام إل أن عدد الكليات زاد من ٩٣٣ في سنة ١٩٤٧ إلى ٢٣٦٠ في سنة ١٩٦٠ وارتفع عدد الطلاب في الكليات

من ٢٢٥.٠٠٠ طالب سنة ١٩٤٧ إلى مليون سنة ١٩٦٠ . وكان سوق الكتب التعليمية كبيراً وهو دائماً من أهم مصادر دخل الناشرين ، كما أصبحت المكتبات العامة ومكتبات الكليات والجامعات سوقاً أخرى هامة للكتاب الهندي . وقد استمرت دور النشر البريطانية بعد الاستقلال ولكن خفتت من حولها الأضواء . كذلك فإن القيود السياسية التي كانت تفرضها سلطات الاحتلال وخاصة أيام الحرب لم يعد لها وجود بعد الاستقلال . وربما كانت أهم ظاهرة بعد الاستقلال هي أن الأمة المستقلة الجديدة كانت في حاجة ماسة إلى المواد التعليمية كما كانت في حاجة إلى فتح باب المناقشة أمام الناس للقضايا العامة وكانت الكتب هي إحدى الأدوات الرئيسية في هذا الاتجاه . وكان هذا الخليط من الظروف هو الذي قاد إلى النمو السريع لصناعة النشر في الهند بعد سنة ١٩٥٠ .

وبعد سنة ١٩٤٧ تفتتح السوق أمام كافة أنواع الكتب تفتتحاً ضخماً مما أدى إلى تطور صناعة النشر تطوراً كبيراً لسد هذه الحاجة ، وفي البداية كان صدور الكتب بطريقة عشوائية على يد تجار الكتب سرعان ماتحولوا إلى ناشرين . ولعل أول دار نشر بالمعنى النقي البعيد عن التوزيع والاستيراد كانت هي (دار آسيا للنشر) التي أسست سنة ١٩٤٣ وكانت هذه الدار هي أول دار هندية تطبق المعايير الدولية في التحرير والانتاج والتخصص المهني . ولقد تخرج في دار آسيا هذه عدد من العاملين الذين افتتحوا دوراً خاصة بهم أو عملوا لدى دور أخرى ، ولقد تبعت هذه الدار دور أخرى مثل (الناشرون المتحدون) وكانت بومباي هي مركز النشر الهندي في تلك الفترة رغم وجود عدد من دور النشر النشطة في مناطق أخرى .

ودخلت الحكومة الهندية أيضاً في مجال النشر فأخذت الوزارات الهندية في نشر الكتب والتقارير ، ولقد أخذت (إدارة المطبوعات Manager of Publications) بجانب من هذا النشاط النشري ووزعت مطبوعاتها في قنواتها الخاصة . ولكن يجب أن نعترف بأن كثيراً من مطبوعات الحكومة المركزية كانت تصدر دون تخطيط وبطريقة عشوائية . وكانت الحكومات المحلية في الولايات أيضاً في عملية النشر وتميز النشر الحكومي بسوء الإنتاج وسوء التوزيع ، رغم أن نشر القطاع الخاص لم يكن بأفضل من النشر الحكومي سواء من حيث الإنتاج أو من حيث التوزيع .

وازدهر أيضاً استيراد الكتب من الخارج في تلك الفترة وكانت معظم الواردات ترد

من بريطانيا ، المورد التقليدي للكتب إلى الهند ، ولكن دور النشر الأمريكية غزت السوق الهندية وبيطء ، وخاصة بعد المشروعات الأمريكية الكبرى سنة ١٩٥٤ . أما صادرات الكتاب الهندي في تلك الفترة فقد كانت ضعيفة للغاية وزاد ضعفها اتفاقيات التجارة الخارجية التي تركت صادرات الكتاب الهندي في يد الناشرين البريطانيين .

والحقيقة التي يجب أن نذكرها أن قلة من الناشرين الهنود هم الذين يعيشون من دخل النشر وحده بمعناه النقي ومعظمهم إن لم يكن كلهم يديرون نشاطات جانبية مثل تجارة الجملة أو تجارة التجزئة أو استيراد الكتب بل وأحيانا يديرون المطابع . وهذه الأنشطة الجانبية بالنسبة لكثير من دور النشر أكثر فائدة ربما من النشر نفسه . ومن ثم فإن النشر يستند إلى أعمال أخرى من أجل استمراره وبقائه ولذلك فالناشر بمعناه النقي غير موجود في الهند تقريباً وهذا الموقف موجود أيضاً في كل دول العالم الثالث تقريباً باعتبار النشر عمل هامشي لا يمكن الارتكان إليه في تحقيق ريع ثابت . والنتيجة الحتمية هي أن نشاط النشر يعاني من ارتباطه بالنشاطات الأخرى بيد أن ذلك أمر لا يمكن تجنبه بسبب الموقف الاقتصادي .

ويمكن القول بأن النشر في الهند قد نضج مبكراً ذلك أن توسعه كان سريعاً وجاء غالباً بدون تخطيط مسبق أي جاء تلقائياً . ولقد ارتفع عدد العناوين المنشورة بسرعة ملحوظة إلى نحو ١٨٠٠٠ عنوان في منتصف الخمسينات ثم أخذ في الانخفاض التدريجي ولم يلبث أن أخذ في الارتفاع مرة ثانية ثم تذبذب نحو الانخفاض على نحو ما شرحناه بالأرقام في الاتجاهات العددية والتنوعية .

وبسبب انعدام الخبرة العميقة لم يستطع الناشر التنبؤ بأن كتبهم لن تسوق بسرعة وبالتالي لم يقدر دور رأس المال على وجه الدقة . ومن ثم لجأ كثير من الناشرين إلى أساليب غير أمينة في العمل مثل تأخير دفع عوائد المؤلفين وأحيانا عدم دفعها كلية كما قلنا من قبل ولجأت دور أخرى إلى إعلان إفلاسها وكثيرا ما وجدنا الطابعين والمجلدين وموردى الورق دون أن تدفع حقوقهم لفترات طويلة .

لقد تشكل النشر الهندي في الخمسينات : فالإطار العام ، والأسس المالية وأساليب العمل والتشغيل كلها تطورت في الخمسينات وبقيت على حالها حتى الوقت الراهن . ولقد توسعت حركة النشر ونمت وتأصلت ورفعت مستويات الانتاج والمحتويات في الكتاب الهندي . وسوق الكتاب في الهند كبيرة وواسعة وهناك مشاركة من القطاع

العام فعالة ومثمرة . ولقد ظهرت الكتب المغلفة على مسرح النشر الهندي بدءاً بكتب سلسلة جايكو بالانجليزية ، وكتب الجيب الهندية (بالانجليزية والهندية ولغات أخرى) مؤكدة أن هناك سوقاً رائجة للكتب العامة في الهند .

ومن واقع أدلة الناشرين الهنود المختلفة التي وقفنا عليها يمكننا القول بأن العدد الفعلي لهم يتراوح بين ١٠,٠٠٠ و ١٢٥٠٠ ناشر ولكن بدراسة الانتاج الفكرى دراسة متأنية يتكشف لنا أن ثلاثة آلاف ناشراً فقط هم الذين يمارسون النشر النشط ، وأن مائة دار فقط تنشر خمسين كتاباً فأكثر في السنة ، ومائتى ناشر ينشرون خمسة عشر كتاباً فأكثر في السنة وأن ٢٧٠٠ ناشراً منهم يدور عدد ما ينشرونه حول خمسة كتب . والغالبية الساحقة بعد ذلك تنشر أقل من خمسة كتب وربما تمضى عدة أعوام دون أن تنشر شيئاً .

وفي أحد الأدلة نجد تسجيلاً كاملاً للناشرين في الهند ويصل العدد الإجمالي فيه إلى ١٢٢٦٠ ناشراً موزعين على الفئات التالية :

٩٩٣٨	تجاريون	ناشرون
١٣٢٨	مؤلفون	ناشرون
٩٩٤	حكومية وقطاع عام	أجهزة
١٢٢٦٠		المجموع

وفي دليل آخر أكثر تفصيلاً يصل عددهم ١١٢٥٠ ناشراً منهم ١٠٢٥٠ ناشراً تجارياً و ١٠٠٠ ناشر حكومى وقطاع عام . ومن الناشرين التجاريين المؤلف الناشر كما هو الحال في الدليل الأول . والجدول التالى أعد بناء على بيانات استقيت أساساً من الدليل الثانى بعد عمليات إحصائية مستفيضة . وهو يوزع الناشرين التجاريين على اللغات التي ينشرون بها وبعد ذلك يفرد بيانا للهيئات الحكومية والقطاع العام وأكثر من هذا يفرد بيانا بالعمليات، المساعدة للنشر .

ونود بداية أن نوضح أن الناشرين التجاريين في اللغة الهندية أكثر عدداً من أية لغة أخرى حتى اللغة الانجليزية (٢٤٩٠ ناشراً) ولكن إذا أضفنا القطاع الحكومى والعام

وهو ينشر أساساً باللغة الانجليزية لئلا يزداد عددهم كما يتضح من الجدول المرفق وكما سنشرح بعد فإن أكبر مركز للنشر في الهند من حيث عدد الناشرين فقط هو كلكتا حيث يوجد بها ١٧٤٢ ناشرًا .

ورغم أن عدد الناشرين التجاريين في اللغة الهندية أكبر من عدد الناشرين باللغة الانجليزية إلا أن عدد المفردات المنشورة باللغة الانجليزية أكبر كثيرا من المفردات المنشورة باللغة الهندية ، وذلك لأن النشر الحكومي باللغة الانجليزية دفع بهذه اللغة كثيرا إلى الأمام .

الناشرون التجاريون في الهند وتوزيعهم على اللغات

اللغة	العدد	النوع	اللغة	العدد	النوع
اللغة الآسامية	١١٨	دار نشر	لغة أوربا	١٨٤	دار نشر
	٥٣	مؤلف ناشر		٧٢	مؤلف ناشر
اللغة البنغالية	١١٧٩	دار نشر	لغة البنجاب	٢٩٢	دار نشر
	٢٣٠	مؤلف ناشر		١٧	مؤلف ناشر
اللغة الانجليزية	١٤٧٦	دار نشر	السنسكريتية	٢٨٣	دار نشر
	٢٣٣	مؤلف ناشر		٦٩	مؤلف ناشر
لغة جوجاراتي	٣٠٦	دار نشر	لغة السند	٢٨	دار نشر
	٦٦	مؤلف ناشر		٨	مؤلف ناشر
اللغة الهندية	٢٤٢٥	دار نشر	تاميل	٣٥٨	دار نشر
	٦٦	مؤلف ناشر		٧	مؤلف ناشر
لغة كاناڊا	٥١٠	دار نشر	تيلوجو	٤٧٣	دار نشر
	٥٤	مؤلف ناشر		١٢٣	مؤلف ناشر
لغة مالايالام	٣٧٧	دار نشر	اوردو	١٧٠	دار نشر
	-	مؤلف ناشر		-	مؤلف ناشر
لغة ماراثي	٦٦٦	دار نشر			
	٣٢٢	مؤلف ناشر			

الأجهزة الحكومية والهيئات الناشرة

النوع	العدد	النوع	العدد
الأكاديميات والجمعيات	٣٩	١ مكتب الطبع الحكومى (وفروعه)	١٣٩
معهد C.S.I.R.	٤٢	إدارات حكومية مركزية	١١
معهد I.C.A.R.	٤٧	حكومات الولايات	٢٢
معهد ICMR.	٢٩	المتاحف	٧٠
المؤسسات العلمية	٤٥٤	الجامعات الناشرة	٩٠

مؤسسات العمليات المساعدة للناشرين

مصمم الكتب	٤٥	المطابع كلها	٣٠,٠٠٠
الإتحادات العاملة	٢٩	المطابع الكبرى	٤٠٧
وكالات الناشرين الأجانب	٥٠	مصدرو الكتب	١٥٨
مصانع الورق	٢٢		

ويتوزع الناشران الهنود على نحو ٣٠ مدينة هندية هي :

أجرا	دهاورا	كوتايام	باننا
أحمد أباد	جوهاقى	لكنو	بونا
الله اباد	حيدر أباد	مدراس	تريفادورم
بنجالور	انلور	ميروت	فارانايسى
بومباى	جايبور	ماثورا	
كلكتنا	جولندور	ميسور	
كوتاك	كنبور	ناجبور	
دهلى	كولهابور	نيودهى	

يبد أن خمسة مدن فقط تظفر بنصيب الأسد وتعتبر أهم مراكز النشر الهندي على الإطلاق وهى على الترتيب :

كلكتا — بومباى — دلهى — مدراس — نيودلهى .

ونعالج فيما يلى بعض قطاعات النشر فى الهند: وهذه القطاعات هى : القطاع العام والقطاع الخاص — المؤثرات الأجنبية فى النشر الهندي — النشر باللغات الوطنية الهندية — النشر الأكاديمي فى الهند — دراسة حالة لبعض دور النشر الهندية — تكوين الناشر الهندي — إقتصاديات النشر الهندي .

القطاع العام والقطاع الخاص :

النشر فى جل الدول النامية توجهه الدولة إلى أبعد حد وعادة ماتبني الدولة الأعمال الكبيرة التى لا يستطيع القطاع الخاص القيام بأعبائها . ومنذ استقلال الهند كانت كبرى إدارات النشر فى الهند هى (حكومة الهند) المركزية وتعتبر وحدها مسؤولة عن ٢٠٪ من الكتب المنشورة هناك ، إذ أنه من خلال الوزارات والإدارات المختلفة سواء على المستوى المركزى أو الولايات تنشر الحكومة الكثير من الكتب والنشرات والتقارير والوثائق . وظاهرة الحكومة الهندية كناشر ظاهرة مقبولة ومسلم بها ليس فقط لدورها المباشر فى نشر الكثير من المطبوعات ولكن أيضا لأنها هى التى ترسم السياسة العامة لكثير من جوانب النشر وتجارة الكتب . ولقد أدركت السلطات الهندية منذ فترة مبكرة الدور الهام للكتاب فى التنمية الوطنية ولذلك رصدت مبالغ متزايدة للنشر والكتب .

وفى الهند كما فى جل الدول النامية تتدخل الحكومة فى كثير من جوانب الاقتصاد الوطنى حتى مع وجود قطاع خاص قوى ، وتحصر الحكومة الهندية على التدخل فى استيراد وتصدير الكتب ، إقامة مصانع ورق جديدة ، تحديد أسعار الورق ، كما أن قوانين الائتمان التى تصدرها الحكومة لها تأثيرها المباشر على تجارة الكتب وصناعة النشر . ولقد كان لتخفيض ميزانيات المكتبات الهندية مؤخراً أثره المباشر كما جاءت أزمة الورق فى منتصف السبعينات نتيجة حتمية لسياسة الحكومة .

ولاتحاد الناشرين وتجار الكتب مكتب فى نيودلهى حيث يستشعر سياسة الحكومة تجاه صناعة النشر وتجارة الكتب والحقيقة أن الاتحاد لم يحقق إلا نجاحاً محدوداً فى التأثير على سياسة الحكومة ورغم ذلك فإن ممثليه يبلغون وجهات نظر الاتحاد للمسؤولين بيد أن

المشكلة الرئيسية للاتحاد أنه ليست له وجهة نظر موحدة لأن تكوينه من ناشرين ومستوردين، وموزعين، تجار جملة وتجار تجزئة وباعة يجعله في موقف بالغ الصعوبة لإزاء تكوين وجهة نظر موحدة ولقد أدى ذلك إلى انقسام الاتحاد ونشأة منظمة جديدة هي (الاتحاد العام للناشرين الهنود) يتحدث فقط باسم الناشرين وحدهم دون سائر الفئات .

والحقيقة أن سياسة الحكومة لإزاء الكتب محكومة باعتبارات عديدة وليس الناشر سوى عامل واحد في التأثير على اتخاذ القرارات ، فهناك أيضاً ميزان المدفوعات ، وهناك احتياجات القطاعات الأخرى من الواردات بما يؤثر في واردات الكتب ، وهناك احتياجات دور الصحف ، مصانع التعبئة وغيرها من المؤسسات التي تحتاج إلى الورق بما يؤثر في حصة الورق المخصصة للكتب . وفي دولة نامية كالهند تكون المنافسة في الحصول على المواد الخام ضارية . وفي ظل صناعات الغذاء أو الوقود تصبح صناعة النشر هامشية في الاقتصاد والتنمية الوطنية . كذلك فإن المنافسة التي تأتي من جانب مشروعات القطاع العام بالنشر يجب عمل ألف حساب لها في اتخاذ القرارات الحكومية ، ومن أمثلة تلك المؤسسات هيئة الكتاب الوطنى N.B.T. ، المجلس الوطنى للبحوث التربوية والتدريب . NCERT .

لقد رأينا من قبل كيف عاجلت الحكومة قضية نشر الكتب المدرسية وكيف تولت القيام بذلك وشرحنا الآثار التي ترتبت على ذلك . لقد رأت وزارة التعليم أن الكتب المدرسية تعكس وجه « الأمة » وأن استخدام كتب « غير لائقة » وخاصة الكتب الأجنبية في المدارس يجب أن يتوقف كما أرادت السلطات أيضاً أن ترفع من مستوى الكتب المدرسية ووجدت أن التأمين هو السبيل الوحيد إلى ذلك كما أن أهداف تأمين الكتاب المدرسى هو تخفيض سعره من خلال الدعم الحكومى . ولقد جاءت المبادرة من جانب الحكومة المركزية ، كما قدمت بعض الدعم ولكن حكومات الولايات هي التي تتوفر على تنفيذ تلك البرامج الخاصة بالكتب المدرسية ، ولقد طلب إلى بعض الوكالات الحكومية مثل المجلس الوطنى للبحوث التربوية والتدريب وضع كتب مدرسية « نموذجية » . وقدمت هذه النماذج إلى مجالس الولايات ليسهل ترجمتها وطبعها وباستثناء تلك النماذج فإن كل شيء قد وضع في يد المجالس المحلية التي تنشر الكتب وتوزعها في قنوات التوزيع الخاصة عن طريق مديريات التعليم . ولقد قامت الولايات بجهود ممتازة في

سبيل إمداد التلاميذ بالكتب المدرسية باللغات المحلية ، كما ساعدت تلك البرامج المحلية التلاميذ على الحصول على الكتب بالسعر الذى يطيقونه .

إذن ليس مستغرباً أن تقوم الحكومة بإنتاج الكتب المدرسية على المستوى الابتدائى والثانوى ، ولقد شاع بين الناس على نطاق واسع أن الكتب المدرسية هى العنصر الصعب فى أى نظام تعليمى وتتصاعد أهمية هذه الكتب خاصة عندما يهبط مستوى المدرسين فى المدارس والحقيقة أن الكتب المدرسية تعتبر العامل الأساسى فى غرس القيم الوطنية فى نفوس التلاميذ ولذلك تحرص الدول على غرس هذه القيم . كذلك تعتبر الكتب المدرسية الجيدة رخيصة السعر ورقة سياسية فى يد الحكومة ونجاح القطاع العام فى نشر الكتب المدرسية هو فى نفس الوقت نجاح للحكومة فى تثبيت أركانها فى نظر الناس . ولقد وجه النقاد انتقادات عنيفة لبعض برامج الحكومات المحلية فى نشر الكتب المدرسية وخاصة التأخير فى طبع تلك الكتب وتبديد مبالغ لا مبرر لتبديدها فى عمليات الإنتاج . كما وجه المؤلفون الانتقادات للمبالغ المتواضعة التى يتقاضونها نظير تأليفهم لتلك الكتب بدلا من أن يتقاضوا نسبة مئوية على النسخ المطبوعة ، وتسأل البعض عن الحكمة من احتكار السلطة السياسية لإنتاج الكتب المدرسية وخطورة ذلك على مستقبل الدولة . ورغم كل هذه الانتقادات فإن كثيرا من الولايات قد نجحت نجاحا كبيرا فى إنتاج الكتب المدرسية باللغات المحلية .

ولم يبق لنا شئ من الكتب فى القطاع الخاص من السوق المدرسية سوى المدارس الخاصة التى تدرس اللغة الانجليزية فى المستوى الابتدائى والثانوى . كما بقى لهم قطاع كبير من كتب الكليات والجامعات وخاصة فى الموضوعات التى تستخدم اللغة الانجليزية فى تدريسها . أما فى الدراسات العليا فإن كل الكتب المقررة تتوفر على نشرها شركات القطاع الخاص وليس هناك نية لتغيير هذا الأسلوب فى الوقت الحاضر ، ولقد بدأت بعض الجامعات بنفسها فى نشر الكتب الدراسية المقررة على طلبتها فى بعض الموضوعات مما اقتطع جانبا من السوق التى كانت متاحة لناشرى القطاع الخاص . ومن المؤكد أن مطابع تلك الجامعات تعرف السوق المتاجرة للكتب التى تنشرها تماما كما أن توزيع هذه الكتب أمر سهل لأن الطلاب يسعون إليها .

لقد أنشأت الحكومة إلى جانب تبنيتها للكتب المدرسية وغيرها من البرامج عدداً من الوكالات المتعلقة بشئون الكتب مثل (قسم المطبوعات) فى وزارة الإعلام والإذاعة

وهذا القسم يتوفر ليس فقط على نشر مطبوعات حكومية في كل نوع ولكن أيضا لديه خطة محددة لنشر كتب وكتيبات في سلاسل موضوعية معينة . ومن أهم الوكالات الحكومية المتعلقة بالكتاب (هيئة الكتاب الوطنى) وهذه الهيئة لها دور خطير ليس فقط في البرامج النشرية التي تقوم بها ولكن أيضا في التنسيق بين ناشرى القطاع الخاص والمساهمة في تنمية الكتاب الوطنى . كما تتبنى هذه الهيئة إقامة معرض سنوى للكتاب لا يتضمن فقط مجرد كتب تعرض على الناس ولكن تصحبه حلقات بحث ومناقشة حول قضايا وجوانب مختلفة في النشر الهندى على اعتبار أن المعارض وسيلة فعالة في الدعاية لقضية الكتاب عموما .

ولقد أنشئت هيئة الكتاب الوطنى هذه سنة ١٩٥٧ ؛ وبلغت ميزانيتها في بعض السنوات نحو خمسة ملايين روبية ، كما تتلقى الهيئة دعماً للقيام بمشروعات محددة من وزارة التعليم والوزارات والهيئات الأخرى ولكن الهيئة الآن تعاني من عدم القدرة على تصريف المخزون لديها إذ يقدر المخزون الآن بنحو عشرين مليون روبية ويرجع هذا المخزون المتراكم إلى عدم ملائمة الكتب المنشورة لاحتياجات السوق وهبوط مستوى كثير من الكتب المنشورة وسوء إخراج الكتب مما جعل الجموع تنصرف عنها .

لقد وصل عدد العناوين المنشورة سنوياً لدى الهيئة إلى حوالى ٢٠٠ عنوان ما بين كتاب جديد وإعادة طبع . والهدف من برامجها النشرية هو إتاحة الكتب ذات القيمة التربوية والثقافية لجموع الشعب . كما تبنت العديد من السلاسل في كتب الأطفال وعن الولايات الهندية المختلفة وغير ذلك من المجالات . كما أنه كان لدى الهيئة مشروع كتب دراسية على مستوى الجامعة باللغة الانجليزية تموله الحكومة المركزية ، في نفس الوقت الذى كانت ترعى فيه مشروعا آخر تموله الحكومة الأمريكية يهدف إلى ترجمة كتب أمريكية في العلوم والتكنولوجيا إلى اللغات الهندية المختلفة ، وليس لدى الهيئة شبكة توزيع خاصة بها بل توزع غالبية كتبها عن طريق شركات تجارة الكتب العادية رغم أن الدعاية والترويج تقوم بهما الهيئة ، كما أن الهيئة ليس لديها مطابع خاصة بها بل تقوم بطبع كتبها في المطابع التجارية . والحقيقة أن كمية المطبوعات التي تنشرها وعدد الموظفين الذى يربو على ١٥٠ موظفا يجعل الهيئة قوة فعالة في حركة النشر الهندية .

لقد زادت برامج الحكومة النشرية زيادة واضحة منذ أواخر الخمسينات مع زيادة الحاجة إلى الكتب باللغات المحلية حيث خصصت الدولة مبلغ عشرة ملايين روبية لكل لغة وطنية

لنشر الكتب بها ، ومع هذا لم يتم انفاق إلا مبلغ خمسة وعشرين مليون روبية من اجمالي المبلغ الذى تم تخصيصه فى السنوات الأولى للبرامج وهو ثمانون مليون روبية . ولقد ساهمت وكالات حكومية أخرى متخصصة فى البرامج النشرية وعلى سبيل المثال يرمى (المجلس الهندى للبحوث الاجتماعية) برنامج نشر للدراسات الاجتماعية عن طريق الاشتراك مع ناشرى القطاع الخاص كما تقوم الولايات المختلفة بالمساهمة فى نشر الكتب العامة إلى جانب برامج الكتب المدرسية التى أشرنا إليها من قبل .

ومن أجل التنسيق الكامل بين كافة الجهود الحكومية فى عمليات نشر المطبوعات أسس فى سنة ١٩٦٧ (مجلس تنمية الكتاب الوطنى) كما يقوم هذا المجلس بدور الرابطة بين ناشرى القطاع الخاص والحكومة إذ يضم هذا المجلس ستين شخصية مختلفة من مجتمع الناشرين والحكومة تشترك جميعها فى رسم جوانب مختلفة من سياسة الدولة تجاه الكتاب . وبما يؤسف له أن هذا المجلس ولد خاملاً إذ لم يجتمع سوى سبع مرات فى خمس سنوات ١٩٦٧ — ١٩٧٢ ولم يستطع تنفيذ التوصيات التى اتخذها وكان من بين توصياته :

- ١ — ضرورة اعتبار صناعة النشر من بين « الصناعات الأساسية » .
- ٢ — تخفيض الضرائب على الناشرين .
- ٣ — وضع ائتمانات كافية للناشرين .
- ٤ — تخفيض الرسوم البريدية على المطبوعات .
- ٥ — فرض المزيد من القيود على واردات الكتب الأجنبية إلا فى حالة الكتب التى لايمكن إعادة طبعها داخل الهند .
- ٦ — إقامة مجلس حكومى لتنمية صادرات الكتاب الهندى .

والحقيقة أن الطبيعة الاستشارية لمجلس تنمية الكتاب الوطنى تحد من دوره وفعاليته ومع هذا فإن مجرد وجود هذا المجلس دليل أكيد على رغبة الحكومة فى تنسيق ودعم النشاطات النشرية فى الدولة .

وبما يجدر ذكره أن دور الحكومة المباشر فى النشر لم يكن كبيراً فى الخمسينات ولم يكن هناك تنسيق يذكر حتى بين المشروعات الحكومية النشرية ذاتها ولم يكن هناك بالتالى خطة عامة أو اطار فوق لبرامج الكتب الحكومية . ورغم أن الادارات الحكومية المختلفة تنتج أكثر

من ٢٠٪ من مجموع كتب الهند سنوياً فإن أسلوب توزيع المطبوعات الحكومية سواء على المستوى المركزى أو الولايات أسلوب قاصر . وهناك بوادر تحسن فى توزيع المطبوعات الحكومية وخاصة تلك التى تصدرها هيئات علمية مثل أكاديميات الآداب ومعهد الموصفات القياسية . وتبقى مطبوعات الوزارات المختلفة توزيع حقيقى أو دعاية كافية

ولا ينبغي إجمال التقليل من قدر الدور الحكومى فى النشر وهو يتنامى سنة بعد أخرى بحيث قدر عدد الوكالات الحكومية الناشرة بحوالى ٥٠٠ وكالة منها نحو مائتى وكالة تحت إشراف الحكومة المركزية . ووزارة التعليم نفسها يتبعها عدد من الوكالات الناشرة الهامة من بينها هيئة الكتاب الوطنى ، المجلس الوطنى للبحوث التربوية والتدريب ، المجلس الهندى للبحوث الاجتماعية . ولقد قامت أكاديمية الآداب وحدها فى السنوات الأخيرة بنشر ٤٥٠ كتاباً بكل اللغات الهندية واللغة الانجليزية واللغة النيبالية ، ويتوفر على نشر بعض هذه الكتب الناشرون التجاريون نيابة عن الأكاديمية . ولكن الغالبية تنشر عن طريق الأكاديمية بالطريق المباشر . كما أن المراكز الهندية المتخصصة مثل المجلس الهندى للبحوث الزراعية ، مجلس البحوث العلمية والصناعية ، المجلس الهندى للبحوث الطبية يقوم كل فى مجاله بنشر أبحاث أكاديمية .

وإذا كان ذلك هو الدور الحكومى المباشر فى عملية النشر فإن لها دوراً آخر غير مباشر يتمثل فى رسم السياسات المتعلقة بالناشرين ودعم المكتبات لتعظيم قدرتها على شراء الكتب ، تنظيم عمليات تمويل الورق ، وتحديد حصص العملة الصعبة اللازمة لاستيراد قطع الغيار والاحلال فى آلات الطباعة ، دعم إنتاج أنواع معينة من الكتب .

المؤثرات الأجنبية فى النشر الهندى :

النشر ليس مجرد عمل محلى أو وطنى ولكن له جوانبه الدولية وأبعاده الخارجية ذلك أن الدول النامية والدول التى تعيش على « فضلات » الفكر فى العالم تعتمد إلى حد كبير على القطاع العالمى فى النشر . وباعتبار الدول النامية « أرياف العالم » فإن عليها أن تعيش على « استيراد » جانب كبير من الكتب و « المعرفة » والمواد من الخارج . إذ يجب ترجمة الكتب من اللغات العالمية ويجب استيراد آلات الطباعة ، كما يجب استيراد الورق وتجب إعادة نشر بعض الكتب ويجب ويجب ... وهى جميعاً تؤثر وبلا حدود فى عملية النشر الوطنى . بل إن مؤلفى دول العالم الثالث أنفسهم يفضلون نشر أعمالهم فى الخارج وباللغات الأجنبية للخروج من عنق زجاجة اللغات الوطنية الضيقة .

ومشكلة الهند في جزئها الأول هي مشكلة اللغة ذلك أن الدول الكبرى المنتجة للكتب في الأعم الأغلب تستخدم إحدى اللغات العالمية (باستثناء اليابان والاتحاد السوفيتي) فاللغة الانجليزية ثم الفرنسية وإلى حد ما الألمانية والأسبانية هي اللغات الضرورية للاتصالات الفكرية بين صفوف العلماء والمفكرين . وللهند في هذه الناحية موقف متميز إذ أن نسبة عالية من المتعلمين يعرفون اللغة الانجليزية ، ولقد استخدمت اللغة الانجليزية لغة رسمية للحكومة الهندية وللحياة العلمية والفكرية لمدة قرنين من الزمان وبالتالي فإن الهند في مقدمة الدول النامية المتصلة بمراكز العلم والثقافة الدولية ولكن من جهة ثانية كان ذلك على حساب تطور اللغات الوطنية . وماتزال الصفوة الهندية مستمرة في استخدام اللغة الانجليزية كوسيلة أساسية للتبادل الفكري وتبقى اللغة المحلية دون استخدام تقريباً .

وهناك أيضاً جانب اقتصادي لاستمرار التأثير الأجنبي على النشر في الدول النامية فالدول النامية دول مستوردة للمعرفة ، ومن ثم فهي تستورد الكتب والمواد الأخرى . والهند كما أشرنا من قبل تنفق حوالى ١٠ كرورو (الكرورو = مليار روبية) على استيراد الكتب والدوريات سنوياً ، ذلك أن الدوريات العلمية الأساسية تنشر في الدول الغربية والكتب العلمية تبدأ هناك أولاً ولا بد من استيراد هذه المواد من هناك . ويجب أن نعرف أن السوق الهندية ماتزال محدودة أمام تلك الكتب بحيث لا يمكن إعادة نشرها في الهند مرة ثانية كذلك فإن من الضروري سرعة الحصول على تلك المطبوعات للاستفادة منها والاستيراد هو الأسلوب الوحيد لتحقيق ذلك . ولهذه الأسباب فإن هناك شبكة استيراد واسعة للكتب في الهند . كذلك فإن الكتب الأجنبية والناشرين الأجانب كان لهم بعض التأثير على النشر في الهند وعلى الدوائر الفكرية فيها نتيجة لترتيبات حق الطبع والتقاليد التاريخية وربما بسبب نوع من « توازن القوى » الفكرية الذى خلقته الدول الصناعية في الدول النامية في المجالات العلمية من كل نوع .

كذلك تلعب العوامل السياسية دوراً هاماً في العلاقات الثقافية بين الدول الصناعية والدول النامية وكان الناشرون دائماً في قلب معركة الانحياز الثقافى هذه في الدول النامية إذ أن دول العالم الثالث كانت دائماً أرض المعركة في الحرب الباردة . ولقد كانت الهند بالذات أرضاً لمعركة الايديولوجيات بسبب مساحتها المترامية وبسبب أنها إحدى دول عدم الانحياز الكبرى وكما حاولت القوى الكبرى التأثير في مثقفى الهند والرأى العام بها من خلال الكتب أساساً ومن خلال العديد من البرامج الثقافية والفكرية الأخرى .

وتقوم السفارات الأجنبية بنشر المجلات والكتب وتدعم الجرائد والمجلات الهندية وإلى جانب برامج الكتب والجهود الأخرى التي تبذلها الدول الأجنبية للتأثير في الهنود من خلال الكلمة المطبوعة ، تعقد السفارات حلقات البحث والمناقشة وتمنح رحلات مجانية للمفكرين وصانعي الرأي العام في الهند . وسوف نتناول بالتفصيل بعض البرامج الكبرى في هذا الصدد .

ولعل أكبر برامج الكتب على الإطلاق هو البرنامج الأمريكي المعروف ببرنامج القانون العام ٤٨٠ PL480 ، برنامج جمعية كتاب اللغة الانجليزية البريطانية المختصرة : (ELBS) ، وبرنامج كتاب الاتحاد السوفيتي ، على الرغم من أن جانباً من دوافع تلك البرامج دوافع مخلص في رفع مستوى الحياة الفكرية والتعليمية في الهند إلا أن الجانب الأكبر من الروافع تحركه عوامل سياسية .

والدول النامية لاتستطيع أن تفعل شيئاً كثيراً إزاء هذا الوضع ، وضع الاعتماد الفكرى على الدول الكبرى ، إذ أن الدول التي حاولت قطع كافة علاقاتها الفكرية الخارجية والانغلاق الثقافى كما حدث في حالة بورما وجدت نفسها معزولة عن التطورات الدولية بل وجامدة في مكانها . وحتى الصين نفسها بسجلها الحافل في الاعتماد على النفس والاكتفاء الذاتى الفكرى الناجح وجدت نفسها مضطرة كثيراً إلى الاعتماد على المعلومات التكنولوجية الأجنبية ، كما رأينا ذلك واضحاً في الكراسة التاسعة . وهناك حقيقة لامراء فيها وهى أن الدول النامية لابد لها من الاعتماد على المعلومات الحديثة ونتائج البحوث التى توجد فقط في الدول الصناعية . وهذه الدول أيضاً لابد لها من أن تعتمد على لغات العالم الكبرى كوسيلة للاتصال الفكرى والعلمى والثقافى .

ولقد كانت الهند بالذات عالة على التيارات الفكرية الخارجية ولعل التداول واسع المدى لمجلات مثل التايم أو النيوزويك يؤكد ذلك ، والأفلام الأجنبية التى تشاهد باستمرار شاهد على ذلك أيضاً . والدوريات المتخصصة الأجنبية يقبل عليها المتخصصون لأنها في نظرهم أهم من الدوريات الهندية . ويشهد على ذلك أيضاً كمية الكتب التى تستورد من الخارج وهذه الكتب ليست فقط مجرد دراسات وأبحاث علمية وأكاديمية ولكن أيضاً قصص وروايات ومسرحيات عالمية بل وحتى كتب في الاقتصاد العام . إذن فتأثير الغرب على الهند من خلال وسائل الاتصال وخاصة الكلمة المطبوعة

تأثير قوى جدا ، ومن المهم أيضا أن ندرك أن المؤلفين الهنود يفضلون نشر أعمالهم في الخارج لأن ذلك يحقق لهم مكانة دولية من جهة وعائداً مادياً أكبر من جهة ثانية .

ومع كل ماسقناه فإن دول العالم الثالث ليست تحت رحمة الدول الصناعية تماماً بل تستطيع الدولة الإصرار على الاستقلال الفكرى بل وتحافظ عليه ، ونقول الاستقلال وليس الانغلاق أو الاستغناء كما حدث بالنسبة لمصر أو أندونيسيا على سبيل المثال ، حيث يمكن تقييد استيراد الكتب والدوريات ودعم صناعة النشر المحلية .

ومما يجب أن نذكره أن مدى تحكم الناشرين الأجانب والحكومات الأجنبية في النشر الهندي ليس بأكثر مما يوجد في كثير من دول العالم الثالث ففي إفريقيا الناطقة بالفرنسية على سبيل المثال تستورد غالبية الكتب من فرنسا مباشرة وليس هناك نمو أو تطور يذكر في صناعات النشر المحلية . وفي إفريقيا الناطقة بالانجليزية ظلت دور النشر البريطانية مسيطرة تماماً على النشر هناك حتى عقدين مضياً عندما بدأت تحبو بعض دور النشر الوطنية . وفي الهند مازالت التأثيرات الأجنبية قائمة ومستمرة وقد أشرنا سابقاً إلى وجود دور النشر البريطانية النشيطة في الهند .

• ويجب القول إنصافاً للحقيقة بأن دور الناشر البريطاني قد تقلص إلى حد ما بعد الاستقلال ويعتمد كثير من هؤلاء الناشرين الآن على إدارة هندية وجميعهم يستخدم الهنود في الوظائف الرئيسية ، وربما كانت مطبعة جامعة اكسفورد هي الوحيدة حتى الآن التي لاتشجع على استخدام الهنود في مكاتبها وخاصة في المناصب العليا . ومازالت دور النشر البريطانية تنشر الكتب المدرسية للمدارس الخاصة : مدارس الصفوة الانجليزية . ولقد ضاعفت تلك الشركات من نشر الكتب العامة والأكاديمية وحافظت على المعايير الممتازة في اختيار الأصول التي تنشر وفي عمليات الإنتاج ، وينشط الناشرون البريطانيون في استيراد الكتب من بريطانيا ، وتقوم مطبعة جامعة اكسفورد بإعادة طبع وتوزيع الكتب الأجنبية داخل الهند وتباع هذه الكتب بأقل من معدلاتها في الدول الأجنبية رغم ارتفاع أسعارها بالنسبة لداخل الهند . ولقد لوحظ على سبيل المثال أن تجليد الملازم الواردة من الخارج في الهند يوفر ٢٥٪ من ثمن الكتاب في الخارج . وإعادة طبع الكتاب بكل مراحلها في الهند يوفر ٥٠٪ ورغم الاتجاه إلى الحد من تأثير الناشرين البريطانيين في الهند إلا أن نشاط الشركات البريطانية قد توسع في السنوات الأخيرة وخاصة في عمليات النشر المشتركة مع ناشرين هنود .

أما الناشرون الأمريكيون فهم إضافة جديدة نسبياً على حركة النشر الهندية ولم تنشط الشركات الأمريكية إلا في أواخر الخمسينات بعد دخول برامج المساعدات الأمريكية وعلى نطاق واسع . ولقد أفتتح الناشرون الأمريكيون الكبار فروعا لهم في الهند من أمثال ماكجروهيل ، فان نوستراد ، برنتيس هول ، جون وايلي وغيرهم . ويختلف الناشرون الأمريكيون عن الناشرين البريطانيين في أنهم لا ينشرون سوى كتبهم الأمريكية في الهند أو يستوردون الكتب المنشورة في أمريكا وذلك باستثناء ماكجروهيل الذى افتتح دار نشر مشتركة مع (تاتاس) لنشر كتب هندية . أما الباقون فيعملون أساسا في إعادة طبع الكتب وخاصة الكتب الدراسية للكلليات طبقا لبرامج المساعدة الأمريكية ولا تنشر أية كتب لمؤلفين هنود ومجالات الكتب التى تنشرها هى أساساً الموضوعات العلمية والتكنولوجية . ولانستطيع الحكم الآن على ما إذا كانت تلك الشركات الأمريكية ستستمر بعد انتهاء المساعدات الأمريكية أم لا .

والناشرون غير الهنود يخضعون لنفس اللوائح الحكومية فيما يتعلق بضرائب الأرباح وضرائب الدخل التى تخضع لها كل المشروعات الأجنبية في الهند والناشرون الأجانب لديهم ميزة الحصول على الائتمانات ورأس المال اللازم لهم من الشركات الأم في الخارج كما يحصلون على كل مساعدة ممكنة وتسهيلات في استيراد الكتب . ويقوم برنتيس هول وماكجروهيل بطبع سلاسل كتب دراسية بالانجليزية في اليابان أو هونج كونج أو سنغافورة وتوزيعها على كافة الكلليات في كل الدول الآسيوية . وتقوم مطبعة جامعة اكسفورد بدور وكيل التوزيع لعدد من المطابع الجامعية في الولايات المتحدة وبريطانيا والراغبة في تسويق كتبها في الهند . ولقد استفادت الشركات الأمريكية أياً فائدة في الفترة ١٩٤٨ — ١٩٦٧ من برنامج الحكومة الأمريكية الخاص بضمان مصادر المعلومات والذى تعهدت فيه الحكومة الأمريكية بتصدير الكتب الأمريكية إلى الدول النامية .

على الجانب الآخر هناك برامج نشر محددة ترعاها الحكومات الأجنبية في الهند ، أكبر هذه المشروعات وأعظمها تمويلا هى بطبيعة الحال المشروعات الأمريكية . أما الاتحاد السوفيتى فإنه يرمى مشروعاً صغيراً ومحدوداً . ويهدف هذا المشروع إلى نشر كتب دراسية سوفيتية في مجال العلوم والتكنولوجيا بالهند بأسعار مدعومة من جانب الاتحاد السوفيتى . كما أن هناك كتباً عامة في موضوعات أخرى ابتداء من السياسة والاقتصاد

إلى القصص ، منشورة في الاتحاد السوفيتي وتباع في الهند عبر قنوات التوزيع التجارية العادية بأسعار مدعومة أيضا من الاتحاد السوفيتي . وبصفة عامة فإن مشروعات الاتحاد السوفيتي محدودة وصغيرة وليس لها تأثير يذكر على مسرح النشر الهندي . ومعظم الكتب السياسية تدور حول الماركسية والموضوعات ذات الصلة ، كما نلاحظ أن مانشر من الكتب الدراسية جرى استخدامها على نطاق محدود في الكليات والجامعات ومن ثم لم تؤثر الكتابات السوفيتية كثيرا في الحياة الفكرية أو التعليمية في الهند . و « دار الشعب للنشر » الهندية ليس لها ارتباط وثيق بالحزب الشيوعي الهندي رغم أنها قد تعاونت في كثير من برامج الكتاب السوفيتي ، وتقوم هذه الدار بتوزيع المطبوعات السوفيتية كما قامت بمشروعات نشر مشتركة مع دور نشر سوفيتية ومع الحكومة السوفيتية . والحقيقة أن المشروعات السوفيتية تفتقر إلى التأنى والتخطيط الطويل . ولقد اعتمد السوفيت في عملية توزيع كتبهم على قنوات « دار الشعب للنشر » والقنوات اليسارية الأخرى مما جعل هذه المطبوعات لاتصل إلى القاعدة العريضة من القراء . وبالمقارنة بالمشروعات الأمريكية والبريطانية كانت المشروعات السوفيتية أصغر كثيرا .

١٠ والمشروعات البريطانية تعتبر في الواقع ذات أثر كبير في سوق النشر الهندي وأكبر المشروعات البريطانية مشروع (جمعية كتاب اللغة الإنجليزية — ELBS) وهو المشروع المنفذ في كثير من الدول النامية حيث اللغة الإنجليزية لغة التعليم في المدارس والكليات . ويهدف هذا المشروع إلى جلب الكتب البريطانية الدراسية على مستوى الكليات والجامعات إلى الدول النامية بسعر رمزي في مجالات متعددة مع التركيز على العلوم البحتة والتطبيقية . وبدور عدد العناوين في هذا المشروع حول عدة مئات من الكتب وبيع منها مالا يقل عن مليون نسخة سنوياً في دول العالم النامي المختلفة ، ويصل نصيب الهند من العناوين والنسخ إلى حوالي ٦٠٪ وعلى العكس من كتب المشروعات الأمريكية حيث يجرى طبعها في الهند فإن كتب المشروع البريطاني تطبع في بريطانيا . ومن ثم فإن الناشر البريطاني يدعم مباشرة من الحكومة البريطانية وتشحن تلك الكتب إلى الدول النامية وتسوق خلال منافذ التسويق التجارية العادية بسعر يقل عن سعر التكلفة في بريطانيا . ولقد عارض الناشرون الهنود هذا المشروع البريطاني ليس فقط كجزء من معارضتهم لكافة المشروعات الأجنبية ولكن أيضا لأن كتب هذا المشروع تطبع في بريطانيا وبالتالي لاتتحقق من ورائه منافع لحركة النشر الهندية . ولاتقوم الحكومة الهندية بفحص معظم الكتب الداخلة إلى الهند عن طريق هذا المشروع طالما أنها ليست منشورة للهند وحدها وطالما أنها تستورد عن طريق المنافذ التجارية

العادية . ويلاحظ أن هذا الأسلوب لا يمكن الحكومة الهندية من فرض سيطرتها على الكتب البريطانية بنفس القدر الذى تفرضه على كتب المشروعات الأمريكية . وبالإضافة إلى هذا المشروع فإن (البعثة البريطانية العليا) لها مكتب دائم فى الهند للمساهمة فى برامج الكتب .

ونأتى بعد ذلك إلى المشروعات الأمريكية وهى أهم المشروعات الأجنبية على الإطلاق وأوسعها تمويلاً . لقد قامت الحكومة الأمريكية بتقديم مساعدات ضخمة على شكل قروض لاستيراد الغذاء والمساعدة فى برامج الزراعة والصناعة ولذلك لم تقدم إلا قسماً صغيراً من تلك المساعدة فى مجالات الفكر والثقافة . لقد قامت أمريكا بالمساعدة الجدية فى مجال التعليم ، وخاصة فى تطوير الكليات والمعاهد الزراعية والصناعية وغيرها من المؤسسات التعليمية ، ورغم أن المساعدة فى مجال الكتاب كانت صغيرة إلا أنها كانت بندا هاماً من بنود المساعدات الأمريكية للهند . وكان أكبر البرامج الأمريكية المتعلقة بالكتاب هو ذلك البرنامج الذى تديره (مصلحة الاستعلامات الأمريكية) ربما لشعور الحكومة الأمريكية بضرورة الترويج لمصالح وثقافة الولايات المتحدة . أما المشروعات الأخرى فقد تولتها (وكالة التنمية الدولية — AID) .

والحقيقة أن الدوافع إلى مشروعات الكتب الأمريكية فى الدول النامية متشابكة ومعقدة ، ولقد بدأ اهتمام وكالة التنمية الدولية بمشروعات الكتب فى أواخر الخمسينات كجزء من مجهوداتها فى تحديث وتنمية الدول النامية . ولقد اهتمت وكالة التنمية بإقامة أنظمة كاملة لتطوير الدول النامية بسرعة ونظر إلى « التعليم » كأحد هذه الأنظمة المتكاملة وكانت الخمسينات هى الفترة التى نظرت فيها الولايات المتحدة بجدية إلى « التهديد الأيديولوجى » للشيوعية الدولية . ومن ثم رأت فى الكتب وسيلة هامة لمناهضة الشيوعية فى دول العالم الثالث ، وبذلت المساعدات فى هذا الصدد بسخاء ودخلت وكالة المخابرات المركزية فى هذا الجهد تحت غطاء من منظمات مختلفة .

لا يمكن فصل المعونة الأجنبية وخاصة المعونة الفكرية عن النوايا الخاصة بالدول المانحة وكذلك عن سياسة الدولة المتلقية للمساعدة . ولقد نشطت المعونات الأمريكية للهند فى وقت زاد فيه الخبراء الأمريكيون هناك زيادة كبيرة ، ولكن كل ذلك تغير مع تغير الأهداف ومع سيطرة الحكومة الهندية على الموقف ، ومن هنا هبطت برامج المساعدات الأمريكية وتقلصت/برامج الكتب .

إن مجالات وحدود برامج الكتب التي تقدمها وكالة التنمية الدولية على نطاق العالم كبيرة فبالإضافة إلى برامج النشر المباشرة هناك برامج لتدريب العاملين بالنشر والتحرير ودراسات لصناعات الكتاب المحلية ، وهناك أيضا معونات عينية تتمثل في تقديم معدات الطباعة ودعم ترويج وتوزيع وإنتاج الكتب في موضوعات مختلفة . وتركز هذه الوكالة على برامج الكتب التي تساعد في عملية التنمية مثل كتب التكنولوجيا والكتب الدراسية في العلوم .

وتكشف أرقام مصلحة الاستعلامات الأمريكية عن مجال معونة الكتب ففي الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٤ قدمت الولايات المتحدة معونة لإنتاج ٩٠٠٠ طبعة وطبع منها ٨٠ مليون نسخة في ٥١ لغة كلها في الدول النامية . ولقد كانت الهند إحدى الدول الكبرى للنشاط الأمريكي ، إذ وصل عدد العناوين التي نشرتها الولايات من خلال برامجها في الهند إلى ١٥٠٠ عنوان باللغة الإنجليزية واللغات المحلية بين ١٩٥١ و ١٩٧٢ . ولقد توقف هذا البرنامج بسبب برود العلاقات بين الولايات المتحدة والهند وبسبب تساؤل موظفي مصلحة الاستعلامات عن جدوى هذا المشروع . ولقد حل محله برنامج أكثر تواضعا هو (نادى الكتاب الأمريكي) .

والحقيقة أن برنامج الكتب الدراسية الأمريكية أهم بكثير للهند من البرنامج العام حيث تم نشر مئات من الكتب الدراسية المعينة للطلبة ضمن برنامج فائض الأغذية (القانون العام ٤٨٠) ففي سنة ١٩٧٠ نشر ٢٩٧ كتابا بالإنجليزية أو بالأحرى أعيد طبعها في الهند وبلغ عدد نسخها ١,٦٧٩,٩٠٦ نسخة . وفي سنة ١٩٧٢ نشر ٢٨٩ عنوانا بعدد من النسخ وصل ١,٣٩٠,٠١٩ نسخة وتراوح حجم الطبعة من الكتاب الواحد بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف نسخة ، رغم أن قلة من الكتب بلغ عدد النسخ في طبعتها عشرين ألف نسخة (كتاب في علم النفس التربوي) وخمسين ألف نسخة (قاموس) يبيع جميعها في أسابيع قليلة وكانت موضوعات الكتب أساساً في العلوم البحتة والتكنولوجيا وقلة من الكتب في العلوم الاجتماعية والإنسانيات .

ورغم أن الكتب الأمريكية هذه لم تمثل سوى نسبة قليلة في مجموع الانتاج الفكري الهندي إلا أنها داخل الكتب الدراسية كانت تمثل نسبة عالية وسببت الثراء لبعض دور النشر ، والحقيقة أن هذا المشروع الأمريكي الذي بلغ عدد الكتب المنشورة فيه إلى ألف عنوان جعل من الصعب على الناشر الهندي نشر كتب دراسية في الموضوعات المغطاة لانخفاض أسعار الكتب الأمريكية وبالتالي سيطرة الكتب الأمريكية على السوق تماما في

بعض المجالات . وبينما كان المشروع نعمة وبركة على بعض دور النشر الهندية التي اشتركت في المشروع وحقت مكاسب كبيرة ، كان أيضا سببا في كساد بعض دور النشر الأخرى التي كانت تمارس نشر الكتب الدراسية .

لقد كانت هناك انتقادات كثيرة في الهند لهذا البرنامج رغم أنه تم بالاتفاق الكامل مع وزارة التعليم الهندية واللجنة التي تتخذ القرارات النهائية المتعلقة باختيار الكتب التي تنشر كانت لجنة هندية أمريكية مشتركة وكانت وزارة التعليم ممثلة فيها . ولعل أهم تلك الانتقادات أن البرنامج كان ينشر الكتب الدراسية في صميم المناهج التي ذأب المؤلف الهندي على تأليفها والناشر الهندي على نشرها . وكان من الصعب على الناشر الهندي منافسة الأسعار المدعومة التي تنشر بها الكتب الأمريكية ومن ثم حرم المؤلف والناشر الهندي من نشر أروج الكتب وأكثرها ربحية — أى الكتب الدراسية — كما كانت تلك الكتب تمثل عبئا على موارد الناشر المحدودة من الورق والطباعة لأن الأولوية بالطبع كانت لتلك الكتب المدعومة .

وإلى جانب تلك الكتب الأكاديمية قامت الحكومة الأمريكية من خلال مصلحة الاستعلامات بدعم نشر مئات من الكتب العامة الموجهة للقارئ العام وكانت تهدف كما سبق أن أشرنا إلى عرض الحياة الأمريكية والدعاية ضد الشيوعية ، ونشرت تلك الكتب من خلال ناشري القطاع الخاص ووزعت خلال السوق العامة بأسعار زهيدة وكان ذلك ممكنا لأن الناشر الهندي كان يتلقى ٨٠٪ من تكاليف إنتاج الكتاب من السلطات الأمريكية . ولم تنجح أغلبية هذه الكتب تجاريا رغم أن الناشرين حققوا مكاسب كبيرة نتيجة الدعم . ولقد ترجمت بعض تلك الكتب إلى لغات هندية وطنية ولم يكن في هذه الكتب أى إشارة إلى أن دولة أجنبية تدعم هذه الكتب ولم يكن للحكومة الهندية أى دخل في اختيار العناوين التي تنشر . وكان القراء الفطنون وحدهم هم الذين يخمنون أن الكتاب مدعوم حين يشتررون مجلداً ضخماً بخمسة أو عشرة روبيات ، كما كانت بعض عناوين الكتب تفضح هويتها الأمريكية .

ورغم غياب المعلومات الدقيقة عن تأثير برامج الكتب الأجنبية إلا أن المصادر الهندية تؤكد أن هذه البرامج كانت لها آثارها السياسية الواضحة في النشر الهندي فقد أعلن أحد الناشرين أن امتيازات نشر كتب برنامج قانون ٤٨٠ كانت تمنح فقط للناشرين الموالين للأمريكيين وللثقافة الأمريكية ولم يستفد من هذا البرنامج في الواقع سوى قلة من

الناشرين . كما يذكر بعض المعلقين أن الحكومة الأمريكية لم تمارس سيطرة كاملة على البرنامج وأن بعض الناشرين الهنود قد أعطوا أرقاماً مرتفعة عن عدد النسخ التي طبعوها وحصلوا على دعم على نسخ لم يطبعوها إطلاقاً ، بل إن بعض الكتب كانت تباع « دشتاً » حتى لا يتجشم الناشر عناء توزيعها بعد طبعها . وقد خلصت المصادر الهندية إلى أن كثيراً من الكتب التي نشرت مدعومة لم تكن لها قيمة حقيقية للهند وتضمنت كثيراً من عناصر التبديد للمال والجهد والمواد .

والحقيقة أن دفتر الموازنة بين حسنات وعيوب كتب برامج المساعدة الأجنبية مليء بالتداخلات وخاصة برنامج الكتاب الدراسي الأمريكي فالبرنامج قدم الكتب الدراسية للطلبة الهنود بأسعار زهيدة في بعض الموضوعات التي لا توجد لها كتب مقررة أصلاً . وقد كان ذلك مفيداً في وقت كان النظام التعليمي يتوسع بسرعة هائلة . وكانت حلقات البحث والمؤتمرات المتعلقة بالكتب والتي جاءت نتيجة لتلك المساعدات مفيدة للناشرين الهنود ونقلت إليهم الخبرات الأجنبية . وقد كان لهذه البرامج جوانبها السلبية فالكتب الدراسية المنحازة في الموضوعات الأيديولوجية في العلوم الاجتماعية والإنسانيات قد تكون مدمرة للطلاب الهندي . كما أن تلك الكتب على ما أوضحنا سابقاً قد حجبت المؤلف الهندي إلى حد ما حيث لم تستطع الكتب الهندية منافستها لانخفاض أسعارها .

النشر باللغات الوطنية :

رغم أن النشر باللغة الانجليزية يحظى باهتمام كبير في الهند على النحو الذي أسلفناه إلا أن هناك قدراً لا بأس به من النشر يتم باللغات الوطنية في الهند وعلى رأسها اللغة الهندية بل إن بعضاً من الكتب الأكاديمية تنشر بتلك اللغات .

والحقيقة أن النشر باللغات الوطنية يمر بأزمة بالغة الصعوبة لأن نسبة صغيرة من سكان الهند هي التي تقرأ الانجليزية على نحو ما أشرنا إليه سابقاً بينما نسبة السكان الذين يقرأون باللغات الوطنية الأساسية نسبة عالية ، ومع هذا فإن النشر باللغات الوطنية هزيل للغاية إذا نحينا الهندية والبنغالية وإلى حد ما الماراثية ، ويرجع ذلك جزئياً إلى عدم القدرة على شراء الكتب في الأقاليم الهندية ، إذ أن كتاباً بعشرة روبيات قد يعجز الكثير عن شرائه ، ذلك أن شراء الكتب يعتبر رفاهية لا تقدر عليها إلا الصفوة الهندية . ومما يزيد الوضع سوءاً أن تلك الصفوة تقرأ الانجليزية وتتركز في المدن الرئيسية فقط . ومن جانب آخر فإن عدد المكتبات التي تقتني الكتب الجادة ليس كبيراً ولا يوجد في الولاية

الواحدة من هذه المكتبات سوى عدد محدود لا يقدر على مؤازرة الناشرين الذين ينشرون باللغات الاقليمية .

كذلك فإن العوامل التي تزيد الموقف تعقيدا وهي نتيجة وسبب في نفس الوقت أن المؤلف الهندي سعيًا لمكانة أدبية وعائد مادي أفضل وشهرة على النطاق الدولي والوطني مضطر إلى أن ينشر باللغة الانجليزية ويحاول قدر استطاعته تجنب النشر باللغات المحلية المحدودة التداول . وكان من نتيجة ذلك أن تركز نشر الأعمال الهامة باللغة الانجليزية ، وترك للغات المحلية نشر الكتب الدينية والقصص والموضوعات الهامشية الأخرى . إن الضغوط نحو النشر باللغة الانجليزية كثيرة وقلة قليلة من الناشرين هي التي تقاوم تلك الضغوط .

والحقيقة أن اللغة الهندية كلغة وطنية لنحو ٤٠٪ من السكان وباعتبارها اللغة الرئيسية في الهند تقف في موقف أفضل من سائر اللغات الوطنية ولكنها تتساوى مع سائر اللغات أمام اجتياح اللغة الانجليزية كوسيلة اتصال داخل الأمة . واللغات الإقليمية الصغرى مثل البنجابية والآسامية والسندية وغيرها دائما في موقف مهدد حيث أن عدد الكتب المنشورة بتلك اللغات محدود للغاية . وقد حذر الخبراء من انقراض هذه اللغات كأداة للتعبير المكتوب إذ يقل عدد الكتب المنشورة في أى لغة من هذه اللغات عن ٣٠٠ عنوان .

ومع ذلك فالصورة ليست نقائمة تماما وليس المؤلفون والناشرون بعاجزين تماما فالنهضة الثقافية في البنغال خلال القرن التاسع عشر قامت على اكتاف كتاب من أبناء هذه اللغة وهبوا أنفسهم للتعبير بها . ويستطيع كل قادر من الناشرين والصحفيين والفنانين والمؤلفين ومنتجى الأفلام وغيرهم أن يخصصوا جزءا من جهودهم للتعبير باللغات المحلية . ولكن العامل الاقتصادي سيظل مسيطرًا وبالتالي سيستمر الاتجاه نحو استخدام اللغة الانجليزية واللغة الهندية . ففي كيرالا حيث توجد أعلى نسبة تعليم في الهند (٦٠٪) وحيث يوجد تقليد قوى للكتابة باللغة المحلية (مالايالام) ازدهرت حركة النشر بتلك اللغة . ويمكن القول بأن هناك حركة نشر ولو أنها محدودة بلغات ماراثي ، تاميل ، البنغالية ، جوجاراتي ، تيلوجو أما سائر اللغات الهندية فلا يوجد نشر منتظم بها . ويبدو ضعف حركة النشر بتلك اللغات من كمية المطبوعات والمبيعات وشبكة التوزيع إذ تعجز عن مساندة أى ناشر يرغب في الاستمرار . ولعل أرقام عدد الكتب

بالنسبة للسكان تكشف عن ذلك فقد كان المتوسط الاسيوى سنة ١٩٦٤ هو ٤٨ عنوانا لكل مليون من السكان بينما كان المتوسط العالمى هو ١٢٧ عنوانا أما فى الهند فقد هبط المتوسط إلى ٩,٦ عنوان فى اللغة الهندية ، بينما فى الماراثية نجد ٣١,٢ عنوان ، ٩٢,٢ عنوان فى لغة جوجاراتى وكان المتوسط العام لكل الهند هو ٢٧ عنوان .

لقد كان المرء يتوقع أن يزيد النشر باللغات المحلية مع ازدياد رقعة المتعلمين فى هذه اللغات ولكن الموقف تعقد بشكل غير متوقع . بيد أن هناك بعض الأمل فى أن يتطور الموقف لصالح اللغات المحلية ذلك أن التعليم فى كافة المراحل بما فى ذلك التعليم العالى يتوسع باللغات المحلية وهناك حاجة ماسة إلى كتب دراسية ومواد تعليمية بتلك اللغات ، وبالتالي تنخفض نسبة الأمية بشكل تدريجى ، ويقل الاعتماد على اللغة الانجليزية كلما ركزت الحكومة على اللغة الهندية واللغات المحلية إذ أن هناك اتجاهها طويل الأجل نحو تنمية إقتصادية وسياسية وفكرية باللغات المحلية .

ورغم تلك الخطط طويلة الأجل إلا أن الناشرين المحليين قد قرروا أن مبيعاتهم من الكتب باللغات الوطنية لم تتحسن بشكل ملحوظ وأن أعمالهم مهددة بالتوقف ، فسوق الكتب الأكاديمية محدودة جدا على الرغم من أن هناك احتمالات محمودة فى مجالات الكتب الشعبية مثل الدين ، السياسة ، القصص . وقد أثار البعض أنه ليس هناك سوى قراء محدودين للغاية لهذه الكتب وعلى سبيل المثال فإنه فى لغة التاميل تنشر المجلات فكرا جادا وتوزع هذه المجلات نسخاً كثيرة مما يصرف القراء عن شراء الكتب . وفى لغة الماراثى رغم وجود نسبة متعلمين معقولة إلا أن الكتب لاتسوق بشكل جيد والناس هناك يفضلون الذهاب إلى السينما أو المسرح عن شراء كتاب .

ومن المؤكد أن دور النشر الإقليمية هى دور صغيرة يعمل بها عدد قليل من الأفراد بخبرات محدودة ورأسمال محدود أقل بكثير مما نجده فى دور النشر باللغة الانجليزية . وأكثر من هذا فإن هناك ضرورة إبقاء الأسعار منخفضة لأن السوق لاتستطيع هضم الأسعار العالية وهذا يعنى أن تكلفة الانتاج يجب أن تكون منخفضة . ويلاحظ أن محلات الكتب تفضل التعامل مع الكتب الانجليزية ولاقتنى من كتب اللغات الاقليمية سوى القليل لأن الربح العائد منها محدود .

وكما هو الحال فى كتب اللغة الانجليزية تقوم المكتبات بامتصاص نسبة عالية من الكتب الأكاديمية باللغات المحلية . وتقدر المصادر أن المكتبات تمتص ٦٠٪ من الكتب

الصادرة باللغة الهندية ولغة الماراثي وهى نسبة أقل مما تقتنيه باللغة الانجليزية (٩٠ ٪) .
ويلاحظ أن حجم الطبوعات باللغات المحلية صغيرة ويدور حول ١٠٠٠ نسخة بالنسبة
للكتب الجادة فى اللغة الهندية أو لغة الماراثي .

ومما يؤسف له أن عدد الكتب المترجمة من اللغة الانجليزية إلى اللغات الوطنية محدود
للغاية . وهذا معناه أن الطريق مازال طويلاً أمام تلك اللغات حتى تصبح لغات فكر
وأداة تعبير .

النشر « الأكاديمي » :

المقصود بالكتب الأكاديمية تلك الكتب الجادة التى تضيف جديداً إلى المعرفة البشرية
فى المجتمع وتتسم بالصبغة العلمية فى معالجتها للموضوع التى تتناوله . والناشر الذى
يدور نشاطه الرئيسى حول هذا النوع من الكتب ناشر جدير بالتقدير لأنه يقتحم مجالاً
صعباً عائده المادى محدود وقد يكون الناشر الأكاديمي هذا عبارة عن جامعة أو إدارة
حكومية أو ناشراً من القطاع الخاص ، ويجب أن نعرف بادئ ذى بدء أن النشر
الأكاديمي لم يصبح يعد ظاهرة فى الهند بسبب المشاكل الاقتصادية ومشاكل التوزيع
المحيطة بالكتاب الأكاديمي ولعل خير اقتباس يعبر عن موقف الكتاب الأكاديمي فى الهند
قول أحد الناشرين : « نحن ننشر الكتب الأكاديمية فى طبعات صغيرة بأعلى تكلفة ونضع
عليها سعراً عالياً ونحاول تسويقها بين قوم لا يستطيعون شراءها » .

ومن المعروف أن النشر الأكاديمي فى كثير من الدول يقوم على أساس عدم الربح حتى
يحقق الغاية منه وهو الاضافة إلى المعرفة البشرية ، كما يحدث فى الولايات المتحدة إذ تقوم
مطابع الجامعات — وهى لا تهدف إلى الربح — بنشر حوالى عشر مائتة من الولايات المتحدة
من الكتب سنوياً ولكن حجم المبيعات لايزيد عن ٢ ٪ . وقد دخلت مطابع الجامعات
الأمريكية ميدان النشر الأكاديمي عقب الحرب العالمية الثانية عندما بات واضحاً أن ناشري
القطاع الخاص لا يرغبون فى نشر المزيد من الأعمال الأكاديمية لأن هذه الكتب لاتحقق الربح
المنشود . كما أن مطابع الجامعات تتلقى الدعم من المؤسسة الأم وبالتالي لاتحرص على الربح
ومن ثم أصبحت قادرة على سد الفجوة التى كانت موجودة فى نسبيج حركة النشر
الأمريكية .

والحقيقة أن مطابع الجامعات الأمريكية ليست وحدها النموذج على نشر الكتب

الأكاديمية ففى بريطانيا مطابع جامعات عريقة (مثل اكسفورد ، وكمبردج من بين أعرق وأكبر المطابع العلمية فى العالم) بيد أن ناشرى القطاع الخاص فى بريطانيا أكثر نشاطا فى نشر الكتب الأكاديمية مما هو عليه الحال فى الولايات المتحدة وفى قلب القارة الأوربية على الرغم من وجود مطابع الجامعات فإن معظم الكتب الجامعية يتوفر على نشرها ناشرو القطاع الخاص وهم قادرون على تحقيق ربح من وراء هذه الكتب بسبب التعليم العام الشامل فى القارة وارتفاع مستوى التعليم والفكر والاقبال التقليدى من جانب الأفراد على شراء الكتب . والدول الاشتراكية فى أوربا الشرقية لديها نمط ثالث فى نشر الكتب الأكاديمية ، ذلك أن النشر مملوك للدولة ممثلة فى القطاع العام الذى ينشر كافة أنواع الكتب بما فى ذلك الكتب الأكاديمية . وتقوم المؤسسات العلمية مثل أكاديمية العلوم بنشر الكتب والأبحاث الأكاديمية بصرف النظر عن الربح الذى تحققه هذه الكتب . ولقد توصلت كل الدول الصناعية إلى صيغة ما لنشر وتوزيع الكتب الأكاديمية نظراً لأهميتها وقيمتها بصرف النظر عن أية ربحية تحققها تلك الكتب .

وتملك الهند هى الأخرى مقومات النشر الأكاديمى ممثلاً فى الجامعات وإلى حد ما فى بعض دور النشر الخاصة والمؤسسات الحكومية الأخرى وهو أمر لم يتيسر لكثير من دول العالم الثالث فاندونيسيا مثلاً رغم عدد سكانها الهائل وشبكة الجامعات بها فإن لديها من المشاكل ما يجعل الكتب الأكاديمية فى حكم النادرة . ولا يقدم ناشرو القطاع الخاص أو الأكاديميات إلا فى النادر على إنتاج ونشر الكتب الأكاديمية الجيدة . إن الأمر قد امتد أيضاً إلى الكتب الدراسية فى الكليات حيث تشح هذه الكتب فى كثير من المجالات . وهناك من الدول النامية الأصغر من هى فى وضع أسوأ لأن سوق الكتب العادية محدود وبالتالي يجعل نشر الكتب الأكاديمية غير إقتصادى .

أما الهند فقد نجحت فى الاستفادة من معاهد البحث والوزارات الحكومية والجامعات كوسيلة لنشر الكتب الأكاديمية . كما أن للقطاع الخاص دوراً مستمراً فى نشر الكتب الأكاديمية ولقد توفر هذا القطاع على نشر العديد من الكتب بالفعل ولقد سمحت إقتصاديات النشر فى الهند للناشرين بأن يحققوا ربحاً متواضعاً من طبعة الألف نسخة أو ربما أقل . ومن ثم يمكن القول بأن نشر الكتب الأكاديمية فى الهند عمل اقتصادى للقطاع الخاص . وبما تجدر ملاحظته أن بعض ناشرى القطاع الخاص فى الولايات المتحدة وغيرها من الدول ينشرون الكتب الأكاديمية للحصول على المكانة والتقدير أكثر من سعيهم إلى

الربح ، ويتميز ناشرو القطاع الخاص بالمرونة والاستقلالية أكثر من الإدارات الحكومية ومطابع الجامعات .

لقد أدارت الحكومة الهندية عدة برامج تهدف جميعها إلى نشر الكتب الأكاديمية وأيضاً هدفت إلى مساعدة الناشرين في القطاع الخاص وتشجيعهم على نشرها . ومن بين هذه البرامج الممتعة ذلك البرنامج الذي قام به (المجلس الهندي للبحوث الاجتماعية) وهو تشجيع نشر الرسائل الجامعية في العلوم الاجتماعية وذلك بتقديم ٣٠٠٠ روية عن كل رسالة دكتوراه وما في مستواها من الدراسات والبحوث الجادة ، والأعمال التي يختارها المجلس يعهد بها إلى ناشر في القطاع الخاص لنشرها وكان الناشر يحصل على هذا المبلغ ليساعده على تغطية جانب من تكاليف النشر ثم تباع الكتب بعد ذلك على أساس تجارى . وبانتهاء هذا البرنامج في نوفمبر ١٩٧٣ كان قد تم نشر ١٤٦ عملاً معظمها رسائل دكتوراه . كما قامت الجامعات والمؤسسات الأخرى باستخدام دور النشر الخاصة ، إما لنشر الكتب والدراسات التي تعدها أو استخدام دور التوزيع الخاصة لتسويقها وعلى سبيل المثال فقد قام (معهد جوكهال للعلوم السياسية) و (معهد الإحصاء الهندي) بالتعامل مع (دار آسيا للنشر) للقيام بنشر أعمالهما . كما قامت مطبعة جامعة بومباي بالتعامل مع (دار براكاشان الشعبية) لتوزيع مطبوعاتها . وكثيراً ما قامت دار براكاشان بطبع وتوزيع العديد من مطبوعات المجلس الهندي للبحوث الاجتماعية .

والحقيقة أن دور الجامعات في النشر دور طويل ولكنه لم يكن متميزاً أو فذاً فمطبعة جامعة كلكتا وهي أول مطبعة جامعية في الهند أقيمت سنة ١٩٠٩ . وقد توفرت على نشر مايربو على ألف كتاب في ثلاثة أرباع القرن . ومن مطابع الجامعات القديمة أيضاً مطبعة جامعة بومباي وجامعة البنجاب ، والجامعات الأخرى لديها مطابع ولكنها ليست نشيطة في مجال النشر الأكاديمي . لقد انتشرت المطابع الجامعية في الهند في السنوات الأخيرة ولكن نشاطاتها الأساسية كانت طبع الاستمارات وأوراق الامتحانات ونشر الكتب الدراسية ، وهذه الكتب الدراسية يؤلفها أساتذة الجامعة وعادة لا تستخدم خارج الغرض الذي ألّفت من أجله ، وهو اتجاه شائع مؤخراً بين الجامعات الهندية .

والحقيقة أن التزام المطابع الجامعية بطبع الكتب الدراسية له عيوبه التي من بينها أنها تقلل من الدور الأكاديمي للجامعة وأنها تتخلى عن التزامها الأساسي إلى التزام هامشي هو الكتب الدراسية . وطالما أن كل جامعة تقصر همها على كتبها فقط فإن المطابع الجامعية لن تعمل

بكامل طاقتها ، وسيكون هناك تكرار لأمير له في الجهد لصغر حجم الطبوعات . كما أن قيام المطابع الجامعية بذلك سيحرم القطاع الخاص من مورد الرزق الباقي له بعد تأمين الكتب المدرسية .

ولعل جامعة بومباي هي الجامعة الوحيدة التي تأخذ مطبعتها دوراً كبيراً في نشر الكتب الأكاديمية أكبر من أي دار نشر متخصصة ، وهي لذلك مثل حي على التنظيم والإدارة في هذا النوع من الكتب . وخمس عملها موجه لطباعة الكتب (والأربعة أخماس الباقية موجهة لسائر احتياجات الجامعة وخاصة أوراق الامتحانات) . ونصف الكتب المطبوعة تقريباً كتب أكاديمية وكتب عامة ومن ثم يمكن القول بأن ١٠٪ من جهد مطبعة جامعة بومباي موجه نحو نشر الكتب الأكاديمية وعلى سبيل المثال فإنه في سنة ١٩٧٣/١٩٧٢ توفرت المطبعة على طبع ٩٦٣٠٠ نسخة من الكتب الدراسية و ٨٣٠٠ نسخة من كتب أكاديمية وعامة . ويقدر عدد الكتب المطبوعة فيها سنوياً بحوالى عشرين كتاباً دراسياً و ١٢ كتاباً أكاديمياً . وعدد النسخ المطبوعة من الكتاب الواحد من الفئة الأخيرة يتراوح ما بين ١٥٠٠ و ٣٠٠٠ نسخة . وهناك سلسلة من الأبحاث الصغيرة تنشرها المطبعة بأعداد أقل من النسخ ، وتنشر المطبعة كتباً في إحدى عشرة لغة على الرغم من أن ماتنشره باللغة الإنجليزية هو الكثرة الغالبة . والمطبعة من الناحية المالية جزء من الجامعة وليس لها استقلال مالي . من أي نوع وميزانيتها السنوية التي تتلقاها من الجامعة تدور حول ٥٠,٠٠٠ روبية بالإضافة إلى المبنى المجاني الذي أقيمت عليه المطبعة . ويجب أن نلاحظ أن المعونة التي تقدمها الجامعة متواضعة للغاية طالما أن حجم أعمالها يدور حول نصف مليون روبية . وليس للمطبعة جهاز تحرير متفرغ على الإطلاق ، ومدير المطبعة طابع ليس له مؤهل سوى الخبرة ولا تتدخل المطبعة في أية عمليات تحرير للنص بتاتا . والمطبعة مجهزة بكافة الآلات والأدوات اللازمة لإنتاج المطبوعات بيد أن معظم تلك الآلات قديمة الطراز . أما قرارات الطبع بما في ذلك تحديد الأصول التي تطبع فيتخذها مجلس مكون من ثمانية من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة . وليس هناك أي نوع من أنواع الدعاية أو الترويج في توزيع المطبوعات . وقد جرت عدة محاولات لعقد اتفاقات توزيع مع ناشرين من القطاع الخاص ولكنها جميعاً لم تحقق نجاحاً من أي نوع . وفي الوقت الحاضر تقوم الجمعية التعاونية في الجامعة بتوزيع مطبوعات مطبعة الجامعة . وهذا الترتيب يبدو مناسباً للكتب الدراسية ولكنه لم يفلح مع الكتب الأكاديمية وكتب الثقافة العامة .

وبينما مطبعة جامعة بومباي يمكنها الاستمرار في نشر الكتب الدراسية إلا أنها لا تعتبر ناشراً يعتد به للكتب الأكاديمية ، ولا تقدم إلا القليل في سبيل تطوير العلم بالهند إذ يلاحظ أن معظم الكتب الأكاديمية التي يقدمها القطاع الخاص أكثر جاذبية ، ويمكننا أن نعتبر مطبعة جامعة بومباي طابعا أكثر منها ناشراً . وإذا كانت مطبعة جامعة بومباي أكبر مطبعة جامعية وأكثرها رسوخا في كل الهند ، وإذا كان هذا هو حالها فإن حال المطابع الجامعية الأخرى في الهند هو بكل تأكيد أسوأ .

والجامعات في الهند ليست وحدها التي تنشر الكتب الأكاديمية دون انتظار للربح ففي منطقة دلهي وحدها يوجد عدد من المؤسسات التي تنشر الكتب الجادة على أساس منتظم وعندما نجمع معاً الكتب التي تنشرها هذه المؤسسات مجتمعة فإنها تصل إلى عدد كبير يعتد به كل سنة .

دار النشر الهندية : دراسة حالة :

الرغبة في احتراف النشر في الهند متوفرة لدى كثير من الأشخاص فهناك كما سنرى فيما بعد في نهاية هذه الكراسة برامج إعداد مهني على النشر في كلية الدراسات المهنية في جامعة دلهي وينخرط في هذه البرامج مالا يقل عن خمسين طالبا سنوياً ، ولقد سعى الخريجون في هذه البرامج منذ عشرين سنة تقريباً إلى تكوين (اتحاد الناشرين المهنيين) تمييزاً لأنفسهم عن الناشرين غير المؤهلين . ولقد شكل هذا الاتحاد ليكون ندا للاتحاد العام لاتحادات الناشرين وباعة الكتب الذي رأوا أنه واقع تحت سيطرة أصحاب دور النشر وتجار الجملة والذي يصرف جل همهم إلى الجوانب الاقتصادية في مهنة النشر .

ومن الصعب وصف الناشر الهندي « النحطي » ذلك أن معظم الناشرين الهنود لديهم خلفية إما في « إدارة الأعمال » أو « بيع الكتب » وأصبحوا ناشرين بالصدفة . وقيادات معظم دور النشر الصغيرة في الهند لا هي مدربة على أعمال النشر ولا لديها معرفة بالكتب . إن القلة القليلة من القيادات هي التي لديها معرفة بالكتب وأصول النشر ولكنها تضع في زحام الكثرة الغالبة . وكثير من أصحاب دور النشر في الهند رجال أعمال يتصادف وجود علاقة ما بين أعمالهم وأعمال النشر . حقا إن اقتصاديات توزيع الكتب والطباعة ذات صلة مع النشر ولكنها تختلف في كثير من الوجوه عن النشر ؛ ولابد من توفر القدر الكبير من المعرفة المتخصصة لافتتاح دار نشر .

ويلاحظ أن معظم أفراد الإدارة العليا في دار النشر قد انحدروا من طبقات اجتماعية تعيش في المدن وتمارس إدارة الأعمال . وهم في معظم الأحيان متعلمون وغالبا مايكونون حاصلين على مؤهلات عالية في مجالات الآداب والإنسانيات كذلك يلاحظ أن الأسرات تتوارث مهنة النشر أو على الأقل تجارة الكتب جيلاً وراء جيل ويتم تحصيل الخبرات عن هذا الطريق . وتنجح دور النشر الهندية إلى أن تتخذ الطابع العائلي ، وحيث يقوم صاحب الدار باتخاذ القرارات الأساسية ، ولا يوجد مجالس إدارة وتنظيم إداري . هيكلي إلا في دور النشر الأجنبية ، وقلة قليلة من دور النشر الهندية الحديثة . ولا يزال الطابع الغالب على دور النشر الهندية : دور النشر المملوكة لفرد Owner - Publisher . وهؤلاء الملاك هم الذين يسيطرون على الاتحاد العام لاتحادات الناشرين وتجار الكتب وسائر المنظمات العاملة في مجال المهنة وهم نفس الأفراد الذين يمثلون الهند عادة في الاجتماعات الدولية وسائر الاجتماعات الإقليمية .

وهناك أيضا « هجين جديد » من الناشرين ظهر في السنوات العشر الأخيرة وهم الناشرون المهنيون غير الملاك والذين يحتلون اليوم الوظائف العليا في دور النشر . ولما كانت الغالبية الساحقة من دور النشر في الهند تقوم على صاحب الدار وبعض المساعدين فإن هذا الهجين لايجد فرصة إلا في دور النشر الكبرى الأجنبية والمحلية وبعض مؤسسات القطاع العام والحكومي . ومازال عدد هؤلاء الناشرين المهنيين محدوداً . ومن الممتع أن نجد بعض هؤلاء المهنيين يعملون في بعض دور النشر المحلية وهناك اليوم قرابة ثلاثمائة وخمسين ناشراً مهنيّاً من المؤهلين يتركزون في دلهي وبومباي وكلكتا ومدراس . وهؤلاء الأشخاص غالبا ماتكون خلفيتهم العلمية في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ويتقاضون مرتبات معقولة تتراوح بين ٢٠٠٠ روبية و ٣٠٠٠ روبية في الشهر ، وتدريبوا على أعمال النشر تدريباً عملياً وعلمياً .

وكثيرا مايواجه هؤلاء المهنيون أنواعا مختلفة من الاحباط منها أن قرارات النشر والتحرير يتخذها صاحب الدار وهم ينظرون إليه على أنه أقل خبرة ومعرفة منهم ومنها أنه كثيرا مايعهد إليهم بأداء أعمال ووظائف مختلفة قد لايرقى بعضها إلى مستواهم العلمي .

وهؤلاء المهنيون نادراً مايكون لهم إتصال بالمؤلفين إذ الإتصال بالمؤلفين من شأن

صاحب الدار وهو الأمر المؤلف في كثير من الدول الغربية ودول العالم العربى وبالتالى لا يمكنهم الوقوف أولاً بأول على التيارات الفكرية .

إن مستقبل النشر كمهنة في الهند غير واضح وغير محدد القسومات والتحول المستمر عن اللغة الانجليزية في النظام التعليمى سيجعل من الصعب على الناشرين الحصول على محررين على ألفة بالمستويات العالمية . وبينما المرتبات في مجال النشر تنافس مرتبات أعضاء هيئة التدريس والأكاديميين بالجامعات فربما يتحول بعض المهنيين من أعضاء هيئة التدريس ورجال العلم إلى احتراف النشر ومع ازدياد حدة المنافسة في الحصول على الوظائف قد يجد بعض المؤهلين تأهيلاً عالياً أنفسهم مضطرين إلى دخول مجال النشر ومع كل هذه الاحتمالات فليس هناك حتى الآن مايدل على إقبال الشباب الهندي على احتراف النشر .

ولتعميق صورة الناشر الهندي التخطي ، فإننا نستعرض هنا استعراضاً فوقيا الخطوط العامة لبعض دور النشر العاملة في الهند كعينة فقط على مذهبنا إليه وعلى مايجرى هناك .

دار آسيا للنشر Asia Publishing House هي أول دار نشر هندية تقوم على أسس علمية ومهنية سليمة ولاتنشر سوى الكتب الجادة ، وعلى الرغم من أنها قد قللت من إنتاجها في الوقت الراهن إلا أنها مازال من أكبر دور النشر في الهند ، وهي دار النشر الهندية الوحيدة التي لها فروع (مكاتب) في لندن ونيويورك ويعتبر مؤسسها ومديرها الأول بيتر جاياسنجهي أحد رواد حركة النشر في الهند . وهذه الدار لا تكتسب أهميتها في النشر الهندي بسبب ضخامة حجم أعمالها فقط وإنما لأنها أول دار تفصل بين عمليات التحرير والانتاج والتوزيع وتعد البرامج التدريبية لموظفيها والعاملين فيها بل إن كثيراً من العاملين في دور النشر الأخرى قد تلقوا تدريبهم وإعدادهم المهني في هذه الدار .

ولقد أسست دار آسيا للنشر سنة ١٩٤٣ وفي خلال ثلاثين سنة منذ ذلك التاريخ نشرت ٤٣٠٠ عنواناً ، ومعظم هذه الكتب في موضوعات جادة وأكاديمية في مجال السياسة ، والعلوم ولم تنشر من القصص إلا القليل . وجل كتبها تنشر باللغة الانجليزية رغم المحاولات التي جرت للنشر باللغة الهندية ويبلغ حجم أعمالها السنوى حوالى عشرة ملايين روبية يأتي معظمه من مبيعات الكتب المنشورة في سنوات سابقة .

ورغم المكانة العالية لدار آسيا إلا أنها قد بدأت في الهبوط بشكل حاد في أواخر

السبعينات وأوائل الثمانينات . وظهرت إرهابات هذا الهبوط منذ سنة ١٩٧٣ عندما بدأت في تخفيض عدد الكتب المنشورة إلى ٣٥ كتابا جديدا فقط في السنة ، وعندما خفضت عدد المحررين إلى أربعة فقط وعندما أجرت جزءا من مبانيها في بومباي إلى أحد البنوك ، وهناك محاولات عديدة تجرى الآن لإنقاذ هذه الدار من الخروج من السوق ولقد هجرها كبار المحررين إلى دور النشر الأخرى .

وأسباب اضمحلال دار آسيا في نظر المراقبين متباينة من بينها النمو الهائل في الخمسينات من حيث عدد الكتب المنشورة مما أدى بها إلى اختيار أصول ذات قيمة هامشية سواء من الناحية العلمية أو من الناحية التسويقية ، وبالتالي كان هناك دائما افتقار إلى رأس المال لتراكم المخزون . يضاف إلى ذلك أنه رغم كفاية وقدرة العاملين بها ومستواهم العالي إلا أنه كان من الصعب عليهم الاحتفاظ بالمستويات العالية في كل المطبوعات التي زادت على ثلاثمائة كتاب في السنة ، ومن ثم هبطت مستويات الإنتاج عندهم إلى حد ما . وكان من نتيجة ذلك هبوط معدلات التوزيع وبالتالي بروز كافة المشكلات التي تواجه الناشر عندما يهبط دخله عن مستوى إنفاقه .

والحقيقة أن صعود دار آسيا للنشر وهبوطها هي في الواقع أحسن انعكاس لنقاط القوة ونقاط الضعف في النشر الهندي . فلقد أثبتت دار آسيا للنشر أنه بالإمكان إقامة دار نشر كبيرة وذلك بالمرج الناجح بين استيراد وتوزيع الكتب الأجنبية ونشر وتوزيع الكتب الهندية . ولقد أثبتت هذه الدار في الخمسينات أن هناك مجالا لناشر هندي على مستوى راقى . وعلى الرغم من أن بعض كتب الدار قد طبعت في طبعات كبيرة مثل مؤلفات نهرو إلا أن غالبية كتبها كانت تدور حول ٢٠٠٠ نسخة وتطلبت عدداً من السنين كي تسوق . وكانت الدار في بعض الأحيان تعتمد على علاقاتها الشخصية مع بعض المؤلفين ، وهما نتيجة طبيعية لقلة السيولة النقدية في الدار وكان أن هجرها المؤلفون إلى دور نشر أخرى ومن ثم طويت صفحة دار نشر هندية عريقة .

ومن دور النشر الهندية التي تستحق الذكر هنا أيضا لارتفاع مستوياتها في اختيار الأصول وفي الإنتاج والتوزيع والتمشي مع المعايير العالمية في النشر ولكنها في النهاية توقفت دار « مناكتالا وأولاده » . وقد بدأت هذه الدار بالنشر المشترك مع « الناشرين المتحدين » ثم أخذت في الاستقلال سنة ١٩٦٤ بهدف رفع مستوى النشر والتوزيع . وقد ركزت الدار همها على « النشر النقي » فلم تعمل كسائق أو وكيل لناشرين آخرين .

وكان معظم الكتب التى تنشرها كتبها جادة فى الثقافة العامة : السياسة ، والقضايا الاجتماعية والشئون العامة . ولم تنشر من الكتب الدراسية إلا القليل وارتبطت الدار باللجنة الهندية للحرية الثقافية التى دعمت بعض مطبوعات الدار . وفى الستين ونصف الأولى من حياة الدار نشرت سبعين كتابا عامة وسبعة كتب دراسية . وكانت مستوياتها فى الانتاج عالية جدا إلى درجة أن المراقبين اعتبروا كتبها أحسن الكتب الهندية على الإطلاق إذ ارتفعت إلى المستوى العالمى من حيث لتصميم والاخراج وأكثر من هذا كان يتم اختيار موضوعات الكتب بعناية وكانت تجرى على الأصول بعض العمليات التحريرية . وقد عهدت الدار بتوزيع كتبها إلى « الناشرين المتحدين » التى لها شبكة توزيع واسعة كما كانت الدار تقوم بنشاط واسع للدعاية والترويج لكتبها وخاصة عن طريق توزيع قوائم وإعلانات بالبريد .

ورغم برنامج النشر النشط والقيادة الفعالة والمعايير العالية فقد اضطرت « ميناكتالا » إلى وقف نشاطاتها النشرية بعد ثلاث سنوات فقط فى نهاية ١٩٦٧ . وقد سبق فى تقرير ذلك عدد من الأسباب أهمها نقص رأس المال ولأنها توسعت فى برنامج النشر بسرعة فائقة مما استهلك الرصيد المالى والائتمانات المتاحة لها قبل أن يعود عليها عائد من الكتب التى نشرتها يسد العجز ويوفر السيولة لنشر كتب جديدة . وفشلت كل المفاوضات التى أجريت مع دار النشر البريطانية (الن وانوين) لتقديم المال اللازم لاستئناف النشاط . وأكثر من هذا كانت النفقات الإدارية بالدار أعلى مما يتحمله الواقع الهندى ؛ وكانت الأجور التى تقدم لهيئة التحرير عالية مما جعل تكلفة الكتاب الواحد مرتفعة . وكان رأس المال الذى بدأت به الدار وهو (٢٣٠,٠٠٠ روبية) غير كاف للبدء فى هذا المشروع وحتى تقف الشركة على قدميها . ومن سوء الحظ أن الشركة قد بدأت عملياتها مباشرة قبيل الكساد الاقتصادى وكان من الطبيعى بعد ذلك ألا تجد كتبها السوق المناسبة .

أما دار النشر التى نجحت نجاحا كبيرا فى الكتب الأكاديمية فهى دار « براكاشان الشعبية » وقد أسست سنة ١٩٢٤ كدار توزيع (مخزن الكتب الشعبى) وبدأت برنامج النشر سنة ١٩٢٨ . وقد استمرت الدار فى حوزة نفس الأسرة التى بدأتها حتى الآن . ومازالت تمارس توزيع كتب الناشرين الآخرين إلى جانب توزيع الكتب التى تنشرها . ومتجر الكتب التابع لها يعد من أكبر متاجر الكتب فى الهند وتجذب كثيرا من المؤسسات فى جميع أنحاء الدولة وتقوم الدار بعمليات نشر مشتركة مع دور أخرى إذ

كانت في وقت من الأوقات تنشر لجامعة بومباي وتنشر للمجلس الهندي للبحوث الاجتماعية . وفي سنة ١٩٧٣ كان حجم أعمال النشر وحده في هذه الدار نحو ٨٠٠,٠٠٠ روبية عن ٧٥ كتابا نشرت في تلك السنة منها ٤٥ باللغة الانجليزية والباقي معظمه بالماراثية وأقله بالهندية إذ دأبت منذ ١٩٥٢ على النشر بهاتين اللغتين إلى جانب الانجليزية . وقد ارتفع رصيدها من الكتب المنشورة في الثمانينات إلى مائة كتاب وحجم أعمالها إلى مليون ونصف المليون من الروبيات . ومعظم الكتب التي تنشرها الدار كتب جادة وأكاديمية إلى جانب بعض الكتب الدراسية .

ويعزو المراقبون نجاح (دار براكاشان) إلى وجود مشروعات جانبية تعمل فيها إلى جانب النشر فإلى جانب « مخزن الكتب » تملك مطبعة وورشة تجليد كما تعمل باستيراد الكتب وتنشر إحدى الدوريات المهنية الكبرى ، ولاتدفع مرتبات عالية لموظفيها ومن ثم فإن النفقات الإضافية تبقى منخفضة وبالتالي تظل أسعار الكتب منخفضة ويجري تسويقها بسهولة . وكثيرا ما وجه النقد إلى (براكاشان) لعدم إعطائها اهتماماً أكبر للجوانب التحريرية في كتبها وعدم الاهتمام بالشكل الخارجى فيها . والحقيقة أن استمرار براكاشان في النشر والتوزيع طوال ثلاثة أرباع القرن في الهند يدل على إنجاز رائع .

إن دور النشر الثلاثة التي عرضنا لها في العجالة السابقة تقع جميعا في بومباي قلب النشر الهندي حتى سنة ١٩٧٠ ، ولكن في خلال الخمس عشرة سنة الماضية تحرك مركز الثقل في النشر الهندي إلى دلهي إذ أن معظم دور النشر التي نشأت مؤخرا قد اتخذت من دلهي مقرا لها مثل — تاتا — ماجروهل — فيكاس — استرلنج — طومسون وغيرها كثير بل إن بعض الدور التي كانت راسخة في بومباي قد نقلت أعمالها إلى دلهي مثل مطبعة جامعة اكسفورد حتى أن دار ماكميلان التي رسخت في مدراس قد انتقلت إلى دلهي . والدور الكبيرة التي استمرت في بومباي افتتحت لها فروعاً في دلهي .

ومن دور النشر العريقة ذات الأصل الهندي النقي في دلهي دار فيكاس للنشر وهي دار حديثة النشأة إذ بدأت منذ أكثر من خمسة عشرة سنة في ١٩٦٩ . ولقد بنت هذه الدار نفسها بنفسها لتصبح إحدى الدور الهندية الناجحة حيث تنشر مايقرب من مائة كتاب في السنة وتنوع الكتب التي تنشرها تنوعاً كبيراً ما بين كتب أكاديمية عميقة وكتب شعبية من أحسن المبيعات . وهذا حقها لكي تمول الكتب الشعبية واسعة الانتشار تلك الكتب الأكاديمية محدودة التوزيع . وهذه الدار تتبع شركة توزيع ناشري

يو . ب . س . ومن ثم فإنها تحصل على رأس المال اللازم لها من أكبر وكالات التوزيع بالهند نجاحاً ، وفي نفس الوقت تضمن لكتبها توزيعها فعالاً عن طريقها . وغالبية الكتب التي تنشرها باللغة الانجليزية ولكنها من حين لآخر تنشر بعض الكتب باللغة الهندية وتنشر إحدى السلاسل « المغلفة » ، وبدأت مؤخراً برنامج نشر كتب دراسية للكليات .

وبينما يخدر بعض المراقبين من التوسع السريع لدار فيكاس ويتنبأون لها بالسقوط كما حدث بالنسبة لدار آسيا للنشر ، فإن مراقبين آخرين يرون أن دار فيكاس هي أكثر دور النشر في الهند الآن فعالية ونجاحاً . والكتب التي تنشرها تلقى عناية في تحريرها وفي إخراجها رغم عدم توازن الموضوعات التي تنشر فيها الدار ، ونفقاتها الإضافية منخفضة إلى حد معقول وشبكة التوزيع التي تملكها هي أحسن الشبكات في الهند .

ويشير تاريخ النشر في الهند إلى الدور الأربعة السابقة على أنها أكبر دور النشر الهندية كما أنها أحسن مثال على « النشر الهندي النقي » ، وهي تنشر جل كتبها باللغة الانجليزية .

ولنأخذ مثلاً آخر على ناشر صغير من بومباي ، ظل ينشر باللغة الانجليزية والهندية واضطر إلى وقف عمليات النشر . هذه الدار أطاحت بها الخلافات بين المحررين والإدارة ولم تجد رأس المال الكافي للاستمرار ولم تسعفها شبكة التوزيع القوية فاضطرت إلى وقف عملياتها .

ودار أخرى صغيرة جداً تحتاج إلى رأس مال إضافي (٢٠٠,٠٠٠ روبية) ليساعدها على تنمية مبيعاتها والقيام بالدعاية والاعلان وتغطية نفقات التوزيع وتدريب العاملين حتى تؤتي الكتب التي نشرتها عائداً ، وقد تضطر هي الأخرى إلى وقف عملياتها .

إن كل دور النشر الهندية تقريباً تعاني من عدم وجود هيئة التحرير القوية المدربة ، إذ من النادر أن تجد المحرر الذي يرعى المخطوط منذ وصوله إلى دار النشر حتى يستوى كتاباً مطبوعاً ولأن وظيفة المحرر ليست محددة بدقة في الهند فإن المحرر يقوم بأعمال كثيرة ومتداخلة ولذلك تنجح القلة القليلة من المحررين المديرين إلى التنقل من دار إلى دار طمعاً في مرتبات أعلى ومستويات مهنية أفضل .

ويغلب على الناشر الهندي أن يكون احترافه للنشر عملاً جانبيّاً أما التزامه الأول فهو إما بيع الكتب أو الطباعة أو التوزيع ، وهو في هذه الحالة لا ينشر سوى عدد قليل من

الكتب سنويا ، وليس لديه موظفون مهنيون ولا يذلل جهدا في الاعلان عن الكتب وتنمية المبيعات أو يسوق الكتب بالأسلوب العلمى المهنى . وعادة مايلجأ هذا النوع من الناشرين إلى التعامل مع المؤلفات التى سقطت في الملك العام ، وليست لديه خطة معينة للحصول على الأصول التى ينشرها .

ومع هذا فإنه يوجد في الهند عدد من دور النشر المتخصصة التى تنشر كتباً أكاديمية وتضيف إلى الرصيد الفكرى في الهند . وهناك من بينها دور تنشر عن « الهنديات » سواء معادات أو كتب جديدة . ومن هؤلاء الناشرين « موتيلال بانارسيداس » ودور أخرى متخصصة في الطب أو القانون . وهناك ناشرون متخصصون في « الكتب المغلفة » على رأسهم (جاىكو JAICO) و (دار مغلفات الشرق Orient Paperba- cks) اللذان ينشران القصص الشعبى ، وكتب تطوير الذات والقصص الجادة وكتب السياسة والكتب الأكاديمية . وتنتمى دار مغلفات الشرق هذه إلى الشركة الأم (كتب الجيب الهندية) التى توفرت على نشر ٣٥٠٠ كتاب باللغة الهندية (بالمقارنة بمائتى كتاب اللغة الانجليزية) . وجل هذه الكتب المغلفة كتب جادة أو طبعات معادة من الكلاسيكيات الغربية أو مناقشات جارية لمشاكل الهند الكبرى . ولقد انحدرت شركة الجيب الهندية أساساً من « دار راجبال وأولاده » التى أسست في نهاية القرن التاسع عشر سنة ١٨٩١ .

والحقيقة أن الناشرين الهنود ذوى طبيعة متداخلة بحيث يكون التعميم بينهم عملية خطيرة إذ تتفاوت دور النشر هناك ما بين ناشر يستوظف عددا من الموظفين المهنيين المتدربين ورصيد من الكتب المنشورة يصل إلى مئات من العناوين وشبكات توزيع مستفيضة وعمليات تصدير واسعة إلى ناشر صغير يصدر عدداً محدوداً من العناوين وبدون أى مجهود في التوزيع من جانبه .

إقتصاديات النشر الهندى :

في قلب مشروعات النشر تتربع عوامل إقتصادية رغم أن النشر في جوهره هو عمل فكرى ، ذلك أنه بدون الجوانب المالية لا يمكن للنشر أن يحيا ويستمر وتتدخل العوامل المالية في جميع مراحل النشر ابتداء من اختيار الأصول إلى الطبع وشراء الورق وانتهاء بالتوزيع وتدير تصريف الكتب . ومع ذلك فإن إقتصاديات النشر لم تدرس بما فيه

الكفاية في الهند . بل إن الناشرين أنفسهم لا يسلمون بتلك الحقائق الاقتصادية ومما يعقد الأمر ارتباط النشر بالنشاطات الأخرى الجانبية ارتباطاً مالياً ومن الصعب عزل تلك النشاطات بعضها عن بعض على الأقل من الناحية المالية .

والحقيقة أن اقتصاديات النشر في الهند من الصعب فهمها في بعض الأحيان فمن جانب تعتبر الهند دولة « عالية التكاليف » في النشر ، ومن جانب آخر تعتبر دولة « التكاليف المنخفضة جداً » ، ذلك أن الأيدي العاملة رخيصة جداً بالمقاييس الدولية بيد أن الطباعة الجيدة هناك نادرة وإذا وجدت فإن تكاليفها تكون عالية للغاية .

وتعتبر مسألة الورق من المشاكل الملحة بالنسبة للنشر فقد كان الورق دائماً من المواد الغالية نظراً للقيود المفروضة على استيراده . وقد كانت لجماعة الورق الأخيرة في الهند في منتصف السبعينات آثارها المدمرة على حركة النشر . ولم تأت هذه الجماعة لقصور في امكانيات إنتاج الورق بقدر ما جاءت نتيجة لرغبة مصانع الورق في عدم إنتاج الأنواع الرخيصة من الورق اللازمة لإنتاج الكتب بسعر رخيص مثل الكتب المدرسية والكتب الشعبية . ولقد ارتفعت أسعار الورق ارتفاعاً كبيراً مسببة بذلك ارتفاعاً في أسعار الكتب ، ولقد أشارت مطبعة جامعة أكسفورد على سبيل المثال إلى أن الورق يمثل من ٥٠ إلى ٥٥٪ من التكاليف الإجمالية في الكتاب المدرسي والعام ، بينما يمثل ٣٠٪ من التكاليف في الكتب الأكاديمية . ورغم هذه الأهمية فإن كميات الورق ونوعيته غير مستقرة في السوق وكثيراً ما يطلب باعة الورق الدفع في الحال بل قد يطلبون الدفع مقدماً في بعض الأحيان . وكان تخزين كميات كبيرة من الورق إما غير متاح أو يتطلب مالا كثيراً لا يقدر عليه الناشر ، وفي نفس الوقت لا يستطيع الناشر رفع أسعار الكتب بأكثر مما هي مرتفعة ومع ذلك تستمر أسعار الورق في الارتفاع .

والحقيقة أن السوق هو الذي يحدد إلى أبعد حد أنواع الكتب التي تنشر بل وتكاليفها أيضاً . وفي الهند تجد أن السوق صغيرة بل وغير ثابتة ، وهذا الأمر يصدق أكثر ما يصدق على الكتب الأكاديمية والكتب العامة لارتفاع مستوى الأمية من جهة وانخفاض القوة الشرائية من جهة ثانية . ولذلك فإن المؤسسات (الهيئات ، الإدارات ، المكتبات) تعتبر هي المشتري الأساسي للكتب رغم أنها غير مستقرة بسبب تذبذب التمويل والميزانيات . وفي الهند يتم ٩٠٪ أو أكثر من مبيعات الكتب إلى تلك المؤسسات . وفي الهند كما في جل الدول النامية يكون حجم الطباعات صغيراً نظراً لصغر

حجم السوق حيث يدور حجم الطبعة عادة حول ٥٠٠ نسخة في الكتب الأكاديمية (وأحيانا ١٠٠٠ — ٢٠٠٠ في الكتب الأكاديمية واسعة الانتشار) . ومن الطبيعي أن يكون سعر النسخة الواحدة عاليا في ظل ظروف الطبعات الصغيرة الحجم هذه . وإذا كان هذا هو المعدل العادى فإن ثمة استثناءات إذ أن كتب بعض الساسة أو الكتاب ذوى الحثيات تطبع في طبعات كبيرة الحجم ومن الطبيعي أن نصادف طبعات من سبعة إلى عشرة آلاف بل وفي حالات شاذة وصلت المبيعات إلى ثلاثين ألف نسخة .

إن تحديد سعر الكتاب في الهند يعتبر مفتاحاً ممتازاً لفهم اقتصاديات النشر هناك فقد اعتاد الناشر الهنود أن يحسبوا سعر البيع على أساس أربعة أو خمسة أمثال التكلفة الفعلية لانتاج النسخة الواحدة بل إن بعض الكتب الأكاديمية يقدر سعره بأعلى من هذه المعدلات . أما الكتب المدرسية والكتب المغلفة فإن أسعارها تحسب على أساس معدلات أقل لأن سوقها أوسع وبالتالي عدد النسخ أكبر والخصم الممنوح عليها أقل ولا تحتاج إلى مجهود كبير في توزيعها ونوعية المشتري يجب أن تدخل في حساب السعر . وكان من الطبيعي أن ينفق الناشر مبلغا من ١٠٠٠٠ روبية — ١٥٠٠٠ روبية كتكاليف مباشرة (جمع وطبع وتجليد ، ورق ، جاكيت) على كتاب متوسط الحجم في موضوع جاد باللغة الانجليزية في منتصف السبعينات ولكن هذا المبلغ ارتفع الآن بارتفاع تكاليف الورق إلى الضعف وارتفاع تكاليف الجمع إلى أكثر من الضعف للصفحة الواحدة في المدن الكبرى ويمكن أن تنخفض التكاليف خارج دلهي وبومباي ولكن نوعية الإنتاج نفسها تنخفض . وهكذا فإن الكتاب الذى يتكلف إنتاج النسخة الواحدة منه (في طبعة من ١٥٠٠ نسخة) ١٠ روبية يمكن أن يحدد سعر بيعها بخمسين روبية أو أكثر مما يجعلها فوق طاقة شراء كل المدرسين ولا يقدر عليها سوى الأغنياء فقط . ومع كل ذلك فإنه بالمقاييس الدولية لاتعتبر تلك الأسعار سوى أسعار رخيصة ، ولكنها بالنسبة للسوق الهندية تعتبر غالية جدا . وأكثر من هذا فإن على الناشر أن ينتظر سنتين على الأقل حتى يحصل على استثماراته وحين يبيع من ٥٠٠ إلى ٧٠٠ نسخة في الثانية أشهر إلى السنة الأولى من كتاب جاد فإن ذلك يعتبر نصرا له . وهذا المعدل البطيء من المبيعات لا يشجع على تخصيص المزيد من رأس المال في هذا الاستثمار ، ويصبح من الصعب الاستمرار في نشر كتب جديدة ، ودفع مستحقات المطابع ... وفي ظل التضخم الحالى يطلب تجار الورق وغيرهم الدفع مقدما كما أسلفنا .

تحسب تكاليف إنتاج الكتاب بطرق مختلفة لعل أكثرها شيوعاً هي الطريقة التالية :

٢٠٪	تكاليف الإنتاج
٣٥٪	الخصم (للباعة)
١٥٪	عوائد المؤلف
٢٠٪	نفقات إضافية
١٠٪	صافي الربح

أما طريقة مطبعة جامعة اكسفورد فيمكن تلخيصها على النحو التالي :

٤٠٪	الجمع والطبع
٣٠٪	الورق
٢٠٪	التجليد
١٠٪	الجاكت

وصافي الربح المقدّر بعشرة في المائة يتأتى فقط عندما تباع كل النسخ وعندما تكون أعباء الدعاية منخفضة ، وواضح أن هامش الربح ليس عالياً وأن المخاطرة في كل كتاب واردة . وواضح أيضاً أن العائد المالى من النشر عموماً محدود والمستثمرون — ومنهم البنوك — يفضلون وضع أموالهم في صناعات وتجارات تدر عائداً يتراوح ما بين ١٥ إلى ٢٠٪ وليس مجرد ٥٪ وهى النسبة الشائعة في صناعة النشر . وهناك اتفاق عام بين الناشرين والمراقبين من خارج صناعة النشر بأنه لا ربح وفير يرجى من وراء الكتب الأكاديمية الجادة .

ولكى تبدأ دار نشر في الهند الآن في (١٩٨٧) فإنك تحتاج إلى مليون روبية ، ومثلها إضافية لإدارتها واستمرارها لمدة ثلاث سنوات حتى يبدأ العائد في الدخول من المليون الأولى وبسبب تلك المسلمة فإن النشر يحتاج عادة إلى نشاطات جانبية تدعمه وغالباً ماتكون تلك النشاطات متصلة بالكتب .

وواقع الورق هو في الواقع أحسن مؤشر على كيفية تأثير العوامل الاقتصادية والسياسة والإدارية على النشر ، ذلك أن الحكومة الهندية منذ السبعينات أوقفت استيراد الورق وتحكمت في أسعاره مما أثر على تقدم صناعة الورق الهندية . وقد أدت أزمة

الورق العالمية بمصانع الورق في الهند إلى تصدير منتجاتها إلى اليابان لأول مرة لتحقيق ربح أكبر مما جعل الأزمة تستمر في الهند . وكان طبيعياً أن يطلب تاجر الورق أى مبلغ فيما يعرض وكان هذا هو السبب المباشر في تردى الإنتاج الفكرى الهندى في تلك الفترة وماتلاها عددياً ونوعياً .

ومنذ تأميم سوق الكتب المدرسية لم يعد لناشرى القطاع الخاص من باب إلى هذا السوق سوى الباب الجانبي وهو باب « الكتب المساعدة » التى تدور حول تلك الكتب المقررة . وهذه الكتب المساعدة سيئة في طباعتها ، سيئة في محتوياتها ، ويقصد بها أن تساعد طلبة المدارس والجامعات على اجتياز الامتحانات أو اختبارات القبول في الوظائف المدنية . وهناك ناشرون محترمون يعارضون نشر تلك الكتب المساعدة رغم أن ناشريها يحققون مكاسب كبيرة من ورائها لأنها تباع بكميات كبيرة وفي زمن قياسي ، كذلك فإن مؤلفي هذه الكتب وهم عادة من الأكاديميين يحصلون على عائد لا بأس به . ومن الطريف أن يوجد نوع من التخصص بين الناشرين في هذه الكتب المساعدة : الطب ، القانون ، الزراعة ... الخ .

وعلى مدى العقدين الماضيين دأبت السلطات الهندية على المستوى المركزى والحقلى على تقليص القطاع الخاص من سوق الكتاب الدراسى وذلك لعدة أسباب منها أن الناشرين في بعض المناطق لم يكونوا يقدمون كتباً دراسية لائقة المستوى لامن حيث الاخراج ولا من حيث المحتوى وخاصة في اللغات الوطنية ، كذلك كان « تأميم » الكتب الدراسية جزءاً من خطة عامة تهدف إلى تمكين القطاع العام في مجالات متعددة ، وكان من بين الأسباب الرئيسية أيضاً رغبة الدولة في تقديم كتب جديدة جيدة المستوى بأسعار منخفضة ، ومع كل هذا لم تحقق برامج تأميم الكتب الدراسية نجاحاً ساحقاً رغم أنها كانت أكثر من ناجحة في بعض الولايات ؛ فكل الكتب المدرسية في المراحل الابتدائية والثانوية الآن باللغات الوطنية تنشر على يد القطاع الحكومى وتوزع أيضاً عن طريق هذا القطاع ولا يدخل القطاع الخاص في تسويقها . إلا أنه في مرحلة التعليم العالى في الكليات والجامعات كان تدخل القطاع العام محدوداً وما يزال جانب كبير من نشر تلك الكتب في يد القطاع الخاص على الرغم من اتجاه كل جامعة في هذه الأيام نحو نشر كتبها الدراسية .

ومن المؤكد أن خسارة سوق الكتاب المدرسى كان ضربة قاسية للقطاع الخاص

وتسبب في خروج عدد من الناشرين من السوق ، ولولا بقاء جانب من الكتب الجامعية في يد القطاع الخاص لأصبحت حركة نشر الكتب الهندية بضربة قاصمة . ورغم انتعاش بعض جوانب أخرى في حركة النشر الهندية مثل النشر المتخصص (قانون ، طب ، زراعة ، كتب الأطفال) إلا أن ذلك كله لا يحل محل الكتب الدراسية كعامل اقتصادي أساسي في النشر الهندي .

ورغم الصورة العامة المليئة بجوانب الظل والمشاكل والتي أتينا على جانب منها سابقاً فإن النشر الهندي قد نجح إلى حد ما في إمداد المثقفين والباحثين بالكتب الأكاديمية وكتب الثقافة العامة .

المنظمات والاتحادات المهنية العاملة في النشر الهندي :

نظراً لتعدد اللغات والولايات المتميزة في شبه القارة الهندية فقد قامت اتحادات محلية عديدة للناشرين وتجار الكتب وباعتها . وقد نجحت تلك الاتحادات جزئياً في تنظيم نفسها رغم أنها لم تنجح في تجنيد أعضاء كثيرين للانخراط فيها . وذلك بسبب شكوك الناشرين وباعة الكتب في جدوى هذه الاتحادات وفعاليتها يضاف إلى ذلك أن هذه التنظيمات تخضع لحماس وطاقة مؤسسيها الأفراد ولم تأت نتيجة إحساس جماعي يؤمن بأهميتها ، كما يضاف إلى ذلك عدم وضوح الأهداف والوظائف وهو الأمر الذي يضع هذه التنظيمات في موقف ضعف ، وبدلاً من التكاتف يركز معظم الاتحادات على مكاسب سريعة وقتية ، وليس برامج طويلة الأجل لخدمة الصناعة والتجارة .

ولقد طالبت بعض الاتحادات القوية بضرورة الانتظام في اتحاد واحد وطني يعمل على مستوى كل الهند بطريقة متكاملة . ومن ثم فإن اتحادات كل من دلهي ، بومباي ، كلكتا قد تكاثفت معا في سنة ١٩٥٣ لتكون « الاتحاد العام لاتحادات الناشرين وباعة الكتب في الهند » :

— Federation of Publishers, and Booksellers Associations in India. (FPBAI) .
4833/24 Govind Lane
Ansari Road, Darya Ganji
New Delhi, 110 002

ومن بين أهداف هذا الاتحاد المحافظة على أخلاقيات ممارسة المهنة ، تحسين وتطوير وتأصيل الصناعة والتجارة ؛ الاعداد للتدريب المهني للعاملين في المجال ،الدفاع عن المهنة أمام الحكومة والاشترك في صياغة القوانين والتشريعات المنظمة ، وضع الصناعة في المكانة اللائقة بها ؛ التنسيق بين أطراف العمل في صناعة الكتاب .

وقد وصل عدد أعضاء هذا الاتحاد الآن إلى ٢٤ اتحاداً إقليمياً للناشرين وتجار الكتب بالإضافة إلى العديد من دور النشر الفردية التي ليست عضواً في أى من الاتحادات الإقليمية . ويدار هذا الاتحاد بواسطة رئيس وأربعة نواب ولجنة تنفيذية من خمسة وعشرين عضواً . وهناك ثلاث لجان فرعية تمثل : الناشرين ؛ تجار الجملة ؛ تجار التجزئة . ويناقش هذا الاتحاد في اجتماعاته المنتظمة المصالح المشتركة . وهذا الاتحاد عضو في (المحفل الدولي لاتحادات باعة الكتب) .

أما (اتحاد الناشرين الهنود) فقد أسس بعد الاتحاد السابق بعام واحد سنة ١٩٥٤ ليضم اتحادات الناشرين فقط دون غيرها داخل الولايات المتكلمة باللغة الهندية . وبسبب قصور أهداف هذا الاتحاد عن الإحاطة بكل الناشرين في عموم الهند فقد أسس اتحاد آخر في سنة ١٩٧٣ هو (الاتحاد العام للناشرين الهنود) :

— The Federation of Indian Publishers (FIP) .
L — 11 Green Park Extension .
New Delhi 110 016

ويصل عدد الناشرين الأعضاء فيه إلى مائة عضو ويدار بواسطة رئيس وأربعة نواب واثنان من السكرتارية وأمين خزانة . وله أربعة مكاتب إقليمية في كلكتا ، بومباي ، بنجالور ، مدراس . وهناك جماعات عمل لكل منها مجال خاص بها تناقش قضاياها : علاقات عامة ، الكتب العامة ، الحقوق الجانية ، الكتب المغلفة ، العلاقات مع باعة الكتب ، العلاقات مع أمناء المكتبات ، برامج التدريب ، حق المؤلف .

ويتوفر هذا الاتحاد على نشر دورية باسمه (FIP News) بصيغة منتظمة توزع على الأعضاء . كما أن هذا الاتحاد عضو في الاتحاد الدولي للناشرين ويعمل كمكتب إقليمي له في جنوب آسيا .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الهندي :

يزداد إيمان الناشرين الهنود سنة بعد سنة بأهمية التصميم الكلي للكتاب ليس فقط لمنافسة الكتب الأجنبية في الداخل ولكن أيضاً لكسب الأسواق الخارجية عند التصدير . وهناك من العوامل الداخلية مايقف عقبة في سبيل الحصول على المواد اللازمة للتصميم الجيد ، مثل الورق ، قماش التجليد ، والحروف ... ذلك أن أنماط الحرف المتاحة في

كثير من اللغات الهندية محدودة جداً . ومصممو الكتاب في الهند قليلون ولا تجدهم إلا في المدن الكبرى وليسوا متفرغين لهذا العمل بل يمارسونه كعمل إضافي وفي أحد الأدلة نجد حصراً لخمسة وأربعين دار تصميم فقط لكل الهند . وهناك من المعاهد التعليمية ما يقدم برامج دراسية في هذا الفن سواء في كل الوقت أو بعض الوقت مثل : المعهد الوطني في أحمد آباد ومدرسة تكنولوجيا الطباعة والفنون التطبيقية في بومباي . والدورية الوحيدة في هذا المجال « تصميم الكتب » هي : (Indian Art Direction) وتصدر فصلية وقد رأس تحريرها لفترة طويلة أرفند تيكى Arvind Teki من نيودلهي . وفي كل سنة تقدم الحكومة الوطنية وحكومات الولايات جوائز لأحسن الكتب تصميماً .

وقد سبق أن أشرنا إلى أنه يوجد في الهند الآن أكثر من ثلاثين ألف مطبعة ولكنها في معظمها مطابع قديمة متهاكة وكثير منها يرجع إلى القرن التاسع عشر ، وقليل منها مخصص لطباعة الكتب كما أن أقل القليل هو فقط آلى وتصويرى . وثمة اتحاد عام لكل العاملين بكل فنون الطباعة هو :

— All India Federation of Master Printers .
E - 14 2nd Floor .
South Extension Market Part II .
New Delhi 110 049

وهو يضم كافة التنظيمات المحلية في الولايات والمناطق . ويصدر دورية شهرية ويمنح جائزة سنوية عن تصميم وإنتاج المطبوعات المختلفة . وتشجيعاً لأفراد الاتحاد تقوم الإدارة العامة للدعاية السمعية البصرية في عموم الهند بتقديم جوائز لهم عن طريق الاتحاد عن أحسن الكتب تصميماً في مجالات : كتب الفن — كتب الأطفال — كتب العلوم والتكنولوجيا — الانسانيات — كتب اللغات الهندية — أحسن الكتب تجليداً . وتقوم (نقابة الفنانين التجاريين) بتنظيم معرض سنوى في بومباي لأحسن عينات مطبوعة ويلاقى هذا المعرض استحساناً عاماً .

ويعانى الكتاب الهندى بصفة عامة نقصاً حاداً في مواد الطباعة وخاصة الورق ولذلك انعكس ذلك على كمية المنتج منه ونوعيات الانتاج ويعكس الجدول الآتى إنتاج واستهلاك الورق في الهند في السنوات الأخيرة :

النوع	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
إنتاج (طن)	٤٤٤٧٠٠	٥٠٤٠٠٠	٥١٤٠٠٠	٦٨٠٠٠٠
استيراد (طن)	٢٨٠٠	٢٧٠٠	١٢٢٠٠	١٢٢٠٠
تصدير (طن)	١٤٢٠٠	١٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠
استهلاك (طن)	٤٣٣٣٠٠	٥٠٦٦٠٠	٥٢٤٧٠٠	٦٩٠٧٠٠
نصيب الفرد (كجم)	$\frac{٣}{٤}$	$\frac{٣}{٤}$	$\frac{٣}{٤}$	١

العلاقات العامة في النشر الهندي :

ليست هناك خطة عامة ومرحلية للعلاقات العامة توفرت عليها المنظمات الهندية العاملة في مجال النشر الهندي ونتيجة لذلك فإن الصورة العامة للناشرين وتجار الجملة وتجار التجزئة وباعة الكتب تهتز باستمرار على المستويين الوطني والمحلي والدولي .

وفي الاتحاد العام للناشرين الهنود توجد جماعة للعلاقات العامة تقوم بصفة منتظمة بدعوة الأشخاص ذوي الحيشات لالقاء المحاضرات والأحاديث في الندوات والمؤتمرات والاجتماعات . وقامت بعض المنظمات في الولايات الهندية بتكوين مايعرف باسم (نادى رجال الكتب Bookmen's Club) حيث يدعى بعض الضيوف من أصحاب المناصب المؤثرة للشأى أو الغذاء والتباحث في أمور الكتاب ومشكلاته . وقامت هيئة كتاب لغات الجنوب بقدر كبير من العلاقات العامة في السنوات الأولى من إنشائها لجعل عقول الناس ومشاعرهم أكثر تفتحاً للكتب وأكثر وعياً بقيمتها وأهميتها في حياتهم . وقد أنتجت هذه الهيئة فيلماً قصيراً — ١٥ دقيقة — بعنوان (من القلم إلى الناس) . كذلك قام اتحاد باعة الكتب في ولاية دلهي بخلق علاقات وثيقة مع أمناء المكتبات المحلية بفضل العلاقات العامة الممتازة .

وفي كل سنة يقام (أسبوع المكتبة) حيث يقدم الناشران وباعة الكتب خصماً عالياً للمكتبات خلال هذا الأسبوع ويقوم بحملات تنمية وترويج للكتاب . وفي يوم الأطفال الذى يعقد سنوياً يوم ١٤ نوفمبر ، وطوال الأسبوع الذى يتخلله هذا اليوم يقوم باعة الكتب بعرض أحسن مآلدتهم من كتب الأطفال وملصقاتهم وأعلامهم .

وكجزء من العلاقات العامة هناك العديد من الجوائز (حوالى ٤٥ جائزة) تقدمها هيئات مختلفة لجوانب مختلفة من النشر . بعض هذه الهيئات مركزى تمنح الجوائز على نطاق الدولة كلها وبعضها محلى يمنح الجوائز على نطاق الولاية أو المقاطعة فقط ، وقد تختص الجوائز بلغة معينة أو موضوع بالذات ، وغالبا ما يعلن عن هذه الجوائز فى الصحافة .

والجوائز الوطنية التى تمنح على مستوى الهند كلها محدودة العدد والنطاق أيضا وعلى سبيل المثال قد تمنح الجائزة لأحسن كتاب فى الإدارة أو أحسن كتاب للأطفال أو أحسن كتاب للممارقين حديثا من الأمية . وأهم هذه الجوائز جوائز « أكاديمية الآداب » و « جائزة باهاراتيا جنانيث » فالأولى تمنح لأحسن كتاب فى الأدب فى أية لغة من لغات الهند وأيضا اللغة الانجليزية ، وقيمة الجائزة الواحدة عن الكتاب الواحد خمسة آلاف روبية . أما الجائزة الثانية وقيمتها مائة ألف روبية فتمنح عن كتاب واحد مرة واحدة فى السنة فى أى من لغات النشر فى الهند . ويتقدم لهذه الجائزة عدد من الكتب المختارة ثم تصفى بعد ذلك بواسطة لجنة من الخبراء . وعادة مايكون لهذه الجائزة تأثير كبير على المبيعات وعلى الترجمة وغالبا ماتترجم الكتب الفائزة إلى اللغات الأخرى فى الهند وتطبع فى طبعات مغلقة .

ويعتبر الأطفال والشباب من القطاعات المستهدفة من جانب العلاقات العامة فى الكتاب الهندى ، رغم أن الصورة ليست مشرقة تماما . فرغم وجود عدد كبير من المؤسسات المهتمة بتعليم الشباب والترفيه عنه فليس هناك مؤسسة بعينها خاصة بتنمية الكتب بينهم . والكميات الضخمة من كتب الأطفال المستوردة يقتصر نطاقها على مدن قليلة فى المناطق الحضرية . وكل واحدة بما فى ذلك الناشر والتربويون والمخططون يعترفون بهذا القصور ، ولكن مامن أحد اقترح اقتراحاً جدياً أو طلب تمويلاً من أجل دعم نشر كتب الأطفال والشباب . وهناك اليوم مجرد محاولات لدعم كتب الأطفال .

والهيئة العامة لكتب الأطفال — The Children's Book Trust — قامت فقط بنشر عدد كبير من الكتب بالانجليزية والهندية كما تنشر مجلة أطفال شهرية بعنوان (عالم الأطفال) ، والسلسلة التى تصدرها للأطفال وتنشر تقريبا بكل اللغات الهندية تغطى مجالات متعددة مثل : التراجم ، القصص الخرافية والأساطير ، الرياضة ، القصص والكلاسيكيات .

وثمة سلسلة أخرى للشباب (مكتبة الهند الفنية) تهدف إلى ربط الكتاب والشباب تصدر عن نفس الهيئة .

ويتوفر الناشر على نشر عدد من كتب الأطفال والشباب سواء ككتب دراسية أو كمادة تكميلية للقراءة في المدارس . ويحاول الناشر الهنود في الواقع محاولات جادة لرفع مستوى الكتب المدرسية في مرحلة ما قبل المدرسة أو المرحلة الابتدائية . ورغم محاولة وزارة التعليم دعم كتب الأطفال وخلق نوع من التعاون في إنتاجها وخاصة كتب الصور إلا أن أسعارها عالية بالنسبة للسوق الهندية . ولقد قام العديد من باعة الكتب والمؤسسات بإعداد معارض لكتب الأطفال لاقت رواجاً كبيراً مما يؤكد ضرورة استمرارها .

ورغم قلة عدد ناشري كتب الأطفال عموماً في الهند إلا أنهم في بعض الولايات كونوا اتحادات لهم ، قد يتسع نطاقها في السنوات القادمة بحيث تهم كافة أرجاء الهند وتشهد حركة وطنية لكتب الأطفال وليست هناك للأسف مجالات خاصة بكتب الأطفال أو التعريف بها . والدوريات المتخصصة لاتعبر هذه الكتب إلا اهتماماً قليلاً . والمصدر الوحيد عن كتب الأطفال إما فهارس الناشرين أو قوائم التوصيات التي تعدها إدارات التعليم أو إدارات المكتبات . وقد عقد العديد من برامج التدريب والمؤتمرات وحلقات البحث على مختلف المستويات لإنتاج الكوادر والخبراء في هذا الصدد ولكنها لم تتعد بعد المناقشات إلى العمل الفعلي .

وترصد الحكومة على المستوى الفيدرالى والولايات جوائز ومكافآت لأحسن كتب الأطفال تأليفاً وإنتاجاً . ومع كل ذلك فإن الناشرين الهنود عموماً لا يجدون المصادر الكافية : المال ، المحررون ، المصممون ، المطابع ، التي تمكنهم من إنتاج كتب الأطفال ذات المستوى العالى وبأسعار في متناول مستوى المعيشة السائد في الهند . ومن المقدر أنه ما بين ٨٥٪ و ٩٠٪ من كتب الأطفال المنشورة في الولايات المتحدة تشتريها المدارس والمكتبات العامة هناك مما يشجع على نشر كتب الأطفال هناك بينما الحال في الهند مختلف تماماً .

ومن جهة العلاقات العامة في التأليف قام بعض المؤلفين في سنة ١٩٧٤ بتكوين (نقابة مؤلفي الهند) :

— The Authors Guild of India

B 48 Gulmohur Park

New Delhi 110

ويصل عدد أعضائها حالياً إلى نحو ٤٠٠ مؤلف وتهدف إلى حماية حقوق أعضائها المهنية والاقتصادية وتدافع عن قضاياهم أمام الجهات المسؤولة ؛ ولها علاقات وثيقة مع اتحاد الناشرين في سبيل تنمية الكتاب وترويجه ، كما وضعت صيغة عقد نموذجي للمؤلفين وتنشر دورية فصلية بعنوان : المؤلف الهندي .

وفي المجال أيضا هناك (رابطة القلم — P.E.N.) لعموم الهند والتي تجمع شمل الكتاب في مختلف أنحاء الهند منذ إنشائها سنة ١٩٣٣ ، وتخلق الصلات بينهم وبين أقرانهم في الدول الأخرى وتنشر دورية شهرية بعنوان (القلم الهندي) وتنظم مؤتمراً عاماً لكتاب الهند كل ثلاث سنوات ، والمقر الرئيسي لها في بمباي .

إن النقابة والرابطة تبدلان جهدا كبيرا في توثيق العلاقات بين المؤلفين بعضهم وبعض من جهة وبينهم وبين الناشرين من جهة ثانية ، وهما في دفاعهما عن حقوق المؤلفين ومكانتهم داخل المجتمع فإنهما إنما تخلقان وثائق ووشائج قوية بين المؤلفين والطبقات الاجتماعية المختلفة ؛ وتدفع بالمؤلفين إلى مزيد من الإنتاج ومزيد من العطاء . والمقالات التي تنشر في الدوريتين لا تركزان فحسب على قضايا التأليف بل تنطرق عادة إلى خلق الوعي بين طبقات المجتمع بأهمية القراءة ودور الكتاب في تنمية الحياة وترقيتها . كما تتناول المقالات في بعض الأحيان عادات القراءة واتجاهاتها بين فئات القراء .

تسويق الكتاب الهندي

يتفق الجميع على أن شبكة التوزيع في الهند هي أضعف حلقات حركة النشر بها بحيث يغدو من الصعب في الهند أن يصل الكتاب إلى قرائه المحدودين ، أو أن يعرف القراء عن صدور كتاب معين . ولا يستطيع الناشر بداهة أن يسوق كتبه بنفسه ولا بد له من أن يعتمد على الآخرين في توصيل الكتب إلى المشتريين . وقد تتمكن بعض المكتبات والمؤسسات من الشراء مباشرة من الناشر رغم أن أغلب المكتبات تشتري من تجار

الجملة وتجار التجزئة . والحقيقة أن الموقف خارج المدن الكبرى في الهند سيء للغاية حيث تندر متاجر الكتب وإذا وجدت فإن رصيدها من الكتب العامة والأكاديمية يكون قليلاً .

ولعل مشاكل توزيع الكتب في الدول النامية عموماً متماثلة وقد صورها آرثر ايزنبرج في النقاط الآتية :

١ — لا يقوم الناشر بالدعاية والاعلان بما فيه الكفاية عن كتبهم ومن ثم لا يحاط الجمهور أو تجار الكتب علماً بما صدر من مطبوعات .

٢ — لا يعرف الناشر على وجه الدقة حدود السوق المتاحة لكتبهم ومن ثم لا يستطيعون تقدير الحجم المضبوط للطبعة .

٣ — رأس المال المستخدم في متاجر الكتب محدود ، والعائد محدود ، وهذه المتاجر في مجملها سيئة التنظيم ورصيدها من المطبوعات أيضاً محدود .

٤ — تفتقر المناطق الريفية عامة إلى متاجر الكتب .

٥ — الافتقار إلى البليوجرافيات والأدوات المرجعية وبالتالي لايسهل التعرف على الكتب .

٦ — تنسم تجارة الكتب عموماً بالمنافسة غير الشريفة وخاصة في ظل نظام « المناقصات » .

وبينا يقوم بعض كبار الناشرين في الهند بدور تاجر الجملة والموزع بالنسبة لكتبهم فإن السمة الغالبة على تجارة الجملة أن يقوم بها تجار مستقلون يقفون وسطاء بين الناشرين والموزعين ويمدون خدماتهم أيضاً للمكتبات والمؤسسات . ويحصل تاجر الجملة عادة على خصم يتراوح بين ٣٥٪ و ٤٠٪ من الناشرين على الكتب العامة والكتب الدراسية الخاصة بالكليات والجامعات (الخصم على الكتب المدرسية أقل من ذلك) ، ويحصل تاجر التجزئة عادة على خصم من ١٥ — ٢٠٪ من تاجر الجملة ولذلك يكون هامش ربحه محدوداً ، بل وقد يتلاشى هذا الربح عندما يكون عليه أن يقدم خصماً للمكتبات في حالة المبيعات الضخمة . وقد يكون هذا الخصم الذي يقدمه وسيلة للحصول على طلب البيع .

وعدم وجود تنظيمات تشريعية تنظم العلاقة بين الناشرين وباعة الكتب من جهة وبين باعة الكتب وبعضهم البعض من جهة ثانية فيما يتعلق بالخصم وتمنع المنافسة غير الشريفة بينهم في سبيل الحصول على الزبائن ، أدى إلى زيادة هذه المنافسة وإلى سوء العلاقات بين هذه الأطراف .

كما أن الافتقار إلى المعلومات والبيانات الدقيقة يعتبر جزءاً من مشكلة التوزيع ، وعادة ما يتردد الناشر في الاعلان عن كتبهم وليس هناك أدوات أو تعريف يستطيع تاجر الكتب أو القارئ الرجوع إليها للحصول على معلومات عن الكتب الجديدة . ورغم أن الجهود التي بذلت مؤخراً قد أدت إلى تحديث البليوجرافية الوطنية الهندية التي تصدرها دار الكتب الوطنية في كلكتا ، وكذلك المطبوع المعنون « الفهرس المرجعي للكتب الهندية بالسوق » الذي تصدره شركة خاصة ، رغم أن هذه الجهود قد ساعدت على تحسين الموقف إلا أن الفترة بين صدور المطبوع وتسجيله طويلة نسبياً .

وهناك جهود قليلة في الاعلان عن الكتب المتخصصة مثل الكتب الأكاديمية وخاصة بواسطة إعلانات البريد التي ترسل إلى شخصيات محددة عن طريق البريد . ولا يستطيع تاجر الكتب المحلي التعامل في رصيد ضخيم من الكتب العامة الجديدة وكذلك يفضل التعامل في الكتب الدراسية أساساً . وربما يرجع ذلك إلى افتقاد الحيز والائتمان وإقبال الناس على القراءة ؛ وقد أدى ذلك بالتالي إلى عدم عرض أكبر كمية ممكنة من الكتب الجديدة على أعين القراء .

ومما يأسف له أن قلة قليلة من باعة الكتب هي المدربة تدريباً جيداً على أعمال بيع الكتب في حين أن الغالبية لا تستطيع الاستفادة من الأدوات البليوجرافية حتى ولو تيسرت . ولقد قامت منظمة اليونسكو واتحاد الناشرين وتجار الكتب بتنظيم الدورات التدريبية على أعمال النشر وتجارة الكتب ولكن ما يزال الميدان مفتقراً إلى التدريب المهني المنظم كما سنرى بعد ، وما زال تجار الكتب في الهند يعزفون عن طلب كتاب لعميل غير موجود في رصيدهم نظراً لأن العائد من وراء هذا الكتاب الواحد ضئيل .

ويعتبر استيراد الكتب إلى الهند من الملاح الرئيسية في تجارة الكتب بالهند وهذه الكتب المستوردة تعتبر أساسية للنظام التعليمي والأكاديمي وللمكتبات الهندية . ويعمل عدد من الناشرين في استيراد الكتب إلى جانب النشر . ويصل حجم الاستيراد السنوي للكتب ما بين ٧ و ١٠ كرورو (الكرورو عشرة ملايين روبية) ، وتسمح الحكومة

الهندية باستيراد الكتب إلى مبلغ ١٢ كرورو ، ويعتبر إنفاق نصف هذا المبلغ جزءاً كبيراً في تجارة الكتب . ولا يقوم بالاستيراد سوى شركات مرخص لها بذلك من قبل الحكومة . وهناك كما سنرى أقل من خمس عشرة شركة كبيرة تتوفر على استيراد ٨٠٪ من الكتب المجلوبة إلى الهند .

ويعمل المستورد الهندي مع الناشر الأصلي مباشرة أو الموزع في طلب الكتب من الخارج ويقدمها إلى الزبون مباشرة أيضاً أو يقدمها إلى باعة الكتب حسب مقتضيات الأحوال . ولا يزيد عدد الناشرين — الأمريكيين أو البريطانيين — الذين لهم مكاتب في الهند لجلب كتبهم إلى الداخل عن عشرة شركات ، ومعظم الناشرين الأجانب يعملون من خلال مستورد هندي أو أكثر .

لقد أثار استيراد الكتب جدلاً كبيراً في الأوساط الهندية إذ أشار الكثيرون إلى أن الكتب النافعة والمفيدة للاقتصاد والمجتمع الهندي لاستورد بينما تستورد الكتب غير المناسبة ربما لأنها أكثر ربحاً للشركات المستوردة . ولذلك تدخلت الحكومة في تحديد نوعيات الكتب التي تستورد ونسب تلك النوعيات داخل كل حصة . ويشكو أمناء المكتبات والأكاديميون من أنهم لا يحصلون على الكتب التي يريدونها لأن الشركات المستوردة لاستورد سوى نسخ قليلة من كل كتاب ، وذلك واضح لأن المستورد يحرص على تحقيق أقصى ربح ممكن دون النظر إلى تقديم خدمات إيجابية للمثقفين والمتعلمين . والمحصلة النهائية في عملية الاستيراد هي أن المشتري الهندي لا يستطيع الحصول على حاجياته من الكتب الأجنبية ، وأصبحت عملية استيراد الكتب أقل من أن تسد الاحتياجات الفعلية بكثير . ولقد طالب الكثيرون من الناشرين والمستوردين وأمناء المكتبات بإلغاء القيود على الواردات من الكتب لأنها تحد من تدفق المعلومات إلى الهند .

ولقد كان من نتيجة الانتقادات التي وجهت إلى المستوردين أن قامت الحكومة المركزية من خلال شركة الدولة للتجارة بعملية الاستيراد بنفسها لفترة محدودة خلال سنة ١٩٧٣ . وقد وزعت الشركة على المكتبات كتاباً دورياً تطالبها فيه بأن يكون طلب استيراد الكتب عن طريقها وفي نفس الوقت خفضت قيمة التصاريح الممنوحة للمستوردين وقد كانت الحكومة تهدف من وراء ذلك إلى تحسين مستوى الكتب المستوردة وتجنب المكتبات والأفراد استغلال المستوردين لهم والتأكد من استيراد الكتب المناسبة .

وكان رد الفعل عنيفا لدى المستوردين والناشرين واعتبروا مشروع شركة الدولة للتجارة ضربة عنيفة بل كارثة على تجارة الكتب ، بل أعلن في حينه أن تدخل هذه الشركة يعتبر حدا من تدفق المعلومات إلى الهند طالما أن الشركة تحدد نوعيات وكميات الكتب التي تستورد ، وبما ساعد على ذلك اعتراض المكتبات نفسها على مشروع الشركة ، ربما لضغط الناشرين عليها وربما لخوفها من صعوبة الحصول على الكتب من خلال الشركة . ومن جهة ثانية لم تقدم الشركة أى نوع من الائتمانات للمشتري بل طالبتهم بالدفع الفوري وهو الأمر الذى لم يتعده من قبل . ونظرا لردود الفعل هذه إزاء مشروع الشركة أجهض المشروع قبل أن ينفذ بالكامل .

تجارة الجملة فى الكتاب الهندى :

فى دولة مترامية الأطراف كالهند يلعب تجار الجملة دورا هاما فى توزيع الكتب ، ويصدق هذا أيضا فى حالة وجود عدد كبير من الناشرين فى لغات مختلفة بقوائم مطبوعات محدودة العناوين . وتجار الجملة فى الهند يركزون فيما يوزعون على الكتب اللغة الانجليزية وخاصة المنشورة فى الخارج أو التى نشرها الناشر الأجنب داخل الهند .

ويوجد فى الهند اليوم نحو خمسة عشر تاجر جملة ولهم فروع فى المدن الهندية الكبرى ويتراوح الخصم الذى يحصل عليه تاجر الجملة بين ٣٥ و ٤٠٪ على كتب الثقافة العامة (فى أحيان قليلة قد يصل هذا الخصم إلى ٥٠٪) ومن ٢٠ إلى ٣٠٪ على الكتب الوظيفية . وتدر هذه التجارة عائداً سنوياً معقولاً بيد أنها تتطلب تخزين كمية ضخمة من المطبوعات .

وتجار الجملة الخمسة عشر يتداولون ما لا يقل عن ٦٠٪ من مجموع الواردات الداخلة إلى الهند ، والنسبة الغالبة من الكتب التى يتداولونها تدور حول الكتب التعليمية وكتب الأطفال وبعض هؤلاء التجار يتداولون الكتب المغلفة والأمريكية إلى جانب المجلات . وغالبا ما يتوافرون على إرسال قوائم بالكتب الجديدة والواردة حديثا إلى باعة الكتب كما يقوم مندوبو المبيعات لديهم بزيارة المكتبات ومحلات بيع الكتب لعرض عينات مما لديهم ، رغم المحاولات التى بذلت لقصر البيع للمكتبات والأفراد على تجار التجزئة إلا أن تجار الجملة يعمدون كثيرا إلى البيع مباشرة للمكتبات والمؤسسات التعليمية .

وإلى جانب تجار الجملة على المستوى المركزى هناك تجار جملة كثيرون ولكن أصغر

حجماً على مستوى الولايات . وقد أدى تزايد تجار الجملة بطبيعة الحال إلى تزايد نسبي في تجار التجزئة الذين يحصلون على الكتب منهم على سبيل الأمانة أو بالنقد أو الحساب الجارى .

ويشعر الناشر الهنود بحاجتهم الماسة إلى خدمات تجار الجملة الذين يوزعون كتبهم كما يفعلون بالنسبة للكتب المستوردة ، إذ أن عدد تجار الجملة الذين يخدمون الكتاب الهندي محدود للغاية ولا يستطيع الناشر الهنود إنشاء فروع أو مخازن لهم في مختلف أنحاء الهند وهذه الحقيقة تصدق على ناشري اللغات الهندية واللغة الانجليزية على السواء .

تجارة التجزئة في الكتاب الهندي :

يتحسر الناشر الهنود على تجار التجزئة الذين أخذوا في الاختفاء واحدا إثر الآخر ، ذلك أن تجارة التجزئة التي كانت مزدهرة قد أخذت تضعف اقتصادياً شيئاً فشيئاً ولا يستطيع الناشر أن يقدموا لهم ائتمانا كبيرا وطويل الأجل إذ أن هؤلاء التجار لم يفقدوا فقط القسم الأكبر من المكتبات (والتي تمثل ٩٠٪ من حجم استهلاك الكتاب في الهند) لصالح صغار الباعة الذين يخفضون أسعارهم ، ولكنهم أيضا خسروا سوق الكتاب المدرسي في صحوة تأميم الكتب المدرسية ، كما تأثروا تأثراً شديدا بالمبيعات المباشرة للمكتبات عن طريق تجار الجملة والناشرين .

ومن جهة ثانية فإن ثمة حاجة متزايدة إلى المزيد من متاجر ومحلات الكتب وفي احصاء أخير نجد ٢٦٤١ منطقة حضرية ليس فيها سوى ١٥٠٠ محل بيع كتب تبيع في المقام الأول كتباً باللغة الانجليزية ويبلغ عدد القرى في الهند ٥٧٦٠٠٠ قرية يصعب إمداد القراء فيها بمواد القراءة بصفة منتظمة أو منظمة .

وفي كثير من المدن الهندية توجد محلات كتب تقوم بدور مكتبات التأجير وهي محلات خاصة تأخذ إيجاراً عن كل يوم تأجير بالإضافة إلى رهن ، ويلجأ ناشرو كتب اللغات إلى تصريح جانب من منتجاتهم عن طريق مكتبات التأجير هذه .

وثمة ملمح خاص لتجارة التجزئة في الهند وهو التجارة في الكتب المستعملة وخاصة الكتب التعليمية . وهذه التجارة لا تؤثر فقط في تجار الكتب الجديدة بل أيضا في الناشرين بحيث يقوم الناشر الآن بطبع احتياجات العام فقط ويجرى تعديلات طفيفة على المادة العلمية كل سنة .

وهناك مايقرب من ٥٠٠ منصة كتب في محطات السكك الحديدية يتوفر على إدارتها ست شركات فقط ، كما توجد منصات الكتب والأكشاك في محطات الأوتوبيس ، وتوجد منصات كتب متطورة في الفنادق والمطارات .

وفي الحرم الجامعية أقيمت متاجر كتب تعاونية عديدة ولكن بسبب فوضى الإدارة لم تنجح هذه المتاجر ، وتصر بعض المؤسسات التعليمية (الكليات والجامعات) على أن تقوم هذه الجمعيات التعاونية بتوريد احتياجات مكاتبها من الكتب . وتحصل هذه الجمعيات التعاونية على خصم ١٥ — ٢٠٪ بينا الخصم الذى يقدم للتجار ٢٠ — ٢٥٪ . والخصم الذى تحصل عليه المؤسسات التعليمية ١٠ — ١٥٪ . وقد اتفق الناشرون وتجار الجملة مؤخراً على منح هذه الجمعيات الخصم الكامل الذى يمنح لتجار الكتب العاديين مما يمكنها من منافستهم .

ومن الملاحظ المثيرة في تجارة التجزئة بالهند تلك الأعداد الهائلة من منصات الكتب المقامة بطول الأرصفة ، وليس من الغريب أن ترى باعة الكتب يبيعون أيضا طوابع البريد والاستمارات الرسمية والحلويات والشيكولاته والبسكويت والموز والطباق وأوراق التامول ، وبالإضافة إلى الكتب الجديدة تبيع هذه المنصات كتب البواق .

وبعض متاجر التجزئة هذه تؤجر الكتب الدراسية لتلاميذ المدارس وطلبة الكليات طوال العام مقابل ٤٠٪ من الثمن الأصلي للكتاب . وخدمة للطلاب ووقف هذا المظهر السيئ قام صندوق الطلاب بمنح قروض للكليات لإنشاء مايعرف في الهند باسم «بنوك الكتب» ، وهذه البنوك تقوم بشراء نسخ كثيرة من الكتاب الواحد وإعارتها للطلاب المحتاجين ، وقد ربح الناشرون وتجار الجملة من وراء ذلك كثيرا إذ بلغ حجم أعمالهم في عام واحد مايقرب من عشرين مليون روبية .

ويقودنا الحديث عن تجارة التجزئة حتما إلى الحدث عن أسعار بيع الكتب للأفراد هناك . والحقيقة أن أسعار بيع الكتب للجمهور في الهند مسألة معقدة جدا بسبب بنية صناعة النشر هناك ذلك أن معظم الناشرين قد بدأوا حياتهم كباعة كتب أو طابعين وتجارة الكتب في الهند حتى اليوم تعتمد أساساً على الكتب المستوردة . والخصم على الكتب المستوردة له تأثير مباشر على الخصم المتاح على الكتب المنتجة محليا .

وقبل سنة ١٩٥٠ كان يضاف على سعر الكتاب المستورد نسبة ٥٪ بالنسبة للكتب

الأمريكية و ١٠٪ بالنسبة للكتب البريطانية وذلك لتغطية تكاليف الشحن والبريد وخلافه . وكان من الطبيعي أن يقدم ١٠٪ خصماً على الكتب التعليمية والأكاديمية أو المؤسسات وكان هذا الخصم غالباً ما يمتد ليقدم للأفراد ذوى الحثيات .

والخصم الذى يقدمه تجار الجملة اليوم إلى باعة الكتب يدور حول ٢٠٪ على الكتب الأمريكية و ٢٥٪ على الكتب البريطانية ، أما الخصم على الكتب الدراسية فهو أقل بطبيعة الحال سواء بالنسبة للباعة أو المؤسسات .

وكان لنظام « المناقصة » الذى تختمه الحكومة عند شراء الكتب للمؤسسات الحكومية أثره الفعال فى تخفيض الأسعار . ويلاحظ أن الكتب الطبية تباع دائماً بخصم مرتفع لكافة المشترين على الرغم من أن كتب القانون تباع بالسعر الكامل بسبب تركيز تجارة القانون فى أيدي تجار قليلين مما يؤدى بهم إلى التحكم فى السعر . ولقد بذل اتحاد باعة الكتب فى بومباى فى أوائل الخمسينات جهوداً كبيرة لتنظيم الخصومات التى تمنح على الكتب ولكنها باءت بالفشل . كما قام (الاتحاد العام للناشرين وتجار الكتب الهنود) سنة ١٩٥٤ بمحاولات لإيجاد نوع من التوحيد فى الأسعار والخصومات ولكنها لم تنجح هى الأخرى . ومع ذلك فقد نجح اتحاد باعة الكتب فى ولاية نيودلهى فى خلق نوع من الثبات والاستقرار فى أسعار وخصومات الكتب المنتجة فى مقاطعة دلهى المتحدة ، وكان ذلك ممكناً بسبب التعاون الذى أبداه أمناء المكتبات وإهتمامهم بالحصول على خدمات أفضل بدلاً من المساومة فى السعر .

وقد أدت لوائح الاستيراد التى صدرت سنة ١٩٦٦ إلى تغيير كامل فى أسعار الكتب المستوردة ذلك أنها حتمت على مستوردي الكتب الأجنبية بيع هذه الكتب بسعرها الأصلي دون زيادة أو أية إضافات من أى نوع . كما نجح (مجلس تنمية الكتاب الوطنى) الذى أسس سنة ١٩٦٧ فى إقناع الحكومة بإلغاء نظام مناقصة الكتب . وفى هذه الصحوة تشكلت لجنة غير رسمية من ممثلين عن الجامعات ، المكتبات ، صناعة النشر وتجارة الكتب لمراجعة أسعار البيع ونظام الخصم بين حين وآخر .

وأسعار بيع الكتب المنتجة محلياً تحدد على أساس التكلفة وتتراوح ما بين ١ : ٢ ، ١ : ٤ وعندما يكون الكتاب مدعوماً من قبل أية جهة حكومية فإن أسعار البيع تهبط بالتالى ، ويحدث نفس الهبوط فى السعر عندما تقوم الحكومة بتسليم الناشرين حصة من

الورق (٦٠ جرام) بسعر ٥٠٪ من السعر الرسمي . ويتحدث أن تقوم الحكومة بالمساومة في السعر عندما تختار كتابا ليكون مقررا على المدارس . وبسبب هذه العوامل كلها فليس هناك توحيد في سعر ولا في الخصم الممنوح ولا في شروط البيع الأخرى . وكانت أسعار الكتب تطبع عادة على أغلفة الكتب ولكنها لم تكن إجبارية إلى أن صدر تشريع مؤخراً ينص على ضرورة كتابة السعر على كافة المنتجات .

ومهما يكن من أمر فإن الخصم الممنوح لتجار الجملة على الكتب المنتجة محليا من جانب الناشرين يتراوح ما بين $\frac{1}{3}$ ٣٣٪ و ٦٠٪ كما هو الحال في معظم الكتب الهندية ، ويتراوح الخصم الذي يحصل عليه تجار التجزئة بين ١٥٪ و $\frac{1}{3}$ ٣٣٪ اعتماداً على كمية النسخ التي يشترونها وحجم الأعمال الذي ينفذونه ، والخصم الممنوح للمؤسسات يتراوح ما بين ١٠ و ٢٠٪ طبقاً لمقتضيات الأحوال ، ومن المؤلف أن يتنافس الناشر مع تجار الجملة وباعة الكتب . وتبدو قضية الخصومات كملمح أساسي ودائم من ملامح صناعة النشر في الهند .

ورغم أن تحديد سعر البيع للجمهور لا يخضع لقاعدة محددة فإن هذا السعر يمكن أن يحدد على أساس التكلفة الفعلية للنسخة الواحدة ، إذ يحسب عادة على أساس أربعة أو خمسة أمثال التكلفة ، والكتب الأكاديمية تحسب أسعارها بأعلى من هذه المعدلات ، أما الكتب المدرسية والكتب المغلفة فتحسب بأقل من ذلك لأن سوقها أوسع ونسخها أكثر والخصم أقل وهذا السعر المحدد لمجرد الاهتمام وليس ملزماً ، ويمكن للبائع أن يبيع بأقل منه أو أعلى حسب ظروف السوق وطبيعة الكتاب ونوعية المشتري .

الكتب المغلفة في الهند :

الكتب المغلفة بمعناها الحديث بدأت أول ما بدأت بكتب اللغة الانجليزية والهندية وكانت شركة (كتب الجيب الهندية) التي أسست سنة ١٩٥٩ رائدة في هذا السبيل ، وقد نشرت هذه الدار حتى الآن ما يقرب من ٢٠٠٠ عنوان باللغات : الهندية ، اوردو ، البنجابية . ومما يذكر أن مائتي عنوان من كتب هذه الدار باع الواحد منها أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسخة .

وقادت السبيل في بومباي (دار نشر جايكو) التي أشرنا إليها من قبل والتي تنشر مغلفات باللغة الانجليزية وقد نشرت قرابة ٧٠٠ عنوان بحمد أدنى من النسخ ٥٠٠ نسخة من الكتاب الواحد .

وتقوم هيئات عامة إلى جانب الناشرين التجاريين بنشر سلاسل من الكتب المغلفة في مختلف الموضوعات مثل : الدين ، الفلسفة ، الثقافة ، الفن . ويوجد في اللغة الهندية وحدها مالا يقل عن مائة ناشر ينشرون كتباً مغلفة بعدد من العناوين لا تقل عن ألف كتاب في السنة . أما ناشرو المغلفات باللغة الانجليزية فيدور عددهم حول عشرة ناشرين .

وعلى الرغم من أن معظم الكتب في الهند تنشر بغلاف ورق لأسباب اقتصادية فإنها لا يمكن أن تعتبر مغلفات بالمعنى الحديث طالما أنها لا تنتج بكميات كبيرة من النسخ وتوزع على نطاق واسع .

لقد دار القسم الأكبر من المغلفات حول القصص الحديث والروايات البوليسية مع وجود مغلفات في الشعر والنثر والتراجم ورعاية الطفل وفن الطهي . وهذه المغلفات عادة ماتوزع من خلال محلات بيع الكتب ، ومنصات الكتب في محطات المواصلات الرئيسية والمطار . وطالما أن أسعار هذه المغلفات تتماشى مع القوة الشرائية للناس فإن عددها يزيد سنة بعد أخرى .

بيع الكتب للمكتبات الهندية :

يمكننا أن نقول مطمئنين بأن المكتبات الهندية هي المستهلك الرئيسي للكتب في الهند حيث تستهلك نحو ٩٠٪ من الكتب المنشورة في الداخل والمستوردة من الخارج ، وحيث تسود الأمية (٧٠٪) طبقات المجتمع الهندي وانخفاض الدخل وانخفاض مستوى المعيشة ، فإن الأفراد لا يمثلون أكثر من ١٠٪ من سوق الكتاب . ويقدر عدد المكتبات في الهند بمالا يقل عن مائة ألف مكتبة . وتشرف على إدارتها (إدارة المكتبات) . في نيودلهي وهي بصدد إعداد دليل شامل بها . وهناك قانون موحد للمكتبات العامة مطبق الآن في خمس ولايات هي (تاميل نادو — اندرا برادش — كارناتاكا — كيرالا — ماهاراشترا) والولايات الأخرى في سبيل تطبيقه بعد استصدار التشريعات المناسبة .

وهناك قانون إيداع صدر سنة ١٩٥٤ ووسع سنة ١٩٥٦ باسم : Delivery of Books Act تتمتع به أربع مكتبات ، من بينها المكتبة الوطنية في كلكتا . وينتظم المكتبيون الهنود في اتحادين : (اتحاد المكتبات الهندية) و (اتحاد المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات الهندية) وهما اتحادان عامان لكل الهند ، يأتى أعضاؤهما من كل أنحاء الهند ولهما فروع في مدن مختلفة بالدولة . وهذان الاتحادان يوثقان علاقة المكتبات بصناعة النشر وتسويق الكتب .

ومن المكتبات التى تستحق الذكر هنا مكتبة (مركز راجا راموهون روى الوطنى للمصادر التربوية) الذى أنشئ سنة ١٩٧٢ ليجمع كافة المصادر التربوية وبه جناح خاص بالكتب المدرسية . وتضم المكتبة نحو أربعين ألف كتاب جرى نشرها في الهند منذ سنة ١٩٦٥ بكل اللغات بما في ذلك اللغة الانجليزية في مختلف المجالات . وقد جاء جانب من هذه الكتب كهدايا من الناشرين والجانب الآخر هو الكتب التى نشرت في البرامج الثلاثة التى نظمت مع حكومات كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى ويضاف إليها كتب جديدة بين الحين والآخر . وتكشف هذه المكتبة عن الفجوات والثغرات في الكتب المقررة وبالتالي يمكن إنتاج كتب فيها . وتقوم المكتبة من حين لآخر بعرض عينات مختلفة من هذه المقتنيات في الجامعات الهندية . كذلك يتوفر المركز على تكليف الخبراء بتقييم هذه الكتب على الطبيعة والعمل بنتائج التقييم .

ويهتم المركز بصفة خاصة بالجوانب الآتية :

أولاً : القيام بدراسات مسحية وأبحاث في الجوانب المختلفة لإنتاج واستخدام الكتب الجامعية .

ثانياً : إصدار ملاحق للفهرس الوطنى للكتب الجامعية (الذى توفر على تجميعه الاتحاد العام للناشرين وتجار الكتب في الهند) حتى يظل محافظاً على حدائته باستمرار .

ثالثاً : إصدار بيبليوجرافيات متخصصة على المستوى الجامعى وإصدار أدلة الدوريات والكشافات في مجال النشر وتجارة الكتب .

رابعاً : إصدار نشرة دورية تحمل اسم المركز وعنوانها : NERC Newsletter وتعتبر مكتبة المركز نموذجاً على المكتبات المتخصصة التى تتمتع جانبا هاماً من الكتب المتخصصة التى تصدر في الهند .

بيع الكتب بالبريد في الهند :

هناك فرصة هائلة في الهند للبيع المباشر بالبريد وذلك لافتقار مناطق كثيرة في الهند إلى متاجر الكتب ونقط التوزيع . والمحاولات الوحيدة الموجودة الآن في الهند لاتباع هذا الأسلوب من أساليب التسويق جاءت من جانب سلسلتى : Readers' Digest و Life - Time Books ، وقد بدأت هذا النمط من التسويق منذ ١٩٥٠ بنجاح كبير ، كذلك فإن بعض المجلات تباع عن طريق البريد بالاشتراكات .

وهناك شركتان كبيرتان تمارسان البيع بالبريد هما : شركة (دار الكتاب الدولى) وشركة (إدارة أعمال المطبوعات الخاصة) :

— International Book House Ltd .

9 Ash Lane

Bombay 400 001

— Business Press Private Ltd .

Burjorji Bharucha Road

Bombay 400 001

والشركة الأولى كانت تعمل كوكيل لكتب ريدرز دايجست وكتب رفيق العمر بينما الثانية تروج وتبيع الكتب المرجعية .

وبعض الناشرين يعد نوعا من (قوائم الارسال بالبريد) عبر سنوات عمله ولكن ليس من بين هذه القوائم ما هو شامل أو محيط .

وليس هناك بخلاف الشركتين المذكورتين مؤسسات لخدمة بيع الكتب بالبريد ، ويجب أن يلاحظ أن أدلة عناوين الأفراد والمؤسسات والهيئات المصنفة غير متوفرة في الهند ، وبعض الأدلة مثل أدلة التليفونات قد تدرج العناوين ولكنها ليست كافية بالنسبة للناشرين ، وبل وأكثر من هذا فإن آلات كتابة العناوين غير متوفرة وليس في الهند كلها سوى مصنع واحد ينتج هذه الآلات وهو لا يتيح سوى طرازين اثنين منها وهما غير مناسبين لدور النشر الصغيرة والمتوسطة . وإلى جانب ذلك فإن رسوم البريد عالية مما لا يشجع الناشرين على تحمل مصاريف البريد .

التصدير والاستيراد :

يبلغ عدد مصدري الكتب والمجلات المسجلين في السجلات الرسمية نحو ٢٢٠ مصدراً ، يصدرون الكتب الهندية إلى معظم دول العالم . ولكن غالبية الصادرات تذهب إلى الدول الناطقة بالانجليزية والدول المجاورة فيما عدا الباكستان . وفي الدول ذات السكان من أصل هندي يجرى استيراد الكتاب باللغة الهندية وما أكثر هذه الدول . وهناك حوافز كثيرة تمنح لمصدري الكتب نورد أهمها فيما يلي :

(أ) منحهم تراخيص استيراد الورق ، وقطع الغيار اللازمة لآلات الطباعة وغيرها من المواد اللازمة في إنتاج الكتاب .

(ب) رد جزء من الرسوم الجمركية على الورق والقماش ومواد التجليد الأخرى المستخدمة في الكتب المصدرة .

(ج) إعانة تصدير نقدية (حوالى ١٠ ٪) من واقع الفواتير المحصلة عن الصادرات .

(د) خصم النفقات الفعلية التي انفقت على تنمية الصادرات (دعاية ، إعلان ، استضافات ...) من ضريبة الدخل العام .

وتقوم الهيئة العامة للكتاب الوطنى بتنظيم عروض ومعارض وأسواق للكتاب الهندى فى الخارج فى المناسبات المختلفة . وكل الأسواق الدولية الكبرى تقريباً تتضمن عرضاً للكتاب الهندى سواء من خلال الهيئة العامة أو البعثات الهندية فى الخارج .

وفى وزارة التعليم يوجد مكتب خاص لتنمية صادرات الكتاب الهندى ويقوم هذا المكتب بدراسة الأسواق الخارجية ، وإعداد قوائم ببيعة الكتب فيها ، قياس مدى الاستجابة لمعارض الكتاب الهندى ، ويقوم بتقديم عينات من الكتب حين تطلب ، ويساعد هذا المكتب مؤسسات صناعة الكتاب المختلفة على إعداد قوائم بالكتب الهندية الحديثة لأغراض التصدير .

وبيع حق إعادة النشر أو الترجمة للكتب الهندية غير معروف الحجم على وجه اليقين ولكنه محدود بصفة عامة .

أما صادرات الكتاب الهندي فإنها تزيد سنة بعد أخرى في القيمة رغم أنها في الثمانينات انخفضت من حيث عدد النسخ ففي سنة ١٩٧٢/٧١ كانت قيمة الصادرات ١٤,٧ مليون روبية وفي سنة ١٩٧٦/٧٥ ارتفعت إلى ٢٧,٥ مليون روبية بينما في سنة ١٩٨١/١٩٨٠ ارتفعت الصادرات إلى ٣٥,٦ مليون روبية وفي ١٩٨٦/٨٥ بلغت صادرات الكتاب الهندي ٤٠,١ مليون روبية .

وفي السنوات الأخيرة لجأ الناشر البريطانيون والأمريكيون إلى جمع أو طبع كتبهم داخل الهند وقيم هذه الكتب لم تدرج في البيان السابق كصادرات .

أما عن واردات الكتب إلى الهند فإنها أكثر بكثير من الصادرات وحتى سنة ١٩٥٧ كان استيراد الكتب مباحاً بحكم (التصريح العام المفتوح) ولكن منذ ذلك التاريخ أصبح استيراد الكتب والمجلات (باستثناء مايرد عن طريق الاشتراكات) مسموحاً به فقط للأشخاص الذين يحملون ترخيصاً صادراً من (مكتب ضبط الواردات) . وفي كل سنة تعلن سياسة الاستيراد الجديدة في أول إبريل ويمكن تلخيص سياسة الاستيراد على النحو التالي :

- يمكن للأفراد استيراد الكتب التعليمية حتى ٥٠٠ روبية في السنة الواحدة دون حاجة إلى ترخيص . ويجوز حملة التراخيص من الأفراد استيراد كتب بقيمة ٤٠٠ روبية أخرى في المرة الواحدة .

- يمكن للمكتبات والمؤسسات استيراد كتب تعليمية حتى ١٠٠٠ روبية بدون ترخيص ، وفي حالة الحاجة إلى تراخيص تعطى لها هذا التراخيص وبدون حدود .

- وفي وقت من الأوقات سنة ١٩٧٣ منحت (شركة التجارة لعموم الهند) ترخيصاً مفتوحاً لاستيراد الكتب — كما أشرنا من قبل — وقد أسىء استخدام هذا الترخيص مما أدى إلى إعادة التفكير في التراخيص المفتوحة ومنع الاستيراد على نطاق واسع من خلال هذه الشركة . ومنذ ذلك الحين والشركة تحصل على تراخيص محدودة تستورد بمقتضاها الدوريات العلمية نيابة عن الجامعات والإدارات الحكومية .

- وتصدر تصاريح الاستيراد هذه على فئتين : الفئة الأولى وتسمى تصاريح « الحصصة quota » وتمنح لكبار المستوردين بناء على سابق أعمالهم . ويمكن الاستيراد في حدود ١٠٪ من قيمتها للقصص وقد تزداد إلى ٢٥٪ من القيمة بتصريح تكميلي كما يمكن

استخدام كل الحصة للكتب التعليمية . والفئة الثانية : تصاريح الاستيراد الجديد وتصدر للمستوردين بمقيمتهم ٢٠٪ من حجم أعمالهم السنوى ولا تقل عن مائة ألف روبية ويحدد في التصاريح مجالات الكتب التى تستورد (تعليمية — علمية — تكنولوجياية — كلاسيكيات — كتب دراسية — كتب أطفال) ويمكن استخدام ١٠٪ من الحصة والتراخيص التكميلية لاستيراد مواد سمعية بصرية أو مصغرات فيلمية وتهدف سياسة الاستيراد عموماً إلى تيسير استيراد الكتب العلمية والحد من استيراد القصص والمجلات الرخيصة والأدب المؤقت ، كما تهدف من جانب آخر إلى حماية صناعة النشر المحلية ، ذلك أنه من الممنوع إعادة تصدير كتب مستوردة .

• وتنص سياسة الاستيراد أيضاً على أن كبار المستوردين يجب أن يرسلوا نسخاً من طلباتهم وفواتيرهم إلى وزارة التعليم لتدقيقها ، وتحلل بيانات هذه النسخ وتعد منها قوائم بالكتب التى تستورد بكميات كبيرة وترسل إلى الناشرين الهنود للنظر فى إعادة نشرها داخل الهند .

وتزيد قيمة واردات الكتب إلى الهند سنة بعد أخرى ففى سنة ١٩٧٢ / ١٩٧١ كانت القيمة هى ٤٨,٥ مليون روبية وفى ١٩٧٦ / ٧٥ بلغت ٩٦ مليون روبية بينما فى ١٩٨١ / ٨٠ ارتفعت إلى ١٤٠,١ مليون روبية وفى ١٩٨٦ / ٨٥ ارتفعت إلى أكثر من ١٧٠ مليون روبية .

ولو حللنا الواردات طبقاً لمصادرها لتبين لنا أن ٨٥٪ وأكثر تأتى من بريطانيا وأمريكا أو ممثلى الناشرين البريطانيين والأمريكيين فى الشرق الأقصى . وحتى منتصف الستينات كانت الهند جزءاً من سوق الكمنولث ، وكان الجزء الأكبر من الواردات يأتى من المملكة المتحدة . وفى السنوات الأخيرة زادت الواردات من الولايات المتحدة ، اليابان ، سنغافورة عن الواردات من المملكة المتحدة .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة ومزادات الكتب فى الهند :

على الرغم من وجود العديد من متاجر الكتب القديمة فى الهند فى معظم المدن الكبرى إلا أن هذه التجارة غير منظمة بصفة عامة . وقد أسس فى سنة ١٩٧٣ اتحاد عام لهؤلاء التجار ولكن لا أثر له حتى الآن . وكثير من متاجر الكتب القديمة يتاجر أيضاً فى الكتب المستعملة وكتب البواق ولكنها على وجه العموم تهدف إلى الاتجار فى الكتب

النادرة من وجهة النظر الهندية . ومتاجر الكتب ذات المجموعات القديمة القيمة حقا يمكن أن نجدها في أحمدآباد ، بومباي ، كلكتا ، دلهي ، بونا ، فاراناس .

وتتطلب تجارة الكتب القديمة خبرة ومعرفة خاصة بنوعية الندرة والقيمة المالية للكتب النادرة ، وباعة الكتب الذين يملكون هذه المهارات كثيرا ما يطلب إليهم تقييم وتأمين المجموعات القديمة التي توارثتها أسر المهرجات والرامندارات والنبلاء في الهند .

وليست هناك مزادات للكتب في الهند حيث يلجأ تجار الكتب القديمة إلى إعداد قوائم أسعار وكتالوجات بصفة منتظمة ويمكن طلب الكتب عن طريقها ولو حتى بالبريد . وتعتبر المكتبات الأجنبية التي تبحث عن نواذر الكتب من بين الزبائن المفضلين لدى تجار الكتب القديمة هؤلاء . وفي كثير من الأحيان تعرض المخطوطات النادرة المكتوبة على ورق أو على رق والمنمنمات للبيع ليس فقط لدى تجار الكتب القديمة هؤلاء ولكن أيضا لدى باعة التحف القديمة .

وقد نص قانون التحف والذخائر الفنية الصادر سنة ١٩٧٢ على ضرورة قيام التجار بتسجيل مآلديهم من كتب ومخطوطات أثرية يزيد عمرها عن مائة سنة لدى السلطات المختصة والتي نص عليها القانون ، كما طلب إليهم تسجيل مبيعاتهم وحركة انتقالها والهدايا التي يقدمونها أيضا .

وقد سبق أن أشرنا إلى أن تجار التجزئة في الكتب الجديدة يتاجرون أيضا في الكتب المستعملة . ومن هنا تكون الكتب المستعملة قاسما مشتركا بين تجار الكتب القديمة النادرة والكتب الجديدة الجارية .

نواذى الكتب فى الهند :

ناضلت نواذى الكتب فى الهند فى بداية الأمر للوصول إلى قدر كبير من الأعضاء خاصة فى المناطق التى ليس بها متاجر كتب . وبذلت هذه النواذى أيضا محاولات لتطوير « مكتبات المنازل » وقد وصلت إلى غرضها فى الاتجاهين .

فقد بدأت (خطة مكتبة المنازل) على يد شركة اندرا برادش Andhra Pradesh للتوزيع سنة ١٩٦٠ . وكانت هذه الفكرة قاصرة على لغة تيلوجو وتهدف إلى مساعدة الأفراد على تكوين مكتبة منزلية بأقساط شهرية وكانت نسبة الخصم الذى يحصل عليه الفرد يصل أحيانا إلى ٤٠ ٪ .

وقامت شركة (كتب الجيب الهندية Hind Pocket Books) ، وهى دار نشر كتب مغلفة كما ذكرنا بتأسيس ناد للكتاب فى اللغة الهندية وصل عدد أعضائه إلى أربعين ألف عضو مما دفع الناشرين الآخرين فى اللغة الهندية إلى تأسيس نوادى أخرى تفاوتت حظوظها من النجاح .

وهناك نواد أخرى فى اللغات : ماراثى ، جوجاراتى ، بنغالية، مالايالام وغيرها ولكنها لم تحدث تأثيرا قويا فى صناعة النشر وتجارة الكتب الهندية . ولعل العائق الرئيسى الذى يحد من نمو وتطور نوادى الكتب فى الهند هو ارتفاع رسوم البريد والتسجيل وعمولة الحوالات البريدية حتى الامتيازات الممنوحة للمطبوعات من البريد ، تزيد من تكاليف الكتب من ٢٥٪ إلى ٣٥٪ .

وفى وقت من الأوقات قام اتحاد لمكتبات المنازل ونشط نشاطا كبيرا فى هذا الاتجاه ، وبذل جهودا موفقة فى دعم نوادى الكتب والدعوة لها وكان من أهم إنجازاته المطبوعة (دليل مكتبة المنزل) بيد أن هذا الاتجاه أخذ يزول تدريجيا حتى تلاشت آثاره .

ويتصل بموضوع نوادى الكتب قضية جمع الكتب ، فليس هناك منظمة وطنية لجامعى الكتب وعاشقها ، ومع ذلك فقد بذلت جهود عديدة من أجل لم شمل جماعى الكتب ومحبيها ، إذ تلجأ بعض المكتبات والمراكز الثقافية إلى إعداد برامج تجمع هواة جمع الكتب حول عرض كتاب أو حديث أو مناقشة .

ويقوم مركز القلم لعموم الهند — ALL - India Pen Centre — وأكاديمية الآداب الهندية بعقد مثل هذه الاجتماعات على مدار السنة . ومن المؤكد أن هناك العديد من الهيئات الأدبية فى كل اللغات الهندية والولايات التى تنظم مثل هذه النشاطات .

ويذهب جماعو الكتب وعشاقها إلى المكتبات عادة ومراكز البحوث لجمع بيبليوجرافيات مفصلة بمجالات اهتمامهم .

أسواق الكتاب الهندى ومعارضه :

تقود (الهيئة العليا للكتاب الهندى) عملية تنظيم المعارض الجماعية والأسواق . ومن ثم فقد قامت بإعداد عشرة أسواق فى دلهى ، بومباى ، كلكتا ، مدراس ، حيدرآباد ، أحمداباد ومنها معارض دولية على نحو معرضى نيودلهى لسنة ١٩٧٣ ، ١٩٧٦ ، ويشترك

في المعارض الدولية العديد من دور النشر العالمية . وقد قدم اقتراح بإقامة معرض دولي للكتاب في الهند مرة كل سنتين اعتبارا من سنة ١٩٧٨ بيد أنه لم ينفذ .

والأسواق المحلية تعقد في مختلف المدن الهندية لتمكين الناشرين المحليين من عرض كتبهم على أكبر عدد ممكن من الناس ويدوم المعرض الواحد عادة من ثمانية إلى عشرة أيام . وفي المعرض الذي يقام على المستوى المركزي تعرض فقط الكتب التي نشرت في بحر العامين السابقين على المعرض . ولا تقتضى الهيئة أية رسوم عن الاشتراك في المعارض . وقد أدرك الناشرون وباعة الكتب قيمة هذه المعارض وأقبلوا على الاشتراك فيها ، وقد زادت قيمة المبيعات في هذه المعارض زيادة ملحوظة في السنوات الأخيرة (منتصف الثمانينات) . ومن المؤلف أنه في الأيام الأخيرة للمعرض تعرض البواق بنسبة عالية من الخصم .

ولانتم في هذه المعارض صفقات ترجمة أو حقوق جانبية ذات أهمية تذكر رغم إحساس الناشرين بإمكانيات المعارض في هذا الاتجاه .

وفي خلال فترة انعقاد المعرض تقوم المنظمات العاملة في مجال النشر بعقد ندوات وحلقات بحث بل وبرامج تدريب لتعميق الشعور بأهمية المعرض .

وإلى جانب هذه المعارض العامة يقوم الناشر ونجار الجملة ونجار التجزئة بإعداد معارض خاصة في المناسبات المختلفة ، وأحيانا بدون مناسبة أثناء انعقاد المؤتمرات والاجتماعات السنوية للمنظمات المهنية ؛ وفي الكليات والجامعات والمدارس ودائما يوفقون بين المناسبات والكتب التي تعرض ، وبين المكان الذي تعرض فيه في حالة المؤسسات التعليمية والكتب التي تعرض .

الضبط البليوجرافي للكتاب الهندي

كانت الخطوة الأولى نحو البليوجرافية الوطنية الهندية هي إصدار قانون إيداع الكتب في سنة ١٩٥٤ وقد وسع هذا القانون فيما بعد سنة ١٩٥٦ ليشمل الدوريات وبمقتضى هذا القانون يتحتم تسليم نسخة واحدة من كل كتاب ينشر إلى أربعة مكاتب من بينها المكتبة الوطنية في كلكتا ، ومع ذلك فلا تسلم كل الكتب وخاصة في حالة المطبوعات الحكومية ومطبوعات الهيئات العامة . ومن ثم يمكن القول بأن البليوجرافية الوطنية الكاملة مائة في المائة غير موجودة حتى الآن في الهند . وعلى أية حال فإن ما يعرف

بالبيولوجرافية الوطنية الهندية يجرى تجميعها منذ سنة ١٩٥٧ في مكتبة المراجع بالمكتبة الوطنية وهي تنشر شهريا مع تجميع سنوى .

كذلك تقوم الحكومات المحلية في الولايات بتجميع بيلوجرافيات سنوية كل في نطاق اللغات المعمول بها في الولاية ، وربما تستخرج هذه البيلوجرافيات المحلية أحيانا من البيلوجرافية الوطنية . وتقوم المكتبة الوطنية باصدار بيلوجرافية مشروحة بالكتب المرجعية ، وقد صدر منها عدة مجلدات في موضوعات محددة مثل الانثروبولوجيا ، علم النبات .

وتوفرت الأكاديمية الهندية للآداب على نشر بيلوجرافية وطنية للأدب الهندى في أربعة مجلدات تغطى الفترة من ١٩٠١ — ١٩٥٣ وتشمل الأدب الهندى في كافة اللغات . وقام مجلس البحوث العلمية والصناعية في نيودلهى من خلال المكتبة الوطنية للعلوم بنشر (بيلوجرافية الكتب العلمية والتكنولوجية الهندية) في عدد من المجلدات . كما أن كثيراً من المؤسسات الخاصة ومن بينها دور نشر مختلفة تتوفر على إصدار بيلوجرافيات ذات أغراض متباينة سواء عامة أو متخصصة .

وعلى الجانب الآخر هناك أربعة دوريات متخصصة في النشر تصدر شهرياً ويمكن اعتبارها دوريات مركزية تغطى كل الهند هي :

— The Indian Publisher and Bookseller

(Edt) Dr. Bhadkamkar Marg

Bombay 400 007

وهي دورية شهرية مستقلة تصدر منذ سنة ١٩٥٠ ، وقد ناهزت الآن عامها السابع والثلاثين وتعالج كافة القضايا المتصلة بصناعة النشر وتجارة الكتب والطباعة في الهند وغيرها من الأمم . والمادة العلمية بها تتراوح بين مقالات علمية أصيلة طويلة وعروض للكتب المتخصصة وأخبار خفيفة عن الصناعة ودور النشر والمؤسسات العاملة وتنشر قوائم بالمطبوعات الصادرة باللغة الانجليزية .

— Indian Book Industry

AB/9 Safdarjang Enclave

New Delhi 110 016

وهي الأخرى دورية شهرية مستقلة بدأت صدورها منذ ١٩٦٤ وتضم مقالات

مشابهة وأخبارا وعروضا كلها تخدم صناعة الكتب ، كما تضم قوائم بالمطبوعات الصادرة كل شهر .

— Indian Publications

K - 16 Noueen Shahadera

Delhi 110 032

وهذه الدورية أيضا شهيرة مستقلة ولكنها ثنائية اللغة (هندی — انجليزية) بدأت في الصدور منذ سنة ١٩٧٦ . وتهتم بالضبط البليوجرافي للكتاب الهندي في هاتين اللغتين .

— South Indian Book Industry

11 Sunkurama Chetty Street

Madras 600 001

وقد بدأت في الصدور سنة ١٩٧٥ لخدمة ناشري كتب اللغات خاصة وسائر الناشرين عموما في جنوب الهند .

وهناك دوريتان أخريان ثنائيتا اللغة إحداهما تصدر في كلكتا عن اتحاد الناشرين وتجار الكتب في البنغال والثانية مستقلة .

ويجب التنبيه إلى أن كثيرا من دور النشر تصدر « نشرات محل » باللغات الانجليزية والهندية تحمل معلومات عن صناعة النشر ، يضاف إلى ذلك أن معظم اتحادات الناشرين وتجار الكتب الاقليمية قد توفر في الخمس والعشرين سنة الماضية على إصدار عدد من النشرات ولكنها لم تستمر في الصدور أو لم تحافظ على دوريتها .

وعلى جانب الانتاج الفكرى المتخصص في النشر فالحقيقة أن الهند من الدول المحظوظة في هذا الشأن ، ويتفاوت هذا الانتاج ما بين أدلة (وهناك ما لا يقل عن خمسة أدلة جارية) خاصة بالناشرين وتجار الكتب الحديثة أو القديمة . من بين هذه الأدلة (دليل الناشرين الهنود) الذى يقدم صورة كاملة عن صناعة النشر في الهند ، وعن الناشرين ، مصممي الكتب ، المصدرين ، المستوردين ، الطابعين ، وسائط عرض الكتب ، الدوريات المتخصصة ، الجوائز الأدبية ، و (دليل تجار الكتب في الهند) و (دليل باعة الكتب والناشرين في عموم الهند) . وهناك دراسات مسحية عن وضع

الكتاب وصناعة النشر في الهند ، وهناك تقارير وأبحاث مؤتمرات بالإضافة إلى عدد كبير من الكتب العادية والمقالات التي تنشر في الدوريات المتخصصة عن النشر في الهند .

وتعتبر دراسات وأبحاث السوق من الجوانب الهامة في الضبط البيولوجرافي لجزئية من الكتاب الهندي . ولكن على الرغم من أهمية هذه الدراسات والأبحاث إلا أنها لم تأخذ حظها من الاهتمام من جانب صناعة النشر الهندية . وأول هذه الدراسات التي تمت قامت بها (الهيئة العليا لكتاب لغات الجنوب) سنة ١٩٥٠ والتي توفرت على تأسيسها مؤسسة فورد ، وقد اقتضت الدراسة على جنوب الهند ثم تواترت بعد ذلك دراسات مختلفة عن عادات القراءة في جنوب الهند ، عادات القراءة لدى الأطفال ، عادات القراءة بين النساء ، كتب الأطفال .

وتوفرت (الهيئة العليا للكتاب الوطني) بالهند على إجراء عدد من الدراسات المسحية بعضها بالغ التعقيد . ومن أمثلتها (عادات القراءة بين طلاب الجامعة في دلهي العاصمة) سنة ١٩٧٤ وقد بنيت هذه الدراسة على ١٢٠٠ مقابلة وغطت ثلاث جامعات موجودة في دلهي .

كما قامت مؤسسة هندوستان طومسون المتحدة في بومباي ، وهي وكالة إعلان ، بإجراء عدة دراسات متخصصة استفادت من نتائجها بعض دور النشر كما قام مكتب الاحصائيات والاستعلامات التجاري في بومباي بالتعاون مع بعض المؤسسات بإجراء دراسات مسحية مماثلة .

وكل هذه الدراسات ركزت بطريقة أو بأخرى على المناطق الحضرية حيث يعيش ٢٠٪ فقط من السكان ، بينما الناشرون في الأقاليم والذين ينشرون باللغات المحلية يفكرون جدياً في هذا العدد الهائل من القرى الذي يعيش بدون مواد قراءة مناسبة أو كافية . ومن هنا قامت منظمة اليونسكو بالتعاون مع اتحاد الناشرين الهنود في عموم الهند بإجراء دراسة أطلق عليها (حملة كتاب القرية) ونشر التقرير الخاص بها سنة ١٩٦٧ وكشف عن عادات القراءة في القرى الهندية .

أما فيما يتعلق بدراسات تصدير الكتاب فهذه يقوم بها مكتب تنمية التصدير في وزارة التعليم . وكل هذه الدراسات ليست سوى علامات متفرقة لا تنتظمها خطة محددة لأن الناشرين عموماً غير مدركين لقيمة وأهمية أبحاث السوق في تنمية المبيعات ، ولكن الاتجاه نحو هذه الدراسات ينمو ببطء مع تأصيل صناعة النشر نفسها .

الاعداد المهني للعاملين في النشر الهندي :

يعمل بالنشر في الهند كما أشرنا سابقا ما بين عشرة آلاف واثنى عشر ألف ناشر أما مجموع العاملين في النشر والطبع والتوزيع والعمليات المتصلة فإنه يصل إلى نحو ١٥٠,٠٠٠ شخص يتوفرون على نشر عدد من العناوين سنويا كحد أدنى عشرة آلاف عنوان وبحد أقصى خمسة وعشرين ألف عنوان . بينما دولة مثل الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتي تنشر أكثر من ٨٥ ألف عنوان بثلاث هذا العدد من العاملين والسبب واضح هو ارتفاع مستوى الاعداد المهني في الدولتين وهبوطه أو قل انعدامه في الهند .

ففي الهند ليست هناك مؤهلات خاصة أو حد أدنى من التعليم المهني مطلوب لدخول مجال النشر أو الطباعة أو تجارة الكتب ، فلقد كان النشر دائما من المجالات التي تتوارثها العائلات عن طريق الممارسة الفعلية ولذلك فإن صناعة النشر اليوم تسير على نفس التقاليد القديمة التي سارت عليها منذ فترة طويلة وربما كان ذلك هو أحسن أسلوب للحفاظ على المهارات والخبرات .

وفي عصر العلم والتكنولوجيا والسرعة لم يعد الأسلوب ملائماً بل يتطلب الأمر أساليب علمية معقدة ومتطورة وقد عانت دور نشر كثيرة بسبب تخلفها عن الأخذ بهذه الأساليب وربما لم يدرك أصحابها أن سبب المعاناة هو الافتقار إلى العاملين المدربين والمتمرسين بالأسلوب الحديث .

والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح في الدول النامية وعلى رأسها الهند هو لماذا يتخلف التدريب في مجال النشر ، ورغم أن الإجابة معقدة إلا أنها ترد إلى نقطة أساسية هي عدم رغبة الناشر صاحب العمل في نقل سر المهنة إلى العامل أو الموظف الذي يعمل عنده حتى لا ينافس في العمل .

وإدراكا من منظمة اليونسكو لأهمية العاملين المدربين في تطوير صناعات النشر بالدول النامية قامت بتنظيم أول برنامج تدريبي لباعة الكتب ومساعدى الباعة في مدراس ودلهي ١٩٦١ — ١٩٦٢ وتبعته في السنوات التي تلت برامج أخرى مختلفة بلغات مختلفة ومدن مختلفة للناشرين وتجار الكتب على السواء .

وفي سنة ١٩٦٧ أوصى المجلس الوطنى لتنمية الكتاب بأن تقوم « وزارة التعليم » « باستكشاف إمكانية إنشاء معهد تدريب على النشر وتجارة الكتب بالتعاون مع الهيئات

المعنية في صناعة النشر بحيث يمكن إعداد كوادرات قادرة على تنفيذ خطط تنمية الكتاب في الدولة » وقد ظهر أثر هذه التوصية بعد عشر سنوات في الخطة الخمسية ١٩٧٤ — ١٩٧٩ والتي جاء فيها أنه « دعماً للتوسع الهائل في إنتاج الكتاب ، سوف تنشأ معاهد تدريب إقليمية ومركزية لتدريب الأفراد على عمليات : التحرير ، الترجمة ، التصميم ، والإنتاج والتسويق . وسوف تقوم هذه المعاهد بإجراء البحوث والدراسات المسحية في مختلف مجالات النشر » . ولكن للأسف الشديد لم ترصد حتى الآن المبالغ اللازمة لإنشاء هذه المعاهد .

ولولا أن المبادرة جاءت من الخارج لما نظمت برامج تدريبية أو إعداد مهني للعاملين في النشر الهندي ، فقد قامت مدرسة إدارة الأعمال بجامعة هارفارد في أواخر الخمسينات بتنظيم حلقة بحث للاتحادات والمؤسسات العاملة في المجال بالهند وقد سميت حلقة بحث ولكنها في الواقع كانت برنامجاً تدريبياً لتطوير الصناعات وأسس إدارة الأعمال في الهند . وبعد ذلك بفترة طويلة قام الاتحاد العام للناشرين الهنود بعقد حلقة بحث في الفترة من ٧ — ١٠ فبراير ١٩٧٩ في نيودلهي وقسمت الحلقة إلى أربعة جماعات : الإدارة ، التحرير ، الإنتاج ، التسويق ، وأتبع تلك الحلقة بحلقة متابعة سنة ١٩٨٠ أثناء إقامة المعرض الدولي الرابع للكتاب . وقد شارك في هذه البرامج خبراء من اليونسكو ومن مجلس تنمية الكتاب البريطاني في المملكة المتحدة . وقد قدمت وزارة التعليم الهندية دعماً مالياً لهذه البرامج يصل إلى ٧٥٪ من تكاليفها الإجمالية . ومع ذلك فإن هذه المحاولات الكثيرة كلها محاولات عشوائية لا تنتظمها خطة مركزية محددة بعيدة المدى وكذلك فإن الأثر المرجو لم يتحقق لا في العمق ولا في المساحة .

وفي مجال التعليم الرسمي تقوم كلية التدريب المهني في جامعة دلهي بتقديم برنامج على مدى ثلاث سنوات في النشر ولكن من بين ١٢ مادة تدرس في هذا البرنامج لا يوجد سوى الربع فقط يتصل اتصالاً مباشراً بالنشر مما يجعل البرنامج فاشلاً إلى حد كبير ، ونفس الكلام ينطبق على البرنامج الذي تقدمه جامعة مدراس والذي يحتاج إلى لمسات مهنية وتطبيقية أكثر . وتقوم جامعة بنجالور هي الأخرى بتقديم برنامج يمنح شهادة في الطبع والنشر . وهناك معاهد تعليمية أخرى تقدم النشر ضمن برامجها العامة مثل معهد وسائل الإعلام ، كلية بهاراتيا فيديا بهافن ، ومعهد الصحافة الهندي .

الكراسة الثانية عشرة

الكتاب في هولندا

معلومات عامة عن هولندا :

المساحة الكلية : ٤٠٨٤٤ كم^٢
 عدد السكان : ١٤,٤٣٠,٠٠٠ نسمة (٣٥٣ نسمة كم^٢)
 العاصمة : امستردام
 مقر الحكومة : مدينة الهاج (لاهاي)

المدن الكبرى بخلاف العاصمة ومقر الحكومة : ايندهوفن — جروننجن —
 نيميخن — روتردام — اوترخت — هارلم — تلبرج — اندشيد .

ونظام الحكم ملكي مع برلمان يتألف من غرفتين الغرفة الأولى والغرفة الثانية .
 وتنقسم الدولة إلى إحدى عشرة ولاية . أما الدين العام فهو المسيحية : ٤٧٪ كالفينيون
 تابعون للكنيسة الهولندية ، ٤١٪ رومان كاثوليك و ١٢٪ ديانات أخرى غير
 المسيحية . واللغة الوطنية هي الهولندية واللغات الأجنبية واسعة الانتشار هي الإنجليزية
 والفرنسية والألمانية . أما المقاييس والموازين فتتبع النظام المتري . والعملة هي الجيلدر .
 والامية معدومة أى صفر٪ .

تاريخ النشر في هولندا :

ظهر أول مطبوع في هولندا سنة ١٤٧٣ م وخرج أول كتاب مقدس هولندي سنة ١٤٧٧
 في دلفت . ومن المعروف في تاريخ هولندا أن القرن السابع عشر هو « العصر الذهبي »
 الهولندي وذلك للازدهار الثقافي والاقتصادي وهو أيضا العصر الذهبي للكتاب حيث
 كانت تجارة الكتاب الهولندي هي أكبر تجارات العالم خلال ذلك القرن . ومازالت
 الاسر الطابعة من ذلك القرن ذائعة الصيت في وقتنا الراهن : إلسفير ، فان فايسبرج ،
 بلاو . ومن القرن الثامن عشر هناك انشيدى والذين أقيمت مطابعهم في هارلم سنة
 ١٧٠٣ ومازالت موجودة حتى الآن .

وكما حدث في معظم دول العالم وحتى القرن التاسع عشر كان النشر والطبع والتوزيع
 وظائف متداخلة في هولندا ولم يبدأ الفصل بين وظيفة « الناشر » و « بائع الكتب » إلا

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ولكن ماتزال اثار الجمع بين هذه الوظائف قائمة حتى الآن في قرنا العشرين . وعلى سبيل المثال فإن الناشر في هولندا يمكنه البيع مباشرة إلى المستهلك ولم تلعب تجارة الجملة والتجزئة دوراً رئيسياً حتى الآن كوسيط بين الناشر والمستهلك .

وفي ١١ أغسطس سنة ١٨١٥ قامت مجموعة تجار كتب مؤلفة من تسعة عشر عضواً بعقد اتفاق يقضى باتخاذ اجراءات قضائية موحدة ضد الطابعين والتجار والقراصنة لأنه في تلك الأيام كان السطو على مطبوعات الآخرين وإعادة طبعها دون إذن سمة غالبة في عالم الطباعة رغم وجود كثير من القوانين التي تحرم ذلك . وعادة ما يشار إلى التاريخ المذكور سابقاً على أنه تاريخ إنشاء (اتحاد تجار الكتب الهولنديين) الذي يشار إليه باسم « الاتحاد » على سبيل الاختصار .

ولقد حالف التوفيق هذا الحلف الوليد وأصبحت قرصنة الكتب في هولندا بعد فترة من تأسيسه في ذمة التاريخ . ولا بد لنا أن نستنتج أن أعضاء هذا الحلف كانوا ناشرين في نفس الوقت الذي كانوا يمارسون فيه تجارة الكتب . وحتى يومنا هذا يضم الاتحاد الناشرين وتجار الكتب على السواء ؛ ولكن إلى جانب ذلك يوجد للناشرين وحدهم اتحاد يعرف باسم « الاتحاد الملكي للناشرين الهولنديين » ويرجع إلى سنة ١٨٨٠ ، كما أن لتجار الكتب اتحاد خاص بهم وحدهم أيضاً يعرف باسم « اتحاد تجار الكتب الهولنديين » وقد أسس سنة ١٩٠٧ . وقد ذهب كل فريق إلى اتحاده ليدافع عن مصالحه المباشرة ، أما المصالح المشتركة فالاتحاد العام يدافع عنها . ويمكن النظر إلى الاتحاد العامل على أنه الاتحاد الأم الذي يتفرع منه الاتحادان الآخران .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الهولندي :

الشعب الهولندي شعب قارىء وشعب مفكر من قرون طويلة وليس استخلاصه لأرض الوطن الذي يعيش عليه من البحر وتنمية وتوسيع رقعة هذه الأرض فترة بعد فترة إلا مظهراً واحداً لذلك . ومن هذا فإن عدداً كبيراً من الكتب يصدر كل سنة في ذلك البلد الصغير جداً وعلى يد ذلك الشعب الصغير جداً في العدد . ويزيد عدد الكتب المنشورة هناك سنة بعد أخرى .

ففي الخمسينات كان عدد الكتب الصادرة في هولندا يدور حول خمسة آلاف عنوان

بيما في الستينات ربا على عشرة آلاف عنوان ففى سنة ١٩٦٦ وصل عدد الكتب المنشورة هناك إلى ١٠٥٨٢ بلغت الكتب المدرسية فيها ٣٥٢٧ عنوانا وواصلت الزيادة معدلاتها في السبعينات والثمانينات على النحو الذى تصوره الأرقام التالية :

السنة	عدد الكتب	السنة	عدد الكتب
١٩٧٧	١٣١١١	١٩٨١	١٣٩٣٩
١٩٧٨	١٣٣٩٣	١٩٨٢	١٣٣٢٤
١٩٧٩	١٣٤٢٩	١٩٨٣	—
١٩٨٠	١٤٥٩١	١٩٨٤	١٣٢٠٩
		١٩٨٧	١٣٣٢٩

وينجب ألا يغيب عن بالنا أنه نظراً لأن اللغة الهولندية ليس لها انتشار واسع خارج هولندا فإن نسبة كبيرة من الكتب الهولندية تصدر بلغات غير هولندية وهذه النسبة الآن تتراوح بين ١٥٪ و ٢٥٪ . وتأتى اللغة الانجليزية كأولى اللغات الأجنبية التى ينشر بها في هولندا تليها الألمانية ثم الفرنسية . ومما يجدر ملاحظته أن لغة الفريزيان وهى اللغة الوطنية الثانية في هولندا وتتكلمها قلة قليلة في هولندا لا ينشر بها إلا أقل القليل من الكتب بحيث لا تشكل شيئاً يستهان به هناك .

وتمثل الكتب المدرسية عموماً في الانتاج الفكرى الهولندى نحو ٢٠٪ بينما كتب الأطفال تمثل نحو ١٠٪ وهى تقترب كثيراً من النسبة العالمية .

السنة	الاجمالى	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٠	١٤٥٩١	١٥٥	٥٣٥	٧٢٦	٢٢٨٥	—	١١٨٠	١٦٠٣	٩٣٣	٥٨٣٨	١٣٣٦
١٩٨٢	١٣٣٢٤	٢٢٩	٥٠١	٥٥٨	٢٣٨٩	١٣٥١	٩٧٥	١٦٢٣	٩٣٤	٣٨٦٦	٨٩٨
١٩٨٤	١٣٢٠٩	١١٩	٤٥٢	٧٠٧	١٣٤٦	٢١٢	٥٦١	١٦٣٤	٨٥٤	٢٧٩٢	٩٧٣

ومع ملاحظة أن كتب اللغة قد دخلت مع كتب الأدب في إنتاج ١٩٨٠ فإن الأدب عموماً يأتي في المرتبة الأولى تليه العلوم الاجتماعية ثم العلوم التطبيقية والجغرافيا والتاريخ والتراجم والفنون فالعلوم البحتة فالديانات وأقل الإنتاج في الفلسفة واللغات والمعارف العامة على التنازل .

الترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية :

رغم أن الشعب الهولندي بصفة عامة يقرأ باللغات الفرنسية والألمانية والانجليزية لادراكه أن اللغة الهولندية لغة غير عالمية ، إلا أن عدد الكتب المترجمة إلى اللغة الهولندية كبير نسبياً ، ويعزى ذلك بطبيعة الحال إلى سيطرة كثير من أفراد الشعب الهولندي على اللغات الأجنبية لدرجة أن نسبة ما يترجم سنوياً قد يصل في بعض السنوات إلى ٤٠٪ من مجموع المفردات التي تنشر في هولندا .

وتعتبر هولندا منذ الثلاثينات من مراكز الترجمة الهامة في العالم في الاتجاهين رغم أن الترجمة إلى الهولندية تصل أحياناً إلى ستة أمثال أو أكثر الترجمة من الهولندية . وتصور الأرقام الآتية تطور الترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة الهولندية منذ ما قبل الحرب العالمية الثانية حتى أوائل الثمانينات :

إن اللغات التي تتم منها الترجمة إلى اللغة الهولندية هي اللغة الانجليزية (بنسبة ٦٠٪ في المتوسط) تليها الألمانية (بنسبة ٢٠٪) تليها الفرنسية (بنسبة ١١٪) كذلك تترجم نسب قليلة من الروسية والىطالية والأسبانية واللغات الاسكندنافية .

ومن جهة ثانية فإن أغلب المترجمات تقع في الآداب ومعظمها عبارة عن قصص ومسرحيات أما الدراسات الأدبية فقليلة ، وتلي الآداب العلوم التطبيقية ، تليها العلوم الاجتماعية ثم الجغرافيا والتاريخ ثم العلوم البحتة والفلسفة والدين والفنون وأقل المترجمات في المعارف العامة .

السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات
١٩٣٨	٥٧٥	١٩٦٦	١٨٤٦
١٩٤٨	٧٢٢	١٩٦٧	١٩٨٤
١٩٤٩	٧٥٦	١٩٦٨	١٩٤٢
١٩٥٠	٧٦٥	١٩٦٩	١٦٦
١٩٥١	٧٦٥	١٩٧٠	١٦٥١
١٩٥٢	٨٢١	١٩٧١	١٩٦٨
١٩٥٣	٨٤٠	١٩٧٢	١٨٧٤
١٩٥٤	٨٢٢	١٩٧٣	١٥٩٠
١٩٥٥	١١٠٤	١٩٧٤	١٨٤٦
١٩٥٦	١١٣٤	١٩٧٥	٢٠٥٧
١٩٥٧	١٢٢٥	١٩٧٦	٢٧٠٥
١٩٥٨	١١٥٢	١٩٧٧	٢٨٤٣
١٩٥٩	١٢٢٧	١٩٧٨	٣٨٤٧
١٩٦٠	١٢٨٧	١٩٧٩	١٨٤٦
١٩٦١	١٤١٦	١٩٨٠	—
١٩٦٢	١٧٨٤	١٩٨١	—
١٩٦٣	٢١٩٤		
١٩٦٤	٢٠٤٣		
١٩٦٥	٢١٣٧		

ويصور الجدول التالي الاتجاهات الموضوعية للمترجمات في آخر سنوات متاحة
٧٧ — ٧٩ :

السنة الاجمالي	١	٢	٣	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٧٧	٢٨٤٣	١٩	١٤٤	١١٧	١٤٢	١٩٧	٣٩٢	١٦٧
١٩٧٨	٣٨٤٧	١٣	٢٤٥	٢٠٤	٢٧٤	٢٣٧	٥٥٢	١٩٧
١٩٧٩	١٨٤٦	٢٢	٧٢	١٠٥	١٤٢	٧٩	٢٦٤	١٠٨
							٨٧٢	١٨٢

حقوق المؤلفين وحمايتهم في هولندا :

قانون حق المؤلف المعمول به الآن في هولندا هو « قانون حق المؤلف الهولندي » الذى يرجع إلى سنة ١٩١٢ — مع تعديلات موضوعية من حين لآخر — وقد جرت محاولات عديدة فى البرلمان الهولندى لإجراء تعديلات جديدة حتى يتمشى القانون مع روح تعديل بروكسل لاتفاقية برن وحتى يتمشى أيضاً مع التطورات الاجتماعية والتكنولوجية التى اكتسحت العالم منذ ١٩١٢ .

ويضمن هذا القانون للمؤلف أو لوكيله الشرعى الحق المطلق فى النشر والاستنساخ للعمل سواء كان عملاً أدبياً أو علمياً أو فنياً . ويمكن القول بأن الأعمال التى يحميها القانون هى تقريباً الأعمال التى نص عليها إتفاق برن فى مادته ١ ، ٢ . كما أن الحق يمكن ممارسته ممارسة كاملة أو جزئية .

وينص القانون على سريان الحماية لمدة خمسين سنة من تاريخ النشر لا من تاريخ الوفاة .

وهولندا عضو فى اتفاق برن (صيغة روما ١٩٢٨) ، كما صدقت على تعديل بروكسل ١٩٤٨ . وهى كذلك عضو فى (الاتفاقية العالمية لحق المؤلف) إذ وافقت عليها غرفتا البرلمان .

أما فيما يتعلق بالوكلاء الأدبيين فى هولندا فإن هناك عدداً قليلاً منهم يدور عملهم أساساً حول الكتب الأجنبية بمعنى أنهم يسعون إلى الحصول على ناشر هولندى يرغب فى نشر كتب أجنبية مترجمة إلى اللغة الهولندية أو بلغتها الأصلية . أما المؤلفون الهولنديون فإنهم غالباً ما يقيمون علاقات مباشرة مع الناشرين .

وفى سبيل نشر الكتاب الهولندى فى الخارج فقد أنشئت « مؤسسة تنمية ترجمة الكتاب الهولندى » فى أمستردام لهذا الغرض . وتقوم هذه المؤسسة بإصدار دورية فصلية بعنوان « الكتاب فى هولندا والفلاندرز » باللغة الانجليزية وهى عبارة عن بيلوجرافية مشروحة وترسل هذه الدورية إلى الناشرين الأجانب . وهذه المؤسسة لاتقوم بإبرام العقود بنفسها ولكنها تعهد بذلك إلى الوكالات الأدبية التى ترحب كثيراً بذلك .

الناشرون في هولندا :

تعتبر أمستردام عاصمة هولندا المركز التقليدى لتجارة الكتب . وهى مقر اتحاد الناشرين وباعة الكتب منذ ١٨١٥ حيث يوجد « بيت الكتاب » . ولهذا أصبحت مقر العدد الأكبر من دور النشر . وهناك ٤٠٠ ناشر مسجلين فى الاتحاد وهم تقريباً كل الناشرين الموجودين فى هولندا ، وهم موزعون على نحو مائة مدينة وقرية . وبسبب صغر مساحة الدولة فإن هناك شبكة إتصالات ممتازة وشبكة رائعة من الطرق ، ومن ثم لا يهم مكان وجود الناشر فى شيء ، ويصور الجدول التالى أهم الناشرين على المدن الرئيسية :

١٠	هيلفرسوم	١٠٢	أمستردام
٨	جروننجن	٣٩	الهاج (لاهاى)
٨	بارن	٢٢	أوترخت
٦	تيلبورج	١٥	هارلم
٦	الكمار	١٤	روتterdam
		١٢	ليدن

ويصل حجم أعمال الناشرين فى هولندا إلى نحو ٥٠٠ مليون فلورين فى الداخل فقط بالإضافة إلى أعمال التصدير والكتب الدراسية التى لم تدخل فى هذا الحساب . ومن الصعب تقسيم الناشرين فى هولندا حسب حجم عمل كل منهم . والجدول التالى يصور أعداد الناشرين حسب عدد العناوين التى ينشرونها فى السنة الواحدة .

عدد الناشرين	عدد العناوين
٢	٥٠٠ فأكثر
٤	٣٠٠ — ٥٠٠
٣	٢٠٠ — ٣٠٠
٢٣	١٠٠ — ٢٠٠
١٦	٥٠ — ١٠٠
٥١	٢٠ — ٥٠
٤٤	١٠ — ٢٠
٢٥٧	١ — ١٠

وكما سبق أن ألقينا فإن هذا العدد من الناشرين يتوفر على نشر نحو ١٤ ألف عنوان في السنوات الأخيرة أى أن الناشر الواحد يخصصه نحو أربعين كتاباً في السنة .

المنظمات والاتحادات المهنية في النشر الهولندي :

المنظمة الأم كما رأينا هي « اتحاد الناشرين وباعة الكتب الهولنديين » :

Vereeniging ter bevordering Van de belangen des Boekhandels .

Het Boekhuis.

Jaan Tooropstraat 109.

Postbox 8014.

NL Amsterdam W.2.

وقد أسس كما رأينا سنة ١٨١٥ وعدد أعضائه يصل الآن إلى نحو ٢٠٠٠ تاجر كتب و ٤٠٠ ناشر و ١٠ مستوردين . ومن المسموح به قانوناً لأى شخص أن يعمل بالنشر أو تجارة الكتب أو هما معاً في وقت واحد . ومع ذلك فإن الشخص الذى يريد ممارسة تجارة الكتب أو النشر لابد من تزكيته من قبل الاتحاد كناشر و/أو كتاجر كتب . ولكى يحصل الشخص على تلك التزكية فهناك مجموعة متطلبات من بينها الحصول على الشهادة المؤهلة ، كما تؤخذ عليه اشتراطات معينة من بينها : التمسك بالسعر المحدد ، شراء الكتب من دائرة الناشرين وباعة الكتب الضيقة المحدودة .

وقد نصت لائحة الاتحاد على الدفاع عن المصالح المشتركة للناشرين ؛ تنسيق التعاون بين الناشرين وباعة الكتب ؛ متابعة تنفيذ القوانين الداخلية بما يحقق سيولة العلاقات التجارية بين الناشرين وتجار الكتب من جهة وبين هؤلاء وبين المكتبات والجمهور من جهة ثانية ؛ إدارة الخدمات التجارية للمهنة مثل : (دار النسخة الواحدة) و (دار تخليص تجار الكتب) ؛ (مجلة تجارة الكتب) ؛ الدعاية والترويج وتنمية الكتاب الهولندي بصفة عامة ؛ تبليغ السلطات وجهات نظر المهنة ؛ إعداد البرامج والدورات التدريبية للعاملين في المهنة ؛ تقديم المساعدات المالية للسابقين في المهنة إن كانت هناك حاجة إلى ذلك ؛ تقديم الأموال إلى الزملاء لتغطية نفقات خاصة .

ويتألف مجلس الإدارة من ثمانية أعضاء : أربعة ناشرين ، وأربعة تجار كتب يستمرون لمدة أربع سنوات ولا يجوز إعادة انتخابهم بعدها مباشرة . والسلطة الحقيقية هي الجمعية العمومية التى تجتمع كل سنة في الأيام الأولى من يوليو . وهناك عدد من اللجان المشكلة

في هذا الاتحاد مثل : (لجنة تشريعات تجار الكتب) ، (لجنة تنمية الكتاب) ، (لجنة الخدمات الاجتماعية) ... كما أسس الاتحاد مؤخرًا كيانًا مستقلًا لعمل دراسات وأبحاث عن عادات القراءة والبحث وشراء الكتب . هذا الكيان يعرف باسم (مؤسسة أبحاث الكتاب) .

وكما ألمحنا من قبل هناك اتحادان فرعيان ، أحدهما للناشرين والآخر لباعة الكتب ، كذلك هناك اتحاد خاص بناشري الدوريات ، مستقل عن الاتحاد العام للناشرين وباعة الكتب على الرغم من وجود علاقات وثيقة بينهما .

ومقر الاتحاد العام للناشرين وباعة الكتب كما هو واضح من البيانات المقدمة بعالية هو « بيت الكتب » في أمستردام ويضم هذا البيت أيضا إدارة « مجلة تجارة الكتب » ، « دار النسخة الواحدة » . أما « دار تخلص تجارة الكتب » فقد أسست سنة ١٨٧١ ومقرها حاليا في زواننبورج وتهدف أساسا إلى تخلص عمليات شحن الكتب من الناشرين إلى الباعة . ودار النسخة الواحدة التي أسست ١٩٢٦ تقوم بتسجيل بيانات كل كتاب ينشر في هولندا وذلك بهدف تقديم المساعدة عند طلب أية بيانات ببلوغرافية لتيسير الحصول على الكتب .

ويملك هذا الاتحاد مكتبة عظيمة القدر هي أكبر مجموعة من نوعها في كل أوروبا تدور حول النشر والطباعة وتجارة الكتب بل وربما في كل العالم . وهذه المكتبة لا توجد في « بيت الكتب » ولكنها في ضيافة مكتبة جامعة أمستردام . وكان مقرها المؤقت في ٥٧ شارع نينوى برنسنبجراشت في أمستردام .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الهولندي :

تنظم في هولندا مسابقة سنوية لاختيار أحسن خمسين كتابا من حيث التصميم وتقوم بذلك لجنة من الحكماء تعين لهذا الغرض خصيصا كل مرة ويتم الاختيار على أساس نوع المادة المصنوع منها الكتاب والطباعة والتجليد ويشترط لدخول المسابقة أن يكون من الكتب العادية وليس من الطباعات الفاخرة الخاصة بجماعى الكتب مثلاً أو المطبوعات الرسمية الفخمة ، وينظم جناح خاص بهذه الكتب الخمسين في سوق فرانكفورت الدولية . وما يذكر في هذا الصدد أن هذه المسابقة قد أدت إلى الارتفاع بمستوى إخراج الكتاب الهولندي وبخاصة الكتب المدرسية .

ومما يذكر لهولندا ارتفاع مستوى الطباعة بها ، وارتفاع عدد المطابع الحديثة بها .
وينتظم العاملون في مجال الطباعة هناك اتحاد خاص بهم ، كما أن هناك معهداً خاصاً
بالطباعة وإنتاج الكتب هو :

- Instituut Voor Graphische Technicken .

Ter Gouwstraat 1

NL Amsterdam .

ولا يعاني الكتاب الهولندي أى نقص في الورق أو مواد الطباعة والإنتاج الأخرى
لا من حيث الكم أو الكيف . ويصور الجدول التالى إنتاج واستهلاك الورق ونصيب
الفرد منه في هولندا في السنوات الأخيرة :

الفئة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
إنتاج (طن)	٤٨٩٠٠٠	٤٠٦٠٠٠	٥٧١٠٠٠	٥٠٠٠٠٠
استيراد (طن)	٢١٣٠٠٠	٢٤٩٤٠٠	٣٩٤٣٠٠	٣٤٧٨٠٠
تصدير (طن)	١٥١٢٠٠	١٩٣٩٠٠	٢٨٣٦٠٠	٢٦٠٠٠٠
استهلاك (طن)	٥٠٥٨٠٠	٤٦١٥٠٠	٦٨١٧٠٠	٥٨٧٨٠٠
نصيب الفرد (كجم)	٤٢	٣٤	٤٨	٤١

العلاقات العامة في النشر الهولندي :

العلاقات العامة في النشر الهولندي من أقوى العلاقات العامة في النشر الدولي ولقد
ساهمت مساهمة جادة في تنمية الكتاب الهولندي إنتاجاً وتسويقاً . ولعل من أهم
التنظيمات العاملة هناك في هذا المجال « لجنة تنمية الكتاب » التى ألحنا إليها من قبل والتي
ترعى تنمية الكتاب الهولندي بهشتى السبل ويساهم الناشر والمسجلون إجبارياً جدياً في
نشاطاتها . ولقد بدأت التنمية الجماعية منذ سنة ١٩٣٠ حين نظم « يوم الكتاب »
لأول مرة سنة ١٩٣٢ . وما يزال هذا الحدث حتى اليوم أهم مظهر من مظاهر تنمية
الكتاب الهولندي الدائمة التى تحدث كل عام . وتهتدى هذه اللجنة في عملها بالتقارير

التي تنشرها والدراسات التي تقوم بها « مؤسسة أبحاث الكتاب » التي أشرنا لها . ومن النشاطات البارزة التي تقوم بها اللجنة مايلي :

(أ) « أسبوع الكتاب » ويعقد هذا الأسبوع في شهر فبراير أو مارس من كل سنة ويتم فيه عمل دعاية وترويج واسع النطاق للكتاب والقراءة ففي سنة ١٩٦٧ بلغ عدد من سمعوا بأسبوع الكتاب من البالغين ٩٢٪ من السكان في مقابل ٧٢٪ فقط سنة ١٩٥١ وفي سنة ١٩٨٥ كان أسبوع الكتاب قد دخل إلى كل بيت في هولندا وسمع به جميع من عاش على أرضها في تلك السنة . ويبدأ أسبوع الكتاب دائما بمهرجان كبير ينقله التلفزيون عادة ، وتحضر الأسرة الملكية في هذا الأسبوع مسرحية أو مشاهد تمثيلية أو باليه يسبق عادة ما يعرف باسم « احتفال الكتاب » الذي يدعى إليه جل المؤلفين الهولنديين وتقوم متاجر الكتب ودور النشر عادة خلال هذا الأسبوع بتنظيم اللقاءات والندوات ، كما تقوم الشخصيات الرسمية الكبيرة بافتتاح المحاضرات والندوات والأمسيات التي تنظم بهذه المناسبة .

(ب) « كتب الهدايا » ويقصد بها تلك الكتب التي تقدمها اللجنة مجاناً لكل مشترى بمبلغ معين خلال أسبوع الكتاب . وقد بلغ عدد النسخ التي وزعت هدايا على ذلك النحو سنة ١٩٦٧ نحو ٢٣٧٤٠٠ نسخة وفي سنة ١٩٨٥ نحو ٣٥١٢٠٠ نسخة .

(ح) « كتب الأطفال » حيث تقوم اللجنة خلال أسبوع الكتاب بنشر كتب أطفال رخيصة السعر تشجيعاً للأطفال والشباب على شرائها . وقد بلغ عدد النسخ الموزعة في سنة ١٩٦٧ نحو ٤٣٨٣٠ نسخة ارتفعت سنة ١٩٨٥ إلى نحو ٥١٢٥٠ نسخة .

(د) « أعلام أسبوع الكتاب » إذ تقوم اللجنة في خلال الأسبوع بتوزيع أعلام ولافتات وملصقات تلائم تلك المناسبة .

(هـ) « الملصقات » حيث تقوم اللجنة بإعداد ملصقات وإعلانات حائط توزع ليس بهذه المناسبة وحدها وإنما أيضاً في مناسبات « أسبوع كتاب الأطفال » ، « عيد الأم » ، « عيد الأب » ، موسم الامتحانات ، الأجازات الصيفية .

(و) « أسبوع كتاب الطفل » ويعقد من نهاية اكتوبر إلى الأيام الأولى من نوفمبر وفي هذا الأسبوع أيضاً تقدم هدية لمن يشتري كتباً بمبلغ معين ، ويعد فهرس جامع مصنف بكتب الأطفال المعروضة للبيع في هذا الأسبوع . ومن الطريف أنه في كل سنة

يتم التركيز على موضوع واحد من موضوعات كتب الاطفال ففى سنة ١٩٦٥ كان التركيز على « الحيوان » ، ١٩٦٦ كانت المجال هو « قصص العفاريت والخرافات والأساطير » ، ١٩٦٧ كان المجال هو الأطفال فى الدول الأخرى وهكذا ... كما تعقد مسابقة قراءة يشترك فيها الأطفال من جميع أنحاء هولندا . كما ينقل الحفل الختامى لأسبوع كتاب الطفل على الهواء مباشرة بالتليفزيون .

وتقدم جوائز كتب الأطفال للكتب الفائزة خلال هذا الأسبوع ، وكما سنرى من بعد هناك جائزتان إحداهما لمؤلفى كتب الأطفال قبل سن العاشرة والثانية لمؤلفى كتب الأطفال من سن العاشرة فما فوق .

(ز) « المكتبة المنزلية » وهى مجلة فصلية أو نصف سنوية (حسب الظروف) مصورة تنشرها اللجنة وتوزع عن طريق القنوات العادية للتسويق ، ويقصد بها الجمهور العريض فى جميع أنحاء هولندا . ويبلغ عدد النسخ المطبوعة من هذه المجلة نحو مليون نسخة . وتتضمن إلى جانب المواد التى تروج وتسمى الكتاب بصفة عامة ، إعلانات الناشرين عن مطبوعاتهم .

(ح) « دليل الكتب » وهو بيبليوجرافية تضم عدداً كبيراً من المفردات بل والاعلانات أيضا ويقصد به أن يكون دليلاً للقارئ وبائع الكتب عن الكتب الهولندية بالسوق ، ويصدر فصليا أو كل ستة أشهر حسب الظروف ويطبع منه عادة نحو ٢٥٠,٠٠٠ نسخة .

(ط) « جائزة النقد الأدبى » ، وقد نظمت اللجنة هذه الجائزة بالتعاون مع « الجمعية الأدبية الهولندية » ، وتمنح كل سنتين .

كما قام اتحاد باعة الكتب الهولندى بادخال مشروع « شهادات كتب الهدايا » وهو يشبه مشروع « قسائم الكتب » و « مسكوكات الكتب » الموجودة فى دول أخرى . حيث أن الشخص الذى لايعرف بالضبط الكتاب الذى يقدمه هدية لصديقه يمكنه شراء هذه الشهادات ، ويقدمها للشخص المهدى إليه ، وهذا الأخير يستطيع أن يشتري بها الكتب التى يرغبها من أى مكان فى القطر الهولندى بل وأيضا فى بلجيكا وبريطانيا إذ أنها تسرى أيضا فى هذين البلدين . والتصفية النهائية لهذه الشهادات بين هولندا وبلجيكا وبريطانيا تتم عن طريق « دار تخلص تجارة الكتب » التى أشرنا إليها .

ويتصل بالعلاقات العامة إتصالا وثيقاً موضوع الجوائز الأدبية ، ذلك أن أى مؤلف

هولندى لا يمكنه أن يتعيش من ثمار فكره وحدها ومن ثم سعت الحكومة الهولندية منذ عدة سنوات إلى تخصيص مبالغ من المال لإعانة المؤلفين حتى يتفرغوا للإنتاج الفكرى إلى حد ما وتقدم هذه المبالغ على شكل منح وهبات وبدلات تفرغ وسفريات للخارج ومن بين الوسائل الأخرى لتشجيع المؤلفين الهولنديين تخصيص جوائز أدبية لهم .

ولقد قامت الحكومة الهولندية بتخصيص منج سنوية باسم « جائزة الدولة للإنتاج الفكرى » المعروفة بين الناس بجائزة هوفت (باسم الشاعر الهولندى ب . س . هوفت) شاعر القرن السابع عشر ، كما قامت بتخصيص جائزة تمنح كل ثلاث سنوات لكتب الأطفال وتعرف باسم (جائزة الدولة لكتاب الطفل) ، وإلى جانب الجوائز التى تقدمها لجنة تنمية الكتاب الهولندى هناك مالا يقل عن عشرين جائزة أخرى مقدمة من هيئات وجهات مختلفة ولأغراض متباينة .

ويعتبر قطاع الشباب والأطفال من القطاعات المستهدفة من العلاقات العامة فى النشر الهولندى ، إذ تبدل فى هولندا جهود غير عادية لغرس عادات القراءة الطيبة بين الأطفال والشباب . وإلى جانب سوق النشر هناك اهتمام كبير بمكتبات الاعارة . ولقد قام الاتحاد المركزى للمكتبات العامة بإنشاء مكتب خاص لهذا الغرض يعرف باسم « مكتب الكتب والشباب » وهو بمثابة المكتب الاستشارى لأقسام الأطفال فى المكتبات العامة . وفى كل شهر يقوم المكتب بارسال بطاقات فهرس تحمل بيانات ببلوجرافية وتعليقات عن كتب الأطفال للمؤسسات الراغبة فى الحصول عليها . وتقوم « لجنة تنمية الكتاب » فى الاتحاد العام للناشرين وتجار الكتب بتنظيم « أسبوع كتاب الطفل » . وفى هذا الأسبوع تقدم هدايا وجوائز لكل من ينفق مبلغاً معيناً من المال على شراء كتب الأطفال كما ألحنا من قبل . كما تقوم مدن كثيرة بإعداد واجهات عرض لكتب الأطفال والشباب . ولا تتردد المدارس فى القيام بمثل هذه الواجبات . وهناك تعاون وثيق بين المكتبات العامة وتجار الكتب والناشرين فى هذا الصدد .

وفى سنة ١٩٦٣ عقد مؤتمر كبير عن كتب الأطفال نوقشت فيه كافة المشاكل المتعلقة بإنتاج كتب الأطفال . وتقوم لجنة تنمية الكتاب المشار إليها بتقديم جائزتين سنوياً للمؤلفى الأطفال إحداهما عن كتب الأطفال تحت عشرة سنوات والثانية عن كتب الأطفال فوق سن عشرة سنوات . وتقوم الحكومة مرة كل ثلاث سنوات بمنح : « جائزة الدولة لكتب الأطفال » اعتباراً من سنة ١٩٦٥ .

تسويق الكتاب الهولندي .

لا يملك المرء إلا أن يعجب ببراعة صناعة النشر وتجارة الكتب في هولندا ذلك أن عدد الكتب المنشورة سنويا تزيد باستمرار واللغة الهولندية ليس لها انتشار واسع خارج هولندا ومع ذلك تستطيع السوق الداخلية لهذا الشعب الصغير والرقعة المحدودة أن تمتص كل هذه النسخ وتطلب المزيد . وليس للكتاب الهولندي من سوق خارجية معقولة إلا في الفلاندرز وهو ذلك الجزء من بلجيكا الذى يتحدث بالهولندية . ومن ثم فإن هناك علاقات وثيقة بين الكتاب الهولندي وشعب الفلاندرز في بلجيكا . ويعتبر هذا السوق الفلمنكى غاية في الأهمية لكثير من الناشرين الهولنديين وخاصة هؤلاء الذين ينشرون كتباً لمؤلفين فلمنكيين ، كذلك فإن الناشرين البلجيكيين الذين ينشرون لمؤلفين فلمنكيين يتوقعون نفس الأهمية في السوق الهولندية . وتعمل منظمات الكتب الهولندية والفلمنكية في انسجام تام وتنسيق كامل ، كما تصدر اللوائح والتشريعات المحققة لصالح الطرفين .

ومنذ سنة ١٩٧٠ فرضت في هولندا ضرائب على مشتريات الكتب قدرها ٤٪ من القيمة ، ولم تكن موجودة قبل ذلك التاريخ ،

تجارة الجملة في الكتاب الهولندي :

كان الوضع السائد في هولندا إلى فترة قريبة أن يقوم الناشر بإعطاء كتبه إلى باعة الكتب (تجار التجزئة) مباشرة ، ولكن منذ سنوات قليلة بدأت رياح التغيير فظهر في الأفق عدد من شركات تجارة الجملة احترفت تجارة الكتب المدرسية أساساً ثم انطلقت إلى سائر أنواع الكتب .

ولقد أشرنا من قبل إلى دار الكتاب المركزية Centraal Bookhuis الموجودة في مبنى « بيت الكتاب » بامستردام ، هذه الدار ليست تاجر جملة ولكنها في الواقع وسيط بين الناشر وبين تاجر الجملة أو تاجر التجزئة . إن هذه الدار مستودع لكل الكتب الهولندية حيث يقوم الناشر بتقديم عدد من النسخ من كل كتاب ينشره وتبقى هذه الكتب

ملكا لهم ، وتأقى الطلبات على تلك الكتب إلى هذه الدار ، وتقوم الدار بتبليغ كل ناشر بالطلبات المتحصلة على كتبه ويقوم هو بتنفيذها . ويمكن لتجار التجزئة أن يطلبوا كميات صغيرة من أى عنوان من دار الكتاب المركزية والدار مهياً لتنفيذ هذه الطلبات الصغيرة . ويتم ذلك عن طريق نظام « بطاقات مثقوبة » وفى سنة ١٩٦٦ كان حجم أعمال هذه الدار قد وصل إلى ٧,٦ مليون فلورين هولندى وبعد عشرين سنة فى سنة ١٩٨٦ وصل حجم أعمالها إلى ٢٠ مليون فلورين هولندى .

ويدخل فى عداد تجار الجملة مستوردو الكتاب الأجنبى ويصل عددهم فى هولندا إلى نحو عشرين مستورداً ، وهم يقومون فى نفس الوقت غالباً بدور الممثل للناشر الأجنبى فى هولندا . وإلى جانب هؤلاء يقوم عدد من تجار التجزئة المسجلين بل وغير المسجلين بدور الوكيل الوحيد لناشر أجنبى أو أكثر . وفى حالة الوكالة المطلقة هذه لا يكون هناك مفر فى بعض الأحيان من التعامل مع تلك الوكالة غير المسجلة .

تجار التجزئة فى الكتاب الهولندى :

تاجر التجزئة هو العمود الفقرى فى تجارة الكتاب الهولندى ، والحقيقة أنه فى ظل التضخم الموجود حالياً فى هولندا وفى العالم يواجه تجار التجزئة كثيراً من المشاكل إذ تزداد نفقاتهم يوماً بعد يوم . ويسألون أنفسهم عن جدوى بيع النسخة الواحدة الرخيصة .

ويصل عدد تجار التجزئة اليوم فى هولندا نحو ألفى تاجر (المسجلون منهم ١٩٤٤ تاجراً) من بينهم ٣٦ تاجراً متخصصاً فى الكتب الدراسية وحدها . نصف هذه المتاجر يقل حجم أعماله عن مائة ألف فلورين فى السنة وتنتشر هذه المتاجر فى ٥٩٥ مدينة وقرية هولندية . وتصور الأرقام الآتية توزيع تجار التجزئة على أهم المدن :

٣٠	ارنهم	٢٠٩	امستردام
٢٩	جروننجن	١٠٥	الهاج
٢١	انيدوهوفن	١٠١	روتردام
٢٠	ليدن	٥٠	اوترخت
		٣٢	هارلم

وهناك قرى لا يتعدى عدد المحلات فيها محلا واحدا ، ولكن مما يحمد لهذه الدولة أن كل التجمعات السكانية مهما ضؤل حجمها تصلها الكتب بانتظام .

وتتطلب إجراءات البيع الحديثة أن تعرض الكتب بشكل يمكن من التصفح السهل والسريع ، ولذلك أخذت محلات الكتب في هولندا منذ الخمسينات في إعادة تصميمها الداخلى ، كما كان لدخول الكتب المغلفة هو الآخر أثره في إدخال كثير من التعديلات إذ لجأت بعض محلات الكتب إلى تخصيص البُروم أو « الدور الأرضى » لتلك المغلفات .

هذا ؛ ولقد دخل نظام السعر المحدد إلى هولندا سنة ١٩٠٧ ففى تلك السنة أصدر الاتحاد العام قوانينه الداخلية التى هى بمثابة النظام الأساسى للاتحاد ، ونصت فيما نصت على ضرورة تمسك كل الأعضاء بالسعر المحدد وجعل ذلك التمسك إجباريا . ولقد أصبح نظام السعر المحدد هذا ملمحا أساسيا من ملامح تجارة الكتاب الهولندى ، وهى سمة غالبية على كافة السلع الثقافية فى هولندا . وغدا السعر المحدد جزءا من القوانين الداخلية المتعاقبة التى تصدر لتنظيم تجارة الكتاب الهولندى . ولو حدث أن خرق أحد التجار أو الناشرين هذه التعليمات فإن اللجنة المشرفة تستدعيه للمساءلة .

والقوانين الداخلية هذه تعترف ببعض الاستثناءات من السعر المحدد ، فهناك سعر مخفض لأعضاء الاتحادات : سعر مخفض على الكميات (٢٠ نسخة فأكثر) ؛ سعر مخفض على السلاسل (ليس أقل من ٥٠ ٪ من سعر البيع) ؛ سعر مخفض للاشتراكات ، سعر مخفض على كتب الهدايا التى ينظر إليها على أنها نوع من العلاقات العامة . والخصم القانونى هو ٥ ٪ على الكتب المدرسية التى تشتريها المدارس أو تشتري نيابة عنها ، ٥ ٪ على الكتب العلمية للمؤسسات الحكومية والمكتبات العلمية ، ١٠ ٪ على الكتب الأدبية وكتب الأطفال للمكتبات العامة ، ١٥ ٪ على نفس الفئة الأخيرة إذ زاد عدد النسخ المطلوبة عن ١٤ نسخة .

الكتب المغلفة فى هولندا :

الحقيقة أن الكتب المغلفة بمعناها الحديث لم تظهر فى هولندا إلا فى خلال الخمسينات ، وهذه المغلفات تباع فى الأدوار الأرضية (سواء ملحقة بمتجر كتب أولا) ، كما تظهر على منصات الجرائد والمجلات وتعرض أيضا مع الكتب المجلدة فى

متاجر بيع الكتب العادية . وقد عدلت كثير من متاجر الكتب أثاثاتها لتناسب أسلوب عرض الكتب المغلفة هذه .

وهناك اليوم في هولندا مايربو على ٣٠ سلسلة كتب مغلفة ، ويصل عدد دور النشر التى تنشر هذا النوع من الكتب إلى نحو ٤٠ داراً ، بيد أن قلة منها هى التى تنشر تلك المغلفات بأعداد كبيرة من النسخ بما يتناسب مع طبيعة كتاب الجيب .

وتقوم مطبعة سمبرأفانتى فى مدينة الهاج باصدار دليل بيلوجرافى فى كل خريف بكتب الجيب والكتب المغلفة التى تنشرها دور النشر الهولندية والفلمنكية وإلى جانب البيانات البيلوجرافية تعطى نبذة عن المحتويات ووصفا لكل كتاب .

بيع الكتب للمكتبات فى هولندا :

تعتبر المكتبات فى هولندا سوقاً رائجة بالنسبة للكتاب الهولندى إذ تمتص نسبة كبيرة من الكتب التى تنشر هناك ، وتقدر هذه النسبة بما يتراوح بين ٤٠ ٪ و ٥٠ ٪ تاركة للأفراد والتصدير نسبة تتراوح بين ٦٠ و ٥٠ ٪ .

والمكتبة الملكية فى مدينة الهاج هى المكتبة الوطنية لهولندا ، ونظراً لأنه ليس هناك قانون ايداع فإن هذه المكتبة تشتري تقريباً كل ما ينشر فى هولندا . ومن ثم فإنها تساهم مساهمة إيجابية فى امتصاص نسبة كبيرة من الكتب مدفوعة الثمن هناك وطول رفوفها تصل إلى ٤٠٤٠٠ متراً وتصل مقتنياتها إلى نحو مليونى مجلد الآن .

وكذلك فإن المكتبات المدرسية المدعومة دعماً جيداً والتى تصل إلى نحو خمسة آلاف مكتبة جيدة والتى تركز أساساً على الكتاب الهولندى تساهم مساهمة فعالة فى شراء كميات كبيرة من الكتب وإن كانت تعوزنا الأرقام الخاصة بميزانيات الشراء فى تلك المكتبات . وتصل رفوف المكتبات المدرسية إلى ٥٠٠ ألف متر ومقتنياتها تصل إلى عشرين مليون مجلد .

وعلى الجانب الآخر هناك ٤٧١ مكتبة عامة كبيرة ، ٦٩٠ مكتبة جامعية ، ٦٨٨ مكتبة متخصصة بالإضافة إلى مكتبات الكنائس ، وهذه التنظيمات المكتبية ، جميعاً تساهم مساهمة كبيرة فى استهلاك نسبة كبيرة من الكتب التى تنشر داخل هولندا حيث أن ٨٠ ٪ من مقتنيات المكتبات العامة والكنسية هى باللغة الهولندية أساساً و ٥٠ ٪ على الأقل من مقتنيات المكتبات الجامعية والمتخصصة هى باللغة الهولندية كذلك .

بيع الكتب بالبريد في هولندا :

كان هناك عدد محدود من متاجر الكتب يقوم بممارسة عمليات بيع الكتب بالبريد ولكنها اضطرت في السنوات الأخيرة إلى وقف هذا النشاط لارتفاع رسوم البريد إلى حد جعل أسعار الكتب فوق الطاقة ، ومازال البيع بالبريد شائعاً في تجارة الكتب القديمة حتى الآن .

التصدير والاستيراد :

كما ألمحنا من قبل سوق الكتاب الهولندي في الخارج سوق محدودة وأساسها شعب الفلاندرز في بلجيكا الناطق بالهولندية ، ولذلك فإن الصادرات لا تمثل إلا نسبة صغيرة من حجم أعمال الناشرين وباعة الكتب هناك وتطور في السنوات الأخيرة (١٩٨٥) حول ١٥٠ مليون فلورين وتأتى على قمة الدول المستوردة بلجيكا ولوكسمبرج ، ثم بريطانيا فالولايات المتحدة ثم فرنسا ثم ألمانيا الغربية وأخيراً إيطاليا وتصل واردات ثلاثة دول فقط (بلجيكا — بريطانيا — الولايات) إلى ٦٥٪ من مجموع صادرات هولندا من الكتب .

ومما يساعد على زيادة الصادرات الهولندية أن عدداً كبيراً من الناشرين ينشرون أساساً باللغة الانجليزية وغيرها من اللغات الأجنبية ، ولقد جلب هؤلاء الناشر احترام العالم كله وخاصة في مجال النشر العلمى والكتاب المتخصص . ويعتبر شعب الفلاندرز كما قلنا أهم مستورد للكتب الهولندية ، كما أن نسبة صغيرة من الصادرات تذهب إلى جنوب افريقيا للسكان الذين يقرءون الهولندية والذين هم من أصل هولندي ويعتبر مركز تنمية صادرات المطبوعات الهولندية من أهم الهيئات التى تشجع صادرات الكتب والدوريات الهولندية :

— Graphic Export Centre

Prinsengracht 668

NL Amsterdam.

أما الواردات فإنها في حدود نصف الصادرات أى نحو ٧٠ مليون فلورين وكانت

أهم الدول التي صدرت كتباً إلى هولندا هي بلجيكا ولوكسمبرج ثم الولايات المتحدة ثم بريطانيا وألمانيا الاتحادية وفرنسا وأخيراً سويسرا .

ومن المعروف أن هولندا تلعب دوراً رئيسياً في حركة عبور البضائع عبر أراضيها بسبب موقعها بين دول قارة أوروبا وبسبب علاقاتها الممتازة مع تلك الدول ولذلك أصبح من مظاهر تجارة الكتب في هولندا استيراد وإعادة تصدير الكتب .

تجارة الكتب القديمة والمزادات في هولندا :

كانت هولندا على مر التاريخ « دولة تجارة كتب » وما يعرف اليوم بتجارة الكتب القديمة يرجع هناك إلى القرن السابع عشر . ففي القرن السابع عشر والثامن عشر كانت « الكتب القديمة » تشكل جزءاً من رصيد متاجر الكتب الكبرى في هولندا والتي كانت تحتل مواقعها في المدن الأربعة الرئيسية : أمستردام — الهاج — اوترخت — ليدن . وكانت تلك المتاجر دولية في تغطيتها ومازال بعضها موجوداً حتى اليوم ، إذ كانت تتاجر في كتب بلغات أجنبية وخاصة اللغة الفرنسية . وقد ظل هذا الملمح الدولي في استيراد وتصدير وإعادة طبع وبيع الكتب القديمة شائعاً حتى الآن في تجارة الكتب القديمة في هولندا ، وكان من الشائع أن نجد الكتب القديمة والكتب الحديثة معاً على رفوف متجر الكتب الواحد خلال القرن السابع عشر والثامن عشر وحتى النصف الأول من القرن التاسع عشر إذ لم يكن قد حدث التمييز بين الكتب القديمة والمستعملة والجديدة حتى ذلك الوقت .

وقد حدث ذلك الفصل بين تجارة الكتب القديمة وتجارة الكتب في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، وقد شهدت تلك الفترة مولد الشركات التي تعمل في تجارة الكتب القديمة وحدها وعلى نطاق دولي .

ولقد كون تجار الكتب القديمة اتحادهم الخاص بهم سنة ١٩٣٥ ويصل عدد أعضائه الآن نحو سبعين عضواً ، ومقر هذا الاتحاد مدينة هيلفرسوم . ومن هناك يصدر الاتحاد دوريته المعروفة بعنوان « متاجر الكتب القديمة الهولندية » ، و « اتحاد تجار الكتب القديمة الهولنديين » عضو في الرابطة الدولية لتجار الكتب القديمة التي تأسست في سنة ١٩٤٦ بناء على مبادرة من الاتحاد الهولندي ، وتاجر الكتب القديمة الهولندي (ميموهيرتزربرجر) ، وقد لعب الهولنديون دوراً بارزاً في هذه الرابطة منذ تأسيسها

ويحتل تجار الكتب القديمة الهولنديون مكانة بارزة بين أقرانهم في جميع أنحاء العالم وكثير منهم على سمعة دولية ، ويصدر غالبيتهم قوائم بمقتنياتهم على فترات منتظمة .

وتسجل الوثائق أن أول مزاد نظم للكتب في هولندا عقد في يوم ٦ يوليو ١٥٩٩ حين بيعت مكتبة رجل الدولة والشاعر الهولندي فيليب فان مارنكس بالمزاد العلني في ليدن على يد تاجر الكتب كريستوفورس جويوت . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت مزادات الكتب أمراً شائعاً في هولندا ولقد بيعت مكتبات مشاهير الأدباء بهذه الطريقة ومن أمثالهم : ليبسيوس ، سكاليجر ، فوسبوس ، هاينسيوس ، هوجز . وكانت مدن أمستردام ، الهاج ، أوترخت ، ليدن ، هي المراكز الرئيسية لتلك المزادات . وتفخر هولندا اليوم بأن فيها أحسن خمسة دور دولية لمزادات الكتب .

نوادى الكتب في هولندا :

نوادى الكتب بالمعنى الحديث أمر جديد على هولندا في الوقت الحاضر ففي سبتمبر ١٩٦٦ افتتح أول ناد للكتب تحت اسم (جمعية القراءة الهولندية) ثم تبعه في يناير ١٩٦٧ (النادى الأورنى للكتب والتسجيلات) . وهناك بضعة نواد أخرى مازال في سنواتها الأولى ، ولم تتخذ نوادى الكتب هناك شكل الظاهرة حتى الآن ولذا لا يوجد الكثير يقال عنها اللهم إلا أن لها مستقبلاً باهراً لارتفاع أسعار الكتب في العقد الأخير . ارتفاعاً كبيراً لو أنها اتخذت سبيلاً آخر غير البريد لتوصيل الكتب إلى الأعضاء .

وعلى الجانب الآخر ينتشر حب الكتب وهواية « جمع الكتب » على نطاق واسع في هولندا . ولكن جماعى الكتب لا ينتظمون في جمعيات كالتي نصادفها في أمريكا أو بريطانيا إلا أن هناك « مؤسسة دى رووس — De Roos Foundation » التي تضم عدداً محدوداً من جماعى الكتب الجميلة ومقرها أوترخت ، وهي تقوم من حين لآخر باتحاف أعضائها بطبعات فاخرة أنيقة من بعض الكتب . وعنوان هذه المؤسسة :

— De Roos Foundation.

C/o Chr. Leeftang.

Boekhandel Broese.

Nachtegaalstraat 20.

NL Utrecht.

أسواق الكتاب الهولندي ومعارضه :

ليس في هولندا أسواق كتب تضارع سوق فرانكفورت ولهذا يؤم سوق فرانكفورت عدد كبير من الناشرين وباعة الكتب الهولنديون ويبلغ عدد المنصات الهولندية في تلك السوق عدداً كبيراً . ومن ناحية ثانية ليس هناك سوق وطنية دائمة أو منتظمة للكتب في هولندا ، ولكن في مناسبات متفرقة قد تقام تلك الأسواق ففي سنة ١٩٦٥ أقيمت « سوق الكتاب » الوطني بمناسبة مرور مائة وخمسين عاماً على تأسيس الاتحاد ، وأقيمت أسواق أخرى في ١٩٦٨ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٨ ، ١٩٨٤ .

الضبط البليوجرافي للكتاب الهولندي :

يتم تسجيل المطبوعات مباشرة بعد صدورها في (مجلة تجارة الكتب) التي نشير إليها من بعد ، أسبوعاً بأسبوع ، ويتحتم على كل ناشر إرسال نسخة من كل كتاب إلى هذه المجلة لتسجيل الكتاب بيليوجرافيا وتعاد النسخة بعد وصفها إلى الناشر .

والبليوجرافية المعروفة باسم « فهرس برنكمان التجميعي » يخصص ويسجل ويصف المطبوعات الصادرة في هولندا شهراً بشهر مع تجميع سنوي وكل خمس سنوات .

ومن أدوات الضبط البليوجرافي الهامة للكتاب الهولندي ذلك الفهرس الموحد الذي أنشأته المكتبة الوطنية والذي يسجل كافة الكتب الموجودة في المكتبات العلمية الكبرى في هولندا .

وفي هولندا اليوم عدد من الدوريات المتخصصة في النشر والتي تقدم جانباً أو آخر من جوانب الضبط البليوجرافي للكتاب الهولندي تأتي على رأسها أهم دورية على الإطلاق وهي (مجلة تجارة الكتب) التي تصدر في أمستردام أسبوعياً منذ أول أكتوبر ١٨٣٤ وتتضمن العديد من المقالات كما تتضمن الأخبار الخاصة بالنشر وتجارة الكتب في الداخل والخارج وفيها باب رسمي خاص بالمعلومات الواردة من الاتحاد العام ولجانه المتخصصة وفي آخر المجلة قسم للإعلانات التي يبعث بها الناشر عن لدعاية عن دورهم ومطبوعاتهم . وفي القسم الأول من المجلة باب دائم عن الكتب الجديدة يتضمن وصفاً لكافة الكتب التي تنشر في هولندا وبحكم القانون يتحتم على كل ناشر أن يقدم نسخة من كل كتاب ينشره إلى المجلة . ومن حين لآخر تنشر المجلة أعداداً خاصة مثل إصدارة الربيع بمناسبة أسبوع الكتاب وإصدارة الخريف .

ومن الدوريات المهنية أيضا دورية (الناشر) والتي توجد إدارتها في ليدن أما مكاتب التحرير فتوجد في أمستردام ، وتصدر شهريا عن الاتحاد الملكي للناشرين الهولنديين وهي لسان حاله ، وتتضمن هذه الدورية مقالات علمية وبيانات دقيقة عن صناعة النشر وتجارة الكتب .

ودورية (بائع الكتب) التي تصدر في مدينة الهاج هي الأخرى شهريه وهي لسان حال « اتحاد باعة الكتب الهولنديين » . وتقدم مقالات ومعلومات تهم باعة الكتب بالدرجة الأولى .

أما دورية (صناعة نشر الدوريات الهولندية) فهي تصدر في مدينة أمستردام عن اتحاد ناشري الدوريات الذى ألحنا إليه ، وهي أيضا شهرية .

والحقيقة أن هناك عدداً كبيراً من الكتب باللغة الهولندية عن النشر والطبع وتجارة الكتب إلى جانب المقالات والدراسات في الدوريات . ولكن معظم تلك الكتب عبارة عن كتب دراسية مقررة على تلاميذ المدارس والبرامج المهنية التى ينظمها الاتحاد للمساعدين في النشر وتجارة الكتب . وإلى جانب المؤلفات باللغة الهولندية هناك العديد من المؤلفات باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية واسعة الانتشار بين الشعب الهولندى .

وهناك عدد من الأدلة المفيدة التى تنشر سنوياً ومن بينها « دليل الاتحاد » وهو يصدر عن اتحاد الناشرين وباعة الكتب ويتضمن قوائم تفصيلية بأسماء الناشرين وباعة الكتب وتجار الجملة وتجار الاستيراد ووكالات الناشرين الأجانب في هولندا وممثلي الناشرين الهولنديين المعتمدين ، كما يتضمن قائمة بأسماء الأعضاء فيه . ويصدر هذا الدليل سنوياً في أوائل شهر فبراير . وهناك أيضا « دليل سيجوف » الخاص بتجارة الكتب والناشرين والمطابع والصحف والدوريات » ويصدر عن دار سيجوف في ليدن سنوياً منذ ١٨٦٧ .

والحقيقة أن دراسات وأبحاث السوق في النشر الهولندى تسير على قدم وساق هناك حيث يوجد في الجامعة الوطنية في أمستردام ثلاثة كراسى استاذية خاصة بالكتب . وقد أدت هذه التخصصات إلى إثراء الحياة الهولندية بالدراسات الجادة والأكاديمية عن النشر والطبع وتجارة الكتب الهولندية ، بيد أن الكيان التطبيقي ذا الأهمية البالغة هو « مؤسسة

أبحاث الكتاب « التى أسسها الاتحاد ككيان مستقل وتقوم بدراسات وأبحاث ميدانية بين تجار الكتب والناشرين . وقامت فى سنة ١٩٦٥ بعمل دراسة عن مستقبل سوق الكتب الهولندى فى العقد الذى يتلو (١٩٦٥ — ١٩٧٥) . وفى هذه الدراسة المبينة على إحصائيات رياضية واقتصادية توقعت المؤسسة نمو حركة النشر وتجارة الكتب فى ذلك العقد بمعدل ٢٢٠٪ . وفعلا تحققت هذه التوقعات بالدقة التى كشفت عنها الدراسة . وللمؤسسة علاقات وثيقة بالمؤسسات المماثلة فى الدول الأخرى مثل ألمانيا وبلجيكا . وتوفرت المؤسسة على نشر العديد من الدراسات والأبحاث منها على سبيل المثال :

— توحيد العمليات الإدارية لدى تجار الكتب ، توحيد استمارات طلب الكتب ، توحيد الفواتير للناشرين (١٩٦٠) .

— تقرير حول نتائج أسبوع الكتب (١٩٦٢) .

— الأطفال والكتب (١٩٦٣) .

— دراسة عن الكتب المغلفة فى الفترة ١٩٥٨ — ١٩٦٣ ، (١٩٦٤) .

— بنية ومستقبل سوق الكتاب الهولندى (١٩٦٥) .

— التقرير الأسبوعى عن أبحاث المستهلكى الكتب .. (وكان يجرى تجميعها سنويا فى مجلدات ...) .

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الهولندى :

منذ سنة ١٩٢٧ قام الاتحاد بتنظيم برامج دراسية بالمراسلة لمدة عامين لتأهيل الناشرين وباعة الكتب ، وحتى سنة ١٩٦٧ كان هذا البرنامج قاصرا على العاملين فى متاجر الكتب ودور النشر ولكن الحكومة لم تسمح بهذا الاختصار وفتحت البرنامج لكل من يرغب . وفى نهاية السنة الأولى لابد للطلبة من اجتياز اختبار يعقد لهم ، وفى نهاية السنة الثانية لابد للطلاب أن يجتاز الامتحان النهائى ، ويمنح الطالب الناجح شهادة ، وهذه الشهادة ضرورية للاعتماد كناشر أو تاجر كتب .

ويتلقى الطلاب العلم فى الموضوعات الآتية : تنظيم تجارة الكتب — التاريخ الاجتماعى — إدارة الأعمال — الببليوجرافيا — أساليب إنتاج الكتب . هذه الموضوعات يدرسها جميع الطلاب . أما الذين يرغبون فى التخصص كتجار كتب فإنهم يدرسون الموضوعات الآتية : التدريب العملى لباعة الكتب — فن تسويق الكتب

الجديدة والقديمة . أما الذين يرغبون في التخصص في النشر فإنهم يدرسون موضوعات : التدريب العملي للناشرين — تسويق الكتب للنشر — حقوق المؤلف — تصميم الكتب . وفي نهاية السنة الثانية وقبل الامتحان النهائي بشهر تقريباً يجمع الطلاب لمناقشات شفوية مع الأساتذة . ويدور عدد الطلاب في السنتين في العام الدراسي الواحد حول ١٠٠٠ طالب في منتصف الثمانينات .

وفي سنة ١٩٦٩ بدأت مدارس نظامية للاعداد المهني في النشر وتجارة الكتب لمدة ثلاث سنوات . وفي خلال هذه الفترة هناك تدريب عملي مرتين كل منها ستة أشهر ويتم التدريب في دور النشر ومتاجر الكتب .

وفي سنة ١٩٥٢ وبمناسبة العيد المئوي قامت شركة مارتينوس نيجهوف في مدينة الهاج بتأسيس مؤسسة مارتينوس نيجهوف للرحلات لمساعدة الأشخاص الممتازين في دور النشر ومتاجر الكتب وشركات بيع الكتب القديمة على القيام برحلات علمية إلى الخارج لاكتساب الخبرة والمران ، وكل من يرغب يستطيع تقديم طلب إلى المؤسسة . كما تقوم المؤسسة بتنظيم سياحة علمية سريعة إلى الخارج لمدة أسبوع عادة بين باريس ولندن وبون .

وهناك تقليد ممتع يتم في قرية ايلزبيث حيث تجتمع « مجموعات عمل ودراسة في تجارة الكتب والنشر » وذلك كل سنة لمدة أسبوع لمناقشة جميع المشاكل المهنية وتنمية العلاقات الشخصية والزمالة فيما بينهم ، كما تقدم التقارير والمحاضرات . وهذا التقليد امتداد لبرنامج دراسات عليا في النشر وتجارة الكتب تم مرتين الأولى ١٩٥٥ — ١٩٥٧ ، والثانية ١٩٥٧ — ١٩٥٩ . وفي كل مرة كان يختتم البرنامج بأسبوع عمل ودراسة ميدانية في القرية المذكورة ايلزبيث . وبعد أن توقف هذا البرنامج واصل هؤلاء الخريجون هذا التقليد الظريف سنوياً ويلحق بهم الناشرون وتجار الكتب الآخرون لما في ذلك من فائدة ترجى .

ولجلب أعداد متزايدة للدخول في مهنة النشر وتجارة الكتب ، قام الاتحاد بتأسيس « لجنة الإرشاد المهني » سنة ١٩٦٥ لترغيب الناس في الانضمام إلى المهنة عن طريق الدعاية والاعلام عن النشر وتجارة الكتب والمحاضرات للطلبة وأولياء الأمور . وقد أثمرت هذه السياسة ثمرتها في الثمانينات حيث توسع النشر الهولندي كما وكيفا .

إن مساهمة هولندا في أنشطة الكتاب الدولي مساهمة فعالة فرغم أن الاتحاد العام للناشرين وتجار الكتب الهولنديين ليس عضوا في أية منظمة دولية متخصصة ، إلا أن الاتحاد الملكي الهولندي للناشرين عضو في الاتحاد الدولي للناشرين ، كما أن اتحاد باعة الكتب الهولنديين عضو في المحفل الدولي لباعة الكتب . كذلك فإن المملكة الهولندية عضو عامل في منظمة اليونسكو .

الكراسة الثالثة عشرة المصادر

أقدم فيما يلي قائمة بالمصادر المباشرة التي استقيت منها مادة علمية غزيرة في هذا البحث ، أما المصادر غير المباشرة أو التي جاءت منها استفادة عارضة أو سطحية فلم أثبتها هنا تخففا وتخفيفاً عن القارئ .

من جهة ثانية لم أشأ أن أقدم قائمة قراءات إضافية أو مصادر لم تستخدم ، لأن مثل هذه القوائم سهل الحصول عليه من مظان مختلفة ويدخل في باب التزويد والنوافل .

وكانت نيتي قد انصرفت بداية إلى وضع مصادر كل كراسة في نهايتها تقريباً للفائدة وتسهيلاً على القارئ إلا أنني وجدت أن قسماً كبيراً من المصادر قد استخدم لعدد كبير من كراسات البحث . ومن ثم فإنه سوف يتكرر ذكره من كراسة إلى أخرى وخاصة في حالة المصادر العامة والاحصائيات والأدلة ، ولذلك السبب وحده جمعت المصادر جميعاً في قائمة واحدة في نهاية البحث ، ولا يفوت على فطنة الباحث أو القارئ استخلاص مصادر كل موضوع من هذه القائمة طالما أنها المصادر المباشرة التي استخدمت بالفعل ولا تضم مصدراً واحداً نظرياً أو فلسفياً أو لم يستخدم .

وهناك مصادر باللغة العربية باسمي نشرت في سنوات سابقة على إعداد هذا البحث لم أشأ أن أثبتها هنا رغم أنها تتصل مباشرة بالموضوع واستفدت منها استفادة حقيقية في مواضع متفرقة من الدراسة ، إذ استثقلت الإشارة إلى نفسي وإلى مصدري السابقة .

وقد يسأل القارئ سؤالاً وجيهاً هو لماذا لم تثبت المصادر والصفحات التي استقيت منها المادة العلمية في هوامش البحث فأقول بأن ذلك فعلاً موجود في النسخة الخطية الأولى لهذا البحث ولكن نظراً لانتشار عادة السطو على المادة العلمية وحواشيها وهوامشها لدى بعض المدعين في الدول العربية وتعرض كثير من أنحائى المهمشة والمحشاة لهذا السطو بحيث ينقل الساطى . منهم المعلومات وهوامشها ويبدو للناظر كأنه سهر الليالى وكد وتعب ونقب في بطون الكتب حتى استخرج تلك المادة ، ولا تستطيع مقاضاته لأن الشكل العام تمت المحافظة عليه فلا يذكر إطلاقاً كأنه لم يطلع على كتابك ولم يعرفه أبداً .

ويبدو في هذه القائمة عدد كبير من الأدلة الخاصة بالناشرين وتجار الكتب ... وهذه كانت لها فائدة خاصة إذ قمت بإعداد إحصائيات جديدة ومبتكرة من واقع مفردات هذه الأدلة ، وربما كان الجدول الواحد أو حتى الرقم الواحد في هذه الإحصائيات يستغرق أسابيع كثيرة . بل إن الجدول الخاص بالناشرين واتجاهاتهم العددية والنوعية والمسجل في الكراسة الثانية ، استغرق إعدادة نحو تسعة أشهر إذ تطلب الأمر عدداً المداخل الموجودة في الدليل بطرق مختلفة عدة مرات . ولذلك تدخل الأدلة المثبتة هنا في عداد المصادر المباشرة للبحث مما يظهر أثره بوضوح في ثانيا هذه الدراسة :

REFERENCES

مراجع مختارة

AB Bookman's Yearbook; the specialist bookworld annual for all bookmen; dealers and publishers, librarians and collectors. 1975.

Abul Hassan: Book promotion in south Asia. Madras, Seshachalam and Co. 1977.

Adressbuch für den Deutschsprachigen Buchhandel, 1979/80. Frankfurt a. M. Buchhändler - Vereinigung GM BH, 1979, 3 Bände.

Albach, Ph.: Publishing in India. New Delhi, Oxford University Press, 1975.

All-India directory of publishers and booksellers - New Delhi, Modern Publishers, 1988.

All-India, Hindi Publishers, Association Village book Compain New-Delhi, 1967.

American Book trade directory. New York, Bowker, 1915—.

American Publishers' directory, 1st ed. New York, München, Saur, 1978.

Anderson, C.B.: Bookselling in America and the world, New York, Quadrangle, 1975.

The Antiquarian book trade; an International Directory of subject speicalists; compiled by B. Bonald Grose, Metuchen, N.J. Scarecrew Press, 1972.

Archiv für Geschichte des Deutschen Buchhandels. Leipzig, 1878 -1898.

Archiv für Geschichte des Buchwesens. Frankfurt a.M., Buchhandler Vereinigung, 1956.

Babbidge, I.. Beginning in bookselling. London, Deutsch, 1965.

Barker, R.E.: Photocopying practices in the United Kingdom. London, Faber & Faber, 1970.

Barker, R.E. and G.R. Davies: Books are different; an account of the defence of the Net Book Agreement. London, Macmillan, 1966.

Barnes, J.J.: Free Trade in books, a study of the London book trade since 1800. London, Oxford. University Press, 1964.

Bartlett, G.R.: Bookselling by mail-London, Hutchinson, 1965.

Bennett, H.S.: English books and readers, 1445-1640. London, Cambridge University Press, 1965-1970. 3 vols.

Bonnefoy, G.: La nouvelle législation sur la propriété littéraire et artistique. Paris, Montchrestien, 1959.

Book auction records: Surrey, Henry Stevens and Stilles. 1966. (annual)

Book dealers' and collectors Yearbook and diary, 1980. London, Sheppard, Press, 1979.

Book Publishers directory; a guide to new and established, private and special interest, avant - garde and alternative organizations and associations, government and institution presses. Detroit, Gale Research. Co., 1981 — .

The Booksellers Association of Great Britain and Ireland: List of children's Booksellers. London, the Association, 1976.

The Booksellers Association of Great Britain and Ireland. List of College and University Booksellers. London, the Association, 1976.

The Booksellers Association of Great Britain and Ireland. List of export and Foreign booksellers, London, the Association, 1976.

The Booksellers Association of Great Britain and Ireland. List of members: 1981. London, The Association, 1981.

The Booksellers Association of Great Britain and Ireland. List of religious Booksellers. London, The Association, 1976.

The Booksellers Association of Great Britain and Ireland. List of school suppliers - London, The Association, 1976.

The Book Trade of the World, ed. by Sigfred Taubert. London, André Deutsche, 1972-1981. 4 Vols.

Bowker Annual of Library and book trade. New York, Bowker, 1955 - 1990.

Buch und Buchhandel in Zahlen. Frankfurt a.M. Börsenverein des Deutschen Buchhandels, 1990.

Carter. Ruck, P.F. and E.P. Skone James: Copyright; modern Law Practice. London, Faber & Faber, 1965.

Cassell and Publishers Association Directory of Publishing. 9th ed. London, Cassell, 1979.

Cercle de la Librairie. Paris, Cercle, 1966.

Chavardès, M.: Histoire de la Librairie. Paris, W. Walefee, 1967.

Cheney, O.H.: Economic Survery of the book industry. 3rd Printing. New York, Bowker, 1960. (1st printing 1931).

Clair, C.: A History of Printing in Britain. London, Cassell, 1965.

Clapp, J.: International dictionary of Library awards. New York, Scarecrow Press, 1963. 575p.

Classified world Directory of Publishing; 1st ed. edited by A.P. Wales and G.T. Koesche. London, Wales, 1971.

La Clientèle du Livre. Paris Centre de la Productivité du Livre, 1967.

The Committee of Enquiry into book supply: the supply of books to schools and colleges. London, The Booksellers Association, 1981.

De Dainville, F.: La Geographie du Livre en France de 1764 à 1945. Paris, Gurrier Geographique, 1951.

Directory of Booksellers in the British Isles; specializing in antiquarian and out - of - print books. 1981-1982. Birmingham, The Clique LTD, 1989.

Directory of Bookseller in the United Kingdom. London, The Publishers Association, 1968____.

Directory of book Wholesalers. London, the Publishers Association, 1986.

A Directory of British Publishers and their terms, including agents for overseas publishers. Booksellers' Association service House, 1979.

A Directory of Dealers in secondhand and antiquarian Books in the British Isles.: 1981 - 1982. London, Sheppard, 1981.

Directory of Specialist Book dealers in the United Kingdom handling mainly new books. 2nd ed. 1982.

Dock, M.C.: Etude sur le droit d'auteur. Paris L.G. D.J., 1963.

Les Editeurs et diffuseurs de Langue Française 1979, Repertoire international . Paris, Cercle de la Librairie, 1979.

Escarpit, Robert: Trends in Worldwide development 1970 - 1978. Paris, Unesco, 1982.

European Bookdealers; a directory of dealers in second hand and antiquarian books on the Continent of Europe, 1982 - 1984. London, Sheppard Press, 1982.

Febure, L. et H.J. Martin: L'apparition du Livre. Paris, Allin Michel, 1955.

5001 Hard to find publishers and their Adresses. 1981/1982. London, Alan Armstrong, 1982.

Flower, D.: The Paperback; its past, present and future, London, Arborfield, 1940.

Franzen, H. und G. Schwarts: Preisbindungsfiel für Buchhandel, München, Beck, 1966.

Gault, Michel: the Future of the book: Pt II; the changing role of reading. Paris, Unesco. 1982.

Growell, A.: American book clubs; their beginnings and history and bibliography of their publications. New York, But Franklin, 1897.

Guide des Prix Litteraire. Paris, Cercle de la Librairie, 1967.

Harz, J. und R. Brendel und P. Meier: Einführung in die sozialistische Buchmarktforschung. Leipzig, UEB Fachbuchverlag, 1970.

Hiller, H.: "The German Bookclubs" in The Indian Publisher and Bookseller. Indo - German Special Number. Bombay, The Popular Book Depot, 1966.

Hinze, Franz: Book market research; and its application to book-selling and marketing problems in Europe. Hamburg, Verlag für Buchmarbt. Forschung, 1966 (Text in English).

Hyams, J.: Careers in bookselling, London, Hutchinson, 1968.

The Institute of paper Conservation Membership directory 1985-1986.

International Book Trade Directory; 1st ed. 1979-1980. New York, Bowker, 1979.

International Community of Booksellers Association (ICBA) what is ICBA 2nd ed. Delft, 1970-

Interantional Directory of Booksellers. 1st ed. London, Library Association / München, Verlag Dokumentation Saw, 1978.

International Directory of scholarly Publishers. Paris, Unesco, 1977.

Jamumdar, R.C.: Advanced History of India, Macmillan milestones in book promotion. New Delhi, Ministry of Education, 1971.

Joy, T.: The truth about bookselling. London, Pitman 1964.

Kingsford, R.J.: The Publishers Association; 1896-1946. Cambridge, The University Press, 1970.

Kumar, Narendra: India Publishing today. Mai, Indian Book Industry, 1976.

Lawler, J.: Book auctions in England. London, 1898.

Lehmann - Haupt, H.: The book in America. 2nd ed. New York, Bowker, 1951.

La Librairie Française en 1966. Paris, La Centre, 1967.

Librairies and the Book Trade; papers delivered at a symposium held in liverpool School of librarianship May 1967. edited by Raymond Astbury. London, Clive Bengley, 1968.

Literary Market Place; the Directory of American book publishing with numbers and names. New York, Bowker, 1960 - 1983.

Le Livre en France. Paris, Documentation Française, 1961.

Madison, C.A.: Book Publishing in America. New York, McGraw-Hill, 1966.

Mann, Peter H. and J.L. Burgoyne. Books and reading. London, Deutsch, 1969.

The Master Printers annual. London, British Federation of Master Printers, 1978 - 1985.

Meigs, C.L.: A Critical History of Children's Literature. New York, Macmillan, 1969.

Michael, W.: "The Organization of the German Book Trade" in the Indian Publisher and Bookseller. Indo-German special Number. Bombay, The popular Book Depot, 1966.

Miller, W.: The Book Industry. New York, Columbia University Press, 1949.

Monographie de l'Edition. Paris, Cercles de la Librarie, 1970.

Morpurgo, J.E.: Paperbacks accross Frontiers. London, Bowater Paper Corp. / National Book League, 1954.

Mumby, F.A.: Publishing and Bookselling; a History from the earliest Times to the present day. 5th ed. London, Cope., 1971.

Myers, Robin: The British Book Trade From Caxton to the present day. London, André Deutsche / National Book League, 1975.

Nietz, J.A.: The Evolution of American Secondary School textbooks. Rutland, Tuttle, 1966.

Nun, G. Raymond: Publishing in Mailand China. Cambridge (Massachutls), MIT Press, 1966.

Dakeshott, Priscilla and Clive Bradley: The Future of the Book: pt I; the impact of new technologies. Paris, Unesco, 1982.

Pellowski, A.: The World of Children Literature. New York, Borker, 1966.

Phillips' Paper Trade Directory of the World. London, Phillips, 1971-1986.

Plant, M.: The English Book Trade; and economic history of the making and sale of books. 2nd ed. London, Allen and Unwin, 1965.

Plant, Margorie: The English Book Trade; London, Allen & Unwin, 1974.

Prakesh, O. and C.M. Fyle: Books for the developing countries. Paris, Unesco, 1965-31p.

Printing and Publishing Exports and Imports. London, National Economic Development Office, 1969.

Printing and Publishing Statistics. Washington D.C. US Dept. of Commerce - Business and Defense Services Administration (quarterly).

Priolkar, A.K.: The Printing Press in India. Bombay, Marathi Samsodham Mandal, 1956.

Publishers' International Directory with ISBN Index. München, K.G. Sawre, 1982.

Publishers' International Yearbook, World Directory of Book Publishers, 16th ed., London, Wales, 1985.

Reading Habits of Primary School Children in India, a sample survey. New Delhi, Ministry of Education, 1972.

Report on Regional Seminar of Experts on Book Training to prepare a medium - term in - Service training programme. Bangkok, Thailand 19-23 Feb. 1979. Karachi, Unesco, Regional Office for Culture and Book Development in Asia, 1979.

Sasaki, S. (edt.): Publishing in Japan; past and present, 2nd ed. Tokyo, book Publishers Association, 1969.

Schick, F.L.: The Paper-Bound in America, New York, Bowker, 1968-262p.

Schutz, G.: "Information material about the German book market" in The Indian Publisher and Bookseller, Indo-German Special number. Bombay, The popular book Depot, 1966.

Sharma, Jai Kishore: Directory of Book Trade in India. New Delhi, Modern Publishers, 1983.

Standard Book Numbering, New York, Bowker, 1968.

Survey of Indian Book Industry. Delhi, National Council of Applied Economic Research, 1976. 2 Vols.

Swierk, Alfred Gerard: Zur Sozialistischen, Theorie und Praxis des Buchwesens in Osteuropa. Wiesbaden, Dr. Ludwig Reichert Verlag, 1981.

Syndicat National des Editeurs. Paris, Cercle de la Librairie, 1966.

Tarnec, A.Le: Manuel de la propriété littéraire et artistique. Paris, Dalloz, 1966.

Tebel, J.: A History of Book Publishing in the United States. New York, Bowker, 1972-1982. 4 Vols.

Trivedi, D.T.: Directory of Indian Publishers. New Delhi, FPB AI, 1975.

Uhlig, F.: Geschichte des Buches und des Buchhandels. München, Verlag Dokumentation, 1962.

Unesco: Book Development in Asia; a report on the production and distribution of book in the region. Paris, Unesco 1967.

Unesco: Book Development in Africa; Problems and Perspectives. Paris, Unesco, 1969.

Unesco: Book Distribution and Promotion problems in South Asia. Paris, Unesco 1964.

Unesco: Statistical Yearbook. Paris, Unesco, 1949-1990.

United Nations: World Statistics in brief. New York, U.N. 1979.

Valliappa, A.: A report on the survey of the reading interests of Juveniles in Tamil, 1960.

Walker, Gergory: Soviet Publishing Policy. Cambridge, The University Press, 1978.

Ward, Andrey and Ward, Philip: The small publisher; a manual and case histories. Cambridge (G.B.), The Olemder Press, 1979.

Wegman, Edward: International Circulation of Books. Paris, Unesco, 1982.

Who distributes what and where; an International Directory of publishers, imprints, agents, and distributors. New York, Bowker, 1990.

Windmann, H.: Geschichte des Buchhandels vom Altertum bis zur Gegenwart. Wiesbaden, Harrassowitz, 1952.

World Congress on Books, London 7-11 June 1982. Final Report. Paris, Unesco, 1982.

رقم الإيداع ٩٢/٨٨٨٩

 مطبع الكتب المصرى الحديث
MODERN EGYPTIAN PRESS
ت: ٢٢١١٠٧١ - ٢٢١١٠٧٢

هذا الكتاب

موسوعة النشر الحديث : هي دراسة مقارنة لوضع الكتاب في أنحاء متفرقة من العالم وتتكون من أربع مجلدات الأول منها - الذي بين أيدينا الآن - عن الكتاب الدولي ، أما الثاني .. فيتناول الكتاب في الدول النامية ، والثالث .. يتناول الكتاب في العالم العربي ، والرابع .. عن الكتاب في مصر.

ويقع المجلد الأول - الذي بين أيدينا الآن - في اثنتي عشرة كراسة؛ خصصت الأولى للمفاهيم والمعاني، والثانية للصورة العامة للكتاب الدولي. أما الكراسات من الثالثة وحتى الثانية عشرة فقد انصرفت إلى دراسة الكتاب .. في أكبر عشرة دول منتجة للكتاب في العالم في الوقت الراهن وهي: الاتحاد السوفيتي (سابقاً) - الولايات المتحدة - ألمانيا - بريطانيا - اليابان - فرنسا - الصين - أسبانيا. وهي تمثل عصب الدول المتقدمة في العالم المعاصر ، ولكي تكتمل صورة الكتاب الدولي أضيفت إلى هذه الدول، الهند وهولندا فالهند تمثل نموذجاً فريداً على تذبذب حركة نشر الكتاب بين الإثفانض والأرتفانض، بين الإمكانيات المحلية والمساعدات الخارجية، وهي مثال للدول النامية في مشاكلها وطموحاتها.

أما هولندا فهي مثال عن الدولة صغيرة جداً في المساحة، قليلة في عدد السكان ، ولكنها ذات إنتاج فكري هزير لياساً إلى تلك التغيرات، وطموحات لا حد لها على مستوى الكتاب الدولي. ومن هنا تتشغل في هذا المجلد الأبعاد المكانية والاجتماعية، والفكرية والمادية للكتاب الدولي. وبالتالي تتكامل صورة هذا الكتاب بكل أبعادها.

وليس الكتاب معالطة النشر الطائر داخل كل دولة إلى حلقات ثلاث، حلقة التاليف، وتناولت دراسة عضوية ونوعية الإنتاج الفكري، ومشاكل المترجمات وتبعها دراسة عن المؤلف والكتابة الأدبية، وحلقة النشر والطبع تناولت دراسة المادتين، والعمليات المعالطة في المسألة، ثم ينضم وطباعة ونوايا إنتاج الكتاب.

حلقة التوزيع (أو التوزيع) تناولت فيها أوضاع التوزيع داخل مجازة الجملة والتجزئة، والفصلين والاستمرار، وتجارة الكتب القديمة، ودراسة الكتب المعاصرة.

وأخيراً الدراسة داخل كل دولة بالبحث المباشر في الكتاب، طلة الدولة والإعداد الفهني المعالطة في النشر بها. والله صفا إلى بولط صالفاً إلى بولط العربية.

أحمد أمين

ISBN : 977-5201-17-9

ACADEMIC BOOKSHOP

